الموسوعة الشوقية

الأعمال الكاملة

لأمير الشعراء أحمد شوقي

جمع وترتيب وشرح

ابراهيم الابياري

المجلد الخامس

القوافي من الميم إلى الياء

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ ١٩٩٤م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيبلوس - فردان - تلفون : ٨٦١١٧٨/٨٠٠٨١١/٨٦٢٩٠٥
تلفاكس : ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تلكس : I.E ٤٠١٣٩ كتاب برقيا : الكتاب. ص.ب : ٥٧٦٩-١١ بيروت - لبنان


الموسوعة الشوقية
الأعمال الكاملة
لأمير الشعراء أحمد شوقي

الأعمال الكاملة

لأمير الشعراء أحمد شوقي

قافية الميم



(١)

* وقال يحيي الخليفة العثماني عبد الحميد الثاني: وافتتح بها ديوانه سنة (١٨٩٨ م):

١ - سَلَامُ اللَّهِ لَا أَرْضَى سَلَامِي ... وكُلُّ تَحِيَّةٍ دُونَ المَقَامِ

٢ - وعَيْنٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ تَرْعَى ... وتَحْرُسُ حامِلَ الأَمْرِ الجُسَامِ

٣ - وتُنْجِدُ مُقْلَةً في اللهِ يَقْظَى ... وتَخْلُفُها عَلَى أُمَمٍ نِيَامِ

٤ - تَقَلَّبُ في لَيَالٍ مِنْ خُطُوبٍ ... تَرَكْنَ المُسْلِمِينَ بِلَا سَلَامِ

٥ - ومِنْ عَجَبٍ قِيَامُكَ في اللَّيَالِي ... وأَنْتَ الشَّمْسُ في نَظَرِ الأَنَامِ

٦ - أُحِبُّ خَلِيفَةَ الرَّحْمٰنِ جَهْدِي ... وحُبُّ اللّٰهِ في حُبِّ الإِمَامِ

٧ - وأَجْعَلُ عَصْرَهُ عُنْوانَ شِعْرِي ... وحُسْنُ العِقْدِ يَظْهَرُ في النِّظَامِ

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.
وعبد الحميد الثاني، ابن عبد المجيد، ولي الخلافة العثمانية في العاشر من شعبان سنة (١٢٩٣ هـ/١٨٧٦ م) وخلع في السادس من ربيع الثاني سنة (١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ م).

(١) سلام الله، أي عليك سلام الله. والمقام، بفتح أوله: المنزلة والمكانة.

(٢) ترعى: تحفظ: والجسام: العظيم.

(٣) تنجد: تعين. والمقلة: العين، يعني عين الخليفة العثماني عبد الحميد. وتخلفها: تقوم مقامها. وأمم نيام، يعني الشعوب الإسلامية.

(٤) تقلب، أي تتقلب، والضمير لعين الخليفة. والخطوب: الدواهي يكثر فيها التخاطب. وتركن: الضمير لليالي.

(٥) قيامك، الخطاب للخليفة العثماني. والأنام: الخلق، يعني رعيته.

(٦) الجهد، بالضم: الوسع والطاقة. والإمام، يعني إمام المسلمين وخليفتهم.

(٧) العقد: ما يعلق في العنق من حبات منظومة. والنظام: أن يكون منظوماً مجموعاً.

٨- فـإنْ تَفُتِ المَـوَانِـعُ فيـه حَـظِّي فَـلَيْس بـفَـائِـتِ حَظُّ الـكَـلَامِ
٩- وقَـدْ يُـرْعِي الغَمَـامُ الأَرْضَ أُذْنـاً وأَيْنَ الأَرْضُ مِنْ سَـمْـعِ الغَـمَـامِ

---

(٨) الموانع: ما يحول ويمنع، أي إن تغلب الموانع حظي من لقاء. وليس بفائت، أي لن يفوتني أن أقول.

(٩) أرعاه أذنه، أي أصغى إليه واستمع. والسمع: المسمع، وهو الأذن، أي ما أبعد ما بين الأرض والغمام. ويريد بالغمام: جود الخليفة وكرمه.

(٢)

* وقال يحيي الخديوي عباس حلمي الثاني وجلها في مقدمة ديوانه سنة (١٨٩٨ م):

١ - إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ أُهْدِي كِتَابِي	وَقَدْ يُهْدَى القَلِيلُ إِلَى الكَرِيمِ
٢ - ومَا أُهْدِي لَهُ إلَّا فُؤَادِي	ومَا بَيْنَ الفُؤَادِ مِنَ الصَّمِيمِ
٣ - وغَرْسُ طُفُولَتِي وجَنَى شَبَابِي	ومَا أَوْعَيْتُ مِنْ وَحْيٍ قَدِيمِ
٤ - ومَا حَاوَلْتُ مِنْ عَصْرٍ عَظِيمٍ	مِنَ الآدابِ للوَطَنِ العَظِيمِ
٥ - وكَانَ مُحَمَّدٌ أَوْفَى وأَرْعَى	لِهَذَا الدُّرِّ مِنْ رَاعِي اليَتِيمِ
٦ - فكُنْهُ يَا ابْنَ تَوْفِيقٍ فَإِنِّي	فَخِيمُ الظَّنِّ في الجَاهِ الفَخِيمِ
٧ - وإنَّ الشِّعرَ رَيْحَانُ المَوالِي	وَراحَةُ كُلِّ ذِي ذَوْقٍ سَلِيمِ
٨ - ومَا شَرِبَ المُلُوكُ ولَا اسْتَعَادُوا	كَهَذِي الكَأْسِ مِنْ هَذَا النَّدِيمِ

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.
وعباس حلمي (١٨٧٤ - ١٩١٤ م) أحد خديويي مصر. ولي سنة (١٨٩٢ م) بعد وفاة أبيه محمد توفيق، وخلع سنة (١٩١٤ م) وعاش سائر حياته في أوروبا إلى أن وافته منيته.

(١) ابن محمد، يعني عباساً، فهو ابن محمد توفيق.

(٢) الفؤاد: القلب. والصميم: أوسطه.

(٣) أوعيت: وعيت وحفظت.

(٤) من عصر عظيم، يريد عصر محمد توفيق، أبي عباس.

(٥) محمد، يعني محمد توفيق. وأوفى، من الوفاء، وهو التزام بالعهد. وأرعى: أدرى وأحفظ. والدر: اللآلىء العظيمة، الواحدة: درة، شبه شعره به. والراعي: الحافظ. واليتيم، وصف للدر، يعني الثمين الذي لا نظير له.

(٦) فكنه، أي كن محمداً. وفخيم، أي فخم، بالفتح، بمعنى عظيم، وهو المسموع. والجاه: المنزلة القدر.

(٧) الريحان: نبت طيب الرائحة. والموالي: من يَلُون أمر الناس، الواحد: مولى.

(٨) استعادوا: طلبوا الإعادة. والنديم: مجالسك على الشراب.

(٣)

* وقال في الملك سنة (١٨٩٠ م):

١ - رَأَيْتُ مُلْكاً بِلَا اسْتِقَامَهْ ... لا صِدْقَ فِيهِ ولَا سَلَامَهْ

٢ - فَعِفْتُ بَابَ الأميرِ حَتَّى ... خَرَجْتُ بالعِزِّ والكَرَامَهْ

٣ - وكُلَّ ذِي هِمَّةٍ شَرِيفٍ ... يَقُومُ للخَلْقِ بالخِدَامَهْ

٤ - لَا تَحْسَبُوا الأُمَّةَ اسْتَحَطَّتْ ... بِحِطَّةِ المُلْكِ والإِمَامَهْ

٥ - فالدُّرُّ فَوْقَ التُّرَابِ دُرٌّ ... يَصُونُ فَوْقَ الثَّرَى مَقَامَهْ

(*) من مخلع البسيط، والقافية من المتواتر.
وهذه الأبيات مترجمة عن الفرنسية.

(١) الاستقامة: الاستواء في كل شيء.

(٢) فعفت: فكرهت.

(٣) الخدامة: الخدمة، وهي القيام بحاجات الناس، وهي غير واردة.

(٤) استحطت: أي انحطت، والأصل فيها طلب الحط، يقال: استحط شيئاً من كذا. أي طلب حطه منه ونقصه. والحطة: نقصان المنزلة.

(٥) الدر: اللآلىء العظيمة الكبيرة، الواحدة: درة بالضم. ويصون: يحفظ ومقامه: منزلته.

(٤)

* وقال في الفضل سنة (١٨٩١ م).

١ - إنْ كُنْتَ ذَا فَضْلٍ فَكُنْـ ـهُ عَلَى ذَكِيٍّ أوْ كَرِيمْ

٢ - فالفَضْلُ يَنْسَاهُ الغَبِيُّ ولَيْسَ يَحْفَظُهُ اللَّئِيمْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المترادف.

(١) الفضل: الإحسان. والذكي: السريع الفهم.

(٢) الغبي: من لا فهم عنده. واللئيم: من اجتمع فيه الشح ومهانة النفس والدناءة.

(٥)

* وقال يودع الخديوي عباس حلمي الثاني في سفره إلى الآستانة سنة (١٨٩٤ م):

١ - أَمُغْتَنِمَ الفُرْصَاتِ بُشْـرَاكَ بـالغُنْمِ ... فَمَـا دَانَتِ الأَوْطَـارُ إلَّا لِـذِي هَمّ
٢ - وكُـلُّ دَخِيلٍ فِي المَعَالِي يُـرِيدُهَـا ... بِـلاَ بَدَلٍ أَمَّلْتَ صَيْـداً ولَمْ تَـرْمِ
٣ - يَنَـالُ العُلَى مَنْ لاَ يَـرَى فِي سَبِيلِهَا ... رِضَـاءً بِخَسْفٍ أو قُعُـوداً إلَى حُكْمِ
٤ - أأَقْبَـلُ أنْ يَسْتَعْبِـدَ الضَّيْمُ مُهْجَتِي ... ومَـا خُلِقَتْ إلاَّ قَضَـاءً عَلَى الضَّيْمِ
٥ - رَمَيْتُ بِهَـا فِي نُصْـرَةِ الحَقِّ ضِـدَّهُ ... وهَلْ هِيَ إلاَّ السَّهْمُ في أَثَـرِ السَّهْمِ
٦ - فَكَـانَتْ لَهُ صَـوْتاً وكَـانَتْ لَهُ صَـدًى ... وإنْ هِيَ بـالإِنْكَـارِ آبَتْ وبـاللَّوْمِ
٧ - تَـرَى أنَّ رُكْنَ الحَـقِّ بـاللّهِ قـائِمٌ ... وأنَّ بِـنَـاءَ الـظَّالِمِينَ إلَـى هَـدْمِ

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.
وعباس حلمي (١٨٧٤ - ١٩٤٤ م) ولي سنة (١٨٩٢ م) بعد موت أبيه محمد توفيق، ثم خلع عن العرش سنة (١٩١٤ م) وقضى سائر حياته في أوروبا إلى أن وافته منيته.

(١) الفرصات، جمع فرصة، بالضم، وهي النهزة تنتهزها، وهي في الأصل: النوبة تكون بين القوم يتناوبونها على الماء. ودانت: خضعت وذلت وأطاعت. والأوطار: المآرب والحاجات، واحدها: وطر بالتحريك. والهم: العزم.

(٢) الدخيل: من ليس من القوم. وأملت: رجوت. ولم ترم، أي دون أن ترمي حربتك.

(٣) الرضاء، بالمد: الرضا، بالقصر. والخسف: الإذلال وأن تحمل غيرك ما يكره. وأو قعوداً إلى حكم، أي استكانة إلى حكم غيرك.

(٤) يستعبد: يستذل. والضيم: الجور. والمهجة: القلب. وقضاء، أي لتقضي على الضيم وتبيده.

(٥) بها، أي بالمهجة. وضده، أي ما هو ضد الحق، وهو الزور والبهتان.

(٦) له، أي للحق. والصدى: رجع الصوت. وآبت: رجعت.

(٧) الركن: ما يقوم عليه البناء. وإلى هدم، أي مصيره إلى هدم.

٨ - كـأَنَّ حَيَـاةَ المَـرْءِ يَـومٌ ويَنْقَضِي ... ومَنْ ذَا الَّذي يُجْرِي دُمُوعاً عَلَى يَوْمِ

٩ - إذَا أنَـا لَمْ تَكْفُـلْ لِيَ الخُلْدَ حِكْمَتِي ... ولَمْ أَلْتَمِسْـهُ فِي بَيَـانِي وفِي عِلْمِي

١٠ - فَلاَ اسْتَرْجَعَتْ بِي الضَّادُ بُنْيَانَ مَجْدِهَا ... ولاَ لَقِيَتْ بِي العُصْرَ فِي البَذْخِ الجَمِّ

١١ - ولا جَـازَ شِعْرِي النَّيِّراتِ ولاَ اعْتَلَى ... لِسُـدَّةِ عَبَّاسِ الفَتَى العَلَمِ النَّجْمِ

١٢ - فَتَى النِّيـلِ تَكْفِيـكَ الحَقِيقَـةُ حِصَّـةً ... مِنَ المَجْد واسْمَحْ للخَلاَئِقِ بالرَّسْمِ

١٣ - ومَهْلاً رُوَيْداً في الكَمالاَتِ والحِجَى ... فَمَـا أُعْـطِيَ النَّـاسُ النُّبُـوَّةَ بـالحُلْمِ

١٤ - وخَفْ في العِبَـادِ الله أنْ يَتَـوَهَّمُـوا ... فَـرُبَّ يَقِينٍ للعُقُـولِ مِن الـوَهْـمِ

١٥ - تُحَـاوِلَ مِنْ دُنْيَـاكَ مَـا أنْتَ عَـارِفٌ ... وتَصْحَبُ أحْـوَالَ الزَّمَـانِ عَلَى عِلْمِ

١٦ - وتَـظْهَرُ فِي عِـزٍّ مِن الصِّـدْقِ بـاهِـرٍ ... إذَا التَمَسَتْ أعْـدَاؤُكَ العِزَّ فِي الإِثْمِ

١٧ - يُـدَارِي أُنَـاسٌ بـالجَـرَاءَةِ طَيْشَهُمْ ... ويَـتْعَبُ قُـرَّاءُ العَـواقِبِ بالحَـزْمِ

١٨ - وأنْفَـعُ مـا نَـالَتْ بِـلاَدٌ وقَـدَّمَتْ ... عَـظِيمٌ إذَا ما فَـاهَ عَـرَّفَهـا بـاسْمِ

١٩ - وعِلْمٌ تَـرَى فِيـهِ القُلُوبُ رَشَـادَهَـا ... وهَـلْ تَلْتَقِي أوْ يَلْتَقِي الفَهْمُ بـالفَهْمِ

٢٠ - عَـزِيزَ بَنِي الـدُّنْيَـا عَـزَمْتَ ولَمْ تَـزَلْ ... أخَا العَزَمَاتِ السَّاهِرَاتِ عَلَى السِّلْمِ

---

(٨) يجري دموعاً، أي يبكي.

(٩) تكفل: تضمن. والخلد: بقاء الذكر. وألتمسه: أطلبه. والبيان: القول المفصح.

(١٠) استرجعت: أرجعت. والضاد، أي اللغة العربية، إذ تتميز بين اللغات بحرف الضاد. والعصر، مثلثة: الدهر. والبذخ: العلو والعظم. والجم: الكثير.

(١١) جاز: تجاوز. والنيرات: الكواكب والنجوم. واعتلى: علا. والسدة: الباب والظلة.

(١٢) الحصة: النصيب. والرسم، أي الظل والخيال.

(١٣) الحجى: العقل.

(١٤) يتوهمون: يخالون ويظنون. أي أن يخالوك نبياً.

(١٥) تصحب: تساير.

(١٦) الإثم: ما لا يحل.

(١٧) يداري: يستر. والطيش: النزق. والعواقب: الخواتيم.

(١٨) فاه: تكلم. وباسم، أي بجديد.

(١٩) الرشاد: الهدى.

(٢٠) السلم: السلام:

٢١ - تَؤُمُّ الَّذِي أَنْتَ الجَدِيرُ بِحُبِّهِ وإكْبَارِهِ والشَّهْمُ يُعْجَبُ بالشَّهْمِ

٢٢ - وعَرْشَيْكُمَا مَا خُنْتُمَا الحَقَّ مَرَّةً ولاَ حِدْتُمَا عَنْ حِكْمَةِ اللهِ في الحُكْمِ

٢٣ - ولَكِنْ تَهِيجُ الحَاسِدِينَ عُلاَكُمَا وهَيْهَاتَ يَبْقَى الفَرْقَدَانِ بِلاَ خَصْمِ

٢٤ - فَإِيهٍ عَلَى آسْمِ اللهِ سَيْرُكَ والسُّرَى وعَوْدُكَ مَنْصُورَ الخُطَى ظَافِرَ العَزْمِ

٢٥ - ولَمَّا رَكِبتَ المَوجَ خِلْتَ جِبَالَهُ بِشُمِّ الرَّوَاسِي مِن رَشَادِكِ والحِلْمِ

٢٦ - تَلَقَّاكَ بالإِجْلاَلِ يَنْأَى ويَدَّنِي ويَصْطَفُّ مِن حَوْلِ الرِّكَابِ فمُؤْتَمِّ

٢٧ - نَوَاطِقُ أَمْثَالُ السُّطُورِ خِلاَلَهُ فمِنْ خُطْبَةٍ نَثْرٍ ومِنْ مِدْحَةٍ نَظْمِ

٢٨ - ثَنَاءٌ عَلَى عَلْيَاكَ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ وعَلْيَاكَ مِن فَوْقِ الثَّنَاءِ إذَا يَهْمِي

٢٩ - أَذَلَّ سُلَيْمَانُ الرِّيَاحَ بِبَأْسِهِ وأَنْتَ مُذِلُّ الرِّيحِ والفُلْكِ واليَمِّ

٣٠ - فَفِي حَيْثُمَا أَرْسَيْتَ ثَغْرٌ ورايَةٌ يُشِيرَانِ هَذَا مَنْ يَسُدُّ ومَنْ يَحْمِي

٣١ - تَخِفُّ لِلُقْيَاكَ البُرُوجُ بَوَارِجاً وتُعْلِي بِبُشْرَاهَا القِلاَعُ بِمَا تَرْمِي

---

(٢١) تؤم: تقصد. والجدير: الخليق، يعني الخليفة العثماني.

(٢٢) وعرشكما، على القسم. ولا حدتما، أي ولا ملتما.

(٢٣) علاكما، فاعل الفعل: تهيج. والفرقدان: نجمان، أحدهما قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً، ولذا يهتدى به، وهو المسمى النجم القطبي، والآخر قريب منه مماثل له وأصغر منه.

(٢٤) إيه، بالبناء على الكسر: اسم فعل أمر للاستزادة من حديث أو عمل معهود، وإذا نَوَّنْتَها كانت للاستزادة من حديث أو عمل ما. والسرى: السير ليلاً.

(٢٥) الشم، جمع أشم، وهو المنتهي علواً. والرواسي: الثابتة. وبشم الرواسي، أي كشم الرواسي. شبه رشاده وحلمه بالجبال الشم ثباتاً واستقراراً.

(٢٦) تلقاك، الضمير للموج. وينأى: يبعد. ويدني: يقرب. ويصطف: يكون صفاً. والركاب: ما يركب، يعني السفينة. والمؤتم: المقتدي. يعني مسايرة الموج للسفينة.

(٢٧) النواطق: الناطقة. وأمثال السطور، في تراصها. وخلاله، أي خلال الموج، يصف أصحابه.

(٢٨) علياك، بالفتح والقصر، أي علياءك، بالفتح والمد، وهي المنزلة والشرف. وابن محمد، يعني عباس حلمي، فأبوه محمد توفيق. ويهمي: ينهمر ويتدفق، أي هي أعلى من الثناء في تدفقه.

(٢٩) أذل: أخضع، وسليمان، وهو نبي الله عليه السلام. وقد أخضع الله تعالى له الريح تحمله إلى حيث يريد. والبأس: القوة، يريد بما أعطاه الله من قدرة على ذلك، واليم: البحر.

(٣٠) أرسيت: أوقفت سفينتك. والثغر: الميناء. والراية: العلم، يعني بلداً عربياً عليه الراية العربية. ويسد: يداوي الثلم.

(٣١) تخف: تسرع. والبروج: بروج السماء الاثنا عشر. والبوارج: السفن الحربية. جعلها في جولانها كالبروج. وتعلي: تجعله عالياً. والقلاع، جمع قلعة، وهي الحصن الممتنع. وترمي، أي تقذف من=

٣٢ - وتـأتِي سَراةُ البَحْـرِ سُدَّةَ عِـزِّكمْ   عَلَى المَاءِ تَبْغِي عِنْدَهَا شَرَفَ اللَّثْمِ

٣٣ - وهـزَّتْ مِنَ البُسْفُورِ حَتَّى سَعَى لَهَا   شَمَـائِلَ كـانَتْ في عَلِيٍّ وفي القرمِ

٣٤ - طَـلَعْـتَ عَـلَى آفـاقِـهِ ودِيَـارِهِ   وجِيـرَانِـهِ بـالصَّفْوِ والأَمْنِ والسِّلْمِ

٣٥ - وراحَ سَمَـاءً لـلرُّكَـابِ ومَـوْطِئـاً   ومَغْنًى وسُـوراً مِنْ جِبَالٍ ومِنْ أُجْمِ

٣٦ - تَلَقَّى زِمَامَ الفُلْك مُستَجْمِعَ الـذُّرَا   مِنَ الشَّـوْقِ مَهْـزُوزَ الجَـوانِبِ للضَّمِّ

٣٧ - يُحَيِّيكَ مـا يَخْضَـلُّ مِنْ هَضَبَاتِـهِ   ومـا يَتَنَـدَّى مِن صُخُـورٍ بِـهِ صُمِّ

٣٨ - ومِنْ يَافعٍ ضـافٍ عَلَى عِطْفِـهِ الصِّبَا   وأَشْيَبَ في أرْدَانِـهِ الخُـضْـرِ مُعْـتَمِّ

٣٩ - جِبَـالٌ كَمَا شَـاءَ الجِوَارُ خَصِيبَـةٌ   تُمَثِّـلَ ما يَبْنِي النَّـوَالُ ومَا يُسْمِي

٤٠ - لَهَا المَنْزِلُ الأَضْحَى عَلَى المَاءِ والثَّرَى   إذَا هِيَ طَـالَتْ بـالهِـلَالِ وبـالنَّجْمِ

٤١ - بـآيَـةِ عُثْمَـانَ الـمُنِيفِ لِـواؤُهَـا   عَلَى الخَلْقِ مِنْ عُرْبٍ كِرَامٍ ومِنْ عُجْمِ

٤٢ - أَلَا إنَّـمـا الأَيَّـامُ والـنَّـاسُ أَلْسُـنٌ   فَمَا شِئْتَ مِنْ حَمْدٍ ومَا شِئْتَ مِنْ ذَمِّ

= قذائف مدفعية، وهذا للتحية.

(٣٢) السراة، جمع سري، وهو الشريف، يريد أمراء السفن. والسدة: الباب وظلته. وعندها، أي عند السدة. واللثم: التقبيل.

(٣٣) البوسفور: مضيق بين البحر الأسود وبحر مرمرة، وعليه تقع الأستانة. وهزها للبوسفور، يعني ازدحامها على مائه. وسعى: الضمير لعباس. ولها، أي للسراة. وشمائل، مفعول الفعل (هزت). والشمائل: الأخلاق، الواحد: شمال. وعلي، يعني محمد علي جد الممدوح. والقرم: شبه جزيرة شمالي البحر الأسود وبها نشأ محمد علي.

(٣٤) طلعت، الخطاب لعباس. والآفاق: النواحي، الواحد: أفق، بضمتين.

(٣٥) راح، أي غدا، والضمير للبوسفور. والموطىء: ما تطؤه قدماك. والمغنى: المكان تغنى به عن غيره. والأجم: الأشجار الكثيرة الملتفة، الواحدة: أجمة، محركة.

(٣٦) الزمام: المقاد. والذرا: الكنف.

(٣٧) يخضل: يندى. ويتندى: يبتل. والصم: المصمتة.

(٣٨) اليافع: من شارف الاحتلام. والضافي: السابغ. والعطف: الجانب، وللإنسان عطفان. والصبا: الفتوة. والأشيب: ذو الشيب. والأردان: الأكمام، الواحد: ردن بالضم. والمعتم: الذي جعل على رأسه عمامة.

(٣٩) الجوار: المجاورة، والنوال: العطاء. ويسمي: يعلي، بالضم.

(٤٠) الأضحى: البارز للشمس. وطالت، أي طاولت وبلغت.

(٤١) الآية: العلامة. وعثمان، الجد الأعلى للعثمانيين. والمنيف: المرتفع. واللواء: العلم.

(٤٢) الحمد: الثناء والشكر.

٤٣- رَأَيْنَـا الَّـذِي قَـادَ الـزَّمَـانَ وخَيْلَهُ ... ولَمْ نَرَ مَنْ قَادَ الأَحَادِيثَ في اللُّجْمِ
٤٤- وذي دَوْلَـةُ التَّارِيـخِ عَلْيَـاءُ لاَمْـرِئٍ ... يَـرَاهَـا بِعَيْنِ الحُبِّ عَلْيَـاءَ بـالـرَّغْمِ
٤٥- فَـلاَ بَـرِحَ الإِسْـلاَمُ نُـوراً ورَحْـمَـةً ... ولا زَالَ بَـدْرَاهُ قَـرِيـرَيْـن بـالتَّمِّ

---

(٤٣) اللجم، جمع لجام، وهو ما تقاد به الدابة، يعني أن الحياة للقوة لا للقول.
(٤٤) ذي، أي هذه.
(٤٥) بدراه، يعني عباساً والخليفة العثماني. والقرير: الهادىء المطمئن. والتم: التمام.

(٦)

* وقال يهنئ الخديوي عباس حلمي الثاني بشهر الصوم سنة (١٣١٤ هـ - ١٨٩٦ م):

١ - لِبَابِكَ أَقْبَلَ الشَّهْرُ العَظِيمُ ... كَرِيمٌ حَلَّ سَاحَتَهُ كَرِيمُ
٢ - تُنِيلُ أَيَادِياً ويُنِيلُ أَجْراً ... كِلَا الفِئَتَيْنِ غَيْدَاقٌ عَمُومُ
٣ - أَمَهْمَا هَلَّ وَضَّاءُ اللَّيَالِي ... دَعَا لَكَ بَائِسٌ ودَعَا يَتِيمُ
٤ - وفُتِّحَتِ السُّجُونُ ونَابَ عَنْهَا ... فَضَاءُ العَفْوِ فانْطَلَقَ الأَثِيمُ
٥ - لَيَالِيَ رَحْمَةٍ فِينَا وبِرٍّ ... بِهِنَّ تَجَمَّلَ الدِّينُ الرَّحِيمُ
٦ - تُحِبُّكَ يا ابْنَ تَوْفِيقٍ قُلُوبٌ ... لِغَيْرِكَ ظَهْرُهَا ولَكَ الصَّمِيمُ
٧ - وتَرْجُو أنْ تَعِيشَ لَهَا نُفُوسٌ ... إذَا تَبْقَى لَهَا يَبْقَى النَّعِيمُ

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.
وعباس حلمي (١٨٧٤ - ١٩٤٤ م) أحد خديويي مصر، ولي الخديوية بعد وفاة أبيه محمد توفيق سنة (١٨٩٢ م) وخلع سنة (١٩١٤ م) وعاش سائر حياته في أوروبا إلى أن وافته منيته.

(١) الشهر العظيم: شهر رمضان. والساحة: الفناء أمام الدار.

(٢) تنيل: تعطي. والأيادي: المنن، وحق الجمع المنع من الصرف ولكنه صرف للشعر. الغيداق: الكريم الجواد. والعموم: الشامل.

(٣) هل: طلع. ووضاء الليل، يعني هلال رمضان.

(٤) ناب عنها: حل مكانها. والأثيم: ذو الذنب، يشير إلى إطلاق سراح بعض السجناء مع شهر رمضان.

(٥) البر: الكرم. وتجمل: تحلى.

(٦) ابن توفيق، يعني الخديوي عباساً، فأبوه محمد توفيق. وظهرها، أي لا تقبل عليه بل تدبر عنه. والصميم: جوهر الشيء وخالصه.

(٧) لها، أي للنفوس، فهو يعود على متأخر لفظاً لا رتبة.

٨ـ عَـنِ اللَّذَّاتِ صَـامَـتْ لَمْ تُـجَـادِلْ فَـأَمَّـا عَنْ نَدَاكَ فَـلاَ تَـصُـومُ

---

(٨) اللذات: ما يشتهى. ولم تجادل، أي مذعنة لا تقول شيئاً. والندى: الكرم.

(٧)

* وقال يهنىء الخديوي عباس حلمي الثاني بالعام الهجري ويشير إلى ما كان من حوادث الأرمن وإلى زحف الجيش المصري على السودان سنة (١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م):

١ - هَلَّتْ بِمَجْـدِ بَنِي الإسْـلَامِ أيَّـامُ	عـامٌ عَلَى الطَّائِرِ المَيْمـونِ يـا عَـامُ
٢ - طَـوَى العَـوَادِيَ حَتَّى جَـاءَنَـا فَلَكٌ	فِيـهِ مَخَـايِـلُ لـلبُشْـرَى وأَعْـلَامُ
٣ - مِنْ كُـلِّ غَيْهَبَـةٍ هَـالَتْ فَبَـدَّدَهَـا	بَـدْرٌ عَلَى حَـوْزَةِ الإسْـلَامِ قَـوَّامُ
٤ - حَـوَادِثٌ كُنَّ أحْكَـامـاً لِمُحْـدِثِهَـا	واليَـوْمَ نـابَتْ عَنِ الأَحْكَـامِ أَحْكَـامُ
٥ - وَصَـارَ ما كَـانَ مِنْ خَـوْفٍ ومِنْ قَلَقٍ	كَمَا انْجَلَتْ عَن سَمَاءِ العَقْـلِ أوْهَامُ
٦ - يـا شَاعِـرَ النِّيلِ مـا بالنِّيـلِ مِنْ كَدَرٍ	وإنْ سَـرَتْ لِصُنُوفِ الشَّـرِّ أحْـلَامُ
٧ - خَـلِّ المَضِيقَ لِقَـوْمٍ لا صُـدُورَ لَهُمْ	إنَّ الـفَـضَـاءَ لأَهْـلِ الـلّٰهِ بَسَّـامُ

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.
وعباس حلمي (١٨٧٤ - ١٩٤٤ م) أحد خديويي مصر، ولي خديوية مصر بعد وفاة أبيه محمد توفيق سنة (١٨٩٢ م) وخلع سنة (١٩١٤ م) وقضى سائر حياته في أوروبا إلى أن وافته منيته.

(١) هلت: طلعت. والميمون: المبارك.

(٢) طوى: ثنى. والعوادي: النوائب. والفلك: مدار الكواكب. والمخايل: الظنون، الواحدة: مخيلة.

(٣) الغيهبة: الظلمة. وبددها: فرقها. والحوزة: الناحية. وقوام: مبالغ في القيام.

(٤) أحكام: أقضية.

(٥) انجلت: انكشفت. والأوهام: الظنون.

(٦) يا شاعر النيل، يخاطب نفسه. وسرت: سارت.

(٧) المضيق: المنفذ الضيق. والصدور: الرجوع: ضد الورود.

٨ - وصُنْ ضَميرَكَ نَحْوَ اللهِ عَنْ ضَجَرٍ فَلَيْسَ يُغْنِي مِن المَقْدُورِ تَسْآمُ

٩ - وأمِّلِ العَامَ واسْتَبْشِرْ بِجِدَّتِهِ فَكَمْ لِرَبِّكَ في التَّجْدِيدِ إنْعَامُ

١٠ - فَأَيِّدَ العَرْشَ واعْتَزَّت قَوائِمُهُ وعَادَ لِلظِّلِّ ظِلُّ اللهِ أقْوَامُ

١١ - وهَلَّ بالسُّنَةِ الإسْلامُ فاعْتَنَقا كأنَّه عَمَلٌ والعَامُ إتْمَامُ

١٢ - سَعِيدَةٌ لابْنِ تَوْفِيقٍ أهِلَّتُهُ أغَرُّ طالِعُهُ يُجْلَى ويُسْتَامُ

١٣ - لابْنِ المُجامِلِ والدُّنْيا مُجامَلَةٌ والحاقِنِ الدَّمِ والأيَّامُ أيَّامُ

١٤ - والرَّافِعِ النِّيلِ بالآلاءِ مَنْزِلَةً آلَ الحِجَازُ إلَيْهَا وانْتَمى الشَّامُ

١٥ - والمُسْتَمِيلِ إلَيْهِ أُمَّةً عَرَباً ما جَازَ دَوْلَتَهُمْ مُلْكٌ وإسْلامُ

١٦ - عَبَّاسُ عامُكَ عِزٌّ كُلُّهُ وصَفًا وعامُ ضِدِّكَ إذْلالٌ وإرْغَامُ

١٧ - جَرَى بِهِ وبِما تَخْتَارُه قَلَمٌ وإنْ أبَتْ لِحَسُودِ المُلْكِ أقْلامُ

١٨ - وإنَّ مَرْءاً يَكُونُ اللَّهُ ناصِرَهُ مُؤَيَّدٌ ولَوَ انَّ الخَلْقَ أخْصَامُ

١٩ - فَلاَ يُعَادِكَ مَغْرُورٌ ومُنْخَدِعٌ فإنَّ للشَّرِّ جُرْحاً لَيْسَ يَلْتَامُ

٢٠ - أمَّا الهِلالُ فَسَعْدٌ في مَنَازِلِهِ والشَّمْسُ في المَهْدِ إعْزَازٌ وإكْرَامُ

---

(٨) صن: احفظ. والتسآم: السأم والملل.

(٩) الجدة: أن يكون جديداً.

(١٠) أيد: قوي. يشير إلى عودة الخارجين إلى الطاعة والاستسلام.

(١١) هل، أي الهلال بمطلع العام الهجري. والإسلام: أي الخضوع يشير إلى خضوع الخارجين. واعتنقا، أي العام والإسلام.

(١٢) أغر، أي مشرق. والطالع: ما يطالعك مما تتفاءل به أو تتشاءم. ويجلى: يرى واضحاً. ويستام، أي يرغب فيه.

(١٣) المجامل: الملاين والملاطف. يشير إلى موقف أبيه من رجال الثورة العرابية.

(١٤) الآلاء: النعم، واحدها: ألو، بالفتح. وآل: رجع. وانتمى: انتسب، يعني أن هذه النعم امتدت إلى الحجاز والشام.

(١٥) جاز: تجاوز.

(١٦) الصفا، بالقصر: الصفاء، بالمد.

(١٧) أبت: أنفت، يعني أن عزك يجد من يسجله على حين تأبى الأقلام كافة أن تسجل لعدوك شيئاً.

(١٨) المرء، لغة في امرىء. والأخصام: الخصوم.

(١٩) فلا يعادك، أي لا يكن لك عدواً. ويلتام، أي يلتئم ويندمل.

(٢٠) السعد: اليمن. والمهد: السرير يمهد للصبي، يعني في مطلعها.

٢١ - شَمْسُ المَفَاخِرِ والإِقْبَالُ مَطْلَعُهَا وزَهْرَةُ المَجْدِ والعَلْيَاءُ أَكْمَامُ

٢٢ - فاهْنَأْ فَدَيْتَكَ مِنْ عامٍ ومِنْ وَلَدٍ كِلاَهُمَا مُسْتَفِيضُ اليُمْنِ مِكْرَامُ

٢٣ - ولْيَهْنَأِ النَّصْرَ في إِقْبَالِهِ أُسُدٌ في غَابَةِ الهَوْلِ قد نِمْنَا ومَا نَامُوا

٢٤ - مُظَفَّرون جَمَاعَاتٍ وأَلْوِيَةً ما فَوْقَ إِقْدَامِهِمْ في اللهِ إِقْدَامُ

٢٥ - عَلَيْهِمُ أَنْ يُوَفُّوا مِصْرَ سُمْعَتَهَا ويَنْظُرُ اللَّهُ في مَعْسُورِ ما رَامُوا

---

(٢١) العلياء: الشرف. والأكمام، جمع كم، بالكسر، وهو وعاء الطلع.

(٢٢) اهن، أي اهنأ. واليمن: البركة. ومكرام، كريم.

(٢٣) الإقبال: المجيء. والأسد، يعني المهنأ وقومه.

(٢٤) مظفرون: منتصرون، والألوية، جمع لواء، وهو العلم، وتطلق على الفرق من الجيش. في الله، أي في سبيل الله.

(٢٥) أن يوفوا، أي أن يتموا. والمعسور: العسير. وما راموا، أي وما طلبوا.

(٨)

* وقال يرثي سليم تَقْلا (بك) سنة (١٨٩٢ م):

١ - ضَنَّ الزَّمَانُ بِهِ وكَانَ كَرِيمَا ... واعْتَلَّ بَعْدَ أنِ اسْتَقَامَ سَلِيمَا

٢ - فَقَدَتْ يَدَاهُ مِنْهُ أسْمَرَ حَالِياً ... لَدْناً كَمَا تَهْوَى الأُمُورُ قَوِيمَا

٣ - بَكَتِ القُلُوبُ عَلَيْهِ قَبْلَ عُيُونِهَا ... فَجَرَيْنَ حَبَّاتٍ وسِلْنَ صَمِيمَا

٤ - وشَرِبْنَ نَارَ بُعَادِهِ مِنْ بَعْدِهِ ... وعَذَابُهَا مُرَّ المَذَاقِ أَلِيمَا

٥ - أَمُوَدِّعَ الأَوْطَانِ تَارِكَ عَهْدِهَا ... حِكَماً وآدَاباً بِهَا وعُلُومَا

٦ - مَاذَا رَحِيلُكَ إنَّهَا كَانَتْ تَرَى ... لَكَ أنْ تَدُومَ لِمَجْدِهَا فَيَدُومَا

٧ - فَكَأَنْ غَدَتْ بِالنَّثْرِ بَعْدَكَ مَعْهَداً ... والنَّظْمِ دَعْوَى والعُلُومِ رُسُومَا

٨ - وَبِرَغْمِهَا تَرَكَ اليَرَاعُ مُعَوَّداً ... أنْ تَقْعُدَ الدُّنْيَا بِهِ وتَقُومَا

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

وسليم تقلا (١٨٤٩ - ١٨٩٢ م) من كفرشيما بلبنان، أسس هو وأخوه بشارة جريدة الأهرام بمصر سنة (١٨٧٥ م).

(١) ضن: بخل. واعتل: سقم. وسليما: لا سقم به.

(٢) يداه، الضمير للزمان، ومنه، الضمير لسليم تقلا. وأسمر حالياً، يعني القلم.
والحالي: المستطاب. واللدن: الطيّع. وتهوى: تشاء وتحب. والقويم: السوي المستقيم.

(٣) فجرين، أي القلوب. وحبات القلوب: المهجة والسويداء. والصميم: الخالص من كل شيء.

(٤) شربن، أي القلوب.

(٥) أمودّع الأوطان، الخطاب للمرثي. والعهد: الزمان.

(٦) ماذا، أي لماذا، يسأل سؤال المستغرب.

(٧) فكأنها، أي الأوطان. والمعهد: المنزل الذي كنت تعهده وتعلمه. والنظم: الشعر. والدعوى: ما يدعى ولا ظل له من الحقيقة. والرسوم: الآثار الباقية بعد العفاء.

(٨) وبرغمها، أي برغم الأوطان. واليراع، أي القلم، وهو في الأصل جمع يراعة، وهي القصبة سي=

٩ـ فِي رَحْمَـةِ اللهِ المَكَـارِمُ غَضَّـةً والفَضْـلُ جَمّاً والـوَفَاءُ عَـظِيمَـا

١٠ـ وشَبِيبَـةٌ كَسَـتِ الـدِّيَـارَ مـآثِـراً تَبْقَى عَلَيْـهَـا نَـضْـرَةً ونَـعِـيمَـا

١١ـ لِـلَّهِ أَهْـرَامُ الـزَّمَـانِ ومَـا جَـلاَ فِيهَـا لِسَـانُ الصِّدْقِ مِنْـكَ كَـرِيمَـا

١٢ـ أَوْدَعْتَهَـا لُمَحَ الهُـدَى وبَـدَائِهـاً لَـوْ كُـنَّ لـلجَـوْزَاءِ كُـنَّ نُـجُـومَـا

١٣ـ وأَقَمْتَهَـا فِي الحَقِّ مَـرْمَـوقَ السَّنَا والنَّفْـعِ مَسْنُونَ الخِـلاَلِ عَمِيمَا

١٤ـ فَـارْحَـلْ حَبِيبـاً مـا يُـطَاقُ رَحِيلُهُ واقْـدُمْ مُـرَجَّى مـا يُطِيقُ قُـدُومَـا

١٥ـ واسْتَحْفِظِ الأَهْـرَام قَـوْمَـكَ إِنَّهُـمْ سَـمُّ الأَعَـادِي حـادِثـاً وقَـدِيمَـا

١٦ـ لا زَالَ تَـقْـلاَهَـا يَـهُـزُّ لِـوَاءَهَـا فِي الشَّـرْقِ بَيْنِ الصَّادِقِينَ زَعِيمَـا

= كانت تتخذ أقلاماً. والمعود: المحنك.

(٩) عضة: نضرة زاهية. والجم: الكثير.

(١٠) الشبيبة: الشباب والفتوة والحداثة. والمآثر: المكارم المتوارثة.

(١١) لله أهرام الزمان، تركيب تعجبي. وجلا: أبان.

(١٢) أودعتها، أي خلفت فيها، يعني الأهرام. ولمح الهدى: ما يلمح منه ويشرق. والجوزاء: برج من بروج السماء.

(١٣) مرموق السنا، أي ضوءه بين. ومسنون الخلال، أي مصقولها. والخلال: الأخلاق، المفرد خلة، بالضم.

(١٤) المرجى: ما ترجوه.

(١٥) استحفظ الأهرام: اسألها أن تحفظ.

(١٦) تقلاها، أي سليم وأخوه بشارة.

(٩)

* وقال في سليمان عليه السلام والحمامة سنة (١٨٩٥ م):

١- كَانَ ابْنُ دَاوُدٍ يُقَرِّ ... بُ في مَجَالِسِهِ حَمَامَهْ
٢- خَدَمَتْهُ عُمْراً مِثْلَمَا ... قَدْ شَاءَ صِدْقاً واسْتِقَامَهْ
٣- فَمَضَتْ إلَى عُمَّالِهِ ... يَوْماً تُبَلِّغُهُمْ سَلاَمَهْ
٤- والكُتْبُ تَحْتَ جَنَاحِهَا ... كُتِبتْ لَهَا فِيهَا الكَرَامَهْ
٥- فَأَرَادَتِ الحَمْقَاءُ تَعْـ ... ـرِفَ مِنْ رَسَائِلِهِ مَرَامَهْ
٦- عَمَدَتْ لأَوَّلِهَا وكَا ... نَ إلَى خَلِيفَتِهِ وَرَامَهْ
٧- فَرَأَتْهُ يَأْمر فِيهِ عَا ... مِلَهُ بِتَاجٍ لِلحَمَامَهْ
٨- وَيَقُولُ وَفُّوهَا الرِّعَا ... يَةَ فِي الرَّحِيلِ وفِي الإقَامَهْ
٩- وَيُشِيرُ فِي الثَّانِي بِأَنْ ... تُعْطَى رِيَاضاً فِي تِهَامَهْ
١٠- وأَتَتْ لِثَالِثِهَا ولَمْ ... تَسْتَحْيِ أنْ فَضَّتْ خِتَامَهْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتواتر.
وسليمان بن داود عليهما السلام، نبي كان يعرف لغة الطير.
(٣) عماله، أي القائمون على ولاياته.
(٥) المرام: المطلب.
(٦) عمدت: قصدت. وورامة، بتشديد الراء وخففت للشعر: الأرنب.
(٨) وفوها: أكملوا لها.
(٩) تهامة: إقليم بالحجاز.
(١٠) أتت: جاءت. وفضت: كسرت. وختامه، أي ختمه.

١١ - فَـرَأَتــهُ يَـأْمُــر أنْ تَـكُــو نَ لَهَـا عَلَـى الطَّيْــر الزَّعَـامَـهْ
١٢ - فَـبَـكَـتْ لِـذَاكَ تَـنَـدُّمـًا هَيْهَـاتَ لا تُجْـدِي النَّـدَامَـهْ
١٣ - وأتَـتْ نَـبِـيَّ الـلَّـهِ وَهْـ ـيَ تَـقُـولُ يـا رَبَّ الـسَّـلامَـهْ
١٤ - قـالَـتْ فَـقَـدْتُ الـكُـتْـبَ يَـا مَـوْلايَ فـي أَرْضِ اليَمَـامَـهْ
١٥ - لِتَسـرُّعِـي لَمَّـا أتَـا نِي الـبازُ يَـدْفَعُنِـي أمَـامَـهْ
١٦ - فـأَجَـابَ بَـلْ جِئْـتِ الَّـذِي كـادَتْ تَقُـومُ لَـهُ القِيَامَـهْ
١٧ - لَكِـنْ كَـفَـاكِ عُـقُـوبَـةً مَنْ خَـانَ خَـانَتْـهُ الـكَـرامَـهْ

---

(١١) الزعامة: الرياسة.
(١٢) لا تجدي: لا تنفع.
(١٣) يا رب، أي يا ربي. والسلامة، أي أسألك السلامة.
(١٥) الباز: الصقر.
(١٦) القيامة، يوم الآخرة.

(١٠)

* وقال يهنىء حمزة فهمي برتبة المتمايز الرفيعة سنة (١٨٩٢ م):

١ - قـالُـوا تَـمَـايَـزَ حَـمْـزَةٌ ... قُلْـتُ التَّـمَـايُـزُ مِـنْ قَـدِيـمْ

٢ - لَـوْ لَـمْ يَـمِـيـزوهُ بِـهَـا ... لَامْـتَـازَ بِـالـخُـلُقِ الـعَـظِيـمْ

٣ - رُتَـبُ كَـرَائِـمُ فِـي الـعُـلَى ... وُجِّـهْـنَ مِـنْـكَ إِلَـى كَـرِيـمْ

٤ - فَـآهْـنَـأْ أَخِـي بِـوُفُـودِهَـا ... وتَـلَـقَّ تَـهْـنِئَـةَ الحَـمِـيـمْ

٥ - وآرْقَ الـمَـنَـازِلَ كُـلَّـهَـا ... حَـتَّـى تُـنِـيـفَ عَـلَـى الـنُّـجُـومْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المترادف.

(١) تمايز: تميز واختص.

(٢) مازه يميزه: اختصه.

(٣) الكرائم: النفيسة. والعلى: الرفعة والشرف. ومنك، أي فيك. فالحرف (من) هنا مرادف (في).

(٤) الوفود: المجيء. والحميم: القريب الذي توده ويودك.

(٥) إرق: إصعد. وتنيف: تشرف.

(١١)

* وقال في طلب الحق سنة (١٨٩٣ م)؛

١ -	مَـنْ يُـرِدْ حَـقَّـه فَـلِلحَـقِّ أَنْـصَـا	رٌ كَـثِـيـرٌ وفِـي الـزَّمَـانِ كِـرَامُ
٢ -	لَا تَـرُوقَـنَّ نَـوْمَـةُ الـحَـقِّ لِـلْبَـا	غِـي فَـلِلحَـقِّ هِـزَّةٌ وانْـتِـقَـامُ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.

(١) كثير، أفرد على مراعاة اللفظ

(٢) لا تروقن: لا تعجبن. والباغي: الظالم.

(١٢)

* وقال في عام الكف سنة (١٩٠٢ م):

١ - أَمُحَمَّـدٌ فَـرَغَتْ حَقِيبَتُـكَ الَّتِي أَخْـرَجْتَ مِنْهَا قَـوْلَ كُـلِّ حَكِيمِ

٢ - فَـإِذَا لُـطِمْتَ بِـأَلْفِ كَفٍّ لَمْ تَجِدْ لِـلْفَخْـرِ قَـوْلاً يـا بْـنَ إِبـرَاهِيـمِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
وعام الكف يطلق على عام صفع فيه شاب، اسمه محمد نشأت، محمد المويلحي (بك)، صاحب جريدة مصباح الشرق آنذاك، وكان قد دخل عليه مقر الجريدة فاستملحه وبدرت منه كلمات عدها الشاب نابية فصفعه.

(١) يعني حجته التي أدلى بها على براءته مما نسب إليه.

(٢) ابن إبراهيم، يعني محمد بن إبراهيم المويلحي. وإبراهيم ممنوع الصرف، وقد صرف لضرورة الشعر، فجرّ بالكسرة.

(١٣)

* وقال في عام الكف سنة (١٩٠٢ م):

١ - لَقَــدْ نَقَـلَ الــرَّاءُونَ عَنِّي حِكَـايَــةً   وقَـالُـوا كَـلَامـاً مَــا أَشَـدَّ وأَشْــأَمَـا

٢ - أَيَصْفَــعُ مِثْلِي نَــاشِـىءٌ ويَــرَاعَتِي   أَسَـالَتْ دُمُوعَ القَـوْمِ فِي مِصْرَ عَنْدَمَا

٣ - أَلَا اعْتَـذِرُوا لِي عِنْـدَهُ فَـأَنَـا الَّــذِي   صَفَعْتُ بِصَــدْغِي كَفَّــهُ فَتَــأَلَّمَــا

(*) من الطويل، والقافية من المتدارك.

وعام الكف، عام صفع فيه شاب، اسمه محمد نشأت، محمد إبراهيم المويلحي (بك)، وكان صاحب جريدة مصباح الشرق، وقد دخل عليه جريدته، فاستملحه وتفوه بكلمات عدها الشاب نابية فصفعه كفاً.

(١) الراءون: المشاهدون. والأشأم: المشؤوم الذي يجر الشر.

(٢) اليراعة: القلم. والعندم: دم الأخوين، يعني الدم عامة.

(١٤)

* وقال في عام الكف سنة (١٩٠٢ م):

١ - يَـــا بَـــــاذِلاً وَجْنَتَيْـــــهِ إِنْ كُنْـــتَ لِلْغَيْـــظِ كَـــاظِـــمْ

٢ - بَـذَلْـتَ خَـــدّاً لِـنَشْـــأَتْ فَـجُـدْ بِـخَـدٍّ لِـكَـاظِـمْ

(*) من المجتث، والقافية من المتواتر.

وعام الكف، عام صفع فيه شاب اسمه محمد نشأت، محمد المويلحي (بك)، صاحب جريدة مصباح الشرق، كفاً، وكان قد دخل عليه مقر جريدته فاستملحه وتفوه بكلمات عدها الشاب نابية فصفعه.

(١) كاظم: من يكتم غيظه.

(٢) لكاظم، يعين الشاعر نفسه، فهو يتمنى أن يصفعه هو الآخر.

(١٥)

* وقال في عام الكف سنة (١٩٠٢ م):

١ - رَأَى وَجْهَهُ بَارِداً جَامِداً فَرَاحَ يَسُنُّ عَلَيْهِ الْجَلَمْ

٢ - ولَوْ كَانَ صَانِعُهُ مُنْصِفاً بَصِيراً لَقَطَّ عَلَيْهِ القَلَمْ

(*) من المتقارب، والقافية من المتدارك.

وعام الكف، عام لطم فيه شاب اسمه محمد نشأت، محمد المويلحي بك، صاحب جريدة مصباح الشرق، وكان قد دخل عليه فاستملحه وتفوه بكلمات نابية.

(١) يسن: يحد. والجلم: ما يجز به.

(٢) قط: قطع عرضاً.

(١٦)

* وقال في عام الكف سنة (١٩٠٢ م):

١ - هِيَ صَفْعَةٌ لَهِجَ الأَنَامُ بِذِكْرِهَا ... ودَرَى البَعِيدُ بِهَا ومَنْ لَمْ يَعْلَمِ

٢ - قَدْ بَالَغَ الأُدَبَاءُ في أَوْصَافِهَا ... ما بَيْنَ مَنْثُورٍ وبَيْنَ مُنَظَّمِ

٣ - فَغَدَا قَفَاكَ يَقُولُ مُنْذُ هِلاَلِهِمْ ... هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك.
وعام الكف، عام اشتهر بهذا الاسم، إذ إن شاباً مليحاً يدعى محمد نشأت دخل على محمد المويلحي (بك) جريدته مصباح الشرق، فاستملحه وفاه بألفاظ عدها الشاب جارحة فصفعه كفاً.

(١) لهج: أولع به فثابر عليه واعتاده. ودرى: علم.

(٢) المنظم: المنظوم، أي الشعر.

(٣) الهلال: الشيء كالهلال في حسن خلقه، يعني ذلك الشباب أي منذ كان أمر ذلك الشاب. والمتردم: الشيء الذي يصلح. وهذا صدر بيت لعنترة، أي هل ترك الشعراء من مستصلح. وعجز البيت:

أم هل عرفت الدار بعد توهم

(١٧)

* وقال في عام الكف سنة (١٩٠٢ م):

١ - تَـوَلَّيْتَ الـصِّـحَـافَـةَ فـاسْتَكـانَـتْ   لِـمَـا أَرْخَصْـتَهَـا بَـيْعـاً وسَـوْمـا

٢ - وقَـدْ أَبْـكَـيْـتَـهَـا دَهْـراً طَـوِيـلاً   فَـلَا تَـحْـزَنْ إذَا أَبْكَـتْـكَ يَـوْمَـا

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.

وعام الكف، عام صفع فيه شاب وسيم يدعى محمد نشأت، محمد المويلحي (بك) صاحب جريدة مصباح الشرق، وكان قد دخل عليه مقر الجريدة فاستملحه وفاه بألفاظ عدها الشاب نابية فصفعه كفاً.

(١) توليت: اضطلعت بها. واستكانت: ذلت. وأرخصتها: جعلتها رخيصة هينة. والسوم: عرضك الشيء للبيع.

(٢) يعني ما جره عليها من مآسٍ.

(١٨)

* وقال في عام الكف سنة (١٩٠٢ م):

١ - وَلَـقَـدْ ظَنَـنْـتُـكَ يـا مُـحَمَّـدُ فِـي ... فَـنِّ الـكِـتَـابـةِ حَـاذِقـاً فَـهِـمَـا

٢ - وطَـفِـقْـتُ أَسْـأَلُ كُـلَّ ذِي ثِـقَـةٍ ... حَتَّى نَـظَرْتُ بِـصُـدْغِـكَ القَـلَمَـا

(*) من الكامل، والقافية من المتراكب.

وعام الكف، عام صفع فيه شاب وسيم يدعى محمد نشأت، محمد المويلحي بك، صاحب جريدة مصباح الشرق، فلقد دخل عليه مقر الجريدة فاستملحه وفاه بألفاظ عدها الشاب نابية فلطمه كفاً.

(١) الفهم: الجيد الفهم.

(٢) طفقت: استمررت. وذو الثقة: من أثق به، والقلم يعني الكف، عامية، وفي اللفظ تورية.

(١٩)

* وقال في عام الكف سنة (١٩٠٢ م):

١ ـ	رَأَيْتَ جَمَادَاتِ الثَّرى ونَبَاتَهُ	وكُلَّ خَسِيسٍ دَبَّ فَوْقَ أدِيمِ
٢ ـ	فَلَمْ أرَ أَهْلاً للمَهَانَةِ والأَذَى	كصُدْغِ لَئِيمِ الدَّهْرِ وابْنِ لَئِيمِ

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.
وعام الكف، عام صفع فيه شاب وسيم يدعى محمد نشأت، محمد المويلحي بك، صاحب جريدة مصباح الشرق، وكان قد دخل عليه مقر الجريدة، فاستملحه وفاه بألفاظ عدها الشاب نابية فلطمه كفاً.

(١) دب: مشى مشياً رويداً. والأديم: وجه الأرض.

(٢) الأهل: المستحق. ولئيم الدهر، أي دهره كله لؤم.

(٢٠)

وقال في افتتاح الجامعة الأمريكية ببيروت سنة (١٩٠٥ م):

١ - مَـدِيـنَــةُ العِـلْمِ أم دَارٌ مُـبَــارِكَـةُ ... أمْ مَعْبَـدٌ مِنْ جَـلاَلِ العِلْمِ أمْ حَـرَمُ

٢ - أمْ أَدْرَكَتْ أمِــرِيكَــا وهْيَ مُحْسِنَـةُ ... أَنَّ المَعَــارِفَ في أَهْـلِ النُّهَى ذِمَمُ

٣ - بَـنَتْ بِبَيْروتَ دَارَالـعِـلْمِ جَــامِـعَــةً ... نِعْمَ البِنَــاءُ ونِعْمَ الحِصْـنُ والهَــرَمُ

٤ - فِيهَـا الضُّيُـوفُ لِـقَاءُ الْعِلْمِ ظَلَّلَهَـا ... يَـا حَبَّذَا الجَيْشُ بَـلْ يَا حَبَّـذَا العَلَمُ

٥ - جُنْــدُ الخَلِيفَــةِ تَمَتَّ مِنْ نَجَــابَتِهِمْ ... لِـمُـلْكِــهِ الآيَـتَــانِ السَّـيْفُ والـقَـلَمُ

٦ - وكَمْ لِـرَبِّ النَّدَى عَبْـدِ الحَمِيـد يَـدٍ ... فَــوْقَ الثَّنَـاءِ ولَــوْ أنَّ الــزَّمَــانَ فَمُ

٧ - خَـلِيـفَــةُ الـلَّهِ أَبْـقَـى الـلَّهُ دَوْلَـتَــهُ ... يَحُفُّهَــا العِــزُّ والإِكْـبَـار والعِــظَمُ

٨ - كُلِّيَّــةَ الشَّــرْقِ إنَّ الشَّــرْقَ مُفْتَخِـرَ ... يُغْلِي مَكَـانَـكِ، فِيـهِ العُـرْبُ والعَجَمُ

٩ - فَكَـلُّ بَـابٍ كَبَــابِ القُـدْسِ مُسْتَبَقٌ ... وكُــلُّ رُكْنٍ كَــرُكْن الـبَيْتِ مُسْـتَلَمُ

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.

(١) الحرم: المكان المقدس لا ينتهك.

(٢) النهى: العقول، الواحد: نهية، بالضم، وذمم: عهود لا تنقض.

(٣) الحصن، أي قلعة بعلبك. والهرم، أي هرم الجيزة بمصر.

(٤) ظللها: أظلها.

(٥) النجابة: النباهة.

(٦) الندى: الكرم. وعبد الحميد، أي عبد الحميد الثانـي الخليفة العثماني.

(٧) يحفها: يحيط بها.

(٨) مفتخر، على بناء اسم الفاعل، أي مباهٍ.

(٩) مستبق: يستبق إليه طلاب العلم. والبيت، يعني البيت الحرام بمكة. ومستلم: مقبل.

١٠ـ أَقَلُّ حَقِّكِ أَنْ تُطْوَى زَوَاخِرُهُ إِلَيْكِ سَبْحاً إِذَا لَمْ تُسْعِفِ القَدَمُ

١١ـ لَا زِلْتِ نُوراً لأَهْلِيهِ وَلَا عَدِمَتْ وِئَامَهَا عِنْدَكِ الأَدْيَانُ وَالأُمَمُ

١٢ـ أَتَيْتِهِمْ مِنْ طَرِيقِ العِلْمِ فَانْتَبَهُوا وَالنَّاسُ أَيْقَظُ مَا كَانُوا إِذَا عَلِمُوا

١٣ـ شَبِيبَةَ الشَّرْقِ فِي دَارِ العُلُومِ بِهِ الشَّرْقُ مِنْ جِدِّكُم جَذْلَانُ يَبْتَسِمُ

١٤ـ حَالٌ تَحُولُ وَأَيَّامٌ مُدَاوَلَةٌ وَأَبْؤُسٌ تَتَوَالَى إِثْرَهَا نِعَمُ

١٥ـ مَا لِي وَلِلنُّصْحِ لِلإِخْوَانِ أَبْذُلُهُ إِنَّ النَّصُوحَ وَإِنْ أَصْفَاكَ مُتَّهَمُ

١٦ـ ثَلَاثَةٌ نَالَ نُعْمَى الخُلْدِ مُدْرِكُهَا اللهُ وَالعِلْمُ وَالتَّارِيخُ فَاغْتَنِمُوا

---

(١٠) تطوي: تضم. والزواخر: البحار الزاخرة الجياشة.

(١١) لأهليه، الضمير للشرق، والوئام: الوفاق.

(١٣) جذلان: فرح.

(١٤) تحول: تتغير. ومداولة: يتداولها الناس.

(١٥) النصوح: المخلص النصح. وأصفاك: أخلصك.

(١٦) الخلد: البقاء. واغتنموا: انتهزوا.

(٢١)

* وقال في المقربين من اللورد كرومر سنة (١٩٠٧ م):

١ - حُـظْوَةُ الـلُّورْدِ قُـسِّـمَـتْ بَـيْـنَ فَـتْـحِـي وبَـيـرَمِ

٢ - فـاحْـمَـدُوا اللهَ أَنَّـهَـا لَـمْ تَـدُمْ لِـلْـمُـقَـطَّمِ

(*) من مجزوء الخفيف، والقافية من المتدارك.
وكرومر، كان المعتمد البريطاني في مصر، وفي عهده كثرت مساوىء الاستعمار.

(١) فتحي، هو أحمد فتحي زغلول (١٨١٣ - ١٩١٤ م) وكان من بين قضاة دنشواي الذين أدانوا أهل قرية دنشواي. وبيرم، هو بيرم التونسي، زجال معروف.

(٢) المقطم، جريدة مصرية عرفت بموالاتها للاحتلال.

(٢٢)

* وقال يرثي للمقطم عند رحيل اللورد كرومر من مصر سنة (١٩٠٧ م):

١ - الْيَوم يَنْتَحِرُ المُقَطَّمْ	وَيَقُومُ فِي مَثْوَاهُ مَأْتَمْ
٢ - وَيَشُقُّ صَفْحَةَ خَدِّهِ	نَدَماً وَلاَتَ زَمَانَ مَنْدَمْ
٣ - كَمْ حَارَبَ الْوَطَنَ الْعَزِ	يزَ وبَاعَ صَالِحَهُ بِدِرْهَمْ
٤ - ولَطَالَمَا قَلَبَ الْحَقَا	ئِقَ فِي سِيَاسَتِهِ وأَوْهَمْ
٥ - مُتَعَثِّراً فِي رَأْيِهِ	مُتَوَرِّطاً فِي كلِّ مَأْثَمْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتواتر.
والمقطم، جريدة يومية سياسية كانت تصدر بالقاهرة، شارك في تأسيسها: يعقوب صروف، وفارس نمر، وشاهين مكاريوس. وصدر العدد الأول منها في الثامن عشر من إبريل سنة (١٨٨٩ م) وارتبطت سياستها منذ نشأتها بالاحتلال البريطاني والدفاع عنه. وكان المقطم ينفرد بنشر التقرير السنوي للمعتمد البريطاني اللورد كرومر الذي قيل إن جريدة المقطم صدرت بإيعاز منه، وأنه كان يؤيدها مادياً وأدبياً.
ومع قيام الثورة سنة (١٩٥٢ م) احتجبت المقطم عن الظهور.
وكرومر، كان المعتمد البريطاني في مصر، ولي هذا المنصب سنة (١٨٨٢ م) وبقي فيه أربعة وعشرين عاماً، وكان معروفاً عنه سعيه لتثبيت أقدام الاحتلال ومناوأته لحركات التحرير ومعاداته للبيت الحاكم.
وفي الحادي عشر من إبريل سنة (١٩٠٧ م) قدم استقالته إثر أحداث دنشواي.
(١) اليوم، يعني يوم استقالة اللورد كرومر. وينتحر، أي يقتل نفسه. والمثوى: حيث تقيم.
(٢) لات، أداة نفي، تعمل عمل ليس، وفي الأزمان غالباً، ولا يذكر بعدها إلا أحد المعمولين، والغالب أن يكون المحذوف اسمها. والمندم: الندم.
(٣) الصالح، أي ما فيه صلاحه.
(٤) طالما، أي كثر، وما، هنا، كافة عن عمل الرفع. ولا تتصل إلا بأفعال ثلاثة أحدها هذا، والآخران: قل، وكثر. وأوهم: أوقع الوهم، وهو ما لا وجود له.
(٥) المتعثر: الذي لا تستقيم خطاه. والمتورط: الذي يقحم نفسه فيما ليس له.

٦ - يَنْسَابُ فِي وَسْطِ الْحَوَا دِثِ مِثْلَمَا يَنْسَابُ أَرْقَمْ

٧ - فَيَحُلُّ مِنْ أَقْوَى الْمَرَا فِقِ والْمَرَاشِدِ كُلَّ مُبْرَمْ

٨ - ويُثِيرُ مِنْ بَيْنِ الْمَشَا كِلِ عِثْيَراً بِالشَّرِّ أَقْتَمْ

٩ - وإذَا آرْتَدَى ثَوْبَ النَّصُو حِ فَإِنَّ مِنْهُ الشَّهْدَ عَلْقَمْ

١٠ - مَا بَالُهُ مُتَذَبْذِباً ومُعَدِّداً فِي كُلِّ مَأْتَمْ

١١ - إنْ كَانَ سُورِيّاً فَمَا أَقْسَى عَوَالِمَهُ وأَظْلَمْ

١٢ - أَوْ كَانَ مِصْرِيّاً فَلِمْ فِي الكَيْدِ أَنْجَدَ ثُمَّ أَتْهَمْ

١٣ - أَوْ كَانَ عَبْدَ الإحْتِلاَ لِ فَكَيْفَ يَنْصَحُنَا ويَرْحَمْ

١٤ - مَهلاً فَقَدْ بَرِحَ الخَفَا ءُ وأَسْفَرَ السِّرُّ المُكَتَّمْ

١٥ - واسْتَنْزَلَ المَقْدُوْرُ صَرْ عَتَهُ وأَرْهَقَهُ المُحَتَّمْ

١٦ - يا لَلنَّصِيرِ ولَلعَزَا ءِ الْيَوْمَ قَدْ سَقَطَ المُقَطَّمْ

---

(٦) ينساب: يذهب حيث يشاء. والأرقم: أخبث الحيات.

(٧) المرافق: كل ما ينتفع به، الواحد: مرفق، بالكسر. والمراشد: كل ما يهتدى به. والمبرم، أي المستعصي حله، والأصل فيه المفتول المعقود. يعني ينقض على الناس ما أجمعوا عليه من نفع ورشد.

(٨) العثير: الغبار. والأقتم: الشديد السواد.

(٩) النصوح: الناصح. والشهد: عسل النحل. وعلقم: مر.

(١٠) المتذبذب: الذي لا يستقر على حال. والمعدد: يعني المعددة، وهي تتولى إثارة الأسى في نفوس أهل الميت، دخيلة.

(١١) العوالم، جمع عالم، بالفتح، أي موطنه، أي فما باله قسا علينا.

(١٢) أنجد: أتى نجداً. وأتهم: تهامة. يعني ذهابه في الرأي هنا وهناك.

(١٣) يرحم، أي يترفق.

(١٤) برح: زال. وأسفر: وضح وانكشف. والمكتم: المكتوم.

(١٥) استنزل: أنزل. والمقدور: ما قدره الله تعالى وقضاه. وصرعته، أي صرعة كرومر. والصرعة: الطرحة على الأرض. وأرهقه: حمله ما لا يطيق. والمحتم: المحتوم وهو المقضي.

(١٦) يا للنصير، متعجب منه. والنصير: الناصر، يعني كرومر، فيعجب مما صار إليه وللعزاء، متعجب منه. والعزاء: المواساة، يعجب كيف يكون هذا مما يعزي.

(٢٣)

* وقال في جريدة الجريدة سنة (١٩٠٧ م):

١ - قَالَتِ الحِرْبَاءُ قَوْلاً خَطَّهُ شَيْخٌ مُعَمَّمْ

٢ - لَا تَلُومُونِي فَإِنِّي فِي الْهَوَى أُخْتُ الـمُقَطَّمْ

(*) من مجزوء الرمل، والقافية من المتراكب.
والجريدة: صحيفة يومية صدرت بالقاهرة سنة (١٩٠٧ م) واتخذها حزب الأمة الذي تكوّن في ذلك التاريخ، لسان حاله، وكان رئيسه حسن عبد الرازق باشا، وتولى أحمد لطفي السيد (باشا) رياسة تحريرها.

(١) الحرباء: دويبة على شكل سام أبرص ذات قوائم أربع، دقيقة الرأس، مخططة الظهر، تستقبل الشمس نهارها، وتدور معها كيف دارت، وتتلون ألواناً، ويضرب بها المثل في التلون، فيقال: تلون تلون الحرباء. والمعمم: لابس العمامة يعني حسن عبد الرازق باشا، أو أحمد لطفي السيد، جعله من المعممين لخبرته الفقهية.

(٢) والمقطم، جريدة مصرية، عرفت بمتابعتها للمستعمر وتلونها.

(٢٤)

وقال في وداع كرومر سنة (١٩٠٨ م):

١ - يَـا رَاحِـلاً عَنَّـا وذِكْـرُكَ خَـالِـدٌ ... أَبـداً لِيُحْيِـي بَـيْـنَـنَـا الآلاَمَـا

٢ - سِرْ بـالسَّـلاَمَـة حَـامِـلاً زَفَـرَاتِنَـا ... وآذْكُـرْ مَقَـامَـكَ بَيْنَنَـا الأَعْـوَامَـا

٣ - وآذْكُـرْ حِكَـايَـةَ دِنْشَـوَاي فَـإِنَّهَـا ... كَمْ خَلَّفَتْ بَيْـنَ الـرُّبُـوعِ يَتَـامَـى

٤ - وآعْلَم بِـأَنَّـك قَـدْ أَهَنْتَ دِيَـانَـةً ... كَمْ أَخْضَـعَتْ لِنَبِيِّهَـا الأَفْـهَـامَـا

٥ - هَـلْ يُنْكِـرُ الأَقْـوَامُ أَنَّ مُـحَمَّـداً ... مَـلأَ الـوُجُـودَ حَضـارَةً وسَـلاَمَـا

٦ - إن كُنْتَ تَجْهَـلُ أمْرَهُ فَسَلِ الـوَرَى ... وسَـلِ الوُجُـودَ بَـلِ اسْأَلِ الأَيَـامَـا

٧ - كَمْ كَـانَ قَبْلَكَ مِنْ دَعـيٍّ يَـرْتَجِي ... طَمْسَ الضِّيَـاءِ فَمَـا أَصَـابَ مَـرَامَـا

٨ - مَـدَنِيَّـةَ الـدُّنْيَـا أَجِيبِي جَـاهِـلاً ... أَوَلَيْـسَ واضِــعُ أُسِّـكَ الإِسْـلاَمَـا

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
وكرومر كان معتمداً بريطانياً في مصر منذ سنة (١٨٨٢ م) إلى سنة (١٩٠٨ م) وكانت مساوئه في مصر أجل من أن تحصى.

(٢) الزفرات: الأنفاس الممتدة وتكون مع أسى.

(٣) دنشواي: قرية بمحافظة المنوفية خرج إليها بعض ضباط جنود الاحتلال لصيد الحمام، احترقت بسببه أجران القمح، فهب الأهالي يدفعون عن حماهم. وفر الضباط، ومات واحد منهم بضربة الشمس. فعدها المعتمد البريطاني كرومر عدواناً من الأهلين. وشكلت لذلك محكمة حكمت بالموت على أربعة من أهل دنشواي وبعقوبات أخرى على الباقين من جلد وسجن.. وكانت مأساة استقال بسببها كرومر.

(٤) ديانة، يعني الإسلام. وكان كرومر قد خطب خطبة نال فيها من الإسلام.

(٥) محمد: هو النبي محمد (صلعم).

(٦) الورى: الخلق.

(٧) الدعي: من ليس من القوم

(٨) الأس: ما يقوم عليه البناء.

٩ـ لَكِنَّمـا الأَغْـرَاضُ تُعْـمِي أَهْـلَهَـا حَتَّى يَـرَوْا ضَـوْءَ النَّهَـارِ ظَـلاَمَـا

١٠ـ هَـذَا خِتَـامُـكَ بَيْنَ قَـوْمٍ أَحْسَنُـوا لَـكَ صُنْعَهُمْ أَحْسِنْ بِـذَاكَ خِتَـامَـا

---

(١٠) أحسن: إحدى صيغتي التعجب.

(٢٥)

* وقال فيما كان بين أحمد زكي باشا واللواء سنة (١٩٠٨ م):

١ - شَـرُّ البَلِيَّـةِ أنْ يَكُـونَ زَعِـيمَـا ... مَن لاَ يُسَالِمُ فِي الرِّجَالِ كَرِيمَا

٢ - عَابُوكَ إذ وَجَدُوا صَنِيعَكَ بَارِعاً ... ورَأَوْا سَبِيلَكَ في الْحَيَاة قَوِيمَا

٣ - أَيْنَ الحُلُومُ ولاَ حُلُومَ لِمَعْشَرٍ ... رَامُوا المُحَالَ وصَدَّقُوا المَوْهُومَا

٤ - إنْ يَهْذِرُوا فَلَقَدْ تَرَكْتَ قُلُوبَهُمْ ... تَشْكُو صَوَادِعَ جَمَّةً وكُلُومَا

٥ - أَوْ يَطْلُبُوا إيلاَمَ كُلِّ مُهَذَّبٍ ... فَلَقَد أَذَقْتَهُمُ العَذَابَ أَلِيمَا

٦ - اللَّهُ في مُهَجَاتِهِمْ وقُلُوبِهِمْ ... فَلَقَدْ عَهِدْتُكَ بالنُّفُوسِ رَحِيمَا

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

وأحمد زكي باشا (١٨٦٧ - ١٩٣٤ م) تخرج في مدرسة الحقوق بالقاهرة، وفي سنة (١٩٠٦ م) عين تشريفاتي للخديوي. وفي أوائل سنة (١٩٠٧ م) كان سكرتيراً ثانياً لمجلس النظار. وفي سنة (١٩٠٨ م) كان سكرتيراً للجامعة المصرية القديمة ومدرساً بها، وهو الذي سمي بعد ذلك شيخ العروبة.

وكان من المنادين مع الخديوي بعد خروج كرومر وفي عهد خلفه غورست بسياسة الوفاق وكان يناوئهم في هذا الحزب الوطني وعلى رأسه محمد فريد بعد موت زعيمه مصطفى كامل سنة (١٩٠٨ م) وكان لأحمد زكي مقالات في المنبر يفند فيها آراء الحزب الوطني كما كان للحزب الوطني مقالات يشهر فيها بأحمد زكي (باشا).

وكان شوقي على رأي أحمد زكي، وهذه الأبيات تأييد لأحمد زكي في موقفه.

(١) الزعيم، يعني محمد فريد. وكريماً، يعني الخديوي عباس.

(٢) عابوك، يعني رجال الحزب الوطني.

(٣) الحلوم: العقول.

(٤) الهذر، ضد الجد. والصوادع: ما يصدع ويشق. والكلوم: الجروح.

(٦) الله، أي لهم الله. والمهجات: الأفئدة.

٧ - كَثُـرَتْ سِهَـامُ الـرَّائِشِيـنَ وإنَّمَـا	أَرْسَلْتَ سَهْمَـكَ نـافِـذاً مَسْمُـومَـا

٨ - هُـوَ مَـا عَلِمْتَ فَـلاَ تُقِمْ لِلِوَائِـهِم	وَزْنـاً ولَـوْ مَـلأُوا البِـلاَدَ هَـزِيمَـا

٩ - زَعَمُـوا الحَيَاةَ نَفِيسَهَـا وخَسِيسَهَـا	قَـوْلاً يَـطِيـرُ مَـعَ الهَبَـاءِ عَقِيمَـا

١٠ - إنْ يَغْضَبُـوا فَلَقَـد رَضِيتَ وحَسْبُهُمْ	أنْ يَقْـذِفُـوا بِي فِي الجَحِيمِ ذَمِيمَـا

١١ - إنْ يَنْقِمُـوا خَلَقُوا الشَّقَـاءَ وإنْ رَضُوا	جَـعَلُوا حَـيَـاةَ البَـائِـسِيـنَ نَعِيمَـا

١٢ - فَتَحُـوا لِحِزْبِهِمِ الجِنَـان وأَعْتَـدُوا	سُبْحَـانَهُمْ لِلْكَـافِـرِينَ جَـحِيمَـا

---

(٧) الرائشون: جمع رائش، وهو الذي يركب الريش على السهم ليكون أنفذ.

(٨) اللواء: جريدة الحزب الوطني. والهزيم: صوت الرعد.

(٩) الهباء: التراب تثيره الرياح. والعقيم: ما لا نفع فيه.

(١٠) الذميم: المذموم.

(١١) إن ينقموا: إن ينكروا ويعيبوا.

(١٢) أعتدوا: أعدوا. وسبحانهم، اعتراض، أي تنزهوا عن كل نقص. والكافرون، يعني من كفروا برأيهم. والجحيم: النار، وهي مفعول الفعل: أعتدوا.

(٢٦)

* وقال في سقوط وزارة مصطفى فهمي سنة (١٩٠٨ م):

١ - عَجِبْتُ لَهُمْ قَالُوا سَقَطْتَ وَمَنْ يَكُنْ ... مَكَانَكَ يَأْمَنْ مِنْ سُقُوطٍ وَيَسْلَمِ

٢ - فَأَنْتَ آمْرُؤٌ أَلْصَقْتَ نَفْسَكَ بالثَّرَى ... وحرَّمت خَوفَ الذُّلِّ مَا لَمْ يُحَرَّمِ

٣ - فَلَوْ أَسْقَطُوا مِنْ حَيْثُ أَنْتَ زُجَاجَةً ... عَلَى الصَّخْرِ لَمْ تُصْدَعْ ولَمْ تَتَحَطَّمِ

(*) من الطويل، والقافية من المتدارك.
ومصطفى فهمي، كان رئيساً للوزراء في الوزارة التي دامت ثلاثة عشر عاماً منذ سنة (١٨٩٥ م) إلى سنة (١٩٠٨ م) وكان يتهم بموالاته للإنجليز.

(١) يشير إلى اعتزازه بالإنجليز.

(٢) حرمت، بالبناء للمجهول. وما لم يحرم، ما لم يكن محرماً.

(٣) لم تصدع، أي لم تنشق. يعود إلى ما ذكره في عجز البيت الأول.

(٢٧)

وقال في أولاده الثلاثة سنة (١٩٠٩ م):

١ - يَقُولُونَ لِمْ تُطْرِي عَلِيّاً وأُخْتَهُ ... وتَنْسَى حُسَيْناً والحُسَيْنُ كَرِيمُ

٢ - فَقُلْتُ فُؤَادِي لِلثَّلَاثَةِ مَنْزِلٌ ... هُمَا طُنُبَاهُ والحُسَيْنُ صَمِيمُ

٣ - ثَلَاثَةُ أَسْبَابٍ لأُنْسِي ولَذَّتِي ... يُبَارِكُ فِيهَا مَانِحِي ويُدِيمُ

٤ - إذَا مَا بَدَا لِي أَنْ أُفَاضِلَ بَيْنَهُمْ ... أَبَى لِيَ قَلْبٌ عَادِلٌ ورَحِيمُ

٥ - أُحِبُّ صِغَارَ العَالَمِيْنَ لأَجْلِهِمْ ... ويَعْطِفُ قَلْبِي ذُو أَبٍ ويَتِيمُ

٦ - أُمِينَتِيَ الدُّنْيَا إذَا هِيَ أَقْبَلَتْ ... عَلَى العَيْشِ مِنْهَا نَضْرَةٌ ونَعِيمُ

٧ - ذَكَاءٌ تَمَنَّاهُ الفَتَى حِلْيَةٌ لَهُ ... وَوَجْهٌ يَسُرُّ النَّاظِرِينَ وَسِيمُ

٨ - فَأَمَّا عَلِيٌّ فالمَسِيحُ حَدَاثَةً ... وَقُوْرٌ إذَا طَاشَ الصَّغِيرُ حَلِيمُ

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.
وأولاد الشاعر هم: علي وحسين وأمينة.

(١) أطرى: أحسن الثناء.

(٢) الطنب: الحبل يشد به الخباء. والصميم: العظم الذي به قوام العضو. والصميم من الشي وسطه.

(٣) المانح: الواهب المعطي، يعني الله تعالى.

(٥) ذو أب، أي من كان له أب.

(٦) أميتني، يعني ابنتي أمينة. والنضرة: النعمة، بالفتح، وهي الرفاهية وطيب العيش.

(٧) الوسيم: الجميل الحسن.

(٨) المسيح، يعني عيسى بن مريم عليه السلام، وكان آية في الجمال. والحداثة: صغر السن. والوقور: الرزين. وطاش: خرج عن الوعي.

٩ـ وقَبْـلَ حُسَيْنٍ مَـا تَـكَلَّمَ مُـرْضَـعٌ ولاَ نَـالَ عَـلْيَـاءَ الـبَيَـانِ فَـطِيمُ

١٠ـ إذَا رَاحَ يَهْـذِي بِـالْحَـدِيثِ فَشَـاعِـرٌ فَـإنْ جَـدَّ فِيمَـا قَـالَـهُ فَـحَكِـيمُ

١١ـ عُصَيْفِيـرُ رَوْضٍ ، رَبِّ صُنْـهُ وأبْقِـهِ فَـأنْـتَ بِقَـلْبٍ قَـدْ خَلَقْـتَ عَـلِيمٌ

---

(٩) المرضع: على بناء اسم المفعول: الرضيع. وعلياء البيان: أرفعه.

(١٠) يهذي: يتكلم بكلام غير مفهوم.

(١١) عصيفير، تصغير عصفور. والروض: الحديقة. ورب، أي يا رب. وصنه: احفظه.

(٢٨)

* وقال في ذكرى المولد النبوي (١٣٢٩ هـ ١٩١١ م):

١ـ بِــهِ سِحْــرٌ يُتَيِّمُــهُ	كِــلَا جَفْنَيْــكَ يَعْلَمُــهُ
٢ـ هُمَــا كَــادَا لِمُهْجَتِــهِ	ومِنْــكَ الكَيْــدُ مُعْظَمُــهُ
٣ـ تُعَــذِّبُــهُ بِسِحْــرِهِمَــا	وتُــوجِــدُهُ وتُــعْــدِمُــهُ
٤ـ فَــلَا هَــارُوتُ رَقَّ لَــهُ	ولَا مَــارُوتُ يَــرْحَمُــهُ
٥ـ وتَــظْلِمُــهُ فَــلَا يَشْكُــو	إلَــى مَــنْ لَــيسَ يَظْلِمُــهُ
٦ـ أَسَــرَّ فَــمَــاتَ كِتْمَانــاً	وبَــاحَ فَــخَــانَــهُ فَــمُــهُ
٧ـ فَــوَيْــحَ المُــدْنَفِ المَعْمُــو	دِ حَتَّــى البَــثُّ يُحْرَمُــهُ
٨ـ طَــوِيــلُ اللَّيْــلِ تَرْحَمُــهُ	هَــوَاتِفُــهُ وأَنْجُمُــهُ
٩ـ إذا جَــدَّ الــغَرَامُ بِــهِ	جَــرَى فِــي دَمْعِــهِ دَمُــهُ

(*) من مجزوء الوافر، والقافية من المتدارك.

(١) يتيمه: يستعبده ويذهب بعقله.

(٢) هما، أي الجفنان. وكادا، من الكيد، وهو الخداع والمكر. والمهجة: القلب.

(٣) بسحرها، أي بسحر الجفون. وتوجده، من الوجد. وتعدمه، أي وتهلكه.

(٤) هاروت وماروت: ساحران كانا يعلمان الناس السحر في بابل.

(٦) أسر، أي أخفى ما يجد من حب. وباح، أظهر ما يكتم.

(٧) ويح: كلمة ترحم وتوجع، وبمعنى: ويل. والمراد هنا الأول. والمدنف: من أشفى على الهلاك. والمعمود: المحزون. والبث: الإفشاء.

(٨) الهواتف: الصائحات، يعني ما يصوت بالليل من طير وغيرها.

(٩) جد: اشتد.

١٠ - يَكَادُ لِطُولِ صُحْبَتِهِ	بِعَادِي السُّقْمِ يُسْقِمُهُ
١١ - ثَنَى الأَعْنَاقَ عُوَّدُهُ	وأَلْقَى العُذْرَ لُوَّمُهُ
١٢ - قَضَى عِشْقاً سِوَى رَمَقٍ	إِلَيْكَ غَداً يُقَدِّمُهُ
١٣ - عَسَى إنْ قِيلَ مَاتَ هَوًى	تَقُولُ آللَّهُ يَرْحَمُهُ
١٤ - فَتَحْيَا فِي مَرَاقِدِهَا	بِلَفْظٍ مِنْكَ أَعْظُمُهُ
١٥ - بِرُوحِي البَانَ يَوْمَ رَمَى	عَنِ المَقْدُورِ أَعْصَمُهُ
١٦ - ويَوْمَ طُعِنْتُ مِنْ غُصُنٍ	مُعَلَّمُهُ مُنَعَّمُهُ
١٧ - قَضَاءُ اللَّهِ نَظْرَتُهُ	ولُطْفُ اللَّهِ مَبْسِمُهُ
١٨ - رَمَى فاسْتهدَفَتْ كَبِدِي	بِيَ الرَّامِي وأَسْهُمُهُ
١٩ - لَهُ مِنْ أَضْلُعِي قَاعٌ	ومِنْ عَجَبٍ يُسَلِّمُهُ
٢٠ - ومِنْ قَلْبِي وحَبَّتِهِ	كِنَاسٌ بَاتَ يَهْدِمُهُ
٢١ - غَزَالٌ فِي يَدَيْهِ التِّيهُ	بَيْنَ الغِيدِ يَقْسِمُهُ

---

(١٠) العادي: الطارىء.
(١١) العود: العائدون الذين يعودون المريض، أي يزورونه. وثني الأعناق، كناية عن شدة التوجع لما يرون. واللوم: اللائمون. وإلقاؤهم العذر، أي وجدوا ما يعذرونه به.
(١٢) الرمق: بقية الحياة.
(١٤) مراقدها، أي حيث ترقد.
(١٥) بروحي، أي أفدي بروحي. والبان: شجر سبط القوام لين، وتشبه به الحسان في الطول واللين. والمقدور، أي ما قدر وقضي. والأعصم: الذي في ذراعيه أو إحداهما بياض وسائره أسود أو أحمر، يعني ظبياً يسكن البان. والمراد من يغشاه. وهو هنا يشير إلى مطلع نهج البردة له، وهذا حيث يقول:

ريمٌ على القاعِ بينَ البانِ والعَلَمِ ... أَحَلَّ سَفْكَ دمي في الأَشْهُرِ الحُرُمِ

(١٦) معلمه، على بناء اسم المفعول، أي هو معلمه، أي قد سوي فكان هذا علامة له. ومنعمه، أي قد أشبع طراوة.
(١٨) استهدفت كبدي، أي جعلته هدفها.
(١٩) القاع: المطمئن من الأرض.
(٢٠) الكناس: بيت الظبي.
(٢١) التيه: الدلال. والغيد: الحسان، الواحدة: غيداء.

٢٢ - كَـأَنَّ أَبَـاهُ مـرَّ بِـأَحْـ ـمَـدَ الـهَـادِي يُـكَـلِّمُـهُ

٢٣ - نَـبِـيِّ الـبِـرِّ والـتَّـقْـوَى مَنَـارُ الحَـقِّ مَعْلَمُـهُ

٢٤ - مَعَـانِـي اللَّـوْحِ أَشْـرَفُـهَـا رِسَـالَتُـهُ ومَقْـدَمُـهُ

٢٥ - لَـهُ فِـي الـرُّسْـلِ أكـرمُـهُـمْ عَـرِيـقُ الأَصْـلِ أكْـرَمُـهُ

٢٦ - خَلـيـلُ الـلَّـه مَـعْـدِنُـهُ فَـكَـيْـفَ يَـزِيـفُ دِرهَـمُـهُ

٢٧ - أُبُـوَّةُ سُـؤْدُدٍ أَخَـذَتْ بِـقَرْنِ الشَّـمْـسِ تَـزْحَـمُـهُ

٢٨ - ذَبِـيحِـيُّـونَ كُـلُّهُـمُ أَمِـيـرُ الـبَـيْـتِ قَـيِّـمُـهُ

٢٩ - تَـلاَقَـوْا فِـيـهِ أَطْـهَـاراً بِسِيمَـاهُـمْ تَسَـوُّمُـهُ

٣٠ - فِـنِـعْـمَ الـغِـمْـدُ آمِـنَـةٌ ونِـعْـمَ الـسَّـيْـفُ لَـهْـذَمُـهُ

٣١ - سَـرَى فـي طُـهْـرِ هَـيْـكَـلِهَـا كَسَـرْيِ المِسْـكِ يَفْعَمُـهُ

٣٢ - يَـتِـيمـاً فِـي غِـلاَلَـتِـهَـا تَـعَـالَـى الـلَّـهُ مُـوتِـمُـهُ

٣٣ - تَـزُفُّ الآيُ مَـحْـمـلَـهُ إلـى الـدُّنْيَـا وتُقْـدِمُـهُ

٣٤ - ويَـمْـشِـي نُـورُ أَحْـمَـدَ فِـي ظَـلاَمِ الْجَهْـلِ يَهْـزِمُـهُ

---

(٢٢) يشير إلى تكليم الغزال للرسول ﷺ.

(٢٣) المنار: مبعث النور. والمعلم: المظنة.

(٢٤) اللوح، أي اللوح المحفوظ حيث تسجل الأعمال.

(٢٥) العريق: الكريم.

(٢٦) خليل الله، هو إبراهيم عليه السلام. ومعدنه، أي أصله. ويزيف: يظهر فيه غش ورداءة.

(٢٧) السؤدد: المجد والشرف. وأخذت بقرن الشمس، كناية عن السمو.

(٢٨) ذبيحيون، جمع ذبيح، وهو إسماعيل عليه السلام. يشير إلى رؤيا إبراهيم عليه السلام حين رأى في المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل ورؤيا الأنبياء جزء من الوحي فأخذ بيد ابنه يذبحه وانصاع إسماعيل، وفي هذا مثل للطاعة اللامتناهية. والقيم: القائم بالأمر.

(٢٩) فيه، أي في البيت. والسيما: العلامة. وتسومه، أي اتخاذه إياهم سمة.

(٣٠) الغمد: جراب السيف يحفظ فيه. وآمنة، هي أم الرسول ﷺ. واللهذم، بالفتح: القاطع من السيوف.

(٣١) الهيكل: بناء الجسم. ويفعمه: يملؤه.

(٣٢) الغلالة: الثوب الرقيق ويلبس تحت الدثار. وموتمه: مؤتمه، أي من جعله يتيماً.

(٣٣) تزف: أي تبشربه. والآي علامات النبوة، واحدها: آية. والمحمل، أي الحمل.

(٣٤) يهزمه، أي يهزم الظلام.

٣٥ـ وفـــي النِّيـــرَانِ يُخْمِـدُهَـــا ... وفـــي الإيـــوَانِ يَـثْـلِمُـــهُ

٣٦ـ وفـــي الـمُـعْـــوَجِّ مِـــنْ دِيـــنٍ ... ومِـــنْ دُنْـيَـــا يُـقَـــوِّمُـــهُ

٣٧ـ فَـلَـمَّـــا تَـــمَّ مِـــنْ طُـهْـــرٍ ... ومِـــنْ شَـــرَفٍ تَـنَـسُّـمُـــهُ

٣٨ـ تَـجَـلَّـــى مَـــوْلِـدُ الـهَـــادِي ... يُضِـــيءُ الـكَـــوْنَ مَـــوْسِـمُـــهُ

٣٩ـ هَـلُـمُّـــوا أهْـــلَ ذَا الـنَّـــادِي ... عَلَـــى قَـــدَمٍ نُـعَـظِّـمُـــهُ

٤٠ـ بَـــدَا تَـسْـتَـقْـبِـــلُ الـدُّنْـيَـــا ... بِـــهِ خَـيْـــراً تَـــوَسَّـمُـــهُ

٤١ـ يُـجَـمِّـلُـــهَـا تَـهَـلُّـلُـــهُ ... ويُـحْـلِيـهَـــا تَـبَـسُّـمُـــهُ

٤٢ـ إلَـــى الـــرَّحْمَن جَبْهَتُـــهُ ... ونَحْـــوَ جَـلاَلِـــهِ فَمُـــهُ

٤٣ـ وفـــي كَـتِـفَـيْـهِ نُـــورُ الـحَـ ... ـقِّ وَضَّـــاحٌ ورَوْسَـمُـــهُ

٤٤ـ يَـتِـيـمٌ فِـــي جَـنَـــاحِ الـلَّـ ... ـهِ يَـــرْعَـــاهُ ويَـعْـصِـمُـــهُ

٤٥ـ فَـمَـنْ رَحِـــمَ الـيَـتِـيـــمَ فَـفِـي ... رَسُـــولِ الـلَّهِ يَـــرْحَـمُـــهُ

٤٦ـ يَـقُـــومُ بِـــهِ عَـــنِ الأبَـوَيْـ ... ـنِ جِـبْـرِيـــلٌ ويَـخْـــدُمـــهُ

٤٧ـ وتُـــرْضِـعُـــهُ فَـتَـــاةُ الـبَـ ... ـرِّ مِـنْ سَـعْـــدٍ وتَـفْـطِـمُـــهُ

---

(٣٥) الأيوان، ايوان كسرى، وهو حيث كان يجلس كسرى. وكسرى: ملك الأعاجم. يشير إلى ما سبق مولده ﷺ من إرهاصات كان منها خمود نار فارس التي كانوا يقربون إليها، وتصدع إيوان كسرى.

(٣٧) تنسمه: تشممه كما يتشمم النسيم.

(٣٨) موسمه، أي زمانه.

(٣٩) هلموا، أي تعالوا مسرعين. وعلى قدم، أي وقوفاً على الأقدام.

(٤٠) توسمه: أي تتوسمه: تراه وتتخيله.

(٤١) تهلله: إشراقة وجهه.

(٤٢) يشير إلى طول سجوده ﷺ ودوام تسبيحه.

(٤٣) الروسم: الخاتم، يعني خاتم النبوة الذي كان بين كتفيه.

(٤٤) يعصمه: يحفظه.

(٤٥) أي لتكن لنا قدوة في رحمة اليتيم برحمة الله لرسوله.

(٤٦) جبريل، الملك الذي كان ينزل على النبي ﷺ بالوحي.

(٤٧) يشير إلى مرضعته التي أرضعته ﷺ، وكانت امرأة من بني سعد بن بكر بن هوازن، تدعى حليمة بنت أبي ذؤيب.

٤٨ - وَيَكْفُلُهُ مُوَشَّى البُرْ ... دِ يَوْمَ الفَجْرِ مُعْلَمُهُ
٤٩ - نَبِيُّ البِرِّ عُلِّمَهُ ... وجَاءَ بِهِ يُعَلِّمُهُ
٥٠ - أَبَرُّ الخَلْقِ عاطِفَةً ... وأسْمَحُهُ وأحْكَمُهُ
٥١ - وأصْبَرُهُ لِنَائِبَةٍ ... ومَحْذُورٍ يُجَشِّمُهُ
٥٢ - لِكُلٍّ عِنْدَهُ فِي البِـ ... ـرِّ حَقٌّ لَيسَ يُهْضَمُهُ
٥٣ - وَفَى لِلأهْلِ والأتْبَا ... عِ والمِسْكِينِ يُطْعِمُهُ
٥٤ - سَحَابُ الجُودِ رَاحَتُهُ ... وفِي بُرْدَيْهِ عَيْلَمُهُ
٥٥ - ومَا الدُّنْيَا وإنْ كَثُرَتْ ... سِوَى خَيْرٍ تُقَدِّمُهُ
٥٦ - يُضِيءُ القَبْرَ مُوحِشُهُ ... عَلَيْكَ بِهِ ومُظْلِمُهُ
٥٧ - وتَغْنَمُهُ إذَا وَلَّى ... عَنِ الإنْسَانِ مَغْنَمُهُ
٥٨ - نِظَامُ الدِّينِ والدُّنْيَا ... أُتِيحَ لَهُ يُتَمِّمُهُ
٥٩ - تَطَلَّعَ فِي بِنَائِهِمَا ... عَلَى التَّوْحِيدِ يَدْعَمُهُ
٦٠ - بِشَرْعٍ هَامَ فِيهِ النَّا ... سُ هاشِمُهُ وأعْجَمُهُ
٦١ - كَضَوْءِ الصُّبْحِ بَيِّنُهُ ... وكَالْبُنْيَانِ مُحْكَمُهُ
٦٢ - بَيَانٌ جَلَّ مُوحِيهِ ... وعِلْمٌ عَزَّ مُلْهِمُهُ
٦٣ - حَكِيمُ الذِّكْرِ بَيْنَ الكُتْـ ... ـبِ مَظْهَرُهُ ومِيسَمُهُ

---

(٤٨) يشير إلى كفالة جده عبد المطلب بن هاشم له ﷺ، وهو من قريش في أعلى منزلة.
(٤٩) وجاء، الضمير لله سبحانه وتعالى، وإن لم يجر له ذكر.
(٥١) النائبة: ما ينوب من كوارث الدهر. ويجشمه، أي يحمل على ركوبه.
(٥٤) العيلم: البئر الغزيرة الماء.
(٥٦) يضيء؛ الضمير للخير.
(٥٧) تغنمه: تفوز به.
(٥٨) أتيح: هيىء، بالبناء للمجهول فيهما.
(٥٩) تطلع: طلع. ويدعمه: يقويه.
(٦٠) هام: شغف. وهاشمه، أي بنو هاشم، يعني العرب. وأعجمه، يعني العجم.
(٦٢) جل: عظم. وموحيه: منزله. وملهمه، ملقيه في روعه.
(٦٣) حكيم الذكر، أي الذكر الحكيم، يعني القرآن الكريم. والميسم: السمة.

٦٤ـ وكَمْ لِلحَقِّ مِنْ غابٍ رَسُولُ اللَّهِ ضَيْغَمُهُ
٦٥ـ لَهُ الغَزَوَاتُ لا تُحْصَى ولاَ يُحْصَى تَكَرُّمُهُ
٦٦ـ تَكَادُ تُقَيِّدُ الأُسَرَاءَ قَبْلَ السَّيْفِ أَنْعُمُهُ
٦٧ـ أمِينُ قُرَيْش مَا اخْتَلَفَتْ فَجَاءَتْهُ تُحَكِّمُهُ
٦٨ـ صَبِيًّا بَيْنَ فِتْيَتِهَا إلَيْهِ الأُمرُ يَرْسُمُهُ
٦٩ـ وإنَّ أمَانَةَ الإنْسَانِ فِي الدُّنْيَا تُقَدِّمُهُ
٧٠ـ ذَكِيُّ القَلْبِ طُهِّرَ مِنْ هَوًى وغَوَايَةٍ دَمُهُ
٧١ـ عَفِيفُ النَّوْمِ يَصْدُقُ مَا يَرَى فِيهِ ويَحْلُمُهُ
٧٢ـ وخَلْوَتُهُ إلى مَلَكٍ على حِلْمٍ يُحَلِّمُه
٧٣ـ يُفيضُ عَلَيْهِ مِنْ وَحْيٍ فَيَفْهَمُهُ ويُفْهِمُهُ
٧٤ـ كِتَابُ الغَيْبِ مَفْضُوضٌ لَهُ بَادٍ مُحَكَّمُهُ
٧٥ـ مُبِينٌ فِيهِ مَا يَأْتِي ومَا يَنْوِي ويَعْزِمُهُ
٧٦ـ ويُظْهِرُ كُلَّ مُعْجِزَةٍ لِشَانِيهِ فيُفْحِمُهُ
٧٧ـ فَغَادِيَةٌ تُظَلِّلُهُ وباغِمَةٌ تَكَلِّمُهُ
٧٨ـ تُرَوِّي الْجَيشَ رَاحَتُهُ إذَا اسْتَسْقَى عَرَمْرَمُهُ

---

(٦٤) الضيغم: الأسد.
(٦٦) يشير إلى رفقه بالأسرى رفقاً يغني عن السيف.
(٧٠) الغواية الإمعان في الضلال. يشير في هذا البيت والأبيات الثلاثة قبله إلى تحكيم قريش له في وضع الحجر الأسود مكانه حين بنوا البيت.
(٧١) يشير إلى رؤياه الصادقة فكان ﷺ لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.
(٧٢) يحلمه: يجعله حليماً.
(٧٤) مفضوض، أي منشور.
(٧٦) شانيه: مبغضه. ويفحمه: يلزمه الحجة.
(٧٧) الغادية: السحابة تنشأ غدوة. والباغمة: الظبية. يشير إلى تظليل الغمامة له ﷺ وهو صغير وكلام الظبية له.
(٧٨) العرمرم: الكثير. يشير إلى نبع الماء من بين أصابعه ﷺ.

٧٩- وَيَسْتَهْدي السَّمَاءَ حَياً ... لِسَائِلِهِ فَتَسْجُمُهُ

٨٠- ويُرْسِلُ سَهْمَ دَعْوَتِهِ ... إلَى البَاغِي فيَقْصِمُهُ

٨١- تَبَارَكَ مَنْ بِهِ أسْرَى ... وجَلَّ اللَّهُ مُكْرِمُهُ

٨٢- يُرِيهِ بَيْتَهُ الأَقْصَى ... ويُطْلِعُهُ ويُعْلِمُهُ

٨٣- عَلَى مَلَكٍ أمِينُ اللَّـ ... ـهِ مُسْرِجُهُ ومُلْجِمُهُ

٨٤- مَعَارِجُهُ السَّمَاواتُ الْـ ... ـعُلَى والعَرْشُ سُلَّمُهُ

٨٥- فَلَمَّا جَاءَ سِدْرَتَهُ ... وكَانَ القُرْبُ أعْظَمُهُ

٨٦- دَنَا فَرَأَى فَخَرَّ فَكَا ... نَ مِنْ قَوْسَيْنِ مَجْثَمُهُ

٨٧- رَسُولَ اللَّهِ لَنْ يَشْقَى ... بِبَابِكَ مَنْ يُيَمِّمُهُ

٨٨- وأيْنَ النَّارُ مِنْ بَشَرٍ ... بِسُدَّتِهِ تَحَرُّمُهُ

٨٩- لِوَاءُ الحَشْرِ بَيْنَ يَدَيْـ ... ـكَ يَوْمَ الدِّينِ تَقْدُمُهُ

٩٠- شَفِيعاً فِيهِ يَوْمَ يَلُو ... ذُ بِالشُّفَعَاءِ مُجْرِمُهُ

---

(٧٩) يستهدي: يطلب. والحيا: المطر. وتسجمه: تمطره. يشير إلى ما كان من رسول الله ﷺ حين أقحط أهل المدينة فصعد رسول الله ﷺ المنبر فاستسقى فما لبث أن جاء من المطر ما جعل أهل الضواحي يشكون منه الغرق.

(٨٠) يقصمه: يكسره. يشير إلى دعائه ﷺ على أحد من آذوه وأمعنوا بأن يسلط الله عليه سبعاً يفترسه، فكان كما دعا.

(٨١) أسرى، أي سار به ليلاً. يشير إلى إسراء الله به ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

(٨٢) الأقصى، أي الأبعد. يريد بيت المقدس.

(٨٣) على ملك، يعني البراق الذي حمل الرسول ﷺ. أمين الله، أي جبريل عليه السلام. ومسرجه، أي واضع عليه السرج. وملجمه، أي واضع في فمه اللجام.

(٨٤) المعارج: حيث تعرج وتصعد. يشير إلى عروجه ﷺ إلى السموات.

(٨٥) السدرة، أي سدرة المنتهى حيث العرش، وهي أقرب القربى.

(٨٦) دنا، أي قرب، والضمير لرسول الله ﷺ. وخر، أي وقع ساجداً، ومن قوسين. أي قاب قوسين، أي على بعد قوسين. والمجثم: مكان الجثوم، وهو اللصوق بالأرض.

(٨٧) ييممه: يقصده.

(٨٨) السدة: الباب. والتحرم: التحفظ والتمنع.

(٨٩) اللواء: العلم. والحشر: جمع الناس يوم القيامة. ويوم الدين: يوم الجزاء.

(٩٠) الشفيع: من يتوسط لك في قضاء حاجة. وفيه، أي في يوم الدين. ويلوذ: يعتصم.

٩١- فَـفـي يُـمْـنَـاك جَـنَّـتُـهُ | وفـي الـيُـسْـرَى جَـهَـنَّـمُـهُ
٩٢- أنَـا الـمَـرْحُـومُ يَـوْمَئِـذٍ | بـدُرٍّ فِـيـكَ أنْـظِمُـهُ
٩٣- ولاَ مَـنٌّ عَـلَيْـكَ بِـهِ | فَـمِـنْ جَـدْوَاكَ مَـنْـجَـمُـهُ
٩٤- أيَـنْـطِقُ حِـكْـمَـةً وحِـجًـى | لِـسَـانٌ لاَ تُـقَـوِّمُـهُ
٩٥- خَـلاَصِـي لَـسْـتُ أمْـلِكُـهُ | وفَـضْـلُكَ لَـسْـتُ أُعْـدَمُـهُ
٩٦- ثَـرَاكَ مَـتـى أُطِـيـفُ بِـهِ | وأنْـشَـقُـهُ وألْـثِـمُـهُ؟
٩٧- فَـفِـيـهِ الـخَـلْقُ أعْـظَمُـهُ | وفِـيـهِ الـخُـلْقُ أوْسَـمُـهُ
٩٨- سَـقَـاهُ مِـنْ نَـمِـيـرِ الـخُـلْـ | ـدِ كَـوْثَـرُهُ وزَمْـزَمُـهُ
٩٩- ولاَ بَـرِحَـتْ مُـعَـطَّرَةٌ | مِـنَ الـصَّـلَوَاتِ تَـلْزَمُـهُ

---

(٩١) يمناك، الضمير للرسول ﷺ.
(٩٢) يومئذ، أي يوم البعث. والدر، يعني شعره.
(٩٣) المن: جهرك بالإحسان وفخرك به. والجدوى: العطية. والمنجم: الأصل.
(٩٤) الحجى :العقل.
(٩٥) خلاصي: نجاتي من الثواب. وأعدمه: أفقده.
(٩٦) أطيف: أدور وأحوم. وألثمه: أقبله.
(٩٧) فيه، أي في الثرى. والخلق، بالفتح: العالم أجمع. والأوسم: الأحسن وجهاً. أي إنه ﷺ يفوق الخلق أجمع ويبزهم إشراق وجه.
(٩٨) سقاه، أي الثرى، حيث يرقد ﷺ. والنمير: الطيب الناجع في الري من الماء. والخلد، أي دار الخلد، يعني الجنة. والكوثر: نهر في الجنة. وزمزم: عين ماء بمكة انبجست لإسماعيل عليه السلام.
(٩٩) لا برحت: لا زالت. والمعطرة، على بناء اسم المفعول: الطيبة الريح.

(٢٩)

* وقال مهنئاً الشاعر أحمد رامي بصدور الجزء الثاني من ديوانه سنة (١٩٢٠ م):

١ - دِيوانُ رَامِي تَحْتَ حَاشِيَةِ الصَّبَا ... عَذْبٌ عَلَيْهِ مِنَ الرُّواةِ زِحَامُ
٢ - بالأمْسِ بَلَّ صَدَى النُّهَى وَسْمِيُّهُ ... واليَوْمَ للتَّالِي الوَلِيِّ سِجَامُ
٣ - شِعْرٌ جَرَى فِيهِ الشَّبَابُ كَأَنَّهُ ... جَنَّاتُ رَوْضٍ طَلَّهُنَّ غَمَامُ
٤ - فِي كُلِّ بَيْتٍ مَجْلِسٌ ومُدَامَةٌ ... وبِكُلِّ بَابٍ وَقْفَةٌ وغَرَامُ
٥ - يَا رَامِياً غَرَضَ الكَلَامِ يُصِيبُهُ ... لَكَ مَنْزَعٌ فِي السَّهْلِ لَيْسَ يُرَامُ
٦ - خُذْ فِي مَرَامِيكَ المَدَى بَعْدَ المَدَى ... إنَّ الشَّبَابَ وَرَاءَهُ الأَيَّامُ
٧ - أَمَّا زُهَيرُ فَقَدْ سَمَا هَرِمٌ بِهِ ... ولَتَسْمُوَنَّ بِشِعْرِكَ الأَهْرَامُ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
وأحمد رامي شاعر مصري من شعراء القرن المتم العشرين، وكان يقال له: شاعر الشباب.
(١) الصبا: ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار، معتدلة. والرواة: المرتوون. والحاشية: الجانب والطرف.
(٢) بل: روى. والصدى: الظمأ. والوسمي: مطر الربيع الأول. والولي: المطر يسقط بعد المطر. وسجام: سيلان.
(٣) طلهن: أمطرهن.
(٤) مجلس، أي مجلس للشراب. والمدامة: الخمر.
(٥) يا رامياً، في اللفظ تورية، والمراد هنا الرمي. والغرض: الهدف الذي يرمي إليه. والمنزع: الوجهة تتجه إليها والطريقة تلتزم بها. ويرام: يطلب، بالبناء للمجهول فيهما.
(٦) مراميك، أي ما تهدف إليه، الواحد: مرمى. والمدى: الغاية.
(٧) زهير، هو ابن أبي سلمى (١٣ ق. هـ/٦٠٩ م) شاعر جاهلي عرف بالحكمة. وهرم، هو ابن سنان =

٨- فخُــذِ النُّبُــوغَ عَلَيْــهِ وارْقَ رُقِيًّــه وِلِــكُــلٍّ بَــدْرٍ مُــرْتَـقًّـى وتَـمَــامُ

= (١٥ ق.هـ/٦٠٨ م) ممدوح زهير وبشعر زهير فيه ذاع صيته.

(٨) عليه، أي على الأهرام، أي تعلم النبوغ منه.

(٣٠)

* وقال يقرظ ديوان الجبلاوي سنة (١٩٣٢ م):

١ - دِمْيَاطُ شَاعِرُكِ الفَيَّاضُ مُغْتَرِفُ مِنْ نَهْرِكِ العَذْبِ أَوْ مِنْ بَحْرِكِ الطَّامِي

٢ - أَطْلَعْتِهِ فِي سَمَاءِ الشِّعْرِ مُؤْتَلِقاً يُنْشِي الفَرَائِدَ عَنْ وَحْيٍ وإِلْهَامِ

٣ - أَهْدَى لَنَا مِنْ قَوَافِيهِ وحِكْمَتِهِ بَاكُورَةَ الأَدَبِ المُسْتَكْرَمِ النَّامِي

٤ - لَا زَالَ فِي كُلِّ سَمْعٍ مِنْ بَدَائِعِهِ لَفْظٌ شَرِيفٌ ومَعْنىً فَائِقٌ سَامِي

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.
وطاهر الجبلاوي، شاعر مصري، من شعراء القرن المتم العشرين، وموطنه الأول مدينة دمياط في شمال الدلتا، تقع على النيل وتشرف على البحر المتوسط.

(١) الفياض، أي الكثير القول. والطامي: الغامر، يعني البحر المتوسط.

(٢) مؤتلقاً: مشرقاً. وينشي، أي ينشىء، بالهمز. والفرائد: ما لا نظير لها، والأصل فيها حبات العقد التي تكون من فضة وغيرها يفصل بها بين حبات اللؤلؤ.

(٣) الباكورة: أول ما يدرك من الثمر.

(٤) السامي: العالي.

(٣١)

* وقال يندد بالاحتلال البريطاني في سنة (١٩٣٢ م):

١ - أَعْطَى العُهُودَ وأَقْسَمَ الأَقْسَامَا ... أَنْ لاَ يَطُولَ مُقَامُهُ فَأَقَامَا

٢ - خَمْسُونَ عَاماً فِي البِلاَدِ يَسُوقُهَا ... بالعُنْفِ عَاماً والهَوَادَةِ عَامَاً

٣ - مُسْتَعْمِرٌ جَعَلَ الخِلاَفَ ذَرِيعَةً ... لِيَهُزَّ رُمْحاً أَوْ يَسُلَّ حُسَامَا

٤ - لَمَّا أَتى الوَادِي وَعَبَّأَ جَيْشَهُ ... وَجَدَ الرَّعِيَّةَ والرُّعَاةَ نِيَامَا

٥ - ومَشَى يُقَلِّبُ فِي المُعَسْكَرِ عَيْنَهُ ... فَيَرَى الصُّفُوف ولاَ يُحِسُّ إِمَامَا

٦ - قَدْ أَقْبَلَ التَّارِيخُ فِي مِحْرَابِهِ ... يَجْزِي الرِّجَالَ ويَنْطِقُ الأَحْكَامَا

٧ - الْيَوْمَ يُتَّهَمُ الأُبُوَّةُ فِي البِلَى ... ويُنَاقَشُونَ جَمَاجِماً وعِظَامَا

٨ - رِفْقاً عَلَى الآبَاءِ إِنَّ لَهُمْ غَداً ... يَوْماً يُنَسِّي حَرُّهُ الأَيَّامَا

٩ - يُجْزَوْنَ فِيهِ عَن التَّقَاطُعِ بَيْنَهُم ... إِنَّ آنْشِقَاقِ الأَهْلِ كَانَ حَرَامَا

١٠ - وَعَن الوُثُوبِ جَمَاعَةً بِجَمَاعَةٍ ... يَتَنَازَعُونَ وِلاَيَةً وحُطَامَا

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

وكان احتلال بريطانيا لمصر سنة (١٨٨٢ م) بعقب هزيمة الجيش المصري بقيادة أحمد عرابي (باشا).

(١) المقام: الإقامة.

(٢) يسوقها، أي يسوق البلاد. والهوادة: الرفق.

(٣) ذريعة: وسيلة. ويسل؛ يشهر. والحسام: السيف.

(٦) المحراب: مقام الإمام من المسجد، شبه التاريخ بالإمام في اقتداء الناس به.

(٧) البلي، أي حيث صاروا حطاماً نخرة.

(٨) يوماً، يعني يوم الحساب.

(١٠) الحطام: الفتات.

١١ـ حَتَّى أَتَتْ سُفُنُ المُغِيرِ وخَيْلُهُ فَتَفَرَّقُوا في الضَّفَّتَيْنِ نَعَامَا

١٢ـ يَأَيُّهَا الجِيلُ الَّذِي يَبْنِي غَداً كُنْ فِي بِنَائِكَ حَازِماً مِقْدَامَا

١٣ـ وٱجْعَلْ أَدَاتَكَ فِي البِنَاءِ مَحَبَّةً وتَعَاوُناً وتَآلُفاً ووِئَامَا

١٤ـ وإذَا بَنَيْتَ المُلْكَ فَابْنِ حَقِيقَةً لَا تَبْنِ أَوْهَاماً ولَا أَحْلَامَا

١٥ـ وٱنْظُرْ إِلَى المَاضِي فَإِنَّ المُهْتَدِي مَنْ يَجْعَلُ المَاضِي هُدًى وزِمَامَا

---

(١١) يشير إلى فرار جيش عرابي أمام الإنجليز فرار النعام.

(١٣) الوئام: الوفاق.

(٣٢)

* وقال في دُروز جبل لبنان سنة (١٩٣٤ م):

١ - أَلَا بِـدِيَـارِهِـمْ جُـنَّ الـكِـرَامُ ... وشَـفَّـهُـمُ بِـلَيْـلَاهَـا الـغَـرَامُ

٢ - بِـلَادٌ أَسْـفَـر الـمِـيـلَا دُ عَـنْـهَـا ... وصَـرَّحَتِ الـرَّضَـاعَـةُ والفِـطَامُ

٣ - وخَـالَطَ تُـرْبَـهَـا وارْفَضَّ فِـيـهِ ... رُفَـاتٌ مِـنْ حَـبِـيـبٍ أو عِـظَامُ

٤ - بِـنَـاءٌ مِـنْ أُبُـوَّتِـنـا الأَوَالِـي ... يُـتَـمَّـمُ بـالْـبَـنِـيـنَ ويُـسْـتَـدَامُ

٥ - تَـوَالَـى الْمُـحْـسِـنُـونَ فَـشَـيَّـدُوه ... وأَيْـدِي الْمُحْسِنِينَ هِـيَ الـدِّعَـامُ

٦ - وأَبْـلَجَ فِـي عِـنَـانِ الـجُـودِ فَـرْدٍ ... كَـمَـنْـزِلَـةِ الـسَّـمَـوْأَلِ لَا يُـرَامُ

٧ - يَـبِـيـتُ النَّـجْمُ يَـقْـبِسُ مِـنْ ضِـيَـاهُ ... ويَـلْمَسُـهَـا فَـيَـرْتَـجِـلُ الـجَـهَـامُ

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.
والدروز: سكان جبل لبنان، وهذه الأبيات من قصيدة قالها شوقي وهو بعاليه من لبنان في محنة أخرجتهم من معاقلهم، غير أنه لم يتمها.

(١) شفهم: أضمرهم وأرقهم. وليلى: معشوقة قيس الملقب بالمجنون.

(٢) أسفر: انكشف، أي ولدوا بها.

(٣) ارفض: تفرق وتبدد. والرفات: الحطام والفتات.

(٤) الأبوة، من جموع أب.

(٥) الدعام، جمع دعامة، وهي ما يقوم عليه البناء.

(٦) أبلج: أبيض، والعنان: ما تقاد به الدابة. والمنزلة: المنزل. والسموأل، غريض بن عادياء (٦٥ ق.هـ/٥٦٠ م) شاعر جاهلي حكيم له حصن يضرب به المثل في امتناعه يسمى الأبلق. ولا يرام: لا يطلب. يشبه جبل الدروز بحصن السموأل امتناعاً.

(٧) يقبس: يأخذ شعلة. وضياه، أي ضيائه. ويلمسها، الضمير لمنزلة. ويرتجل: يقول دون إعداد. والجهام: السحاب، وهو فاعل الفعل (يلمسها) وارتجاله: إسقاط مطره.

٨ - لَـهُ فـي الأَعْـصُـرِ الأُولَـى سَـمِـيٌّ   إذَا ذُكِـرَ آسْـمُـهُ ابْتَـسَمَ الـذِّمَـامُ

٩ - كِـلاَ الـجَـبـلَيْـنِ حُـرٌّ عَـبْـقَـرِيٌّ   لَـدَى مِـحْـرَابِـهِ مَـلِكٌ هُـمَـامُ

١٠ - أُزِيـلُوا عـن مَـعَـاقِـلِهِـمْ فـأَمْسَـى   لَهُمْ فِي مَعْقِـلِ الصَّخْـرِ اَعْتِصَـامُ

---

(٨) لـه، أي جبـل لبنـان. وسمي: لـه اسمـه، فهـو الفـرد، وحصن السمـوأل يسمى الأبلق الفـرد أيضـاً. والذمام: العهد الذي يجمع بينهما.

(٩) عبقري: لا يداني. والمحراب: مكان العبادة. وهو مقدس.

(١٠) أزيلوا، أي الدروز. واعتصام: التجاء واحتماء.

(٣٣)

* وقال يرثي أحمد المنشاوي (باشا) سنة (١٩٠٤ م):

١ - قَضَى أَرْيَحِيُّ القَوْمِ والقَوْمِ مَنْ هُمُ ... فَكُلُّ لَبِيبٍ بَيْنَ جَنْبَيْهِ مَأْتَمُ

٢ - غَدَا وغَدَوْنَا والحَيَاةُ تَضُمُّنَا ... ورُحْنَا وكَمْ مِنْ مَيِّتٍ لَا يُقَوَّمُ

٣ - فَهَلْ خَطَبَ الأَبْرَارُ بِاللَّيْلِ وُدَّهُ ... فَأَصْبَحَ فِيهِمْ رَاضِياً يَتَنَعَّمُ

٤ - أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا نَهَارٌ ولَيْلَةٌ ... يُذِيعَانِ مَا تُخْفِي الغُيُوبُ وتَكْتُمُ

٥ - ولَمْ تَرْقَ مُنْذُ الدَّهْرِ لِلنَّاسِ عَبْرَةٌ ... إذَا ضَحِكَ البَاكِي بَكَى المُتَبَسِّمُ

٦ - أَبَا يُوسُفٍ فِي كُلِّ نَادٍ مَنَاحَةٌ ... أَرَامِلُ تَبْكِي أَوْ عَوَائِلُ تَلْطِمُ

٧ - تَغَيَّرَ لِلإِحْسَانِ والجُودِ مَعْهَدٌ ... ونُكِّرَ لِلعِرْفَانِ والعِلْمِ مَعْلَمُ

٨ - لَئِنْ مِتَّ فَالإِنْسَانُ لا بُدَّ مَيِّتٌ ... ولَكِنَّ رُزْءَ النَّاسِ بِالحُرِّ مُؤْلِمُ

(*) من الطويل، والقافية من المتدارك.
وأحمد المنشاوي كان من أغنياء مصر المعدودين، ومن أكثرهم براً وعوناً. وقف نحواً من أربعة آلاف فدان على أعمال الخير والبر من مساجد ومدارس وملاجىء ومستشفيات.

(١) قضى: مات. والأريحي: الذي يرتاح للندى. ومن هم، الاستفهام على التعجب من حال القوم جموداً وإمساكاً.

(٢) لا يقوم: لا يوزن ولا يعدل به.

(٣) الأبرار: الأتقياء، يعني سكان الجنة.

(٥) لم ترق، أي لم ترقأ، أي تجف، فسهل وحذف. والعبرة: الدمعة.

(٦) أبا يوسف، كنية المرثي، كنى باسم ولد له اسمه يوسف. والعوائل: الرافعات الصوت بالبكاء.

(٧) نكر: تنكر.

(٨) الرزء: المصاب الجلل.

٩ - ومَا عَاشَ مَجْهولُ المَكَانِ مُحقَّرٌ ... ومَا مَاتَ مَرْفُوعُ المَنَارِ مُعظَّمُ
١٠ - ومَا المَالُ إلاَّ غُصَّةٌ فَوْقَ غُصَّةٍ ... إذَا مَا سَقى المَرْءَ القَضَاءُ المُحَتَّمُ
١١ - وإنَّ الفَتَى في عَيْشِهِ مَا سَعَى لَهُ ... وإنَّ الفَتَى مِنْ بَعْدِهِ مَا يُقَدِّمُ
١٢ - فَمَا كَانَ عِنْدَ النَّاسِ فَالنَّاسُ أَلْسُنٌ ... ومَا كَانَ عِنْدَ اللهِ فَاللَّهُ أَكْرَمُ
١٣ - سَرَاةَ بَنِي مِصْرٍ طَوَى المَوْتُ حَاتِماً ... فَهَلْ حَاتِمٌ مِن جَمْعِكَمْ يَتَقَدَّمُ
١٤ - خُذُوا الخَيْرَ عَنْهُ وافْعَلُوا مِثْلَ فِعْلِهِ ... فَلَلْخَيْرُ في الدَّارَيْنِ زَيْنٌ ومَغْنَمُ
١٥ - أَمَا وَعَظَتْكُمْ مِيتَةٌ زُلْزِلَتْ لَهَا ... جَوَانِبُ مِصْرٍ والخَلاَئِقُ نُوَّمُ
١٦ - أَمَا رَاعَكُمْ نَعْشٌ حَوَى ذَلِكَ الغِنَى ... ومَا فِيهِ دِينَارٌ ولاَ فِيهِ دِرْهَمُ
١٧ - ويَا أَحْمَدَ الخَيْرَاتِ إني ارْتَجَلْتُهَا ... ودَمْعِي آرْتِجَالاً خَلْفَ نَعْشِكَ يَسْجُمُ
١٨ - بَكَيْتُ عَلَى الحُرِّ الهُمَامِ وفَقْدِهِ ... وهَلْ حِيلَتِي إلاَّ البُكَا والتَّرَحُّمُ
١٩ - ومَا الشِّعْرُ إلاَ رَجْعُ حِسٍّ وخَاطِرٍ ... فَمَنْ خَانَهُ وجْدَانُهُ خَانَهُ الفَمُ
٢٠ - فَخُذْهَا رِثَاءً مِنْ وَفِيٍّ ولَوْعَةً ... يَبُثُّكَ إيَّاهَا الفُؤَادُ المُكَلَّمُ
٢١ - لَقَد كَانَتِ الآمَالُ فِيكَ كَثِيرَةً ... وهَلْ تُنْقَضُ الآمَالُ واللَّهُ مُبْرِمُ
٢٢ - ومَا ابْنُكَ إلاَّ الخَيْرُ مِنْ صُلْبِ خَيِّرٍ ... فَلِمْ لاَ يُرَجَّى فِيهِ أوْ يُتَوَسَّمُ
٢٣ - سَتُعْلِيكَ ذِكْراً فَوْقَ مَعْنٍ وحَاتِمٍ ... أَيَادٍ عَلَى هَذَا الأَنَامِ وأَنْعُمُ

---

(٩) المنار: حيث ينبعث النور.
(١٠) الغصة: ما يعترض في الحلق من طعام أو شراب.
(١٣) السراة: السادة. وحاتم، هو حاتم الطائي، من أجواد العرب. شبه المرثي به.
(١٦) راعكم: أفزعكم.
(١٧) ارتجلتها، أي قلت هذه الأبيات من غير إعداد، فلقد كان موت الفقيد في التاسع عشر من ديسمبر وشيعت الجنازة في العشرين من ديسمبر، فلم تكن ثمة فرصة للإعداد. وارتجالاً أي لا أملك حبسه. ويسجم: يسيل.
(١٩) الرجع: الصدى.
(٢٠) يبثك: يظهرها لك. والمكلم: المكلوم المجروح.

(٣٤)

* وقال يحيي أبطال فرنسا سنة (١٩٠٤ م):

١ - يَحْمِي فَرَنْسَا فِتْيَةٌ ... مَا مِنْهُمُ إلَّا أُسَامَهْ
٢ - حَاطُوا الحِمَى الغَالِي كَمَا ... حَاطُوا مِن الحَقِّ الدِّعَامَهْ
٣ - لَمَّا أَصَارُوا النَّوْطَ فِي ... يَوْمِ الفَخَارِ هُوَ العَلَامَهْ
٤ - كَانُوا الحَمَائِمَ قَبْلَ أنْ ... تَحْلُو مِن الطَّوْقِ الحَمَامَهْ
٥ - يَا مَنْ يَذُودُ عَن الحِمَى ... نِلْتَ العَلَامَةَ والسَّلَامَهْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتواتر.ـ
(١) أسامة، من أسماء الأسد.
(٢) الحمى: ما تجب عليك حمايته، يعني الوطن. والدعامة: ما يقوم عليه البناء.
(٣) النوط: الوسام. يشير إلى الأوسمة التي منحوها.
(٤) تحلو: تجمل وتحسن. ومن الطوق، أي بالطوق. والطوق: ما يدور بعنق الحمامة. وبالحمام يضرب المثل في السلم.
(٥) يذود: يدفع. والعلامة، أي الوسام. والسلامة: السلام.

(٣٥)

* وقال يهنىء أحمد مظلوم (باشا) بتوليه نظارة الحقانية سنة (١٨٩٣ م):

١ - تَحارُ البَلاغَةُ فِيكَ فَكَيْـ ... ـفَ إذَا حَاوَلَ النُّطْقَ مَحْرُوْمُهَا

٢ - فَدُونَ خِلاَلِكَ مَنْثُورُهَا ... ودُونَ فَعَالِكَ مَنْظُومُهَا

٣ - ولَكِنْ أَقُولُ لِقَوْلِكَ أنت ... رَفِيعُ البَلاَغَةِ مَفْهُومُهَا

٤ - مِنَ العَدْلِ أنَّكَ لِلْعَدْلِ قُمْتَ ... لِتَرْضَى الحُقُوقُ ومَهْضُومُهَا

٥ - وإنَّ إرَادَةَ حِلْمِي دَعَاكَ ... لأَعْلَى الأَرَائِكِ مَرْسُومُهَا

٦ - لأَنَّهُمُ يَظْلِمُونَ العُلَى ... وأَنْتَ وحَقِّكَ مَظْلُومُهَا

(*) من المتقارب، والقافية من المتواتر.

(٢) الخلال: الصفات، الواحدة: خلة، بالضم. ومنثورها، أي نثرها، والضمير للبلاغة. والفعال، بالفتح: الفعل حسناً كان أو قبيحاً إذا كان من فاعل واحد. والمراد هنا الفعل الحسن. ومنظومها، أي نظمها وشعرها، أي تعجز البلاغة نثراً عن وصف خلالك ونظماً عن وصف فعالك.

(٤) مهضومها، أي مهضوم الحقوق، أي ما هضم منها وجير عليه.

(٥) حلمي، أي عباس حلمي الثاني، خديوي مصر حينذاك. والأرائك، جمع أريكة. وهي المقعد المنجد. يريد كرسي الوزارة. والمرسوم: ما يصدر من السلطان بتعيين أو أمر من الأمور.

(٦) العلى: الرفعة والشرف، وظلمها أن يضيفوا إليها ما ليس منها. ومظلومها، أي من تخطئه العلى ظلماً، وفي اللفظ تورية.

(٣٦)

* وقال يهنىء الخديوي عباس حلمي بالعام الجديد سنة (١٣٢٤ هـ/١٩٠٦ م):

١ - تَعَذَّرَتِ الرَّكَائِبُ والمَطَايَا فَأَوفَدْنَا القُلُوبَ إِلَى السَّلُومِ

٢ - تَحُثُّ صَمِيمَهَا حُبّاً وشَوْقاً إِلَى المَلِكِ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ

٣ - تَعَهَّدَ ظِلُّكَ الصَّحْرَاءَ حَتَّى غَدَتْ رَمْضَاؤُهَا بَرْدَ النَّعِيمِ

٤ - مَرَرْتَ بِهَا فَهَبَّتْ مِنْ بِلاَهَا كَعِيسَى يَوْمَ مَرَّ عَلَى الرَّمِيمِ

٥ - وأَنْتَ النِّيلُ إِحْيَاءً ونَفْعاً تَبُثُّ البُرْءَ في البَلَدِ السَّقِيمِ

٦ - تُهَنِّئُكَ البِلاَدُ ومَنْ عَلَيْهَا بِعَامٍ هَلَّ مَيْمُونِ القُدُومِ

٧ - يَزِيدُ هِلاَلَهُ حُسْناً وحُسْنَى هِلاَلٌ مِنْ مُحَيَّاكَ الوَسِيمِ

٨ - تَطَلَّعَتِ السِّنُونَ إِلَيْكَ حُبّاً وتَاهَ بِكَ الجَدِيدُ عَلَى القَدِيمِ

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.
وعباس حلمي (١٨٧٤ - ١٩٤٤ م) أحد خديويي مصر، ولي سنة (١٨٩٢ م) بعد وفاة أبيه محمد توفيق وخلع سنة (١٩١٤ م) وعاش سائر حياته في أوروبا إلى أن وافته منيته.

(١) السلوم: واحة إلى الغرب من الإسكندرية، وكان الخديوي عندها فيها.

(٢) الصميم: الخالص، والضمير للقلوب.

(٣) تعهد: رعى. والرمضاء: الأرض التي حميت من شدة وقع الشمس.

(٤) البلى: الفناء. وعيسى، هو نبي الله عليه السلام. والرميم: البالي. يشير إلى إحيائه الموتى.

(٥) تبث: تنشر. والبرء: الشفاء.

(٦) ميمون: مبارك.

(٧) الحسنى: العاقبة الحسنة. والمحيا: الوجه. والوسيم: الجميل.

(٨) تاه: افتخر.

٩ـ فَعِش مَا شِئْتَ مِنْ عَدَدٍ جِدَاداً بِجِيدِ الدَّهْرِ كالعِقْدِ النَّظِيمِ

١٠ـ مُبَارَكَةً أَهِلَّتُهَا لِمِصْرٍ ولِلكُرْسِيِّ والنَّجْلِ الفَخِيمِ

١١ـ بَعَثْتُ سَرَائِرِي في الكُتْبِ تَتْرَى إلَى مَلِكٍ بِخَالِصِهَا عَلِيمِ

١٢ـ ودُونَ خِلَالِهِ الأَرِجَاتِ شِعْرِي وإنْ صُغْتُ المَدِيحَ مِن النَّسِيمِ

---

(٩) جداداً، أي جديدة، وصف بالمصدر.

(١٠) أهلة، جمع هلال. والنجل، يعني ابنه محمد عبد المنعم.

(١١) السرائر، جمع سريرة، وهي ما تسر وتخفي. وتترى: تتتابع.

(١٢) الخلال: الخصال، الواحدة: خلة بالضم. والأرجات: العطرة.

(٣٧)

* وقال على نهج البـــردة للبـوصيري في مـدح الرسـول ﷺ سنة (١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩ م):

١ - رِيمٌ عَلَى القَـاعِ بيـنَ البَـانِ والعَلَمِ ... أَحَلَّ سَفْكَ دَمِي في الأَشْهُـرِ الحُرُمِ

٢ - رَمَى القَضَـاءُ بِعَيْنَـيْ جُؤذَرٍ أَسَـداً ... يـا سَاكِنَ القَاعِ أَدْرِكْ سَاكِنَ الأَجَمِ

٣ - لَمَّـا رَنَـا حَـدَّثَتْنِي النَّفسُ قـائِـلَةً ... يا وَيْحَ جَنْبِكَ بالسَّهْمِ المُصيبِ رُمِي

٤ - جَحَـدْتُهَا وكَتَمْتُ السَّهْمَ في كَبِدِي ... جُـرْحُ الأَحِبَّـةِ عِنْدِي غَيْـرُ ذِي أَلَمِ

٥ - رُزِقْتَ أَسْمَحَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خُلُقٍ ... إذَا رُزِقْتَ التمـاسَ العُـذْرِ في الشِّيَمِ

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.
والبوصيري: محمد بن سعيد بن حماد البوصيـر التي نسب إليها قـرية ببني سـوسن بمصر.
شاعر شغف بحب الرسول ﷺ، وله في مدحه قصيدة ومطلعها:

أَمِـنْ تَـذَكُّـرِ جِـيـرانٍ بِـذِي سَـلَمِ ... مَـزَجْـتَ دَمـعـاً جَـرَى مِـن مُـقْـلةٍ بِـدَمِ

وعلى نهجها صاغ شوقي هذه القصيدة.

(١) الرئم (بالهمزة ويخفف بقلب الهمزة ياء): الظبي الخالص البياض. القـاع: الأرض السهلة المطمئنـة. البان: جمع بانة، ضرب من الشجر. العلم: الجبـل. الأشهر الحـرم: أربعة، ثـلاثة متتابعة، هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرَّم، وواحد فـرد، وهو رجب. وكـانت العرب لا تستحـل فيها القتـال. وفي الشـطر الثاني طبـاق بين قولـه «أحل» وقـوله «الحـرم» ولا يذهب عن القـارىء ما في البيت من بـراعـة الاستهلال.

(٢) الجؤذر: ولد البقرة الوحشية. الأجم: جمـع أجمة، وهي الشجـر الكثير الملتف، وهـو مسكن الأسد، يـريد بـالجؤذر: المحبوبـة التي شبهها في البيت السـابق «بالـريم» تشبيهاً لها بالجؤذر في جمـال عينيه واتساعهما، ويريد «بالأسد»: نفسـه. وفي الشطر الثاني يستغيث بالمقتـول للقاتـل - لا منه - ويستنجـد للأسد بالغزال! وهو بديع.

(٣) رنا: أدام النظر مع سكون الطرف.

(٤) جحدتها، الجحود: الإنكار مع العلم.

(٥) الشيم: جمع شيمة، وهي الخلق والطبيعة.

٦ - يـا لائِمِي في هَـوَاهُ والهَـوَى قَـدَرٌ لَـوْ شَفَّكَ الـوَجْدُ لم تَعْـذِلْ ولَمْ تَلُمِ

٧ - لَـقَـدْ أَنَلْتُـكَ أُذْنـاً غَـيْـرَ واعِيَـةٍ ورُبَّ مُنتَـصِتٍ والـقَلْبُ فـي صَمَـمِ

٨ - يا نَاعِسَ الطَّرْفِ لا ذُقْتَ الهَوَى أبداً أَسْهَرْتَ مُضْناكَ فِي حِفْظِ الهَوَى، فَنَمِ

٩ - أَفْدِيكَ ألفاً ولا آلُو الخَيَالَ فِدًى أَغْـرَاكَ بالبُخْـلِ مَنْ أَغْرَاهُ بـالكَـرَمِ

١٠ - سَـرَى فَصَادَفَ جُـرْحاً دامِياً فـأسَـا ورُبَّ فَضْـلٍ عَلَى العُشَّـاقِ للحُلُمِ

١١ - منَ المَـوَائِسِ بَـانـاً بـالـرُّبَى وقَنـاً الـلَّاعِبَاتُ بِـرُوحِي السَّافِحَـاتُ دَمِي

١٢ - السَّـافِـرَاتُ كـأَمْثَـالِ البُـدُورِ ضُحًى يُغِرْنَ شمْسَ الضُّحَى بالحَلْي والعِصَمِ

١٣ - القَـاتِـلاَتُ بـأجْفَـانٍ بِهَـا سَقَـمٌ ولِـلْمنيَّـةِ أَسْبَـابٌ مِـنَ الـسَّقَـمِ

١٤ - العَـاثِـراتُ بـأَلبَـابِ الـرِّجَـالِ وَمَـا أُقِلْنَ مِنْ عَثَـراتِ الـدَّلِّ في الـرَّسَمِ

١٥ - المُضْـرِماتُ خُـدوداً أسْفَـرتْ وجَلَتْ عَن فِتنَـةٍ تُسْلِمُ الأكْبَـادَ لـلضَّـرَمِ

١٦ - الحَـامِـلاتُ لِـوَاءَ الحُسْنِ مُخْتَلِفاً أَشْكَـالُـهُ وهْـوَ فَـرْدٌ غَيْـرُ مُنْقَسِمِ

١٧ - مِنْ كُـلِّ بَيْضَـاءَ أوْ سَمْـرَاءَ زُيِّنَتَـا لِلعَيْنِ، والحُسْنُ في الآرَامِ كَالعُصُمِ

---

(٦) شفه الوجد: هزله وأنحل جسمه.

(٧) انتصت: سكت سكوت مستمع. وفي الشطر الثاني من البيت طباق بين قوله «منتصت» وقوله «في صمم».

(٨) الناعس: الوسنان. الطرف (بالفتح): العين. المضني: الذي أثقله المرض. ومضناك: الذي أضنيته بما لحقه من الوله عليك. وفي الشطر الثاني طباق بين قوله «أسهرت» وقوله «فنم».

(٩) الألو، هنا. المنع والتقصير. أغراه بالشيء: زينه له وحرضه عليه.

(١٠) السرى: المشي في الليل. أسا الجرح يأسوه: داواه.

(١١) المـوائس: جمع مائسة، وهي المتبخترة. البان: ضرب من الشجر واحدتها: بانة. يشبه القوام بأغصانها للدونتها. القنا: جمع قناة، وهي الرمح. سفح الدم: سفكه وأساله.

(١٢) يقال: سفرت المرأة: كشفت عن وجهها. الحلي: ما تزين به المرأة من مصوغ المعادن وكريم الحجارة. العصم: القلائد، جمع عصمة، كعنب وعنبة.

(١٣) السقم: المرض.

(١٤) العثرة: الزلة والسقطة. وأقاله من عثرته، أنهضه منها. الدل، قريب المعنى من الهدى: وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك. الرسم: حسن المشي.

(١٧) العصم: جمع أعصم، الذي فيه العصمة، بالضم، وهي بياض اليدين، والعصماء من المعز: البيضاء الذراعين وسائرها أسود وأحمر، وحرك الصاد إتباعاً لحركة العين قبلها.

١٨ - يُرَعْنَ للبَصَرِ السَّامي، ومِنْ عَجَبٍ ... إذا أشَرْنَ أَسَرْنَ اللَّيْثَ بالعَنَمِ

١٩ - وَضَعْتُ خَدِّي وقَسَّمْتُ الفُؤَادَ رُبى ... يَرْتَعْنَ في كُنُسٍ مِنْهُ وفي أَكَمِ

٢٠ - يا بِنتَ ذِي اللِّبَدِ المَحْمِيِّ جانِبُهُ ... أَلقاكِ في الغَابِ أم أَلقاكِ في الأُطُمِ

٢١ - ما كُنْتُ أَعْلَمَ حَتَّى عَنَّ مَسكَنُهُ ... أنَّ المُنَى والمَنَايَا مَضْرِبُ الخِيَمِ

٢٢ - مَنْ أَنْبَتَ الغُصْنَ من صَمْصَامَةٍ ذَكَرٍ؟ ... وأَخْرَجَ الرِّيمَ مِنْ ضِرْغامةٍ قَرِمِ؟

٢٣ - بَيْني وبَيْنَكِ مِنْ سُمْرِ القَنا حُجُبٌ ... ومِثْلُهَا عِفَّةٌ عُذْرِيَّةُ العِصَمِ

٢٤ - لم أَغْشَ مَغْنَاكِ إلّا في غُضُونِ كَرًى ... مَغْنَاكِ أبْعَدُ لِلمُشْتَاقِ من إرَمِ

٢٥ - يا نَفْسُ دُنْيَاكِ تُخْفي كُلَّ مُبْكِيَةٍ ... وإنْ بَدَا لَكِ مِنْها حُسْنُ مُبتَسَمِ

٢٦ - فُضِّي بتَقْوَاكِ فَاهَا كُلَّما ضَحِكَتْ ... كما يُفَضُّ أذَى الرَّقْشَاءِ بِالثَّرَمِ

---

(١٨) يرعن: يخفن. العنم: شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بها البنان المخضوبة، وفي البيت جناس بين قوله: «أشرن» وقوله «أسرن».

(١٩) وضع الخدّ هنا، كناية عن الخضوع والاستسلام. الكنس (بضمتين): جمع كناس، وهو مستقر الظباء في الشجر. الأكم: جمع أكمة، وهي الموضع يكون أشدّ ارتفاعاً مما حوله.

(٢٠) اللبد: جمع لبدة، وهي الشعر المتراكب بين كتفي الأسد. الغاب: جمع غابة، وهي الشجر المتكاثف. الأطم: القصر، وكل حصن مبني بالحجارة.

(٢١) عن الشيء: بان وظهر. المنايا: جمع المنية، وهي الموت. يريد «بالمنى»: محبوبته أو لقاءها، و «بالمنايا»: أباها أو لقاءه، مبالغة. ومضرب الخيم: المكان الذي تضرب فيه وتقام، أي حيث تنزل تلك المحبوبة في جوار أبيها. وفي البيت: جناس.

(٢٢) الصمصامة: السيف. الضرغامة: الأسد. القرم: شديد الشهوة إلى اللحم، وهنا كناية عن شدة البأس والافتراس. أراد «بالغصن» و «الريم»: معشوقته، و «بالصمصامة» و «الضرغامة»: أباها. يتعجب عن أنه كيف يولد لمثل هذا الرجل الشبيه بالسيف في صلابته ومضائه مثل هذه المعشوقة التي هي كالغصن في اللدونة ولطف التثني، وأيضاً كيف يكون لمن يشبه الأسد في قوته وسطوته وبأسه مثل هذه التي تشبه الغزال في رقته وضعفه.

(٢٣) العفة العذرية: نسبة لقبيلة بني عذرة اشتهر شبابها بالعشق والعفاف. العصم: جمع عصمة، وهي المنع والحفظ.

(٢٤) غشي المكان: وافاه. المغنى: المنزل الذي غني به أهله. الكرى: النوم. إرم، هي إرم ذات العماد التي ورد ذكرها في القرآن الكريم.

(٢٥) المبتسم: بمعنى المصدر، أي الابتسام؛ ويجوز أن يراد به الموضع، أي الثغر. والإضافة فيه من إضافة الصفة للموصوف.

(٢٦) الرقشاء من الحيات: المنقطة بالسواد والبياض، وأذى الرقشاء: سمها، الثرم: كسر السنّ من أصلها.

٢٧ - مَخْطُوبةٌ مُنذُ كَانَ النَّاسُ خاطِبَةٌ ... مِنْ أوَّلِ الدَّهْرِ لَمْ تُرْمِلْ ولَمْ تَئِمِ

٢٨ - يَفْنَى الزَّمَانُ ويَبْقَى مِن إساءَتِها ... جُرْحٌ بآدمَ يَبْكِي مِنْهُ في الأَدَمِ

٢٩ - لا تحْفِلي بجَنَاهَا أوْ جِنَايَتِهَا ... المَوْتُ بالزَّهْرِ مِثْلُ المَوْتِ بالفَحَمِ

٣٠ - كَمْ نائِمٍ لا يَرَاهَا وهيَ ساهِرةٌ ... لَوْلَا الأمانِيُّ والأَحْلَامُ لم يَنَمِ

٣١ - طَوْراً تَمُدُّكَ في نُعْمَى وعافِيَةٍ ... وتَارَةً في قَرَارِ البُؤْسِ والوَصَمِ

٣٢ - كَمْ ضَلَّلَتْكَ ومَنْ تَحْجُبْ بَصِيرتَهُ ... إنْ يلْقَ صَاباً يَرِدْ أوْ عَلْقماً يَسُمِ

٣٣ - يَا وَيْلَتَاهُ لِنَفْسِي رَاعَهَا ودَهَا ... مُسْوَدَّةُ الصُّحْفِ في مُبْيَضَّةِ اللِّمَمِ

٣٤ - ركَضْتُهَا في مَرِيعِ المَعْصِيَاتِ ومَا ... أخذتُ مِنْ حِمْيةِ الطَّاعَاتِ للتُخَمِ

٣٥ - هامتْ على أثَرِ اللذاتِ تطلُبُها ... والنفْسُ إنْ يَدْعُها داعي الصِّبا تَهِمِ

٣٦ - صَلَاحُ أمْرِكَ للأَخْلَاقِ مَرْجِعُهُ ... فَقَوِّمِ النَّفسَ بالأَخْلَاقِ تَسْتَقِمِ

---

(٢٧) أرملت المرأة، إذا مات عنها زوجها. آمت المرأة من زوجها تئيم. والأيم: التي لا زوج لها سواء أكانت بكراً أم كان لها زوج فقدته.

(٢٨) الأدم: الجلد، يقول: مع أن حالها وحال الناس ما ذكرنا فإن إساءتها ما تنتهي حتى إن آدم (عليه السلام) لا ينسى كيدها إلى آخر الزمان، وفي البيت الجناس بين آدم والأدم.

(٢٩) الجنى: ما يجتنى من الشجرة ويقط من ثمرها.

(٣٠) يريد بالنائم: المغتر بالدنيا الغافل عن مصائبها وغيرها.

(٣١) الوصم (بالتحريك): الألم والمرض، يقال: وصمته الحمى فتوصم، أي آلمته فتألم.

(٣٢) الصاب: جمع صابة، شجر مر. العلقم: الحنظل. يسم، من سام يسوم، أي رعى يرعى.

(٣٣) دها، أي دهاها. اللمم: جمع لمة، وهي الشعر يجاوز شحمة الأذن. مسودة الصحف، كناية عن العمل السيّىء. ومبيضة اللمم: الشيب، والإضافة فيهما من إضافة الصفة للموصوف.

(٣٤) ركضتها، أصل الركض: تحريك الرجل. ويقال: ركضت الفرس برجلي، إذا استحثثته ليعدو. والمراد هنا مجرّد إطلاق النفس وإرسالها في طريق غوايتها. وفيه تشبيه النفس بالسائمة تشبيهاً مضمراً في النفس على سبيل الاستعارة المكنية. المريع: الخصيب، ومريع المعصيات من إضافة المشبه به للمشبه، أي المعصيات التي هي شبيهة بالمرعى المريع تستطيبه الدابة. ففيه تشبيه ضمني لمن يرسل نفسه في المعاصي بالبهيم الذي يستطيب المرعى ويسترسل فيه. حمية الطاعات، كذلك من إضافة المشبه للمشبه، أي الطاعات التي هي شبيهة بالحمية وفيه أيضاً تشبيه ضمني لمن يتعفف عن مساورة المعاصي بمن يمسك نفسه أن ينال ما يهيضه من ألوان الطعام. التخم: جمع تخمة؛ قيل: هي فساد الطعام في المعدة؛ وقيل: فساد المعدة بالطعام. وقوله «للتخم»، أي للتحرز عن التخم.

(٣٥) هامت الناقة على وجهها: ذهبت ترعى. داعي الصبا: اللهو والشباب.

٣٧ - والنَّفْسُ مِنْ خَيْرِها في خَيْرِ عافِيَةٍ والنَّفْسُ مِنْ شَرِّها في مَرْتَعٍ وخِمِ

٣٨ - تَطغَى إذا مُكِّنَتْ مِنْ لذَّةٍ وهَوًى طَغْيَ الجِيَادِ إذا عَضَّتْ عَلَى الشُّكُمِ

٣٩ - إنْ جَلَّ ذَنْبي عَنِ الغُفْرانِ لي أمَلٌ في اللهِ يَجْعَلُني في خَيْرِ مُعْتَصَمِ

٤٠ - أُلقِي رَجَائِي إذَا عَزَّ المُجيرُ عَلَى مُفَرِّجِ الكَرْبِ في الدَّارَيْنِ والغُمَمِ

٤١ - إذا خَفَضتُ جَناحَ الذُّلِّ أسْألُهُ عِزَّ الشَّفاعَةِ لم أَسأَلْ سِوَى أَمَمِ

٤٢ - وإنْ تقَدَّمَ ذو تَقْوَى بصَالِحَةٍ قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَبْرَةَ النَّدَمِ

٤٣ - لَزِمْتُ بابَ أَمِيرِ الأنْبِياءِ ومَنْ يُمْسِكْ بِمِفْتَاحِ بابِ الله يَغتَنِمِ

٤٤ - فكُلُّ فضْلٍ وإحْسَانٍ وعارِفَةٍ ما بَيْنَ مُسْتَلَمٍ مِنْهُ ومُلْتَزَمِ

٤٥ - عَلِقْتُ منْ مَدْحِهِ حَبْلاً أُعِزُّ بِهِ في يَوْمٍ لَا عِزَّ بالأنْسَابِ واللُّحَمِ

٤٦ - يُزْرِي قَرِيضي زُهَيْراً حِينَ أمْدَحُهُ ولَا يُقَاسُ إلى جُودِي لَدَى هَرِمِ

٤٧ - مُحَمدٌ صَفْوَةُ البَارِي ورَحْمَتُهُ وبُغْيَةُ اللهِ مِنْ خَلْقٍ ومِنْ نَسَمِ

---

(٣٧) المرتع، من رتعت الماشية ترتع رتوعاً، أكلت ما شاءت. والمرتع: موضع الرتوع. الوخم: الرديء الوبيء.

(٣٨) الشكم: جمع شكيمة، وهي الحديدة المعترضة في لجام الفرس.

(٣٩) عصمة الله العبد: حفظه مما يوبقه ويهلكه. والمعتصم: الموضع منها، أو بمعنى المصدر، أي الاعتصام.

(٤٠) الغمم: جمع غمة، وهي الهم والحزن. المجير، هنا: المنقذ. إذا عز المجير، أي يوم القيامة. مفرج الكرب في الدارين، هو الرسول الأمين صلوات الله وتسليماته عليه، لأنه أخرج الناس في الدنيا من ظلمة الغواية إلى نور الهداية، وهو في الآخرة صاحب الشفاعة العظمى.

(٤١) الأمم: اليسير. خفض جناح الذل، كناية عن شدّة التواضع والانكسار.

(٤٢) العبرة: الدمعة.

(٤٣) لزمت: لم أفارق.

أمير الأنبياء، هو محمد ﷺ. ولزوم بابه، كناية عن الالتجاء إلى كرمه وعدم الانحراف عن التوسل به في قضاء الطلبات.

(٤٤) العارفة: المعروف.

(٤٥) اللحم: جمع لحمة، وهي القرابة.

(٤٦) يزري: يعيب. القريض: الشعر. زهير، هو زهير بن أبي سلمى المزني، كان سيداً غنياً في الجاهلية معروفاً بالحلم والحكمة شاعراً فحلاً. هرم، بكسر الراء، هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري. مدح زهير هرماً فأحسن، ووصله هرم فأجزل الصلة وبالغ في العطاء.

(٤٧) النسم: جمع نسمة، وهي النفس أو هي الإنسان.

٤٨ ـ وَصَاحِبُ الحَوْضِ يَوْمَ الرُّسْلُ سائِلَةٌ مَتَى الـوُرُودُ وجِبْـرِيـلُ الأمينُ ظَمِي
٤٩ ـ سَنَـاؤُهُ وسَنَـاهُ الـشَّمْسُ طـالِـعَـةً فـالجِرْمُ في فَلَكٍ والضَّـوْءُ في عَلَمِ
٥٠ ـ قَـدْ أَخْـطَأَ النَّجْمَ مـا نَـالَتْ أُبُـوَّتُـهُ مِنْ سُؤْدُدٍ بـاذخٍ في مَـظْهَـرِسَلِمِ
٥١ ـ نُمُـوا إِلَيْهِ فَـزَادُوا في الـوَرَى شَـرَفـاً وَرُبَّ أَصْـلٍ لِفَرْعٍ في الْفَخَـارِ نُمِي
٥٢ ـ حَـوَاهُ في سُبُحَـاتِ الـطُّهْرِ قَبْلَهُمُ نُـورَانِ قَامَـا مَقَـامَ الصُّلْبِ والـرَّحِمِ
٥٣ ـ لَـمَّـا رَآهُ بَـحِيـرَا قَـالَ نَـعْـرِفُـهُ بِمَـا حَفِـظْنَـا مِنَ الأَسْمَـاءِوالسِّيَمِ
٥٤ ـ سَائِلْ حِراءَ ورُوحَ القُدْسِ هَلْ عَلِمَا مَصُـونَ سِـرٍّ عَنِ الإدرَاكِ مُـنْكَـتِمِ
٥٥ ـ كَمْ جِيئَـةٍ وذهَـابٍ شُـرِّفَتْ بِهِمَـا بَـطْحَاءُ مَكَّـةَ في الإصْبَاحِ والغسَمِ
٥٦ ـ ووَحْشَـةٍ لابنِ عَـبْـدِ الله بَيْـنَهُـمَـا أَشْهَى من الأُنسِ بالأَحْبابِ والحَشَمِ
٥٧ ـ يُسـامِرُ الْـوَحْيَ فِيهَـا قَبْـلَ مَهْبِطِهِ وَمَنْ يُبَشَّـرْ بسِيمَى الْخَيْـرِ يَتَّسِمِ

---

(٤٨) وجبريل الأمين ظمي، الملائكة لا تظمأ، فلعل مراده بالظمأ هنا لازمه. وهو الطلب، أي للناس، بمعنى أن حاله تقتضي ذلك إشفاقاً على حالهم لما يرهقهم من شدّة الظمأ وحرج وحرج الموقف.

(٤٩) سناؤه: رفعته. وسناه: نوره. والعلم، هنا: العالم.

(٥٠) السؤدد: السيادة. والباذخ: العالي. والسنم (ككتف): المرتفع. أبوّته، أي ذوو أبوّته. والأبوّة، المعنى المأخوذ من الأب، كالأخوة والبنوّة.

(٥١) نموا: نسبوا.

(٥٢) السبحات (بضمتين): مواضع السجود. وسبحات وجه الله: أنواره.

(٥٣) السيم، كعنب: جمع سيمة، وهي العلامة. بحيرا، بفتح الباء وكسر الحاء: الراهب النصراني المشهور.

(٥٤) حراء: جبل بمكة فيه غار كان يتعبد فيه النبي ﷺ قبل الرسالة. روح القدس، جبريل عليه السلام، والإضافة فيه من إضافة الموصوف للصفة، أي الروح المقدس والقدس الطهر. مصون سر، من إضافة الصفة للموصوف، أي السر المصون. وقوله «منكتم» وصف مؤكد للسر المصون؛ لأن السر لا يكون إلا كذلك، وتنكير «سر» للتعظيم.

(٥٥) البطحاء: المسيل الواسع فيه دقاق الحصى. الغسم: الإمساء وظلمة الليل. «في الإمساء والغسم» أي من كل مرة كان يطلب فيها النبي ﷺ حراء لا كل صباح وكل غسم، فإنه ﷺ كان يتزوّد فيقيم في حراء الليالي والأيام.

(٥٦) ابن عبد الله، هو النبي ﷺ. الحشم: الخدم الخاصون بمولاهم. الوحشة: الخلوة والهم، والمراد بها هنا مجرّد الخلوة والانقطاع عن الناس.

(٥٧) مهبطه هنا، بمعنى هبوطه.

٥٨ - لَمّا دَعَا الصَّحْبُ يَسْتَسقُونَ مِنْ ظَمَإٍ ... فاضَتْ يَدَاهُ مِنَ التَّسْنِيمِ بِالسَّنَمِ

٥٩ - وظَلَّلَتْهُ فصارَتْ تَسْتَظِلُّ بِهِ ... غَمَامَةٌ جَذَبَتْهَا خِيرَةُ الدِّيَمِ

٦٠ - مَحَبَّةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ أُشْرِبَهَا ... قَعَائِدُ الدَّيْرِ والرُّهْبَانُ في القِمَمِ

٦١ - إنَّ الشَّمَائِلَ إنْ رَقَّتْ يَكَادُ بِهَا ... يُغْرَى الجَمادُ ويُغْرَى كُلُّ ذِي نَسَمِ

٦٢ - ونُودِيَ اقْرأْ تعالَى اللّهُ قَائِلُهَا ... لَمْ تَتَّصِلْ قَبْلَ مَنْ قِيلَتْ لَهُ بِفَمِ

٦٣ - هُنَاكَ أَذَّنَ للرَّحْمنِ فامْتَلأَتْ ... أَسْمَاعُ مَكَّةَ مِنْ قُدْسِيَّةِ النَّغَمِ

٦٤ - فلا تَسَلْ عَن قُرَيْشٍ كيفَ حَيْرَتُها ... وكيفَ نُفْرَتُهَا في السَّهْلِ والعَلَمِ

٦٥ - تَسَاءلُوا عن عَظيمٍ قد أَلَمَّ بِهِمْ ... رَمَى المَشَايِخَ والْوِلْدَانَ بِاللَّمَمِ

٦٦ - يا جَاهِلينَ عَلَى الهَادِي ودَعوتِهِ ... هَلْ تجهلُون مَكَانَ الصَّادِقِ العَلَمِ ؟

٦٧ - لَقَّبْتُمُوهُ أَمِينَ القَوْمِ في صِغَرٍ ... وَمَا الأَمينُ عَلَى قَوْلٍ بِمُتَّهَمِ

٦٨ - فاقَ البُدُورَ وفاقَ الأنبياءَ فَكَمْ ... بِالخُلْقِ والْخَلْقِ مِنْ حُسْنٍ ومِنْ عِظَمِ

٦٩ - جاءَ النَّبِيُّونَ بالآياتِ فانْصَرَمَتْ ... وَجِئْتَنَا بِحَكِيمٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ

---

(٥٨) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. وسنم الإناء تسنيماً: ملأه. فكأنه أراد بالسنم هنا الإناء المملوء. والأحاديث الواردة في نبع الماء من بين أصابعه الشريفة كثيرة.

(٥٩) الديم: جمع ديمة، وهي المطر الدائم.

(٦٠) القعائد: جمع قعيدة. وقعائد الدير: ملازموه من متنسكة النصارى. القمم: جمع قمة، وهي أعلى الرأس وكل شيء، والمراد بها هنا أعالي الجبل.

(٦٣) أذن للرحمن، أي دعا إلى الله. وقوله: من قدسية النغم، ترشيح لتشبيه الدعاء إلى الله تعالى بالصوت الجميل. وقدسية النغم: النغم المطهرة المنزهة عن تطريب الغناء بتكسير الألفاظ واعتصار الحناجر وإيقاع الأصوات.

(٦٤) فلا تسل، يعني أن الأمر واضح غني عن السؤال؛ يقال عند ظهور الأمر ووضوحه: لا تسأل. العلم: الجبل.

(٦٥) ألم: نزل. اللمم (محركة): الجنون. المعنى أنه قد أقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن الأمر العظيم الذي نزل بهم، وهو أن يقوم رجل ليس له ما لهم من البأس والمنعة يزعجهم عما كان يعبد آباؤهم - وهم سادات قريش وجباهها - وبأخذهم عما ألفوا من عاداتهم وأخلاقهم المغروزة فيهم، دهشوا لهذا واستعظموه حتى جنّ منه شيبهم وشبابهم.

(٦٦) العلم: الظاهر المشتهر. الجاهلون على الهادي: المتعنتون. والاستفهام في قوله (هل تجهلون) إنكاري.

(٦٩) انصرمت: انقطعت. منصرم: منقطع. الحكيم: القرآن. وقد وصفه الله تعالى بالحكيم في مواضع=

٧٠ـ آياتُه كُلَّما طالَ المَدَى جُدُدٌ ... يَزِينُهُنَّ جَلالُ العِتْقِ والقِدَمِ

٧١ـ يَكادُ في لَفْظَةٍ منه مُشَرَّفَةٍ ... يُوصِيكَ بالحَقِّ والتَقوى وبالرَّحِمِ

٧٢ـ يا أفصحَ الناطِقينَ الضَّادَ قاطبَةً ... حَديثُكَ الشَّهْدُ عِندَ الذائِقِ الفَهِمِ

٧٣ـ حَلَّيتَ من عَطَلٍ جِيدَ البيانِ به ... في كلِّ مُنْتَثِرٍ في حُسْنِ مُنْتَظِمِ

٧٤ـ بكُلِّ قولٍ كَريمٍ أَنتَ قائلُهُ ... تُحْيي القلوبَ وتُحْيي مَيِّتَ الهِمَمِ

٧٥ـ سَرَتْ بشائِرُ بالهادي ومَوْلِدِهِ ... في الشرقِ والغربِ مَسْرَى النورِ في الظُّلَمِ

٧٦ـ تَخَطَّفَتْ مُهَجَ الطاغِينَ من عَرَبٍ ... وطَيَّرَت أنْفُسَ الباغِينَ من عَجَمِ

٧٧ـ رِيعَتْ لها شُرَفُ الإيوانِ فانصَدَعَت ... من صَدمة الحقِّ لا من صَدْمَةِ القُدُمِ

٧٨ـ أتيتَ والناسُ فَوْضَى لا تَمُرُّ بِهِمْ ... إلّا على صَنَمٍ قد هامَ في صنم

٧٩ـ والأرضُ مملوءةٌ جَوراً مُسَخَّرَةٌ ... لكلِّ طاغيَةٍ في الخَلْقِ مُحْتَكِمِ

٨٠ـ مُسَيْطِرُ الفُرْسِ يَبْغي في رعيَّتِهِ ... وقَيْصَرُ الرُّوم من كِبْرٍ أصَمُّ عَمِ

٨١ـ يُعَذِّبانِ عِبادَ اللّٰهِ في شُبَهٍ ... ويَذْبَحانِ كَما ضَحَّيتَ بالغَنَمِ

٨٢ـ والْخَلْقُ يفتِكُ أقواهُمْ بأَضعَفِهِمْ ... كاللَّيْثِ بالبُهْمِ أو كالحُوتِ بالبَلَمِ

٨٣ـ أسْرَى بكَ اللّٰهُ لَيلاً إذ مَلائكُهُ ... والرُّسْلُ في المسجدِ الأقصى على قَدَمِ

٨٤ـ لَمَّا خَطَرْتَ بِهِ التَفُّوا بسيِّدِهِمْ ... كالشُّهْبِ بالبَدرِ أو كالجُنْدِ بالعَلَمِ

٨٥ـ صلَّى وراءكَ منهمْ كلُّ ذي خَطَرٍ ... ومَن يَفُزْ بِحَبيبِ اللهِ يأتَمِمِ

= منه.

(٧٠) جدد: جمع جديد، كسُرُر وسرير.

(٧٣) يقال: عطلت المرأة عطلاً، إذا لم يكن عليها حلي.

(٧٦) مهج: جمع مهجة، وهي دم القلب.

(٧٧) ريعت: ذعرت وخافت. شرف: جمع شرفة، وهي ما يوضع على القصور ونحوها. القدم: جمع قدوم، روي أن شُرُف الإيوان، وهو مثوى سلطان الأكاسرة، ارتجت وهوت ليلة مولده ﷺ، لم تعمل فيها المعاول ولم تهدمها القدم بل تداعت من صدمة الحق.

(٨٢) البهم: جمع بهمة، وهي ولد الضأن والمعز. البلم: صغار السمك.

(٨٣) المسجد الأقصى: بيت المقدس. على قدم: قائمون محتشدون.

(٨٥) ذي خطر: ذي قدر ومنزلة. يأتمم، أي يأتم. والأصل: ومن يأتم بحبيب الله يفز، ولكنه قلب للمبالغة والمبادرة بذكر الفوز.

٨٦ـ جُبْتَ السَّماواتِ أو ما فوقهنَّ بهمْ عَلَى مُنَوَّرَةٍ دُرِّيَّةِ اللجمِ

٨٧ـ رَكُوبَةٍ لكَ مِن عِزٍّ ومِن شَرَفٍ لا في الجِيادِ ولا في الأينُقِ الرُّسُمِ

٨٨ـ مشيئَةُ الخالِقِ البَاري وصَنْعَتُهُ وقُدْرَةُ اللّهِ فوقَ الشَّكِّ والتُّهَمِ

٨٩ـ حتى بَلغتَ سَمَاءً لا يُطارُ لَهَا على جَناحٍ ولا يُسْعَى على قَدَمِ

٩٠ـ وقِيلَ كلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رُتْبَتِهِ ويا مُحمَّدُ هذا العَرشُ فَآسْتَلِمِ

٩١ـ خَطَطْتَ لِلدِّينِ والدُّنْيَا عُلومَهُما يا قارِىءَ اللوحِ بَلْ يا لامِسَ القَلَمِ

٩٢ـ أحَطْتَ بينهما بالسِّرِّ وانكَشَفَتْ لَكَ الخَزَائنُ من عِلمٍ ومن حِكَمِ

٩٣ـ وضاعَفَ القربُ ما قُلِّدْتَ من مِنَنٍ بلا عِدَادٍ وما طُوِّقْتَ مِن نِعَمِ

٩٤ـ سَلْ عُصْبَةَ الشِّرْكِ حَوْلَ الغارِ سائمَةً لولا مُطاردةُ المُخْتَارِ لم تَسُمِ

٩٥ـ هَلْ أبْصَرُوا الأثَرَ الوضَّاءَ أم سَمِعُوا هَمْسَ التَّسابِيحِ والقُرآنَ من أمَمِ؟

٩٦ـ وهَلْ تَمَثَّلَ نَسجُ العَنكبوتِ لهُمْ كالغابِ، والحائماتُ الزُّغْبُ كالرَّخَمِ؟

---

(٨٦) بهم، أي بملابسة بعضهم فيها، فإنه ورد أنه مر ببعضهم في السماوات، لا كما هو المتبادر من قوله أنهم صاحبوه حين جاب السماوات. ويريد بقوله «منورة درية اللجم»: البراق.

(٨٧) من: في قوله (من عز ومن شرف) للتعليل، أي لأجل عزك وشرفك. الأينق الرسم: النوق الشديدة الوطء لقوتها حتى كأنها ترسم في الأرض بمشيها آثاراً ظاهرة. والرسم، واحدها رسوم. الجياد: جمع جواد، وهو الفرس الرائع البين الجودة.

(٩١) خطه علوم الدين والدنيا، غاية عن تعلميها الناس وبثها فيهم. وقراءة اللوح ولمس القلم، كناية عن إطلاع الله له على ما أطلعه عليه من الغيوب.

(٩٢) عن ابن عباس رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «علمني ربي ليلة الإسراء علوماً شتى فعلم أخذ علي كتمانه وعلم خيرني فيه وعلم أمرني بتبليغه».

(٩٣) يجوز أن يكون «القرب» فاعلاً «لضاعف». و (ما) وما بعدها مفعولاً به. والمعنى أن قربه من الله تعالى قد أربى على جميع ما وليه ﷺ من النعم التي لا يدركها العدّ، فكانت بإضافة القرب إليها أضعاف ما كانت قبله. ويجوز أن يكون مفعولاً والفاعل (ما) وما بعدها. والمعنى أن ما تجلى الله تعالى عليه من النعم التي لا تعدّ، وأولاه من الفضائل التي لا تحصى، قد زاد قربه لأنه كقرب على قرب، والأول أولى.

(٩٤) عصبة الشرك، أي عصبة أهل الشرك الذين ذهبوا يطلبونه ﷺ يوم هجرته. الغار، كالثقب بجبل أسفل مكة. سائمة: راعية.

(٩٥) من أمم، من قرب.

(٩٦) الغاب: الشجر الكثير المتكاثف. الحائمات الزغب: الحمام. الرخم: جمع رخمة، وهي طائر على شكل النسر إلا أنه منقط بالسواد والبياض.

٩٧ ـ فـأدْبَـرُوا ووُجـوهُ الأرضِ تَلْعَنُهُمْ ... كَبـاطـلٍ مِن جَـلالِ الحقِّ مُنْهَـزِمِ

٩٨ ـ لَـولا يـدُ اللهِ بـالجارَيْنِ مـا سَلِما ... وعَيْنُـهُ حَـولَ رُكْنِ الـدِّين لم يَقُمِ

٩٩ ـ تَـوارَيـا بـجَنـاحِ اللهِ واسْـتَـتَـرا ... ومَـنْ يَضُـمَّ جَنـاحُ اللّهِ لا يُـضَـمِ

١٠٠ ـ يـا أحْمَدَ الْخَيْـرِ لِي جاهٌ بتَسْمِيَتي ... وَكَيفَ لا يَتَسَـامى بالـرَّسُـولِ سَمِي

١٠١ ـ المـادِحُـونَ وأرْبَـابُ الهَـوَى تَبَـعٌ ... لِصَـاحِبِ البُرْدَةِ الفَيْحَـاءِ ذِي القَدَمِ

١٠٢ ـ مَـدِيحُـهُ فيـكَ حُبٌّ خـالِصٌ وَهَـوًى ... وصـادِقُ الحُبِّ يُمْلِي صادِقَ الكَلِمِ

١٠٣ ـ الـلّهُ يَـشْـهَـدُ أنّـي لا أُعَـارِضُـهُ ... مَنْ ذَا يُعَارِضُ صَوْبَ الْعَارِضِ العَرِمِ

١٠٤ ـ وإنَّمَـا أنـا بعضُ الغَـابِـطينَ ومَنْ ... يَـغْبِطْ ولـيَّـكَ لا يُـذْمَـمْ ولا يُـلَمِ

١٠٥ هـذا مَقَـامٌ مِنَ الـرَّحْمَنِ مُـقْتَبَسٌ ... تَـرْمِي مَهَـابَتُـهُ سَحْبـانَ بـالبَكَمِ

١٠٦ ـ البَـدْرُ دُونَـكَ في حُسْنٍ وفي شَـرَفٍ ... والبَحـرُ دُونَـكَ في خَيْـرٍ وفي كَـرَمِ

١٠٧ ـ شُمُّ الجِبـالِ إذا طَاوَلْتَهـا انْخَفَضَتْ ... والأَنْجُمُ الـزُّهْـرُ مـا واسَمْتَهَـا تَسِمِ

١٠٨ ـ واللَّيْثُ دَونَـكَ بـأْسـاً عِنْـدَ وَثْبَتِـهِ ... إِذَا مَشَيتَ إلى شَـاكي السِّلاحِ كَمِي

---

(٩٧) شبه إدبارهم ونكوصهم على أعقابهم خائبين بدمغ الباطل وإدحاضه. قال تعالى: **﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾** الأنبياء: ١٨. ونسبة اللعن لـوجوه الأرض مجاز عقلي، واللاعن من فيها من المسلمين والملائكة، أو المراد وجود أهلها، أي أعيانهم وأفاضلهم.

(٩٨) الجاران: الرسول ﷺ وأبو بكـر الصِّدِّيق رضي الله عنـه؛ والمراد بـاليد: النعمـة. وعينه: عنـايته وحرف الشرط مقدّر في الجملة الثانية.

جناح الله: لطفه وستره. يضم: يضمه.

(١٠٠) من أسمـائه ﷺ: أحمـد، وقد سمي الشـاعر بـه تيمناً بـاسم الرسـول الأكـرم. يتسـامى: يتعـالى. والاستفهام في البيت إنكاري.

(١٠١) تبع، أخبر بالمصدر مبالغة؛ وأفرده لأنه يستوي فيه الواحد والجمع، أو على تقديـر مضاف، أي ذوو تبع، أي مقتدون به. القدم: التقدّم والمنزلة. صاحب البردة، هو الإمام البوصيري.

(١٠٢) مديحه حب، أي ناشيء من الحب، أو ذو حب، أي دل عليه.

(١٠٣) الصـوب: الانصباب، ومجيء السمـاء بالمـطر. العارض: السحـاب المعترض في الأفق. العـرم، يريد المطر الشديد.

(١٠٤) الغابط، الذي يتمنى مثل ما للغير، وليس هذا القدر بمذموم. يذمم: يذم.

(١٠٥) البكم: الخرس. وسحبان، هو سحبان وائل من بني باهلة، كاني ضرب بفصاحته المثل.

(١٠٧) يقال: واسمه في الحسن فوسمه، غلبه فيه. انخفـاض الجبال، كنـاية عن ظهـورها قصيرة بالنسبـة لارتفاع قدره ﷺ وعلو شأنه.

(١٠٨) الكمي: لابس السلاح.

١٠٩ - تَهْفُو إِلَيْكَ وَإِنْ أدْمَيتَ حَبَّتَها ... في الحربِ أفْئِدَةُ الأبطالِ والبُهَمِ

١١٠ - مَحَبَّةُ اللَّهِ ألْقَاها وهَيْبَتُهُ ... على ابْنِ آمِنَةٍ في كُلِّ مُصْطَدَمِ

١١١ - كأنَّ وَجهَكَ تحت النَّقْعِ بَدْرُ دُجىً ... يُضيءُ مُلْتَثِماً أو غيرَ مُلْتثِمِ

١١٢ - بَدْرٌ تطَلَّعَ في بَدْرٍ فغُرَّتُهُ ... كغُرَّةِ الفَجْرِ تَجْلُو داجيَ الظُلَمِ

١١٣ - ذُكِرْتَ باليُتْمِ في القُرآن تَكْرِمَةً ... وَقيمةُ اللُّؤْلُؤِ المكْنُون في اليُتُمِ

١١٤ - اللَّهُ قَسَّمَ بينَ الناسِ رِزْقَهُمُ ... وأنْتَ خُيِّرْتَ في الأرْزاقِ وَالقِسَمِ

١١٥ - إن قُلْتَ في الأمْرِ لاَ، أوْ قُلْتَ فيه نَعَمْ ... فَخِيرَةُ اللَّهِ في لاَ مِنْكَ أوْ نَعَمِ

١١٦ - أخُوكَ عِيسى دعَا مَيْتاً فقامَ لَهُ ... وأنْت أحْيَيْتَ أجْيَالاً مِنَ الرِّمَمِ

١١٧ - والجهْلُ مَوْتٌ، فإنْ أُوتِيتَ مُعْجِزَةً ... فابْعثْ مِنَ الْجَهْلِ أو فابْعَثْ من الرَّجَمِ

١١٨ - قالُوا غَزَوْتَ، ورُسْلُ اللَّهِ ما بُعِثُوا ... لقَتْلِ نَفْسٍ ولا جاءُوا لِسَفْكِ دَمِ

١١٩ - جَهلٌ وتَضليلُ أحلامٍ وسَفسَطَةٌ ... فتحتَ بالسَّيفِ بعدَ الفَتحِ بالقَلَمِ

١٢٠ - لمَّا أتى لكَ عَفْواً كلُّ ذي حَسَبٍ ... تَكَفَّلَ السيفُ بالجُهَّالِ والعَمَمِ

١٢١ - والشَّرُّ إن تَلْقَهُ بالخيرِ ضِقتَ بِهِ ... ذَرْعاً وإن تَلْقَهُ بالشَّرِّ يَنْحَسِمِ

---

(١٠٩) تهفو، هفا الظبي في المشي يهفو هفواً وهفواناً، أسرع وخف فيه؛ والمراد هنا شدّة ميل القلوب له وانجذابها إليه ﷺ. حبة القلب: سويداؤه. البهم؛ جمع بهمة، وهو الشجاع.

(١١٠) مصطدم، بمعنى المصدر، أي الاصطدام، أوالموضع، أي موضع الاصطدام، وهو ميدان الحرب.

(١١١) النقع: غبار الحرب.

(١١٢) بدر، موضع بين الحرمين الشريفين، وفيه كانت الغزوة المشهورة التي دمغ الله فيها الشرك وأعز الإسلام.

(١١٣) اليتم في الناس: فقدان الأب، وهو في الأشياء التفرد وعدم وجود نظائر لها. واللؤلؤة اليتيمة: التي لا نظير لها في العقد. ذكرت باليتم في القرآن. يشير إلى قوله تعالى ﴿ألم يجدك يتيماً فآوى﴾ الضحى: ٦. وحركٍ التاء اتباعاً لحركة العين قبلها في قوله (اليتم)، ولا يخفى ما فيه من حسن التعليل.

(١١٤) روى الترمذي عنه ﷺ قال: عرض عليّ ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت: لا يا رب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً.

(١١٧) والجهل موت، كالترشيح للاستعارة في البيت السابق، وهو تشبيه بليغ. أوتيت، خطاب لغير معين. والرجم: القبر.

(١٢٠) العمم: اسم جمع للعامة.

(١٢١) الغلم: الهائج الثائر.

١٢٢ - سَلِ المسيحيَّةَ الغرَّاءَ كَم شَرِبَتْ بالصَّابِ مِن شَهَوَاتِ الظالمِ الغَلِمِ
١٢٣ - طَرِيدةَ الشِّرْكِ يؤذيها ويُوسِعُها في كلِّ حينٍ قِتالاً ساطعَ الْحَدَمِ
١٢٤ - لولا حُماةٌ لها هَبُّوا لنُصْرَتِها بالسيفِ ما انتفَعَتْ بالرِّفقِ والرُّحَمِ
١٢٥ - لولا مكانٌ لِعيسى عندَ مُرْسِلِهِ وحُرْمَةٌ وَجَبتْ للرُّوحِ في القِدَمِ
١٢٦ - لسُمِّرَ البَدَنُ الطُّهْرُ الشَّريفُ على لَوْحَيْنِ لمْ يَخْشَ مُؤْذيهِ ولم يَجِمِ
١٢٧ - جَلَّ المسيحُ وذَاقَ الصَّلْبَ شانِئُهُ إنَّ العِقابَ بقَدْرِ الذنبِ والجُرُمِ
١٢٨ - أخُو النبيِّ ورُوحُ اللهِ في نُزُلٍ فوقَ السَّماءِ ودونَ العَرْشِ مُحْتَرَمِ
١٢٩ - عَلَّمْتَهُمْ كُلَّ شيءٍ يَجْهَلونَ بِهِ حتى القتالَ وما فيهِ من الذِّمَمِ
١٣٠ - دَعَوْتَهُمْ لِجِهادٍ فيهِ سُؤْدُدُهُمْ والحربُ أُسُّ نِظامِ الكوْنِ والأُمَمِ

---

(١٢٢) الحدم (بالتحريك): شدّة احتراق النار.

(١٢٣) الرحم: الرقة والمغفرة والتعطف. لم يكن استعمال القوّة في إقامة الدعوة للدين شأن الدين الإسلامي وحده. وهذه الديانة المسيحية الموصوفة بديانة الرهبنة والسلام لم تبدأ الدعوة إليها حتى أصاب أهلها ما أصابهم من الطرد والقتل والتعذيب والتشريد والتمثيل بأيدي الجبابرة الطغاة من الملوك والقياصرة بل بأيدي الشعوب والأمم، وتاريخ المسيحية بين أهل رومية مما تشيب له الولدان. فترى الدين المسيحي دين الرهبنة والسلام ما دخل البلاد إلا على رؤوس الأسنة، ولا حمل إلى الأمم إلا على متون السيوف.

(١٢٥) المكان: المكانة، بمعنى القرب وارتفاع المنزلة؛ لأن الله تعالى منزه عن المكان والجهة. وجبت: ثبتت له من القدم؛ لأن الله تعالى يعلم الأشياء وأرادها أزلاً فصارت واجبة، بمعنى أنها لم تتخلف أبداً، والخبر محذوف في قوله (مكان) و (حرمة)، أي ثابتان.

(١٢٦) لسمر، جواب الشرط في البيت السابق. الطهر: الطاهر من أدران المعاصي، ووصف بالمصدر مبالغة. اللوحان: الصليب الذي أعدّ له ﷺ، والمراد بالتسمير: الصلب. لم يجم: لم يفزع.

(١٢٧) جل المسيح: تنزه عما رماه به اليهود من كاذب التهم وباطل الأقاويل وعما زعموا من أنهم صلبوه وقتلوه ﴿**وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم**﴾. النساء: ١٥٧. وشانئه: مبغضه، وحرك الراء في قوله (والجرم) اتباعاً الجيم قبلها.

(١٢٨) أخو النبي، أي في الرسالة. روح الله، أي روح منه. قال تعالى: ﴿**إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه**﴾ النساء: ١٧١ وسمي روحاً، لإحيائه الموتى بإذن الله، ولأنه نفخة من جبريل. قال تعالى: ﴿**فنفخنا فيه من روحنا**﴾. التحريم: ١٢. ونسبة النفخ إلى الله تعالى مجاز، ومن، في الآية للابتداء. فوق السماء، أي السماء الدنيا. محترم، صفة لقوله: نزل، بضمتين، وهو في الأصل المنزل وما هيىء للضيف أي ينزل عليه.

(١٢٩) الذمم: جمع ذمة، وهي العهد والأمان والحق.

١٣١ - لـولاهُ لـم نَـرَ للدُّولاتِ في زَمَـنٍ ... مـا طـالَ مِن عَمَـدٍ أو قَـرَّ من دَعَمِ

١٣٢ - تلكَ الشـواهِدُ تَتْـرَى كُـلَّ آونـةٍ ... في الأعْصُر الغُرِّ لا في الأعْصُرِ الدُّهُمِ

١٣٣ - بالأَمْسِ مالَتْ عُرُوشٌ وَاعْتَلَتْ سُرُرٌ ... لـولا القَـذائفُ لَمْ تُثْلمْ وَلَمْ تُصَمِ

١٣٤ - أَشْيَاعُ عِيسَى أَعَـدُّوا كُـلَّ قـاصِمَـةٍ ... وَلَمْ نُعِـدَّ سِـوَى حَـالاتِ مُنْقَصِمِ

١٣٥ - مهمـا دُعِيتَ إلى الهَيْجَاءِ قُمْتَ لَهَـا ... تَـرْمِي بِأُسْدٍ ويـرْمِي اللّهُ بـالـرُّجُمِ

١٣٦ - على لِـوَائِـكَ مِنْـهُمْ كُـلُّ مُـنْتَقِمٍ ... للهِ مُـسْتَـقـتِـلٍ في اللهِ مُـعْـتَـزِمِ

١٣٧ - مُـسَـبِّـحٌ لِـلِقَـاءِ اللهِ مُـضْـطَرِمٌ ... شَوْقاً على سابحٍ كـالبَرْقِ مُضْطَرِمِ

---

(١٣١) عمد: جمع عمود. قرّ: ثبت. دعم: جمع دعامة، وهي عماد البيت، وهي هنا كناية عما يستقيم به نظام الممالك ويرتفع به شأن الأمم.

(١٣٢) الغرّ: جمع أغر، ذي الغرة، وهي بياض في الجبهة. والأعصر الغرّ، التي ساد فيها العلم وعمت أسباب العدل. الدهم: المظلمة التي شاع في أهلها الجهل وفشا فيهم الظلم، ما زالت الغلبة للقوة ولا زالت معتمد الدول ومستند الأمم في رفع عماد الملك وتثبيت دعامة الحكم، استوت في ذلك الأزمان السالفة التي يظنونها أزمان تأخر وتقهقر، وأيام الحاضرة التي يزعمونها أيام تقدّم وتنوّر، وفي البيت طباق.

(١٣٣) اعتلت: علت.

(١٣٤) قاصمة: كاسرة. منقصم: منكسر. في هذا البيت مقارنة بين أهل الديانة المسيحية وأهل الديانة الإسلامية، فذكر أن المتشيعين اليوم إلى الدين المسيحي «دين الهدوء والسلام» هم أهل القوة الحربية الدائبون على إعداد المهلكات في الحروب، حتى كأنهم أصبحوا ولم يبق لهم من شغل يشغلهم إلا استخراج الذهب من بطون الأرض، وإنفاقه على مصانع الحديد والفولاذ لطبع آلات الحرب في طول الأرض وعرض البحر، وقد افتنوا في أسباب الإهلاك والتدمير، ولم يكفهم أن يدمدموا على الناس ويأخذوهم بالبلاء عن أيمانهم وعن شمائلهم ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم حتى قاموا على تسخير الرياح ليرموهم من فوق رؤوسهم بكل دهياء، على حين أن أهل الديانة الإسلامية الذين يتهمهم الظالمون بحب الفتح والجهاد ويشينون سمعتهم بحب الطعن والجلاد والولوغ في دماء العباد هم اليوم أهل السكينة والسلام، وهيهات أن يدانوا أهل الديانة المسيحية في حب الفتوح والحروب، أو يشاكلوهم في ادخار آلات الحرب واستنباط معدّات الكفاح.

(١٣٥) الهيجاء: الحرب. الرجم: النجوم التي يرمى بها. رجع إلى خطابه ﷺ، وشبه أصحابه بالأسود، لما لهم من شجاعتهم وبأسهم. ورميه بهم، كناية عن ندبه إياهم للجهاد وتقديمهم إلى مواطن الطعن والجلاد. الرمي بالرجم، يكون للشياطين، ففيه استعارة مكنية، أي إنهم كالشياطين يرمون بالرجم.

(١٣٦) على لوائك، أي منضو تحت لوائك. استعارة العلو للتحتية استعارة تلميحية.

(١٣٧) الاضطرام: توقد النار وتأججها. سابح: جواد، شبه حميتهم ونشاطهم في الحرب وجولانهم فيها باضطرام النار؛ وهو توقدها وتأججها وأخذها يميناً وشمالاً، واستعار الاضطرام لذلك المعنى، ثم اشتق منه مضطرم، على سبيل التبعية.

١٣٨ ـ لـو صادفَ الـدهـرَ يَبْغِي نُقْلَةً فَـرَمَى بعَـزْمِهِ في رِحـالِ الـدَّهْـرِ لم يَـرِمِ
١٣٩ ـ بِيضٌ مَفَالِيلُ من فِعْلِ الحرُوبِ بِهِمْ مِنْ أسْيُفِ اللهِ لاَ الهِنْـدِيَّـةِ الخُـذُمِ
١٤٠ ـ كم في التُّـرَابِ إذَا فَتَشْتَ عَنْ رَجُلٍ مَنْ ماتَ بالعَهْدِ أوْ مَنْ ماتَ بالقَسَمِ
١٤١ ـ لَـوْلَا مَوَاهِبُ في بَعْضِ الأنَـامِ لَمَـا تَفَـاوَتَ النَّـاسُ في الأقْـدَارِ والقِيَمِ
١٤٢ ـ شَـرِيعَـةٌ لَـكَ فَجَّـرْتَ العُقُـولَ بِهَـا عَنْ زَاخِـرٍ بصُنُـوفِ العِلْمِ مُلْتَـطِمِ
١٤٣ ـ يَلُوحُ حـولَ سَنَا التَّـوْحيدِ جَـوْهَـرُهَـا كالحَلْيِ لِلسيْفِ أو كالوَشْيِ لِلعَلَمِ
١٤٤ ـ غـرَّاءُ حَـامَتْ عَلَيْهـا أنْفُسٌ ونُهًى وَمَنْ يَجِـدْ سَلْسَـلاً مِنْ حِكْمَـةٍ يَحُمِ
١٤٥ ـ نُـورُ السَّبيلِ يُسـاسُ العـالَمُـونَ بهـا تكَفَّلَتْ بشَبَـابِ الـدَّهْـرِ وَالهَـرَمِ
١٤٦ ـ يجرِي الزمـانُ وأحْكَامُ الـزمانِ عَلَى حُكْمٍ لَهَـا نَافِـذٍ في الخَلْقِ مُـرْتَسِمِ
١٤٧ ـ لمـا اعْتَلَتْ دولةُ الإسْـلامِ واتَّسَعتْ مَشَتْ مَمَـالِكُـهُ في نُـورِهَـا التَّمَمِ
١٤٨ ـ وعَـلَّمـتْ أمَّـةً بـالـفَـقْـرِ نَـازِلَـةً رَعْيَ القيـاصِـرِ بعـد الشَّـاءِ وَالنَّعَمِ

---

(١٣٨) يبغي: يريد. وشبه العزم بالسهم بجامع المضاء والنفوذ في كل. وشبه الدهر بذي رحال، بجامع التحوّل في كل، وحذف المشبه به ورمز إليه بلازمه، وهو الرحال، على طريق الاستعارة المكنية. لم يرم: لم ينتقل ولم يتحوّل.

(١٣٩) مفاليل، الفل: الثلم في السيف. الهندية: نسبة إلى الهند، وكانت مشتهرة بطبع السيوف. الخذم: جمع خذم، ككتف، السيف القاطع. بيض، أي سيوف بيض. شبههم بالسيوف لإزهاقهم نفوس الأعداء، وهو تشبيه بليغ. ومفاليل: ترشيح للتشبيه بالسيوف.

(١٤٠) بالعهد، أي احتفاظاً بما عاهد الله ورسوله عليه من نصرته للرسول. من: تفصيل لحال الرجل، أو تفصيل لمعنى كم.

(١٤١) أشار في هذا البيت إلى أن ما ناله أصحاب الرسول ﷺ من الفوز بالسعادة وارتفاع الدرجة عند الله تعالى إنما كان بما تقدّم لهم من الفضائل والبلاء في نصرة الدين وتعرّضهم للقتل والطعن في سبيل الله تعالى، ولولا ذلك ما كان لهم فضل على سائر الناس، ولا عدَت درجتهم منزلة غيرهم من العالمين.

(١٤٣) الوشي: النقش.

(١٤٤) حامت: عطفت ومالت. نهى: جمع نهية، وهي العقل. السلسل: الماء العذب.

(١٤٥) نور السبيل، لأنها يهتدى بها إلى غاية النجح والفلاح في الدنيا والفوز والسعادة في الآخرة. شباب الدهر والهرم، كناية عن أوّله وآخره، أو عن حالتي إقباله وإدباره. وتكفلها بشباب الدهر... الخ، أي تكفلها بما يعلي أهلها ويصلح من شأنهم على كل حال من الأحوال بلا تغيير في أحكامها ولا تبديل لنصوصها.

(١٤٧) التمم: التام.

١٤٩ - كَمْ شيَّدَ المُصْلِحُونَ العَامِلُونَ بِهَا ... في الشَّرْقِ وَالغَرْبِ مُلْكاً باذِخَ العِظَمِ

١٥٠ - لِلْعِلْمِ وَالعَدْلِ وَالتَّمدِينِ ما عَزَمُوا ... مِنَ الأمُورِ وَمَا شَدُّوا مِن الحُزُمِ

١٥١ - سُرْعَانَ ما فتحُوا الدُّنيا لِمِلَّتِهِمْ ... وَأَنْهَلُوا النَّاسَ من سَلْسَالِهَا الشَّبِمِ

١٥٢ - سارُوا عليها هُدَاةَ النَّاسِ فَهْيَ بِهِمْ ... إلى الفَلاحِ طَرِيقٌ واضِحُ العِظَمِ

١٥٣ - لَا يَهْدِمُ الدَّهْرُ رُكْناً شَادَ عَدْلُهُمُ ... وحائِطُ البَغْي إنْ تَلمسْهُ يَنْهَدِمِ

١٥٤ - نالوا السعادَةَ في الدَّارينِ وَاجْتَمَعُوا ... على عَميمٍ من الرِّضْوانِ مُقْتَسَمِ

١٥٥ - دَعْ عَنْكَ رُوما وآثِينَا وما حَوَتَا ... كُلُّ اليَوَاقيتِ في بَغْدَادَ والتُّوَمِ

١٥٦ - وَخَلِّ كِسْرَى وإِيوَاناً يُدِلُّ بِهِ ... هَوَى عَلَى أثَرِ النِّيرَانِ والأُيُمِ

١٥٧ - واتْرُكْ رَعَمْسِيسَ، إنَّ المُلْكَ مَظْهَرُهُ ... في نَهْضَةِ العَدْلِ لا في نَهْضَةِ الْهَرَمِ

١٥٨ - دَارُ الشَّرائِعِ رُوما كُلَّما ذُكِرَتْ ... دارُ السَّلامِ لها أَلْقَتْ يَدَ السَّلَمِ

١٥٩ - ما ضَارَعَتْها بَياناً عندَ مُلْتَأَمٍ ... ولا حَكَتْها قَضاءً عندَ مُخْتَصَمِ

---

(١٥٠) الحزم: جمع حزام.

(١٥١) سرعان، اسم فعل يستعمل خبراً محضاً وخبراً فيه معنى التعجب؛ يقال: سرعان ما فعل كذا، أي ما أسرعه. والنهل: أول الشرب؛ تقول: أنهلت الإبل، إذا شربت من أوّل الورد. السلسال: الماء العذب. الشبم: البارد.

(١٥٢) ساروا عليها، أخذوا بها وجروا على أحكامها. هداة الناس، أي حالة كونهم هادين للناس. فهي، أي الملة. بهم، أي بسبب قيامهم بها ونشرهم لها.

(١٥٥) روما: وهي المدينة المعروفة الآن بهذا الاسم، قاعدة لمملكة ايطاليا، وكانت في الزمن السابق قاعدة لمملكة الرومان المشهورة. أثينا: قاعدة مملكة اليونان الآن، وكانت من أكبر مدن الأمم اليونانية في العصور السالفة. بغداد: قاعدة الخلافة الإسلامية في دولة بني العباس. التوم: جمع تومة، وهي الحبة من الفضة تعمل على شكل الدرة.

(١٥٦) كسرى: لقب لكل من يلي ملك فارس. النيران: لعله يريد بها نيران فارس التي خبت ليلة مولد النبي ﷺ، وكان ذلك أيام كسرى أنوشروان. الأُيُم: الدخان.

(١٥٧) الهرم، الأهرام في مصر كثيرة، وأشهرها أهرام الجيزة الثلاثة. وأكبرها أشهرها وأعجبها، حتى إذا ذكر لفظ الهرم صرف إليه. رعمسيس: اسم بعض الفراعنة «ملوك مصر القدماء». وقد تسمى بهذا الاسم غير واحد منهم. ولعل الشاعر يريد أولئك الفراعين على الجملة الذين ينتسب مجدهم إلى مثل هذا العمل الخطير، وإن كان باني الهرم ليس رعمسيس بعينه.

(١٥٨) دار السلام: بغداد. والسلم: التسليم.

(١٥٩) ملتأم: مجتمع. مختصم: بمعنى المصدر، أي اختصام. كما اشتهرت (روما) بقضائها وقوانينها قد اشتهرت بخطبائها وشعرائها، وكان من عادة الرومانيين إذا نزل بهم الأمر العظيم نفروا إلى بعض=

١٦٠ - ولا آحْتَوَتْ في طِرازٍ من قَياصِرِهـا — على رَشيـدٍ ومـأمـونٍ ومُعتصِمِ

١٦١ - مِنَ الَّـذين إذا سـارتْ كَـتَـائِبُـهُمْ — تَصَـرَّفـوا بِحُـدُودِ الأرضِ والتُّخُمِ

١٦٢ - ويَجلِسـونَ إلـى عِلْمٍ ومَعـرِفَـةٍ — فـلا يُـدَانَـوْنَ في عَقْـلٍ ولا فَهَمِ

١٦٣ - يُـطَأْطِئُ العُلَمَـاءُ الْهَـامَ إن نَبَسُـوا — مِنْ هَيْبَـةِ العِلْم لا مِنْ هَيْبَـةِ الحُكُمِ

١٦٤ - ويُمْطِرونَ فَمَا بـالأَرْضِ من مَحَـلٍ — ولا بِمَنْ بَاتَ فَوقَ الأَرضِ مِن عُدُمِ

١٦٥ - خَـلائِـفُ اللهِ جَلُّوا عَن مُـوازَنَـةٍ — فَـلا تَقيسَنَّ أَمْـلاكَ الـوَرَى بِـهِمِ

١٦٦ - مَنْ في البَـرِيَّـةِ كـالفَـاروقِ مَعْـدَلَـةً — وكَابْنِ عبدِ العَزيزِ الخَـاشِعِ الحَشِمِ

١٦٧ - وكَـالإمـامِ إذا مـا فَضَّ مُـزْدَحَمـاً — بِمَدْمَعٍ في مَـآقي القَـومِ مُزْدَحِمِ

١٦٨ - الـزَّاخِرُ العَـذْبُ في عِلْمٍ وفي أُدبٍ — والناصِرُ النَّدْبُ في حَرْبٍ وفي سَلَمِ

١٦٩ - أو كَـابنِ عَفَّـانَ والقُـرآنُ في يَـدِهِ — تَحْنُـو عليه كمـا تحنـو على الفُـطُمِ

١٧٠ - ويَجْمَـعُ الآيَ تَـرتيبـاً ويَنْـظِمُهـا — عِقْـداً بِجِيـدِ الليـالِي غَيـرَ مُنْفَصِمِ

= أماكنهم العامة فخطبهم الخطباء، وأنشدهم الشعراء، الذين كان لفصاحة ألسنتهم في النـاس تأثير عجيب، ومع هذا فما دانوا في قضائهم شأو بغـداد التي كان يقضي فيهـا بدين الله، وهـو أجل من أن يقاس به غيره ويوازن به ما سواه، ولا بلغوا في فصـاحتهم شأن فصحـاء الدولـة العباسيـة الذين قالوا في كل باب فهزوا النفوس وخلبوا الألباب.

(١٦٠) الطراز: علم الثوب، والجيد من كل شيء. مـا احتوت على رشيـد... الخ، أي على أمثـالهم في الفضل والعدل والحزم. رشيد، هو هارون الرشيد. مأمون، هو عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد الخليفـة العباسي المشهـور. معتصم، هو ابن اسحـاق محمد المعتصم بن هـارون الـرشيـد، ولي الخلافة يوم وفاة أخيه المأمون.

(١٦١) الكتائب: جمع كتيبة، وهي الجيش. التـخم كعنق: جمع تخوم، وهي الفـواصل بين الأرضين من المعالم والحدود.

(١٦٤) المحل: الجدب. العدم: فقدان المال.

(١٦٥) خلائف الله، هذا قول مستأنف عام لجمع الخلفـاء المتقدّمين والمتـأخرين. وذكـر الخلفاء الـراشدين بعده من ذكر الخاص بعد العام اهتمامـاً بشأنهم وتيمنـاً بذكـرهم، ووصل بهم عمـر بن عبد العـزيز رضي الله عنه لشدة فضله وورعه وتشبهه بهم واقتدائه في حكومته بحكومتهم، فكان حقيقاً أن يذكر فيهم ويلحق بهم.

(١٦٦) المعدلة: العدل.

(١٦٧) الإمام، هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. مآقي العيون: أطرافها مما يلي الأنوف، وهي مجاري الدمع.

(١٦٨) يقال: رجل ندب، أي خفيف في الحاجة سريع طريف نجيب.

(١٦٩) ابن عفـان، هو أمير المؤمنين عثمان بن عفـان رضي الله عنه. الفـطم: جمع فـطيم، وهـو الصبي=

١٧١ - جُرْحَانِ في كَبِدِ الإسلامِ ما ٱلْتَأَمَا جُرْحُ الشَّهيدِ وجُرْحٌ بِالكِتَابِ دَمِي

١٧٢ - وَمَا بَلاءُ أبي بَكْرٍ بِمُتَّهَمٍ بَعدَ الجَلائِلِ في الأَفعالِ والخِدَمِ

١٧٣ - بِالحَزمِ والعَزْمِ حاطَ الدينَ في مِحَنٍ أَضَلَّتِ الحِلمَ من كَهْلٍ ومُحْتَلِمِ

١٧٤ - وحِدْنَ بالرَّاشِدِ الفَارُوقِ عن رَشَدٍ في المَوْتِ وَهْوَ يَقِينٌ غَيْرُ مُنْبَهِمِ

١٧٥ - يُجادِلُ الْقومَ مُسْتَلاًّ مُهنَّدَهُ في أعْظَمِ الرُّسْلِ قَدْراً، كَيْفَ لَم يَدُمِ

١٧٦ - لا تَعْذِلُوهُ إذا طَافَ الذُّهُولُ بِهِ ماتَ الحَبيبُ فَضَلَّ الصَّبُّ عن رَغَمِ

١٧٧ - يا رَبِّ صلِّ وسَلِّم مَا أَرَدْتَ عَلَى نَزِيلِ عَرْشِكَ خَيرِ الرُّسْلِ كُلِّهِمِ

١٧٨ - مُحْيِي اللَّيالِي صَلاةً لا يُقَطِّعُها إلَّا بِدَمعٍ مِنَ ٱلإشْفاقِ مُنْسَجِمِ

١٧٩ - مُسَبِّحاً لكَ جُنْحَ اللَّيلِ مُحْتَمِلاً ضُرّاً من السُّهْدِ أو ضُرّاً من الوَرَمِ

١٨٠ - رَضِيَّةً نفسُهُ لا تَشْتَكِي سَأَماً وَمَا مَعَ الحُبِّ إن أَخْلَصْتَ مِن سَأَمِ

١٨١ - يا رَبِّ صَلِّ على آلٍ لَهُ نُخَبٍ جَعَلتَ فيهمْ لِواءَ البَيتِ والْحَرَمِ

١٨٢ - بيضُ الوُجُوهِ وَوَجْهُ الدَّهْرِ ذُو حلكٍ شُمُّ الأنُوفِ وَأَنْفُ الحادِثاتِ حَمِي

١٨٣ - وَأَهْدِ خَيْرَ صَلاةٍ مِنْكَ أَرْبَعَةً في الصَّحْبِ صُحْبَتُهُمْ مَرْعِيَّةُ الحُرَمِ

= المفصول عن الرضاع.

(١٧١) وجرح بالكتاب دمي، أي وجرح دمي به الكتاب، وقلب للمبالغة. وذلك أن قتلة عثمان رضي الله عنه دخلوا عليه الدار وخبطوه بالسيوف وهو صائم والمصحف في حجره وهو يقرأ فيه فوقع المصحف من يده وسال الدم عليه.

(١٧٣) يشير إلى حروب الردّة بعد وفاة النبي وانتصاره على المرتدين.

(١٧٤) يقول: ما ظنك بتلك المحن التي تنحرف بعمر رضي الله عنه عن الرشد، وله ما تعلم من كمال الرشد ووفور العقل وصدق اليقين، وتذهله عن إدراك أمر من أظهر البديهيات لديه، هو أن يدرك الموت رسول الله ﷺ.

(١٧٥) وذلك أنه لما قبض رسول الله ﷺ وقال الناس: مات رسول الله أسرع عمر إلى سيفه وتوعد من يقول ذلك وقال: إني لأرجو أن يقع أيدي رجال وأرجلهم. فلما حضر أبو بكر وأخبر الخبر كشف عن وجه رسول الله ﷺ ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال: بأبي أنت وأمي، والله لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كتبت عليك فقدمتها. ثم خرج إلى الناس وقال: ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت.

(١٨١) النخب: جمع نخبة، وهو الرجل المختار.

(١٨٢) الحلك (محركة): شدّة السواد. الشمم في الأنف: ارتفاع القصبة وحسنها، وهو هنا كناية عن الحمية وشرف النفس. وأنف الحادثات حمي: كناية عن اشتداد الخطب واستفحال الأمر.

١٨٤ ـ الـراكِـبيـنَ إذا نـادَى النَّبيُّ بِـهِـم ... مـا هـالَ مِن جلَلٍ واشتـدَّ مِن عَمَمِ

١٨٥ ـ الصـابـرينَ ونفسُ الأرضِ واجِفَـةٌ ... الضـاحِكِينَ إلَى الأخـطَارِ والقُحَمِ

١٨٦ ـ يـا رَبِّ هَبَّتْ شُعـوبٌ مِن مَنيَّـتهَـا ... وَٱسْتَيْقَـظَتْ أُمَمٌ من رَقْـدَةِ العَـدَمِ

١٨٧ ـ سَعْـدٌ ونَحْسٌ ومُلْكٌ أَنتَ مـالِكُـهُ ... تُـدِيـلُ مِنْ نِعَـمٍ فيـه ومـن نِقَـمِ

١٨٨ ـ رَأى قضـاؤكَ فينـا رَأْيَ حِكْـمَتِـهِ ... أَكْرِمْ بِـوَجْهِـك مِنْ قـاضٍ ومُنْتَقِمِ

١٨٩ ـ فَالطُفْ لِأَجْـلِ رَسُولِ العَـالَمِينَ بِنَا ... وَلَا تَـزِدْ قَـومَـهُ خَسْفـاً ولا تَسُمِ

١٩٠ ـ يـا رَبِّ أَحْسَنْتَ بَـدْءَ المُسلمينَ بِـهِ ... فَتَمِّمِ الفَضْـلَ وامنَـحْ حُسْنَ مُخْتَتَمِ

---

(١٨٤) هالَه الأمر هولاً: أفزعه. الجلل، هنا: الأمر العظيم. العمم: التام العام من كل أمر؛ يقال: أمر عمم، أي تام عام.

(١٨٥) القحم: جمع قحمة، بالضم، ومن معانيها: الأمر الشاق لا يكاد يركبه أحد، وهو المراد هنا.

(١٨٧) تديل: تجعله متداولاً.

(١٩٠) لا يخفى ما في (حسن مختتم) من حسن الختام.

(٣٨)

* وقال ينعى علي مصطفى رياض (باشا) تملقه للمعتمد البريطاني سنة (١٩٠٤ م):

١ - كَبِيرَ السَّابِقينَ مِنَ الكِرَامِ ... بِرَغْمِي أنْ أنَالَكَ بالمَلَامِ
٢ - مَقَامُكَ فَوْقَ ما زَعَمُوا ولكِنْ ... رَأيتُ الحَقَّ فَوْقَكَ والمَقَامِ
٣ - لَقَد وَجَدُوكَ مَفْتُوناً فَقَالُوا ... خَرَجْتَ مِنَ الوَقَارِ والاحْتِشَامِ
٤ - وقالَ البَعْضُ كَيدُكَ غيرُ خَافٍ ... وقالُوا رَمْيَةٌ مِنْ غَيْرِ رَامِ
٥ - وقِيلَ شَطَطْتَ في الكُفْرَانِ حَتَّى ... أرَدْتَ المُنْعِمِينَ بآلانْتِقَامِ
٦ - غَمَرْتَ القَوْمَ إطْرَاءً وحَمْداً ... وهُمْ غَمَرُوكَ بالنِّعَمِ الجِسَامِ
٧ - رَأَوْا بالأمْسِ أنفَكَ في الثُّرَيَّا ... فكَيْفَ اليَوْمَ أصْبَحَ في الرَّغَامِ

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.
ومصطفى رياض باشا (١٨٣٤ - ١٩١١ م) وزير عصامي مصري، تدرج من كاتب بديوان المالية إلى أن أصبح رئيساً للوزارة، وليها مرات ثلاثاً.
وكان قد خطب خطبة في افتتاح مدرسة محمد علي الصناعية التي أنشأتها جمعية العروة الوثقى بالإسكندرية سنة (١٩٠٤ م) أثنى فيها على المعتمد البريطاني اللورد كرومر.

(١) كبير السابقين، الخطاب لمصطفى رياض.
(٢) والمقام، أي وفوق المقام.
(٣) المفتون: المخدوع. والوقار: الرزانة. والاحتشام: الحياء.
(٤) يعني أن ما جاء منه قد يكون عن مكر وقد يكون عن طيش، وكلاهما مر.
(٥) شططت: جاوزت الحد. والكفران: جحود النعمة.
(٦) غمرت: غشيت وغطيت. والقوم، يعني المستعمرين. والإطراء: المدح. والحمد: الثناء. والجسام: العظيمة.
(٧) الثريا: مجموعة من النجوم في صورة الثور. ويضرب بها المثل في السمو. يشير إلى حياته الأولى التي=

٨ - أمَـا واللهِ مـا عَـلِمُـوكَ إلاَّ صَغِيـراً في وَلاَئِـكَ والخِصَـامِ

٩ - إذا مَـا لَـمْ تَـكُـنْ لـلقَـوْلِ أهْـلاً فَمَـا لـكَ فِي المَـوَاقِفِ والكَـلَامِ

١٠ - خَـطَبْتَ فكُنْتَ خَـطْبـاً لا خَـطِيبـاً أُضِيفَ إلَـى مَصَـائِبنَـا الـعِـظَامِ

١١ - لَـهَجْـتَ بـالاحْتِـلَالِ ومَـا أتَـاهُ وجُـرحُـكَ مِنْـهُ لَـوْ أحْسَسْتَ دامِي

١٢ - ومَـا أغْـنـاهُ عَـمَّـن قـالَ فِـيـهِ ومَـا أغْـنَـاكَ عَنْ هَـذَا التَّـرَامِي

١٣ - أحَبَّتْـكَ الـبِـلَادُ طَـوِيـلَ دَهْـرٍ وذَا ثَـمَـنُ الـوَلَاءِ والاحْـتِـرَامِ

١٤ - خَفَـرْتَ لَهَـا ذِمَـامـاً كُنْتَ فِيـهِ لَعُـوبَـاً بـالحُكُـومَـةِ والـزِّمَـامِ

١٥ - مَحَـاسِنُه غِـرَاسُـكَ والمَسَـاوِي لَـكَ الـثَّـمَـرَانِ مِنْ حَـمْـدٍ وذامِ

١٦ - فَـهَـلَّا قُـلْتَ لـلشُّـبَّـانِ قَـوْلاً يَلِيقُ بِحَـافِلِ المَـاضِي الهُمَـامِ؟

١٧ - يَـبُـثُّ تَـجَـارِبَ الأيَّـامِ فِـيـهِـمْ ويَـدْعُـو الـرَّابِضِينَ إلَى الـقِيَـامِ

١٨ - خَـطَبتَ عَلَى الـشَّبِيبَـةِ غَـيْـرَ دَارٍ بـأنَّـكَ مِـنْ مَشِيبِـكَ فـي مَنَـامِ

١٩ - ولَـوْلَا أنَّ لـلأوْطَـانِ حُـبّـاً يُصِمُّ عَـنِ الـوِشَـايَـةِ كـالغَـرَامِ

٢٠ - جَنَيْتَ عَلَى قُلُوبِ الجَمْـعِ يَـأسـاً كـأنَّـكَ بَيْنَهُمْ دَاعِي الحِـمـامِ

٢١ - أرَاعَـكَ مَـقْـتَـلٌ مِـنْ مِـصْـرَ بـاقٍ فقُمْتَ تَـزِيـدُ سَهْـمـاً في السِّهَـامِ؟

= كان فيها نصيراً للصحافة والحرية. والرغام: التراب.

(٨) الولاء: النصرة والمحبة.

(١٠) الخطب، بالفتح: المصاب الجلل يكثر فيه التخاطب.

(١١) لهجت: أغريت وأولعت.

(١٢) وما أغناه، الضمير للاحتلال. والترامي: التهافت.

(١٤) الذمام: العهد.

(١٥) محاسنه، الضمير للذمام. وغراسك، أي من غرسك. والذام، بتشديد آخره وخُفِّف: العيب.

(١٦) هلا، للتحضيض. والحافل: الكثير المحشود. وبحافل الماضي، أي بمن كان له ماض حافل.

(١٧) يبث: ينشر. والرابضون: اللاصقون بالأرض.

(١٨) الداري: العالم.

(١٩) يصم، أي يصبح أصم لا يسمع. والوشاية: النميمة والغرام: التعلق بالشيء تعلقاً لا يستطاع التخلص منه، والجار والمجرور وصف لقوله (حباً).

(٢٠) الحمام: الموت.

(٢١) أراعك، أي أفزعك.

٢٢ - وهَلْ تـرَكَتْ لَـكَ السَّبْعونَ عَقْـلاً ... لِعِـرْفَـانِ الحَـلاَلِ مِنَ الحَـرَامِ

٢٣ - ألا أُنـبِيـكَ عَـنْ زَمَـنٍ تَـولَّـى ... فَتَـذْكُـرَه ودَمْعُـكَ في انْسِجَـامِ ؟

٢٤ - سَـلِ «الحِلْمِيَّـةَ» الفَيْحَـاءَ عَنْـهُ ... وسَـلْ دَاراً عَـلَى «نُـورِ الـظَّلاَمِ»

٢٥ - وسَلْ مَنْ كَـانَ حَـوْلَـكَ عَبْـدَ جَاهٍ ... يُـرِيـكَ الحُبَّ أو بَـاغِي حُـطَامِ

٢٦ - رَأَوْا إرْثـاً سَـيَـذْهَبُ بَعـدَ حِينٍ ... فكَـانُـوا عُصْبَـةً في الإقْتِسَـامِ

٢٧ - ونَـالُـوا السَّمْـعَ مِن أُذُنٍ كَـريمٍ ... فَـنَـالُـوا مِنْـهُ أنْـوَاعَ الـمَـرَامِ

٢٨ - هُمُ حِـزْبٌ وسَـائِـرُ مِصْـرَ حِـزْبٌ ... وأَنـتَ أصَـمُّ عَـنْ دَاعِـي الـوِئَـامِ

٢٩ - وكَـيْـفَ يَـنَـالُ عَـوْنَ اللهِ قَـوْمٌ ... سَـرَاتُـهـمُ عَـوَامِـلُ الانْـقِـسَـامِ

٣٠ - إذَا الأَحْـلاَمُ فـي قَـوْمٍ تَـولَّـتْ ... أَتَـى الكُـبَـرَاءُ أفْـعَـالَ الـطَّغَـامِ

٣١ - فَيـا تِلْكَ الـلَّيَـالِـي لا تَـعُـودِي ... ويـا زَمَـنَ النِّـفَـاقِ بِـلاَ سَـلاَمِ

٣٢ - أُحِبُّـكِ مِصْـرَ مِـنْ أعْمَـاقِ قَـلْبِي ... وحُبُّـكِ فِي صَمِيمِ القَـلْبِ نَـامِ

٣٣ - سَيَجْمَعُنِي بِـكِ التَّـارِيـخُ يَـوْمـاً ... إذَا ظَـهَـرَ الـكِـرَامُ عَـلى الـلِّئَـامِ

٣٤ - لأَجْـلِكِ رُحْتُ بـالـدُّنْـيَـا شَقِيّـاً ... أُصَـدُّ الـوَجْـهَ والـدُّنْيَـا أَمَـامِي

٣٥ - وأَنْـظُرُ جَـنَّـةً جَـمَـعَـتْ ذِئَـابَـاً ... فَيَصْـرِفُنِي الإِبَـاءُ عَـنِ الـزِّحَـامِ

---

(٢٢) السبعون، هو العمر الذي كان قد بلغه مصطفى رياض عندما خطب.

(٢٣) أنبيك، أي أنبئك. والانسجام: السيلان.

(٢٤) الحلمية: حي بالقاهرة كان لسراتها. والفيحاء: التي انتشرت رائحة الطيب منها، يعني ما كان فيها من حدائق. ونور الظلام: شارع من شوارع الحلمية وبه كان يسكن رياض.

(٢٥) الجاه: المنزلة. والباغي: الطالب. والحطام: الفتات، يعني متاع الدنيا.

(٢٦) الإرث: ما يورث. يعني ما سيخلفه مصطفى رياض.

(٢٧) المرام: المطلوب.

(٢٩) السراة: السادة.

(٣٠) الأحلام: العقول. والطغام: أرذال الناس وأوغادهم.

(٣١) بلا سلام، أي اذهب غير مقول لك سلام الله عليك.

(٣٢) النامي: الزائد.

(٣٣) ظهر: فاق.

(٣٤) رحت: رجعت.

(٣٥) الإباء: الشمم.

٣٦ـ وَهَبتُكِ غَيْرَ هَيَّابٍ يَرَاعاً | أَشدَّ على العَدُوِّ مِنَ الحُسَامِ
٣٧ـ سَيَكْتُبُ عَنْكِ فَوْقَ ثَرَى رِيَاضٍ | وفي التَّارِيخِ صَفْحَةَ الاتِّهَامِ
٣٨ـ أفي السَّبْعِينَ والدُّنْيَا تَوَلَّتْ | ولا يُرَجى سِوَى حُسْنِ الخِتَامِ
٣٩ـ تَكُونُ وأنْتَ أَنْتَ رِيَاضُ مِصْرٍ | عُرَابِي اليَوْمَ في نَظَرِ الأَنَامِ

(٣٦) وهبتك: أعطيتك بلا ثمن، والضمير لمصر. والهياب: الخائف الفزع. واليراع، جمع يراعة، وهي القلم. والحسام: السيف.
(٣٧) سيكتب، الضمير لليراع.
(٣٨) تولت: مضت.
(٣٩) رياض مصر، في اللفظ تورية. وعرابي، يعني أحمد عرابي زعيم الثورة العرابية التي انتهت بدخول الإنجليز مصر. والأنام: الخلق أجمع.

(٣٩)

* وقال يستصرخ السلطان عبد الحميد من عسف شريف مكة عون الرفيق بالحجاج سنة (١٣٢٢ هـ ـ ١٩٠٤ م).

١ ـ ضَجَّ الحِجَازُ وَضَجَّ البَيْتُ والحَرَمُ ... واسْتَصْرَخَتْ رَبَّهـا في مَكَّـةَ الأُمَمُ

٢ ـ قَدْ مَسَّهَا فِي حِمَاكَ الضُّرُّ فاقْضِ لَهَا ... خَلِيفَـةَ اللَّهِ أَنْتَ السَّيِّـدُ الحَكَمُ

٣ ـ لَكَ الرُّبُـوعُ الَّتي رِيعَ الحَجِيجُ بِهَا ... أَلِلشَّـرِيف عَلَيْهَـا أَمْ لَـكَ العَلَـمُ

٤ ـ أُهِينَ فِيهَـا ضُيُـوفُ الله واضْطُهِـدُوا ... إنْ أَنْـتَ لَم تَـنْتَقِمْ فـالله مُـنْـتَقِـمُ

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.

وعبد الحميد الثاني (١٨٤٢ ـ ١٩١٨ م) من سلاطين آل عثمان، عرف باستبداده وقد خلعه فتيان الترك سنة (١٩٠٨ م).

وعون الرفيق بن محمد بن عبد المعين بن عون (١٨٤١ ـ ١٩٠٥ م) شريف حسني من أمراء مكة. ولد فيها، وناب في إمارتها عن أخيه الشريف حسين. وولي مكة سنة (١٨٨١ م) فتصرف في شؤونها تصرف المستقل المالك. وكان جباراً طاغية، خافه الناس، وكانت تصيبه نوبات صرع. ولا زال حديث الشره مما تتناقله الألسن إلى اليوم

١ ـ ضج: جلب وصاح من مشقة ونحوها. والحجاز: ما بين تهامة ونجد من بلاد العرب حيث مكة والمدينة. والبيت: البيت الحرام بمكة. والحرم: حرم مكة، وهو حرم الله وحرم رسوله. واستصرخت: استغاثت.

(٢) مسَّها: أصابها. وحماك: الخطاب للسلطان عبد الحميد الثاني. والحمى: ما تجب عليك حمايته. واقض لها: احكم لها وخذ لها حقها من ظالمها. وخليفة الله، يعني السلطان عبد الحميد الثاني. والحكم: من يختار للفصل بين المتنازعين.

(٣) الربوع: الديار والمنازل واحدها: ربع بالفتح. وريع: أفزع بالبناء للمجهول فيهما. والحجيج، جمع حاج، وهو من يحج إلى بيت الله تعالى. ويجمع أيضاً على حجاج. والشريف، يعني شريف مكة وأميرها. والعلم: الراية. ويكنى به عن السيادة.

(٤) أهين: امتهن واستخف به، على البناء للمجهول.

٥ - أَفِي الضُّحَى وعُيُـونُ الجُنْـدِ نـاظِـرَةٌ تُسْبَى النِّسَـاءُ ويُؤْذَى الأَهْلُ والحَشَمُ

٦ - ويُسْفَـكُ الـدَّمُ في أَرْضٍ مُقَـدَّسَـةٍ وتُسْتَبَـاحُ بِهَـا الأَعْـرَاضُ والحُـرَمُ

٧ - يدُ الشَّرِيفِ عَلَى أيْـدي الوُلاَةِ عَلَتْ ونَـعْلُهُ دُونَ رُكْـنِ البَيْـتِ تُسْـتَلَمُ

٨ - «نيرُونَ» إن قِيسَ في بابِ الطُّغَاةِ بِـهِ مُبَـالَـغٌ فِيـهِ والحَجَّـاجُ مُتَّـهَـمُ

٩ - أَدِّبْـه أدِّبْ أمِيـرَ المُـؤْمِنِينَ فَـمَـا في العَفْـوِ عَنْ فاسِقٍ فَضْـلٌ ولاَ كَرَمُ

١٠ - لاَ تَـرْجُ فِيـهِ وَقَـاراً للرَّسُـولِ فَمَـا بَيْنَ البُغَـاةِ وبَيْنَ المُصْـطَفَى رَحِمُ

١١ - إبنُ الـرَّسُـولِ فَتًى، فِيـهِ شَمَـائِلُهُ وفِيـهِ نَخْـوَتُـهُ والعَهْـدُ والـشَّمَمُ

١٢ - مـا كَـانَ طَـٰهَ لِـرَهْطِ الفَـاسِقِينَ أَبـاً آلُ النَّبِيِّ بِـأَعْـلاَمِ الهُـدَى خُتِمُـوا

١٣ - خَلِيفَـةَ الله شَكْـوَى المُسْلِمِينَ رَقَتْ لِسُـدَّةِ اللهِ هَـلْ تَـرْقَى لَـكَ الكَلِمُ

١٤ - الحـجُّ رُكْنٌ مِن الإِسْـلاَمِ تُكْبِـرُهُ واليَـوْمَ يُـوشِـكُ هَـذَا الـرُّكْنُ يَنْهَدِمُ

١٥ - مِنَ الشَّـرِيفِ ومِنْ أَعْـوَانِـه فَعَلَتْ نُعْمَى الـزِّيَـادَةِ مـا لاَ تَفْعَـلُ النِّقَمُ

---

(٥) تسبى: تؤخذ عنوة. والحشم: خاصة الرجل.

(٦) يسفك: يراق. والأعراض، جمع عرض، بالكسر: وهو مـا يمدح ويـذم من الإنسان. والحـرم، جمع حرمة، بالضم، وهي ما لا يحل انتهاكه.

(٧) الـولاة، جمع وال، وهـو من يلي أمر المسلمين، يعني الخليفـة. وركن البيت، يعني الحجر الأسـود. وتستلم: تقبل، بالبناء للمجهول فيهما.

(٨) نيرون (٤ - ٦٨ م) امبراطور روماني ضرب به المثل في القسوة والوحشية. والحجـاج، هو ابن يـوسف الثقفي (٤٠ - ٩٥ هـ) قائد عربي داهية سفاك.

(٩) أمير المؤمنين، يعني السلطان العثماني. والفاسق: من تجاوز الحدود.

(١٠) لا تـرج: لا تبغ ولا تنشـد. وفيه، أي في الإبقـاء عليه دون عقـاب. ووقاراً، أي تكـريماً وتعـظيماً. والبغـاة: المفسدون الجـائرون. ورحم، أي صلة ووشيجـة، أي لا تبغ في تـركك إيـاه يعبث إكـرام الرسول ﷺ.

(١١) الشمائل: الصفات والأخلاق، الواحدة: شميلة. والنخوة: الحماسة والمروءة. والعهد: ما تلتزم بـه. والشمم: الإباء.

(١٢) طه، من أسماء الرسول ﷺ. والرهط: المعشر والجماعة.

(١٣) رقت: سمت وصعدت. وسدة الله، يعني مقامه العلي، تنزه تعالى عن المكانية. والأصل في السدة: الباب. والكلم: الكلام، اسم جنس.

(١٤) تكبره: تجله وتعظمه.

(١٥) النعمى: الخفض والدعة. والزيادة، أي التوسع في السعة. والنقم، أي مرارة الحرمان. والأصل فيها العقوبات.

١٦ - عَــزَّ السَّبِيــلُ إلى طَــهَ وتُــرْبَتِــهِ فَـمَنْ أَرَادَ سَبِيــلاً فَــالــطَّرِيــقُ دَمُ

١٧ - مُحَمَّــدٌ رُوِّعَتْ فِي القَبْــرِ أَعْــظُمُــهُ وَبـاتَ مُسْتَــأْمِنــاً فِي قَــوْمِــهِ الصَّنَمُ

١٨ - وخَـان عَـوْنُ الـرَّفِيقِ العَهْـدَ في بَلَدٍ مِنْــهُ العُهُــودُ أَتَتْ للنَّــاسِ والـذِّمَمُ

١٩ - قَـدْ سَالَ بـالدَّمِ مِنْ ذِبْحٍ ومِنْ بَشَرٍ واحْمَـرَّ فِيهِ الحِمَى والأَشْهُـرُ الحُـرُمُ

٢٠ - وفُـزِّعَتْ في الخُدُورِ السَّـاعِيَاتُ لَـهُ الــدَّاعِيَــاتُ وقُــرْبُ اللَّهِ مُغتَنَـمُ

٢١ - آبَتْ ثَكَــالَى أَيَامَى بَـعْـدَمـا أُخِـذَتْ مِنْ حَـوْلِهِنَّ النَّـوَى والأَيْنُقُ الـرُّسُمُ

٢٢ - حُـرِمْنَ أَنْـوارَ خَيْــرِ الخَلْقِ مِنْ كَثَبٍ فَــدَمْعُهُنَّ مِن الحِــرْمَــانِ مُنْسَجِـمُ

٢٣ - أيُّ الصَّغـائِـرِ في الإسْلَامِ فـاشِيَـةٌ تُـودَى بـأَيْســرِهَـا الــدُّولَاتُ والأُمَمُ

٢٤ - يَجِيشُ صَدْرِي ولاَ يَجْرِي بهَا قَلَمِي ولَـوْ جَـرَى لَبَكَى واسْتَضْحَـكَ القَلَمُ

٢٥ - أَغضَيتُ ضَنّــاً بِعِـرْضِي أنْ أُلِمَّ بِــهِ وقَــدْ يَـرُوق العَمَى للحُــرِّ والصَّمَمُ

٢٦ - مَـوِّهْ عَلَى النَّـاسِ أوْ غَـالِـطْهُمُ عَبَثاً فَـلَيْسَ تَكْـتُمُـهُمْ مــا لَـيْسَ يَنْـكَتِـمُ

---

(١٦) عز: صعب. والسبيل: الطريق.

(١٧) روعت: فزعت، بالبناء للمجهول فيهما. ومستأمناً: آمنا. والصنم: ما نحت من حجارة. وقومه، يعني من نحتوه وعظموه.

(١٨) عون الرفيق: شريف مكة. وقد مر التعريف به. والذمم، جمع ذمة، وهي الأمان.

(١٩) سال، الضمير المستكن للبلد. والذبح، بالكسر: ما أعد للذبح من الغنم والماشية. الأناسي، يعني عدوانه على الحيوان والناس. والحمى: ما يحمى من القتال فيه. والأشهر الحرم: التي حرم فيها القتال، وهي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب.

(٢٠) الخدور، جمع خدر، بالكسر، وهو الستر تحتجب وراءه المرأة. وله، أي للبيت.

(٢١) آبت: رجعت. وثكالى، جمع ثكلى، وهي من فقدت ولداً أو حبيباً. وأيامى، جمع أيم. وهي من فقدت زوجها. والنوى: عجم التمر والزبيب، الواحدة: نواة، وهو ما تعيش عليه الإبل. والأينق، من جموع ناقة، ويجمع أيضاً على: ناق، ونوق، وأنواق. والرسم جمع رسوم، وهي من النوق ما تؤثر في الأرض من شدة الوطء، يعني الإبل وما تعيش عليه.

(٢٢) من كثب: من قرب.

(٢٣) الصغائر: ما دون الكبائر من الذنوب. وتودى: تهلك، بالبناء للمجهول فيهما. والدولات، جمع دولة.

(٢٤) يجيش: يضطرب. واستضحك: أثار الضحك.

(٢٥) أغضيت: أغمضت العين. وضناً: حرصاً. والعرض: ما يحمد به المرء أو يذم. وألم به، أي أنزل به، والضمير لعون الرفيق. ويروق: يحسن ويجمل.

(٢٦) موه: ألبس الحق بالباطل.

٢٧ - مِنَ الـزِّيادَةِ في البَلْوَى وإِنْ عَـظُمَتْ / أنْ يَعْلَمَ الشَّـامِتُونَ اليَـوْمَ مـا عَلِمُـوا

٢٨ - كُـلُّ الجِـرَاحِ بـآلامٍ فَمـا لَمَسَتْ / يَـدُ الـعَـدُوِّ فثَـمَّ الجُـرْحُ والأَلَـمُ

٢٩ - والمَـوْتُ أهْـوَنُ مِنْهَـا وهْيَ دَامِيَـةٌ / إذا أَسَـاهَـا لِسَـانٌ للعِـدَى وَفَـمُ

٣٠ - رَبُّ الجَـزِيـرَةِ أدْرِكْهـا فَقَـدْ عَبِثَتْ / بِهَـا الـذِّئَـابُ وضَـلَّ الـرَّاعِي الغَنَمُ

٣١ - إنَّ الّـذينَ تَـولَّـوْا أمْرَهـا ظَلَمُـوا / والـظُّلْمُ تَصْحَبُه الأَهْـوَالُ والـظُّلَمُ

٣٢ - في كُـلِّ يَـوْمٍ قِتَـالٌ تَقْشَعِـرُّ لَـهُ / وفِتْنَـةٌ فـي رُبُـوعِ اللَّهِ تَـضْـطَرِمُ

٣٣ - أزْرَى الشَّرِيفُ وأحزابُ الشَّرِيفِ بِهَا / وقَسَّمُـوهَـا كـإرْثِ المَيْت وانْقَسَمُـوا

٣٤ - لا تَجْزِهِمْ مِنْكَ حِلْماً واَجْزِهِمْ عَنَتاً / في الحِلْمِ مـا يَسِمُ الأَفْعَالَ أو يَصِمُ

٣٥ - كَفَى الجَـزِيرَةَ مـا جَرُّوا لَهَـا سَفَهاً / ومَـا يُحَـاوِلُ مِنْ أطْـرَافِهَـا العَجَمُ

٣٦ - تِلْكَ الثُّغُـورُ عَلَيْهَـا وهْيَ زِينَتُهـا / مَنَاهِـلٌ عَـذُبَتْ لِلقَـوْمِ فـازْدَحَمُـوا

٣٧ - في كُـلِّ لُجٍّ حَـوَالَيْهـا لَهُمْ سُفُنٌ / وفَـوْقَ كُـلِّ مَكَـانٍ يـابِسٍ قَـدَمُ

٣٨ - وَالاَهُـمْ أُمَـرَاءُ الـسُّـوءِ واَتَّـفَـقُـوا / مَـعَ العُدَاةِ عَلَيْهَـا فـالعُـدَاةُ هُمُ

٣٩ - فَجَـرِّدِ السَّيْفَ في وَقْتٍ يُفِيـدُ بِـهِ / فـإنَّ لِـلسَّيْـفِ يَـوْمـاً ثُمَّ يَنصَـرِمُ

---

(٢٧) البلوى: البلاء. والشامتون: من يفرحون لمصابك.

(٢٨) أي كل جرح ألمه محتمل غير جرح يقع عليه العدو فألمه غير محتمل.

(٢٩) منها، أي من الجراح. وأساها: داواها، يعني أخذ في وصفها.

(٣٠) الجزيرة، يعني الجزيرة العربية. وربها، يعني الخليفة العثماني إذ كانت الجزيرة العربية تظلها راية الخلافة.

(٣١) تولوا أمرها، أي حكموها.

(٣٢) تقشعر: تأخذها رعدة. وتضطرم: تشتعل.

(٣٣) أزرى: أتى ما يعيب. وبها، أي بالجزيرة العربية.

(٣٤) لاتجزهم، أي لاتكافئهم. والعنت: الإرهاق والظلم. ويسم: يكون علامة. ويصم: يكون وصمة وعيباً.

(٣٥) السفه: الطيش. والأطراف: النواحي المتطرفة، يعني أقاصي البلاد العربية. والعجم، يعني من ليسوا عرباً، يعني خصوم الدولة العثمانية.

(٣٦) الثغور: الموانىء على البحر، يعني جدة وينبع. وعليها، الضمير للجزيرة العربية. والمناهل، جمع منهل، وهو مورد الماء وعليه يزدحم الواردون. شبهها بالمناهل لزحمة القوم على ورودها.

(٣٧) اللج: البحر الصاخب. ولهم، الضمير للعجم.

(٣٨) والاهم: ناصرهم وعاونهم.

(٣٩) جرد السيف: سله وأخرجه من غمده. ينصرم: ينقضي.

(٤٠)

* وقال يُحَيِّي طيارَين تُركيين قدما طائرين من تركيا سنة (١٩١٤ م):

١ - يـا رَاكِبَ الرِّيحِ حَيِّ النِّيلَ والهَـرَما ... وعَـظِّمِ السَّفحَ مِنْ سِينَـاءَ والحَـرَمَـا

٢ - وقِفْ عَلَى أثَـرٍ مَـرَّ الـزَّمـانُ بِـهِ ... فَـكَـانَ أثْبـتَ مِنْ أطْـوادِهِ قِـمَـمَـا

٣ - واخْفِضْ جَنَاحَكَ في الأرْضِ الَّتي حَمَلَتْ ... مُوسَى رَضِيعاً وعيسَى الطُّهرِ مُنْفطِمَا

٤ - وأخْـرَجَتْ حِكْمَةَ الأَجيـالِ خَـالِـدَةً ... وبَـيَّنَـتْ للعِبَـادِ السَّيْفَ والـقَلَمَـا

٥ - وشُـرِّفَتْ بمُلُوكٍ طَـالَمَـا اتَّخَـذُوا ... مَـطِيَّهُمْ مِنْ مُلُوكِ الأَرْضِ والخَدَمَـا

٦ - هَـذا فَضَـاءٌ تُلِمُّ الـرِّيحُ خـاشِعَـةً ... بِـهِ ويَمشِي عَلَيـهِ الـدَّهـرُ مُحْتَشِمَـا

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.

(١) السفح: أسفل الجبل الذي يغلظ فيفسح أي ينصبّ فيه الماء. وسيناء: شبه جزيرة تقع إلى الشرق من وادي النيل. وبها جبل الطور حيث كلم الله موسى عليه السلام. والحرم: ما لا يحل انتهاكه. يعني الأرض المقدسة وهي التي أشار الله تعالى إليها بقوله يخاطب موسى **﴿إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالـوَادِ المقدس طوى﴾** وبقوله تعالى على لسان موسى يخاطب قومه **﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم﴾** المائدة: ٢١.

(٢) الأطواد، جمع طود، وهو الجبل العظيم الصاعد في الجو صعداً. يريد جبل طور سيناء.

(٣) خفض الجناح، كناية عن الذلة والاستكانة. وموسى، هو نبي الله موسى عليه السلام. وبمصر ولد. وعيسى، هو نبي الله عيسى عليه السلام. والطهر، أي الطاهر، وصف بالمصدر. وقد حملته أمه إلى مصر خوفاً عليه من الوالي الروماني.

(٤) الأجيال، جمع جيل، وهم من يجمعهم عصر واحد من الناس. يشير إلى ما يعزى إلى قدماء المصريين من أنهم كانوا أول الموحدين، هذا إلى ما كانت لهم من حروب دانوا بها من حولهم، وأدب جرى على ألسنة قائليهم.

(٥) المطي: ما يمتطى ويركب من الدواب، الواحدة: مطية. والخدم، عطف على (مطيهم) وهو جمع خادم. يشير إلى ما كان لقدماء المصريين من أسرى. منهم ملوك استرقوهم.

(٦) الفضاء: ما اتسع من الأرض، يعني أرض مصر. وتلم: تنزل. وخاشعة: غير أبية، ومحتشم: مستحيٍ.

٧ـ فَمَـرْحَباً بِكُمَـا مِنْ طَـالِعَينِ بِـهِ ... عَلَى سِوَى الطَّائِرِ المَيمُونِ ما قَدِمَا

٨ـ عَادَ الزَّمَـانُ فأَعْـطَى بَعْـدَما حَـرَمَا ... وتَـابَ في أُذُنِ المَحْـزُونِ فـابتَسَمَا

٩ـ فيَـا رَعَى اللهُ وَفْـداً بَـيْنَ أَعْـيُنِنَـا ... ويَـرْحَمُ اللهُ ذاكَ الـوَفْـدَ ما رَحِمَا

١٠ـ هُمْ أَقْسَمُـوا لَتَـدِيْنَنَّ السَّمَـاءُ لَهُمْ ... واليَـوْمَ قَدْ صَـدَقُوا في قَبْـرِهِمْ قَسَمَا

١١ـ والنَّـاسُ بـانِي بِنَـاءٍ أو مُتَـمِّمُـهُ ... وثَـالِثٌ يَتـلاَفى مِنْـهُ ما انْهَـدَمَا

١٢ـ تَعَـاوُنٌ لا يَحُـلُّ المَـوْتُ عُـرْوَتَـهُ ... ولاَ يُـرَى بِيَـدِ الأَرْزَاءِ مُنْفَصِمَـا

١٣ـ يـا صَاحِبيْ (أَدْرمِيـدٍ) حَسْبُهَا شَـرَفاً ... أَنَّ الـرِّيَـاحَ إِلَيْهَـا أَلْقَتِ اللُّجُمَـا

١٤ـ وأنَّهـا جَاوَزَتْ في القُـدْسِ مِنْطَقَةً ... جَـرَى البِسَاطُ فَلَمْ يَجْتَـزْ لَهَا حَـرَمَا

١٥ـ مَشَتْ عَـلَى أُفُقٍ مَـرَّ البُـرَاقُ بِـهِ ... فَـقَبَّـلَتْ أَثـراً لِلخُفِّ مُـرْتَسِـمَا

١٦ـ وَمسَّحَتْ بـالمُصَلَّى فاكْتَسَتْ شَـرَفاً ... وبـالمَغَـارِ المُعَلَّى فـاكْتَسَت عِـظَمَا

---

(٧) الطائر الميمون، يوصف به كل مركب محمود المغبة.

(٨) حرم: منع. وتاب: رجع عما كان منه من إساءة. وفي أذن المحزون: أي أسمع المحزون توبته، وإذ كانت التوبة منطوقة جعل الأذن مقرها. وابتسم، الضمير المستكن للمحزون. يشير إلى ما كان قد وقع لطائرين قبلهما نكبا وسقطت بهما طائرتهما.

(٩) رعى، أي يا قوم رعى الله، ورعى: حفظ. والوفد: القادمون. وبين أعيننا، أي تقع عليه أعيننا وترعاه. وذاك الوفد، يعني الطيارين اللذين سقطت بهما طائرتهما.

(١٠) هم، أي الطيارون الأتراك الذين ماتوا. لَتَدِينَنَّ، أي لتخضعن.

(١١) يتلافى: يتدارك.

(١٢) العروة: مدخل الزر، وحلها كناية عن الضعف. والأرزاء: المصائب، الواحد: رزء بالضم. ومنفصم: منحل.

(١٣) أدرميد: اسم الطائرة التي أقلتهما. واللجم، جمع لجام، وهو ما تقاد به الدابة، وإلقاؤها اللجام، كناية عن طواعيتها للإشارة.

(١٤) جاوزت: مرت. والقدس، يعني بيت المقدس. والبساط، يعني بساط سليمان عليه السلام الذي سخره الله له يركب به الريح. ولم يجتز: لم يجاوز. والحرم: ما يحمى ويمنع. يريد ما حول بيت المقدس، يعني أن بساط سليمان عليه السلام لم يجاوز حرم بيت المقدس على حين جاوز هذان الطائران ما بعد بيت المقدس.

(١٥) مشت، أي طائرة هذين الطيارين. والأفق: الناحية. والبراق، هو ما ركبه رسول الله ﷺ في عروجه إلى السماء. والخف، للدابة، معروف، يعني خف البراق. ومرتسم: مرسوم.

(١٦) مسحت: مبالغة في المسح. والمصلى: حيث تكون الصلاة، يعني بيت المقدس والمغار، بفتحتين: الغار في الجبل. والمعلى، على بناء اسم المفعول: العالي يعني ذلك الصدع في جبل الطور الذي كان حين تجلى تعالى للجبل.

١٧ - وكُـلَّمَـا شَـاقَهَـا حَـادٍ عَـلَى أُفُقٍ كـانَتْ مَـزَامِيـرُ دَاوُدٍ هيَ النَّغَمَـا

١٨ - جَشَّمْتُمـاهَـا مِنَ الأَهْـوَالِ أَرْبَعَـةً الـرَّعْدَ والبَـرْقَ والإعْصَـارَ والـظُّلَمـا

١٩ - حَتَّى حَوَتْهَا سَمـاءُ النِّيلِ فـانْحَدَرَت كالنَّسرْ أَعْيـا فَوَافَى الـوَكْرَ فـاعْتَصَمَا

٢٠ - يـا آلَ عُثْمَـانَ أَبْنَـاءَ العُمُـومَـةِ هَـلْ تَشكُـونَ جُرْحـاً ولاَ نَشْكُـو لَـهُ أَلَمَـا

٢١ - إذَا حَـزِنْتُمْ حَـزِنَّـا في القُلُوبِ لَكُمْ كـالأُمِّ تَحْمِـلُ مِنْ هَمِّ آبْنِهـا سَقَمَـا

٢٢ - وكَم نَـظَرْنَـا بِكُمْ نُعْمَى فَجسَّمَهَـا لَنَـا السُّـرُورُ فكَـانَتْ عِنْـدَنَـا نِعَمَـا

٢٣ - ونَبْـذُلُ المَالَ لم نُحْمَـلْ عَلَيْـهِ كَمَـا يَقْضِي الكَرِيمُ حُقُوقَ الأَهْلِ والذِّمَمَا

٢٤ - صَبْراً عَلَى الدَّهْـرِ إن جَلَّت مَصَائِبُـهُ إنَّ المَصَـائِبَ ممَّـا يُـوقِظُ الأُمَمَـا

٢٥ - إذَا المَقَـاتِـلُ مِنْ أخْـلاَقِهِمْ سَلِمَتْ فكُـلُّ شَيْءٍ عَلَى آثـارِهَـا سَلِمَـا

٢٦ - وإنَّمَـا الأُمَمُ الأَخْـلاَقُ مـا بَـقِيَـتْ فـإنْ تَولَّتْ مَضَـوْا في إثْـرِهَـا قُـدُمَـا

٢٧ - نِمْتُـمْ عَلَى كُـلِّ ثَـأْرٍ لاَ قَـرَارَ لَـهُ وهَـلْ يَنَامُ مُصِيبٌ في الشُّعُـوب دَمَـا

٢٨ - فَنَـالَ مِنْ سَيْفِكُمْ مَنْ كَـانَ سـاقِيَـهُ كَمَـا تَنَالُ المُـدَامُ البـاسِـلَ القُـدُمَـا

---

(١٧) الحادي: من يستحث الإبل على السير بغنائه. والأفق: الناحيـة. وداود، من الأنبياء عليهم السلام. ومزاميره: تراتيله التي كان يتعبد بها.

(١٨) جشمتمـاها: حملتمـاها مـا لا تطيق. والإعصـار: ريح تهب بشـدة وتثير الغبـار وترتفـع كالعمـود إلى السماء. والظلم، جمع ظلمة، يعني عتمة الضباب.

(١٩) حوتها: ضمتها. وانحدرت: هبطت. وأعيا: تعب. ووافى: أتى. والوكر: عش الطائر في أي مكـان كان. واعتصم: لاذ ولجأ.

(٢٠) آل عثمان: خلفاء الدولة العثمانية، ينسبون إلى جدهم الأول عثمان.

(٢١) السقم: المرض.

(٢٢) النعمَى: الرفاهية والدعة. وجسمها: عظمها. والنعم، جمع نعمة.

(٢٣) نبذل: نعطي. ولم نحمـل عليه: لم نُقسـر. والذمم: العهـود، واحدتهـا: ذمة، بـالكسر. يشيـر إلى ما كانت تدفعه مصر من إتاوة.

(٢٤) جلت: عظمت.

(٢٥) المقـاتل، بفتـح أولها، جمـع مقتل، بـالفتح أيضـاً، وهو المـوضع الـذي إذا أصيب فيه الإنسـان أو الحيوان لا يكاد يسلم.

(٢٦) قدماً: ظرف بمعنى، إلى الأمام.

(٢٧) نمتم على كل ثأر: غفلتم ولم تلقوا بالاً. والثأر: الانتقام. والقرار: السكون. ودمـا، مفعول لمقوله: مصيب. والاستفهام للإنكار. يستحثهم الشاعر على الأخذ بالثأر حتى لا يستهان بهم.

(٢٨) نال من الشيء: انتقصه. ساقيه، أي من كان يضرب به، يعني من كان لهم تبعاً. والمدام: الخمـر. =

٢٩ - قَـال العَـذُولُ خَـرَجْنَـا في مَحبَّتِكُمْ ... مِنَ الـوَقَـارِ فَيَـا صِـدْقَ الَّـذِي زَعَمَـا

٣٠ - فَمَا عَلَى المَرْءِ في الأَخْلَاقِ مِنْ حَرَجٍ ... إِذَا رَعَـى صِـلَةً فـي اللهِ أَوْ رَحِـمَـا

٣١ - ولَـوْ وَهَبْتُم لَنَـا عُـلْيَـا سِيـادَتِـكُم ... ما زَادَنا الفَضْـلُ في إِخْلَاصِنـا قَدَمَـا

٣٢ - نَحنُـو عَلَيْكُمْ وَلَا نَنْسَى لَنَـا وَطَنـاً ... ولَا سَـرِيـراً وَلا تَـاجـاً ولا عَلَمَـا

٣٣ - هَـذِي كَـرَائِمُ أَشْيَـاءِ الشُّعُـوبِ فَـإِنْ ... مَـاتَتْ فَكُـلُّ وُجُـودٍ يُشْبِـهُ العَـدَمَـا

= والباسل: الشجاع. والقدم: المقدام. جعل هؤلاء التبع الذين كانوا يستعزون بهم بمثابة المدام، فهي على ضعفها تغلب الباسل الشجاع.

(٢٩) العذول: من يلوم على الهوى. والوقار: الرزانة.

(٣٠) الحرج: الإثم. ورعى: حفظ. والرحم: القربى.

(٣١) وهبتم: أعطيتم بلا عوض. والعليا، مؤنث الأعلى. والفضل: التفضل. والقدم: ما يطأ الأرض من رجل الإنسان، ويضرب بها المثل فيما قل من المسافات.

(٣٢) نحنو: نعطف. والسرير: العرش. والعلم: الراية. يعتز الشاعر بمصريته غير ناس صلته بالدولة العثمانية.

(٣٣) الكرائم: ما طاب من الأخلاق والأفعال، واحدتها: كريمة.

(٤١)

* وقال يهنىء أحمد مصطفى السيد بترجمة كتاب علم الأخلاق لأرسطو سنة (١٩٢٥ م):

١ - عَلَّمْتَ بالقَلَمِ الحَكِيمْ وهَدَيتَ بالنَّجْمِ الكَرِيمْ

٢ - وأَتَيْتَ مِنْ مِحْرَابِهِ بِأَرْسْطَالِيسَ العَظِيمْ

٣ - مَلِكِ العُقولِ وإنَّهَا لَنِهَايَةُ المُلْكِ الجَسِيمْ

٤ - شَيْخِ ابْنِ رُشْدٍ وابنِ سِيـ ـنَا وابْنِ بَرْقِينَ الحَكِيمْ

٥ - مَنْ كَانَ فِي هَدْيِ المَسِيـ ـحِ وكَانَ فِي رُشْدِ الكَلِيمْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المترادف، وهي مقيدة.
وأحمد لطفي السيد (١٨٧٢ - ١٩٦٣ م) مفكر مصري، ورائد من رواد الحركة الوطنية، اشتغل بالمحاماة والقضاء والسياسة. وشارك في تأسيس حزب الأمة، ورأس تحرير جريدة الجريدة (١٩٠٦ - ١٩١٤ م). وكان مديراً لدار الكتب المصرية، ومديراً للجامعة المصرية (١٩٢٥ م) ثم وزيراً للمعارف، ثم عضواً بمجمع اللغة العربية، ثم رئيساً له (١٩٤٥ - ١٩٦٣ م).
وأرسطاليس (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) فيلسوف يوناني، تتلمذ على أفلاطون، وكان معلماً للإسكندر الأكبر، وكان يحاضر ماشياً، فسمي هو وتلاميذه بالمشائين. وله مؤلفات كثيرة في العلم والفلسفة.

(١) علمت، يخاطب أحمد لطفي السيد. والقلم الحكيم: الذي يجري بالحكمة. وبالنجم الكريم، جعل ما يهدي به كالنجم إضاءة وإشراقاً.

(٢) المحراب: مكان التعبد، والضمير فيه يعود إلى أرسطاليس.

(٣) الجسيم: العظيم. ويعني بالملك الجسيم: الوجود.

(٤) ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ/١١٢٦ - ١١٩٨ م) فيلسوف أندلسي. وله شروح لبعض من كتب أرسطو، منها الطبيعيات، وكتاب السماء، وكتاب العالم، وكتاب الكون والفساد. وأهم شروحه شرحه المعروف باسم تفسير ما بعد الطبيعة لأرسطو. وابن سينا: أبو علي الحسين بن عبد الله (٣٨٠ - ٤٢٨ هـ/ ٩٨٠ - ١٠٣٦ م) وابن برقين، يعني أحمد لطفي السيد، نسبه إلى قرية برقين التي ولد فيها.

(٥) المسيح: عيسى بن مريم، عليه السلام. والكليم: موسى عليه السلام. وسمِّي الكليم لأن الله كلَّمه. والمعني بالبيت أرسطو.

٦ - وغَـدَا وراحَ مـوَحِّـــــداً ... قَبْـلَ البَنِيَّــــةِ والحِـطَـيـمْ

٧ - صَـوْتُ الـحَـقِـيـقَـةِ بَـيْـنَ رَعْـ ... ـدِ الـجَـاهِـلِـيَّـةِ وَالـهَـزِيـمْ

٨ - مـا بَـيْـنَ عـادِيَـةِ الـسَّـوّا ... مِ وبَـيْـنَ طُـغْـيَـانِ الـمَـسِـيْـم

٩ - يَـبْـنـي الـشَّـرَائِـعَ لـلـعُـصَـو ... رِ بِـنَـاءَ جَـبَّـارٍ رَحِـيـمْ

١٠ - ويُـفَـصِّـلُ الأخْـــلاَقَ لـلـ ... أجْيَـالِ تَـفْـصِـيـلَ الـيَـتـيـمْ

١١ - فِـي وَاضِـحِ لَـحْـبِ الـطَّرِيـ ... ـقِ مِنَ الـمَـذَاهِـبِ مُـسْـتَـقِـيْـم

١٢ - وَرَسَـائِـلٍ مِـثْـلِ الـسُّـلاَ ... فِ إذا تَـمَـشَّـتْ في الـنَّـدِيـمْ

١٣ - قُـدْسِـيَّـةِ الـنَّـفَـحَـاتِ تُـسْـ ... ـكِـرُ بـالـمَـذَاقِ وبـالـشَّـمِـيـمْ

١٤ - يـا لُـطْفِ أنْـتَ هُـوَ الـصَّـدَى ... مِـنْ ذَلِـكَ الـصَّـوْتِ الـرَّخِـيـمْ

١٥ - أَرَجُ الـرِّيَـاضِ نَـقَـلْـتَـهُ ... ونَـسَخْـتَـهُ نَـسْـخَ الـنَّـسِـيـمْ

١٦ - وَسَـرَيْـتَ مِـنْ شِـعَـبِ الأَلْـمْـ ... ـبِ بِـهِ إلَـى وَادِي الـصَّـرِيـمْ

١٧ - فَـتَـجَـارتُ الـلُّـغَـتَـانِ لـلـ ... ـغَـايَـاتِ فـي الحسَبِ الـصَّمِيمْ

١٨ - لُـغَـةٌ مـن الإغْـرِيـقِ قَـيِّـ ... ـمِـهِ، وأُخْـرَى مِـنْ تَـمِـيـمْ

---

(٦) البنية: الكعبة. والحطيم: حجر الكعبة.

(٧) الهزيم: صوت الرعد.

(٨) العادية، أي العدوان. والسوام: الرعية، وصف بالمصدر. والطغيان: الجور. والمسيم: الراعي.

(٩) الشرائع، أي القوانين التي تضبط أمورهم.

(١٠) اليتيم: الدر. وتفصيله: نظمه.

(١١) اللحب: البين.

(١٢) السلاف: أفضل الخمر وأخلصها. وتمشت: جرت. والنديم: من ينادمك على الشراب.

(١٣) قدسية: أي طاهرة. والنفحات، جمع نفحة، وهي الطيب الذي ترتاح له النفس. والشميم: الشم، وكلاهما مصدر.

(١٤) يا لطف، على الترخيم، أي يا لطفي. والصدى: رجع الصوت. والرخيم: اللين السهل.

(١٥) الأرج: ما يفوح من ريح طيبة. ونسخته، أي سجلته. والنسيم: الريح اللينة لا تحرك شيئاً. جعل تسطيره إياه من تسطير النسيم رقة وليناً.

(١٦) الشعب: الطريق في الجبل. والألمب: جبل في شمال اليونان. والصريم: القطعة المنعزلة من معظم الرمل، يعني الوادي الذي انقطع في الصحراء.

(١٧) تجارت: تسابقت. والحسب: ما يعده المرء من مناقبه أو شرف آبائه. والصميم: المحض الخالص.

(١٨) الإغريق: اليونان، قوم أرسطو. وقيِّمة: ذات شأن وقيمة. وتميم: قبيلة عربية يعني اللغة التي وضع =

١٩ ـ وأتَيْتَنَا بِمُفَصَّلٍ	بالتِّبْرِ عُلْوِيِّ الرَّقِيمْ
٢٠ ـ هُوَ ضِنَّةُ المُثْرِي مِنَ الـ	ـأخْلاقِ أوْ مَالُ العَدِيمْ
٢١ ـ مَشَّاءَ هَذَا العَصْرِ قِفْ	حَدِّثْ عَنِ العُصُرِ القَدِيمْ
٢٢ ـ مَثِّلْ لَنَا اليُونَانَ بَيْـ	ـنَ العِلْمِ والخُلُقِ القَوِيمْ
٢٣ ـ أخْلاقُهَا نُورُ السَّبِيـ	ـلِ وعِلْمُهَا نُورُ الأدِيمْ
٢٤ ـ وشَبَابُهَا يَتَعَلَّمُو	نَ عَلَى الفَرَاقِدِ والنُّجُومْ
٢٥ ـ لَمَسُوا الحَقِيقَةَ في الفُـ	ـنُونِ وأدْرَكُوهَا في العُلُومْ
٢٦ ـ حَلَّتْ مَكَاناً عِنْدَهُمْ	فَوْقَ المُعَلِّمِ والزَّعِيمْ
٢٧ ـ والجَهلُ حَظُّكَ إنْ أخَذْ	تَ العِلْمَ مِنْ غَيْرِ العَلِيمْ
٢٨ ـ وَلَرُبَّ تعليم سَرَى	بالنَّشْءِ كالمَرَضِ المُنِيمِ
٢٩ ـ يَتَلَبَّسُ الحُلُمُ اللَّذيـ	ـذُ عَلَيْهِ بالحُلُمِ الألِيمْ

= بها الكتاب واللغة التي ترجم إليها.

(١٩) أتيتنا: جئتنا، والخطاب لأحمد لطفي. والمفصل: العقد يفصل بين حباته ذهب أو فضة. والتبر: الذهب قبل أن يصاغ، يعني كتاباً فصلت جمله كما يفصل العقد. وعلوي. نسبة إلى علو، بالضم وبالكسر، وهو من كل شيء أرفعه. والرقيم: المرقوم، أي المكتوب، أي نفيس.

(٢٠) هو، أي الكتاب. والضنة: ما يبخل به ولا يفرط فيه. والمثري: الغني. والعديم: الفقير، أي من لا أخلاق له.

(٢١) المشاء: الكثير المشي، وكانت هذه صفة أرسطو وتلاميذه، كما أشرت قبل. والعصر، بضمتين، لغة في العصر، بالفتح.

(٢٢) مثل: صور.

(٢٣) السبيل: الطريق. والأديم: وجه الأرض.

(٢٤) الفراقد، جمع فرقد، وهو نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به، وهو ثابت الموقع تقريباً، وهو المُسمى بالنجم القطبي. ويقربه نجم آخر مماثل له أصغر منه. وهما فرقدان. جعل أساتذتهم بمثابة الفراقد والنجوم هدياً.

(٢٥) الفنون: كل ما يتصل بإثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الجمال، كالتصوير والموسيقى والشعر.

(٢٦) الزعيم: من يلي أمر الناس.

(٢٧) العليم: العالم المتمكن.

(٢٨) سرى: جرى. وبالشيء، أي فيه. والمُنيم: الذي يبعث على النوم.

(٢٩) يتلبس: يلتبس ويختلط.

٣٠ - وَمَــدارِسٍ لا تُــنْـهِــــضُ الْـ　　ـأخْـــلاقَ دَارِسَـــةِ الـرُّسُــــومْ

٣١ - يَمْشِي الفَسَـــــادُ بِنَبْتِهــــــا　　مَشْــيَ الشَّــرَارَةِ بـالـهَشِـــيـمْ

٣٢ - لَـمَّــا رَأَيْـتُ سَـوَادَ قَـوْ　　مِـي فـي دُجَـى لَـيْـلٍ بَـهِـيـمْ

٣٣ - يُـسقَـوْنَ مِـنْ أُمِّـيـةٍ　　هِـيَ غُـصَّـةُ الـوَطَـنِ الكَـظِـيـمْ

٣٤ - وسَـراتُـهُـمْ فـي مـقْـعِـدٍ　　مِـنْ مَـطْلَبِ الـدُّنْـيَـا مُـقِـيـمْ

٣٥ - يَـسعَـون لـلجَـاهِ العـظَـيـ　　ـمِ ولَيْـسَ للحَـقِّ الهَضِيـمْ

٣٦ - وبَـصُـرْتُ بـالـدُّسْـتُـورِ يُـزْ　　هَـقُ وهُــو فـي عُـمْـرِ الـفَـطِـيـمْ

٣٧ - لَـمْ يَـنـجُ مِـنْ كَـيْـدِ الـعَـدُوِّ　　لَـهُ ومِـنْ عَـبَـثِ الـحَـمِـيـمْ

٣٨ - أيْـقَـنْـتُ أنَّ الـجَـهْـلَ عِـلَّـ　　ـةُ كُـلِّ مُـجْـتَـمَـعٍ سَـقِـيـمْ

٣٩ - وأَتَـيْـتُ يـا رَبَّ الـنَّـثِـيـ　　ـرِ بـمَـا تُـحـبُّ مِن الـنَّـظِـيـمْ

٤٠ - أَجْـزِي اجْـتَـهَـادَكَ فـي جَـنَى الـ　　ـثَّـمَـراتِ لـلنَّـشَـأ الـنَّـهِـيـمْ

٤١ - مِـنْ رَوْضَـةِ الـعِـلْـمِ الـصَّـحِـيـ　　ـحِ ورَبْـوَةِ الأَدَبِ الـسَّـلِيـمْ

---

(٣٠) لا تنهض: لا تبعث ولا تحيي. والدارسة: التي درست وعفا أثرها. والرسوم، جمع رسم، بالفتح، وهو ما بقي من آثار الديار.

(٣١) النبت، أي النشء. والهشيم: المهشوم المتكسر ولا يكون إلا بعد جفاف.

(٣٢) سواد القوم: معظمهم. والدجى: الظلمة. وبهيم: شديد الحلكة.

(٣٣) الأمية: الجهل بالقراءة والكتابة. والغصة: ما يعترض في الحلق. والكظيم: الذي يحبس غيظه، وهو أشد على النفس.

(٣٤) السراة: عِلّية القوم، الواحد: سري. والمقعد، بالفتح: القعود. ومن، أي عن. ومقيم، أي دائم، أي لا يسعون لرفعة الحياة.

(٣٥) الهضيم: المهضوم المخذول.

(٣٦) الدستور: مجموعة القوانين الأساسية التي تبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها ومدى سلطتها إزاء الأفراد. ويزهق: يزول ويضمحل. والفطيم: المفطوم.

(٣٧) الحميم: القريب الذي توده ويودك.

(٣٨) العلة: الداء. وسقيم: مريض.

(٣٩) النثير: المنثور. والنظيم: المنظوم، وهو الشعر.

(٤٠) أجزي: أجازي. والجنى: ما يجنى. والنشا: النشء. والنهيم: النهم الذي لا يشبع.

(٤١) الربوة: المكان المرتفع، جعل للأدب ربوة لسموه.

٤٢ ـ العاشِقينَ العِلْمَ لاَ يألُونَهُ طَلَبَ الغريمْ
٤٣ ـ المُعرِضينَ عَن الصَّغَا ئِرِ والسِّعَايةِ والنَّميمْ
٤٤ ـ قَسماً بِمَذْهَبِكَ الجَمِيـ ـلِ ووَجْه صُحْبتكَ القَسِيمْ
٤٥ ـ وقَديمِ عَهْدٍ لاَ ضَئِيـ ـلٍ في الوِدَادِ وَلاَ ذَمِيمْ
٤٦ ـ ما كُنْتَ يَوْماً لِلْكِنا نَةِ بالعَدُوِّ وَلا الخَصِيمْ
٤٧ ـ لَمَّا تَلاَحَى النَّاسُ لَمْ تَنْزِلْ إلى المَرْعَى الوَخِيمْ
٤٨ ـ كَمْ شاتِمٍ قَابلْتَهُ بتَرفُّعِ الأَسَدِ الشَّتِيمْ
٤٩ ـ وَشغلْتَ نَفْسَكَ بالخَصِيـ ـبِ من الجُهُودِ عَن العَقِيمْ
٥٠ ـ فَخدمْتَ بالعِلْمِ البِلاَ دَ ولَمْ تَزلْ أوْفَى خَدِيمْ
٥١ ـ والعِلْمُ بنَّاءُ المآ ثرِ والمَمَالِك مِنْ قَدِيمْ
٥٢ ـ كَسَرُوا بِهِ نِيرَ الهَوَا نِ وحَطَّمُوا ذُلَّ الشَّكِيمْ

---

(٤٢) لا يألونه: لا يقصرون في تحصيله. والغريم: الدائن، وهو يلح في طلب ماله.
(٤٣) أعرض عن الشيء: ولاه جانبه وانصرف. والصغائر: ما يقبح فعله. والسعاية: الإفساد بين الناس. والنميم، أي النميمة، وهي الوشاية.
(٤٤) القسيم، أي الحسن الجميل.
(٤٥) الضئيل: الصغير. والذميم: المذموم.
(٤٦) الكنانة: مصر. والخصيم: المخاصم.
(٤٧) تلاحى: لحى بعضهم بعضاً ولامه وعذله. والوخيم: الذي لا يستمرأ.
(٤٨) الشتيم: الكريه الوجه.
(٤٩) الخصيب، أي المثمر. والعقيم، غير المثمر.
(٥٠) الخديم: الخادم.
(٥١) المآثر: ما يؤثر ويحفظ، واحدها: مأثرة.
(٥٢) النير: الخشبة المعترضة على عنق الثور أو الثورين المقرونين. والهوان: الذلة والضعة. والشكيم: الحديدة المعترضة في فم الفرس من اللجام.

(٤٢)

* وقال في الذكرى السابعة عشرة لوفاة مصطفى كامل سنة (١٩٢٥ م):

١ - إلامَ الخُلْفُ بَيْنَكُمُ إلاَ مَا ... وهَذِي الضَّجَّةُ الكُبْرى عَلاَمَا

٢ - وفِيمَ يَكيدُ بَعضُكُم لِبَعْضٍ ... وتُبْدُونَ العَدَاوَةَ والْخِصَامَا

٣ - وأيْنَ الفَوْزُ لا مِصْرُ اسْتَقَرَّتْ ... عَلَى حَالٍ ولاَ السُّودَانُ دَامَا

٤ - وأيْنَ ذَهَبْتُمُ بالحَقِّ لَمَّا ... رَكِبْتُمْ فِي قَضِيَّتِهِ الظَّلاَمَا

٥ - لَقَدْ صَارَتْ لَكُمْ حُكماً وغُنْماً ... وكَانَ شِعَارُهَا المَوْتَ الزُّؤامَا

٦ - وَثِقْتُمْ واتَّهَمْتمْ في اللَّيَالِي ... فَلاَ ثِقَةً أَدَمْنَ ولاَ اتِّهَامَا

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.
ومصطفى كامل (١٨٧٤ - ١٩٠٨ م) زعيم سياسي مصري. ولد بالقاهرة، وتخرج في مدرسة الحقوق. ثم تزعم الحركة الوطنية المطالبة بالجلاء، فأنشأ جريدة المؤيد سنة (١٩٠٠ م) ثم ألف الحزب الوطني سنة (١٩٠٧ م) وظل حياته في مصر والخارج يكافح من أجل مبادئه إلى أن مات.

(١) إلام، مركبة من: إلى، وما الاستفهامية. ويجب حذف ألف الاستفهام إذا جرت وإبقاء الفتحة دليلاً عليها، وربما تبعت الفتحة الألف في الحذف، وهذا مخصوص بالشعر. وعلة حذف الألف الفرق بين الاستفهام والخبر. والخلف: الخلاف. وإلاما، الألف هنا للإطلاق. وعلاما، أي على أي شيء، والألف هنا للإطلاق.

(٢) ففيم، أي في ما، وما، هنا استفهامية، حذفت ألفها، كما مر بك. وتبدون: تكاشفون وتظهرون. والخصام: المخاصمة.

(٣) دام: بقي.

(٤) الظلام، أي الطريق الغامض الملتوي.

(٥) صارت، الضمير لقضية السودان. والغنم: المغنم، أي لكم حكمها ونفعها. والزؤام: العاجل السريع. أي وكان ما تنادون به عن السودان: السودان أو الموت الزؤام، أي لا نبالي بالموت العاجل في سبيلها.

(٦) في الليالي، أي بالليالي. وأدمن، الضمير لليالي.

٧- شَبَبْتُمْ بَيْنَكُمْ فِي القُطْرِ نَاراً عَلَى مُحْتَلِّهِ كَانَتْ سَلاَمَا

٨- إِذَا مَا رَاضَهَا بِالعَقْلِ قَوْمٌ أَجَدَّ لَهَا هَوَى قَوْمٍ ضِرَامَا

٩- تَرَامَيْتُمْ فَقَالَ النَّاسُ قَوْمٌ إلَى الْخِذْلاَنِ أَمرُهُمُ تَرَامَى

١٠- وكَانَتْ مِصْرُ أَوْلَ مَنْ أَصَبْتُمْ فَلَمْ تُحْصِ الجِراحَ ولا الكِلاَمَا

١١- إذَا كَانَ الرُّمَاةُ رُمَاةَ سَوْءٍ أَحلُّوا غَيْرَ مَرْمَاهَا السِّهَامَا

١٢- أَبْعَدَ العُرْوَةِ الوُثْقَى وصَفٌّ كَأَنْيَابِ الغَضَنْفَرِ لَنْ يُرَامَا

١٣- تَبَاغَيْتُمْ كَأَنَّكُمُ خَلاَيَا مِنَ السَّرَطَانِ لاَ تَجِدُ الضِّمَامَا

١٤- أَرَى طَيَّارَهُمْ أَوْفَى عَلَيْنَا وحَلَّقَ فَوْقَ أَرْؤُسِنَا وحَامَا

١٥- وأَنظُرُ جَيْشَهُمْ مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ عَلَى أَبصَارِنَا ضَرَبَ الخِيَامَا

١٦- فَلاَ أُمَنَاؤُنَا نَقَصُوهُ رُمْحاً ولاَ خُوَّانُنَا زَادُوا حُسَامَا

١٧- ونُلْفِي الجَوَّ صَاعِقَةً ورَعْداً إذَا قَصْرُ الدُّبَارَةِ فِيهِ غَامَا

١٨- إذَا انْفَجَرَتْ عَلَيْنَا الخَيْلُ مِنْهُ رَكِبْنَا الصَّمْتَ أو قُدْنَا الكَلاَمَا

١٩- فَأُبْنَا بِالتَّخَاذُلِ والتَّلاَحِي وآبَ بِمَا ابْتَغَى مِنَّا ورَامَا

---

(٧) شببتم: أشعلتم. والقطر، أي القطر المصري. يشير إلى ثورة المصريين بالمحتلين التي انتهت إلى غير شيء.

(٨) راضها، أي ساسها ودبرها، والضمير للثورة. وأجد: أحدث. والضرام: الاشتعال.

(٩) ترامیتم: رمى بعضكم بعضاً. وإلى الخذلان، جار ومجرور متعلقان بالفعل ترامى، وترامى: أفضى وانتهى.

(١٠) ولم تحص: لم تعرف عددها. والكلام، بالكسر، جمع كلم، بالفتح، وهو الجرح.

(١١) الرماة: من يرمون السهام عن الأقواس، وأحلوا: أقروا. والمرمى: الهدف.

(١٢) العروة: ما يستمسك به. والوثقى: القوية المحكمة. والغضنفر: الأسد. ولن يرام: لن ينال منه. يشير إلى ما كان بين الأحزاب من ائتلاف.

(١٣) تباغيتم: بغي بعضكم على بعض. والخلايا: بيت النحل الذي يعسل فيه. شبه خلية السرطان به. والسرطان: مرض خبيث تنتشر خلاياه. والضمام: كل ما يضم به شيء إلى غيره.

(١٤) طيارهم، أي طياريهم، والضمير للمثلين. وأوفى: أشرف. وحام: طوف.

(١٥) ضرب الخيام، أي جعلنا لا نبصر ما يدور حولنا.

(١٦) الأمناء: من تأتمنهم، الواحد: أمين. والخوان: الخائنون. والحسام: السيف.

(١٧) نلفي: نجد. وقصر الدوبارة، أي قصر المندوب البريطاني. وغام، أي غضب.

(١٨) ركبنا الصمت: اتخذناه لنا مطية. أوقدنا الكلام، أي كنا قادة للكلام لا نتقن غيره.

(١٩) أبنا: عدنا ورجعنا. والتخاذل: الانكسار. والتلاحي: الملاحاة والتنازع والتشاتم. وآب، أي =

٢٠ ـ مَلَكْنَا مَارِنَ الدُّنْيَا بِوَقْتٍ فَلَمْ نُحْسِنْ عَلَى الدُّنْيَا القِيَامَا
٢١ ـ طَلَعْنَا وَهْيَ مُقْبِلَةٌ أُسُوداً ورُحْنَا وَهْيَ مُدْبِرَةٌ نَعَامَا
٢٢ ـ وَلِينَا الأَمرَ حِزْباً بعْدَ حِزْبٍ فَلَمْ نَكُ مُصْلِحينَ ولاَ كِرَامَا
٢٣ ـ جَعَلْنَا الحُكْمَ تَوْلِيَةً وعَزْلاً ولَمْ نَعْدُ الجَزَاءَ والانْتِقَامَا
٢٤ ـ وسُسْنَا الأَمْرُ حِينَ خَلاَ إِلَيْنَا بِأَهْوَاءِ النُّفُوسِ فَمَا اسْتَقَامَا
٢٥ ـ إذا التَّصْرِيحُ كانَ بَرَاحَ كُفْرٍ فلِمْ جُنَّ الرِّجَالُ بِهِ غَرَامَا
٢٦ ـ وكَيْفَ يَكُونُ في أَيْدٍ حَلالاً وفي أُخْرى مِنَ الأيْدِي حَرَامَا
٢٧ ـ ومَا أَدْرِي غَدَاةَ سُقِيتُمُوهُ أَتِرْيَاقاً سُقِيتُمْ أمْ سِمَامَا
٢٨ ـ شَهِيدَ الحَقِّ قُمْ تَرَهُ يَتِيماً بِأَرْضٍ ضُيِّعَتْ فِيهَا اليَتَامَى
٢٩ ـ أَقَامَ عَلَى الشِّفَاهِ بِهَا غَرِيباً ومَرَّ عَلَى القُلُوبِ فَمَا أَقَامَا
٣٠ ـ سَقِمْتَ فَلَمْ تَبِتْ نَفْسٌ بِخَيْرٍ كَأَنَّ بِمُهْجَةِ الوَطَنِ السَّقَامَا
٣١ ـ ولَمْ أَرَ مِثْلَ نَعْشِكَ إذْ تَهَادَى فَغَطَّى الأَرْضَ وانْتَظَمَ الأَنَامَا

= المندوب البريطاني.

(٢٠) المارن: ما لان من الأنف، وهو ذؤابته وأعلاه.

(٢١) مدبرة: مولية.

(٢٢) ولينا: تولينا.

(٢٣) العزل: الإقصاء. ولم نعد: لم نجاوز. يشير إلى ما كان يقع على أيدي الأحزاب من تولية وإقصاء، كلما عاد حزب ولي من أحب وأقصى من لا يحب.

(٢٤) سسنا: دبرنا. وخلا إلينا: أصبح لنا دون غيرنا.

(٢٥) التصريح، أي تصريح الثامن والعشرين من فبراير، وهو الذي اعترف فيه الإنجليز بأيلولة الحكم إلى المصريين بشروط رآها البعض لا ضير منها ورآها آخرون غير ذلك. والبراح: الصريح البين الواضح.

(٢٧) الترياق: ما يمنع ميكانيكياً امتصاص السم من المعدة أو الأمعاء. والسمام، جمع سم، وهو هذا القاتل، وتجمع أيضاً على سموم.

(٢٨) شهيد الحق، يعني مصطفى، أي من مات في سبيل المطالبة بحق مصر في الاستقلال.

(٢٩) الشفاه، جمع شفة، معروفة يعني عاش تنبس بذكره الشفاه. وبها، الضمير للأرض، يعني أرض مصر. ومر على القلوب، أي أحسته القلوب.

(٣٠) سقمت: مرضت. والمهجة: الروح.

(٣١) تهادى: تمايل. وانتظم: جمع. والأنام: الخلق أجمع. يعني حشود الناس التي التقت بنعشه.

٣٢ - تَحَمَّلَ هِمَّةً وأَقَلَّ دِيناً ... وضَمَّ مُرُوءَةً وحَوَى زِمَامَا
٣٣ - ومَا أَنْسَاكَ فِي العِشْرِينَ لَمَّا ... طَلَعْتَ حِيَالَهَا قَمَراً تَمَامَا
٣٤ - يُشَارُ إِلَيْكَ فِي النَّادِي وتُرْمَى ... بِعَيْنَيْ مَنْ أَحَبَّ ومَنْ تَعَامَى
٣٥ - إِذَا جِئْتَ المَنَابِرَ كُنْتَ قُسّاً ... إِذا هُوَ فِي عُكَاظَ عَلاَ السَّنَامَا
٣٦ - وأنتَ أَلَذُّ لِلحَقِّ اهْتِزَازاً ... وأَلْطَفُ حِينَ تَنْطِقُهُ ابْتِسَامَا
٣٧ - وتَحْمِلُ مِنْ أَدِيمِ الحَقِّ وَجْهاً ... صُرَاحاً لَيْسَ يَتَّخِذُ اللِّثَامَا
٣٨ - أَتَذْكُرُ قَبْلَ هَذَا الجِيلِ جِيلاً ... سَهِرْنَا عَنْ مُعَلِّمِهِمْ ونَامَا
٣٩ - مِهَارُ الحَقِّ بَغَّضْنَا إِلَيْهِمْ ... شَكِيمَ القَيْصَرِيَّةِ واللِّجَامَا
٤٠ - لِوَاؤُكَ كَانَ يَسْقِيهِمْ بِجَامٍ ... وكَانَ الشِّعْرُ بَيْنَ يَدَيَّ جَامَا
٤١ - مِنَ الوَطَنِيَّةِ اسْتَبَقُوا رَحِيقاً ... فَضَضْنَا عَنْ مُعَتَّقِهَا الخِتَامَا
٤٢ - غَرَسْنَا كَرْمَهَا فَزَكَا أُصُولاً ... بِكُلِّ قَرَارَةٍ وزَكَا مُدَامَا
٤٣ - جَمَعْتَهُمُ عَلَى نَبَرَاتِ صَوْتٍ ... كَنَفْخِ الصُّورِ حَرَّكَتِ الرِّجَامَا

---

(٣٢) تحمل: حمل. وأقل: رفع. والزمام: قائد القوم ومقدمهم وصاحب أمرهم.
(٣٣) حيالها: تجاهها، أي مع العشرين.
(٣٤) ترمى، أي يتطلع إليك، بالبناء للمجهول فيهما. وتعامى: تظاهر بالعمى.
(٣٥) قس، هو ابن ساعدة الإيادي من خطباء العرب في الجاهلية. وعكاظ: سوق من أسواق العرب، وكان قس يخطب الناس فيها على جمل. والسنام: سنام الجمل.
(٣٦) ألذ، أي أكثر لذة.
(٣٧) الأديم: ظاهر كل شيء. والصراح: الصريح الخالص من كل شيء.
(٣٨) تركنا هذا المعلّم ينام وقمنا نحن على تهذيبهم وإنشائهم.
(٣٩) المهار، جمع مهر، وهو أول ما ينتج من الخيل، يعني الشباب. وبغضنا إليهم، أي جعلناهم يبغضون. والشكيم، جمع شكيمة، وهي الحديدة التي تتعرض في فم الفرس من اللجام. والقيصرية: نسبة إلى قيصر، لقب لحكام الرومان، شبه بهم الإنجليز.
(٤٠) لواؤك، يعني جريدته التي كان يصدرها. والجام: الإناء من فضة. يشير إلى ما كان يكتبه مصطفى كامل من مقالات وما كان ينشره شوقي في اللواء من شعر.
(٤١) استبقوا: سابق بعضهم بعضاً. والرحيق: الخالص الصافي من الخمر. وفضضنا: كسرنا. ومعتقها: قديمها.
(٤٢) كرمها، الضمير للخمر. والكرم: العنب، ومنه تتخذ الخمر. وزكا: نما. والقرارة: المكان المنخفض يستقر فيه الماء. وزكا: طهر. والمدام: الخمر.
(٤٣) الصور: البوق، يعني ما ينفخ فيه يوم القيامة فيحتشد الناس. والرجام: الحجارة التي توضع على =

٤٤ - لَكَ الْخُطَبُ الَّتِي غَصَّ الأَعَادِي ... بِسَوْرَتِهَا وسَاغَتْ لِلنَّدَامَى

٤٥ - فَكَانَتْ فِي مَرَارَتِهَا زَئِيراً ... وكَانَتْ في حَلاَوَتِهَا بُغَامَا

٤٦ - بِكَ الوَطَنِيَّةُ اعْتَدَلتْ وكَانَتْ ... حَدِيثاً مِنْ خُرَافَةَ أو مَنَامَا

٤٧ - بَنَيْتَ قَضِيَّةَ الأَوْطَانِ مِنْهَا ... وصَيَّرْتَ الجَلاَءَ لَهَا دِعَامَا

٤٨ - هَزَزْتَ بَنِي الزَّمَانِ بِهِ صَبِيّاً ... ورُعْتَ بِهِ بَنِي الدُّنْيَا غُلاَمَا

٤٩ - وعِنْدَكَ لِلمُلُوكِ بَنِي عَلِيٍّ ... مَنَازِلُ فِي الكَرَامَةِ لا تُسَامَى

٥٠ - جَمَعْتَ النَّاسَ حَوْلَ العَرْشِ عِلْماً ... بأَنَّ لِمصْرَ فِي العَرْشِ اعْتِصَامَا

٥١ - إذَا طَافُوا بِبَيْتِ المُلْكِ يَوْماً ... سَبَقْتَهُمُ إِلَى الرُّكْنِ اسْتِلاَمَا

٥٢ - تُضَائِلُ شَخْصَك الضَّاحِي وَقَاراً ... وتَخْفِضُ رأسَكَ العالي احْتِشَامَا

٥٣ - وكَانَ العَرْشُ هَامَةَ كُلِّ قَوْمٍ ... وإِنْ كَانُوا أَجَلَّ النَّاسِ هَامَا

٥٤ - هُوَ العَلَمُ الَّذِي تَفْدِيهِ مِصْرُ ... ونَحْنُ الجُنْدُ في العَلَمِ انْتِظَامَا

٥٥ - أَبَا الفَارُوقِ أَدْرِكْهَا جِرَاحاً ... أَبَتْ إِلاَّ عَلَى يَدِكَ الْتِئَامَا

= القبور، الواحد: رجم.

(٤٤) غص: وقف الشيء في حلقه. والسورة: الشِّدة. وساغت: طابت. والندامى: أي الندماء، وهم المجتمعون على الشراب.

(٤٥) الزئير: صوت الأسد. والبغام: صوت الظبية.

(٤٦) خرافة: رجل عذري زعموا أن الجن خطفته ثم عاد إلى قومه وأخبرهم بما رأى فكذبوه، يضرب بحديثه المثل في كل حديث باطل.

(٤٧) الجلاء: خروج المستعمرين من مصر. والدعام: ما يقوم عليه الشيء.

(٤٨) رُعْتَ: أفزعت.

(٤٩) بنو علي، يعني الأسرة العلوية التي حكمت مصر وعلى رأسها محمد علي.

(٥٠) الاعتصام: الالتجاء.

(٥١) الركن: حيث الحجر الأسود من الكعبة، وبه شبه مقام خديوي مصر. والاستلام: التقبيل.

(٥٢) تُضائِل شخصك، أي تتواضع. والضاحي: البارز. والوقار: الرزانة والاحتشام والخجل.

(٥٣) الهامة: الرأس.

(٥٤) هو، أي العرش. وفي العلم، أي تحت العلم. والانتظام: الاجتماع.

(٥٥) أبا الفاروق، يعني الملك أحمد فؤاد. وفاروق، ولي عهده. وأبت: امتنعت. والالتئام: الانضمام.

٥٦ـ فـإنَّـكَ أَنْتَ مَـرهَمُ كُـلِّ جُـرْحٍ ... وإنْ بَـلَغَ المَـفَـاصِـلَ والعِـظَامَـا
٥٧ـ فَـكَـمْ شَـرٍّ حَـسَـمْـتَ وَكَـمْ بَـلاَءٍ ... وكُنَّـا لاَ نَـرَى لَهُمَـا انْحِسَـامَـا
٥٨ـ ويَـا بْنَ الغَيْثِ بِـالـوَادِي غَـلِيـلٌ ... إلَى الإصْـلاَحِ فـامْنَحْـهُ الغَمَـامَـا
٥٩ـ أرَى وَطَـنـاً تَـحَـيَّـرَ نَـاشِئُـوهُ ... فَمَـا يَجِـدُونَ مِنْ عَمَـلٍ قِـوَامَـا
٦٠ـ فَـلاَ أُسُسُ التِّجَـارَةِ فِيـهِ قَـرَّتْ ... ولاَ رُكْـنُ الصِّـنَـاعَـةِ فِيـهِ قَـامَـا
٦١ـ مَـدَارِسُ لَـمْ تُـهَـيِّئْـهُـمْ لِـكَـسْـبٍ ... ولَـم تَبْـنِ الـحَـيَـاةَ ولا الـنِّـظَامَـا
٦٢ـ هَلُمَّ مِثَـالَ إسْـمَـاعِيـلَ وانْسِـجْ ... عَلَى مِنْـوَالِـهِ المِنَنَ الجِسَـامَـا
٦٣ـ كِبَـارُ المُـصْلِحِينَ بِـمِصْـرَ عُـدُّوا ... فَلَمْ يَعْـدُوا أُبُـوَّتَـكَ العِـظَامَـا
٦٤ـ فَخُـذْ ما شِئْتَ في الإصْلاَحِ عَنْهُمْ ... تَـجِـدْ فـي كُـلِّ مَـأْثُـرةٍ إمَـامَـا
٦٥ـ وأنْـتَ أعَـزُّ بِـالـدُّسْتُـورِ شَـأْنـاً ... وأرْفَـعُ خَـلْفَ هَـالَـتِـهِ مَـقَـامَـا
٦٦ـ فَـمُـرْ بِـالـنَّشْءِ أنْ يَـتَـعَـلَّـمُـوهُ ... وخَـلِّ الـدَّهْـرَ يُقْـرِئُـهُ الطَّغَـامَـا

---

(٥٧) حسمت: قطعت.
(٥٨) الغيث: المطر، ويضرب به المثل في الكرم. والغليل: شدة العطش وحرارته. والغمام: المطر.
(٥٩) القوام: ما يقيم.
(٦٠) قرت: استقرت.
(٦٢) هلم: أقبل. ومثال إسماعيل، أي يا من على مثال إسماعيل. والمنن: العطايا، واحدتها: منة، بالكسر.
(٦٣) لم يعدوا: لم يجاوزوا. والأبوة: الآباء.
(٦٤) المأثرة: ما يؤثر لك ويحفظ من كل عمل جليل.
(٦٥) الهالة: دارة القمر، أو دائرة من الضوء تحيط بجرم سماوي.
(٦٦) النشء: الناشئون. والطغام، أي عامة الناس.

(٤٣)

* وقال يحيي الترك سنة (١٩٠١ م):

١ ـ الـدَّهْـرُ يَقْـظَانُ والأَحْـدَاثُ لَمْ تَنَمِ ... فَمَـا رُقَـادُكُمُ يـا أَشْـرَفَ الأُمَـمِ

٢ ـ لَعَلَّكُمْ مِنْ مِراسِ الحَرْبِ في نَصَبٍ ... وهَـذِهِ ضَجْعَـةُ الآسَـادِ في الأَجَمِ

٣ ـ لَقَـدْ فَتَحْتُمْ فـأَعْـرَضْتُمْ عَلَى شِبَعٍ ... والفَتْـحُ يَعْتَـرِضُ الـدُّولاَتِ بـالتُّخَمِ

٤ ـ هُبُّـوا بِكُمْ وبِنَـا لِلمَجْـدِ فِـي زَمَنٍ ... مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيـهِ ذِئْباً كَـانَ في الغَنَمِ

٥ ـ هَـذَا الـزَّمَـانُ تُنَـادِيكُمْ حَـوَادِثُـهُ ... يـا دَوْلَـةَ السَّيْفِ كُـوني دَوْلَـةَ القَلَـمِ

٦ ـ فـالسَّيْفُ يَهْدِمُ فَجْـراً ما بَنَى سَحَـراً ... وكُـلُّ بُنْيَـانِ عِلْـمٍ غَيْـرُ مُنْهَـدِمِ

٧ ـ قَدْ مَاتَ في السِّلْم مَنْ لا رَأْيَ يَعْصِمُهُ ... وسَـوَّتِ الحَـرْبُ بَيْنَ البَهْمِ والبُهَم

٨ ـ وأَصبـحَ العِلْمُ رُكْنَ الآخِـذِينَ بِـهِ ... مَنْ لا يُقِمْ رُكْنَـهُ العِـرْفَـانُ لَمْ يَقُمِ

٩ ـ النَّاسُ تَسْحَبُ فَضْفَاضَ الغِنَى مَرَحاً ... ونَحْنُ نَلْبَسُ عَنْـهُ ضَيْقَـةَ الـعُـدُمِ

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.

(١) الأحداث: النوائب.

(٢) المراس: المعالجة والمزاولة. والنصب: التعب. والأجم: الغاب، الواحدة: أجمة.

(٣) فتحتم، يشير إلى فتحهم البلاد غزواً. والتخم، جمع تخمة، بضم ففتح، وهي داء يصيب الإنسان من أكل الطعام الوخيم الثقيل الذي لا يستمرأ.

(٤) هبوا: انهضوا.

(٧) يعصمه: يمنعه ويحفظه. والبهم: أولاد الضأن والمعز والبقر، الـواحدة: بهمـة بالفتـح. والبهم، بضم ففتح: الشجعان لا يدري أقرانهم من أين يأتونهم، الواحد: بهمة، بالضم.

(٨) الركن: ما يقوم عليه البناء. والعرفان: المعرفة.

(٩) الفضفاض: الواسع. والمرح: الخفة والنشاط. والضيقة: الضيق، والعدم، محركاً: الفقر.

١٠ - يـا فِتْيَـةَ التُّـرْكِ حَيَّـا اللّهُ طَلْعَتكُمْ ... وصَـانَكُمْ وهَـدَاكُمْ صـادِقَ الخِـدَمِ

١١ - أنتم غَـدُ المُلْكِ والإسْلاَمِ لا بَـرِحَـا ... مِنْكُمْ بِخَيْـرِ غَـدٍ في المَجْـدِ مُبتَسِمِ

١٢ - تُحِلُّكُمْ مِصْـرُ مِنْهَـا في ضَمَـائِرِهَـا ... وتُعْلِنُ الـحُبَّ جَـمَّـاً غَيْـرَ مُـتَّهَـمِ

١٣ - فَنَحـنُ إنْ بَعُـدَتْ دَارٌ وإنْ قَـرُبَـتْ ... جَارَانِ في الضَّادِ أو في البَيْتِ والحَرَمِ

١٤ - نـاهِيكَ بـالسَّبَبِ الشَّـرقِيِّ مِنْ نَسَبٍ ... وحَبَّـذَا سَبَبُ الإسْـلاَمِ مِنْ رَحِـمِ

١٥ - شَمْـلُ اللُّغَاتِ لَـدَى الأَقْـوَامِ مُلتَئِمٌ ... والضَّـادُ فِينَـا بشَمْـلٍ غَيْـرِ مُلْتَئِمِ

١٦ - فَقَـرِّبُـوا بَيْـنَنَـا فِـيهَـا وبـينَـكُـمُ ... فَـإنَّهـا أَوثَقُ الأَسْبَـابِ والـذِّمَمِ

١٧ - وكُلُّنـا إنْ أَخَـذْنَـا بـالفَـلاَحِ يَـدٌ ... وسَـعْـيُـنَـا قَـدَمٌ فِـيـهِ إلَـى قَـدَمِ

١٨ - فَـلاَ تكـونُنَّ تُـرْكِيَّـا الفَـتَـاةَ ولاَ ... تِلْكَ العَجُـوزَ وكُونُـوا تُرْكِيَـا القِـدَمِ

١٩ - فَسَيْفُهَـا سَيْفُنَـا في كُـلِّ مُـعْتَـرَكٍ ... وعَـدْلُهـا طَـوْقَ الإسْـلاَمَ بـالنِّعَمِ

---

(١٠) الخدم، بكسر ففتح: جمع خدمة، بالكسر، وهو ما تؤديه دون نظر لكسب.
(١١) لا بَرِحَـا: لا زالا.
(١٢) جماً: كثيراً. وغير متهم، أي خالص لا يؤخذ عليه شيء.
(١٣) الضاد، يعني اللغة العربية، إذ حرف الضاد مما يميزها. والبيت: الكعبة. والحرم: المسجد الحرام.
(١٤) ناهيك: كافيك عن أن تطلب غيره. والرحم: القربى.
(١٥) الشمل: المجتمع.
(١٦) الذمم: العهود.
(١٧) يد، خبر المبتدأ، كلنا.
(١٨) تركيا الفتاة، أي تركيا الحديثة، أي لا تأخذوا بكل مستحدث. والعجوز: الهرمة. والقدم، أي تركيا في ماضيها.
(١٩) المعترك: موضع الاعتراك.

(٤٤)

* وقال يحيى الأسطول العثماني سنة (١٩١٠ م):

١ - هَــزَّ الــلِّوَاءَ بِــعِــزِّكَ الإِسْــلاَمُ ... وعَــنَت لِقَــائم سَيْفِـكَ الأَيَّــامُ

٢ - وَانْقَــادَتِ الـدُّنْيــا إِلَيْكَ فَحَسْبُهَــا ... عُــذراً قِــيَــادُ أَسْــلَسَــتْ وزِمَــامُ

٣ - ومَشَى الـزَّمَــانُ إِلَى سَـرِيـرِكَ تَـائِبـاً ... خَــجِــلاً عَــلَيْــهِ الــذُّلُّ والإِرْغَــامُ

٤ - عَــرْشُ الـنَّبِيِّ مُحَــمَّــدٍ جَنَبَــاتُــهُ ... نُــورٌ ورَفْــرَفُــهُ الـطَّهُــورُ غَـمَــامُ

٥ - لَمَّــا جَلَسْتَ سَمَــا وَعــزَّ كَــأَنَّمَــا ... هــارُونُ وابْــنَــاهُ عَــلَيْــهِ قِــيَــامُ

٦ - البَحــرُ مَحْشُــودُ البَــوَارِجِ دُونَــهُ ... والــبَــرُّ تَــحْــتَ ظِــلاَلِـهِ آجَــامُ

٧ - نَعِمَ الــرَّعِيَّــةُ في ذَرَاكَ ونَـضَّــرَتْ ... أَيَّــامَــهُــمْ فــى ظِــلِّكَ الأَحْــكَــامُ

(*) من الكامل والقافية من المتواتر.
كان الشاعر في الآستانة عندما شاهد البارجتين اللتين اشترتهما تركيا من ألمانيا، فطرب لهذا وعز عليه أن تقعد الدول الإسلامية عن إمداد الخلافة الإسلامية بما يمكنها من تعزيز أسطولها.

(١) اللواء: العلم، يعني علم الخلافة. وعنت: ذلت وخضعت. وقائم السيف: مقبضه. والخطاب لمحمد رشاد، سلطان تركيا حينذاك.

(٢) انقادت: لانت. والقياد: المقاد. وأسلست: أرخت. والزمام: ما تقاد به الدابة.

(٣) الإرغام: الإذلال.

(٤) عرش النبي محمد، أي عرشك عرش النبي محمد. وجنباته: نواحيه: والرفرف: ما يتدلى من جوانبه. والطهور: الطاهر. وغمام، أي يُظِل مَنْ تحته.

(٥) سما: علا، والضمير المستكن للعرش. وهارون الرشيد، الخليفة العباسي المعروف بمآثره الجليلة. وآبناه، يعني الأمين والمأمون.

(٦) محشود البوارج، أي قد احتشدت واجتمعت فيه البوارج. ودونه، أي دون العرش. والآجام: الغابات الكثيفة وتكون مأوى الأسود. يريد كثرة جيوشه.

(٧) الرعية: من يرعاهم ويحكمهم. وذكَّر الفعل على المعنى. والذرى: الكنف. ونضرت: جعلها نضرة =

٨- فِي كُلِّ نـاحِيَـةٍ وكُـلِّ قَبِيـلَةٍ عَـدْلٌ وأمْـنٌ مُـورِفٌ ووِئَـامُ

٩- حَمَلَ (الصَّلِيبُ) إلَيْكَ مِنْ فِتْيَـانِهِ جُنْـداً وقَـاتَـلَ دُونَـكَ الحَـاخَـامُ

١٠- والـدِّينُ لَيسَ بِـرَافِـعٍ مُـلكـاً إذا لـم يَبْـدُ لِلدُّنـيَـا عَـلَيـهِ نِـظَامُ

١١- بـاللهِ قَـدْ دَانَ الجَمِيـعُ وشَـأْنُهُـمْ بـاللهِ ثُـمَّ بِعَـرْشِـكَ اسْتِعْـصَـامُ

١٢- يـا بْنَ الَّـذِينَ إذَا الحُـرُوبُ تَتَابَعَتْ صَلُّوا عَلَى حَـدِّ السُّيُـوفِ وصَـامُـوا

١٣- المُـظْهِـرِينَ لِنُـورِ بَـدْرٍ بَعْـدَمَـا خِيفَ الـمَحَـاقُ عَـلَيْـهِ والإظْـلَامُ

١٤- عِشْـرُونَ خَـاقَـانـاً نَمَـوْكَ وعَشْـرَةٌ غُـرُّ الـفُـتُـوحِ خَـلَائِـفٌ أعْـلَامُ

١٥- نَـسَـبٌ إذا ذُكِـرَ الـمُـلُوكُ فَـإنَّـهُ لِـرَفِيـعِ أنْسَـابِ المُلُوكِ سَنَـامُ

١٦- لَا تَـحْفِـلَنَّ مِـنَ الـجِـرَاحِ بَـقِيَّـةً إنَّ الـبَـقِـيَّـةَ فِـي غَـدٍ تَـلْتَـامُ

١٧- جَـرَتِ النُّحُـوسُ لِغَـايَـةٍ فَتَبَـدَّلَتْ ولِـكُـلِّ شَـيْءٍ غـايَـةٌ وتَـمَـامُ

١٨- تَعِبَتْ بِـأُمَّتِـكَ الخُـطوبُ فَـأقْصَـرَتْ والـدَّهْـرُ يُقْصِـرُ والخُـطُوبُ تَنَـامُ

١٩- لَبِثَتْ تَنُـوشُهُـمْ الـحَـوَادِثُ حِقْبَـةً وتَـصُـدُّهَـا الأخْـلَاقُ والأحْـلَامُ

= ذات رونق وبهجة.

(٨) مورف: ممتد. والوئام: الوفاق والمحبة.

(٩) الصليب: رمز النصرانية. والحاخام: لقب لرجل الكنيسة اليهودية، أي جنده منهم النصراني ومنهم اليهودي.

(١٠) يبدو: يظهر.

(١١) دان: آمن. واستعصام: التجاء.

(١٢) أي لزموا السيوف ولم يفارقوها حين يصلون وحين يصومون، لم تمنعهم هذه، وذاك من الحرب.

(١٣) بدر، يعني الموقعة الأولى التي كانت بين المسلمين ومشركي مكة، وكانت عند عين ماء تسمى بداراً. وفيها نصر الله المسلمين. والمحاق: اختفاء القمر مع آخر الشهر. وعليه، الضمير للنور بدر.

(١٤) الخاقان، لقب لحاكم الترك. وقد سبق محمد رشاد على عرش تركيا منهم ثلاثون. والغر، جمع أغر، وهو المشهور. وخلائف، جمع خليفة. وأعلام: بارزون.

(١٥) السنام: ما يعلو ظهر الجمل، جعل نسبهم إلى نسب الملوك كالسنام لا يعلوه شيء.

(١٦) لا تحفلن: لا تعبأن. وتلتام، أي تلتئم.

(١٧) النحوس: جمع نحس، بالفتح، وهو الجهد والضر.

(١٨) الخطوب، أي المصائب يكثر فيها التخاطب. وأقصرت: أمسكت.

(١٩) تنوشهم: تتناولهم.

٢٠ ـ ولَقَدْ يُدَاسُ الذِّئْبُ في فَلَوَاتِهِ ... ويُهَابُ بَيْنَ قُيُودِهِ الضِّرْغَامُ

٢١ ـ زِدْهُمْ أميرَ المُؤْمِنِينَ مِنَ القِوَى ... إنَّ القِوَى عِزٌّ لَهُمْ وقِوَامُ

٢٢ ـ المُلْكُ والدُّولاَتُ ما يَبْنِي القَنَا ... والعِلْمُ لا مَا تَرْفَعُ الأَحْلاَمُ

٢٣ ـ والحَقُّ لَيْسَ وإنْ عَلاَ بِمُؤَيَّدٍ ... حَتَّى يُحَوِّطَ جانِبَيْهِ حُسَامُ

٢٤ ـ خَطَّ النَّبيُّ بِرَاحَتَيْهِ خَنْدَقاً ... ومَشَى يُحيطُ بِهِ قَناً وسِهَامِ

٢٥ ـ يا بَرْبَرُوسُ عَلَى ثَراكَ تَحِيَّةٌ ... وعَلَى سَمِيِّكَ في البِحَارِ سَلاَمُ

٢٦ ـ أعَلِمْتَ ما أهْدَى إلَيكَ عِصَابَةٌ ... غُرُّ المَآثِرِ مِنْ بَنيكَ كِرَامُ

٢٧ ـ نَشَرُوا حَدِيثَكَ في البَرِيَّةِ بَعْدَمَا ... هَمَّتْ بِطَيِّ حَدِيثِكَ الأيَّامُ

٢٨ ـ خَصُّوكَ مِنْ أُسْطُولِهِمْ بِدِعَامَةٍ ... يُبْنَى عَلَيْهَا رُكْنُه ويُقَامُ

٢٩ ـ شَمَّاءَ في عُرْضِ الْخِضَمِّ كأنَّها ... بُرْجٌ بِذَاتِ الرَّجْعِ لَيْسَ يُرَامُ

٣٠ ـ كانَتْ كَبَعْضِ البارِجَاتِ فَحفَّهَا ... لَمَّا تَحَلَّتْ باسْمِكَ الإعْظَامُ

٣١ ـ مَا مَاتَ مِنْ نُبْلِ الرِّجَالِ وفَضْلِهِمْ ... يَحْيَا لَدَى التَّارِيخِ وهْو عُظَامُ

---

(٢٠) الفلوات: المفاوز، الواحدة: فلاة. والضرغام: الأسد.

(٢١) زدهم، أعطهم مزيداً.

(٢٢) الدولات، بالضم، جمع دولة، بالضم أيضاً، وهي الغلبة. والقنا: الرماح. والأحلام، جمع حلم، بالضم، وهو ما يتراءى للنائم في نومه.

(٢٣) الحسام: السيف.

(٢٤) النبي، هو محمد ﷺ. والخندق: ما يحفر حول المدينة لصد العدو. يشير إلى غزوة الخندق التي اجتمعت فيها كلمة المشركين على غزو المدينة وقصدوا إليها بجموعهم فأشار سلمان بحفر خندق حول المدينة شارك فيه الرسول ﷺ.

(٢٥) بربروس، هو خير الدين بربروس، من قواد البحرية التركية. وباسمه سميت البارجة الأولى في الأسطول العثماني. والسمي: من تسمى باسمك، يعني تلك البارجة التي سميت باسمه.

(٢٦) العصابة: الجماعة. والغر، جمع أغر، وهو المشهور. والمآثر، جمع مأثرة، وهي ما بقي ذكره من كل عمل طيب.

(٢٧) البرية: الخلق، بالفتح.

(٢٨) الدعامة: ما يقوم عليه الشيء.

(٢٩) شماء: مرتفعة. والعرض، بالضم، الوسط. والخضم: البحر الواسع. وذات الرجع: السماء. أي ذات المطر بعد المطر. ويرام: يطلب وينال، بالبناء للمجهول فيها.

(٣٠) حفها: أحاط بها.

(٣١) النبل: الشرف والرفعة. وهو عظام، أي وهو عظيم.

٣٢ - يَمْضِي ويُنْسَى العَالَمُونَ وإنَّمَا تَبقَى السُّيُوفُ وتَخْلُدُ الأَقْلَامُ

٣٣ - وتَلاكَ (طُرْغُودٌ) كَمَا قَدْ كُنْتُما جَنْبَاً لِجَنْبٍ والعُبَابُ ضِرَامُ

٣٤ - أَرْسَى عَلَى بَابِ الإمَامِ كَأَنَّهُ لِلفُلْكِ مِنْ فَرْطِ الجَلَالِ إمَامُ

٣٥ - جَمَعَتْكُمَا الأَيَّامُ بَعْدَ تَفَرُّقٍ مَا لِلِّقَاءِ ولِلْفِرَاقِ دَوَامُ

٣٦ - سَيَشُدُّ أَزْرَكَ والشَّدَائِدُ جَمَّةٌ ويُعِزُّ نَصْرَكَ والخُطُوبُ جِسَامُ

٣٧ - مَا السُّفْنُ في عَدَدِ الحَصَى بِنَوَافِعٍ حَتَّى يَهُزَّ لِوَاءَهَا مِقْدَامُ

٣٨ - لَمَّا لَمَحْتُكُمَا سَكَبْتُ مَدَامِعِي فَرَحَاً وطَالَ تَشَوُّفٌ وقِيَامُ

٣٩ - وسَأَلتُ هَلْ مِنْ لُؤْلُؤٍ أو طَارِقٍ في البَحْرِ تَخْفِقُ فَوْقَهُ الأَعْلَامُ

٤٠ - يَا مَعْشَرَ الإسْلَامِ في أُسْطُولِكُمْ عِزٌّ لَكُمْ ووِقَايَةٌ وسَلَامُ

٤١ - جُودُوا عَلَيه بِمَالِكُمْ واقْضُوا لَهُ مَا تُوجِبُ الأَعْلَاقُ والأَرْحَامُ

٤٢ - لا الهِنْدُ قد كَرُمَتْ ولَا مِصْرٌ سَخَتْ والغَرْبُ قَصَّرَ عن نَدًى والشَّامُ

---

(٣٢) يمضي، أي التاريخ.

(٣٣) تلاك: تبعك، والخطاب لبربروس. وطرغود، كان من قواد البحرية التركية. والعباب: موج البحر واضطرابه. وضرام، أي قد أضرم ناراً وأشعل.

(٣٤) أرسى، أي ألقى مراسي البارجة. والإمام، يعني الخليفة العثماني، إذ هو إمام المسلمين عامة. وكأنه، الضمير لطرغود. وإمام، أي يتقدم عليها.

(٣٥) يشير إلى اجتماع بربروس وطرغود معاً في قيادة الأسطول.

(٣٦) الأزر: القوة. وشد الأزر: التقوية. وجمة: كثيرة. والخطوب: الشدائد يكثر فيها التخاطب، الواحد: خطب، بالفتح. وجسام: عظام، واحدها: جسيم.

(٣٧) المقدام: الشجاع الجريء المهاب.

(٣٨) لمحتكما: أبصرتكما. وسكبت: صببت. والتشوف: التطلع. وقيام: أي نهوض على قدمين. يشير الشاعر إلى ما غشيه من فرح برؤية الأسطول العثماني وعليه قائداه العظيمان.

(٣٩) لؤلؤ: أمير الأسطول المصري في الحروب الصليبيَّة. وطارق، هو ابن زياد الذي عبر البحر إلى الأندلس. وتخفق: تهتز.

(٤٠) وقاية: منعة وحفظ.

(٤١) توجب: تلزم. والأعلاق: الصلات الجامعة من ود وحب. والأرحام: القرابات.

(٤٢) الهند، معروفة، وبها كثرة من المسلمين. وسخت: جادت. والغرب، يعني بلاد المغرب. ينعى على المسلمين جميعاً جمودهم عن العون لإنشاء أسطول.

٤٣ - سَيْلُ المَمَالِكِ جَارِفٌ مِنْ شِدَّةٍ ... وقِوًى وأَنْتُمْ في الطَّرِيقِ نِيَامُ
٤٤ - حُبُّ السِّيادةِ في شَمَائِلِ دِينِكُمْ ... والجِدُّ رُوحٌ مِنْهُ والإِقْدَامُ
٤٥ - والعِلْمُ مِنْ آيَاتِه الكُبْرَى إذَا ... رَجَعَتْ إلى آياتِه الأَقْوَامُ
٤٦ - لَو تُقرِئُونَ صِغَارَكُمْ تَارِيخَهُ ... عَرَفَ البَنُونَ المَجْدَ كَيْفَ يُرامُ
٤٧ - كَمْ واثِقٍ بالنَّفْسِ نَهَّاضٍ بِهَا ... سَادَ البَرِيَّةَ فِيهِ وهْوَ عِصَامُ

---

(٤٣) الشمائل: الصفات. وفي شمائل، أي من شمائل.
(٤٥) الآيات: الدلائل الواضحة.
(٤٦) تاريخه، الضمير للعلم. ويرام: يطلب، بالبناء للمجهول فيهما.
(٤٧) نهاض: كثير النهوض. وعصام: حاجب كان للنعمان بن المنذر. سوَّده عمله لا نسبه.

(٤٥)

* وقال في استيلاء البلغار على أدرنة سنة (١٩١٢ م):

١ - يـا أُخْتَ أنـدَلُسٍ عَلَيْـكِ سَـلاَمُ	هَـوَتِ الخِـلاَفَـةُ عَنْـكِ والإسْـلاَمُ
٢ - نَـزَلَ الهِـلاَلُ عَنِ السَّمَـاءِ فَلَيْتَهَـا	طُـوِيَـتْ وَعمَّ الـعَـالَمِـينَ ظَـلاَمُ
٣ - أزْرَى بِـهِ وأزَالَـهُ عَـنْ أوْجِـهِ	قَـدَرٌ يَـحُطُّ البَـدْرَ وهْـوَ تَـمَـامُ
٤ - جُـرْحَـانِ تَمْضِي الأُمَّـتَـانِ عَلَيْهِمَـا	هَـذَا يَـسِـيـلُ وذَاكَ لا يَـلْتَـامُ
٥ - بِكُمَـا أُصِيبَ المُسْلِمُـونَ وفِيكُمَـا	دُفِـنَ اليَـرَاعُ وغُـيِّبَ الـصَّـمْـصَـامُ
٦ - لَمْ يُـطْوَ مَـأْتمُهَـا، وَهَـذَا مـأتَمٌ	لَبِسُـوا السَّـوَادَ عَلَيْـكِ فِيه وقَـامُـوا

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
وأدرنة: مدينة تركية في تركية أوروبا. أسسها الأمبراطور أدريان حوالى سنة (١٢٥ م) وتملكها الأتراك سنة (١٣٦١ م) وأصبحت قصر سلاطينهم، وبها قبور كثير منهم. وحين فتحت القسطنطينية سنة (١٤٥٣ م) كانت مقر سلطنتهم. وقد استولى عليها البلغار في الحرب البلقانية سنة (١٩١٢ م) ثم أعطيت لليونان سنة (١٩٢٠ م) ثم أعيدت لتركيا سنة (١٩٢٧ م).

(١) الأندلس، يعني أسبانيا، وقد فتحها العرب وبقوا حاكمين لها منذ سنة (٩٢ هـ/٧١٠ م) إلى سنة (٨٩٧ هـ/١٤٩٢ م). ويا أخت أندلس، يعني أدرنة، شبهها بالأندلس في خروجها من أيدي المسلمين. وهوت: سقطت.

(٢) الهلال: رمز علم الخلافة العثمانية. وعن السماء: تعني أن هذا العلم كان يرفرف عالياً في سمائها. وطويت: لفت، بالبناء للمجهول فيهما. والضمير للسماء.

(٣) أزرى به: حط من شأنه. والأوج: أبعد نقطة عن الأرض يكون فيها القمر، ترمز إلى أقصى العلو. والتمام: الكمال.

(٤) جرحان، أي جرح ضياع أدرنة وجرح ضياع الأندلس. ولا يلتام، أي لا يلتئم ولا ينضم.

(٥) بكما، أي بأدرنة والأندلس. واليراع، يعني الأقلام. والصمصام: السيف القاطع. وأراد بالأقلام والسيوف؛ المجدين: العلمي والحربي.

(٦) لم يطو: لم يلف. ومأتمها، الضمير للأندلس. وقاموا، أي ووقفوا مشدوهين.

٧ - ما بَيْنَ مَصْرَعِهَا ومَصْرَعِكِ انْقَضَتْ فِيمَا نُحِبُّ ونَكْرَهُ الأَيَّامُ
٨ - خَلَتِ القُرُونُ كَلَيْلَةٍ وتَصَرَّمَتْ دُوَلُ الفُتُوحِ كَأَنَّهَا أَحْلاَمُ
٩ - والدَّهْرُ لا يَأْلُو المَمَالِكَ مُنْذِراً فإذا غَفَلْنَ فَمَا عَلَيْهِ مَلاَمُ
١٠ - مَقْدُونِيَا، والمُسْلِمُونَ عَشِيرَةٌ كَيْفَ الخُؤُولَةُ فِيكِ والأَعْمَامُ
١١ - أَتَرَيْنَهُمْ هَانُوا وكَانَ بِعِزِّهِمْ وعُلُوِّهِمْ يَتَخَايَلُ الإسْلاَمُ
١٢ - إذْ أَنْتِ نَابُ اللَّيْثِ، كُلُّ كَتِيبَةٍ طَلَعَتْ عَلَيْكِ فَرِيسَةٌ وطَعَامُ
١٣ - مَا زَالَتِ الأَيَّامُ حَتَّى بُدِّلَتْ وتَغَيَّرَ السَّاقِي وحَالَ الجَامُ
١٤ - أَرَأَيْتِ كَيْفَ أُدِيلَ مِنْ أُسْدِ الشَّرَى وشَهِدْتِ كَيْفَ أُبِيحَتِ الآجَامُ
١٥ - زَعَمُوكِ هَمّاً للخِلاَفَةِ نَاصِباً وهَلِ المَمَالِكُ رَاحَةٌ وَمَنَامُ
١٦ - وَيَقُولُ قَوْمٌ كُنْتِ أَشْأَمَ مَوْرِدٍ وأَرَاكِ سَائِغَةً عَلَيْكِ زِحَامُ
١٧ - وَيَرَاكِ دَاءَ المُلْكِ نَاسٌ جَهَالَةٍ بِالمُلْكِ مِنْهُمْ عِلَّةٌ وسَقَامُ
١٨ - لَو آثَرُوا الإصْلاَحَ كُنْتِ لِعَرْشِهِمْ رُكْناً عَلَى هَامِ النُّجُومِ يُقَامُ
١٩ - وَهُمُ يُقَيِّدُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِهِ وقُيُودُ هَذا العَالَمِ الأَوْهَامُ

---

(٧) المصرع: الموت.
(٨) خلت: مضت. وتصرفت: انقضت. ودول الفتوح، أي الدول العربية بفتوحها.
(٩) لا يألو: لا يني.
(١٠) مقدونيا: اسم الإقليم الذي به أدرنة. والخؤولة، مصدر لا فعل له، يعني به الأخوال. يشير إلى ما في أدرنة من أخوال وأعمام للمسلمين.
(١١) هانوا: ذلوا. ويتخايل: يختال ويفتخر.
(١٢) الناب: السن بجانب الرباعية. وثمة نابان في كل فك، وبهما يكون القضم. والليث: الأسد. والكتيبة: الجيش.
(١٣) حال: تغير. والجام: إناء من فضة للشراب.
(١٤) أديل منه: غلب على أمره. والشرى: مكان تكثر فيه الأسود. والآجام: الغابات حيث تأوي الأسود، واحدتها: أجمة.
(١٥) ناصباً: مجلبة للتعب.
(١٦) أشأم، أي أكثر شؤماً وتعاسة. والمورد: مورد الماء. والسائغة: التي يلذها الشارب.
(١٧) داء الملك، أي مصدر مشقة وتعب.
(١٨) الهام: الرؤوس، واحدتها: هامة.

٢٠ - صُـورُ العَمَـى شَتَّـى وأَقْبَـحُهـا إذَا   نَـظَرَت بِغَيْـرِ عُيُـونِهـنَّ الـهَـامُ
٢١ - وَلَقَـدْ يُقَـامُ مِن السُّيُـوفِ وَلَيْس مِنْ   عَثَـرَاتِ أَخْـلاَقِ الشُّـعُـوبِ قِيَـامُ
٢٢ - ومُبَشِّـرٍ بـالـصُّلْحِ قُلْتُ لَعَـلَّهُ   خَيْـرٌ عَسَـى أنْ تَصْـدُقَ الأَحْـلاَمُ
٢٣ - تَـرَكَ الـفَـرِيقَـانِ الـقِتَـالَ وهَـذِهِ   سِلْمٌ أَمَـرُّ مِنَ الـقِتَـالِ عُـقَـامُ
٢٤ - يَنْعَى إلَيْنَـا المُـلْكَ نَـاعٍ لَمْ يَـطَأْ   أرْضـاً ولاَ انْـتَـقَـلَتْ بِـهِ أقْـدَامُ
٢٥ - بَـرْقٌ جَـوَائِبُـهُ صَـوَاعِقُ كُلُّهَـا   ومِـنَ الْبُـرُوقِ صَـوَاعِـقٌ وغَـمَـامُ
٢٦ - إنْ كَـانَ شَـرٌّ زَارَ غَـيْـرَ مُـفَـارِقٍ   أو كَـانَ خَـيـرٌ فـالـمَـزَارُ لِـمَـامُ
٢٧ - بـالأمسِ أَفْـرِيقَـا تَـوَلَّتْ وٱنقضَى   مُلْكٌ عَلَى جِيـدِ الخِـضَمِّ جُـسَـامُ
٢٨ - نَـظَمَ الهِـلاَلُ بِـه مَمَـالِـكَ أرْبَعـاً   أَصْبَحْـنَ لَيسَ لِعِقْـدِهِـنَّ نِـظَامُ
٢٩ - مِنْ فَتْحِ هَـاشِمَ أو أُمَيَّـةَ لَمْ يَضَعْ   آسَـاسَـهَـا تَـتَـرٌ ولاَ أَعْـجَـامُ
٣٠ - والـيَـوْمَ حُكْـمُ الله في مَـقْـدُونِيَـا   لا نَـقْضَ فِـيـهِ لَـنَـا ولاَ إبْـرَامُ
٣١ - كـانَتْ مِنَ الغَـرْبِ البَقِيَّـةَ فـٱنقَضَتْ   فَعَلَى بَنِي عُثْمـانَ فِيـهِ سَـلاَمُ
٣٢ - أَخَـذَ المَـدَائِنَ والقُـرَى بِخِنَـاقِهَـا   جَـيْشٌ مِن الـمُتَحَـالِفـيـنَ لُـهَـامُ

---

(٢١) يقام: يقوم، أي قد تقوم السيوف إذا اعوجت ولكن الأخلاق إذا اعوجت فليس ثمة ما يقومها.
(٢٤) ينعى، يأتي بخبر موته. ولم يطأ: لم يدس. يعني البرق الذي سيشير إليه في البيت الآتي.
(٢٥) الجوائب: ما تجوب البلاد وتقطعها.
(٢٦) لمام، أي مُدَد قصيرة.
(٢٧) الجيد: العنق. والخضم: البحر. وجسام: عظيم. يشير إلى بلدان شمالي إفريقيا التي انتزعت من الدولة العلية.
(٢٨) نظم: ضم. والهلال: علم الخلافة العثمانية. وأربع، يعني مصر وطرابلس وتونس والجزائر. والعقد، بالكسر: ما يلبس في العنق. ونظام: انتظام.
(٢٩) هاشم، أي بنو هاشم. وأمية، يعني بني أمية. يعني تلك البلاد التي فتحها العرب قديماً، وأسسوا فيها ملكاً لم يشارك فيه تتر ولا أعجام.
(٣٠) النقض: الحل. والإبرام: العقد.
(٣١) كانت، الضمير لمقدونيا. والغرب، يعني أوروبا.
(٣٢) أخذ بخناقه، أي بحلقه ليخنقه. ومن المتحالفين، يعني دول البلقان واليونان ورومانيا والبلغار. واللهام: العظيم.

٣٣ - غَطَّتْ بِهِ الأرضُ الفَضَاءُ وجُوهَهَا | وكَسَتْ مَنَاكِبَهَا بِهِ الآكَامُ
٣٤ - تَمشي المَنَاكِرُ بَيْنَ أَيْدِي خَيْلِهِ | أنَّى مَشَى والبَغْيُ والإجْرَامُ
٣٥ - وَيحُثُّهُ بِاسْمِ الكِتَابِ أَقِسَّةٌ | نَشِطُوا لِمَا هُوَ في الكِتَابِ حَرَامُ
٣٦ - ومُسَيْطِرُونَ عَلى المَمَالِكِ سُخِّرَتْ | لَهُمُ الشُّعُوبُ كَأَنَّهَا أَنْعَامُ
٣٧ - مِنْ كُلِّ جَزَّارٍ يَرُومُ الصَّدْرَ فِي | نَادِي المُلُوكِ وجَدُّهُ غَنَّامُ
٣٨ - سِكِّينُهُ وَيَمِينُهُ وحِزَامُهُ | والصَّوْلَجَانُ جَمِيعُهَا آثَامُ
٣٩ - عِيسَى سَبِيلُكَ رَحْمَةٌ ومَحَبَّةٌ | في العَالَمِينَ وعِصْمَةٌ وسَلامُ
٤٠ - ما كُنْتَ سَفَّاكَ الدِّمَاءِ ولا امْرَأً | هَانَ الضِّعَافُ عَلَيْهِ والأيْتَامُ
٤١ - يا حَامِلَ الآلامِ عَنْ هَذَا الوَرَى | كَثُرَتْ عَلَيْهِ بِاسْمِكَ الآلامُ
٤٢ - أَنْتَ الَّذِي جَعَلَ العِبَادَ جَمِيعَهُمْ | رَحِماً وبِاسْمِكَ تُقْطَعُ الأَرْحَامُ
٤٣ - أَتَتِ القِيَامَةُ فِي وِلَايَةِ يُوسُفٍ | واليَوْمَ بِاسْمِكَ مَرَّتَيْنِ تُقَامُ

---

(٣٣) المناكب: النواحي، الواحد: منكب. والآكام: ما ارتفع، واحدتها: أكمة.
(٣٤) المناكر: ما يستنكر. وأنى مشى: حيث مشى.
(٣٥) يحثه: يعجله على السير. والكتاب، يعني الإنجيل. والأقسّة: القسوس، وهم رؤساء النصارى.
(٣٦) مسيطرون: مهيمنون، يعني ملوك دول البلقان.
(٣٧) الجزار: من حرفته ذبح الأنعام، شبه به الحاكم المستبد. ويروم: يبغي. والصدر، أي الصدارة. والغنام: راعي الغنم.
(٣٨) سكينه، التي يذبح بها، ويمينه، يعني يده اليمنى، وبها يكون الذبح. وحزامه، أي ما يشد به وسطه، وهذا من عادة الجزار. والصولجان: عصا الملك. وهي رمز السلطة.
(٣٩) عيسى، رسول الله إلى النصارى. وعصمة: نجاة.
(٤٠) السفاك: الكثير الإراقة للدماء عدواناً. وهان: ذل.
(٤١) يا حامل، الخطاب لعيسى عليه السلام. يشير إلى ما هو معتقد من أن عيسى عليه السلام جاء ليخلص العالم بصلبه من خطيئة ابن آدم حين قتل أخاه. والورى: الخلق أجمع.
(٤٢) الرحم: الوشيجة الواصلة.
(٤٣) القيامة: يوم فناء العالم. ويوسف، هو صلاح الدين الأيوبي يوسف بن أيوب (٦٤٨ هـ/١٢٥٠ م) وقد مني بحرب الصليبيين أعواماً خمسة منذ سنة (٥٨٣ هـ/١١٨٧م) إلى سنة ٥٨٨ هـ/١١٩١ م). أريقت فيها دماء كثيرة. ولهذا شبهها الشاعر بيوم القيامة. ومرتين تقام، يشير إلى ما كان في الأندلس والبلقان.

٤٤ - كَم هـاجَـهُ صِيْـدُ المُلُوكِ وهَـاجَهُمْ | وتَـكَـافَـأ الـفُـرْسَـانُ والأَعْـلاَمُ
٤٥ - الـبَغْيُ في دِيـنِ الجَـمِيـعِ دَنِيَّـةٌ | والسِّـلْمُ عَـهْـدٌ والقِـتَـالُ دِمَـامُ
٤٦ - والـيَـومَ يَهْتِفُ بـالصَّلِيبِ عَصَـائِبٌ | هُـمْ لـلإلـهِ ورُوحِـهِ ظُـلاَّمُ
٤٧ - خَلَطوا صَليبَـكَ والخَناجِـرَ والمُـدَى | كُـلٌّ أداةٌ لـلأذَى وحِـمَـامُ
٤٨ - أوَمَـا تَـرَاهُمْ ذَبَّحُـوا جِيـرَانَهُـمْ | بَـيْـنَ الـبُـيُـوتِ كَـأَنَّـمْ أغْـنَـامُ
٤٩ - كَمْ مُرْضَـعٍ في حِجْرِ نِعْمَتِه غَـدَا | ولَـهُ عَـلَى حَـدِّ السُّـيُـوفِ فِـطَامُ
٥٠ - وصَبيَّـةٍ هُتِكَـتْ خَمِيلةُ طُـهْـرِهَـا | وتَـنَـاثَـرَتْ عَـن نَـوْرِهِ الأَكْـمَـامُ
٥١ - وأخِـي ثَمَـانـينَ اسْتُـبيـحَ وَقَـارُهُ | لَمْ يُغْـنِ عَنْـهُ الـضَّعْفُ والأَعْـوَامُ
٥٢ - وجَـرِيـحِ حَـرْبٍ ظَـامىءٍ وَأدوهُ لَمْ | يَـعْـطِفْـهُـمُ جُـرْحٌ دَمٍ وأُوَامُ
٥٣ - ومُهَـاجِـرِينَ تَـنَكَّـرَتْ أوْطَـانُـهُمْ | ضَلُّوا السَّبِيـلَ مِنَ الذُّهُـولِ وهَامُـوا
٥٤ - السَّيفُ إنْ رَكِبُـوا الفِـرَارَ سَبِيلُهُـمْ | والنِّـطْعُ إنْ طَلَبُـوا الـقَـرارَ مُقَـامُ
٥٥ - يَـتَـلفَّـتُـونَ مُـوَدِّعِـيـن دِيَـارَهُـمْ | والـلَّحْظُ مَـاءٌ والـدِّيَـارُ ضِـرَامُ

---

(٤٤) هاجه: أثاره، والضمير لصلاح الدين. وصيد الملوك: أعزاؤهم، الواحد: أصيد.
(٤٥) البغي: مجاوزة الحد. والدنية: الأمر المرذول. ودمام، أي قبيح، وهو جمع دميم.
(٤٦) عصائب: جماعات، واحدها: عصابة. وظلام: ظالمون، الواحد: ظالم.
(٤٧) المدى، جمع مدية، بالضم، وهي السكين. والحمام: الموت.
(٤٩) المرضع، على بناء اسم المفعول: الرضيع. ونعمته، أي مرضعته التي تنعم عليه بلبنها، والفطام: قطع الرضاع.
(٥٠) هتكت: شقت وأزيلت. والخميلة: الشجر الملتف يستر من تحته. وتناثرت: تفرقت. والنور: الزهر. والأكمام: أغطية النور. شبه الصبايا في الخمائل بالنور، والأكمام بما عليهن من ستر.
(٥١) استبيح: أهدر. والوقار: الرزانة والحلم.
(٥٢) وأدوه: دفنوه حياً. ودم، أي دام يسيل منه الدم. والأوام: الظمأ.
(٥٣) تنكرت: خفيت وغابت، يشير إلى فعل الحرب بها. وهاموا: مضوا على وجوههم لا يدرون أين يقصدون.
(٥٤) إن ركبوا الفرار، أي إن فروا. وسبيلهم، أي طريقهم الذي يسلكون. والنطع: ما يفرش من جلد تحت من يضرب عنقه. والقرار، أي الاستقرار حيث هم. ومقام أي منصوب ومهيأ.
(٥٥) اللحظ: العيون. وماء، أي منهمرة ماء. وضرام، أي مشتعلة ناراً.

٥٦ـ يـا أُمَّـةً بـفَـرُوق فَـرَّق بَيْنَـهُـمْ قَـدَرٌ تَـطِيشُ إذَا أَتَـى الأَحْـلامُ

٥٧ـ فِيمَ الـتَّخـاذُلُ بَـيْنَـكُـمْ وَوراءَكُـمْ أُمَـمٌ تُضَـاعُ حُـقُـوقُـهَـا وتُـضَـامُ

٥٨ـ اللهُ يَشْهَـدُ لَـمْ أَكُنْ مُـتَـحَـزِّبـاً، فـي الـرُّزْءِ لا شِيَـعٌ ولا أَحْـزَامُ

٥٩ـ وإذَا دَعَـوْتُ إلى الـوِئَـامِ فشَـاعِـرٌ أَقْـصَـى مُـنَـاهُ مَـحَـبَّـةٌ ووِئَـامُ

٦٠ـ مَنْ تُضْجِـرِ البَلْوَى فغَايَـةُ جُهْـدِهِ رُجعَى إلـى الأَقْـدَارِ واسْـتِسْـلامُ

٦١ـ لا يـأْخُـذَنَّ عَلَى العَـوَاقِبِ بَعْضُكُمْ بَعْضـاً فقِـدْمـاً جـارَتِ الأَحْكَـامُ

٦٢ـ تَقْضِي عَلَى المَـرْءِ اللَّيَـالِي أَوْ لَـهُ فـالحَمْـدُ مِـنْ سُلْطَانِـهَـا والـذَّامُ

٦٣ـ مِنْ عَـادَةِ التَّـاريـخِ مِـلْءُ قَضَـائِهِ عَـدْلٌ ومِـلْءُ كِنَـانَتِيـهِ سِـهَـامُ

٦٤ـ مـا لَيسَ يَـدْفَعُـهُ المُهنَّـدُ مُصْلَتـاً لا الـكُـتْـبُ تَـدْفَـعُـهُ ولا الأَقْـلامُ

٦٥ـ إنَّ الأُلَى فَتَحُـوا الفُتُـوحَ جَـلائِـلاً دَخَلُوا عَلَى الأُسْـدِ الغِيَاضَ ونـامُـوا

٦٦ـ هَـذَا جَـنَـاهُ عَـلَيْـكُـمُ آبـاؤُكُـمْ صَبْـراً وصَفحـاً فـالجُنَـاةُ كِـرَامُ

٦٧ـ رَفَعُـوا عَلَى السَّيْفِ البِنَـاءَ فَلَمْ يَـدُمْ مـا لِـلْبِنَـاءِ عَـلَى الـسُّيُـوف دَوَامُ

---

(٥٦) فروق، أي الأستانة. وتطيش: تضل. والأحلام: العقول، الواحد: حلم، بالكسر.

(٥٧) فيم، ما، هنا، استفهامية، وإذا دخل عليها حرف جر حذفت ألفها. والتخاذل: أن يخذل بعضكم بعضاً ويقعد عن نصرته. وتضام: تستذل.

(٥٨) المتحزب: الذي يميل إلى حزب. والرزء: المصيبة. والأحزام: الأحزاب.

(٥٩) الوئام: الوفاق.

(٦٠) تضجر: تقلق. والبلوى: المصيبة. ورجعى: رجوع. والأقدار: ما يقدر الله تعالى ويقضيه. واستسلام: خضوع.

(٦١) أخذه على كذا: لامه وعذله. والعواقب: ما انتهى إليه الأمر، الواحدة: عاقبة. وجارت: ظلمت ولم تنصف.

(٦٢) سلطانها، الضمير لليالي. والذام: الذم والعيب.

(٦٣) قضاؤه: ما يقضي به. والكنانة: جراب السهام.

(٦٤) يدفعه: يمنعه. والمهند: السيف. والمصلت: الذي أخرج من غمده.

(٦٥) جلائل، نصب على الحال، أي عظيمة، واحدها: جليلة، والغياض، جمع غيضة، بالفتح، وهي الشجر الكثير الملتف، وبها يقر الأسود. وناموا، أي هدأوا وسكنوا بعد هذا الفتح ولم يقدروا ما سوف يأتي به الغد.

(٦٦) هذا، أي ما أصابكم اليوم.

٦٨ - أبْقَى المَمَالِكِ ما المَعَارِفُ أُسُّهُ ... والعَدْلُ فِيهِ حَائِطٌ ودِعَامُ

٦٩ - فإذا جَرَى رَشَداً ويُمْناً أَمْرُكُم ... فَآمشُوا بِنُورِ العِلْمِ فَهْوَ زِمَامُ

٧٠ - ودَعُوا التَّفاخُر بالتُّرَاثِ وإنْ غَلاَ ... فالمَجْدُ كَسْبٌ والزَّمانُ عِصَامُ

٧١ - إنَّ الغُرُورَ إذا تَمَلَّكَ أُمَّةً ... كالزَّهْرِ يُخْفي المَوْتَ وهْوَ زُؤامُ

٧٢ - لا يَعْدِلَنَّ المُلْكَ في شَهَواتِكُمْ ... عَرَضٌ مِنَ الدُّنْيَا بَدَا وحُطَامُ

٧٣ - ومَنَاصِبٌ في غَيْرِ مَوْضِعِهَا كَمَا ... حَلَّتْ مَحَلَّ القُدْرَةِ الأَصنَامُ

٧٤ - المُلْكُ مَرْتَبَةُ الشُّعُوبِ فإن يَفُتْ ... عِزُّ السِّيَادةِ فالشُّعُوبُ سَوَامُ

٧٥ - ومِنَ البَهَائِمِ مُشْبَعٌ وَمُدَلَّلٌ ... ومِنَ الحَرِيرِ شَكِيمَةٌ ولِجَامُ

٧٦ - وَقَفَ الزَّمَانُ بِكُمْ كَمَوْقِفِ طَارِقٍ ... اليَأسُ خَلْفٌ والرَّجَاءُ أَمَامُ

٧٧ - الصَّبْرُ والإِقْدَامُ فِيهِ إذا هُمَا ... قَتَلاَ فأَقْتَلُ مِنْهُمَا الإِحْجَامُ

٧٨ - يُحْصِي الذَّلِيلُ مَدَى مَطَالِبِهِ ولاَ ... يُحْصِي مَدَى المُسْتَقْبَلِ المِقْدَامُ

---

(٦٨) دعام، جمع دعامة، وهي ما يقوم عليه البناء.

(٦٩) الرشد: الهداية والتوفيق. واليمن: البركة. والزمام: ما يربطك بالشيء.

(٧٠) التراث: ما خلفه السلف من كل شيء يؤثر. وكسب، أي مما يكسب لا مما يورث. وعصام: حاجب كان للنعمان بن المنذر ساد بجهده وعمله، وبه يضرب المثل في كل من يسود بنفسه.

(٧١) تملك: ملك. والزؤام: الموت السريع. يشير إلى ما يحتفظ به الزهر من كربون يتنفسه فيفسد الهواء فيكون الاختناق، وهذا في المكان الضيق المقلق إذا احتوى على زهر.

(٧٢) لا يعدلن: لايساوين. والعرض: ما كان زائلاً. والحطام: متاع الدنيا. القدرة، أي قدرة الله تعالى.

(٧٣) الأصنام: الحجارة الممثلة تتخذ للعبادة. يشير إلى ما كان يعتقده عبدة الأصنام فيها من قدرة.

(٧٤) المرتبة: الدرجة. ومرتبة الشعوب، أي هو الدرجة التي يبلغها الشعب من الكمال. وإن يفت: وإن يذهب. وعزة السيادة، أي سلطان السائد ونفوذه وهيبته. وسوام، أي سوائم لا راعي لها يوجهها ويحفظها.

(٧٥) مدلل: مرفه منعم. والشكيمة: حديدة اللجام. أي ليست الحياة طعاماً وترفاً ولباساً فمن البهائم ما لَهُ حظه من شبع وترف، وما هو لجامه من حرير.

(٧٦) طارق، هو ابن زياد، فاتح الأندلس. ويشير هنا إلى قوله حين عبر المضيق يخطب في جنوده بعد أن أحرق السفن التي أقلتهم: البحر من ورائكم والعدو أمامكم فليس لكم والله إلا الموت أو الصبر. وهذا ما سيذكره الشاعر في البيت الآتي.

(٧٧) فيه، أي في موقف طارق. والإحجام: الرجوع عن الشيء.

(٧٨) المدى: الغاية والنهاية. أي إن الذليل المهين يجعل لمطالبه غاية على حين ليس ثمة غاية لما يطلبه الشجاع الجريء.

٧٩- هَـذِي البَقِيَّةُ لَـوْ حَـرَصْتُم دَوْلَـةٌ | صالَ الـرَّشِيـدُ بِهَـا وطَـالَ هِشَـامُ
٨٠- قِسْمُ الأَئـمَّـةِ والخَـلائِف قَبْلَكُمْ | في الأَرْضِ لَمْ تُعْدَلْ بِـهِ الأَقسَـامُ
٨١- سَـرَتِ النُّبوَّةُ في طَهُـورِ فَضَائِـه | ومَشَى عَلَيْـهِ الـوَحْيُ والإِلْـهَـامُ
٨٢- وتَـدَفَّقَ النَّهـرانِ فِيـهِ وأَزْهَـرَتْ | بَـغْـدَادُ تَـحْـتَ ظِـلاَلِـهِ والـشَّـامُ
٨٣- أَثْـرَتْ سَـوَاحِـلُه وَطَـابَتْ أرضُـهُ | فـالـدُّرُّ لُـجٌّ والـنُّـضَـارُ رَغَـامُ
٨٤- شَـرفـاً أَدِرْنَـةُ هَكَـذَا يقِفُ الحِمَى | لـلغـاصِبيـنَ وتَـثْـبُـتُ الأَقْـدَامُ
٨٥- وَتُـرَدُّ بـالـدَّمِ بُقْعَـةٌ أُخِـذَتْ بِـهِ | وَيمُـوتُ دُوَن عَـرِينِـهِ الضِّـرْغَـامُ
٨٦- والمُلْكُ يؤخَـذُ أو يُـرَدُّ وَلَمْ يَـزَلْ | يَـرِثُ الحُسَـامَ عَلَى البِـلاَدِ حُسَامُ
٨٧- عِـرْضُ الخِـلاَفَـةِ ذادَ عَنْـهُ مُجَـاهِـدٌ | في اللهِ غـازٍ، في الـرَّسُـولِ هُمَامُ
٨٨- تَسْتَعْصِمُ الأَوْطَـانُ خَلْفَ ظُبَـاتِـهِ | وتَـعِـزُّ حَـوْل قَـنَـاتِـه الأَعْـلاَمُ
٨٩- عثمَـانُ في بُـرْدَيْـهِ يَمْنَـعُ جَيْشَـهُ | وابنُ الـوَلِيـدِ عَـلَى الحِـمَى قـوَّامُ

---

(٧٩) هذي، أي ملككم الذي في أيديكم، يخاطب الأتراك. وصال، أي حارب. والرشيد، يعني الخليفة العباسي هارون الرشيد. يشير إلى حروب الرشيد الكثيرة. وطال: عز. وهشام، هو ابن عبد الملك، الخليفة الأموي، وكان معروفاً بالحكمة والديانة وحسن السياسة.

(٨٠) القسم: النصيب. ولم تعدل به: أي لم تبلغ مبلغه. يشير إلى سعة الرقعة الإسلامية قبل.

(٨١) سرت: سارت. والطهور: الطاهر. وفضائه، الضمير للقسم في البيت السابق.
والوحي: ما كـان يحمله جبريـل عليه السـلام إلى النَّبي ﷺ من رسالات السمـاء. والإلهام: مـا كان يلقيه تعالى في قلب نبيه.

(٨٢) تدفق: فاض. والنهران: أي دجلة والفرات حيث إقليم العراق. وبغداد: عاصمة العراق، وكانت مقر الدولة العباسية. والشام، وكانت مقر الدولة الأموية.

(٨٣) أثرت: كانت على ثراء وغنى. والدر: اللآلىء. وهي تستخرج من البحـار. يشير إلى أنـه كاللج في اصطخابه وتزاحمه. والنضار: الذهب. والرغام: التراب. يشير إلى ما كان للدولة الإسلامية من ثـراء استوى فيه الدر بالماء المتزاحم، والذهب بالتراب.

(٨٤) شرفاً، أي شرفت شرفاً. والحمى، أي أهل الحمى. والحمى: ما تجب عليك حمايته.

(٨٥) به، أي بالدم. والعرين: مأوى الأسد. والضرغام: الأسد.

(٨٦) الحسام: السيف، أي ما أخذ بالسيف لا يرد إلا بالسيف.

(٨٧) العرض: ما يحمد أو يذم من الإنسان. وذاد: منع ودفـع. والغازي: المحـارب. وفي الرسـول، أي من أجل الرسول، إذ الخلافة خلافته.

(٨٨) الظبات، أي السيوف، جمع ظبة، وهي حد السيف، والقناة: الرمح.

(٨٩) عثمان، يعني عثمان بن عفان الخليفة الثالث. والبرد: ما يلبس. وثمة بردان. وفي برديـه، يعني وهو=

٩٠- عَلِمَ الزَّمَانُ مَكانَ شُكْرِي وانْتَهَى ... شُكْرُ الزَّمَانِ إِلَيْهِ والإِعْظَامُ

٩١- صَبْراً أَدِرْنَةُ كُلُّ مُلْكٍ زَائِلٌ ... يَوْماً ويَبْقَى المَالِكُ العَلَّامُ

٩٢- خَفَتَ الأَذَانُ فَمَا عَلَيْكِ مُوَحِّدٌ ... يَسْعَى ولاَ الجُمَعُ الحِسانُ تُقَامُ

٩٣- وخَبَتْ مَسَاجِدُكُنَّ نُوراً جامِعاً ... تَمْشِي إِلَيْهِ الأُسْدُ والآرَامُ

٩٤- يَدْرُجْنَ في حَرَمِ الصَّلاَةِ قَوَانِتاً ... بِيضَ الإِزَارِ كَأَنَّهُنَّ حَمَامُ

٩٥- وَعفَتْ قُبُورُ الفَاتِحِينَ وفُضَّ عَنْ ... حُفَرِ الخَلاَئِفِ جَنْدلٌ ورِجَامُ

٩٦- نُبِشَتْ عَلَى قَعْسَاءِ عِزَّتِهَا كَمَا ... نُبِشتْ عَلى اسْتِعْلاَئِهَا الأَهْرَامُ

٩٧- في ذِمَّةِ التَّارِيخِ خَمْسَةُ أَشْهُرٍ ... طَالَتْ عَلَيْكِ فَكُلُّ يَوْمٍ عَامُ

٩٨- السَّيْفُ عَارٍ، والوَبَاءُ مُسَلَّطٌ ... والسَّيْلُ خَوْفٌ والثُّلُوجُ رُكَامُ

٩٩- والجُوعُ فَتَّاكٌ وفيكِ صَحَابَةٌ ... لَوْ لَمْ يَجُوعُوا في الجِهَادِ لَصَامُوا

١٠٠- ضَنُّوا بِعِرْضِكِ أن يُبَاعَ ويُشْتَرَى ... عِرْضُ الحَرَائِرِ لَيْسَ فِيهِ سُوَامُ

١٠١- ضَاقَ الحِصَارُ كَأَنَّما حَلَقَاتُهُ ... فَلَكٌ ومَقْذُوفَاتُها أَجْرَامُ

= لم يخرج محارباً. ويمنع: يحفظ. يشير إلى ما بذل عثمان من ماله لتمويل جيش المسلمين في العسرة. وابن الوليد، أي خالد بن الوليد القائد العربي المعروف، وقد لقبه الرسول ﷺ بسيف الإسلام. شبه قادة الجيش العثماني بعثمان وخالد.

(٩٠) شكري: قائد الجيش التركي في أدرنة.

(٩١) العلام: الذي إليه علم كل شيء وما سيؤول إليه.

(٩٢) خفت: لم يعد يسمع. وموحد، أي مسلم يوحد. والجمع، أي صلوات الجمع.

(٩٣) خبت: انطفأ نورها. والآرام: الظباء، الواحد: رئم. شبه الرجال المختلفين إلى المسجد والنساء بالأسد والآرام.

(٩٤) يدرجن: يمشين متئدات. وحرم الصلاة، يعني ساحة المسجد. والقوانت: الخاشعات. والإزار: الثوب.

(٩٥) عفت: زال أثرها. وفض: كسر، بالبناء للمجهول فيهما. والحفر: يعني: القبور. والخلائف: الخلفاء. والجندل: الصخر. والرجام: ما يبنى على القبر.

(٩٦) نبشت، أي القبور. والقعساء: الممتنعة الثابتة. والاستعلاء: الارتفاع. والأهرام. يعني أهرام مصر.

(٩٧) خمسة أشهر، هي مدة حصار أدرنة.

(٩٨) عار، أي مصلت. وخوف، أي مما يخاف ويرهب. وركام، أي متراكم بعضها فوق بعض.

(٩٩) صحابة، يعني من هم كصحابة الرسول ﷺ صبراً وتضحية.

(١٠٠) الحرائر: الحرات اللاتي لم يمسهن رق. والسوام: المساومة.

(١٠١) الفلك: ما تدور فيه النجوم. والمقذوفات: القنابل. والأجرام: نجوم السماء.

١٠٢ ـ ورَمَى العِدَى وَرَمَيتِهِمْ بجَهَنَّمٍ   مِمَّا يَصُبُّ اللهُ لا الأَقْوَامُ

١٠٣ ـ بِعْتِ العَدُوَّ بكُلِّ شِبْرٍ مُهْجَةً   وكَذا يُبَاعُ المُلْكُ حِينَ يُرَامُ

١٠٤ ـ ما زَالَ بَيْنَكِ في الحِصَارِ وَبيْنَهُ   شُمُّ الحُصُونِ ومِثْلُهُنَّ عِظَامُ

١٠٥ ـ حَتَّى حَوَاكِ مَقَابِراً وحَوَيْتِهِ   جُثَثاً فَلاَ غَبْنٌ ولاَ اسْتِذْمَامُ

---

(١٠٢) رميتهم، ضمير الخطاب لأدرنة.

(١٠٣) المهجة: الروح. ويرام: يطلب، بالبناء للمجهول فيهما.

(١٠٤) الشم: العالية.

(١٠٥) حواك: احتواك واستدار عليك، وضمير الغيبة للعدو. والغبن: الظلم. والاستذمام: فعل ما يوجب الذم.

(٤٦)

* وقال يشكر السلطان عبد الحميد على استضافته له سنة (١٨٩٣ م):

١ - رَضِيَ المُسْلِمُونَ والإسْلَامُ ... فَرْعَ عُثْمانَ دُمْ فِدَاكَ الدَّوَامُ

٢ - كَيْفَ نُحْصِي عَلَى عُلَاكَ ثَنَاءً ... لَكَ مِنْكَ الثَّنَاءُ والإكْرَامُ

٣ - هَلْ كَلَامُ العِبَادِ في الشَّمْسِ إلَّا ... أنَّهَا الشَّمْسُ لَيْسَ فِيهَا كَلَامُ

٤ - ومَكَانُ الإمَامِ أعْلَى ولَكِنْ ... بِأَحَادِيثِهِ يَتِيهُ الأَنَامُ

٥ - إيهِ عبدَ الحميدِ جَلَّ زَمَانٌ ... أنْتَ فِيهِ خَلِيفَةٌ وإمَامُ

٦ - ما رَأتْ مِثْلَ ذَا الَّذِي تَبْتَنِي الأقْـ ... ـوَامُ مَجْداً ولَنْ يَرَى الأقْوَامُ

٧ - دَوْلَةٌ شَادَ رُكْنَهَا ألفُ عَامٍ ... ومِئَاتٌ تُعِيدُهَا أعْوَامُ

٨ - وأَسَاسٌ مِنْ عَهْدِ عُثْمانَ يُبْنَى ... فِي ثَمَانٍ ومِثْلُهُنَّ يُقَامُ

٩ - حِكْمَةٌ حَالَ كُلُّ هَذَا التَّجَلِّي ... دُونَهَا أنْ تَنَالَهَا الأفْهَامُ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.
وعبد الحميد الثاني، كان سلطان تركيا وخليفة المسلمين وقتذاك.

(١) عثمان: جد الأسرة العثمانية التي حكمت تركيا، وهو عثمان بن أرطغرل (٦٩٩ هـ/١٢٩٩ م).

(٢) العلى: الشرف والرفعة.

(٤) يتيه: يفخر.

(٥) إيه: اسم فعل أمر أم بمعنى: زد، مبني على الكسر، وإذا نوّن، أريد به العموم، وهو هنا على الخصوص.

(٧) دولة، يعني الدولة الإسلامية. وكانت السنة الهجرية عند زمن هذه القصيدة (١٣١١ هـ). وتعيدها: تجدد مجدها. وأعوام، يعني الأعوام التي حكمتها الدولة العثمانية.

(٨) وفي ثمان، أي في ثمانية قرون، فلقد كانت ولاية عبد الحميد سنة (١٢٩٣ هـ ـ ١٣٢٧ هـ). ومثلهن، أي مثل هذه القرون. ويقام، أي يعلو ذكرها.

(٩) التجلي: البروز والظهور.

١٠ - يَسْأَلُ النَّاسُ عِنْدَهَا النَّاسَ هَلْ في النَّـ ـاسِ ذُو الـمُقْـلَةِ الَّـتي لا تَـنَـامُ
١١ - أَمْ مِنَ النَّـاسِ بَعْـدُ مَن قَـوْلُـهُ وحْـ ـيٌ كَـرِيـمٌ وفِـعْـلُـهُ إلْـهَـامُ
١٢ - صَـدَقَ الـخَلْقُ أَنْـتَ هَـذَا وهَـذَا يـا عَـظِيـمـاً مـا جَـازَهُ إعْـظَامُ
١٣ - شَـرَفٌ بـاذِخٌ ومُـلْكٌ كَـبِـيـرٌ ويَـمِـيـنٌ بُـسْطٌ وأَمْـرٌ جُـسَـامُ
١٤ - عُـمَـرٌ أنـتَ بَـيْـدَ أَنَّـكَ ظِـلٌّ لِـلْبَـرَايَـا وعِـصْـمَـةٌ وسَـلاَمُ
١٥ - مـا تَـتَـوَّجْتَ بـالـخِـلاَفَـةِ حَتَّى تُـوِّجَ الـبَـائِـسُـونَ والأَيْـتَـامُ
١٦ - وسَـرَى الخِصْبُ والنَّماءُ ووَافَى الْـ ـبِشْـرُ والـظِّلُّ والجَنَى والـغَمَـامُ
١٧ - وتَـلَقَّى الـهِـلاَلَ مِـنْـكَ جَـبِـيـنٌ فِـيـهِ حُـسْـنٌ وبـالـعُـفَـاةِ غَـرَامُ
١٨ - فَـسَـلاَمٌ عَـلَيـهِـمُ وَعَـلَيْـهِ يَـوْمَ حَـيَّـتْـهُـمُ بِـهِ الأَيَّـامُ
١٩ - وبَـدَا المُلْكُ مُلْكُ عُثْمـانَ مِنْ عَلْـ ـيَـاكَ في الـذُّرِوَةِ الَّتـي لا تُـرَامُ
٢٠ - يُـهْـرَعُ الـعَـرْشُ والـمُـلُوكُ إلَـيْـهِ وبَـنُـو العَـصْـرِ والـوُلاَةُ الفِـخَـامُ
٢١ - هَـكَـذَا الـدَّهْـرُ حَـالَـةٌ ثُمَّ ضِـدٌّ مـا لِـحَـالٍ مَـعَ الـزَّمَـانِ دَوَامُ

---

(١٠) المقلة: العين.
(١١) وحي، أي منزل من السماء. وإلهام: إيحاء.
(١٢) جازه: جاوزه وعداه.
(١٣) باذخ: سام. ويمين، أي اليد اليمنى، وبها يكون الجود. وبسط، أي منبسطة بالجود، وهي جمع بسيط بمعنى منبسط. والأمر: الشأن. والجسام: العظيم.
(١٤) عمر، أي عمر بن الخطاب، الخليفة الثاني، وقد عرف بالعدل. وبيد: اسم بمعنى غير، ملازم للإضافة إلى أن ومعموليها. والظل: ما يحتمى به من الشمس. والبرايا: الخلق أجمع، يعني الشعوب الإسلامية، واحدها: برية. والعصمة: الملاذ والملجأ.
(١٥) تتوج: لبس التاج.
(١٦) الجنى: ما يجنى من الثمار. والغمام، يعني المطر، وهو حياة الأرض التي عليها يحيا الناس.
(١٧) الهلال: رمز العلَم العثماني. والعفاة: طالبو المعروف، الواحد: عاف. وغرام: لزوم.
(١٨) عليهم، الضمير للعفاة. وعليه، الضمير للجبين.
(١٩) علياك: علياؤك، فقصر. والعلياء: الشرف. والذروة: أعلى كل شيء. ولا ترام: لا تطلب ولا تبلغ، بالبناء للمجهول فيها.
(٢٠) يهرع: يسرع ويعجل. والعرش: مجلس الملك، يعني: العروش. والفخام: العظام، الواحد: فخم.

٢٢ـ ولأَنْـتَ الَّـذي رَعِـيَّـتُـهُ الأُسْـ ـدُ ومَـسْـرَى ظِـلاَلِـهَـا الآجَـامُ

٢٣ ـ أُمَّـةُ الـتُّـركِ والـعِـرَاقُ وأَهْـلُو هُ ولُـبْـنَـانُ والـرُّبَـى والـخِـيَـامُ

٢٤ ـ عَـالَمٌ لَمْ يَكُنْ لـيُـنْـظَمَ لَـوْلاَ أَنَّـكَ الـسِّـلْمَ وَسْـطَهُ والـوِئَـامُ

٢٥ ـ هَـذَّبَتْـهُ السُّيُوفُ في الـدَّهْـرِ والْيَوْ مَ أَتَـمَّـتْ تَـهْـذِيـبَـهُ الأَقْـلاَمُ

٢٦ ـ أَيَـقُـولُـونَ سَـكْـرَةٌ لَـنْ تَـجَـلَّى وقُـعُـودٌ مَـعَ الـهَـوَى وقِـيَـامُ

٢٧ ـ لَـيَـذُوقُنَّ لِـلْمُـهَـلْهِـلِ صَـحْـواً تَشْـرَقُ الكَـأسُ عِـنْـدَهُ والمُـدَامُ

٢٨ ـ وَضَـعَ الشَّـرقُ في يَـدَيْـكَ يَـدَيْـهِ وأَتَـتْ مِـن حُـمَـاتِـه الأَقْـسَـامُ

٢٩ ـ بـالـوَلاَءِ الَّـذِي تُـرِيـدُ الأَيَـادِي والـوَلاَءِ الَّـذي يُـرِيـدُ الـمَـقَـامُ

٣٠ ـ غَـيـرَ غَـاوٍ أو خَـائِـنٍ أَوْ حَـسُـودٍ بَـرِئَـتْ مِـنْ أُولئِـكَ الأَحْـلاَمُ

٣١ ـ كَيْفَ تُهْـدَى لِمَـا تَـشِيـدُ عُـيُـونٌ فِي الثَّـرَى مِلْؤُهَـا حَصًى ورَغَـامُ

٣٢ ـ مُـقَـلٌ عَـانَـتِ الـظَّلاَمَ طَـوِيـلاً فَـعَمَـاهَـا فـي أَنْ يَـزُولَ الـظَّلاَمُ

(٢٢) الأجام: الغابات حيث تأوي الأسد، واحدتها: أجمة.

(٢٣) الربى: ما علا من الأرض، واحدتها: ربوة. يعني من ينزلون الهضاب ومن ينزلون الخيام.

(٢٤) عالم، أي من يحكمهم. وينتظم، أي يجتمع كما تجتمع حبات العقد في خيط. ووسطه، يعني واسطة العقد، وهي الجوهرة التي في وسطه، وهي أنفس ما في العقد. والوئام: الوفاق.

(٢٥) هذبته أي قومته، والضمير للعالم. يشير إلى ما كان عليه أولاً من اعتماد على السيف وما انتهى إليه اليوم من اعتماد على القلم.

(٢٦) تجلى، أي تتجلى وتنكشف. يشير إلى ما كانت عليه الخلافة من استنامة.

(٢٧) ليذوقن، الضمير للقائلين. والمهلهل، هو عدي بن ربيعة، شاعر جاهلي، وهو أخو كليب، وكان قد قتله جساس، وكان المهلهل صاحب شراب ولهو، فإذا هو بعد مقتل أخيه كليب يهجر هذا ويهب للأخذ بالثأر. وتشرق: تجلب الغصة لشاربها. وشبهه بالمهلهل إذ على يديه سيكون إنهاض الخلافة من غفوتها.

(٢٨) الحماة: الحامون الحافظون، الواحد: حام، يعني ملوكه وولاته. والأقسام: الأيمان، الواحد: قسم، محركة.

(٢٩) بالولاء، المقسم به. والولاء: الإخلاص. والذي تريد الأيادي، أي من بذل بالمال. والذي يريد المقام، أي ما يتطلبه الحال من فداء بالأرواح.

(٣٠) غير غاو، حال من الشرق. والغاوي: المضلل. ومن أولئك، أي من هذه الثلاثة: الغواية والخيانة والحسد. والأحلام: العقول، الواحد: حلم، بالكسر.

(٣١) تهدى، من الهداية. وتشيد: تقيم وتبني. والثرى: الأرض. وفي الثرى، أي على الأرض. والرغام: التراب، أي عيون لا ترى.

(٣٢) مقل: عيون، واحدها: مقلة، بالضم. وعانت: أكدها وجهدها. والعمى: زوال الإبصار.

٣٣ـ قَدْ تَعِيشُ النُّفُوسُ في الضَّيْمِ حَتَّى | لَتَرى الضَّيْمَ أنَّها لا تُضَامُ
٣٤ـ أيُّهَا النَّافِرُونَ عُودُوا إلَيْنَا | ولِجُوا البَابَ إنَّه الإسْلاَمُ
٣٥ـ غَرَضٌ أنتمُ وفِي الدَّهْرِ سَهْمٌ | يَوْمَ لا تَدْفَعُ السِّهَامَ السِّهَامُ
٣٦ـ نِمْتُمُ ثُمَّ تَطْلُبُونَ المَعَالِي | والمَعَالِي عَلَى النِّيَامِ حَرَامُ
٣٧ـ شَرُّ عَيْشِ الرِّجَالِ ما كَانَ حُلْماً | قَدْ تُسِيغُ المَنِيَّةَ الأَحْلاَمُ
٣٨ـ ويَبِيتُ الزَّمَانُ أنْدَلُسِيّاً | ثُمَّ يُضْحِي ونَاسُهُ أعْجَامُ
٣٩ـ عَالِيَ البَابِ هَزَّ بَابُكَ مِنَّا | فَسَعَيْنَا وفِي النُّفُوسِ مَرَامُ
٤٠ـ وتَجَلَّيتَ فاسْتَلَمْنَا كَمَا لِلنَّـ | ـاسِ بالرُّكْنِ ذِي الجَلاَلِ اسْتِلاَمُ
٤١ـ نَسْتَمِيحُ الإمَامَ نَصْراً لِمِصْرٍ | مِثْلَمَا يَنْصُرُ الحُسَامَ الحُسَامُ
٤٢ـ فَلِمِصْرٍ وأنْتَ بالحُبِّ أدْرَى | بِكَ يا حَامِيَ الحِمَى اسْتِعْصَامُ
٤٣ـ يَشْهَدُ اللهُ لِلنُّفُوسِ بِهَذَا | وكَفَاهَا أنْ يَشْهَدَ العَلاَّمُ
٤٤ـ وإلَى السَّيِّدِ الخَلِيفَةِ نَشْكُو | جَوْرَ دَهْرٍ أحْرَارُهُ ظُلاَّمُ
٤٥ـ وعَدُوهَا لَنَا وُعُوداً كِبَاراً | هَلْ رَأيْتَ القُرَى عَلاَهَا الجَهَامُ
٤٦ـ فَمَلَلْنَا ولَمْ يَكُ الدَّاءُ يَحْمِي | أنْ تَمَلَّ الأرْوَاحُ والأجْسَامُ

---

(٣٣) الضيم: الخسف.
(٣٤) النافرون: الكارهون المتباعدون. ولجوا: ادخلوا. وإنه الإسلام، أي الداعي إلى الوحدة والجماعة. ينادي الخارجين على الخلافة.
(٣٥) الغرض: الهدف.
(٣٧) الحلم: ما يتراءى للنائم في نومه. وتسيغ: تجعله سائغاً مقبولاً. والمنية: الموت.
(٣٨) يشير إلى حال الأندلس وخروج العرب منها.
(٣٩) عالي الباب، يخاطب الخليفة العثماني.
(٤٠) تجليت: ظهرت. واستلمنا: قبَّلنا. والركن: حيث الحجر الأسود.
(٤١) تستميح: تطلب. والإمام، يعني السلطان عبد الحميد.
(٤٢) استعصام: التجاء.
(٤٣) العلام، أي علام الغيوب وما تخفيه النفوس.
(٤٤) الجور: الظلم. وظلام، جمع ظالم.
(٤٥) الجهام: السحاب لا ماء فيه، يعني القحط. يشير إلى وعود انجلترا بالجلاء وما نالته مصر في عهد الاحتلال.
(٤٦) يحمي: يمنع.

٤٧ - يَمْنَـعُ القَيْـدُ أنْ نَـقُـومَ فَهَـلْ تَـا ... جٌ فَـبِـالـتَّـاجِ لِـلبِـلَادِ قِـيَـامُ

٤٨ - فَـآرْفَـعِ الصَّـوْتَ إنَّهَـا هِيَ مِصْـرُ ... وآرفَـعِ الـصَّـوْتَ إنَّهَـا الأهْـرَامُ

٤٩ - وارْعَ مِصْـراً ولَمْ تَـزَلْ خَيـرَ رَاعٍ ... فَـلَهَـا بـالَّـذِي أرَتْـكَ زِمَـامُ

٥٠ - إنَّ جـهـدَ الـوَفَـاءِ مـا أنْـتَ آتٍ ... فَلْيَـقُـمْ في وَفـائِـكَ الـخُـدَّامُ

٥١ - ولْيَصُـولُـوا بِمَنْ لَـهُ الـدَّهْـرُ عَبْـدٌ ... ولَـهُ الـسَّـعْـدُ تـابِـعٌ وغُـلَامُ

٥٢ - فـالـلِّوَاءُ الَّـذِي تَـلَقَّـوْا رَفِـيـعٌ ... والأُمُـورُ الَّـتِـي تَـوَلَّـوْا عِـظَامُ

٥٣ - مَـنْ يُـرِدْ حقَّـهُ فـلِلْحَقِّ أنْـصَـا ... رٌ كَـثِـيـرٌ وفِـي الـزَّمَـانِ كِـرَامُ

٥٤ - لَا تَـرُوقَـنَّ نَـوْمَـةُ الـحَـقِّ لـلبَـا ... غِـي فِـلْلحَـقِّ هَـبَّـةٌ وانْـتِـقَـامُ

٥٥ - إنَّمـا الْـوَحْشُ والعِـظَامُ مُـنَـاهَـا ... لَـمَـنَـايَـا أسْـبـابُـهـنَّ العِـظَـامُ

٥٦ - رافِـعَ الضَّـادِ للسُّـهَـا هَـلْ قَبُـولٌ ... فَـيُـبَـاهِـي الـنُّجُـومَ هَـذَا الـنِّـظَامُ

٥٧ - قـامَتِ الضَّـادُ فِي فَمِي لَـكَ حُـبّاً ... فَـهْـيَ فِـيـهِ تَـحِـيَّـةٌ وابْـتِـسَـامُ

٥٨ - إنَّ فـي يَـلْدِزِ الـهُـدَى لَـخِـلَالاً ... أنَـا صَـبٌّ بِـلُطْفِـهَـا مُـسْـتَـهَـامُ

٥٩ - قَـدْ تَـجَـلَّت لِـخَيْـرِ بَـدْرٍ أقَـلَّتْ ... فِـي كَـمَـالٍ بَـدَتْ لَـهُ أعْـلَامُ

٦٠ - فَـالْـزَمِ الـتَّمَّ أيُّـهَـا البَـدْرُ دَوْمـاً ... والْـزَمِ الـبَـدْرَ أيُّـهَـذَا الـتَّـمَـامُ

---

(٤٧) فهل تاج، أي فهل لنا بتاج، يعني الخليفة العثماني.

(٤٩) ارع: احفظ. وذمام: عهد.

(٥٠) آت: معط. والخدام، جمع خادم، يعني الرعية الطائعين.

(٥١) وليصولوا، أي وليذيقوا.

(٥٢) اللواء: العلم. وتلقوا: تسلموا.

(٥٤) لا تروقن: لا تحسنن.

(٥٥) العظام، جمع عظم، وهو ما عليه اللحم. ومناها: مطلبها. والمنايا، جمع منية، وهي الموت.

(٥٦) رافع الضاد، الخطاب للخليفة. والضاد، لغة العرب. والسها: كوكب صغير خفي الضوء، وبه يضرب المثل فيما بعد. وقبول: رضا.

(٥٧) يشير إلى ما ينطق به في مدحه من نظم عربي.

(٥٨) يلدز: قصر الخلافة في الآستانة. والهدى، أي ما به هدايتنا. والخلال: الصفات. الواحدة: خلة، بالفتح. ومستهام: مولع.

(٥٩) تجلت: ظهرت وبدت. ولخير بدر، يعني الخليفة. وأقلت: حملت. وأعلام: مظاهر.

(٦٠) التم: التمام. وأيها البدر، الخطاب للخليفة.

(٤٧)

* وقال بعد مرور عام على حادث دنشواي سنة (١٩٠٧ م):

١ - يَــا دِنْشَــوايَ عَـلَى رُبَــاكِ سَــلَامُ	ذَهَـبَـتْ بــأُنْسِ رُبُــوعِــكِ الأيَّــامُ
٢ - شُهَـدَاءُ حُكْمِـكَ في البِـلَادِ تَفَـرَّقُـوا	هَيْهَــاتَ للشَّمْــلِ الـشَّتِـيتِ نِـظَامُ
٣ - مَــرَّتْ عَـلَيْهِـمْ في الـلُّحُــودِ أَهِـلَّةٌ	ومَضَى عَلَيْهِـمْ في الـقُيُــودِ الـعَــامُ
٤ - كَيْفَ الأَرَامِـلُ فِيـكِ بَعْـدَ رِجَـالِهَــا	وبِــأَيِّ حَــالٍ أَصْـبَـحَ الأَيْـتَــامُ
٥ - عِشْــرُونَ بَيْتــاً أَقْفَــرَتْ وانْتَــابَهَــا	بَعْــدَ البَشَــاشَــةِ وَحْشَــةٌ وظَـلَامُ

(*) من الكامل، والقافية المتواتر.

ودنشواي، قرية من قرى محافظة المنوفية. وفي الثالث عشر من يوليه سنة (١٩٠٦ م) قصد إليها خمسة من الضباط الإنجليز لصيد الحمام، وكان الوقت موسم حصاد، والقمح في الأجران، فخاف أهل القرية أن تشتعل الأجران من نار رصاصهم، وحاولوا أن يمنعوهم من الصيد هناك فإذا هؤلاء الضباط يفزعون ويفرون خوفاً على حياتهم، فيقع أحدهم مغشياً عليه من الإعياء ويموت.

هنا ثارت ثائرة العميد البريطاني كرومر وألف لذلك محكمة خاصة لمحاكمة الأهلين فإذا هذه المحكمة تحكم بإعدام أربعة، وجلد ثمانية وحبسهم، وتم الإعدام والجلد على مرأى من أهل دنشواي.

(١) الربى: المرتفع من الأرض، واحدتها: ربوة. ويريد الأرض عامة. والربوع: الديار. الواحد: ربع، بالفتح.

(٢) شهداء، جمع شهيد، وهو من مات في سبيل الواجب. وحكمك، أي الحكم الذي حكم به عليهم. وهيهات، اسم فعل ماضٍ بمعنى: بعد. والشمل: الجماعة. والشتيت: المتفرق. ونظام، أي اجتماع.

(٣) اللحود: القبور، الواحد: لحد، بالفتح. وأهلة، أي أشهر، واحدها: هلال: وهو القمر مع أول الشهر. والقيود، يعني الحبس.

(٤) الأرامل: النساء فقدن رجالهن، واحدتها: أرملة.

(٥) عشرون بيتاً، يعني البيوت التي نال رجالها طرف من العذاب. وأقفرت: خلت من رجالها. وانتابها: أصابها.

٦ - يا لَيْتَ شِعْرِي في البُرُوجِ حَمَائِمٌ ... أَمْ في البُرُوجِ مَنِيَّةٌ وحِمَامُ

٧ - نَيرُونُ لَو أَدْرَكْتَ عَهْدَ كُرُومَرٍ ... لَعَرَفتَ كَيْفَ تُنَفَّذُ الأَحْكَامُ

٨ - نُوحِي حَمَائِمَ دِنْشَوايَ ورَوِّعِي ... شَعْباً بِوَادِي النِّيلِ لَيْسَ يَنَامُ

٩ - إنْ نَامَت الأَحْيَاءُ حَالَتْ بَيْنَهُ ... سَحَراً وبَيْنَ فِرَاشِهِ الأَحْلَامُ

١٠ - مُتَوَجِّعٌ يَتَمَثَّلُ اليَوْمَ الَّذِي ... ضَجَّتْ لِشِدَّةِ هَوْلِهِ الأَقْدَامُ

١١ - السَّوْطُ يَعْمَلُ والمَشَانِقُ أَرْبَعٌ ... مُتَوَحِّدَاتٌ والجُنُودُ قِيَامُ

١٢ - والمُسْتَشَارُ إلَى الفَظَائِعِ نَاظِرٌ ... تَدْمَى جُلُودٌ حَوْلَهُ وعِظَامُ

١٣ - فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وكُلِّ مَحَلَّةٍ ... جَزَعاً مِن المَلأ الأَسِيفِ زِحَامُ

١٤ - وعَلَى وُجُوهِ الثَّاكِلِينَ كَآبَةٌ ... وعَلَى وُجُوهِ الثَّاكِلاتِ رَغَامُ

---

(٦) يا ليت شعري، أي يا قوم ليتني أعلم. والبروج: حيث يأوي الحمام، الواحد: برج بالضم. ومنية: موت. وحمام: هلاك. يعني أن هذا الحمام كان سبب هذا.

(٧) نيرون (٥٤ ـ ٦٨ ق.م) قيصر من قياصرة روما، يضرب به المثل في الإسراف في الظلم، وهو الذي أحرق روما لإشباع شهوته.

(٨) روعي: ابعثي فيه الفزع.

(٩) السحر: آخر الليل قبيل الفجر، وهو أطيب الأوقات للنوم.

(١٠) ضجت: ضاقت به. والهول: الشدة. والأقوام، يعني الشعوب عامة.

(١١) السوط يعمل، يعني الجلد. ومتوحدات، أي تؤدي عملها معاً.

(١٢) المستشار، يعني أحمد فتحي زغلول الذي رأس المحكمة، وكان عندها مستشاراً. وتدمى: تسيل دماً.

(١٣) الأسيف: الرقيق القلب البكّاء.

(١٤) الثاكلون: من فقدوا عزيزاً عليهم. والرغام: التراب، يعني ما جرت به العادة في مصر من تعفير الثاكلات وجوههن بالتراب.

(٤٨)

* وقال في زلزال طوكيو ويوكاهاما سنة (١٩٢٦ م):

١ - قِفْ بِطُوكْيُو وطُفْ عَلَى يُوكَهَامَهْ ... وَسَلِ القَرْيَتَيْنِ كَيْفَ القِيَامَهْ
٢ - دَنَتِ السَّاعَةُ الَّتي أُنْذِرَ النَّا ... سُ وحَلَّتْ أَشْرَاطُهَا والْعَلاَمَهْ
٣ - قِفْ تَأَمَّلْ مَصَارِعَ القَوْمِ وانظُرْ ... هَلْ تَرَى مِنْ دِيَارِ عَادٍ دِعَامَهْ
٤ - خُسِفَتْ بِالمَسَاكِنِ الأَرْضُ خَسْفاً ... وطَوَى أَهْلُهَا بِسَاطَ الإِقَامَهْ
٥ - طَوَّفَتْ بِالْمَدِينَتَيْنِ المَنَايَا ... وأَدَارَ الرَّدَى عَلَى القَوْمِ جَامَهْ
٦ - لا تَرَى العَينُ مِنْهُمَا أَيْنَ جَالَتْ ... غَيرَ نِقْضٍ أو رِمَّةٍ أو حُطَامَهْ
٧ - حَازَهُمْ مِن مَرَاجِلِ الأَرْضِ قَبْرٌ ... فِي مَدَى الظَّنِّ عُمْقُه أَلْفُ قَامَهْ
٨ - تَحْسَبُ المَيْتَ فِي نَوَاحِيهِ يُعْيِي ... نَفْخَةَ الصُّورِ أَنْ تَلُمَّ عِظَامَهْ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.

(١) طوكيو: عاصمة اليابان، ويوكاهاما، من مدنها. والقيامة، أي يوم القيامة، وهو يوم فناء العالم أجمع.

(٢) الساعة، أي ساعة القيامة. والأشراط: العلامات: الواحد: شرط، بالفتح. وللساعة أشراط وعلامات ذكرتها كتب الأثر.

(٣) مصارع القوم، أي حيث هم مطروحون على الأرض صرعى. وعاد: قوم هود عليه السلام، كذبوه فخسف الله بهم ديارهم. والدعامة: ما يقوم عليه البناء.

(٤) الخسف: أن تنفرج الأرض فتبتلع من عليها. وطوى: لف.

(٥) طوقت: أحاطت. والردى: الهلاك. والجام: إناء من فضة. يريد الإناء عامة.

(٦) جالت: تحركت. والنقض، بالكسر: ما نقض وتهدم. والرمة: البالي من العظام. والحطام: ما تفتت.

(٧) حازهم: ضمهم. والمراجل، جمع مرجل، وهو القدر العظيمة.

(٨) يعي: يعجز. والصور: البوق، وهو ما سينفخ فيه يوم القيامة إيذاناً بالبعث. وتلم: تجمع.

٩ـ أَصْبَحُـوا في ذَرَا الحَيَـاةِ وأَمْسَـوْا ذَهبَتْ رِيحُهُـمْ وشَـالُـوا نَعَـامَـهْ

١٠ـ ثِقْ بِمَـا شِئْتَ مِنْ زَمَـانِـكِ إلَّا صُحْبَةَ العَيْشِ أَوْ جِوَارَ السَّـلاَمَهْ

١١ـ دَوْلَـةُ الشَّـرق وهْيَ فـي ذِرْوَةِ العِـ ـزِّ تَحَـارُ العُيُـونَ فِيهَـا فَخَـامَـهْ

١٢ـ خَـانَهـا الجَيْشُ وهْـوَ في البَـرِّ دِرْعٌ والأَسَاطِيـلُ وهْيَ في البَحْـرِ لاَمَـهْ

١٣ـ لَـو تـأَمَّلْتَهـا عَشِيَّـةَ جـاشَتْ خِلْتَهـا فِي يَـدِ القَضَـاءِ حَمَـامَـهْ

١٤ـ رَجَّـهَـا رَجَّـةً أَكَبَّـتْ عَـلَى قَـرْ نَـيْـهِ بُـوذَا وزَلْـزَلَـتْ أَقْـدَامَـهْ

١٥ـ إسْتَعَـذْنَـا بِـاللهِ مِنْ ذَلِـكَ السَّيْـ ـلِ الَّـذِي يَكْسَحُ البِـلاَدَ أَمَامَـهْ

١٦ـ مَـنْ رَأى جَلْمَـداً يَهُـبُّ هُـبُـوبـاً وحَمِيمـاً يَسُـحُّ سَـحَّ الغَمَـامَـهْ

١٧ـ ودُخَـانـاً يَـلُفُّ جُـنْحـاً بِجُـنْـحٍ لا تَـرَى فِيـهِ مِعْصَمَيْهَـا اليَمَـامَـهْ

١٨ـ وهَـزِيمـاً كَمَـا عَـوَى الـذِّئبُ فِي كُـ ـلِّ مَكَـانٍ وزَمْجَـرَ الضِّـرْغَـامَـهْ

١٩ـ أَتَـتِ الأَرْضُ والـسَّـمَـاءُ بِـطُوفَـا نٍ يُنَسِّي طُـوفَـانَ نُـوحٍ وعَـامَـهْ

٢٠ـ فَتَـرَى البَحْـرَ جُنَّ حَتَّى أَجَـازَ الـ ـبَـرَّ واحْـتَـلَّ مَـوْجُـهُ أَعْـلاَمَـهْ

٢١ـ مُـزْبِـداً ثـائِـرَ اللُّجَـاجِ كَجَيْشٍ قَـوَّضَ العَـاصِفُ الهَبُـوبُ خِيَامَـهْ

---

(٩) الذرا: الكنف. وذهبت ريحهم، كناية عن الفناء. وشالوا نعامه، أي تفرقوا. وشالت: تفرقت. والنعامة: جماعة القوم.

(١١) الذروة: القمة.

(١٢) اللامة: اللأمة، بالهمز، وهي أداة الحرب كلها.

(١٣) جاشت: اضطربت.

(١٤) أكبت: قلبته على وجهه. وبوذا: صنم لمعبود، يصور ذا قرنين.

(١٥) استعاذ بالله، أي احتمى به.

(١٦) الجلمد: الصخر. والحميم: الماء الحار. ويسح؛ ينصب.

(١٧) الجنح: بالكسر والضم: الطائفة. واليمامة، يعني زرقاء اليمامة المشهورة بقوة بصرها، ويقال إنها كانت تبصر على مسيرة أيام ثلاثة.

(١٨) الهزيم: صوت الرعد، والضرغامة: الأسد.

(١٩) نوح، يعني نبي الله عليه السلام وكان من معجزاته ذلك الطوفان الذي توعد به قومه حين كذبوه. وعامه، أي العام الذي كان فيه.

(٢٠) أجاز: سلك. والأعلام: الجبال، الواحد: علم، بفتحتين.

(٢١) مزبداً: رمى بالزبد وهو ما يعلو الماء من رغوة. واللجاج، جمع لجة، بالضم، وهي معظم البحر وتردد أمواجه. وقوض: هدم. والهبوب: المثير للغبار.

٢٢ - فُلْكُ نُـوحٍ تَـعُـوذُ مِـنْـهُ بِـنُـوحٍ لَـوْ رَأَتْـهُ وتَـسْـتَـجِـيـرُ ذِمَـامَـهْ

٢٣ - قَـدْ تَـخَـيَّـلْـتُـهُـمْ مَـتـابِـيـلَ سِـحْـرٍ مِنْ قِـرَاعِ الْقَضَاءِ صَرْعَى مُـدَامَـهْ

٢٤ - وتَـخَـيَّـلْـتُ مَـنْ تَـخَـلَّـفَ مِـنْـهُـمْ ظَنَّ لَيْـلَ الـقِـيَـامِ ذَاكَ فَـنَـامَـهْ

٢٥ - أَبْـراكِـيـنُ تِـلْـكَ أَمْ نَـزَواتٌ مِـنْ جِـرَاحٍ قَـدِيـمَـةٍ مُـلْـتَـامَهْ

٢٦ - تَجِـدُ الأَرْضُ رَاحَـةً حَيْثُ سَـالَتْ راحَـةُ الجِسْمِ مِنْ وَرَاءِ الحِجَامَـهْ

٢٧ - مَـا لَـهَـا لا تَـضِـجُّ مِـمَّـا أَقَـلَّتْ مِنْ فَسَـادٍ وحُـمِّلَتْ مِنْ ظُـلاَمَـهْ

٢٨ - كُـلَّـمَـا لَـبَّـثَـتْ بِـأَهْـلِ زَمَـانٍ شَـهِـدَتْ مِنْ زَمَـانِـهِـمْ آثَـامَـهْ

٢٩ - إسْتَـوَوْا بِـالأَذَى ضَـرِيّـاً وبِـالشَّـ ـرِّ وُلُـوعـاً وبِـالـدِّمَـاءِ نَهَـامَـهْ

٣٠ - لَـبَّـسَـتْ هَـذِهِ الـحَـيَـاةُ عَـلَـيْـنَـا عَـالَـمَ الـشَّـرِّ وَحْـشَـهُ وأَنَـامَـهْ

٣١ - ذَاكَ مِنْ مُؤْنِسَـاتِـهِ الـظُّـفْـرُ والـنَّـا بُ وَهَـذا سِـلاَحُـهُ الصَّمْصَـامَـهْ

٣٢ - سَـرُّهُ مِنْ أُسَـامَـةَ البَـطْشُ والـفَتْـ ـكُ فَسَـمَّـى وَلِـيـدَهُ بِـأُسَـامَـهْ

٣٣ - لَـؤُمَتْ مِـنْـهُـمَـا الـطِّـبَـاعُ ولَـكِـنْ وَلَـدُ الـعَـاصِـيَـيْـنِ شَـرٌّ لآمَـهْ!

---

(٢٣) المتابيل: من ذهب السحر بعقولهم، الواحد: متبول. والقراع: المصارعة. والقضاء: ما قضى الله على عباده. وصرعى: مغشي عليهم. والمدامه: الخمر.

(٢٤) تخلف: بقي. والقيام أي القيامة حيث فناء العالم.

(٢٥) النزوات: الوثبات.

(٢٦) سالت، أي سال عليها. والحجامة: الفصد.

(٢٧) أقلت: حملت. والظلامة: ما يطلبه المظلوم.

(٢٨) لبثت: انتظرت، توقفت.

(٢٩) استووا: تساووا. والولوع: التعلق بالشيء. والنهامة: الإفراط في الشهوة أو الرغبة.

(٣٠) لبست: خلطت. والوحش: المفترس من الحيوان. والأنام: الأناسي.

(٣١) ذاك، أي الوحش. والمؤنسات: ما يأنس به ويرتاح. والناب: السن بجانب الرباعية، وثمة نابان، وهما أقوى على القضم. والصمصامة: السيف.

(٣٢) سره، أي الإنسان. وأسامة: علم للأسد.

(٣٣) لؤمت: خبثت. ومنهما، أي من الوحش والإنسان. والعاصيان: آدم وحواء، فلقد عصيا ربهما وأكلا من الشجرة التي نهاهما عنها فكان جزاؤهما الطرد من الجنة. واللآمة: اللؤم.

(٤٩)

* وقال في العيد الفضي لطابع البريد سنة (١٩٠٠ م):

١ - أَنَـا مِنْ خَمْسَةٍ وعِشْـرِينَ عَـامـاً ... لَـمْ أُرِحْ فِـي رِضَـاكُـمُ الأَقْـدَامَـا
٢ - أَرْكَـبُ الـبَـحْـرَ تَـارَةً وأَجُـوبُ الـ ... ـبَـرَّ طَـوْراً وأَقْـطَـعُ الأَيَّـامَـا
٣ - ويُـوافِـي النُّفُـوسَ مِنِّي رَسُـولٌ ... لَـمْ يَـكُـنْ خـائِنـاً ولاَ نَـمَّـامَـا
٤ - يَحْمِـلُ الغِشَّ والنَّصِيحَـةَ والبَغْضَـا ... ءَ والـحُـبَّ والـرِّضَـا والـمَـلاَمَـا
٥ - ويَـعِـي مـا تُـسِـرُّهُ مِـنْ كَـلاَمٍ ... ويُـؤدِّي كَـمَـا وَعَـاهُ الـكَـلاَمَـا
٦ - ولَقَـدْ أُضْحِـكُ الـعَبُـوسَ بِـيَـوْمٍ ... فِـيـهِ أُبْكِـي الـمُـنعَّمَ الـبَسَّـامَـا
٧ - وأُهَـنِّـي عَـلَـى الـنَّـوَى وأُعَـزِّي ... وأُفِـيـدُ الـحِـرْمَـانَ والإِنْـعَـامَـا
٨ - وجَـزَائِـي عَنْ خِـدْمَـتِي ووَفَـائِـي ... ثَـمَـنٌ لا يُـكَـلِّفُ الأَقْـوَامَـا
٩ - رُبَّ عَـبْـدٍ قَـدِ اشْتَـرَانِـي بِمَـالٍ ... وغُـلاَمٍ قَـدْ سَـاقَ مِنِّي غُـلاَمَـا

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.
(١) أنا، الكلام على لسان ساعي البريد.
(٢) أجوب: أقطع. وطوراً: تارة.
(٣) يوافي: يأتي. والرسول، يعني الخطاب الذي يحمله. والنمام: الواشي الذي يذيع حديث الناس.
(٤) الملام: العتاب.
(٥) يعي: يحفظ. وتسره: تخفيه.
(٦) العبوس: المتجهم الوجه لكرب. والبسام: الكثير الابتسام.
(٧) النوى: البعد. وأفيد: أعطي. والإنعام: الإعطاء.
(٨) لا يكلف: لا يعني ولا يشق.
(٩) عبد، أي مملوك. يعني أدنى من يكون من الناس. وقد اشتراني، أي حملت له رسالته التي يبعث بها. وبمال، أي بهذا القدر من المال الذي يدفعه ثمناً للطابع. وغلام، أي صبي. وقد ساق مني

١٠ ـ عَـرَفَ القَـوْمُ في جِنيفَـا مَحَلِّي وجَـزَوْنـي عَنْ خِـدْمَتِي إكْـرَامَـا

١١ ـ جَـامَـلُونِي إِذْ تَـمَّ لِـي رُبْـعُ قَـرْنٍ مِثْلَمَـا جَـامَلُوا المُـلُوكَ العِـظَامَـا

١٢ ـ ويُـوبِـيـلُ المُـلُوكِ يَـلْبَثُ يَـوْمـاً ويُـوبِيلِي يَـدُومُ في النَّـاسِ عَـامَـا

= غلاماً، أي جعل مني غلاماً أطيعه.

(١٠) جنيف: عاصمة سويسرا، وفيها كان هذا الاحتفال بالعيد الفضي.

(١١) جاملوني: لاطفوني وأحسنوا إلي.

(١٢) اليوبيل: العيد.

(٥٠)

* وقال يحيي الطيارين الفرنسيين سنة (١٩١٠ م):

١ - قُمْ سُلَيمانُ؛ بِساطُ الرِّيح قامَا ... مَلَكَ القَوْمُ مِنْ الجَوِّ الزِّمَامَا
٢ - حِينَ ضَاقَ البَرُّ والبَحْرُ بِهِمْ ... أَسْرَجُوا الرِّيحَ وسَامُوهَا اللِّجَامَا
٣ - صَارَ ما كَانَ لَكُمْ مُعْجِزَةً ... آيَةً لِلعِلْمِ آتَاهَا الأَنَامَا
٤ - قُدْرَةٌ كُنْتَ بِهَا مُنْفَرِداً ... أَصْبَحَتْ حِصَّةَ مَنْ جَدَّ اعْتِزَامَا
٥ - عينُ شَمْسٍ قَامَ فِيهَا مارِدٌ ... مِنْ عَفَارِيتِكَ يُدْعَى شاتِهَامَا
٦ - يملأُ الجَوَّ عَزِيفاً كُلَّمَا ... ضَرَبَ الرِّيحَ بِسَوْطٍ والغَمَامَا
٧ - مَلِكُ الجَوِّ تَلِيهِ عُصْبَةٌ ... جَمَعَتْ شَهْماً ونَدْباً وهُمَامَا
٨ - إسْتَوَوْا فَوقَ مَنَاطِيدِهِمُ ... ما يُبالُونَ حَيَاةً أَم حِمَامَا

(*) من الرمل، والقافية من المتواتر.

(١) قم، أي انهض من قبرك. سليمان، هو نبي الله، وقد سخر الله تعالى له الريح معجزة، وكان له بساط يركبه تحمله به الريح إلى حيث يشاء. وقام: ارتفع. والزمام: ما تقاد به الدابة، وبه توجه.

(٢) أسرجوا الريح: وضعوا عليها السرج لتركب. وساموها: ألزموها.

(٣) لكم: الضمير لسليمان عليه السلام. والآية: العلامة. وآتاها: أعطاها. والأنام: الخلق بالفتح.

(٤) بها، الضمير لسليمان عليه السلام. والحصة: النصيب.

(٥) عين شمس: ضاحية من ضواحي القاهرة. وبها نزل الطيارون الفرنسيون. والمارد: العملاق. وشاتهام: اسم ذلك الطيار.

(٦) العزيف: الصوت.

(٧) ملك الجو: متحكم فيه. والعصبة: الجماعة، يعني الطيارين الآخرين. والندب السريع الخفيف عند الحاجة.

(٨) استووا: استقروا. ومناطيدهم، أي طائراتهم، واحدتها: منطاد، بالضم، وهو ضرب من الطائرات كبير الحجم. والحمام: الموت.

٩ـ وقُبُوراً في السَّمَواتِ العُلَى — نزَلُوا أمْ حُفَراتٍ ورَغَامَا

١٠ـ مُطْمئِنِّين نُفُوساً، كُلَّمَا — عبَسَتْ كارِثَةٌ زَادُوا ابْتِسَامَا

١١ـ صَهْوَةَ العِزِّ اعْتَلَوْا تَحْسَبُهُمْ — جَمْعَ أمْلاَكٍ عَلَى الخَيْلِ تَسَامَى

١٢ـ رَفَعُوا لَوْلَبَها فانْدَفَعَتْ — هَلْ رَأيْتَ الطَّيْرَ قَد زَفَّ وحَامَا

١٣ـ شَالَ بالأَذْنَابِ كُلٌّ وَرمَى — بِجنَاحَيْهِ كَمَا رُعْتَ النَّعَامَا

١٤ـ ذَهَبَتْ تَسْمُو فَكَانَتْ أَعْقُباً — فَنُسُوراً فَصُقُوراً فَحَمَامَا

١٥ـ تَنْبَرِي فِي زَرَقِ الأُفْقِ كَمَا — سَبَحَ الحُوتُ بِدَأْمَاءٍ وعَامَا

١٦ـ بَعْضُهَا في طَلَبِ البَعْضِ كَمَا — طَارَدَ النَّسْرُ عَلَى الجَوِّ القَطَامَا

١٧ـ ويَرَاهَا عَالَمٌ فِي زُحَلٍ — أرْسَلَتْ مِنْ جَانِبِ الأَرْضِ سِهَامَا

١٨ـ أوْ نُجُوماً ذَاتَ أَذْنَابٍ بَدَتْ — تُنْذِرُ النَّاسَ نُشُوراً وقِيَامَا

١٩ـ أَتُرَى القُوَّةُ فِي جُؤجُئِهِ — وهْوَ بِالجُؤْجُؤِ ماضٍ يَتَرَامَى

٢٠ـ أمْ تُرَاهَا في الخَوَافِي خَفِيَتْ — أم مَقَرُّ الحَوْلِ في بَعْضِ القُدَامَى

---

(٩) العلى، جمع العُليا، بالضم. والرغام: التراب.

(١٠) عبست: تجهمت.

(١١) الصهوة: موضع السرج من ظهر الفرس. والأملاك: الملائكة، واحدهم ملك، محركة. وتسامى: علا.

(١٢) لولبها، أي ما تحرك به، والضمير للمناطيد. واللولب في الأصل: أداة من خشب أو معدن تنتهي بشكل حلزوني. وزفّ الطائر: رمى بنفسه وبسط جناحيه. وحام: دار.

(١٣) شال بالأذناب: رفعها. ورعت: أفزعت.

(١٤) تسمو: ترتفع. والأعقب، من جموع عقاب، بضم أوله: طائر من كواسر الطير قوي المخالب، ويجمع على عقبان، بالكسر.

(١٥) تنبري: تتعرض. والزرق: الزرقة. والدأماء: البحر.

(١٦) القطام: الصقر.

(١٧) زحل: أبعد الكواكب السيارة في النظام الشمسي.

(١٨) ذات أذناب، يعني المذنبات من النجوم، وبها يتشاءم الناس، ويعدون ظهورها إيذاناً بقرب يوم القيامة. النشور: البعث.

(١٩) الجؤجؤ: الصدر. ويترامى: يرمي بنفسه.

(٢٠) الخوافي: ريشات أربع للطائر إذا ضم الطائر جناحيه خفيت. والحول: القوة. والقدامى: يريد القوادم، وهي ريشات عشر كبار، أو أربع في مقدم الجناح وبها يقوى الطائر على الطيران.

٢١ - أَمْ ذُنَابَاهُ إِذَا حَرَّكَهُ ... يَزِنُ الجِسْمَ هُبُوطاً وقِيَامَا

٢٢ - أَمْ بِعَيْنَيْهِ إِذَا مَا جَالَتَا ... تَكْشِفَانِ الجَوَّ غَيْثاً أَمْ جَهَامَا

٢٣ - أَمْ بأَظْفَارٍ إِذَا شَبَّكَهَا ... نَفَذَتْ فِي الرِّيحِ دَفْعاً واسْتِلاَمَا

٢٤ - أَمْ أَمَدَّتْهُ بِرُوحٍ أُمُّهُ ... يَوْمَ أَلْقَتْهُ ومَا جَازَ الفِطَامَا

٢٥ - فَتَلَقَّاهُ أَبٌ كَمْ مِنْ أَبٍ ... دُونَهُ في النَّاسِ بالوُلْدِ اهْتِمَامَا

٢٦ - فَلَكِيٌّ هُوَ إِلاَّ أَنَّهُ ... لَمْ يَنَلْ فَهْماً ولَمْ يُعْطَ الكَلاَمَا

٢٧ - طِلْبَةٌ قَدْ رَامَهَا آبَاؤُنَا ... وابْتَغَاهَا مَنْ رَأَى الدَّهْرَ غُلاَمَا

٢٨ - أَسْقَطَتْ إِيكَارَ في تَجْرِبَةٍ ... وابنَ فِرْنَاسٍ فَمَا اسْطَاعَا قِيَامَا

٢٩ - في سَبِيلِ المَجْدِ أَوْدَى نَفَرٌ ... شُهَدَاءُ العِلْمِ أَعْلاَهُمْ مَقَامَا

٣٠ - خُلَفَاءُ الرُّسْلِ فِي الأَرْضِ هُمُ ... يَبْعَثُ اللَّهُ بِهِمْ عَاماً فَعَامَا

٣١ - قَطْرَةٌ مِنْ دَمِهِمْ فِي مُلْكِهِ ... تَمْلأُ المُلْكَ جَمَالاً ونِظَامَا

٣٢ - رَبِّ إِنْ كَانَتْ لِخَيْرٍ جُعِلَتْ ... فَاجْعَلِ الخَيْرَ بِنَادِيهَا لِزَامَا

---

(٢١) الذنابى: الذنب.

(٢٢) جالتا: تحركتا. والجهام: السحاب لا ماء فيه.

(٢٣) الاستلام: اللمس.

(٢٤) ألقته: وضعته. والفطام: الانقطاع عن الرضاع.

(٢٦) الفلكي: من له علم بدورة الكواكب.

(٢٧) الطلبة: ما تطلبه. ورامها: أرادها. ومن رأى: من عاين وعاصر. وغلاماً، أي في مستهل أيامه.

(٢٨) إيكار، وهو ولد ديد الواسي، وكان ديد الواسي قد صنع له ولابنه كما تروي الأساطير اليونانية أجنحة من ريش وشمع. ليهربا خوفاً من مينوس ملك كريت... وكان ديد الواسي قد حذر ابنه من أن يطير قريباً من قرص الشمس حتى لا يذوب الشمع فتنخلع الأجنحة ويسقط، ولم يستمع الابن ايكاروس لنصيحة الأب، وطار قريباً من قرص الشمس فذاب الشمع وانخلع جناحاه وسقط فمات. وابن فرناس، القرطبي الأندلسي (٣٧٤ هـ/٨٨٧ م) وهو أول من حاول الطيران في الجَو فَكَسا جسمه بالريش ومد له جناحين طار بهما في الجو مسافة ثم سقط، ولم يكن قد عمل له ذنباً.

(٢٩) أودى: هلك.

(٣٠) يبعث الله بهم: يرسلهم.

(٣١) ملكه، الضمير لله سبحانه وتعالى.

(٣٢) إن كانت، الضمير للطائرة. واللزام: الملازم جداً.

٣٣ـ وإنِ اعْـتَـزّ بِـهَـا الـشَّـرُّ غَـداً ... فَتَعَـالَتْ تُمْطِرُ المَـوْتَ الـزُّؤامَـا

٣٤ـ فـامْـلإ الـجَـوَّ عَلَيْـهَـا رُجُـمـاً ... رَحْمَـةً مِنْـكَ وعَـدْلاً وانْـتِقَـامَـا

٣٥ـ يَـا فَـرَنسَـا لاَ عَـدِمْنَـا مِنَنـاً ... لَـكِ عِنْـدَ العِلْمِ والفَنِّ جِسَـامَـا

٣٦ـ لَـطُفَ الـلَّـهُ بِـبَـارِيسَ وَلاَ ... لَـقِيَـتْ إلاَّ نَـعِـيمـاً وسَـلاَمَـا

٣٧ـ رَوَّعَـتْ قَـلْبِـي خُـطُوبٌ رَوَّعَـتْ ... سَـامِـرَ الأَحْيَـاءِ فِيهَـا والنِّيَـامَـا

٣٨ـ أنَـا لاَ أَدْعُـو عَـلَى سِينٍ طَغَـى ... إنَّ لـلسِّـيـنِ وإنْ جَـارَ ذِمَـامَـا

٣٩ـ لَسْتُ بِـالـنَّـاسِي عَلَيْـهِ عِيشَـةً ... كـانَت الشُّهْدَ وأَحْبَـابـاً كِـرَامَـا

٤٠ـ إجْـعَلُوهَـا رُسْلَكُمْ أَهْـلَ الـهَـوَى ... تَحْمِـلُ الأَشْوَاقَ عَنْكُمْ والغَـرَامَـا

٤١ـ واسْتَعِيـرُوهَـا جَنَـاحـاً طَـالَـمَـا ... شَغَفَ الصَّبَّ وشَـاقَ المُسْتَهَـامَـا

٤٢ـ يَحْمِـلُ المُضْنَى إلَى أَرْضِ الهَوَى ... يَـمَـنـاً حَـلَّ هَـوَاهُ أَمْ شَـآمـا

٤٣ـ أَرْكَـبُ الـلَّيْـثَ ولاَ أَرْكَـبُـهَـا ... وأرى لَيْثَ الـشَّـرَى أَوْفَى ذِمَـامَـا

٤٤ـ غَـدَرَتْ جِيـرُونَ لم تَـحْفِـلْ بِـهِ ... وبِـمَـا حَـاوَلَ مِـنْ فَـوْزٍ ورَامَـا

٤٥ـ وَقَـعَـتْ نَـاحِـيَـةً فَـاحْـتَـرَقَـتْ ... مِثْلَ قُرْصِ الشَّمْسِ بالأُفْقِ اضْطِرَامَا

---

(٣٣) اعتز: قوي. وتعالت: علت. والزؤام: السريع.

(٣٤) الرجم: الشهب، وهي ما يظهر في الجـو كأنها نجوم تتساقط.

(٣٥) المنن: العطايا، الواحدة: منة، بالكسر. وجسام بكسر ففتح: عظام، جمع جسيم.

(٣٦) لطف الله، دعاء بالرفق.

(٣٧) روعه: أفزعه. والسامر: مجلس السمر، وهو الحديث.

(٣٨) السين، أي نهر السين وعليه تقع باريس. والذمام: العهد ترعاه.

(٣٩) الشهد، بالضم وبالفتح: عسل النحل ما دام لم يعصر من شمعه.

(٤٠) إجعلوها، الضمير للطائرة. والرسل: بضمتين وسكن، جمع رسول.

(٤١) إستعيروها: اطلبوا منها أن تعيركم. وشغف: أصاب القلب هوى. والصب: المشتاق. وشاق: شوق. بالتضعيف. والمستهام: من غلبه الهوى على أمره.

(٤٢) يحمل، الضمير للجناح. والمضنى: من أضناه الهوى وهزله. واليمن: إقليم إلى الجنوب من الجزيرة العربية. والشأم، أي الشام، وهو إلى الشمال من الجزيرة العربية، يعني جنوباً أو شمالاً.

(٤٣) الليث: الأسد، ولا أركبها، أي الطائرة. والشرى: موضع كثير الأسد.

(٤٤) غدر فلاناً وبه: لم يف له. وجيرون: اسم الطيار. ولم تحفل به: لم تعبأ. ورام: طلب.

(٤٥) الاضطرام: الاشتعال.

٤٦ - راضَهـا بـالـيُمْـنِ مِـنْ طَـلْـعَـتِـهِ … خَيـرُ مَنْ حَجَّ وَمَنْ صَلَّى وصَـامَـا

٤٧ - كـخَـلِـيـلِ اللهِ، فِـي حَـضْـرَتِـهِ … خَـرَّتِ النَّـارُ خُشُـوعـاً واحْتِـرَامَـا

٤٨ - مـا لِـرُوحي صَـاعِـداً مـا يَنْتَهِي … أتُـراه آثَـرَ الـجَـوَّ فَـرَامَـا

٤٩ - كُـلَّمَـا دَارَ بِـهِ دَوْرَتَـهُ … أبْـدَتِ الـرِّيـحُ آمْتِثَـالاً وارْتِسَـامَـا

٥٠ - أنَـا لَـو نِلْتُ الَّـذِي قَـدْ نَـالَـهُ … ما هَبَطْتُ الأَرْضَ أَرْضَـاهَـا مُقَـامَـا

٥١ - هَـلْ تَـرَى فِي الأَرْضِ إِلَّا حَسَـداً … ورِيَـاءً ونِـزَاعـاً وخِـصَـامَـا

٥٢ - مُـلْكُ هَـذَا الجَـوِّ فِي مِـنْـعَـتِـهِ … طَـالَمَـا للنَّجمِ والـطَّيْـرِ اسْتَقَـامَـا

٥٣ - حَسَـدَ الإنْسَـانُ سِـرْبَيْـهِ بِـمَـا … أُوتِيَـا فِي ذِرْوَةِ العِـزِّ اعْتِـصَـامَـا

٥٤ - دَخَـلَ الـعُشَّ عَـلَى «أَنْـسُـرِهِ» … أتُـرى يَغْشَى مِنَ النَّجمِ السَّنَـامَـا

٥٥ - أيُّـهـا الشَّـرقُ انْـتَـبِـهْ مِـنْ غَـفْـلَةٍ … مـاتَ مَنْ في طُرُقَـاتِ السَّيْـلِ نَـامَـا

٥٦ - لَا تَـقُـولَـنَّ عِـظامِـيٌّ أَنَـا … فِي زَمَـانٍ كَـانَ للنَّـاسِ عِصَـامَـا

٥٧ - شَـاقَـتِ الـعَـلْيَـاءُ فِـيـهِ خَـلفـاً … لَيْسَ يَـأْلُـوهـا طِـلَابـاً واغْتِنَـامَـا

٥٨ - كُـلَّ حِـيـنٍ مِـنْـهُـمُ نَـابِـغَـةٌ … يَـفْضُـلُ الـبَـدْرَ بَـهَـاءً وتَـمَـامَـا

٥٩ - خَـالِـقَ الـعُـصْـفُـورِ، حَـيَّـرْتَ بِـهِ … أُمَمـاً بـادُوا ومَـا نَـالُـوا المَـرَامَـا

٦٠ - أَفْـنَـوُا الـنَّـقْـدَيْـنِ في تَـقْـلِـيـدِهِ … وهْـوَ كـالـدِّرْهَمِ رِيشاً وعِـظَامَـا

---

(٤٦) اليمن: البركة. يشير إلى ركوب الرسول ﷺ المعراج الذي عرج به إلى السموات.

(٤٧) خليل الله: إبراهيم عليه السلام. وفي حضـرته، أي في حضـرة الله تعالى. وخـرت النار: همـدت. يعني النار التي ألقي فيها إبراهيم عليه السلام فكانت عليه برداً وسلاماً.

(٤٨) روحي: أحد الطيارين.

(٤٩) به، أي بالجو. وأبدت: أظهرت. والارتسام: اتباع الخطى.

(٥٢) المنعة: العز والقوة. واستقام: استوى وخضع.

(٥٣) سرباه، أي النجوم والطير. والسرب، في الأصل: القطيع. والذروة: القمة.

(٥٤) دخل، أي الإنسان. والأنسر، جمع نسر، طائر من الطيور الكواسر.

(٥٦) العظامي: من يفتخر بآبائه وأجداده: وعصام: حاجب كان للنعمان ساد بنفسه.

(٥٧) الخلف: النسل. وليس يألوها، أي لا يقصر.

(٥٩) خالق العصفور، الخطاب لله تعالى. وبادوا: هلكوا.

(٦٠) النقدان: الذهب والفضة.

(٥١)

* وقال يصف مرقصاً أقيم في قصر عابدين سنة (١٩٠٣ م):

١ -	طَالَ عَلَيْهَا القِدَمْ	فَهْيَ وُجُودٌ عَدَمْ
٢ -	قد وُئِدَتْ في الصِّبَا	وانْبَعَثَتْ في الهَرَمْ
٣ -	بَالَغَ فِرْعَونُ في	كَرْمَتِها مِنْ كَرَمْ
٤ -	أهْرَقَ عُنْقُودَهَا	تَقْدِمَةً للصَّنَمْ
٥ -	خَبَّأَهَا كَاهِنٌ	نَاحِيَةً فِي الهَرَمْ
٦ -	إكْتُشِفَتْ فامَّحَتْ	غَيْرَ شَذاً أو ضَرَمْ
٧ -	أوْ كَخَيَالٍ لَهَا	بَعْدَ مَتَابٍ أَلَمّ

(*) من منهوك البسيط.
وعابدين، أحد قصرين للحكم في القاهرة، وهو يقع في حي باسمه. وكان ينزله الخديوي عباس حلمي عندها.

(١) عليها، أي الخمر، فهي معتقة. وجود عدم، أي أصبحت شيئاً من لا شيء فلقد كانت عنباً لا ينشي فإذا هي خمر معها النشوة.

(٢) وئدت: دفنت حية، يعني وهي عنب. وانبعثت، أي كشف عنها غطاؤها. والهرم: الشيخوخة.

(٣) فرعون: لقب كان لملوك مصر قديماً. والكرمة: شجرة العنب. ومن كرم، أي كرماً منه.

(٤) أهرق: صب. وتقدمة، أي قرباناً. والصنم: التمثال من حجارة ونحوها يعبد.

(٥) الكاهن: رجل الدين عند قدماء المصريين. والهرم: بناء ذو جدران أربعة كل منها مثلث الشكل رأسه إلى أعلى، وكان قدماء المصريين يجعلون فيه مقابر ملوكهم.

(٦) اكتشفت، أي كشف عنها، يعني الخمر المخبوءة. يشير إلى قدمها. وامحت، أي انمحت وتغيرت معالمها. والشذا: قوة الرائحة. والضرم: الاشتعال، يعني ما تبعثه في الجسم من حرارة.

(٣) متاب: توبة. وألم: جاء.

٨- نَـمَّ بِـهَـا دَنُّـهَـا وَهْـيَ عَـلَيْـهِ أَنَـمْ

٩- بِـي رَشَـأٌ نَـاعِـمٌ مَـا عَـرَفَ الـعُـمْـرَهَـمْ

١٠- أَخْـرَجَـهَـا اللهُ كَـالـ ـزَّهْـرَةِ والـحُـسْـنُ كَـمْ

١١- تَـخْـطِـرُ عَـنْ عَـادِلٍ لَـمْ يُـرَ إلاَّ ظَـلَـمْ

١٢- تَـبْـسِـمُ عَـنْ لُـؤْلُـؤ قَـدَّرَهُ مَـنْ قَـسَـمْ

١٣- كَـرَّمَـهُ فِـي الـنَّـوَى هَـذَّبَـهُ فِـي الـيَـتَـمْ

١٤- مُـضْـطَـهَـدٌ خَـصْـرُهَـا جَـانِـبُـهُ مُـهْـتَـضَـمْ

١٥- طَـاوَعَ مِـنْ صَـدْرِهَـا أيُّ قَـوِيٍّ حَـكَـمْ

١٦- حَـمَّـلَهُ ثِـقْـلَهُ ثُـمَّ عَـلَيْـهِ ادَّعَـمْ

١٧- تَـسْـأَلُ أَتْـرابَـهَـا مُـومِـئَـةً بـالـعَـنَـمْ

١٨- أيُّ فَـتًـى ذَلِـكُ ـنُّ الـعَـرَبـيُّ الـعَـلَمْ

١٩- يَـشْـرَبُـهَـا سَـاهِـراً لَـيْـلَتَـهُ لَـمْ يَـنَـمْ

٢٠- قُـلْنَ تَـجَـاهَـلْتِـهِ ذَلِـكَ رَبُّ الـقَـلَمْ

---

(٨) نم: أذاع وأفشى. والدن: وعاء الخمر. وأنم: أكثر إفشاء.

(٩) بي، أي يصيبني ويستميلني. والرشأ: ولد الظبية أول ما يمشي.

(١٠) الكم: وعاء الزهرة.

(١١) تخطر: تتمايل في مشيتها. وعادل، أي قوام مستو.

(١٢) لؤلؤ، يعني أسنانها. وقدره: سواه وخلقه.

(١٣) كرمه، الضمير للؤلؤ، الذي شبه به أسنانها. وكرمه: حفظه مكرماً. والنوى: البعد، يعني وهو في محارة في جوف البحر. وهذبه: سواه. واليتم، بفتحتين: اليتم، بالضم وهو فقدان الأب والأم، يعني الدر المنفرد الذي لا نظير له.

(١٤) مضطهد: مظلوم، يعني دقيق. والخصر: الوسط. ومهتضم: نحيل لطيف.

(١٥) طاوع صدرها، أي حمل خصرها الدقيق صدرها الثقيل. وأي قوي حكم على الاستفهام التعجبي، يعني كان حكم صدرها على خصرها حكم القوي على الضعيف.

(١٦) ادعم: اعتمد.

(١٧) الأتراب: المماثلون في السن، الواحد: ترب، بالكسر. مومئة: مشيرة. والعنم: أي الأصابع المخضوبة بالعنم، وهو نبات أزهاره قرمزية.

(١٨) أي فتى، يريد نفسه. والعلم، أي المشهور.

٢١ - شَاعِرُ مِصْرَ الَّذِي لَوْ خَفِيَ النَّجْمُ لَمْ

٢٢ - قُلْتُ لَهَا لَيْتَ لَمْ نُرِمَ وَلَمْ نُتَّهَمْ

٢٣ - عَاذِلَتِي فِي الطِّلَى لَوْ أَنْصَفَتْ لَمْ أُلَمْ

٢٤ - إنْ عَبَسَ العَيْشُ لِي عُذْتُ بِهَا فابْتَسَمْ

٢٥ - يَشْرَبُهَا كَابِرٌ بَيْنَ ضُلُوعِي أَشَمّْ

٢٦ - يَبْذُلُ إلّا النُّهى يَهْتِكُ إلّا الحُرَمْ

٢٧ - يُكْسِبُهَا خُلْقَهُ يَمْزِجُها بالشِّيَمْ

٢٨ - يَمْنَعُها حِلْمُه إنْ دَفَعَتْهُ احْتَشَمْ

٢٩ - تِلْكَ شُمُوسُ الدُّجَى أَمْ ظَبَيَاتُ الخِيَمْ

٣٠ - تُقْبِلُ فِي مَوْكِبٍ شَقَّ سَنَاهُ الظُّلَمْ

٣١ - خِلْتُ بِأَنْوَارِهِ قَرْنَ ذُكَاءٍ نَجَمْ

٣٢ - مَقْصِدُهَا سُدَّةٌ آلَ إلَيْهَا العِظَمْ

٣٣ - حَيْثُ كِبَارُ المَلَا بَعْضُ صِغَارِ الخَدَمْ

٣٤ - قَدْ وَقَفُوا لِلْمَهَا فَانْسَرَبَتْ مِنْ أَمَمْ

---

(٢١) لم، أي لم يخف.

(٢٣) الطلى: الخمر.

(٢٤) عذت: لجأت واعتصمت.

(٢٥) كابر، أي كبير، يعني نفسه. وأشم، أي فيه شمم وإباء.

(٢٦) يكسبها: يضفي عليها، أي على الخمر. والشيم، جمع شيمة، وهي الطبع.

(٢٨) حلمه: وقاره. وإن دفعته، أي إن أخرجته عن وقاره. واحتشم: لزم الوقار.

(٢٩) الدجى، جمع دجية، بالضم، وهي الظلمة. والخيم: الخيام. يريد الراقصات. شبههن بالنجوم السواطع ليلاً، وبالفتيات البدويات خفة ورشاقة.

(٣٠) سناه: نوره. والظلم، جمع ظلمة، بالضم.

(٣١) ذكاء: الشمس. وقرن الشمس: أول ما يبزغ من نورها. ونجم: برز وظهر.

(٣٢) السدة: العرش. وآل: رجع وصار والعظم: العظامة.

(٣٣) الملا، أي الملأ، بالهمز فسهل، يعني الخلق، بالفتح.

(٣٤) المها: بقر الوحش، والواحدة: مهاة. وبها تشبه الحسان. وانسربت: اندفقت. ومن أمم، أي من قريب.

٣٥- تَخْطِرُ مِنْ جَمْعِهِمْ بَيْنَ لُيُوثٍ بُهَمْ
٣٦- خَارِجَةً مِنْ شَرًى دَاخِلَةً فِي أَجَمْ
٣٧- نَاعِمَةً لَمْ تُرَعْ لَاهِيَةً لَمْ تَجِمْ
٣٨- انْتَثَرَتْ لُؤْلُؤاً فِي الْمُهَجَاتِ انْتَظَمْ
٣٩- تَمْرَحُ فِي مَأْمَنٍ مِثْلَ حَمَامِ الْحَرَمْ
٤٠- مُؤْتَلِفٌ سِرْبُهَا حَيْثُ تَلَاقَى الْتَأَمْ
٤١- مُنْدَفِعَاتٌ عَلَى مُخْتَلِفَاتِ النَّغَمْ
٤٢- بَيْنَ يَدٍ فِي يَدٍ أَوْ قَدَمٍ فِي قَدَمْ
٤٣- تَذْهَبُ مَشْيَ الْقَطَا تَرْجِعُ كَرَّ النَّسَمْ
٤٤- تَبْعَثُ أَنَّى بَدَتْ ضَوْءَ جَبِينٍ وَفَمْ
٤٥- تُعْجِلُ خَطْواً، تَنِي فَاتِنَةً بِالرَّسَمْ
٤٦- تَجْمَعُ مِنْ ذَيْلِهَا تَتْرُكُهُ لَمْ يُلَمّْ
٤٧- تَرِفُّ فِي مُخْمَلٍ نَمَّ وَلَمَّا يَنِمّْ

---

(٣٥) تخطر: تتهادى. والليوث، جمع ليث، وهو الأسد. وبهم، جمع بهمة، بالضم، وهو الشجاع، يعني جموع الرجال الراقصين.
(٣٦) الشرى: حيث تجتمع الأسد. والأجم، جمع أجمة، وهي الغابة حيث تستقر السباع.
(٣٧) لم ترع، لم تفزع، بالبناء للمجهول فيهما. ولم تجم: لم تعبس.
(٣٨) انتثرت: تفرقت. والمهجات: القلوب، الواحدة: مهجة، بالضم. وانتظم: اجتمع يصف نظراتها المشعة التي استقرت في القلوب مجتمعة.
(٣٩) الحرم: حرم مكة حيث يحرم الصيد.
(٤٠) السرب: الجماعة من الطير أو الحيوان. شبه جماعة الراقصات به. والتأم: انضم بعضه إلى بعض.
(٤١) النغم: التطريب في النغمة.
(٤٢) يد في يد، أي متجاورات. وقدم في قدم، أي واحدة إثر أخرى.
(٤٣) القطا، نوع من اليمام يؤثر العيش في الصحراء، الواحدة: قطاة، والكرة: الرجوع. والنسم: النسيم.
(٤٤) بدت: ظهرت. وضوء الجبين: الإشراقة التي تبدو عليه. وضوء الفم: البسمة.
(٤٥) تني: تبطىء. وفاتنة: تفتن وتعجب. والرسم: حسن المشي.
(٤٦) لم يلم: لم يجمع. أي تجمع ذيلها مرة وتتركه ينجر على الأرض مرة.
(٤٧) ترف، أي تتمايل. والمخمل: ما له أهداب من الثياب. ونم: كشف. ولما ينم: أي هو بين وبين.

٤٨- تَـتْـبـعُ إلَّا الـهَـوَى | تَـقْـرُبُ إلّا الـتُّـهَـمْ
٤٩- فـاجْـتَـمـعَـتْ فـالْـتَـقَـتْ | حَـوْلَ خِـوَانٍ نُـظِـمْ
٥٠- مُـنـتَـهَـبٍ كُـلَّـمَـا | ظُـنَّ بِـهِ الـنَّـقْـصُ تَـمّْ
٥١- مَـائِـدَةٌ مَـدَّهَـا | بَـحْـرُ نَـوَالٍ خِـضَـمّْ
٥٢- تَـحْـسَـبُـهَـا صُـوِّرَتْ | مِـنْ شَـهَـوَاتِ الـنَّـهَـمْ
٥٣- لَـمْ تُـرَ فِـي بَـابِـلٍ | مَـا عُـهِـدَتْ فـي إرَمْ
٥٤- حَـاتِـمُ لَـوْ شَـامَـهَـا | أقْـلَعَ عَـمَّـا زَعَـمْ
٥٥- مَـعْـنُ لَـوِ انْـتَـابَـهَـا | أدْرَكَ مَـعْـنَـى الـكَـرَمْ
٥٦- أشْـبَـهُ بـالـبَـحْـرِ لَا | يُـحْـرِجُـهَـا مُـزْدَحَـمْ
٥٧- قَـامَ لَـدَيْـهَـا الـمَـلَا | يَـبْـلُغُ أَلْـفَـيْـنِ ثَـمّْ
٥٨- مُـقْـتَـرِحـاً مَـا اشْـتَـهَـى | مُـلْـتَـقِـيـاً مَـا رَسَـمْ
٥٩- لَـوْ طَـلَـبَ الـطَّـيْـرَ مِـنْ | أيْـكَـتِـهِ مَـا اجْـتَـرَمْ

---

(٤٨) التهم: ما يريب، الواحدة: تهمة.
(٤٩) الخوان: مائدة الطعام. ونظم: رتب، بالبناء للمجهول فيهما.
(٥٠) منتهب، أي مأخوذ مما عليه. وتم: كمل ما نقص منه.
(٥١) النوال: الجود. وبحر نوال، أي من هو واسع الجود غزيره كالبحر، يعني الخديوي. والخضم: المتلاطم الأمواج لكثرة مائه.
(٥٢) النهم: الانخراط في الشهوة.
(٥٣) بابل: مدينة فارسية قديمة كانت مضرب المثل في الترف. وإرم: مدينة كانت مضرب المثل في فخامتها.
(٥٤) حاتم، هو حاتم الطائي وكان من أجواد العرب الذين يضرب المثل بجودهم. وشامها: رآها، أي المائدة. وأقلع: كف. وعما زعم، من أنه جواد. توفي عام ٦٠٥ م.
(٥٥) معن، هو ابن زائدة الشيباني (١٥١ هـ/٧٦٨ م) من الأجواد. وانتابها: قصدها.
(٥٦) يحرجها، أي لا يوقعها في حرج ومأزق. والمزدحم: الجماعة المتزاحمون، أي إنها تفي بحاجات الجموع.
(٥٧) الملا، أي الملأ، بالهمز، وهو الجماعة من أشراف القوم وسادتهم. وثم، أي هناك.
(٥٨) مقترحاً، أي طالباً وما رسم، أي ما عين وأراد.
(٥٩) الأيكة: الشجر الكثير الملتف. وما اجترم، أي لم يرتكب جرماً.

٦٠- يـامَـلِكـاً لَـمْ تَـضِـقْ سَـاحَـتُـهُ بـالأُمَـمْ
٦١- تَـجْـمَـعُ أشْـرَافَـهَـا مِـنْ عَـرَبٍ أوْ عَـجَـمْ
٦٢- يَـخْـطِرُ مَـنْ أمَّـهَـا بَـيْـنَ صُـنُـوفِ الـنِّـعَـمْ
٦٣- سَـادَةُ إفْـرِيـقِـيَـا لُـجَّـتُـهَـا والأكَـمْ
٦٤- أنْـتَ رَشِـيـدُ الـعُـلَى فِي المَـلأيْـنِ احْـتَـكَمْ
٦٥- لَـيْـلَـتُـكُـمْ قَـدْرُهَـا فَـوْقَ عَـوَالِـي الـقِـيَـمْ
٦٦- مُـشْـرِقَـةٌ مِـثْـلُهَـا فِـي زَمَـنٍ لَـمْ يَـقُـمْ
٦٧- لاَ بَـرِحَ الـصَّـفْـوُ فِـي ظِـلِّـكُـمُ يُـغْـتَـنَـمْ
٦٨- مَـا شَـرِبُـوهَـا ومَـا طَـالَ عَـلَيْـهَا الـقِـدَمْ

---

(٦٢) يخطر: يمشي في تيه. ومن أمها: أي من قصدها.
(٦٣) اللجة: معظم البحر. والأكم: التلال، واحدتها: أكمة، أي حيث الأنهار والتلال.
(٦٤) الرشيد: الهادي والمرشد. والمَلآن، يعني العرب والعجم.
(٦٦) لم يقم: لم يجىء.
(٦٧) لا برح: لا زال. ويغتنم: ينتهز، بالبناء للمجهول فيهما.
(٦٨) ما شربوها، أي الخمر. يعني أنه لم يكن في الحفل خمر.

(٥٢)

* وقال يشكو الوجد:

١ - أَنَا إنْ بَذَلْتُ الرُّوحَ كَيْفَ أُلَامُ ... لَمَّا رمَتْ فأَصَابَتِ الآرَامُ

٢ - عَمَدَتْ إلَى قَلْبِي بِسَهْمٍ نَافِذٍ ... فِيهِ لِمَحْتُوم القَضَاءِ سِهَامُ

٣ - يَا قَلْبُ لَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ الهَوَى ... وَاصْبِرْ فَمَا لِلْحَادِثَاتِ دَوَامُ

٤ - عَرَفَتْ قُلُوبُ النَّاسِ قَبلَكَ ما الجَوَى ... وأَذَاقَهَا قَدَرٌ لَهُ أَحْكَامُ

٥ - تَجْرِي العُقُولُ بأَهْلِهَا فإذَا جَرَى ... كَبَتِ العُقُولُ وزَلَّتِ الأَحْلَامُ

٦ - مَا كُنْتُ أَعْلَمُ والحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... أَنَّ الحَوَادِثَ مُقْلَةٌ وقَوَامُ

٧ - جَنَيَا عَلَى كَبِدِي ومَا عَرَّضْتُهَا ... كَبِدِي عَلَيْكِ مِن البَرِيءِ سَلَامُ

٨ - ولَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يَحُثّ كؤوسها ... قَعَدَتْ كُؤوسك والهُمُومُ قِيَامُ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

(١) ألام: أعذل، بالبناء للمجهول فيهما. والآرام؛ الظباء الخالصة البياض، واحدها: رئم، بالكسر.

(٢) عمدت: قصدت. والمحتوم: المقضي. والقضاء: ما يقضيه الله على عباده.

(٣) لا تجزع: لا تفقد الصبر على ما نزل بك. والحادثة: النازلة تنزل بك.

(٤) الجوى: شدة الوجد. والقدر: القضاء الذي يقضيه الله على عباده.

(٥) تجري العقول بأهلها، أي تذهب بهم مذاهب شتى. فإذا جرى، أي القدر، أي وقع. وكبت: زلت. وزلت: عثرت. والأحلام: العقول، واحدها: حلم، بالكسر.

(٦) جمة: كثيرة. والمقلة: العين. والقوام: القامة وحسن الطول، يعني أن ما ناله هو من عين للمحبوبة وقامة فتناه بحسنهما.

(٧) عرضت كبدي: أي مكّنتهما منها. وعليك: الخطاب للكبد.

(٨) يحث: يعجل. وكؤوسها، الضمير للحوادث. وقعدت كؤوسك، أي لم تجد ولم تنفع. وقيام، أي غير متوقفة.

٩- لَمْ تَجْـرِ بَيْنَ جَـوَانِـحِي إلَّا كَـمَـا جَـرَتِ الـدِّنَـان بِهَـا وسَـالَ الجَـامُ

---

(٩) لم تجـر، أي الكؤوس، يعني ما فيهـا. والجـوانـح: الجـوانب. والـدنـان: أوعيـة الخمـر الضخمـة، واحدها: دن، بالفتح. والجام: إناء الشراب.

(٥٣)

* وقال يتشوق:

١ - ذَادَ الكَـرَى عَنْ مُقْلَتَيْـكَ حَمَـامُ ... لَـبَّـاهُ شَـوْقٌ سَـاهِـرٌ وغَـرَامُ

٢ - حَيْـرَانُ مَشْبُوبُ المَضَـاجِـعِ لَيْلُهُ ... حَـرْبٌ ولَـيْـلُ النَّـائِمِينَ سَـلاَمُ

٣ - بَيْنَ الـدُّجَى لَكُمَـا وعَـادِيَـةِ الـدُّجَى ... مُـهَـجٌ تُـؤلِّـفُ بَيْـنَـهَـا الأَسْـقَـامُ

٤ - تَـتَـعَـاوَنَـانِ ولِـلتَّـعَـاوُنِ أُمَّـةٌ ... لاَ الـدَّهـرُ يَـخْـذُلُهَـا ولاَ الأَيَّـام

٥ - يَـا أَيُّها الـطَّيْـرُ الكَسِيرُ سَمِيـرُهُ ... هَـلْ رِيَـشَـةٌ لِجَـنَـاحِـهِ فـيُـقَـامُ

٦ - عَـانَقْتَ أَغْصَـانـاً وعَـانَقْتُ الجَـوَى ... وشَكَـوتَ والشَّـكْـوَى عَلَيَّ حَـرَامُ

٧ - أَمُحَـرِّمَ الأَجْفَـانِ إِدْنَـاءَ الـكَـرَى ... يَهْنِيـكَ مَـا حَـرَّمْتَ حِينَ تَـنَـامُ

٨ - حَـاوَلْنَ مِنْـهُ إِلَى خَيَـالِـكَ سُلَّمـاً ... لَـوْ سَامَحَتْ بِخَيَـالِـكَ الأَحْـلاَمُ

٩ - فَـأْذَنْ لِـطَيْفِـكَ أَنْ يُلِمَّ مُجَـامِـلاً ... ومُـؤمَّـلٌ مِـنْ طَـيْـفِـكَ الإِلْـمَـامُ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

(١) ذاد: دفع. والكرى: النعاس. ولباه: استجاب له.

(٢) مشبوب المضاجع: مضطربها.

(٣) الدجى: الظلام، واحدته: دجية، بالضم. ولكما، أي أنت ومن تحب. والعاديةُ: التاثبة. والمهج: القلوب، واحدها: مهجة، بالضم.

(٤) أمة: جماعة. ويخذلها: يتخلى عنها.

(٥) الكسير: المكسور الجناح لا يقوى على الطير، يعني الضعيف المهزول. والسمير: المسامر والمحادث ليلاً. ويقام، أي يعان على النهوض والطيران.

(٦) عانقت، الخطاب للطير. والجوى: شدة الشوق.

(٧) يهنيك، أي يهنئك ويسعدك.

(٨) حاولن، الضمير للأجفان. والخيال: الطيف. وسامحت: سمحت. والأحلام، جمع، حلم، بالضم، وهو ما يراه النائم في نومه.

(٩) يلم: يأتي.

(٥٤)

* يشكو حرقة الهوى:

١ - شَغَلَتْهُ أَشْغَالٌ عَنِ الآرَامِ ... وقَضَى اللُّبَانَةَ مِنْ هَوًى وغَرَامِ

٢ - ومَضَى يَجُرُّ عَلَى الهَوَى أَذْيَالَهُ ... ويَلُومُ حَامِلَهُ مَعَ اللُّوَّامِ

٣ - ويذُمُّ عَهْدَ الغَانِيَاتِ كَنَاقِهٍ ... بَعْدَ الشِّفَاءِ يَذُمُّ عَهْدَ سَقَامِ

٤ - لَا تَعْجَلَنَّ وفِي الشَّبَابِ بَقِيَّةٌ ... إِنَّ الشَّبَابَ مَزَلَّةُ الأَحْلَامِ

٥ - كَانَتْ إِنَابَتُكَ المُرِيبَةُ سَلْوَةً ... نَسَجَتْ عَلَى جُرْحٍ بِجَنْبِكَ دَامِي

٦ - إِنَّ الَّذِي جَعَلَ القُلُوبَ أَعِنَّةً ... قَادَ الشَّبِيبَةَ لِلهَوَى بِزِمَامِ

٧ - يا قَلْبَ أَحْمَدَ والسِّهَامُ شَدِيدَةٌ ... مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الغَزَالِ الرَّامِي

٨ - تَدْرِي وتَسْأَلُنِي تَجَاهُلَ عَارِفٍ ... أَرَنَا بِعَيْنٍ أَمْ رَمَى بِسِهَامِ

٩ - ما زِلْتَ تَرْكَبُ كُلَّ صَعْبٍ فِي الهَوَى ... حَتَّى رَكِبْتَ إِلَى هَوَاكَ حِمَامِي

١٠ - وإِذَا القُلُوبُ اسْتَرْسَلَتْ فِي غَيِّهَا ... كَانَتْ بَلِيَّتُهَا عَلَى الأَجْسَامِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

(١) الآرام: الظباء الخالصة البياض، واحدها: رئم، بالكسر. واللبانة: الحاجة من غير فاقة.

(٢) جر الأذيال، كناية عن التيه والتبختر والتكبر. وحامله، الضمير للهوى.

(٣) الغانيات: الحسناوات غنين بجمالهن عن الزينة. والناقه: الذي عوفي من مرضه. والسقام: المرض.

(٤) المزلة، بكسر الزاي وفتحها: موضع الزلل. والأحلام: العقول، واحدها: حلم، بالكسر.

(٥) الإنابة: الرجوع. والمريبة: المشوبة بالشك. والسلو: العزاء.

(٦) الأعنة، واحدها: عنان، وهو سير اللجام. والزمام: ما تقاد به الدابة.

(٧) أحمد، يعني الشاعر نفسه. والغزال، معروف، يريد محبوبته.

(٨) رنا: أدام النظر في سكون.

(٩) الحمام: الموت.

(١٠) استرسلت: مضت دون أن تلوي على شيء. والغي: الإمعان في الضلال.

(٥٥)

* وقال سنة (١٩٢٧ م) في ذكرى ثورة سنة (١٩١٩ م):

١ - فِي مِهْرَجَانِ الحَقِّ أَوْ يَوْمِ الدَّمِ ... مُهَجٌ مِنَ الشُّهَدَاءِ لَمْ تَتَكَلَّمِ

٢ - يَبْدُو عَلَى هَاتُورَ نُورُ دِمَائِهَا ... كَدَمِ الحُسَيْنِ عَلَى هِلَالِ مُحرَّمِ

٣ - يَوْمُ الجِهَادِ بِهَا كَصَدْرِ نَهَارِهِ ... مُتَمَايِلُ الأَعْطَافِ مُبْتَسِمُ الفَمِ

٤ - طَلعَتْ تَحُجُّ البَيْتَ فِيهِ كَأَنَّهَا ... زُهْرُ المَلَائِكِ فِي سَمَاءِ المَوْسِمِ

٥ - لِمَ لا تُطِلُّ مِنَ السَّمَاءِ وإِنَّمَا ... بَيْنَ السَّحَابِ قُبُورُهَا والأَنْجُمِ

٦ - ولَقَدْ شَجَاهَا الغَائِبُونَ ورَاعَهَا ... ما حَلَّ بالبَيْتِ المُضِيءِ المُظْلِمِ

٧ - وإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الحَيَاةِ وَجَدْتَهَا ... عُرْساً أُقِيمَ عَلَى جَوَانِبِ مَأْتَمِ

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك.
في الثالث عشر من نوفمبر سنة (١٩١٩ م) وبعقب انتهاء الحرب العالمية الأولى، ثارت مصر ثورتها تطالب بالجلاء. وكان مع هذا اليوم من كل عام ذكرى تحتفل فيه مصر.

(١) المهرجان: الحفل، وهي في الأصل احتفال الاعتدال الخريفي. وهي كلمة فارسية مركبة من كلمتين: مهر، بمعنى: الشمس. وجان، بمعنى: الحياة أو الروح. والمهج: الأرواح، واحدتها: مهجة، بالضم.

(٢) هاتور: اسم لشهر من الشهور القبطية، وهو يقابل نوفمبر. والحسين، هو الحسين بن علي. وقد قضى مقتولاً في شهرالمحرم.

(٣) صدر النهار: مطلعه والأعطاف: الجوانب. وتمايل الأعطاف: لا يكون إلا عن نية.

(٤) البيت، أي البيت الحرام بمكة حيث يتجه الحجاج. والزهر، الوضاءة المشرقة، واحدها: أزهر. والموسم، أي موسم الحج.

(٥) تطل: تنظر، والضمير: لمهج الشهداء.

(٦) شجاها: حزنها. وراعها: أفزعها. وبالبيت، يعني مصر. والمضيء المظلم، الذي لم يتم نوره.

٨- لا بُدَّ لِلحُرِّيَّةِ الحَمْرَاءِ مِنْ سَلْوَى تُرَقِّدُ جُرْحَها كالبَلْسَمِ
٩- وَتَبسُّمٍ يَعْلُو أسِرَّتَها كَما يَعْلُو فَمَ الثَّكْلَى وثَغْرَ الأيِّمِ
١٠- يَومُ البُطُولَةِ لَوْ شَهِدْتُ نَهارَهُ لَنظَمْتُ لِلأجْيالِ ما لَمْ يُنْظَمِ
١١- غُبِنَتْ حَقِيقَتُهُ وفَاتَ جَمالُهَا بَاعَ الخَيالِ العَبْقَرِيِّ المُلْهَمِ
١٢- لَوْلاَ عَوَادِي النَّفْيِ أوْ عَقَباتُهُ والنَّفْيُ حَالٌ مَنْ عَذَابِ جَهَنَّمِ
١٣- لَجَمَعْتُ ألْوَانَ الحَوادِثِ صُورَةً مثَّلْتُ فِيهَا صُورَةَ المُسْتَسْلِمِ
١٤- وحَكَيْتُ فِيهَا النِّيلَ كاظِمَ غَيْظِهِ وحَكَيْتُهُ مُتَغَيِّظاً لَمْ يَكْظِمِ
١٥- دَعَتِ البِلاَدُ إلى الغِمَارِ فَغَامَرتْ وطَنِيَّةٌ بِمُثَقَّفٍ ومُعَلَّمِ
١٦- ثَارَتْ عَلَى الحَامِي العَتِيدِ وأقْسَمَتْ بِسِوَاهُ جَلَّ جَلاَلُهُ لاَ تَحْتَمي
١٧- نَثَرَ الكِنَانَةَ رَبُّها وتَخَيَّرتْ يَدُهُ لِنُصْرَتِها ثَلاَثَةَ أسْهُمِ
١٨- مِنْ كُلِّ أعْزَلَ حَقُّهُ بِيَمِينِهِ كالسَّيْفِ فِي يُمْنَى الكَمِيِّ المُعْلَمَ
١٩- لَمْ يُحْجِمُوا فِي سَاعَةٍ قَدْ أظْفَرَتْ مَلِكَ البِحَارِ بِكُلِّ قَيْصَرَ مُحْجِمِ

---

(٨) ترقد، أي تجعله يسكن ويهدأ. والبلسم: عصارة شجر يستطب بها.
(٩) الأسرة، أي الأسرار، وهي خطوط الوجه والجبهة، أما السُّرُر، فهي جمع سرير. والثكلى: من فقدت عزيزاً عليها. والأيم: التي فقدت زوجها.
(١٠) نظمت: قلت نظماً، أي شعراً.
(١١) غبنت: ظلمت، بالبناء للمجهول فيهما. والباع: قدر مدّ اليدين وهو يرمز إلى حدود القدرة والطاقة. والعبقري: المبدع. يعني أن الخيال المبدع يقصّر عن إدراك جمال هذه الحقيقة.
(١٢) العوادي: النوائب.
(١٣) المستسلم: الخاضع.
(١٤) حكيت: شبهت. وكاظم غيظه: قد كتم غيظه.
(١٥) الغمار: الجمع المزدحم المتكاثف، يعني زحمة الجهاد وملاقاة الشدائد. وغامرت، ألقت نفسها في الشدائد.
(١٦) الحامي: من فرض عليها الحماية، يعني الإنجليز. والعتيد: المحتل أرضها.
(١٧) الكنانة: جعبة السهام، والمراد: مصر. وثلاثة أسهم، يعني الثلاثة الذين اختيروا للذهاب إلى المعتمد البريطاني لرفع مطالب مصر.
(١٨) الأعزل: الذي لا سلاح معه والكمي: الشجاع في شكته والمعلم: الذي أعلم نفسه بشارة الحرب.
(١٩) لم يحجموا: لم يرتدوا. ملك البحار، يعني ملك انجلترا. وبكل قيصر، أي بكل ملك. ومحجم، أي قاعد عن الدفاع عن نفسه.

٢٠ - وقَفُوا مَطِيَّهُمْ بسُلَّمِ قَصْرِه والبَأْسُ والسُّلْطَانُ دُونَ السُّلَّمِ
٢١ - وَتَقَدَّمُوا حَتَّى إِذَا ما بَلَّغُوا أوْحَوْا إلَى مِصْرَ الفَتَاةِ تَقَدَّمِي
٢٢ - سَالَتْ مِنَ الغَابِ الشُّبُولُ غَلَى بِهَا لَبَنُ اللَّبَاةِ وهَاجَ عِرْقُ الضَّيْغَمِ
٢٣ - يَوْمَ النِّضَالِ كَسَتْكَ لَوْنَ جَمَالِهَا حُرِّيَةٌ صَبَغَت أدِيمَكَ بالدَّمِ
٢٤ - أَصْبَحْتَ مِنْ غُرَرِ الزَّمَانِ وأَصْبَحَتْ ضَحِكَتْ أَسِرَّةُ وَجْهِكَ المُتَجَهِّمِ
٢٥ - وَلَقَدْ يَتُمْتَ فكُنْتَ أَعْظَمَ رَوْعَةٍ يا لَيْتَ مِنْ سَعْدِ الحِمَى لم تَيْتَمِ
٢٦ - لِينَمْ أبُو الأشْبالِ مِلْءَ جفُونِهِ لَيْسَ الشُّبُولِ عَنِ العَرِينِ بِنُوَّمِ

(٢٠) وقفوا، يعني الثلاثة الذين ذهبوا إلى المعتمد البريطاني. والمطي: ما يركب، واحدتها: مطية.
(٢١) يشير إلى ندائهم مصر بالثورة.
(٢٢) الشبول، جمع شبل، وهو ولد الأسد. وغلى بها: أشعلها. واللباة: اللبوءة. والضيغم: الأسد.
(٢٤) الغرر، جمع غرة، بالضم، وهي البياض بالجبهة. والمتجهم: العابس.
(٢٥) يتمت: أصبحت يتيماً. وسعد الحمى، أي سعد زغلول. وكان زعيم النهضة وكان قد وافاه الأجل. والحمى: ما تجب عليك حمايته، يعني مصر.
(٢٦) أبو الأشبال، يعني سعد زغلول. والعرين: مأوى الأسد.

(٥٦)

* وقال يرثي أدهم باشا سنة (١٩٠٩ م):

١ - مُصَابُ بَنِي الدُّنْيَا عَظِيمٌ بِأَدْهَمٍ ... وأَعْظَمُ مِنْهُ حَيْرَةُ الشِّعْرِ فِي فَمِي

٢ - أَأَنْطِقُ والأَنْبَاءُ تَتْرَى بِطَيِّبٍ ... وأَسْكُتُ والأَنْبَاءُ تَتْرَى بِمُؤْلِمِ

٣ - أَتَيْتُ بِغَالٍ فِي الثَّنَاءِ مُنَضَّدٍ ... فَمَنْ لِي بِغَالٍ فِي الرِّثَاءِ مُنظَّمِ

٤ - عَسَى الشِّعرُ أَنْ يَجْزِي جَرِيئاً لِفَقْدِهِ ... بَكَى التُّرْكُ واليُونَانُ بالدَّمْعِ والدَّمِ

٥ - وكَمْ مِنْ شُجَاعٍ فِي العُدَاةِ مُكَرَّمٍ ... وكَم مِنْ جَبَانٍ فِي اللِّدَاتِ مُذَمَّمِ

٦ - وهَلْ نَافِعٌ جَرْيُ القَوَافِي لِغَايَةٍ ... وقَدْ فَتَكَتْ دُهْمُ المَنَايَا بِأَدْهَمِ

٧ - رَمَتْ فأَصَابَتْ خَيْرَ رَامٍ بها العِدَى ... ومَا السَّهْمُ إِلَّا للقَضَاءِ المُحَتَّمِ

(*) من الطويل، والقافية من المتدارك.
وأدهم باشا (١٨٢٣ - ١٩٠٩ م) وزير عثماني، ومستشار في مجلس التنظيمات. وكان القائد العام للجيش التركي في حربه مع اليونان سنة (١٨٩٨ م). ولد في ساقز، وتوفي بالقاهرة.

(١) الحيرة: التردد.

(٢) تترى: تتتابع.

(٣) منضد: منسق. ومنظم، أي منظوم شعراً.

(٤) أن يجزي: أن يكافىء. والوجه فيه ظهور النصبة على آخر الفعل المنقوص، ولكن منع من ظهورها ضرورة الوزن. وجريئاً، أي شجاعاً، يعني المرثي.

(٥) العداة، بضم أوله: الأعداء، واحده: العادي. واللدات: من ولدوا معك، يعني بني جنسك. واحدها: لدة، بكسر ففتح. ومذمم: مذموم.

(٦) القوافي: الشعر، والأصل فيها المقاطع الأخيرة. من إطلاق الجزء على الكل. والغاية: ما تريد أن تبلغه وتنتهي إليه. وجريها لغاية، أي بلوغها الغاية. والدهم: السود: واحدها: دهماء.

(٧) بها، أي بالمنايا. والعدى، بكسر ففتح، من جموع عدو. والمحتم، أي المحتوم المحكوم به، والمسموع: حتم، بالتخفيف. لا المحتم، بالتشديد.

٨ ـ فتىً كانَ سَيفَ الهِنْدِ في صُورةِ آمْرِىءٍ   وكَانَ فَتى الفِتْيَانِ فِي مَسْـكِ ضَيْغَمِ

٩ ـ لَحـاهُ عَلَى الإِقْـدَامِ حُسَّـادُ مَجْـدِهِ   ومَـا خُـلِقَ الإِقْبَـالُ إلَّا لـمُـقْـدِمِ

١٠ ـ مُـزَعْـزِعُ أَجْبَـالٍ وغَـاشِي مَعَـاقِـلٍ   وقَـائِـدُ جَـرَّارٍ ومُزْجِي عَـرَمْـرَمِ

١١ ـ سَلُوا عَنْـهُ مِيلُونَـا ومَـا فِي شِعَـابِـهِ   وفِي ذِرْوَتَيْـهِ مِـنْ نُسُـورٍ وأَعْـظُمِ

١٢ ـ لَيَـالِيَ بَـاتَ الـدِّينُ فِي غَيْـرِ قَبْضَـةٍ   وزُلْـزِلَ فِي إيمَـانِـهِ كُـلُّ مُسْلِمِ

١٣ ـ وقَـالَ أُنَـاسٌ آخِـرُ العَهْـدِ بـالمَـلاَ   وهَمَّتْ ظُنُـونٌ بـالتُّـرَاثِ المُقَسَّمِ

١٤ ـ فـأَطْلَعَ لـلإِسْـلَامِ والمُلْكِ كَـوْكَبـاً   مِن النَّصْرِ في دَاجٍ مِن الشَّكِّ مُظْلِمِ

١٥ ـ ورُحْنَـا نُبَاهِي الشَّـرْقَ والغَـرْبَ عِـزَّةً   وكُنَّـا حَـدِيثَ الشَّـامِتِ المُتَـرَحِّمِ

١٦ ـ مَفَـاخِـرُ للتَّـارِيـخِ تُحْصَى لأَدْهَـمٍ   ومَنْ يُقْـرِضِ التَّارِيـخَ يَرْبَـحْ ويَغْنَمِ

١٧ ـ أَلا أَيُّهـا السَّاعُـونَ هَـلْ لَبِسَ الصَّفَـا   سَـوَاداً وقَـدْ غصَّ الـوُرُودُ بـزَمْزَمِ

١٨ ـ وهَـلْ أَقْبَلَ الـرُّكْبَـانُ يَنْعَـوْنَ خَـالِـداً   إلَى كُـلِّ رَامٍ بـالجِمَـارِ ومُحْـرِمِ

---

(٨) الهند: إقليم معروف، وبسيوفه يضرب المثل. والمسك، بالفتح: الإهاب. والضيغم: الأسد.

(٩) لحاه: لامه وعذله. والمقدم: المقدام الجريء الذي لا يهاب.

(١٠) مزعزع أجبال: محركها من أماكنها، يعني الحصون. والغاشي: الآتي. والمعاقل: الحصون، واحدها: معقل. وجرار، أي جيش كثير. والمزجي: الذي يسوق ويدفع. وعرمرم: أي جيش كثير.

(١١) ميلونا: جبل كانت عليه الحرب التركية اليونانية. والشعاب: الطرق في الجبل. واحدها: شعب، بالكسر. والذروة: القمة، يريد قمته، وثنى وأراد الجمع. والنسور، جمع نسر، من الطيور الجارحة. وأعظم، أي عظام، وهي خلاف اللحم والجلد. يعني كثرة القتلى فوقعت عليهم النسور تنهش اللحم ولم يبق إلا العظم.

(١٢) في غير قبضة، أي ليس له من يمسكه من الذهاب.

(١٣) الملا، أي الملأ، بالهمز، وهم السادة والأشراف، يعني الأتراك. والمقسم، أي ما يراد تقسيمه. يشير إلى ما كانت النية مبيتة عليه في أوروبا من تقسيم الدولة العثمانية بينهم. وكانوا يرونها من تراثهم وإرثهم.

(١٤) فأطلع، الضمير لأدهم. والداجي: المظلم.

(١٥) نباهي: نفاخر.

(١٦) يقرض: يعير.

(١٧) الساعون، يعني المشيعون لجنازته. والصفا: جبل بمكة، يسعى بينه وبين المروة الحجاج. وغص: ازدحم. وزمزم: عين ماء بمكة يردها الحجاج. جعل زحمة الساعين كزحمة الحجاج.

(١٨) الركبان، أي الفرسان. وينعون خالداً: يذكرون موته. وخالد، هو ابن الوليد البطل الإسلامي، وفاتح الفتوح، شبه المرثي به. والجمار: الحصى، واحدتها: جمرة. والمحرم، هو من أحرم للحج.

١٩ - وهَلْ مَسْجِدٌ تَتْلُونَ فِيهِ رِثَاءَهُ فَكَمْ قَدْ تَلَوْتُمْ مَدْحَهُ بالتَّرَنُّمِ

٢٠ - وكَانَ إِذَا خَاضَ الأَسِنَّةَ والظُّبَى تَنَحَّتْ إِلَى أَنْ يَعْبُرَ الفَارِسُ الْكَمِي

٢١ - ومَنْ يُعْطَ فِي هَذِي الدَّنِيَّةِ فُسْحَةً يُعَمَّرْ وإِنْ لاَقَى الحُرُوبَ ويَسْلَمِ

٢٢ - عَلِيٌّ أَبُو الزَّهْرَاءِ دَاهِيَةُ الوَغَى دَهَاهُ بِبَابِ الدَّارِ سَيْفُ ابْنِ مُلْجَمِ

٢٣ - فَرُوقُ، اضْحَكِي وابْكِي فَخَاراً ولَوْعَةً وَقُومِي إِلَى نَعْشِ الفَقِيدِ المُعَظَّمِ

٢٤ - كَأُمِّ شَهِيدٍ قَدْ أَتَاهَا نَعِيُّهُ فَخَفَّتْ لَهُ بَيْنَ البُكَا والتَّبَسُّمِ

٢٥ - وخُطِّي لَهُ بَيْنَ السَّلاَطِينِ مَضْجَعاً وقَبْراً بِجَنْبِ الفَاتِحِ المُتَقَدِّمِ

٢٦ - بَجَلْتِ عَلَيْهِ فِي الحَيَاةِ بِمَوْكِبٍ فَتُوبِي إِلَيْهِ فِي المَمَاتِ بِمَأْتَمِ

٢٧ - ويَا دَاءُ مَا أَنصَفْتَ إِذْ رُعْتَ صَدْرَهُ وقَدْ كَانَ فِيهِ المُلْكُ إِنْ رِيعَ يَحْتَمِي

٢٨ - ويَأَيُّهَا المَاشُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ أَحَطْتُمْ بِتَارِيخٍ فَصِيحِ التَّكَلُّمِ

٢٩ - ويَا مِصْرُ مَنْ شَيَّعْتِ أَعْلَى هَمَامَةً وأَثْبَتُ قَلْباً مِنْ رَوَاسِي المُقَطَّمِ

٣٠ - ويَا قَوْمُ هَذَا مَنْ يُقَامُ لِمِثْلِهِ مِثَالٌ لِبَاغِي قُدْوَةٍ مُتَعَلِّمِ

٣١ - ويَا بَحْرُ تَدْرِي قَدْرَ مَنْ أَنْتَ حَامِلٌ ويَا أَرْضُ صُونِيهِ ويَا رَبِّيَ ارْحَمِ

---

(٢٠) الأسنة: الرماح، واحدها: سنان. والظبى، أي السيوف، واحدها: ظبة؛ وهي في الأصل: حد السيف. وخاضها أي دخل في غمرتها. وتنحت: تباعدت. والكمي، أي الكمي، بتشديد الياء، وهو الذي لبس شكته.

(٢١) الدنية، أي الدنيئة الحقيرة، يعني الدنيا.

(٢٢) علي، يعني ابن أبي طالب الخليفة الرابع، وكان معروفاً بالشجاعة. والزهراء، يعني فاطمة الزهراء، بنت رسول الله ﷺ، وكان لها زوجاً. وجعله الشاعر كالأب لها من قبيل الرعاية لها. والوغى: الحرب. ودهاه: أصابه. وابن ملجم، هو عبد الرحمن الذي قتل علي بن أبي طالب غيلة.

(٢٣) فروق: لقب القسطنطينية. واللوعة: التحسر.

(٢٤) النعي: خبر الموت. وخفت: أسرعت.

(٢٥) الفاتح: يعني محمد الثاني (١٤٥١ ـ ١٤٨١ م) وهو الذي فتح القسطنطينية سنة (١٤٥٣ م).

(٢٦) تجلت، الخطاب للقسطنطينية.

(٢٧) رعت: أفزعت. (٢٨) أحطتم: التففتم.

(٢٩) شيعت: ودعت إلى قبره. وهمامة، يعني همة، والهمامة، مصدر أهم، إذا صار هماً، بالكسر، أي شيخاً كبيراً. والرواسي: الثابتة. والمقطم: جبال بمصر.

(٣٠) الباغي: الطالب.

(٣١) يابحر، يعني البحر المتوسط، فقد نقل جثمان الفقيد بحراً من مصر.

(٥٧)

* وقال يرثي عثمان نوري (باشا) سنة (١٩٠٠ م):

١ - هَـالَـةٌ للهِـلَالِ فِيـهَـا اعْتِـصَـامُ ... كَيْفَ حَـامَتْ حِيَـالَـهَـا الأَيَّـامُ

٢ - دَخَلَتْهَـا عَلَيْـكَ عُثْمَـانُ في السِّلْـ ... ـمِ وقَـدْ كُنْتَ في الـوَغَى لا تُـرَامُ

٣ - وإِذَا الـدَّاءُ كَـانَ دَاءَ الـمَـنَـايَـا ... صَـعَّـبَتْـهُ لأَهْـلِهَـا الأَحْـلَامُ

٤ - فبِـرَغْـمِ الـمُشِـيـرِ أَنْ يَتَـوَلَّـى ... والخُـطُوبُ المُـرَوِّعَـاتُ جِسَـامُ

٥ - ويَـدُ الـمُلْكِ تَسْتَـجِيـرُ يَـدَيْـهِ ... والـسَّـرَايَـا تَـدْعُـوهُ والأَعْـلَامُ

٦ - وبَـنُـوه يَـرْجُـونَـهُ وهُـمُ الـجُنْـ ... ـدُ وهُـمْ قَـادَةُ الـجُنُـودِ العِـظَامُ

٧ - مَـثَّلَتْـهُـمْ صِـفَـاتُـهُ لـلبَـرَايَـا ... رُبَّ فَـرْدٍ سَـادَتْ بِـهِ أَقْـوَامُ

٨ - بَـطَلَ الشَّـرْقِ قَدْ بَكَتْـكَ المَعَـالِي ... ورَثَـاكَ الـوَلِـيُّ والأَخْـصَـامُ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.

وعثمان نوري (١٨٣٧ - ١٩٠٠ م) قائد تركي، كانت له وقعات مأثورة في القرم، ولبنان وكريت، وقد رقي إلى رتبة المشير، ولقب بالغازي.

(١) الهالة: دائرة القمر. والاعتصام: الاحتماء. وحامت: دارت. وحيالها: قبالتها وبإزائها.

(٢) دخلتها، أي دخلت الأيام تلك الهالة. يعني نيل الأيام منه وهو في غير حرب. والوغى: الحرب. ولا ترام: لا تنال، بالبناء للمجهول فيهما.

(٣) المنايا، جمع منية، وهي الموت. ولأهلها، أي لأهل المنايا، يعني الموتى. والأحلام: العقول، واحدها، حلم، بالكسر.

(٤) فبرغم المشير، أي على إباء منه. وأن يتولى: أي توليه وذهابه. والخطوب: النوائب يكثر فيها التخاطب، واحدها: خطب، بالفتح. والمروعات: المفزعات. وجسام: عظام، واحدها: جسيم.

(٥) تستجير يديه، أي تستغيث بهما. والسرايا، أي الجيوش، واحدتها: سرية. والأعلام: الرايات.

(٧) مثلتهم، أي جعلتهم مثلاً.

(٨) المعالي: جمع معلاة، وهي الرفعة والشرف. والولي: النصير والمحب. والأخصام: الخصوم، =

٩ - خَـذَلَ الـمُـلْكَ زَنْـدُهُ يَـوْمَ أَوْدَيْـ ـتَ وأَهْـوَى مِنْ رَاحتَيْـهِ الحُسَـامُ
١٠ - ودَهَـى الـدِّيـنَ والـخِـلَافَـةَ أَمْـرٌ فَـادِحٌ رَائِـعٌ جَـلِيـلٌ جُـسـامُ
١١ - عَـلَمُ العَـصْـرِ والمَـمَـالِـكِ وَلَّـى وقَـلِيـلٌ أَمْـثَـالُـهُ الأَعْـلَامُ
١٢ - سَـلْ بَـلَفْنَـا أَكُـنْـتَ تُـدْرَكُ فِـيهَـا ولَـوَ أَنَّ الـمُـحَـاصِـرِيـنَ الأَنَـامُ
١٣ - خَيَّم الـرُّوسُ حَـوْلَ حِصْنِـكَ لَكِنْ أَيْنَ مِنْ هَـامَـةِ السِّمَـاكِ الـخِيَـامُ
١٤ - وأَحَـاطَتْ بِعَـزْمِـكَ الجُنْـدُ لَكِنْ عَـزْمُـكَ الشُّهْبُ والجُنُـودُ الـظَّلَامُ
١٥ - كُلَّمَـا جَـرَّدَ المُـحَـاصِـرُ سَيْفـاً قَـطَعَ السَّيْـفَ رأْيُـكَ الصَّـمْصَـامُ
١٦ - وإِذَا كَـانَـت الـعُـقُـولُ كِـبَـاراً سَلِمَتْ فِـي المَـضَـايِقِ الأَجْـسَـامُ
١٧ - وعَجِيبٌ لا يَـأْخُـذُ السَّيْفُ مِنْكُـمْ ويَـنَـالُ الـطَّوَى ويُـعْـطَى الأُوَامُ
١٨ - فَخَـرَجْتُم إِلَى العِـدَى لَمْ تُبَـالُـوا مَـا لأُسْـدٍ عَـلَى سُـغُـوبٍ مُـقَـامُ
١٩ - تَخْـرِقُـونَ الجُيُـوشَ جَيْشـاً فَجَيْشـاً مِثْلَمَـا يَـخْـرِقُ الجَـوَاءَ الـغَمَـامُ
٢٠ - والمَنَـايَـا مُحِيـطَةٌ وحُصُـونُ الـرُّ وسِ تَـحْمِـي الـطَّرِيـقَ والأَلْـغَـامُ

= واحدها: خصم، بالفتح.

(٩) زنده، أي ذراعه، وبه القوة، أي لم يعد يقوى على شيء. وأوديت: مت. وأهوى: سقط. والحسام: السيف القاطع، شبه المرثي به.

(١٠) دهى: أصاب. وفادح: ثقيل لا يستطاع احتماله. ورائع: مفزع. وجسام: عظيم.

(١١) العلم: المشهور البارز. وولى: ذهب.

(١٢) بلفنا: بلد بالقرم كانت به وقعة الترك والروس، حاصر فيها الروس الجيش التركي. والأنام: الخلق أجمع.

(١٣) خيم الروس، أي وضعوا خيامهم. والهامة: الرأس. والسماك: أحد نجمين نيرين، أحدهما في الشمال، وهو السماك الرامح، والآخر في الجنوب، وهو السماك الأعزل، وبكل منهما يضرب المثل فيما لا ينال.

(١٤) الشهب: النجوم المضيئة اللامعة، واحدها: شهاب.

(١٥) جرد السيف: أخرجه من غمده. والصمصام: القاطع من السيوف.

(١٧) لا يأخذ: لا ينال. والطوى: الجوع. والأوام: الظمأ.

(١٨) فخرجتم: فبرزتم. والعدى: الأعداء. والسغوب: الجوع.

(١٩) الجواء، جمع جو، وهو الفضاء بين السماء والأرض.

(٢٠) الألغام: مواد متفجرة، واحدها: لغم، بالتحريك، دخيلة.

٢١ ـ ولِنَارِ العَدُوِّ فِيكُمْ قُعُودٌ ‏‏ ولِسَيْفِ العَدُوِّ فِيكُمْ قِيَام

٢٢ ـ جُرِحَ اللَّيْثُ يَوْمَ ذَاكَ فَخَانَ الْـ ‏‏ ـجَيْش قَلْبٌ وزُلْزِلَتْ أَقْدَامُ

٢٣ ـ مَا دفعْتَ الحُسَامَ عَجْزاً ولَكِنْ ‏‏ عَجَّزتَ ضَيْغَمَ الحُرُوبِ الكِلاَمَ

٢٤ ـ فأَعَادُوهُ خَيْرَ شَيْءٍ أَعَادُوا ‏‏ وكَذَا يَعرِفُ الكِرَامَ الكِرَامُ

٢٥ ـ فَتَقَلَّدْتَهُ وكُنْتَ خَلِيقاً ‏‏ وَجَدِيرٌ بِالمِخْلَبِ الضِّرغَامُ

٢٦ ـ سَلْ كِرِيداً، وأَيْنَ مِنَّا كِرِيدٌ ‏‏ سَلَبَتْنَا كِلَيْكُمَا الأَيَّامُ

٢٧ ـ مَا لَهَا عَوْدَةٌ ولاَ لَكَ رَدٌّ ‏‏ نِمْتَ عَنْهَا ومَنْ تَركْتَ نِيَامُ

٢٨ ـ إنَّمَا المُلْكُ صَارِمٌ ويَرَاعٌ ‏‏ فإِذَا فَارَقَاهُ سَادَ الطَّغَامُ

٢٩ ـ ونِظَامُ الأُمُورِ عَقْلٌ وعَدْلٌ ‏‏ فإِذَا وَلَّيَا تَوَلَّى النِّظَامُ

٣٠ ـ وعَجِيبٌ خُلِقْتَ لِلحَرْبِ لَيْثاً ‏‏ وسَجَايَاكَ كُلُّهُنَّ سَلاَمُ

٣١ ـ فهْيَ في رَأْيِكَ القَوِيمِ حَلاَلٌ ‏‏ وهْيَ فِي قَلْبِكَ الرَّحِيمِ حَرَامُ

٣٢ ـ لَكَ سَيْفٌ إِلَى اليَتَامَى بَغِيضٌ ‏‏ وحَنَانٌ يُحِبُّهُ الأَيْتَامُ

٣٣ ـ مُسْتَبِدٌ عَلَى قَوِيٍّ حَلِيمٌ ‏‏ عَنْ ضَعِيفٍ وهَكَذَا الإِسْلاَمُ

---

(٢١) قعود وقيام، أي حركة دائبة لا تنقطع.

(٢٢) الليث: الأسد، وبه شبه المرثي.

(٢٣) ما دفعت، أي ما ألقيت. والحسام: السيف. وعجزت: أضعفت. والكلام: الجروح. واحدها: كلم، بالفتح.

(٢٤) فأعادوه، أي ردوه، والضمير للسيف.

(٢٥) تقلدته: وضعته قلادة في عنقك. والمخلب: ظفر كل سبع. والضرغام: الأسد. جعل السيف للمحارب كالمخلب للأسد.

(٢٦) كريد، أي كريت، إحدى الجزر اليونانية، وكانت بها وقعة بين الترك واليونان. وسلبتنا: انتزعتها منا قهراً. وكليكما، أي أنت وكريد.

(٢٧) ما لها، أي لكريت.

(٢٨) الصارم: السيف. واليراع: الأقلام، واحدتها: يراعة. والطغام: أرذال الناس وأوغادهم.

(٢٩) وليا: ذهبا ومضيا.

(٣٠) السجايا: الأخلاق، الواحدة: سجية.

(٣١) وهي، أي الحرب.

(٣٢) بغيض: مكروه.

(٥٨)

* وقال في ذكرى وفاة بطرس غالي (باشا) سنة (١٩١١ م):

١ - قَبْـرَ الـوَزِيـرِ تَحِيَّـةً وسَـلاَمَـا ... الحِلْمُ والمَعْـرُوفُ فِـيـكَ أَقَـامَـا

٢ - ومَحَـاسِنُ الأَخْـلاَقِ فِيـكَ تَغَيَّبَتْ ... عَـامـاً وسَـوْفَ تَغيَّبُ الأَعْـوَامَـا

٣ - قَـدْ كُنْتَ صَـوْمَعَـةً فصِـرْتَ كَنِيسَـةً ... فِي ظِلِّهـا صَلَّى المُـطِيفُ وصَـامَـا

٤ - والقَـومُ حَوْلَـكَ يـا بْنَ غـالِي خُشَّـعٌ ... يَـقْضُـونَ حَـقّـاً واجِبـاً وذِمَـامَـا

٥ - يَسْعَـوْنَ بـالأَبْصَـارِ نَحْـوَ سَـرِيـرِهِ ... كـالأَرْضِ تَنْشُدُ في السَّمَـاءِ غَمَامَـا

٦ - يَبْكُـونَ مَـوْئِلَهُمْ وكَهْفَ رَجَـائِـهِمْ ... والأَرْيَحِيَّ الـمُفْضِـلَ المِـقْـدَامَـا

٧ - مُتَسَـابِقِـينَ إِلَى ثَـراكَ كَـأَنهُـمْ ... نَـادِيكَ في عِـزِّ الحَيَـاةِ زِحَـامَـا

٨ - وَدُّوا غَـدَاةَ نُـقِلْتَ بَـيْنَ عُـيُـونِـهِـمْ ... لَـوْ كَـانَ ذَلِـكَ مَحْشَـراً وقِيَـامَـا

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
وبطرس غالي باشا (١٨٤٦ - ١٩١٠ م) سياسي، تدرج في وظائف عدة ثم عين وزيراً للمالية، فوزيراً للخارجية، فرئيساً للوزراء، وكان من رأيه مد امتياز قناة السويس فاغتيل من أجلها سنة (١٩١٠ م).

(٢) فيك جار ومجرور، وصف لما قبله. وتغيبت: غابت، والحملة خبر المبتدأ. وعاماً، يعني العام الذي مضى على مماته.

(٣) الصومعة: بيت للعبادة عند النصارى دون الكنيسة. والطيف: الحائم.

(٤) الذمام: العهد.

(٥) تنشد: تطلب.

(٦) الموئل: الملاذ. والكهف: الملجأ. والأريحي: الكريم يرتاح للكرم.

(٧) الثرى: التراب، يريد القبر. والنادي: مجتمع القوم.

(٨) المحشر: حيث يحشر الناس ويجمعون. وقياماً، أي نهوضاً. يعني يوم القيامة يوم يبعث الناس من قبورهم ويجمعون للحساب.

٩ - مـاذا لَقِيتَ مِن الـرِّيَـاسَـاتِ العُـلَى — وأَخَـذتَ مِن نِعَمِ الحَيَـاةِ جِسَـامَـا

١٠ - اليَـوْمَ يُغْنِي عَنْـكَ لَـوْعَـةُ بَـائِسٍ — وعَـزاءُ أَرْمَـلَةٍ وحُـزنُ يَـتَـامَـى

١١ - والـرَّأْيُ للتَّـارِيـخ فِيـكَ فَفي غَـدٍ — يَـزِنُ الـرِّجَـالَ ويَنْطِقُ الأَحْكَـامَـا

١٢ - يَقْضِي عَلَيْهِمْ فـي البَـرِيَّـةِ أَوْ لَـهُمْ — ويُـدِيـمُ حَـمْـداً أَوْ يُـؤيِّـدُ ذَامَـا

١٣ - أَنْتَ الحَكِيمُ فَـلاَ تَـرُعْـكَ مَنِيَّـةٌ — أَعَـلِمْتَ حَيّـاً غَيْـرَ رِفْـدِكَ دَامَـا

١٤ - إنَّ الَّـذِي خَلَقَ الحَيَاةَ وضِـدَّهَـا — جَعَـلَ البَقَـاءَ لِـوَجْهِـهِ إِكْـرَامَـا

١٥ - قَـدْ عِشْتَ تُحْدِثُ للنَّصـارَى أُلْفَةً — وتُـجِـدُّ بَيْـنَ المُـسْلِمِـينَ وِئَـامَـا

١٦ - واليَـوْمَ فَـوْقَ مَشِيـدِ قَبْـرِكَ مَيِّتـاً — وَجَـدَ المُـوَفَّقُ للمَقَـالِ مَـقَـامَـا

١٧ - الحَقُّ أَبْلَجُ كَـالصَّبَـاحِ لِنَـاظِـرٍ — لَـوْ أَنَّ قَـوْمـاً حَكَّمُـوا الأَحْـلاَمَـا

١٨ - أَعَـهِـدْتَـنَـا والـقِـبْطَ إِلاَّ أُمَّـةً — لـلأَرْضِ واحِـدَةً تَـرُومَ مَـرَامَـا

١٩ - نُعْلِي تَعَـالِيمَ المَسِيـحِ لأَجْلِهِمْ — ويُـوَقِّـرُونَ لأَجْـلِنَـا الإِسْـلاَمَـا

٢٠ - الـدِّيـنُ لـلدَّيَّانِ جَـلَّ جَـلاَلُـهُ — لَـوْ شَـاءَ ربُّـكَ وَحَّـدَ الأَقْـوَامَـا

٢١ - يا قَوْمُ بَانَ الرُّشْـدُ فاقْصُـوا ما جَرَى — وخُـذُوا الحَقِيقَـةَ وٱنبِـذُوا الأَوْهَـامَـا

٢٢ - هَـذِي رُبُـوعُكُمْ وتِـلْكَ رُبُـوعُنَـا — مُـتَـقَـابِلَيْـنِ نُـعَـالِـجُ الأَيَّـامَـا

٢٣ - هَـذِي قُبُـورُكُمْ، وتِـلْكَ قُبُـورُنَـا — مُتَجَـاوِرَيْنِ جَمـاجِمـاً وعِـظَامَـا

٢٤ - فَبِحُـرْمَـةِ المَـوْتَى وَواجِبِ حَقِّهِمْ — عِيشُـوا كَمَـا يَقْضِي الجِوَارُ كِـرَامَـا

---

(٩) العلى، جمع العليا، بالضم. والجسام: العظام، واحدها: جسيم.
(١٠) اللوعة: الحرقة.
(١٢) البرية: الخلق، بالفتح. والذام؛ العيب.
(١٣) لا ترعك: لا تفزعك. والرفد: العطاء والصلة.
(١٥) الألفة: المحبة. والوئام: الوفاق.
(١٧) أبلج: واضح. والأحلام: العقول، واحدها: حلم، بالكسر.
(١٨) تروم: تطلب. والمرام: المطلب.
(٢٠) الديان: المجازي والمحاسب، وهو الله تعالى.
(٢١) الرشد: الهدى. وفاقصوا، أي فأقصوا، بالقطع، أي أبعدوا. وانبذوا: اطرحوا.
(٢٢) الربوع: البيوت والمساكن. ونعالج الأيام: نغالبها.
(٢٤) الحرمة: ما لا يحل انتهاكه من ذمة، وصهر وصحبة، ونحو ذلك.

(٥٩)

* وقال يرثي والدته سنة (١٩١٨ م):

١ - إلَى اللّٰهِ أَشْكُو مِنْ عَوَادِي النَّوَى سَهْما ... أَصَابَ سُوَيْدَاءَ الفُؤَادِ ومَا أَصْمَى

٢ - مِنَ الهَاتِكَاتِ القَلْبَ أَوَّلَ وَهْلَةٍ ... ومَا دَخلَتْ لَحْماً وَلا لاَمَسَتْ عَظْمَا

٣ - تَوَارَدَ والنَّاعِي فَأَوْجَسْتُ رَنَّةً ... كَلاماً عَلَى سَمْعِي وفي كَبِدِي كَلْمَا

٤ - فَمَا هَتَفَا حَتَّى نَزَا الجَنْبُ وانْزَوَى ... فَيَا وَيْحَ جَنْبِي كَمْ يَسِيلُ، وكَمْ يَدْمَى

٥ - طَوَى الشرقَ نَحْو الغَرْبِ والمَاءَ للثَّرَى ... إلَيَّ ولَمْ يَرْكَبْ بِسَاطاً ولاَ يَمَّا

٦ - أَبَانَ ولَمْ يَنْبِسْ وأَدَّى ولَمْ يَفُهْ ... وأَدْمَى ومَا دَاوَى وأَوْهَى ومَا رَمَّا

٧ - إذَا طُوِيَتْ بالشُّهْبِ والدُّهْمِ شُقَّةٌ ... طَوَى الشُّهْبَ أَوْ جَابَ الغُدَافِيَّةَ الدُّهْمَا

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.
وكان الشاعر عند وفاة والدته منفياً في إسبانيا، وانتهى إليه النبأ برقاً، فنظم هذه الأبيات لساعتها، وبقيت حبيسة لم تنشر إلى بعد وفاته.

(١) العوادي: النوائب، واحدها: عادية. والنوى: البعد، يعني نائبة وفاة أمه وهي بعيدة عنه. وسويداء الفؤاد: القلب. وما أصمى: ما قتل.

(٢) والهاتكات: المخرقات، يعني العوادي. وأول وهلة: أول شيء.

(٣) توارد: ورد، والضمير للسهم. والناعي: من ينقل خبر الميت. وأوجست: خِفت. ورنة: صيحة. والكلم: الجرح.

(٤) هتفا: صاحا، يعني البرق والناعي. ونزا: وثب، ويسيل، أي يذوب حزناً. وانزوى: انقبض. ويا ويح، كلمة ترحم وتوجع. وجنبي، أي قلبي، ويدمى، أي يسيل دماً.

(٥) طوى، أي قطع. والبساط، يعني الطائرة. وفيه، إشارة إلى بساط سليمان عليه السلام الذي سخره الله له يحمله في الجو من مكان إلى مكان. واليم: البحر، يعني السفينة.

(٦) أبان: أظهر. ولم ينبس: ولم يحرك شفتيه بشيء. وأدمى: جرح. وأوهى: أوهن. ورم: أصلح.

(٧) الشهب: البيض، جمع أشهب، يعني الأيام. والدهم: السود، الواحد: أدهم، يعني الليالي. =

٨ ـ ولَمْ أَرَ كـالأَحْـدَاثِ سَهْماً إِذَا جَـرَتْ ولاَ كـاللَّيَـالِي رَامِيـاً يُبْعِـدُ المَـرْمَى

٩ ـ ولَمْ أَرَ حُكْمـاً كـالمَقَـادِيـرِ نَـافِـذاً وَلا كَلِقَـاءِ المَـوْتِ مِنْ بَيْنِهَـا حَتْمَـا

١٠ ـ إِلَى حَيْثُ آبـاءُ الفَتَى يَـذْهَبُ الفَتى سَبِيـلٌ يَـدِينُ العَـالَمُـونَ بِهَـا قِـدْمَـا

١١ ـ ومَا العَيشُ إِلاَّ الجِسْمُ في ظِلِّ رُوحِهِ ولاَ المَوْتُ إِلاَّ الرُّوحُ فَارقَتِ الجِسْمَا

١٢ ـ ولاَ خُلْدَ حَتَّى تَمْـلأَ الـدَّهْـرَ حِكْمـةً عَلَى نُـزَلاَءِ الـدَّهْـرِ بَعْـدَكَ أَوْ عِلْمَـا

١٣ ـ زَجَـرْتُ تَصَارِيفَ الـزَّمَـانِ فَمَـا يَقَـعْ لِيَ اليَوْمَ مِنْهَا كانَ بالأَمْسِ لِي وَهْمَا

١٤ ـ وقَـدَّرْتُ للنُّعْمَـانِ يَـوْمـاً وَضِـدَّهُ فَمَااغْتَرَّتِ البُؤسى، ولاَ غَرَّتِ النُّعْمَى

١٥ ـ شَرِبْتُ الأَسَى مَصْرُوفـةً لَوْ تَعَـرَّضَتْ بـأَنْفَـاسِهَـا بـالفَمِ لَمْ يَسْتَفِـقْ غَمَّـا

١٦ ـ فـأَتْـرِعْ ونَـاوِلْ يـا زَمَـانُ فـإِنَّمَا نَـديمُكَ سُقْـراطُ الَّذِي ابْتَـدَعَ السُّمَّا

١٧ ـ قَتَلتُـكَ حَتَّى مـا أُبَـالِي أَدرْتَ لِي بِكَـأْسِكَ نَجمـاً أَم أَدَرْتَ بهـا رَجْمـا

١٨ ـ لَـكِ اللّهُ مِنْ مَـطْعُـونَـةٍ بِقَنَا النَّوَى شَهِيـدَةِ حَـرْبٍ لَمْ تُقَـارِفْ لَهَـا إِثْمَـا

١٩ ـ مُـدَلَّـهَـةٍ أَزْكى مِـنَ الـنَّـارِ زَفْـرَةً وأَنْـزَهَ مِنْ دَمْعِ الحَيَـا عَبْـرَةً سَحْمَـا

= والشقة: المسافة البعيدة. وجاب: قطع. والغدافية: ما كان لونها أسود، يعني أن هذا البرق أشد سرعة من الأيام والليالي

(٨) جرت: وقعت.

(٩) المقادير، جمع مقدار، وهو ما يقدره الله تعالى على عباده ويقضيه. وحتماً، أي مقضياً.

(١٠) يدين: يؤمن. وقدماً، أي منذ القدم.

(١٢) الخلد: البقاء. والنزلاء: النازلون، واحدها: نزيل.

(١٣) زجرت: أثرت. وتصاريف الزمان: صروفه وتواليه وحدثانه. جعل صروف الزمان كالطير يثار ليتيمن بسنوحها أو يتشاءم ببروحها.

(١٤) النعمان، هو ابن المنذر، ملك الحيرة، وكان له يومان: يوم نعيم من يَلْقَهُ فيه يَنَلْ من نعمه، ويوم بؤسى، من يَلْقَهُ فيه يأمر بقتله. واغترت: غفلت. والبؤسى: البؤس، وهو المشقة والفقر. وغرت: خدعت. والنعمى: النعماء وهي الخفض والدعة.

(١٥) الأسى: الحزن. ومصروفة: خالصة لا يشوبها شيء. جعل الأسى كأساً تشرب.

(١٦) أترع، أي املأ الكأس حتى تفيض. وسقراط: فيلسوف يوناني (٤٦٩ ـ ٣٩٩ ق.م) اتهم باطلاً بإفساد عقائد الشباب وحكم عليه فشرب السم.

(١٧) قتلتك، الخطاب للزمان، أي أنعمت فيك الفكر واستقصيته.

(١٨) لك الله، الدعاء لنفسه. ولم تقارف: لم تقترف ولم ترتكب.

(١٩) مدلهة: ذاهبة العقل من وجد أو حزن. وأزكى: أكثر توقداً. وأنزه: أبرأ وأعف. والحيا: المطر. =

٢٠ ـ سَقَاهَا بَشِيرِي وهْيَ تَبْكِي صَبَابَةً فَلَمْ يَقْوَ مَغْنَاهَا عَلَى صَوْبِهِ رَسْمَا

٢١ ـ أَسَتْ جُرحَها الأَنْبَاءُ غَيْرَ رَفِيقَةٍ وكَمْ نَازِعٍ سَهْماً فَكَانَ هُوَ السَّهْمَا

٢٢ ـ تَغَارُ عَلَى الحُمَّى الفَضَائِلُ والعُلَى لِما قَبَّلَتْ مِنْهَا ومَا ضَمَّتِ الحُمَّى!

٢٣ ـ أَكَانَتْ تَمَنَّاهَا وتَهْوَى لِقَاءَهَا إِذَا هِيَ سَمَّاهَا بِذِي الأَرْضِ مَنْ سَمَّى

٢٤ ـ أَلَمَّتْ عَلَيْهَا واتَّقَتْ ثَمَرَاتِهَا فَلَمَّا وُقُوا الأَسْوَاءَ لَمْ تَرَهَا ذَمَّا

٢٥ ـ فَيَا حَسْرَتَا أَلَّا تَرَاهُمْ أَهِلَّةً إِذَا أَقْصَرَ البَدْرُ التَّمَامُ مَضَوْا قُدْمَا

٢٦ ـ رَيَاحِينُ فِي أَنْفِ الوَلِيِّ ومَا لَهَا عَدُوٌّ تَرَاهُمْ فِي مَعَاطِسِهِ رَغْمَا

٢٧ ـ وأَلَّا يَطُوفُوا خُشَّعاً حَوْلَ نَعْشِهَا ولَا يُشْبِعُوا الرُّكْنَ اسْتِلَاماً ولَا لَثْماً

٢٨ ـ حَلَفْتُ بِمَا أَسْلَفْتِ فِي المَهْدِ مِنْ يَدٍ وأَوْلَيْتِ جُثْمَانِي من المِنَّةِ العُظْمَى

٢٩ ـ وقَبْرٍ مَنُوطٍ بِالجَلَالِ مُقَلَّدٍ تَلِيدَ الخِلَالِ الكُثْرِ والطَّارِفَ الجَمَّا

٣٠ ـ وبِالْغَادِيَاتِ السَّاقِيَاتِ نَزِيلَهُ مِنَ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ والآيِ والأَسْمَا

= والعبرة: الدمعة. وسحما: سوداء، وصف بالمصدر.

(٢٠) سقاها، أي نفسه. والبشير: من يحمل إليك البشرى، وهي الخبر الحسن، يعني من أنهى إليه انتهاء الحرب وإعلان الهدنة. والمغنى: المكان تغنى به عن غيره، يعني جسمه. والصوب: المطر. والرسم: الأثر الباقي من الدار بعدما عفت، أي لم يقو ما بقي من جسمه المهزول على تحمل ما جاء به.

(٢١) أست: داوت. والنازع: الرامي، وهو في الأصل من مد القوس لينطلق منها السهم.

(٢٢) تغار: تثور. والحمى: علة يستحرّ بها الجسم.

(٢٣) بذي، أي بهذه.

(٢٤) ألمت: نزلت. واتقت: خشيت. وثمراتها، أي ما لها من مآثر طيبة. ووقوا: حفظوا، بالبناء للمجهول فيهما. والأسواء: كل ما يغم الإنسان. الواحد: سوء بالضم.

(٢٥) يا حسرتا، أي ما أكثر وأشد تلهفي. وأهلة، جمع هلال. وأقصر: ونى.

(٢٦) الولي: الصديق والقريب. والمعاطس، جمع معطس، وهو الأنف. ورغماً، أي كرهاً. يعني على الرغم منه، يقال: رغم أنفه، إذا أكره على أمر.

(٢٧) خشعاً، أي خاشعين. والركن: الجانب. والاستلام: اللمس باليد. واللثم: التقبيل. يشير إلى انتهاء الحرب.

(٢٨) أسلفت: قدمت، يخاطب أمه.

(٢٩) منوط: محوط. والتليد: القديم. والخلال: الصفات، واحدتها: خلة بالضم. والكثر: الكثيرة. والطارف: الجديد. والجم: الكثير.

(٣٠) الغاديات: السحب تغدو. والساقيات: التي تسقي بمطرها. والنزيل: الحالّ المقيم، يعني أمه في =

٣١ - لَما كَانَ لِي فِي الحَرْبِ رأْيٌ ولاَ هوًى ... ولاَ رُمْتُ هَذَا الثُّكْلَ للنَّاسِ واليُتْمَا

٣٢ - ولَمْ يَكُ ظُلْمُ الطَّيْرِ بالرِّقِّ لِي رِضاً ... فَكَيْفَ رِضَائِي أَنْ يَرى البَشَرُ الظُّلْمَا

٣٣ - ولَمْ آلُ شُبّانَ البَرِيّةِ رِقَّةً ... كَأَنَّ ثِمارَ القَلْبِ مِنْ وَلَدِي ثَمَّا

٣٤ - وكُنْتُ على نَهْجٍ من الرأْيِ واضحٍ ... أرَى النَّاسَ صِنْفينِ الذّئاب أوِ البَهْما

٣٥ - ومَا الحُكْمُ إلاَّ فِي أُوْلِي البَأْسِ دولةٌ ... ولاَ العَدْلُ إلا حَائِطٌ يَعْصِمُ الحُكْمَا

٣٦ - نَزلْتُ رُبَى الدُّنْيَا وَجَنّاتِ عَدْنِهَا ... فَمَا وَجَدَتْ نَفْسِي لأَنْهارِهَا طَعْمَا

٣٧ - أُرِيحُ أَرِيجَ المِسْكِ فِي عَرَصَاتِهَا ... وإنْ لَمْ أُرِحْ مَرْوانَ فِيهَا ولاَ لَخْمَا

٣٨ - إذَا ضَحِكَتْ زَهْواً إليَّ سَماؤُهَا ... بَكَيْتُ النَّدَى في الأَرْضِ والبَأْسَ والحَزْمَا

٣٩ - أُطِيفُ بِرَسْمٍ أَو أُلِمُّ بِدِمْنَةٍ ... إخَالُ القُصُورَ الزُّهْرَ والغُرَفَ الشُّمَّا

٤٠ - فَمَا بَرِحَتْ مِنْ خَاطِرِي مِصْرُ سَاعَةً ... ولا أَنتِ في ذِي الدَّارِ زايَلْتِ لِي هَمَّا

٤١ - إذا جَنَّنِي اللَّيلُ آهْتَزَزْتُ إِلَيْكُمَا ... فجُنْحاً إلى سُعْدَى وجُنْحاً إلى سَلْمَى

٤٢ - فَلَمَّا بَدَا لِلنَّاسِ صُبْحٌ مِنَ المُنَى ... وأَبْصَرَ فِيهِ ذُو البَصِيرَةِ والأَعْمَى

= قبرها. والأسما، أي والأسماء، يعني الأسماء الحسنى.

(٣١) الثكل: اليتم.

(٣٢) الرق: الاسترقاق، يعني حبسه في أقفاصه.

(٣٣) لم آل: لم أقصر ولم أبطىء. ورقة، أي عطفاً. وثم، أي هناك.

(٣٤) النهج: السبيل. والبهم، بالفتح، جمع بهمة، بالفتح أيضاً، وهي الصغيرة من ولد الضأن، الذكر والأنثى سواء.

(٣٥) البأس: القوة. ويعصم: يحفظ.

(٣٦) الربى، جمع ربوة، وهي ما ارتفع من الأرض عما حوله، وزرعها أنضر. والعدن: الإقامة، أي جنات البقاء.

(٣٧) أريح: أتنفس. والأريج: الريح الطيبة. والعرصات: الساحات، واحدتها: عرصة، بالفتح وان لم أرح: وان لم أجد ريح مروان ولا لخم، ومروان ولخم، من قبائل العرب، يعني أنها لم تعد عربية.

(٣٨) زهواً: تيهاً. والندى: الجود والكرم. يشير إلى أيام العرب الأولى في الأندلس.

(٣٩) أطيف: أدور. والرسم: الأثر العافي من الديار. والدمنة: آثار الديار. وأخال: أتخيل. والزهر: الجميلة المشرقة. والشم: العالية.

(٤٠) ولا أنت، يعني أمه. وفي ذي الدار، أي في هذه الدار، يعني الأندلس. وزايلت: فارقت. والوهم: ما يقع في الذهن من الخاطر.

(٤١) جنني: سترني. والجنح: بالضم وبالكسر: الطائفة. وسعدى وسلمى، من أسماء النساء العربيات.

(٤٢) المنى، جمع منية، بالضم، وهي الأمنية والبغية، يعني الهدنة.

٤٣ - وقَـرَّتْ سُيُـوفُ الهِنْـدِ وارْتَكـزَ القَنَـا وأَقْـلَعَـتِ الـبَلْوَى وأَقْشَعَـتِ الغُمَّى

٤٤ - وحَـنَّـتْ نَـوَاقِـيسٌ ورَنَّـتْ مـآذِنٌ ورَفَّتْ وُجُوهُ الأَرْضِ تَسْتَقْبِلُ السِّلْمَا

٤٥ - أَتى الـدَّهرُ مِنْ دُونِ الهَنَاءِ ولَمْ يَزَلْ وَلُـوعـاً ببُنْيَـانِ الـرَّجَـاءِ إذا تَمَّـا

٤٦ - إذا جَـالَ فِي الأَعْيَادِ حَلَّ نِظَامَهَـا أَوْ العُـرْسِ أَبْلى فِي مَعَالِمِـهِ هَـدْمَا

٤٧ - لَئِنْ فَـاتَ مَـا أَمَّلْتِـهِ مِنْ مَـوَاكِبٍ فَدُونَكِ هَذَا الحَشْدَ والمَوْكِبَ الضَّخْمَا

٤٨ - رَثـيْتُ بِـهِ ذَاتَ الـتُّقـى ونَـظَمْـتُـهُ لِعُنْصُرِهِ الأَزْكَى وجَـوْهَـرِهِ الأَسْمَى

٤٩ - نَمَتْـكِ مَنَـاجِيبُ العُلَى ونَمَيْتِهَـا فَلَمْ تُلْحَقِي بِنْتـاً ولَمْ تُسْبَقِي أُمَّـا

٥٠ - وكُنْتِ إذا هٰـذِي السَّمَـاءُ تَخَـايَلَتْ تَـوَاضَعْتِ لَكِنْ بَعْـدَ مـا فُتِّهَـا نَجْمَـا

٥١ - أَتَيْتِ بِـهِ لَـمْ يَنْظِمِ الـشِّعْـرَ مِثْلُهُ وجِئْتِ لأَخْـلاَقِ الكِـرَامِ بِـهِ نَـظْمَـا

٥٢ - ولَـوْ نَهضَتْ عَنْهُ السَّمَـاءُ ومَخَّضَتْ بِهِ الأَرْضُ كَانَ المُزْنَ والتِّبْرَ والكَرْمَا

---

(٤٣) قرت: سكنت. وسيوف الهند، يعني السيوف عـامة، وبسيوف الهند يضـرب المثل. وارتكـز: ركز. والقنا: الرمـاح، واحدتهـا: قناة. وأقلعت: انجلت وانكشفت. وأقشعت: زالـت. والغمى: الشـدة تغم القوم في الحرب.

(٤٤) حنـت: صوتت. ورنت: صاحت. ورفت: اهتزت من الري والنضارة.

(٤٥) الهناء. أي الهناءة، وهي الواردة.

(٤٦) جال: تحرك. ورحل نظامها، أي شتت شملها. وأبلى: اجتهد وبالغ.

(٤٧) مـا أملته: مـا رجوتـه، يخاطب أمـه. والمـواكب، جمـع مـوكب، وهـو الجمـاعـة الـراكبـون، يعني المشيعين. والحشد: الجماعة، يعني أبياته في رثائها.

(٤٨) به، أي بشعره. والتقى الخشية والخوف. والعنصر: الأصل والحسب. والأنقى: الأنقى والأطهر.

(٤٩) نمتـك: نسبتك. والمنـاجيب، جمع منجـاب، وهو من يلد النجبـاء. ونميتهـا: وانتسبت إليهـا. ولم تلحقي، أي لم يلحق بك غيرك من البنات. ولم تسبقي، أي لم تسبقك أم.

(٥٠) تخايلت: تاهت، أي كنت أسمى من السماء فيما أنجبت.

(٥١) به، يعني نفسه. والنظم: العقد المنظوم، أي كاملاً لا ينقصه شيء.

(٥٢) نهضت عنه، قامت عنه، يريد: ولدته. ومخضت: بالتضعيف: مخضت، بفتح فكسر، أي دنا ولادها وأخذها الطلق. والمـزن: السحاب. والتبر: فتـات الذهب قبـل أن يصاغ. والكـرم: العنب، ومنه تتخذ الخمر التي بها تكون النشوة.

(٦٠)

* وقال في رثاء الملك حسين سنة (١٩٣١ م):

١ ـ لَـكَ فِي الأَرْضِ والسَّمَـاءِ مَـآتِمْ	قَـامَ فِيهَـا أَبُـو المَلَائِـكِ هَـاشِمْ
٢ ـ قَـعَـدَ الآلُ لِـلْعَـزَاءِ وقَـامَـتْ	بَـاكِيَـاتٍ عَلَى الحُسَيْنِ الفَـوَاطِمْ
٣ ـ يَـا أَبَا العِلْيَـةِ البَهَـالِيـلِ سَـلْ آ	بَـاءَكَ الزُّهْـرَ هَلْ مِنَ المَـوْتِ عَاصِمْ
٤ ـ الـمَـنَـايَـا نَـوَازِلُ الـشَّـعَـرِ الأَبْـ	ـيَضِ جَـارَاتُ كُـلِّ أَسْـوَدَ فَـاحِمْ
٥ ـ مَـا اللَّيَـالِي إلاَّ قِصَـارٌ ولاَ الـدُّنْـ	ـيَـا سِوَى مَـا رَأَيْتَ أَحْـلاَمَ نَـائِمْ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.

وحسين بن علي (١٢٣٣ ـ ١٣٥٠ هـ/١٨٥٦ ـ ١٩٣١ م) ولي حكم مكة بعد وفاة أبيه سنة (١٩٠٨ م) وإبان الحرب العالمية الأولى انحاز إلى الانجليز وثار على الحكم التركي ونادى بنفسه ملكاً على الحجاز سنة (١٩١٦ م) فجازاه الإنجليز على هذه بأن أقاموا ابنه عبد الله أميراً على شرق الأردن وابنه فيصلاً ملكاً على العراق.

وحين آل الأمر إلى الوهابيين في الحجاز كانت بينهم وبين الحسين حربٌ انتهت بخروجه من الحجاز سنة (١٩٢٤ م) وفراره إلى قبرص، حيث أقام بها إلى سنة (١٩٣٠ م) ثم انتقل إلى عمان حيث مات بها سنة (١٩٣١ م).

ودفن بالمسجد الأقصى ببيت المقدس.

(١) الملائك، أي الملكاء، جمع مليك، بمعنى ملك، يعني الرؤساء والسادة. وهاشم هو الجد الأعلى لرسول الله ﷺ، وإلى هذا الجد كان يعزى الحسين.

(٢) الآل: الأهل. وللعزاء، أي لتلقي العزاء والمواساة. والفواطم: عمات للرسول ﷺ. وكانت كل منهن تسمى فاطمة.

(٣) العلية، جمع علي، بفتح فكسر فياء مشددة، وهو الرفيع القدر. والبهاليل، جمع بهلول، بالضم، وهو السيد الجامع لصفات الخير. والزهر جمع أزهر، وهو المشرق الوجه سماحة

(٤) المنايا، جمع منية، وهي الموت. ونوازل الشعر الأبيض، أي تنزل بمن شاب رأسه. وجارات، أي غير بعيدة عن كل أسود فاحم. والفاحم: الشديد السواد، يعني شعر الرأس مع الشباب.

٦ - إنْحِسَارُ الشِّفَاهِ عَنْ سِنٍّ جَذْلاَ نَ وَرَاءَ الْكَرَى إلَى سِنِّ نَادِمْ
٧ - سَنَةٌ أَفْرَحَتْ وأُخْرَى أَسَاءَتْ لَمْ يَدُمْ فِي النَّعِيمِ والكَرْبِ حَالِمْ
٨ - المَنَاحَاتُ فِي مَمَالِكِ أَبْنَا ئِكَ بَدْرِيَّةُ العَزَاءِ قَوَائِمْ
٩ - تِلْكَ بَغْدَادُ فِي الدُّمُوعِ وعَمَّا نُ وَرَاءَ السَّوَادِ والشَّامُ وَاجِمْ
١٠ - والحِجَازُ النَّبِيلُ رَبْعٌ مُصَلٍّ مِن رُبُوعِ الهُدَى وآخَرُ صَائِمْ
١١ - واشْتَرَكْنَا فَمِصْرُ عَبْرَى ولُبْنَا نُ سَكُوبُ العُيُونِ بَاكِي الحَمَائِمْ
١٢ - قُمْ تَأَمَّلْ بَنِيكَ فِي الشَّرْقِ زَيْنَ التَّـ ـاجِ مِلْءَ السَّرِيرِ نُورَ العَوَاصِمْ
١٣ - الزَّكِيُّونَ عُنْصُراً مِثْلُ إبْرَا هِيمَ والطَّيِّبُونَ مِثْلُ القَاسِمْ
١٤ - وعَلَيْهِمْ إذَا العُيُونُ رَمَتْهُمْ عُوَذٌ مِن مُحَمَّدٍ وتَمَائِمْ
١٥ - قَدْ بَنَى اللَّهُ بَيْتَهُمْ فَهْوَ بَاقٍ مَا بَنَى اللَّهُ مَا لَهُ مِنْ هَادِمْ
١٦ - دَبَّرُوا المُلْكَ فِي العِرَاقِ وفِي الشَّا مِ فَسَنُّوا الهُدَى ورَدُّوا المَظَالِمْ
١٧ - أمِنَ النَّاسُ فِي ذَرَاهُمْ وطَابَتْ عَرَبُ الأرْضِ تَحْتَهُمْ والأَعَاجِمْ
١٨ - وَبَنَوْا دَوْلَةً وَرَاءَ فِلَسْطِيـ ـنَ كَعَابَ الهُدَى فَتَاةَ العَزَائِمْ

---

(٦) انحسار الشفاه، أي وما هي إلا انحسار الشفاه. والانحسار: الانكشاف. والشفاه، جمع شفة. والسن، واحدة الأسنان. والجذلان: الفرح. والكرى: النوم. ووراء الكرى، أي وهو في غيبة النوم غافل لا يدري ما سيعقب هذا من ندم على ما فرط.

(٨) المناحات، جمع مناحة، وهي موضع النوح والبكاء. وبدرية، نسبة إلى بدر. وقعة كانت بين المسلمين والكفار، وقد كتبت لشهدائها الجنة. والعزاء: المواساة.

(٩) في الدموع، أي غارقة في الدموع من كثرة بكائها. ووراء السواد، أي قد لبست السواد. وواجم: عابس مطرق ممسك عن الكلام حزناً.

(١٠) الربع: الدار. وآخر، أي وربع آخر.

(١١) عبرى: حزينة. وسكوب العيون: تنصب عيونها دمعاً. وباكي الحمائم، أي حمائمه باكية. والحمائم، جمع حمام. جعل هديل الحمام بكاء.

(١٣) الزكيون: الطيبون الطاهرون، الواحد: زكي. والعنصر: الأصل. وإبراهيم والقاسم: ولدا النبي ﷺ.

(١٤) العوذ، جمع عوذة، بالضم، وهي الرقية. والتمائم، جمع تميمة، وهي ما يعلق في العنق لدفع العين.

(١٧) الذرا: الكنف.

(١٨) الكعاب: التي نهد ثديها.

١٩ - سَـاسَهَـا بـالأنَـاةِ أرْوَعُ كَـالـدَّا خِـلِ مَـاضِي الجَنَانِ يَقْظَانُ حَازِمْ

٢٠ - قُبْـرُصُ كَـانَتْ الحَـدِيـدَ وقَـدْ تَنْـ ـزِلُ قُضْبَـانَـهُ اللُّيُـوثُ الضَّـرَاغِمْ

٢١ - كَـرِهَ الـدَّهْـرُ أنْ يَـقُـومَ لِـوَاءٌ تُحْشَـرُ البِيـدُ تَـحْتَـهُ والـعَمَـائِمْ

٢٢ - قُـمْ تَـحـدَّثْ أبَـا عَـلِيٍّ إلَـيْـنَـا كَيْفَ غَـامَـرْتَ فِي جِـوَارِ الأراقِمْ

٢٣ - لَمْ تُبَـالِ النُّيُوبَ فِي الْهَـامِ خُشْناً وتَـعَلَّقْـتَ بـالحَـوَاشِي النَّـواعِمْ

٢٤ - هَـاتِ حَـدِّثْ عَنِ العَـوَانِ وصِفْهَـا لا تُـرَعْ فِي التُّـرَابِ مَـا أنَـا لائِم

٢٥ - كُـلُّنَـا وَارِدُ الـسَّـرَابِ وكُـلٌّ حَمَـلٌ فِي وَلِيمَـةِ الـذِّئْبِ طَـاعِمْ

٢٦ - قَـدْ رَجَـوْنَـا مِنَ المَغَـانِمِ حَـظّاً وَوَرَدْنَـا الـوَغَـى فكُنّـا الغَنَـائِمْ

٢٧ - قَـدْ بَعَثْتَ القَـضِيَّـةَ اليَـوْمَ مَيْتـاً رُبَّ عَـظْمٍ أتَى الأُمُـورَ العَـظَائِمْ

٢٨ - أنْتَ كـالحَـقِّ ألَّفَ الـنَّـاسَ يَقْـظَا نَ وَزَادَ ائـتِـلافَـهُـمْ وهْـوَ نَـائِمْ

---

(١٩) الأناة: الرفق. والأروع: الذكي الفؤاد. والداخل، يعني عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس. والجنان: القلب.

(٢٠) قبرص: جزيرة بالبحر المتوسط. والحديد: أي السجن. والضراغم، جمع ضرغم بالفتح، وهو الضاري الشديد من الأسد.

(٢١) اللواء: علم الدولة. وتحشر: تجمع. والبيد، جمع بيداء، وهي الصحراء، يعني سكان البيداء، أي عرب الحجاز. والعمائم، أي من يلبسون العمائم، يعني عرب الحجاز. وفي البيت ما يفصح عن أن الشاعر لم يكن رأيه مع الثورة الوهابية عندها.

(٢٢) أبو علي، كنية المرثي. وغامرت: رميت بنفسك في الشدائد. والأراقم، جمع أرقم، وهو ذكر الحيات، أو أخبثها، يعني الإنجليز. وكان الفقيد انحاز إلى صفوفهم ضد الأتراك.

(٢٣) لم تبال ولم تهتم، يقال: بالى فلان به، إذا اهتم به. والنيوب، من جموع ناب. والناب: السن بجانب الرباعية، وبها القضم. والهام: الرؤوس، واحدها: هامة يعني الأتراك وبأسهم. والحواشي: الأطراف، واحدتها: حاشية، يعني الإنجليز.

(٢٤) العوان: الحرب قوتل فيها مرة بعد أخرى. ولا ترع: لا تفزع. الوارد: من يرد الماء.

(٢٥) السراب: ما يرى في نصف النهار من اشتداد الحر كالماء في المفاوز. والحمل: الصغير من الضأن. وطاعم: مطعوم مأكول.

(٢٦) الوغى: الحرب لما فيها من الصوت والجلبة.

(٢٧) بعثت: أحييت. والقضية، يعني قضية انضمامك إلى الانجليز. والعظائم: الكبار، واحدتها: عظيمة.

(٢٨) ألف: جمع.

٢٩ - إنَّمَــا الهِمَّــةُ الـبَعِيــدَةُ غَــرْسٌ مُتــأَنِّي الـجَنَى بَـطِيءُ الكَمَــائِمْ
٣٠ - رُبَّمَــا غَــابَ عَنْ يَــدٍ غَــرَسَتْــهُ وحَــوتْــهُ عَلَى المَــدَى يَــدُ قَــادِمْ
٣١ - حَـبَّـذَا مَــوْقِـفٌ غُــلِبْتَ عَــلَيْــهِ لَـمْ يَقِـفْــهُ للعُــرْبِ قَـبْلَكَ خَــادِمْ
٣٢ - ذَائِــداً عَـنْ مَـمَــالِــكٍ وشُعُــوبٍ نُـقِلَتْ في الأكُفِّ نَـقْــلَ الــدَّرَاهِمْ
٣٣ - كُــلُّ مَــاءٍ لَــهُــمْ وكُــلُّ سَــمَــاءٍ مَــوْطِىءُ الخَيْـلِ أوْ مَـطَارُ القَشَاعِمْ
٣٤ - لِمَ لَمْ نَــدْعُهُمْ إلَى الهِمَّــةِ الشَّمَّــا ءِ والعِلْمِ والــطِّمَــاحِ الـمُــزَاحِمْ
٣٥ - ورُكُــوبِ اللُّجَــاجِ وهْــيَ طَــوَاغٍ والسَّمَــاوَاتِ وَهْي هُـوجُ الشَّكَـائِمْ
٣٦ - وإلَـى الـقُــطْبِ والـجَلِيــدُ عَـلَيْــهِ والصَّحَــارَى ومَــا بِهَــا مِنْ سَمَــائِمْ
٣٧ - أغْـسِلُوهُ بِـطَيِّـبٍ مِـنْ وَضُــوءِ الــرُّ سْــلِ كَــالْـوَرْدِ فِي رُبَاهُ البَـوَاسِمْ
٣٨ - وخُــذُوا مِنْ وِسَــادِهِمْ في المُصلَّى رُقْعَــةً كَفِّنُــوا بِهَــا فَــرْعَ هَــاشِمْ
٣٩ - واستَعِيــرُوا لِنَعْشِــهِ مِـنْ ذُرَى المِنْـ ـبَـرِ عُــوداً ومِنْ شَـرِيفِ القَــوَائِمْ
٤٠ - واحْمِلُوهُ عَلَى البُــرَاقِ إنِ آسْــطَعْـ ـتُمْ فَقَـدْ جَـلَّ عَنْ ظُهُـورِ الـرَّوَاسِمْ

(٢٩) متأتي: متئد. والجنى: ما يجنى من الثمار. والكمائم، جمع كمامة، وهي وعاء الطلع.
(٣٠) غاب، أي الجنى. وعلى المدى: أي على امتداد الأيام.
(٣١) غلبت عليه، أي سلبته، يعني إمارة مكة.
(٣٢) ذائداً: مدافعاً.
(٣٣) القشاعم: النسور، واحدها: قشعم، بالفتح، يعني الطائرات.
(٣٤) الشماء: السامية. والطماح: التطلع والتشوف.
(٣٥) اللجاج: الأمواج الصاخبة، واحدها لجة، بالضم. والطواغي: التي طغى ماؤها وارتفع، واحدتها: طاغية. وهوج، جمع هوجاء، وهي الحمقاء الرعناء. والشكائم، جمع شكيمة، وهي حديدة اللجام، وهوج الشكائم، أي مستعصية على اللجم.
(٣٦) القطب، أقصى نقطة من الأرض إلى الشمال أو الجنوب، وثمة قطبان. والسمائم: الرياح الحارة المحرقة، واحدتها: سموم.
(٣٧) اغسلوه، يعني الفقيد: والربى، جمع ربوة، وهي ما ارتفع من الأرض عما حوله، وزرعها أنضر. والبواسم: الباسمة، يعني المتفتحة.
(٣٨) الوساد: كل ما يوضع تحت الرأس.
(٣٩) الذرى: الأعالي، واحدها: ذروة.
(٤٠) البراق: اسم للدابة التي ركبها الرسول ﷺ في عروجه إلى السماء. والرواسم، أي الرسم، بضمتين، وهي النوق التي تؤثر في الأرض من شدة الوطء لقوتها، واحدتها: رسوم، بفتح فضم.

٤١ - وأدِيـرُوا إلَـى الـعَـتِـيقِ حُـسَـيْـنـاً يَبْتَهِـلْ رُكْنُـهُ وتَـدْعُـو الـدَّعَـائِمْ

٤٢ - واذْكُـرُوا لـلأَمِـيـرِ مَكَّـةَ والـقَصْـ ـرَ وعَهْـدَ الصَّفَـا وطِيبَ المَـوَاسِمْ

٤٣ - ظَـمِـيءَ الـحُـرُّ لـلدِّيَـارِ وإنْ كَـا نَ عَـلَى مَنْـهَـلٍ مِن الـخُـلْدِ دَائِـمْ

٤٤ - نقِّلُوا النَّعْشَ سَـاعَـةً في رُبَـى الفَتْـ ـحِ وطُـوفُـوا بِـرَبِّـه فِي المَعَـالِمْ

٤٥ - وَقِفُـوا سَـاعَـةً بِـهِ فِي ثَـرَى الأَقْـ مَـارِ مِنْ قَـوْمِـهِ وتُـرْبِ الغَمَـائِمْ

٤٦ - وادْفِنُـوهُ في القُـدْس بَيْنَ سُلَيْـمَـا نَ وداوُدَ والـمُـلُوكِ الأكَـارِمْ

٤٧ - إنَّمَـا القُـدْسُ مَنْـزِلُ الـوَحْي مَغْنَى كُـلِّ حَـبْـرٍ مِـنَ الأَوَائِـلِ عَـالِـمْ

٤٨ - كُنِّفَت بـالغُيُـوبِ فـالأَرْضُ أَسْـرَا رُ مَـدَى الـدَّهْـرِ والسَّمَـاءُ طَـلاَسِمْ

٤٩ - وتَـحَـلَّتْ مِـنَ الـبُـرَاقِ بِـطُغْـرا ءَ ومِـنْ حَـافِـرِ البُـرَاقِ بـخَـاتِـمْ

---

(٤١) أدبروا: وجهوا. والعتيق، أي البيت العتيق بمكة، وهو يعني هنا مسجد بيت المقدس حيث دفن الفقيد. ويبتهل: يتضرع. والدعائم: الأركان التي يقوم عليها البيت.

(٤٢) الصفا: جبل بمكة، بينه وبين المروة يكون الطواف. والمواسم، يعني مواسم الحج وأوقاته، واحدها: موسم.

(٤٣) المنهل: مورد الماء.

(٤٤) الفتح، أي بيت المقدس، فهي مما فتح المسلمون. وبربه، أي بصاحبه، والضمير للنعش. والمعالم: السبل، الواحد: معلم، بالفتح.

(٤٥) الثرى: التراب. والغمائم: السحب، واحدتها: غمامة، يعني الأجواء.

(٤٦) سليمان، وداود، من الأنبياء، عليهما السلام. وبالقدس مرقدهما.

(٤٧) المغنى: المنزل يغنى به أهله. والحبر: العالم.

(٤٨) كنفت: أحيطت، بالبناء للمجهول فيهما. والطلاسم، جمع طلسم، وهو الغامض الخفي.

(٤٩) الطغراء: الطرة التي تكتب في أعلى الكتاب.

(٦١)

* وقال يرثي علي مبارك (باشا) وسالم باشا سنة (١٨٩٣ م):

١ - ما لِذَا الدَّهْرِ مَا لَهُ والدَّعَائِمْ أعَلِيٌّ بالأمْسِ واليَوْمَ سَالِمْ؟

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.

وعلي مبارك (باشا) (١٨٢٤ - ١٨٩٣ م) من رجالات مصر البارزين. ولد بقرية برنبال من الدقهلية وتخرج في مدرسة المهندسخانة (الهندسة) وسافر في بعثة إلى فرنسا، ولما عاد شغل وظائف عدة، إلى أن كان وزيراً للأشغال. وسعى سعيه في تجميل القاهرة، ثم وزيراً للمعارف، فجد في نشر التعليم. وإليه يرجع الفضل في انشاء دار الكتب، ثم دار العلوم. ومن مؤلفاته:

١ - الخطط التوفيقية.

٢ - علم الدين، قصة.

٣ - حقائق الأخبار في أوصاف البحار.

٤ - خواص الأعداد.

٥ - نخبة الفكر في نيل مصر.

٦ - تذكرة المهندسين.

٧ - مقرب الهندسة.

٨ - جغرافية مصر.

٩ - الميزان في الأقيسة والمكاييل والأوزان.

وسالم بن سالم الشرقاوي (باشا) (١٨٣٢ - ١٨٩٣ م) من رجال مصر البارزين ولد بالقنيات غربي الزقازيق، والتحق بالأزهر ثم بمدرسة الألسن، ثم مدرسة القصر العيني، وبعد أن تخرج فيها طبيباً سافر إلى ميونيخ وفينا وبرلين، وقضى هناك ست سنين عاد بعدها إلى مصر وشغل مناصب عدة، إلى أن كان رئيساً للمدرسة الطبية بالقاهرة، ثم طبيباً خاصاً للخديوي محمد توفيق ومن مؤلفاته:

١ - وسائل الابتهاج إلى الطب الباطني والعلاج.

٢ - دليل المحتاج في الطب والعلاج.

٣ - الينابيع الشفائية والمياه المعدنية.

(١) الدعائم، جمع دعامة، وهي ما يقوم عليه البناء. وكانت وفاة علي مبارك سبقت وفاة سالم بن سالم بيوم.

٢ - نَقَصَ اللّٰهُ مِصْرَ مِنْ طَرَفَيْهَا ... بِالفَقِيدَيْنِ مِنْ طَبِيبٍ وعَالِمْ

٣ - بِالَّذِي كَانَ مَظْهَرَ العِلْمِ فِيهَا ... والَّذِي كَانَ طِبَّهَا والمَرَاهِمْ

٤ - خَدَمَا المَلْكَ والبِلَادُ بِوَقْتٍ ... كَانَ فِيهَا الجَمِيعُ والدَّهْرُ خَادِمْ

٥ - وإذَا قَدَّرَ الإلٰهُ شَقَاءً ... لِبِلَادٍ أَصَابَهَا فِي الأَعَاظِمْ

٦ - كُلَّ يَوْمٍ يُقَالُ مَاتَ كَرِيمٌ ... وَمِنَ الفَاجِعَاتِ مَوْتُ الأَكَارِمْ

٧ - أَدرَى المَوْتُ يَوْمَ هَدَّ عَلِيّاً ... أَنَّهُ لِلمَنَارِ فِي مِصْرَ هَادِمْ

٨ - أَيُّ طَوْدٍ هَوَى وأَيُّ بِنَاءٍ ... صَدَمَتْهُ يَدُ الحِمَامِ الغَاشِمْ

٩ - سِيرَةٌ تَقْصُرُ الرِّوايَاتُ عَنْهَا ... وحَيَاةٌ تَحَارُ فِيهَا التَّرَاجِمْ

١٠ - ومَقَامٌ مُبَارَكٌ لِبَنِي الآمَا ... لِ والَّلائِذِينَ كَاسْمٍ لِقَائِمْ

١١ - يَا عَلِيّاً وأَيْنَ مِنَّا عَلِيٌّ ... كَيْفَ أَشْقَيْتَنَا وبِتَّ النَّاعِمْ

١٢ - لَسْتُ أَنْسَى مَجَالِساً كَانَ أَهْلُ الْـ ... فَضْلِ عِقْداً وأَنْتَ فِيهَا النَّاظِمْ

١٣ - وَحَدِيثاً تغارُ مِنْهُ الْحُمَيَّا ... وسَجَايَا تَغَارُ مِنْهَا النَّسَائِمْ

١٤ - واجْتِهَاداً تُثَابُ عَنْهُ وتُجْزَى ... رَحْمَةً تَلْتَقِيكَ مِنْ خَيْرِ رَاحِمْ

١٥ - إنَّمَا النَّافِعُونَ فِي هَذِهِ الدُّنْـ ... ـيَا أَحَقُّ الوَرَى بِحُسْنِ الخَوَاتِمْ

---

(٣) الطب: علاج الجسم والنفس. والمراهم، جمع مرهم، بالفتح وهو مركب دهني علاجي يدهن به الجرح، ويدلك به الجلد، جعل سالماً لهذا وذاك.

(٤) خدما، الضمير للاثنين، علي مبارك وسالم. والملك، بالفتح، لغة في الملك، بفتح فكسر. يريد محمد توفيق خديوي مصر.

(٥) الأعاظم، أي العظماء، جمع مفرده: أعظم.

(٦) الأكارم، أي الكرماء، جمع واحده: أكرم.

(٧) المنار: ما يهتدى به.

(٨) الطود: الجبل. وهوى: وقع وانهد. والحمام: الموت؛ والغاشم: المتخبط.

(٩) تحار: تتحير.

(١٠) اللائذون: الملتجئون المعتصمون، جعل صفته من اسم المرثي، فكلاهما مبارك.

(١٢) الناظم: الذي يضم حبات العقد بعضها إلى بعض في خيط.

(١٣) الحميا: الخمر. والسجايا: الأخلاق والطباع. والنسائم: ما رق من الرياح.

(١٥) الورى: الخلق، بالفتح. والخواتم: العواقب والنهايات.

(٦٢)

* وقال في حفل افتتاح مبنى الجامعة المصرية سنة (١٩٣١ م):

١ - تَـاجَ الـبِـلَادِ تَـحِـيَّـةٌ وسَـلَامُ ... رَدَّتْـكَ مِـصْـرُ وصَحَّتِ الأَحْـلَامُ

٢ - العِلْمُ والمُلْكُ الـرَّفِيـعُ كِـلاهُمَـا ... لَـكَ يـا فُـؤَادُ جَـلَالَـةٌ ومَـقَـامُ

٣ - فَكَـأَنَّـكَ المـأْمـونُ فِي سُلْطَانِـهِ ... فِـي ظِـلِّكَ الأَعْـلَامُ والأَقْـلَامُ

٤ - أَهْـدَى إِلَيْـكَ الغَـرْبُ مِنْ أَلْقَـابِـهِ ... فِي العِلْمِ مَـا تَسْمُـو لَـهُ الأَعْـلَامُ

٥ - مِنْ كُـلِّ مَمْلَكَـةٍ وكُـلِّ جَمَـاعَـةٍ ... يَسْعَى لَـكَ التَّـقْـدِيـرُ والإِعْـظَامُ

٦ - مـا هَذِه الغُـرَفُ الزَّوَاهِـرُ كـالضُّحَى ... الـشَّـامِـخَـاتُ كَـأَنَّـهَـا الأَعْـلَامُ

٧ - مِنْ كُـلِّ مَـرْفُـوعِ العَمُـودِ مُنَـوَّرٍ ... كـالصُّبْحِ مُنْصَـدِعٌ بِـهِ الإِظْـلَامُ

٨ - تَـتَحَـطَّمَ الأُمِّـيَّـةُ الكُـبْـرى عَـلَى ... عَـرَصَـاتِـهِ وتُـمَـزَّقُ الأَوْهَـامُ

(*) من الكامل والقافية من المتواتر.
أخذ في بناء الجامعة المصرية سنة (١٩٢٥ م. وتم بناؤها سنة (١٩٣١ م).

(١) تاج البلاد، الخطاب للملك أحمد فؤاد، وكان عندها ملكاً على مصر. وردتك، الخطاب للتاج، يعني استرداد سلطان مصر من المستعمر.

(٣) المأمون، عبد الله بن هارون الرشيد (١٧٠ - ٢١٨ هـ) (٧٨٦ - ٨٣٣ م) سابع خلفاء بني العباس، ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة (١٩٨ هـ) وكان عصره من أزهى عصور الخلافة علماً وحضارة. والأعلام، أي الرجال البارزون. والأقلام أي أصحاب الأقلام من الكتاب.

(٤) ما تسمو: ما تتطاول. يشير إلى ما ناله في أوروبا ناشئاً من شهادات علمية. والأعلام: المشهورون. وهذا ما سيشير إليه في البيت التالي.

(٦) الزواهر: المشرقة، واحدها: زاهرة. والشامخات: العاليات. والأعلام· الجبال، واحدها: علم، بفتحتين.

(٧) متصدع: منشق.

(٨) العرصات: الساحات.

٩ - هَـذَا الـبِنَـاءُ الـفَـاطِـميُّ مَـنَـارَةٌ ... وقَـوَاعِـدٌ لِـحَـضَـارَةٍ ودِعَـامُ

١٠ - مَـهْـدٌ تَـهَـيَّـأَ لِلْوَلِـيـدِ وأَيْكَـةٌ ... سَـيَـرِنُّ فِـيـهَـا بُـلْبُـلٌ وحَـمَـامُ

١١ - شُـرُفَـاتُـهُ نُـورُ السَّبِيـلِ ورُكْنُـهُ ... لِـلْعَبْقَـرِيَّـةِ مَـنْـزِلٌ ومُـقَـامُ

١٢ - ومَلَاعِبٌ تَجْرِي الحُظُوظُ مَعَ الصِّبَا ... فِـي ظِـلِّهِـنَّ وتُـوهَـبُ الأَقْـسَـامُ

١٣ - يمْشِي بِهَـا الفِتْيَـانُ هَـذَا مَا لَـهُ ... نَـفْسٌ تُـسَـوِّدُه وذَاكَ عِـصَـامُ

١٤ - أَلْـقَـى أَوَاسِـيَـهُ وطَـالَ بِـرُكْـنِـهِ ... نَـفْسٌ مِن الـصِّيـدِ الـمُـلُوكِ كُـرَامُ

١٥ - مِنْ آلِ إِسْمَاعِيلَ لَا العَمَّـاتُ قَـدْ ... قَـصَّـرْنَ عَنْ كَـرَمٍ ولَا الأَعْـمَـامُ

١٦ - لَـمْ يُعْطَ هِـمَّتَـهُمْ ولَا إِحْسَـانَـهُـمْ ... بَـانٍ عَـلَى وَادِي الـمُـلُوكِ هُـمَـامُ

١٧ - وبَـنَـى فُـؤَادٌ حَـائِـطَيْـهِ يُـعِـيـنُـهُ ... شَـعْبٌ عَـن الغَـايَـاتِ لَـيْسَ يَنَـامُ

١٨ - أُنْظُر أَبَاالفَـارُوقِ غَرْسَـكَ، هَلْ دَنَتْ ... ثَـمَـرَاتُـهُ وبَـدَتْ لَـهُ أَعْـلَامُ

١٩ - وهَـلِ انْثَنَى الوَادِي وفِي فَمِـهِ الجَنَى ... وأَتَى العِـرَاقُ مُـشَـاطِـراً والشَّـامُ

٢٠ - فِي كُـلِّ عَـاصِمَـةٍ وكُـلِّ مَـدِينَـةٍ ... شُبَّـانُ مِصْرَ عَلَى المَنَـاهِـلِ حَـامُـوا

٢١ - كَمْ نَسْتَعِيـرُ الآخَـرِينَ ونَـجْتَـدِي ... هَـيْـهَـاتَ مَـا لِـلْعَـارِيَـاتِ دَوَامُ

٢٢ - الـيَـوْمَ يَـرْعَى فِي خَمَـائِلِ أَرْضِهِمْ ... نَشَـأٌ إِلَى دَاعِي الـرَّحِيـلِ قِـيَـامُ

---

(٩) الفاطمي، نسبة إلى الدولة الفاطمية، ولها بمصر آثار ضخمة، منها الجامع الأزهر. والدعام: ما يسند به الشيء.

(١٠) الأيكة: الشجر الملتف. ويرن: يصوت ويصيح.

(١٢) الأقسام: الأنصباء، واحدها: قسم، بالكسر.

(١٣) عصام، حاجب كان للنعمان بن المنذر، ساد بجهوده.

(١٤) الأواسي: الدعائم، واحدها: آسية. وطال بركنه، أي رفعه. والركن: الجانب يقوم عليه البناء. والصيد، واحدهم: أصيد، وهو المزهو بنفسه.

(١٥) إسماعيل، أبو أحمد فؤاد، وقد سبقه على خديوية مصر. وليها سنة (١٢٧٩ هـ).

(١٨) أعلام، أي بواكر تهتز كالأعلام.

(١٩) انثنى: رجع.

(٢٠) المناهل: موارد الشرب، واحدها: منهل، بالفتح. وحاموا: طافوا وداروا.

(٢١) نجتدي: نطلب الجدا، وهو العطاء. والعاريات: ما تستعيره لترده بعد حين.

(٢٢) الخمائل، جمع خميلة، وهي الشجر الكثير المجتمع. والنشأ، جمع نشء، وهم الصغار الناشئون والداعي: المنادي. والرحيل، يعني السعي في طلب العلم. وقيام، أي ناهضون.

٢٣ - حَبٌّ غَرَسْتَ بِرَاحَتَيْكَ ولَمْ يَزَلْ ... يَسْقِيهِ مِنْ كِلْتَا يَدَيْكَ غَمَامُ
٢٤ - حَتَّى أَنَافَ عَلَى قَوَائِمِ سُوقِهِ ... ثَمَراً تَنُوءُ وَرَاءَهُ الأَكْمَامُ
٢٥ - فَقَرِيبُهُ لِلحَاضِرِينَ وَلِيمَةٌ ... وبَعِيدُهُ للغَابِرِينَ طَعَامُ
٢٦ - عِظَةٌ لِفَارُوقٍ وصَالِحِ جِيلِهِ ... فِيمَا يُنِيلُ الصَّبْرُ والإِقْدَامُ
٢٧ - ونَمُوذَجٌ تَحْذُو عَلَيْهِ ولَمْ يَزَلْ ... بِسَرَاتِهِمْ يَتَشَبَّهُ الأَقْوَامُ
٢٨ - شَيَّدْتَ صَرْحاً للذَّخَائِرِ عَالِياً ... يَأْوِي الجَمَالُ إِلَيْهِ والإِلْهَامُ
٢٩ - رَفٌّ عُيُونُ الكُتْبِ فِيهِ طَوَائِفٌ ... وجَلائِلُ الأَسْفَارِ فِيهِ رُكَامُ
٣٠ - إِسْكَنْدَرِيَّةُ عَادَ كَنْزُكِ سَالِماً ... حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَلْتَهِمْهُ ضِرَامُ
٣١ - لَمَّتْهُ مِنْ لَهَبِ الحَرِيقِ أَنَامِلٌ ... بَرْدٌ عَلَى مَا لاَمَسَتْ وسَلاَمُ
٣٢ - وأَسَتْ جِرَاحَتَكِ القَدِيمَةَ رَاحَةٌ ... جُرْحُ الزَّمَانِ بعُرْفِهَا يَلْتَامُ
٣٣ - تَهَبُ الطَّرِيفَ مِن الفَخَارِ ورُبَّمَا ... بَعَثَتْ تَلِيدَ المَجْدِ وهْوَ رِمَامُ
٣٤ - أَرأَيْتَ رُكْنَ العِلْمِ كَيْفَ يُقَامُ ... أَرأَيْتَ الاسْتِقْلاَلَ كَيْفَ يُرَامُ
٣٥ - الْعِلْمُ في سُبُلِ الحَضَارَةِ والعُلَى ... حَادٍ لِكُلِّ جَمَاعَةٍ وزِمَامُ

---

(٢٤) أناف: أشرف. وتنوء: تكل بحمله، والأكمام، جمع كم، بالضم، وهو وعاء النورة.
(٢٥) فقريبه، أي ما دنا منه، والضمير للثمر. والوليمة: الطعام المعد. وبعيده، أي ما لم يكن.
(٢٦) فاروق، ولي العهد حينذاك.
(٢٧) الحذو: القطع على مثال. والسراة: النبلاء، واحدهم: سري، بياء مشددة.
(٢٨) الصرح: القصر العالي. والذخائر: ما يدخر لوقت الحاجة. والإلهام: ما يقع في القلب.
(٢٩) الرف: شبه الطاق يجعل عليه طرائف البيت، يريد هنا ما توضع عليه الكتب. وعيون الكتب: المختار النفيس منها. والجلائل، جمع جليلة، وهي العظيمة. والأسفار: الكتب، الواحد، سفر، بالكسر. وركام، أي مزدحمة متراكمة.
(٣٠) اسكندرية: ميناء مصري على شاطىء البحر المتوسط، وكانت بها مكتبة عظيمة أيام الرومان وقد نالها الحريق قبل الفتح الإسلامي، وإلى هذا يشير الشاعر. والضرام: اشتعال النار.
(٣١) لمته: جمعته.
(٣٢) آست: داوت. ويلتام، أي يلتئم وينضم.
(٣٣) تهب: تعطي، والضمير لليد في البيت السابق، يعني يد الملك فؤاد. والطريف: الطيب النادر. والفخار: الفخر. والتليد: القديم. ورمام: رميم بال.
(٣٤) يرام: يطلب، بالبناء للمجهول فيهما.
(٣٥) السبل، جمع سبيل، وهو الطريق. والحادي: الذي يستحث الإبل على السير بغنائه. والزمام: =

٣٦ـ بَانِي المَمَالِكِ حِينَ تَنْشُدُ بَانِياً ... ومَثَابَةُ الأَوْطَانِ حِينَ تُضَامُ

٣٧ـ قَامَتْ رُبُوعُ العِلْمِ في الوَادِي فَهَلْ ... لِلعَبْقَرِيَّةِ والنُّبُوغِ قِيَامُ

٣٨ـ فَهُمَا الحَيَاةُ وكُلُّ دُورِ ثَقَافَةٍ ... أَوْ دُورِ تَعْلِيمٍ هِيَ الأَجْسَامُ

٣٩ـ مَا العِلْمُ مَا لَمْ يَصْنَعَاهُ حَقِيقَةٌ ... لِلطَّالِبِينَ ولاَ البَيَانُ كَلاَمُ

٤٠ـ يَا مِهْرَجَانَ العِلْمِ حَوْلَكَ فَرْحَةٌ ... وعَلَيْكَ مِنْ آمَالِ مِصْرَ زِحَامُ

٤١ـ مَا أَشْبَهَتْكَ مَوَاسِمُ الوَادِي وَلاَ ... أَعْيَادُهُ في الدَّهْرِ وَهْيَ عِظَامُ

٤٢ـ إِلَّا نَهَاراً فِي بَشَاشَةِ صُبْحِهِ ... قَعَدَ البُنَاةُ وقَامَتِ الأَهْرَامُ

٤٣ـ وأَطَالَ خُوفُو مِنْ مَوَاكِبِ عِزِّهِ ... فَاهْتَزَّتِ الرَّبَوَاتُ والآكَامُ

٤٤ـ يُومِي بِتَاجٍ فِي الحَضَارَةِ مُعْرِقٍ ... تَعْنُو الجِبَاهُ لِعِزِّهِ والهَامُ

٤٥ـ تَاجٌ تَنَقَّلَ في العُصُورِ مُعَظَّماً ... وتَأَلَّفَتْ دُوَلٌ عَلَيْهِ جِسَامُ

٤٦ـ لَمَّا اضْطَلَعْتَ بِهِ مَشَى فِيهِ الهُدَى ... ومَرَاشِدُ الدُّسْتُورِ والإِسْلاَمُ

٤٧ـ سَبَقَتْ مَوَاكِبُكَ الرَّبِيعَ وحُسْنَهُ ... فَالنِّيلُ زَهْوٌ والضِّفَافُ وِسَامُ

= ما تقاد به الدابة. شبه العلم في قيادته العقول بهذا وذاك.

(٣٦) تنشد: تطلب. والمثابة: المآل. وتضام: تظلم، بالبناء للمجهول فيهما، يعني الملك فؤاد.

(٣٧) الربوع: الدور، الواحد، ربع، بالفتح.

(٣٨) فهما، أي العبقرية والنبوغ.

(٣٩) البيان: الحجة.

(٤٠) المهرجان: الحفل، فارسية مركبة من كلمتين: مهر، ومعناها الشمس. وجان، ومعناها: الحياة أو الروح.

(٤١) المواسم: الأعياد، واحدها: موسم.

(٤٢) البشاشة: التهلل. وقعد البناة. أي فرغوا من البناء. وقامت: انتصبت. والأهرام، أي الجامعة. شبهها في شموخها بالأهرام.

(٤٣) أطال: مد. وخوفو: أحد فراعنة الأسرة الرابعة في مصر، وهو الذي بنى الهرم الأكبر. والربوات، جمع ربوة، وهي المكان المرتفع عما حوله. والآكام، جمع أكمة، وهي التل، وعلى الربوات والآكام تشاد الأهرام،واهتزت:يعني تاهت تلك الأهرام على الربوات والآكام بما وجدت من شبيه لها.

(٤٤) يومي، أي يومىء، بالهمز، أي يشير، والضمير المستكن للملك فؤاد. ومعرق: له عراقة وقدم. وتعنو: تخضع وتذل. والهام: الرؤوس، واحدها: هامة.

(٤٥) تألفت: اجتمعت. يشير إلى توارث الأسرة العلوية لهذا التاج وما قام في ظله من دول.

(٤٦) اضطلعت به: حملته. والمراشد: المقاصد.

(٤٧) زهو: أي مشرق، مضيء. وصف بالمصدر. ووسام: حِسان مفردها وسيم (أو وسيمة) وهو حسن =

٤٨ - الجِيـزةُ الـفَيْحَـاءُ هَـزَّتْ مَنْكِبَـاً ... سَبَـغَ النَّـوالُ عَـلَيْـهِ والإنْـعَـامُ

٤٩ - لَبِسَت زَخَـارِفَهَـا ومَسَّتْ طِـيبَـهَـا ... وتَـرَدَّدَتْ فـي أَيْكِـهَـا الأَنْغَـامُ

٥٠ - قَـدْ زِدْتَهَـا هَـرَمـاً يُحَـجُّ فِنَـاؤُهُ ... ويُـشَـدُّ لـلدُّنْـيَـا إلَـيْـهِ حِـزَامُ

٥١ - تَقِفُ القُـرُونُ غَـداً عَلَى دَرَجَـاتِـهِ ... تُـمْلِي الـثَّنَـاءَ وتَـكْـتُـبُ الأَيَّـامُ

٥٢ - أَعْـوَامُ جَهْـدٍ في الشَّبَـابِ وَرَاءَهَا ... مِنْ جَهْـدِ خَيْـرِ كُهُـولَـةٍ أَعْـوَامُ

٥٣ - بَلَغَ البِنَـاءُ عَلَى يَـدَيْـكَ تَمَـامَـهُ ... ولِكُـلِّ مـا تَبْنِي يَـدَاكَ تَـمَـامُ

= الوجه.

(٤٨) الجيزة: محافظة من محافظات مصر تقع إلى جنوب القاهرة وفي حاضرتها أقيمت الجامعة. والفيحاء: العطرة بأريج أزهارها. والمنكب: مجتمع رأس العضد والكتف. وهذه كناية عن الاختيال والتباهي. وسبغ: تم واتسع. والنوال: الجود.

(٤٩) مست، لمست، أي تطيبت. والأيك، جمع أيكة، وهي الشجر الكثير الملتف. ويحج: يقصد إليه. والفناء: الساحة. وشد الحزام، يكنى به عن التهيؤ للرحيل.

(٥١) القرون، جمع قرن، بالفتح، وهي مائة عام. وتملي: تقول.

(٥٢) الكهولة: الشيخوخة. مصدر غير مسموع.

(٦٣)

* وقال في بناء الدار الجديدة لبنك مصر سنة (١٩٢٧ م):

١ - نَبـذَ الهَـوَى وصَحَـا مِنَ الأَحْـلَامِ	شَـرْقٌ تَنَبَّـهَ بَـعْـدَ طُـولِ مَنَامِ
٢ - ثـابَتْ سَـلَامَتُـهُ وأَقْبَـلَ صَحْـوُهُ	إلَّا بَـقَـايَـا فَـتْـرَةٍ وسَـقَـامِ
٣ - صَـاحَتْ بِـهِ الآجَـامُ هُنْتَ فَلَمْ يَنَمْ	أَعَـلَى الهَـوَانِ يُنَـامُ فِي الآجَـامِ
٤ - أَمَمٌ وَرَاءَ الكَهْفِ جُـهْـدُ حَيَـاتِـهِمْ	حَـرَكَـاتُ عَيْشٍ فِي سُكُـونِ حِمَـامِ
٥ - نَفَضُوا العُيُونَ مِنَ الكَرَى واسْتَأْنَفُـوا	سَـفَـرَ الـحَـيَـاةِ ورِحْـلَةَ الأَيّـامِ
٦ - مَنْ لَيْسَ فِي رَكْبِ الـزَّمَـانِ مُغَبِّـراً	فَـاعْـدُدْهُ بَيْنَ غَـوَابِـرِ الأَقْـوَامِ
٧ - فِـي كُـلِّ حَـاضِـرَةٍ وكُـلِّ قَبِـيلَةٍ	هِـمَـمٌ ذَهَـبْـنَ يَـرُمْـنَ كُـلَّ مَـرَامِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
وبنك مصر مؤسسة اقتصادية مصرية، دعا إلى إنشائها محمد طلعت حرب (باشا) سنة (١٩١١ م) وتم له إنشاء الدار الأولى لبنك مصر سنة (١٩٢٠ م). وفي سنة (١٩٢٧ م) استقر البنك في دار خاصة به.

(١) نبذ: اطرح وألقى.

(٢) ثابت: رجعت. والصحو: اليقظة. والفترة: الضعف والهمود. والسقام: المرض.

(٣) صاحت به: نادته. والآجام، جمع أجمة، وهي الشجر الكثير الملتف وإليها تأوي الأسود. يعني من بالآجام من أسود، يريد الرجال الشجعان. وهُنت: أصبحت ذليلاً.

(٤) الكهف: الغار. يشير إلى أهل الكهف الذين أشار إليهم القرآن الكريم ونومتهم في الكهف التي امتدت أعواماً طويلة. والحمام: الموت.

(٥) الكرى: النوم.

(٦) المغبر: الذي يثير الغبار، وهذا إذا جد في سيره. والغوابر: السالفون الماضون الذين أتى عليهم الدهر.

(٧) الحاضرة: المدينة الأولى. ويرمن: يطلبن. والمرام: المطلب.

٨- مِنْ كُـلِّ مُمْـتَنِـعٍ عَـلَى أَرْسَـانِـهِ ... أَوْ جَـامِـحٍ يَعْـدُو بِنِصْفِ لِجَـامِ

٩- يـا مِصْـرُ أَنْتِ كِنَـانَـةُ اللهِ الَّتِي ... لاَ تُـسْتَبَـاحُ ولِلكِنَـانَـةِ حَـامِي

١٠- إسْتَقْبِلِي الآمَـالَ فِـي غَـايَـاتِهَـا ... وتَـأَمَّلِي الـدُّنْيَـا بِـطَرْفٍ سَامِي

١١- وخُـذِي طَـرِيفَ المَجْـدِ بَعْـدَ تَلِيـدِه ... مِـنْ رَاحـتَـيْ مَلِكٍ أَغَـرَّ هُـمَـامِ

١٢- يُعْنَـى بِسُـؤْدُدِ قَـوْمِـهِ وحُقُـوقِـهِمْ ... ويَـذُودُ دُونَ حِيَـاضِهِـمْ ويُحَـامِي

١٣- مَـا تَـاجُـكِ العَـالِي، ولاَ نُـوَّابُـه ... بِـالحَـانِثِينَ إِلَيْـكِ في الأَقْـسَـامِ

١٤- جَـرَّبْتِ نُعْمَى الحَـادِثَـاتِ وبُؤْسَهَـا ... أَعَـلِمْـتِ حَـالاً آذَنَـتْ بِـدَوَامِ

١٥- عَبَسَتْ إِلَيْنَـا الحَـادِثَـاتُ وطَـالَمَـا ... نَـزَلَتْ فَلَمْ نُغْلَبْ عَـلَى الأَحْـلاَمِ

١٦- وَثَبَتْ بِقَـوْمٍ يَضْمِـدُونَ جِـرَاحَهُمْ ... ويُـرَقِّـدُونَ نَـوَازِيَ الآلاَمِ

١٧- الحَقُّ كُـلُّ سِـلاَحِهِمْ وكِفَـاحِهِمْ ... والـحَـقُّ نِعْـمَ مُـثَبِّـتُ الأَقْـدَامِ

١٨- يَبْنُـونَ حـائِطَ مُلْكِهِمْ فِي هُـدنَـةٍ ... وَعَلى عَـوَاقِبِ شِحْنَـةٍ وخِـصَـامِ

١٩- قُـلْ للحَـوَادِثِ أَقْـدِمِي أَو أَحْجِمِي ... إِنَّـا بَـنُـو الإِقْـدَامِ والإِحْـجَـامِ

٢٠- نَحْنُ النِّيَـامُ إِذَا اللَّيَـالِي سَـالَمَتْ ... فَـإِذَا وَثَبْنَ فَـنَحْـنُ غَيْـرُ نِيَـامِ

---

(٨) الأرسان، جمع رسَن، محركة، وهو الزمام على أنف الدابة. والجامح: المستعصي.

(٩) الكنانة: الجعبة تحفظ فيها السهام، وبها لقبت مصر.

(١٠) الطرف: البصر. والسامي: المتعالي.

(١١) الطريف: الطيب النادر والحديث. والتليد: القديم. والراحة: الكف. وأغر: مشرق الوجه. والهمام: الشجاع السخي.

(١٢) السؤدد: السيادة والشرف. ويذود: يدفع.

(١٣) النواب، يعني أعضاء مجلس النواب. والحانث: الذي لا يبر بقسمه. والأقسام: الأيمان، الواحد: قسم، بالتحريك.

(١٤) النعمى: النعماء، وهي الخفض والدعة. وآذنت: أعلمت.

(١٥) عبست: تجهمت. والحادثات: نوائب الدهر. والأحلام: العقول، واحدها: حلم، بالكسر، أي لم نفقد عقولنا مع النائبات.

(١٦) وثبت بقوم: نهضت بهم. ويضمدون جروحهم: يعصبونها. ويرقدون: يسكنون ويهدئون. والنوازي: المتوثبة.

(١٨) الهدنة: ما يعقب الحرب، من سكون. والشحنة: التشاحن والتلاحي.

(١٩) أحجمي: انكصي.

(٢٠) وثبن: نهضن.

٢١ - فَينــا مِنَ الصَّبْـرِ الجَمِيـلِ بَـقِيّـةٌ لِحَـوادِثٍ خَلْفَ الغُيُـوبِ جِسَـامِ

٢٢ - أَيْنَ الـوُفُـودُ المُلتَقُـونَ عَلَى القِـرَى أَلـمُـنْـزَلُـونَ مَـنَـازِلَ الإِكْـرَامِ

٢٣ - أَلـوَارِثُـونَ القُـدْسَ عَن أَحْـبَـارِهِ والـخـالِفُـونَ أُمـيَّـةً فِي الـشَّـامِ

٢٤ - الحَـامِلو الفُصْحَى ونُـورِ بَيَـانِهَـا يَـبْنُـونَ فِـيـهِ حَـضَـارَةَ الإِسْـلَامِ

٢٥ - ويُؤَلِّفُـونَ الشَّـرْقَ فِي بُـرْهَـانِهَـا لَـمَّ الضِّـيَـاءِ حَـواشِيَ الإِظْـلَامِ

٢٦ - تَـاقُـوا إِلَى أَوْطَـانِهِـمْ، فَتَـحَمَّلُوا وهَـوَى الـدِّيَـارِ وَرَاءَ كُـلِّ غَـرَامِ

٣٧ - مـا ضَرَّ لَـوْ حَبَسُوا الـرَّكَائِبَ سَاعَـةً وَثَنَـوْا إِلَى الفُسْطَاطِ فَضْـلَ زِمَامِ

٢٨ - لِيُضِـيفَ شَـاهِـدُهـمْ إِلَى أَيَّـامِـهِ يَـوْمـاً أَغَـرَّ مُـلَمَّـحَ الأَعْـلَامِ

٢٩ - ويَـرَى ويَسمَـعَ كَيْفَ عَـادَ حَقِيقَـةً مَـا كَـانَ مُمتَنِعاً عَلَى الأَوْهَـامِ . . .

٣٠ - مِنْ هِمَّـةِ المَحْكُومِ وهْـوَ مُكَبَّـلٌ بـالـقَيـدِ لا مِـنْ هِمَّـةِ الـحُكَّـامِ

٣١ - مِصْـرُ الْتَقَتْ فِي مِهْـرَجَـانِ مُحَمَّـدٍ وتَـجَـمَّـعَـتْ لِـتَـحِـيَّـةٍ وسَـلَامِ

٣٢ - هَـزَّتْ مَنَـاكِبَـهـا لَـهُ فَكـأَنَّـهُ عُـرْسُ البَيَـانِ ومَـوْكِبُ الأَقْـلَامِ

٣٣ - وكَـأَنَّـهُ فِي الفَـتْـحِ عَـمُّـورِيَّـةٌ وكَـأَنَّـنِـي فِـيـهِ أَبُـو تَـمَّـامِ

---

(٢١) جسام: عظام، واحدها: جسيم.

(٢٢) القرى: ما يقدم للضيف من طعام. يشير إلى الوفود التي اجتمعت على مبايعته بإمارة الشعر تلك السنة نفسها.

(٢٣) القدس، يعني بيت المقدس. والأحبار: العالمون، الواحد: حبر. وأمية، يعني بني أمية، وكانت حاضرتهم دمشق.

(٢٤) الفصحى، أي اللغة العربية.

(٢٥) يؤلفون: يجمعون. وبرهانها، أي حجتها المفصحة.

(٢٦) تاقوا: اشتاقوا. وتحملوا: خرجوا راحلين. يعني مجيئهم إلى مصر التي هي وطنهم.

(٢٧) الركائب: ما يركب من الدواب، واحدتها: ركوبة. وثنوا: عطفوا. والفسطاط: القاهرة الأولى التي ترجع إلى عهد عمرو بن العاص، وهي إلى الجنوب من القاهرة الحديثة. والفضل: البقية. والزمام: ما تقاد به الدابة.

(٢٨) أغر: مشهور. والملمح: البين الواضح. والأعلام: العلامات.

(٣٠) المكبل: المقيد، على بناء اسم المفعول فيهما.

(٣١) محمد، يعني محمد طلعت حرب مؤسس بنك مصر.

(٣٢) المناكب، جمع منكبة، وهو مجتمع رأس العضد بالكتف. وهز المناكب يكون عن فرح وإعجاب.

(٣٣) الفتح، أي فتح البلدان. وعمورية: مدينة بيزنطية فتحها العرب أيام الخليفة العباسي المعتصم سنة =

٣٤- أَسِمُ العُصُورَ بِحُسْنِهِ وأَنَا الَّذِي يَرْوِي فَيَنْتَظِمُ العُصُورَ كَلاَمِي
٣٥- شَرَفاً مُحَمَّدُ هَكَذَا تُبْنَى العُلَى بِالصَّبْرِ آوِنَةً وبِالإِقْدَامِ
٣٦- هِمَمُ الرِّجَالِ إِذَا مَضَتْ لَمْ يَثْنِهَا خُدَعُ الثَّنَاءِ ولاَ عَوَادِي الذَّامِ
٣٧- وتَمَامُ فَضْلِكَ أَنْ يَعِيبَكَ حُسَّدُ يَجِدُونَ نَقْصاً عِنْدَ كُلِّ تَمَامِ
٣٨- المَالُ فِي الدُّنْيَا مَنَازِلُ نُقْلَةٍ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ لَهُ بِدَارِ مُقَامِ؟!
٣٩- فَرَفَعْتَ إِيوَاناً كَرُكْنِ النَّجْمِ لَمْ يُضْرَبْ عَلَى كِسْرَى، ولاَ بَهْرَامِ
٤٠- صَيَّرْتَ طِينَتَهُ الخُلُودَ وجِئْتَ مِنْ وادِي المُلُوكِ بِجَنْدَلٍ ورَغَامِ
٤١- هَذَا البِنَاءُ العَبْقَرِيُّ أَتَىٰ بِهِ بَيْتٌ لَهُ فَضْلٌ وحَقُّ ذِمَامِ
٤٢- كَانَتْ بِهِ الأَرْقَامُ تُدرِكُ حِسْبَةً والْيَومَ جَاوَزَ حِسْبَةَ الأَرْقَامِ
٤٣- يا طَالَمَا شَغَفَ الظُّنُونَ وطَالَمَا كَثُرَ الرَّجَاءُ عَلَيْهِ في الإِلْمَامِ
٤٤- مَا زِلْتَ أَنْتَ وصَاحِبَاكَ بِرُكْنِهِ حَتَّى اسْتَقَامَ عَلَى أَعَزِّ دِعَامِ

= (٣٢٣هـ: ٨٣٨ م) بعد حصار دام ثلاثة عشر يوماً. وأبو تمام: حبيب بن أوس الطائي (٧٨٨- ٨٤٥ م) شاعر معروف. وقد مدح المعتصم على فتحه عمورية بقصيدة مطلعها:

السيف أصدق إنباءً من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

(٣٤) أسم، من الوسم، وهو العلامة. وبحسنه، الضمير لأبي تمام. وينتظم: يجمع.

(٣٦) لم يثنها: لم يرجعها ويصرفها. والخدع، جمع خدعة، بالضم، وهي ما ينخدع به الإنسان. والعوادي، جمع عادية، وهي الظلم والشر. والذام: العيب.

(٣٧) الحسد: الحاسدون.

(٣٨) النقلة: التنقل.

(٣٩) الإيوان: المجلس الكبير على هيئة صفة واسعة لها سقف محمول من الأمام على عمد يجلس فيه كبار القوم. والركن: الجانب الذي يستند إليه الشيء ويقوم عليه، جعله في سمو النجم. ولم يضرب: لم ينصب، بالبناء للمجهول فيهما. وكسرى، وبهرام، ملكان من ملوك الفرس، وكان الإيوان مقر جلوسهما.

(٤٠) وادي الملوك: إلى الجنوب من مصر، وبه آثار خالدة من الحجارة باقية على كر الأيام. والجندل: الصخر. والرغام: التراب، جعل ما بنى به مرده إلى وادي الملوك تلميحاً بخلوده.

(٤١) العبقري: الفائق بإبداعه، والبيت، يعني بنك مصر. والذمام: العهد.

(٤٢) الحسبة: الحساب.

(٤٣) شغف: شغل. والإلمام: الحلول، أي حين أصبح حقيقة واقعة.

(٤٤) ما زلت، الخطاب لمحمد طلعت حرب. وصاحباك، يعني مدحت يكن وفؤاد سلطان، وكانا من =

٤٥ ـ أَسَّسْتُمُ بـالحَـاسِـدِينَ جِـدَارَهُ ... وبَـنَـيْـتُـمُ بِـمـعـاوِلِ الـهَـدَّامِ

٤٦ ـ شَـرِكَاتُـكَ الدُّنْيَـا العَرِيضَـةُ لَمْ تُنَـلْ ... إلاَّ بِـطُولِ رِعَـايَـةٍ وقِـيَـامِ

٤٧ ـ اللَّهُ سَـخَّـرَ لِلْكِـنَـانَـةِ خَـازِنـاً ... أَخَـذ الأَمَـانَ لَـهَـا مِنَ الأَعْـوَامِ

٤٨ ـ وكَـأَنَّ عَهْـدَكَ عَهْـدُ يُـوسُفَ كُلُّهُ ... ظِـلٌّ وسُـنْـبُـلَةٌ وقَـطْرُ غَـمَـامِ

٤٩ ـ وكَـأَنَّ مَـالَ المُـودِعيـن وزَرْعَهُـمْ ... فِي رَاحَـتَـيْـكَ وَدائِـعُ الأَيْـتَـامِ

٥٠ ـ مـا زِلْتَ تَبني رُكْنَ كُـلِّ عَـظيمـةٍ ... حَـتَّـى أَتَـيْـتَ بِـرَابِـعِ الأَهْـرَامِ

= رجال المال. والدعام: ما يقوم عليه البناء.

(٤٥) المعاول، جمع معول، وهو ما ينقر به.

(٤٦) شركاتك، يعني الشركات التي أسسها بنك مصر. ولم تنل: لم تدرك، بالبناء للمجهول فيهما.

(٤٨) يوسف، هو ابن يعقوب، عليهما السلام، وقد جعله فرعون مصر على بيت المال ليدفع عن البلاد مجاعة محققة، وكان هذا عن رؤيا رآها الملك تنذر بما سيقع للبلاد من قحط.

(٤٩) المودعون: الذين يضعون أموالهم في البنك.

(٥٠) برابع الأهرام، أي بالأهرام الرابع، وثمة في الجيزة أهرام ثلاثة. جعل بنك مصر رابعها.

(٦٤)

* وقال يهنىء الخديوي عباس حلمي بعودته من السودان سنة (١٨٩٦ م):

١ - مَلِكٌ بـأُفْقِ الـرَّمْـلِ هَـلَّ كَـرِيمَا ... يَـدْعُـو الجَمَـادَ جَمَـالُـهُ لِيَهِيمَـا
٢ - أَبْـهَى مـن الـدُّنْيَـا وأَزْيَـنُ طَـلْعَـةً ... وأَلَـذُّ مِنْ عَـرْفِ الحَيَـاةِ شَمِـيمَـا
٣ - الـرِّيـحُ تَحْضُـنُ بَـانَـةً مِنْ قَـدِّهِ ... والـبَحْـرُ يَـرْحَـمُ دُرَّ فِيـهِ يَـتِيمَـا
٤ - والشَّمْسُ تَغْشَـى شَعْـرَهُ وكَـأَنَّـمَـا ... خَلَعَتْ عَلَيْـهِ نُضَـارَهَـا المَـوْهُـومَا
٥ - والنَّـاسُ فِي شُـغُـلٍ بِـهِ وتَعَـجُّبٍ ... لا يَـذْكُـرُونَ مِنَ الهُمُـومِ قَـدِيمَـا
٦ - يَـا رَمْلَةَ الثَّغْـرِ آسْتَـرِقِّي وامْلِكِـي ... مَنْ بَـاتَ مِنْ فِتَنِ الغَـرَامِ سَلِيمَـا
٧ - تَتَجَمَّـلَ الـدُّنْيَـا بِشَمْسِ سَمَـائِهَـا ... وجَمَـالُ أُفْقِكِ بـالشُّمُـوسِ عُمُـومَا
٨ - بـالنَّـاعِمَـاتِ الـلَّاهِيَـاتِ بِمُنْتَـدًى ... يَبْـدُو أَشَمَّ عَلَى المِيَـاهِ فَخِيمَـا
٩ - الحَـاكِيَـاتِ عَلَيْـهِ أَنْـدَلُسَ الهَـوَى ... عُـرْبـاً لَنَـا طَـوْراً وحِينـاً رُومَـا

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

وعباس حلمي (١٨٧٤ ـ ١٩٤٤ م) أحد خديويي مصر، ولي العرش بعد وفاة أبيه محمد توفيق سنة (١٨٩٢ م) ثم خلع عنه سنة (١٩١٤ م) وعاش سائر حياته في أوروبا إلى أن وافته منيته.

(١) الأفق: الناحية. والرمل، حي بالإسكندرية. ويهيم: يشرد غراماً.

(٢) العرف: الرائحة الذكية. والشميم: الشم.

(٣) البانة، واحدة: البان، وهو شجر لدن القوام سويه. والقد: القوام. والدر: اللؤلؤ. وفيه، أي فمه. واليتيم من الدر: الذي لا نظير له، شبه به الأسنان.

(٤) تغشى: تغطي. والنضار: الذهب. والموهوم: المتخيل.

(٦) الثغر، يعني الإسكندرية، واسترق: استعبد.

(٨) المنتدى: مجتمع القوم. وأشم: أسمى. وفخيم: أفخم.

(٩) الحاكيات: المشبهات. والأندلس، معروفة بجمالها وقد حكمها العرب مدة.

١٠ـ الـطَّالِـعَـاتِ ولَا أَقُـولُ فَـرَاقِـداً ... حَـذَرَ العُيُـونِ ولَا أَقُـوْلُ نُجُـومَـا

١١ـ والمَـائِجَـاتِ مِـنَ اللَّطَافَـةِ لُـجَّـةً ... والهَـافِيَـاتِ مِنَ الـدَّلَالِ نَسِيمَـا

١٢ـ والـلَّافِظَـاتِ عَنِ العَقِيـقِ مُـرَقَّقَـاً ... والبَاسِمَاتِ عَنِ الجُمَـانِ نَـظِيمَـا

١٣ـ والسَّاحِبَاتِ مِنَ الحَـرِيـرِ مَـطَارِفاً ... وَدَّ الأَصِيـلُ قَـشِيبَهُـنَّ أَدِيـمَـا

١٤ـ مِنْ كُـلِّ مُقْبِلَةٍ تَـخِفُّ لَـهَـا النُّهَى ... وَثْبـاً ويَـأْخُـذُهَـا الفُؤَادُ صَمِيمَـا

١٥ـ هَيْفَـاءَ تَنْـدَى بَهْجَـةً فِي إِثْـرِهَـا ... هَـيْفَـاءُ تَـقْـطُرُ نَضْـرَةً ونَـعِيـمَـا

١٦ـ مُتَجَـانِسَاتٍ فِي سِيَـاقٍ وُفُـودِهَـا ... يَـحْكِـينَ هَـذَا الـلُّؤْلُؤَ الـمَنْـظُومَـا

١٧ـ مَـدْحِي العَـزِيـزَ ومَـا مَـدَحْتُ وإِنَّمَا ... عَـظَّمْتُ مِنْ عَبَّـاسٍ مِصْـرَ عَـظِيمَا

١٨ـ مَنْ بِتُّ يُغْـرِينِي السِّمَـاكُ بِهَجْـرِهِ ... حَسَـداً ويَـدْعُـونِي السُّهَـا لأَلُـومَـا

١٩ـ مَنْ لَا يَهُـزُّ المَـادِحُـونَ ومَـدْحُـهُ ... فِي كُـلِّ نَـاحِيَـةٍ يَـهُـزُّ كَـرِيمَـا

٢٠ـ مَنْ لَا تُجَـارِيـهِ السَّحَـابُ مُسَـافِـراً ... مَنْ لَا يُبَـارِيـهِ الـعُبَـابُ مُـقِيـمَـا

٢١ـ حُـيِّيْـتَ يَـا أَسْـنَـى الأَهِـلَّةِ طَـلْعَـةً ... ورُعِيتَ يَـا خَيْـرَ الغُيُـوثِ قُـدُومَـا

٢٢ـ للهِ عَـوْدُكَ غَـانِـمـاً ومُـظَفَّـراً ... ورُجُـوعُ أَمْـرِكَ عَـالِيـاً وجَسِيمَـا

---

(١٠) الفرائد: النجوم.

(١١) اللجة: معظم الماء. والهافيات: المارات مراً خفيفاً.

(١٢) العقيق: الذهب. والجمان: الفضة. ونظيم، أي منتظم.

(١٣) المطارف: الأردية، واحدها: مطرف. والأصيل: حين تصفر الشمس لمغيبها. والقشيب: الجديد. والأديم: الجلد.

(١٤) النهى: العقول. والصميم: الخالص من كل شيء.

(١٥) الهيفاء: الدقيقة الخصر الضامرة البطن.

(١٦) يصف في هذا البيت والأبيات التسعة قبله الغانيات على الشاطىء الرملي.

(١٧) العزيز، يعني خديوي مصر.

(١٨) السماك: أحد نجمين نيرين، أحدهما إلى الشمال ويسمى السماك الرامح، والآخر إلى الجنوب، ويسمى السماك الأعزل ويضرب المثل بهما في السمو. والسها: كوكب صغير خفي الضوء، ويضرب به المثل في البعد. جعل السماك والسها منافسين له.

(١٩) من لا يهز، أي من لا يهزه.

(٢٠) العباب: الموج الصاخب.

(٢١) أسنى: أشرف. والغيوث: الأمطار، واحدها: غيث، يعني جوده العميم.

(٢٢) الجسيم: العظيم.

٢٣ - لَكَ ما اسْتَرَدَّ الجَيْشُ إرْثاً ثَابِتاً ... ولَسَوْفَ يَرْتَدُّ الغَصُوبُ ذَمِيمَا
٢٤ - إيهٍ أمِيرَ النِّيلِ وآرْجُ بِجُنْدِهِ ... فَتْحاً يَزِيدَ عَن الحُدُودِ عَمِيمَا
٢٥ - فِي كُلِّ يَوْمٍ آيَةٌ لِثَبَاتِهِمْ ... تُودِي بِشَيْطَانِ العَدُوِّ رَجِيمَا
٢٦ - آتَيْتَهُمْ مِنْ عِزَّةِ اسْمِكَ رَايَةً ... وجَعَلْتَ إخلاَصَ الجُنُودِ زَعِيمَا
٢٧ - لَوْلاَ وَلاَؤُكَ لِلْوَفَاءِ يَهُزُّهُمْ ... مَا آسْتَرْجَعُوا بَلَداً ولاَ إقْلِيمَا
٢٨ - ما لِلْعِنَايَةِ لاَ تَلي خُطُواتِهِمْ ... أوْ مَا لَهَا لاَ تَنْصُرَ المَظْلُومَا
٢٩ - لَوْ شَاءَ جُنْدُكَ لِلْحُصُونِ إقَامَةً ... لأقمْنَ مِنْ عَظْمِ الحُدُودِ رَمِيمَا
٣٠ - أوْ حَاوَلُوا اسْتِرْدَادَ مَالٍ مُنْفَقٍ ... أَخَذُوا بِهِ حَجَرَ الجِبَالِ كَرِيمَا
٣١ - أنْتُم ذَوُو السُّودَانِ آلَ مُحَمَّدٍ ... يُزْجِي لَكُمْ ويُقَدِّمُ التَّسْلِيمَا
٣٢ - لَمْ يَبْلَ فَضْلُكُمُ عَلَى أقْطَارِهِ ... إنَّ الحَقَائِقَ لَنْ تَصِيرَ رُسُومَا

---

(٢٣) الإرث: ما يورث. وذميم: مذموم.
(٢٤) إيه: زد، اسم فعل أمر.
(٢٥) وتودي: تهلك. والرجيم: المرجوم المعلون.
(٢٦) آتيتهم: أعطيتهم، يعني الجند. والزعيم: الكفيل.
(٢٧) الولاء: الإخلاص. يشير في هذا البيت والأبيات الخمسة قبله إلى ما كان من استرداد الجيش المصري لما اعتدي عليه في الجنوب.
(٢٨) تلي: تتابع.
(٢٩) الرميم: البالي المتفتت.
(٣٠) الحجر الكريم، يعني النفيس من الأحجار.
(٣١) ذوو السودان، أي أصحاب السودان، وآل محمد أي أهله. ومحمد، يعني محمد علي جد الأسرة المالكة، ويزجي: يسوق.
(٣٢) لم يبل: لم يفن. والرسوم: الآثار.

(٦٥)

* وقال يهنىء الخديوي عباس حلمي بعيد الفطر سنة (١٣١٢ هـ/١٨٩٤ م):

١ -	هَلْ تَيَّمَ البَانُ فُؤَادَ الحَمَامْ	فَنَاحَ فَاسْتَبْكَى جُفُونَ الغَمَامْ
٢ -	أَمْ شَفَّهُ مَا شَفَّنِي فَانْثَنَى	مُبَلْبَلَ البَالِ شَرِيدَ المَنَامْ
٣ -	يَهُزُّهُ الأَيْكُ إِلَى إِلْفِهِ	هَزَّ الفِرَاشِ المُدْنَفَ المُسْتَهَامْ
٤ -	وتُوقِدُ الذِّكْرَى بِأَحْشَائِهِ	جَمْراً مِنَ الشَّوْقِ حَثِيثَ الضِّرَامْ
٥ -	كَذَلِكَ العَاشِقُ عِنْدَ الدُّجَى	يَا لَلْهَوَى مِمَّا يُثِيرُ الظَّلَامْ
٦ -	لَهُ إِذَا هَبَّ الجَوَى صَرْعَةٌ	مِنْ دُونِهَا السِّحْرُ وفِعْلُ المُدَامْ
٧ -	يَا عَادِيَ البَيْنِ كَفَى قَسْوَةً	رَوَّعْتَ حَتَّى مُهَجَاتِ الحَمَامْ
٨ -	تِلْكَ قُلُوبُ الطَّيْرِ حَمَّلْتَهَا	مَا ضَعُفَتْ عَنْهُ قُلُوبُ الأَنَامْ

(*) من السريع، والقافية من المترادف.
وعباس حلمي (١٨٧٤ - ١٩٤٤ م) أحد خديويي مصر، ولي سنة (١٨٩٢ م) بعد وفاة أبيه محمد توفيق ثم خلع سنة (١٩١٤ م) وعاش سائر حياته في أوروبا إلى أن وافته منيته.

(١) تيم: شاق. البان: شجر لَدْنٌ مستوي القامة، واحدته: بانة، وبه تشبه قدود الحسان.

(٢) شفه: أصابه بحرقته، والضمير للحمام. وانثنى: رجع. ومبلبل البال: مضطربه. والبال: الخاطر. وشريد المنام: قد استعصى عليه النوم.

(٣) الأيك: الشجر الكثير الملتف، واحدته: أيكة. والإلف: الأليف والأنيس. والمدنف: من أثنا الهوى. المستهام: الذي لا يدري وجهاً من شدة بلبلة الحب له.

(٤) حثيث: سريع. والضرام: الاشتعال.

(٥) الدجى: الظلام. ويا للهوى: مستغاث لأجله.

(٦) له، أي للظلام. والجوى: شدة الوجد من عشق. والمدام: الخمر.

(٧) العادي: من يعدو عليك. والبين: الفراق، وروعت: أفزعت. والمهجات: الأرواح، واحدتها مهجة، بالضم.

٩ - لَا ضَـرَبَ الـمَـقْـدُورُ أَحْـبَـابَـنَـا ... ولَا أَعَـادِيَـنَـا بِـهَـذَا الـحُـسَـامْ

١٠ - يَـا زَمَـنَ الـوَصْـلِ لأَنْتَ الـمُنَى ... ولَـلْمُـنَـى عِـقْـدٌ وأَنْـتَ الـنِّـظَامْ

١١ - للهِ عَـيْشٌ لِـي وعَـيْشٌ لَـهَـا ... كُنْتُ بِـهِ سَـمْحـاً رَخِـيَّ الـزِّمَـامْ

١٢ - وأُنْسُ أَوْقَـاتٍ ظَـفِـرْنَـا بِـهَـا ... فِي غَـفْـلَةِ الأَيَّـامِ لَـوْ دُمْتَ دَامْ

١٣ - لٰكِـنَّـهُ الـدَّهْـرُ قَـلِيـلُ الـجَـدَا ... مُضَيِّـعُ العَهْـدِ عَـدِيمُ الـذِّمَـامْ

١٤ - لَـوْ سَامَحَتْنَـا فِي السَّلَامِ النَّـوَى ... لَكَـانَ حَتَّى الحَشْـرِ ذَاكَ السَّـلَامْ

١٥ - ولَانْـقَضَـى الـعُـمْـرَانِ فـي وَقْـفَـةٍ ... نَسْلُو بِهَـا الغُمْضَ ونَسْلُو الطَّعَـامْ

١٦ - قَـالَتْ وقَـدْ كَـادَ يَمُـورُ الثَّـرَى ... مِنْ هَـدَّةِ الصَّبْـرِ وهَـوْلِ المَقَـامْ

١٧ - وغَـابَـتِ الأَعْـيُـنُ فِي دَمْـعِـهَـا ... ونَـالَـتِ الأَلْـسُـنُ إلَّا الـكَـلَامْ

١٨ - يـا بَـيْـنُ وَلَّـى جَـلَدِي فـاتَّئِـدْ ... ويَـا زَمَـانِي بَعْضُ هَـذَا حَـرَامْ

١٩ - فَـقُلْتُ والـصَّبْـرُ يُـجَـارِي الأَسَـى ... والـلُّبُّ مَـأْخُـوذٌ ودَمْعِي سِجَـامْ

٢٠ - إنْ كَـانَ لِي عِنْـدَكَ هَـذَا الهَـوَى ... بِـأَيِّمَـا قَلْبٍ كَـتَـمْـتَ الـغَـرَامْ

٢١ - عَـبَّـاسُ يَـا مُـنْـيَـةَ أَوْطَـانِـهِ ... وطِـلْبَـةَ العَـصْـرِ وقَـصْـدَ الأَنَـامْ

---

(٩) لا ضرب: لا أصاب. والمقدور: ما قدره الله على عباده وقضاه.

(١٠) المنى: الرغبات، واحدتها: منية، بالضم. والعقد: ما يلبس في العنق. والنظام: اتساق حبات العقد.

(١١) الرخي: اللين السهل. والزمام: ما تقاد به الدابة.

(١٣) الجدا: العطاء. والذمام: العهد.

(١٤) النوى: الفراق والبعد، مؤنثة. والحشر: يوم يجمع الناس للحساب.

(١٥) العمران: عمري وعمر من أهوى. والغمض، بالضم: النوم.

(١٦) قالت، الضمير للنوى. ويمور: يثور. والثرى: التراب.

(١٧) غابت: اختفت.

(١٨) البين: الفراق. والجلد: القوة. واتئد: تمهل.

(١٩) يجاري: يساير. والأسى: الحزن. واللب: العقل. ومأخوذ: مسلوب. وسجام: متصل.

(٢٠) بأيما قلب، أي بأي قلب.

(٢١) الطلبة، بالكسر: المطلوب.

٢٢ - لا تُخْـلِ مِنْ هَـذَا السَّنَـا أَعْيُنـاً ... لَهَـا مَدَى الـدَّهْـرِ إِلَيْـكَ آزْدِحَامْ

٢٣ - والْـزَمْ سَجَايَـاكَ النَّدَى والـرِّضَا ... فـإِنَّـمَـا تِلْكَ سَـجَـايَـا الكِـرَامْ

٢٤ - لأَنْـتَ نَجْمُ العِـزِّ نَـجْمُ الـهُـدَى ... نَجْمُ بَـنِي الآمَـالِ نَـجْمُ السَّـلاَمْ

٢٥ - يَـخْـتَـلِفُ الأَقْـوَامُ حَـتَّـى إِذَا ... جَـاءُوكَ يـا عَبَّـاسُ جَاءَ الـوِئـامْ

٢٦ - للهِ مَـا أَكْـبَـرَهَـا نَـهْـضَـةً ... حَقَّقْتَ فِيهَـا لِلرَّعَـايَـا الـمَـرَامْ

٢٧ - جَـلَّتْ فَلَمْ تَـتْـرُكْ لَـنـا رِيـبَـةً ... فِي أَنَّـكَ الـدَّهْـرُ إِذَا الـدَّهْـرُ قَامْ

٢٨ - وأَنَّـكَ الـرُّكْـنُ الَّـذِي يُلْتَـجَى ... إِلَيْـهِ إِنْ قِيـلَ بِـمَـنْ الاعْـتِـصَـامْ

٢٩ - فـاحْفَظْ لِمِصْـرٍ عَهْـدَهَـا وَارْعَـهَـا ... بِـمُـقْلَةِ الـحُـبِّ الَّـتِـي لاَ تَـنَـامْ

٣٠ - وزِدْ إِذَا الـلُّوَّامُ زَادُوا فَـفِـي ... حَـدِّ الهَـوَى مَـا يَسْتَحِثُّ المَـلاَمْ

٣١ - وصِـلْ بِـأَعْـوَانِـكَ أَهْـلَ النُّهَـى ... أَهْلَ العَفَـافِ الجَمِّ أَهْـلَ الـذِّمَـامْ

٣٢ - لَـوْلاَ اللَّيَـالِي مَـا حَمَلْنَـا القَـذَى ... لَـيْـتَـكِ عَـنَّـا يَـا لَـيَـالِي نِـيَـامْ

٣٣ - هَبْـكِ حَمَيْتِ النَّفْسَ أَنْ تَـشْـتَـكِي ... لَـنْ تَمْنَعِيـهَـا أَنْ تَـمُـجَّ الـلِّئَـامْ

٣٤ - نَـرْجُـو بِـحِلْمِي أَنْ سَـنَـعْـلُو وأَنْ ... تَـبْقَـى مَعَـالِيـنَـا لِـيَـوْمِ الـقِـيَـامْ

٣٥ - وأَنْ نَـصُـونَ الحَقَّ عَـنْ مَـعْـشَـرٍ ... قَـدْ كَتَمُـوا الحَقَّ وظَنُّـوا اكْـتِـتَـامْ

٣٦ - لَـعَـلَّ أن يَـنْـصُـرَ مَـنْ نَـصْـرُهُ الـ ... ـنَّـصْـرُ ومَنْ يُـرْجَى بِـهِ الإِنْـتِـقَـامْ

---

(٢٢) السنا: الضوء.

(٢٣) السجايا: الطباع، واحدها: سجية. والندى: الكرم.

(٢٥) الوئام: الوفاق.

(٢٧) جلت: عظمت. والريبة: الشك. وقام: نهض.

(٢٨) يلتجي، أي يلتجىء، بالهمز. والاعتصام: اللواذ.

(٢٩) المقلة: العين.

(٣٠) يستحث: يعجل، ماضيه أعجل.

(٣١) صل: أوصل. والنهى: العقول، واحدها: نهية. والجم: الكثير. والذمام: العهد.

(٣٢) القذى: ما يدخل في العين فيؤذيها.

(٣٣) تمج: تطرح.

(٣٤) حلمي، أي عباس حلمي، المهنأ.

(٣٥) الاكتتام: المبالغة في الكتمان.

٣٧ ـ يَـا خَيْـرَ مَنْ سَنَّ خِـلَالَ الـوَفَـا وخَـيْـرَ مَـنْ زَكَّـى وصَـلَّى وصَـامْ

٣٨ ـ أَنْـتَ لِهَـذَا الـدِّيـنِ مَـا يَشْـتَهِي ظِـلٌّ لَـهُ ضَـافٍ ورُكْـنٌ جُـسَـامْ

٣٩ ـ يَـهُـزُّكَ الإسْـلَامُ مَـهْـمَـا دَعَـا مُـؤَيَّـداً مِـنْـكَ بِعَـضْـبٍ حُـسَـامْ

٤٠ ـ مَـوْلَايَ ذَا شَهْـرُ الصِّيَـامِ انْقَضَى أَحْـيَـاكُـمُ اللهُ إلَـى كُـلِّ عَـامْ

٤١ ـ وذِي لَـيَـالِي الـشَّـهْـرِ وَلَّـتْ وَمَـا وَلَّـتْ أَيَـادِي رَاحَـتَـيْـكَ الجِـسَـامْ

٤٢ ـ وأَقْـبَـلَ الـعِـيـدُ بـإِقْـبَـالِـكُـمْ سَـعْـيـاً مِـنَ اللهِ بِـأَجْـرِ الـصِّيَـامْ

٤٣ ـ فَـدُمْ إلَـى أَمْـثَـالِ هَـذَا وذَا مَـا شَـاءَ رَبِّـي لِـعُـلَاكَ الـدَّوَامْ

---

(٣٧) سن: شرع. والخلال: الخصال. والوفا: الوفاء. وزكى: أخرج الزكاة، وهو ذلك القدر من المال الذي يخرجه المسلم عن ماله.

(٣٨) الضافي: السابغ. وجسام: عظيم.

(٣٩) العضب: القاطع. والحسام: السيف.

(٤١) الجسام: العظام، واحدها: جسيم.

(٦٦)

* وقال يهنىء الخديوي عباس حلمي بوصوله الإسكندرية سالماً سنة (١٨٩٤ م):

١ - صَرِيعُ جَفْنَيْكِ يَنْفِي عَنْهُمَا التُّهَمَا ... فَمَا رَمَيْتِ ولَكِنَّ القَضَاءَ رَمَى

٢ - اللَّهَ فِي رُوحِ صَبٍّ يَغْشَيَانِ بِهَا ... مَوَارِدَ الحَتْفِ لَمْ يَنْقُلْ لَهَا قَدَمَا

٣ - وكَفَّ عَنْ قَلْبِهِ المَعْمُودِ نَبْلَهُمَا ... أَلَيْسَ عَهْدُكِ فِيهِ حَبَّةً ودَمَا

٤ - سَلُوا الَّذِي تَتَصَدَّى لِي حَوَاجِبُهُ ... هَلْ خَانَهُ السَّيْفُ حَتَّى أَيْقَظَ القَلَمَا

٥ - وآسْتَخْبِروه إلَى كَمْ حَرُّ جَفْوَتِهِ ... أَمَا كَفَى مَا جَنَتْ نَارُ الخُدُودِ أَمَا

٦ - وآسْتَوْهِبُوهُ يَداً فِي العُمْرِ وَاحِدَةً ... ومَهِّدُوا عُذْرَهُ عَنِّي إذَا حَرَمَا

٧ - ولَا تَرَوْا مِنْهُ ظُلْماً أَنْ يُضَيِّعَنِي ... مَنْ ضَيَّعَ العَرَضَ المَمْلُوكَ مَا ظَلَمَا

٨ - إلَيْكَ يَا رَبِّ أَشْكُو أنَّ لِي أَمَلاً ... أَوْدَتْ بِجِدَّتِهِ الحُسَّادُ فانْصَرَمَا

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.
وعباس حلمي (١٨٧٤ - ١٩٤٤ م) ولي عرش مصر بعد وفاة أبيه محمد توفيق سنة (١٨٩٢) وخلع عنه سنة (١٩١٤ م) وعاش سائر حياته في أوروبا إلى أن وافته منيته.

(١) الصريع: المطروح أرضاً، يريد المقتول. وينفي: يبعد. والتهم: ما يريب. واحدها: تهمة.

(٢) الله، على النصب، أي أستعين الله. والصب: المشتاق. ويغشيان: يلمان، والضمير للجفنين. وبها، أي بالروح، تذكر وتؤنث. والحتف: الهلاك. ولم يقل، الضمير للصب. ولها، أي موارد الحتف.

(٣) المعمود: المضنى. والحبة: حبة القلب، وهي مهجته وسويداؤه.

(٤) تتصدى: تعرض. والقلم: السهم. يريد سهم عينيه، وهو في الأصل: السهم يجال بين المقترعين.

(٥) الجفوة: القطيعة.

(٧) العرض: ما يملك من متاع.

(٨) أودت: ذهبت. والجدة: النضارة. وانصرم: انقطع.

٩ - ظَلُّوا يُمَارُونَ فِيهِ أَنْ أَفُوزَ بِهِ ... ورُحْتُ بِاللهِ والأَيَّامِ مُنْتَقِمَا
١٠ - تُعْطِي الشَّبِيبَةُ إِيمَاناً لِصَاحِبِهَا ... حَتَّى لَوِ آبْتَسَمَ الأَعْدَاءُ مَا آتَّهَمَا
١١ - زَاحَمْتُ كُلَّ أَخِي جَهْلٍ وزَاحَمَنِي ... كَالبَدْرِ غَالَبَ فِيمَا حَاوَلَ الظُّلَمَا
١٢ - ولَاحَ لِي مِنْ زَمَانِي مَظْهَرٌ كَذِبٌ ... حَتَّى رَمَيْتُ عَلَى عُبَّادِهِ الصَّنَمَا
١٣ - ومَنْ تَكُنْ فِي آبْنِ تَوْفِيقٍ مَدَائِحُهُ ... يَطْوِ الزَّمَانَ ويَهْجُرْ نَاسَهُ شَمَمَا
١٤ - إِلَى آبْنِ مَنْ رَفَعَ الأَخْلَاقَ مَنْزِلَةً ... بَيْنَ الوَرَى كَانَ فِيهَا القُدْوَةَ العَلَمَا
١٥ - وإِنَّمَا الأُمَمُ الأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ ... فَإِنْ تَوَلَّتْ مَضَوْا فِي إِثْرِهَا قُدُمَا
١٦ - عَبَّاسُ مَاذَا يَنَالُ المَرْءُ مُمْتَدِحاً ... فِي ذِي المَفَاخِرِ مَا يَسْتَغْرِقُ الكَلِمَا
١٧ - تَظَلُّ سَهْرَانَ والأَقْوَامُ رَاقِدَةٌ ... ومَنْ يَقِيسُ بِفَضْلِ اليَقْظَةِ الحُلُمَا
١٨ - فَآدْأَبْ لِشَعْبِكَ دَأْبَ النَّجْمِ مُنفَرِداً ... فَرُبَّ هِمَّةِ فَرْدٍ أَنهَضَتْ هِمَمَا
١٩ - وآبْغِ الأَحَادِيثَ واسْتَعْصِمْ بِرَايَتِهَا ... سِيَّانِ قُدْتَ خَمِيساً أَمْ مَلَكْتَ فَمَا
٢٠ - إِنَّ الزَّمَانَ لَعَالٍ فِي مَقَالَتِهِ ... فَلَنْ يُعَظِّمَ حَيّاً أو يَرَى عِظَمَا
٢١ - أَعْطَيْتَ مِصْرَ مِنَ العِرْفَانِ حِصَّتَهَا ... ومَنْ كَمِصْرَ مَكَاناً لامْرِئٍ عَلَمَا
٢٢ - شَادَ الزَّمَانُ وأَبْنَاءُ الزَّمَانِ لَهَا ... فَلَمْ يَزِيدُوا إِلَى أَهْرَامِهَا هَرَمَا
٢٣ - يُخَلِّدُ العِلْمُ لِلبُلْدَانِ مَنْزِلَةً ... فِي العَالَمِينَ وتُحْيِي الحِكْمَةُ الأُمَمَا

---

(٩) يمارون: يجادلون.
(١٠) الشبيبة: الشباب، والحداثة. وما اتهم: ما ارتاب.
(١٢) عباده، أي عباد الزمان، أي من يخضعون له ويذلون. والصنم: الحجر يعبد من دون الله، شبه الزمان به.
(١٣) ابن توفيق، يعني عباساً، فأبوه محمد توفيق. والشمم: الإباء.
(١٤) العلم: ما يهتدى به.
(١٥) قدما: إلى الأمام، ظرف.
(١٦) في ذي، أي في هذه.
(١٨) ادأب: جد.
(١٩) ابغ: اطلب وانشد. والأحاديث، أي مما يذكر لك ويؤثر. والخميس: الجيش. أو ملكت فما، أي لسان قائلاً.
(٢٠) أو يرى، أي إلى أن يرى. والعظم: العظمة.

٢٤ ـ عَبَّاسُ مَوْلَايَ عِشْ للنِّيلِ عِشْ أَبَداً ... فَإِنْ سَلِمْتَ لِوَادِيهِ فَقَدْ سَلِمَا

٢٥ ـ أَيشْتَكِي مِنْ رِيَاحٍ قَدْ عَبِثْنَ بِهِ ... وطَالَمَا آقْتَدْنَهُ للصَّفْوِ فاغْتَنَمَا

٢٦ ـ كَذَا الزَّمَانُ وَفَاءٌ تَارَةً وجَفاً ... إنِّي لأَبْلُو اللَّيَالِي لاَ أرَى ذِمَمَا

٢٧ ـ يَسْتَقْبِلُ الثَّغْرُ مِنْ لُقْيَاكَ عِيدَ ضُحًى ... لَمَّا قَدِمْتَ عَلَى آفَاقِهِ قَدِمَا

٢٨ ـ لاَحَ الهَنَاءُ وأَسْبَابُ الهَنَاءِ بِهِ ... عِقْدٌ لِسَاكِنِهِ لَوْلاَكَ مَا انْتَظَمَا

٢٩ ـ فآسْتَجْلِهِ مُشْرِقاً وأْنَسْ بِهِ بَهِجاً ... واغْنَمْهُ مُبْتَهِلاً واهْنَأْهُ مُبْتَسِمَا

٣٠ ـ يَرْجُو لَكَ اللَّهَ أَنْ تَبْقَى الزَّمَانَ لَنَا ... وأنْ يُدِيمَ لِهَذَا المُنْعِمِ النِّعَمَا

---

(٢٥) اغتنم: انتهز.

(٢٦) جفا، أي جفاء. وأبلو: اختبر. والذمم: العهود.

(٢٧) الآفاق: النواحي، الواحد: أفق.

(٢٨) ما انتظم: ما ضمت حباته.

(٢٩) استجله، أي آطلع عليه. ومبتهلاً. داعياً.

(٦٧)

* وقال في ذكرى الأمير محمد عبد المنعم سنة (١٨٩٦ م):

١ - مَعَالِي العَهْدِ قُمْتَ بِهَا فَطِيمَا وكَانَ إِلَيْكَ مَرْجِعُهَا قَدِيمَا

٢ - تَنَقَّلْ مِنْ يَدٍ لِيَدٍ كَرِيمَا كَرُوحِ اللّٰهِ إِذْ خَلَفَ الكَلِيمَا

* * *

٣ - تَنَحَّى لابْنِ مَرْيَمَ حِينَ جاءَ وخَلَّى النَّجْمُ لِلقَمَرِ الفَضَاءَ

٤ - ضِيَاءٌ لِلعُيُونِ تَلاَ ضِيَاءَ يَفِيضُ مَيَامِناً وهُدًى عَمِيمَا

* * *

٥ - كَذَا أَنْتُمْ بَنِي البَيْتِ الكَرِيمِ وهَلْ مُتَجَزِّىءٌ ضَوْءُ النُّجُومِ

٦ - وأَيْنَ الشُّهْبُ مِنْ شَرَفٍ صَمِيمٍ تَأَلَّقَ عِقْدُهُ بِكُمْ نَظِيمَا

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.

(١) المعالي، جمع معلاة، بالفتح، وهي الرفعة والشرف. والعهد، يعني ولاية العهد. والفطيم: المفطوم الذي منع الرضاعة، وهذا بعد عامين من ولادته. ومرجعها، أي المعالي. يشير إلى أنها كانت إلى آبائه من قبل.

(٢) اتنقل، أي تتناقل، الخطاب للمهنأ، وهو محمد عبد المنعم، ابن الخديوي عباس. ومن يد إلى يد، يعني من ظهر إلى ظهر، أي إنه نسل من نسل. وكريما، حال من الضمير في الفعل. وروح الله، يعني عيسى بن مريم عليه السلام، فهو من روح الله. والكليم: موسى عليه السلام. فلقد كلمه الله.

(٣) تنحى: تخلى، والضمير لموسى عليه السلام.

(٤) تلا: تبع. والميامن، جمع ميمنة، وهي البركة واليمن. والعميم: الذي يعم.

(٦) الشهب: النجوم المضيئة اللامعة، واحدها: شهاب. والصميم: المحض الخالص. وتألق: لمع وأضاء. والنظيم: المنظوم المنسق.

٧- أَرَى مُسْتَقْبَلاً يَبْدُو عُجَابَا وعُنْواناً يُكِنُّ لَنَا كِتَابَا
٨- وكَانَ مُحَمَّدٌ أَملاً شِهَابَا وكَانَ اليَأْسُ شيطَاناً رَجِيمَا

* * *

٩- فأَهْلاً يَا سَنَا الأَمَلِ الوَلِيدِ وبُشْرَى لِلْغَدِ الضَّاحِي السَّعِيدِ
١٠- وأَلْفَ تَحِيَّةٍ يَا خَيْرَ عِيدِ تُلاَقِي صُبْحَ طَلْعَتِكَ الكَرِيمَا

* * *

١١- وقُمْ في المَهْدِ حَدِّثْنَا صَبِيَّا وعِدْنَا أنْ تَكُونَ لَنَا عَلِيَّا
١٢- وثِبْ بِجَوَادِ جَدِّكَ لِلثُّرَيَّا وشِدْ بِحُسَامِهِ المُلْكَ الجَسِيمَا

* * *

١٣- ولاَ تَقُلِ السَّفِينَةُ كَيْفَ تُرْسِي فَيَوْمُكَ فِي زَمَانِكَ غَيْرُ أَمْسِ
١٤- وهَذَا الكَوْمُ مِنَ غَيْمٍ لِشَمْسِ تُبَدِّدُ كُلَّمَا بَدَتِ الغُيُومَا

* * *

١٥- خَرَجْتَ وإِذْ مُحَيَّا الأَرْضِ طَلْقٌ ولِي قَلْبٌ بَشَائِرُهُ تَدُقُّ
١٦- فَقُلْتُ نُبُوَّةُ الشُّعَرَاءِ حَقٌّ لَعَلَّ مِنَ الحَيَاةِ لَنَا نَعِيمَا

* * *

(٧) العجاب: ما يدعو إلى العجب. ويكن: يستر.
(٨) محمد، يعني جده الأعلى محمد علي، رأس الأسرة العلوية ومؤسسها. ورجيم: مرجوم ملعون مطرود.
(٩) السنا: الضوء. والضاحي: البارز الظاهر.
(١١) علي، أي محمد علي.
(١٢) ثب: اقفز، ماضيه: وثب. والثريا: مجموعة من النجوم. وشد: ابن، ماضيه: شاد. والحسام: السيف القاطع. والجسيم: العظيم. يشير إلى فتوحات جده.
(١٤) الكوم: ماتكوم واجتمع.
(١٥) المحيا: الطلعة. وطلق: مشرق.

١٧ - وَجُـوهٌ جَـالَ مَـاءُ الـبِشْـرِ فِيهَـا   وأفْـوَاهٌ قَـدِ ابْـتَسَـمَـتْ بَـدِيـهَـا

١٨ - ونُـورٌ عَـمَّ مِـصْـرَ ومَـا يَـلِيـهَـا   وذَهَّـبَ مِنْ عَـوَالِـمِـهَـا الأَدِيـمَـا

* * *

١٩ - كـأنَّ الـنَّـاسَ فِـي عِـيـدٍ كَـبِيـرِ   ومـا فَـرَغُـوا مِن العِيـدِ الصَّغِيـرِ

٢٠ - ولَـمْ أَفْـرِقْ غَـنِـيّـاً مِـنْ فَـقِـيـرِ   تَسَـاوَى النَّاسُ في هَـذَا عُمُـومَـا

* * *

٢١ - وكُنْتُ قَـدِمْتُ مِنْ حُـلْوَانَ صُبْـحَـا   أَرَى الـرِّيـفَيْـنِ والأَهْـرَامَ فَـرْحَـى

٢٢ - وأَلْمَـحُ لائِحَـاتِ الـبِشْـرِ لَـمْحَـا   وأَرْمُـقُ نِيـلَ مِـصْـرَ بِهَـا وَسِيمَـا

* * *

٢٣ - كـأنْ لَمْ يَمْضِ إثْـرَ العَصْـرِ عَصْـرُ   فَـوَادِي الـنِّـيـلِ أَفْـرَاحٌ ونَـصْـرُ

٢٤ - كَمَـا احْـتَفَلَتْ بـأُوزُورِيس مِـصْـرُ   فَـزَيَّـنَتِ الـمَـدَائِـنَ والـتُّـخُـومَـا

* * *

٢٥ - وأَشْـرَقَـتِ الهَـيَـاكِـلُ والمَـبَـانِي   كَمَـا كَـانَتْ وأَزيَـنَ فِي الـزَّمَـانِ

٢٦ - وأَصْبَـحَ مـا تُكِـنُّ مِنَ الـمَعَـانِي   عَـلَى الآفَـاقِ مَـسْـطُوراً رَقِـيـمَـا

* * *

٢٧ - سَـأَلْتُ، فَقِيـلَ لِي وضَعَتْـهُ طِفْـلا   وهَـذَا عِـيـدُهُ فـي مِـصْـرَ يُـجْـلَى

---

(١٧) جال: ذهب وجاء. وبديها، أي لأول وهلة.

(١٨) ذهب، بالتضعيف: صبغها بلون الذهب. والأديم: الجلد.

(٢٢) أرمق: أنظر. والوسيم: الجميل.

(٢٤) أزوريس: أحد فراعنة مصر. والتخوم جمع: تخم، بالضم، وهو الحد الفاصل بين أرضين.

(٢٥) الهياكل: المباني المشرفة.

(٢٦) رقيم: مرقوم مكتوب.

(٢٧) يجلى: يبين.

٢٨ - فَقُلْتُ كَذلِكُمْ آنَسْتُ قَبْلاً وكَانَ اللّهُ بالنَّجْوَى عَليمَا

* * *

٢٩ - بمُنْتَزَهِ الإمَارَةِ هَلَّ فَجْرا هِلالاً فِي مَنَازِلِهِ أغَرّا

٣٠ - فَباتَتْ مِصرُ حوْلَ المَهْدِ ثَغْرا وبَاتَ الثَّغرُ للدُّنْيَا نَدِيمَا

* * *

٣١ - يَزُفُّ لَهَا البَشَائِرَ والتَّهَانِي ويَنْقُلُها إلَى قَاصٍ ودَانِي

٣٢ - ويَسْتَجْلِي ابْتَسَامَاتِ الأمَانِي ويُهْدِيهَا إلَى الدُّنْيَا رُقُومَا

* * *

٣٣ - سَلامُ اللّهِ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهِ ويَوْمُ العَهْدِ مَوْكُولٌ إلَيْهِ

٣٤ - ويَومَ تَصِيرُ مِصْرُ فِي يَدَيْهِ ويَوْمَ يُعِيدُ سُؤْدَدَهَا الرَّمِيمَا

* * *

٣٥ - ووَفْدٌ مِنْ شُمُوسِ المُلْكِ سَامِي تَقَدَّمَ كالبَشَائِرِ للأنَامِ

٣٦ - بِمَوْلُودٍ فَتًى ذَكَرٍ غُلامِ يُعِيدُ العَهْدَ مَجْرَاهُ القَدِيمَا

* * *

٣٧ - بإبْرَاهِيمَ إقْدَاماً وفَضْلا وإسْمَاعِيلَ مَكْرُمَةً وفَضْلا

٣٨ - وتَوْفِيقِ العَزِيزِ هُدًى وعَدْلاَ وقَلْباً طَاهِراً بَرّاً رَحِيمَا

---

(٢٨) النجوى: ما تسر النفس.

(٢٩) المنتزه: قصر الخديوي بالإسكندرية. والأغر: المشرق الجبين.

(٣٠) الثغر: الميناء، أي وباتت مصر فرحة فرحة الثغر به.

(٣٢) يستجلي: يستبين. ورقوماً، أي رقماً، بالفتح، أي كناية.

(٣٧) إبراهيم، هو ابن محمد علي، وهو والد إسماعيل.

(٣٨) توفيق، هو محمد توفيق، والد عباس، فهو جد المهنأ.

٣٩- يُسَائِلُ قَوْمَه ما آسْمُ الغُلَامِ ... كَأنَّ الشِّبْلَ تُعْوِزُهُ الأَسَامِي

٤٠- وكَمْ لَقَبٍ لَهُ فِي الغَيْبِ سَامِي ... يُنَسِّي مَنْ مَضَى عَرَباً ورُومَا

* * *

٤١- فَيَا ابْنَ النَّجْمِ مَسْعَاةً وهَمَّا ... وخَيْرَ المَالِكِينَ أباً وأُمَّا

٤٢- كَبُرْتَ بِجَاهِهِ عَنْ أنْ تُسَمَّى ... فَقُلْنَا السَّيِّدَ النَّجْلَ الفَخِيمَا

* * *

٤٣- لَقَدْ سَمَّاكَ مَنْ ذَكَرَ الفَخَارَا ... فَكُنْ رَمْسِيسَ ذِكْراً واشْتِهَارَا

٤٤- وخُذْهَا أرْبَعِينَ آسْماً كِبَارَا ... يُلَقِّبُكَ الزَّمَانُ بِهَا فَطِيمَا

* * *

٤٥- بِعَبْدِ المُنْعِمِ الإنْعَامُ جَلَّا ... ويُمْنُ مُحَمَّدٍ فِي النَّاسِ هَلَّا

٤٦- ومَا كَانَ الَّذِي يَخْتَارُ إلَّا ... لِيَصْلُحَ بالأَمِيرِ ويَسْتَقِيمَا

* * *

٤٧- أرَى الأَسْمَاءَ يَرْفَعُهَا المُسَمَّى ... فَكُنْ عَلَماً وكُنْ مَن شِئْتَهُ اسْمَا

٤٨- فَكَمْ بَدْراً دَعَوْا مَنْ لَيسَ نَجْمَا ... فَكَانَ إعَارَةً واسْماً عَدِيمَا

* * *

٤٩- لَفَائِفُ فِي ثَنَايَاهَا عَلِيُّ ... ومَهْدٌ فِيهِ رَمْسِيسُ العَلِيُّ

٥٠- فإنَّكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ حَرِيُّ ... وَفِيكَ مَخَايِلٌ وعَلَيْكَ سِيمَا

---

(٣٩) الشبل: ولد الأسد. وتعوزه: يفتقر إليها.

(٤٣) رمسيس، أحد فراعنة مصر المشهورين.

(٤٤) يشير إلى ما حظي به رمسيس من ألقاب بلغت الأربعين.

(٤٥) اليمن: البركة.

(٤٩) اللفائف: ما يلف فيه المولود.

(٥٠) حري: جدير. والمخايل: الدلائل. والسيما: العلامة.

٥١ـ غَـدُ الـوِلْـدَانِ مِنْ غَـدِكَ الحَبِيبِ ولـلأَوْطَـانِ مـا لَـكَ مِـنْ نَصِيبِ
٥٢ـ وكَمْ لَـكَ في اللَّفَـائِفِ مِنْ شُعُـوبِ تُفَـدِّي مِنْكَ في المَهْـدِ الزَّعِيمَـا

* * *

٥٣ـ أَعَـدَّتْـهُـمْ لَـكَ الأَيَّـامُ صَـحْـبَـا وأَدَّبَـهُـمْ زَمَـانُـهُـمُ ورَبَّـى
٥٤ـ وسَـوْفَ تَـرَاهُمُ حَـوْلَيْـكَ قَـلْبَـا وسَـوْفَ يَـرَوْنَـكَ اللُّبَّ الصَّمِيمَـا

* * *

٥٥ـ لِجِيلِكَ فِي غَـدٍ جِيـلِ المَعَـالِي وشَعْبِ المَجْـدِ والهِمَمِ العَـوَالِي
٥٦ـ أَزُفُّ نَـوَابِـغَ الـكَـلِمِ الـغَـوَالِي وأُهْـدِي حِكْمَتِي الشَّعْبَ الحَكِيمَـا

* * *

٥٧ـ إذا أَقْـبَـلْتَ يَـا زَمَـنَ البَـنِـيـنَـا وشَبُّـوا فِيـكَ واجْتَـازُوا السِّنِيـنَـا
٥٨ـ فَـدُرْ مِـنْ بَعْـدِنَـا لَـهُـمُ يَـمِـيـنَـا وكُـنْ لِـوُرُودِكَ المَـاءَ الـحَـمِـيمَـا

* * *

٥٩ـ ويَـا جِيـلَ الأَمِيـرِ إذا نَـشَـأْتَـا وشَـاءَ الجَـدُّ أَن تُعْـطِي وشِئْتَـا
٦٠ـ فَـخُـذْ سُبُـلاً إِلَى العَـلْيَـاءِ شَتَّـى وخَـلِّ دَلِيلَكَ الـدِّيـنَ القَـوِيـمَـا

* * *

٦١ـ وضِـنَّ بِـهِ فَـإِنَّ الـخَـيْـرَ فِـيـهِ وخُـذْهُ مِنَ الكِتَـابِ وَمَـا يَـلِيـهِ
٦٢ـ ولا تَـأْخُـذْهُ مِـنْ شَـفَـتَـيْ فَـقِـيـهِ ولاَ تَهْجُـرْ مَـعَ الـدِّيـنِ العُلُومَـا

* * *

---

(٥٤) اللب: الجوهر.

(٥٧) اجتازوا: جاوزوا.

(٦١) ضنن به: بخل وحرص عليه.

٦٣- وثِقْ بـالنَّفسِ في كُـلِّ الشُّؤونِ ... وكُـنْ مِمَّـا اعْـتَقَـدْتَ عَـلَى يقِـينِ
٦٤- كَـأَنَّـكَ مِنْ ضَمِيـرِكَ عِنْـدَ دِيـنِ ... فَمِنْ شَـرَفِ المبـادِىءِ أن تُقِيـمَـا

* * *

٦٥- وإنْ تَـرُمِ المَـظَاهِـرَ فِي الحَيَـاةِ ... فـرُمْـهَـا بـاجْتِـهَـادِكَ والثَّبَـاتِ
٦٦- وخُـذْهَـا بـالمَسَـاعِي بـاهِـرَاتِ ... تُنَـافِسُ فِي جَـلاَلَتِهَـا النُّجُـومَـا

* * *

٦٧- وإنْ تَـخْرُجْ لِـحَـرْبٍ أوْ سَـلاَمِ ... فـأَقْـدِمْ قَـبْـلَ إقْـدَامِ الأَنَـامِ
٦٨- وكُـنْ كـاللَّيْـثِ يَـأْتِي مِـنْ أَمَـامِ ... فَـيَـمْـلأُ كُـلَّ نـاطِـقَـةٍ وُجُـومَـا

* * *

٦٩- وكُنْ شَعْبَ الخَصَـائِصِ والمَـزَايَـا ... ولاَ تَـكُ ضَـائِـعـاً بَيْـنَ البَـرَايَـا
٧٠- وكُنْ كـالنَّحْـلِ والـدُّنْيَـا الخَـلاَيَا ... يَـمُـرُّ بِهَـا ولاَ يَـمْضِي عَـقِـيمَـا

* * *

٧١- ولاَ تَـطْـمَـحْ إلَى طَلَبِ الـمُحَـالِ ... ولاَ تَـقْـنَـعْ إلَـى هَجْـرِ الـمَعَـالِي
٧٢- فـإِنْ أَبْـطَأنَ فـاصْبِرْ غَيْـرَ سَـالِ ... كَـصَبْـرِ الأَنْـبِيَـاءِ لَـهَـا قَـدِيمَـا

* * *

٧٣- ولا تَـقْـبَـلْ لِـغَـيْـرِ الـلّهِ حُـكْـمَـا ... ولاَ تَحْمِـل لِغَيْـرِ الـدَّهْـرِ ظُلْمَـا
٧٤- ولاَ تَـرْضَ القَليـلَ الـدُّونَ قِسْمَـا ... إذَا لَـمْ تَـقْـدِرِ الأمْـرَ الـمَـرُومَـا

---

(٦٥) رام الشيء يرومه: ابتغاه وطلبه.
(٦٨) الوجوم: السكوت على غيظ.
(٧٠) العقيم: الذي لا يعقب.
(٧١) نطمح: نتطلع.
(٧٢) السالي: الناسي.
(٧٤) القسم: الحظ والنصيب. ولم تقدر: لم تتدبر. والمروم: المطلوب.

٧٥- ولاَ تَيْـأَسْ ولاَ تَـكُ بـالـضَّـجُـورِ ولاَ تَـثِـقَـنَّ مِـن مَـجْـرَى الأُمُـورِ
٧٦- فَلَيْسَ مَـعَ الحَـوَادِثِ مِنْ قَـدِيـرِ ولاَ أَحَـدٌ بِـمَـا تَـأْتِـي عَـلِـيمَـا

* * *

٧٧- وفِي الجُهَّـالِ لاَ تَضَعِ الـرَّجَـاءَ كَوَضْعِ الشَّمْسِ فِي الوَحَلِ الضِّيَاءَ
٧٨- يَضِيعُ شُعَـاعُهَـا فِيـه هَبَـاءَ وكَـانَ الجَهْـلُ مَمْقُـوتـاً ذَمِيمَـا

* * *

٧٩- وبَـالِـغْ فِي التَّـدَبُّـرِ والتَحَـرِّي ولاَ تَـعْـجَـلْ وثِـقْ مِـنْ كُـلِّ أَمْـرِ
٨٠- وكُن كـالأُسْدِ عِنْـدَ المَاءِ تَجْـرِي ولَـيْـسَـتْ وُرَّداً حَـتَّـى تَـحُـومَـا

* * *

٨١- ومَـا الـدُّنْـيـا بِـمَـثْـوًى لـلعِـبَـادِ فَـكُـنْ ضَـيْـفَ الـرِّعَـايَـةِ والـودادِ
٨٢- ولاَ تَـسْـتَـكْـثِـرَنَّ مِـنَ الأَعَـادِي فشَـرُّ النَّاسِ أَكْثَـرُهُمْ خُصُـومَـا

* * *

٨٣- ولاَ تَـجْـعَـلْ تَـودُّدَكَ ابْـتِـذَالاَ ولاَ تَـسْـمَـحْ بِـحِـلْـمِـكَ أَنْ يُـذَالاَ
٨٤- وكُـنْ مـا بَـيْـنَ ذَاكَ وذَاكَ حَـالاَ فَلَنْ تُـرْضِي العَـدُوَّ ولاَ الحَمِيمَـا

* * *

٨٥- وصَـلِّ صَـلاَةَ مَنْ يَـرْجُـو ويَخْشَى وقَبْـلَ الصَّـوْمِ صُمْ عَنْ كُـلِّ فَحْشَـا

---

(٧٥) لا تثقن، أي لا تغفلن.
(٨٠) ورد، أي واردة. وتحوم: تدور بالماء تتبينه.
(٨١) المثوى: المقام.
(٨٣) الابتذال: الامتهان. والحلم: الأناة. ويذال: يمتهن.
(٨٤) الحميم: الذي توده ويودك.
(٨٥) الفحشا، أي الفحشاء، بالمد، وهي كل قبيح.

٨٦ـ ولا تَحْسَبْ بأنَّ اللّهَ يُرْشَى وأنّ مُزَكِّياً أمِنَ الجَحِيمَا

* * *

٨٧ـ لِكُلِّ جَنًى زَكَاةٌ في الحَيَاةِ ومَعْنَى البِرِّ فِي لَفْظِ الزَّكَاةِ
٨٨ـ ومَا للّهِ فِينَا مِنْ جُبَاةٍ ولاَ هُوَ لامْرِىءٍ زَكَّى غَرِيمَا

* * *

٨٩ـ فإنْ تَكُ عَالِماً فاعْمَلْ وفَطِّنْ وإنْ تَكُ حاكِماً فاعْدِلْ وأَحْسِنْ
٩٠ـ وإنْ تَكُ صَانِعاً شَيْئاً فأَتْقِنْ وكُنْ للفَرْضِ بَعْدَئِذٍ مُقِيمَا

* * *

٩١ـ وصُنْ لُغَةً يَحِقُّ لَهَا الصِّيَانُ فَخَيْرُ مَظَاهِرِ الأُمَمِ البَيَانُ
٩٢ـ وكَانَ الشَّعْبُ لَيْسَ لَهُ لِسَانُ غَرِيباً فِي مَوَاطِنِهِ مَضِيْمَا

* * *

٩٣ـ أَلَمْ تَرَهَا تُنَالُ بِكُلِّ ضَيْرِ وكَانَ الخَيْرُ إذْ كَانَتْ بِخَيْرِ؟
٩٤ـ أَيَنْطِقُ فِي المَشَارِقِ كُلُّ طَيْرِ ويَبْقَى أَهْلُهَا رَخَماً وبُومَا

* * *

٩٥ـ فَعَلِّمْهَا صَغِيرَك قَبْلَ كُلِّ وَدَعْ دَعْوَى تَمَدُّنِهِمْ وخَلِّ

---

(٨٦) يرشى، أي يقبل ما لا يرضاه. والمزكي: الذي يعطي الزكاة. والجحيم: نار جهنم.
(٨٧) الجنى: ما يجنى من ثمر.
(٨٨) الجباة: من يجمعون المال. وزكى: أخرج الزكاة. والغريم: الدائن.
(٨٩) فطن، أي ثقف لتكسب الناس فطنة.
(٩٠) الفرض: ما فرضه الله علينا من عبادات. ومقيم: تؤديه.
(٩١) المضيم: الذليل.
(٩٣) ألم ترها، أي اللغة. وتنال، أي ينال منها. والضير: الضر والأذى.
(٩٤) الرخم: طائر غزير الريش. والبوم: طائر معروف يتشاءم به. وبكلاهما يضرب المثل فيما يبرم به.

٩٦- فَمَا بالعِيٍّ في الدُّنْيَا التَّحلِّي ولا خَرَسُ الفَتَى فَضْلاً عَظِيمَا

* * *

٩٧- وخُذ لُغةَ المُعَاصِرِ فهْيَ دُنْيَا ولاَ تَجْعَلْ لِسَانَ الأَصْلِ نَسْيَا

٩٨- كَمَا نَقلَ الغُرَابُ فضَلَّ مَشْيَا ومَا بَلَغَ الجَدِيدَ ولاَ القَدِيمَا

* * *

٩٩- لِجِيلِكَ يَوْمَ نَشْأتِهِ مَقَالِي فأَمَّا أَنْتَ يَا نَجْلَ المَعَالِي

١٠٠- فَتَنْظُرُ مِنْ أَبِيكَ إلَى مِثَالِ يُحَيِّرُ فِي الكَمَالاَتِ الفُهُومَا

* * *

١٠١- نَصَائِحُ مَا أَردتُ بِهَا لأَهْدِي ولاَ أَبْغِي بِهَا جَدْواكَ بَعْدِي

١٠٢- ولَكِنِّي أحِبُّ النَّفعَ جَهْدِي وكَانَ النَّفْعُ في الدُّنْيَا لُزُومَا

* * *

١٠٣- فإنْ أقْرئتَ يَا مَوْلاَي شِعْرِي فإنَّ أبَاكَ يَعْرِفُهُ ويَدْرِي

١٠٤- وَجدُّكَ كَانَ شَأْوِي حِينَ أَجْرِي فأَصْرَعُ في سَوَابِقِهَا تَمِيمَا

* * *

١٠٥- بَنُونَا أَنْتَ صُبْحُهُمُ الأَجَلُّ وعَهْدُكَ عِصْمَةٌ لَهُمُ وظِلُّ

١٠٦- فَلِمْ لاَ نَرْتَجِيكَ لَهُمْ وكُلُّ يَعِيشُ بأَنْ تَعِيشَ وأَنْ تَدُومَا

* * *

---

(١٠١) الجدوى: النفع.

(١٠٤) الشأو: الأمد والغاية. والسوابق: الخيل السابقة. وتميم: من القبائل العربية المعتد بفصاحتها.

(٦٨)

* وقال على لسان غليوم الثاني يحيي صلاح الدين في قبره:

١ - عَظِيمُ النَّاسِ مَنْ يَبْكِي العِظَامَا ... ويَنْدُبُهُمْ ولَوْ كَانُوا عِظَامَا

٢ - وأكْرَمُ مِن غَمَامٍ عِنْدَ مَحْلٍ ... فَتًى يُحْيِي بِمِدْحَتِهِ الكِرَامَا

٣ - ومَا عُذْرُ المُقَصِّرِ عَنْ جَزَاءٍ ... ومَا يَجْزِيهِمُ إلَّا كَلَامَا

٤ - فَهَل مِنْ مُبْلِغٍ غَلْيُومَ عَنِّي ... مَقَالًا مُرْضِياً ذَاكَ المَقَامَا

٥ - رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ هُمَامٍ ... تَعَهَّدَ فِي الثَّرَى مَلِكاً هُمَامَا

٦ - أَرَى النِّسْيَانَ أظْمَأَهُ فلَمَّا ... وَقَفْتَ بِقَبْرِهِ كُنْتَ الغَمَامَا

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.

وغليوم الثاني (١٨٥٩ - ١٩٤١ م) امبراطور ألمانيا. توج امبراطوراً بعد وفاة أبيه فردريك الثالث سنة (١٨٨٨ م) وفي سنة (١٩١٤ م) أعلن الحرب على روسيا وفرنسا، فاندلعت نار الحرب العالمية الأولى التي انتهت بهزيمة ألمانيا سنة (١٩١٨ م) وخلع غليوم الثاني الذي اعتزل السياسة بعد ذلك وعاش سائر حياته في هولندا إلى أن وافته منيته.

وصلاح الدين يوسف بن أيوب (١١٣٧ - ١١٩٣ م) مؤسس الدولة الأيوبية التي حكمت مصر منذ سنة (١١٧١ م) إلى سنة (١٢٥٠ م) وكانت بينه وبين الصليبيين مواقع عدة انتصر فيها، وكانت أشهرها موقعة حطين ثم موقعة الرملة.

(١) العظام، جمع عظيم، وعظام، جمع عظم، وهو غير اللحم.

(٢) المحل: الجدب. والمدحة: المديح.

(٣) جزاء، أي مجازاة. ويجزيهم، الضمير للعظماء.

(٥) رعاك الله، أي حرسك وحماك. وتعهد: رعى. وفي الثرى، أي مدفوناً تحت التراب. وملكاً هماماً، يعني صلاح الدين.

(٦) النسيان، أي نسيان الناس له.

٧- تُـقَـرِّبُ عَـهْـدَه لـلنَّـاسِ حَـتَّـى ... تَـرَكْتَ الجِيـلَ فِي التَّـارِيخِ عَـامَـا

٨- أَتَـدْرِي أيَّ سُـلْطَانٍ تُـحَـيِّـي ... وأيَّ مُـمَـلَّكٍ تُـهْـدِي الـسَّـلاَمَـا

٩- دَعَـوْتَ أجَـلَّ أَهْـلِ الأرْضِ حَـرْبـاً ... وأشْـرَفَـهُمْ إذا سَكَـنُـوا سَـلاَمَـا

١٠- وقَـفْـتَ بِـهِ تُـذَكِّـرُهُ مُـلُوكـاً ... تَـعَـوَّدَ أنْ يُـلاقُـوهُ قِـيَـامَـا

١١- وكَـمْ جَمَـعَتْـهُمُ حَـرْبٌ فَـكَـانُـوا ... حَـذَائِـدَهَـا وكَـانَ هُـوَ الْحُـسَامَـا

١٢- كِـلاَمٌ لِـلْـبَـرِيَّـة دَامِـيَـاتٌ ... وأنْتَ الْيَـوْمَ مَنْ ضَمَـدَ الكِـلاَمَـا

١٣- فَـلَمَّـا قُلْتَ مَـا قَـدْ قُلْتَ عَـنْـهُ ... وأَسْـمَعْـتَ المَـمَـالِـكَ والأنَـامَـا

١٤- تَـسَـاءَلَتِ الـبَـرِيَّـةُ وهْـيَ كَـلْمَـى ... أحُـبّـاً كَـانَ ذَاكَ أمِ انْـتِـقَـامَـا

١٥- وأنْـتَ أجَـلُّ أنْ تُـزْرِي بِـمَـيْـتٍ ... وأنْـتَ أَبَـرُّ أنْ تُـؤْذِي عِـظَامَـا

١٦- فَـلَوْ كَـانَ الـدَّوَامُ نَـصِـيـبَ مَلْكٍ ... لَـنَـالَ بِحَـدِّ صـارِمِـهِ الـدَّوَامَـا

---

(٧) تركت، أي جعلت. والجيل: القرن من الزمن.

(٨) المملك: الملك.

(١١) الحسام: السيف القاطع.

(١٢) الكلام، بكسر أولها: الجراح، واحدها: كلم، بالفتح، وضمد: شد الجرح، بالضماد، دهنه بالدواء.

(١٤) كلمى: جريحة، واحدها: كليم.

(١٥) أزرى به: عابه.

(١٦) ملك، بفتح فسكون، لغة في ملك، بفتح فكسر. والصارم: السيف القاطع.

(٦٩)

* وقال يرحب بالملك أحمد فؤاد عند زيارته للجيزة سنة (١٩٣٠ م):

١ - بِأَرْضِ الجِيزَةِ اجْتَازَ الغَمَامُ	وحَلَّ سَمَاءَهَا البَدْرُ التَّمَامُ
٢ - وَزَارَ رِيَاضَ إِسْمَاعِيلَ غَيْثٌ	كَوَالِدِهِ لَهُ المِنَنُ الجِسَامُ
٣ - ثَنَى عِطْفَيْهِمَا الهَرَمَانِ تِيهاً	وقَالَ الثَّالِثُ الأَدْنى سَلاَمُ
٤ - هَلُمِّي مَنْفُ هَذَا تَاجُ خُوفُو	كقُرْصِ الشَّمْسِ يَعْرِفُهُ الأَنَامُ
٥ - نَمَتْهُ مِنْ بَنِي فِرْعَوْنَ هَامُ	ومِنْ خُلَفَاءِ إِسْمَاعِيلَ هَامُ
٦ - تَأَلَّقَ فِي سَمَائِكِ عَبْقَرِيّاً	عَلَيْهِ جَلاَلَةٌ ولَهُ وِسَامُ
٧ - تَرَعْرَعَتِ الحَضَارَةُ فِي حُلاَهُ	وشَبَّ عَلَى جَوَاهِرِهِ النِّظَامُ

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.
وأحمد فؤاد (١٨٦٩ - ١٩٣٦ م) ابن الخديوي إسماعيل، آلت إليه سلطنة مصر بعد وفاة أخيه السلطان حسين كامل سنة (١٩١٧ م) ثم كان أن رفعت الحماية عن مصر سنة (١٩٢٢ م) وأصبح هو ملكاً إلى أن وافته منيته.

(١) الجيزة: محافظة إلى الجنوب من القاهرة، وعاصمتها الجيزة. واجتاز: جاز ومر.

(٢) إسماعيل. هو أبوه، وكان له بالجيزة حدائق أنشأها. والمنن، جمع منة، بالكسر، وهي المعروف. والجسام: العظام، واحدها: جسيم.

(٣) العطف: الجانب. وثني العطف يكنى به عن التيه. والثالث، أي ثالث أهرام الجيزة. والأدنى: الأقل حجماً.

(٤) هلمي: أقبلي. ومنف: الاسم القديم للجيزة. وخوفو، هو باني الهرم الأكبر وبه مقبرته.

(٥) نمته: عزته ونسبته. والهام: الرؤوس، واحدها: هامة.

(٦) تألق: ازدهر. والعبقري: الذي يفوق غيره. والوسام: ما تزين به الصدور تقديراً.

(٧) ترعرت: نمت. والحلى، جمع حلية، وهي ما يتزين به من مصوغ. وشب: نشأ.

٨ - وَنَـالَ الـفَنُّ فِي أُولَى اللَّيَـالِي ... وأُخْـرَاهُـنَّ عِـزّاً لاَ يُـرَامُ

٩ - مَشَى فِي جِيـزَةِ الفُسْـطَاطِ ظِـلٌّ ... كَـظِلِّ الـنِّـيـلِ بُـلَّ بـه الأُوَامُ

١٠ - إِذَا مَـا مَسَّ تُـرْبـاً عَـادَ مِسْكـاً ... ونَـافَسَ تَحْتَـهُ الـذَّهَبَ الـرَّغَـامُ

١١ - وإِنْ هُـوَ حَلَّ أَرْضـاً قَـامَ فِيهَـا ... جِـدَارٌ لـلـحَـضَـارَةِ أَوْ دِعَـامُ

١٢ - فَمَـدْرَسَـةٌ لِحَـرْبِ الجَهْـلِ تُبْنَى ... ومُـسْتَشْفَى يُـذَادُ بِـهِ السَّـقَـامُ

١٣ - ودَارٌ يُـسْتَـغَـاثُ بِـهَـا فَـيَـمْضِي ... إِلَـى الإِسْـعَـافِ أَنْـجَـادٌ كِـرَامُ

١٤ - أُسَـاةُ جِـرَاحَـةٍ حِيـنـاً وحِيـنـاً ... مَـيَـازِيـبٌ إِذَا انـفَـجَـرَ الـضِّـرَامُ

١٥ - وأَحْـوَاضٌ يُـرَاضُ النِّيـلُ فِيـهَـا ... وكُـلُّ نَـجِـيـبَـةٍ وَلَـهَـا لِـجَـامُ

١٦ - أَبَـا الـفَـارُوقِ أَقْبَلْنَـا صُفُـوفـاً ... وأَنْـتَ مِن الـصُّفُـوفِ هُـوَ الإِمَـامُ

١٧ - إِلَى البَيْتِ الحَـرَامِ بِـكَ اتَّجَهْنَـا ... ومِـصْـرُ وحَقُّـهَـا البَيْتُ الـحَـرَامُ

١٨ - طَلَعْتَ عَلَى الصَّـعِيـدِ فـهَشَّ حَتَّـى ... عَـلاَ شَفَتَيْ أَبِي الـهَـوْلِ ابْتِسَـامُ

١٩ - رِكَـابٌ سَـارَتِ الآمَـالُ فِـيـهِ ... وطَـافَ بِـهِ التـلَفُّـتُ والـزِّحَـامُ

٢٠ - فَـمَـاذَ فِي طَـرِيـقِـكَ مِنْ كُـفُـورٍ ... أَجَـلُّ مِن البُيُـوتِ بهَـا الـرِّجَـامُ

---

(٩) الفسطاط: المدينة التي أرسى قواعـدها عمـرو بن العاص، وهي في الجيـزة. والأوام: العطش. وبـل الأوام: تنديته.

(١٠) الرغام: التراب.

(١١) الدعام: ما يقوم عليه البناء، واحدها: دعامة.

(١٢) يذاد: يدفع، بالبناء للمجهول فيهما.

(١٣) الأنجاد: جمع نجد، بضم الجيم وكسرها: الخفيف السريع عند الحاجة.

(١٤) الأساة: المعالجون، الواحد: الآسي. والميازيب: القنوات تصرف فيهـا المياه. واحـدها: ميزاب. والضرام: النار.

(١٥) يراض: يذلل، بالبناء للمجهول فيهما. والنجيبة: المختارة المتميزة.

(١٦) الفاروق: ابن فؤاد.

(١٧) البيت الحرام، بمكة حيث الكعبة. وحقها، على القسم.

(١٨) هش: انشرح صدراً.

(١٩) ركاب: الإبل المركوبة ويعني الراكبين.

(٢٠) الكفور، جمع كفر، بالفتح، وهي القرية الصغيرة. والرجام، يعني القبور، وهي في الأصل الحجـارة التي توضع على القبور، واحدها: رجم، بالتحريك.

٢١ - كَـأَنَّ الـرَّاقِـدِيـنَ بـكُـلِّ قَـاعٍ ... هُـمُ الأَيْقَـاظُ والـيَـقْـظَى الـنِّـيَـامُ

٢٢ - لَقَـدْ أَزَمَ الـزَّمَـانُ النَّاسَ فـانْـظُرْ ... فـعِـنْـدَكَ تُـفْـرَجُ الإِزَمُ الـعِـظَامُ

٢٣ - وبَـعْـدَ غَـدٍ يُفَـارِقُ عَـامُ بُـؤْسٍ ... ويَـخْـلُفُـهُ مِـن النَّـعْـمَـاءِ عَـامُ

٢٤ - يَـدُورُ بِمِصْـرَ حَـالاً بَعْـدَ حَـالٍ ... زَمَـانٌ مَـا لِـحَـالَـيْـهِ دَوَامُ

٢٥ - ومِـصْـرُ بِـنَـاءُ جَـدِّكَ لَـمْ يُـتَـمَّـمْ ... أَلَـيْسَ عَـلَى يَـدَيـكَ لَـهُ تَـمَـامُ

٢٦ - فَـلَـسْـنَـا أُمَّـةً قَـعَـدَتْ بِـشَـمْسٍ ... ولاَ بَـلَداً بِـضَـاعَـتُـهُ الـكَـلاَمُ

٢٧ - ولَـكِـنْ هِـمَّـةٌ فِـي كُـلِّ حِـيـنٍ ... يَـشُـدُّ بِنَـاءَهَـا الـمَلِكُ الـهُـمَـامُ

٢٨ - نَـرُومُ الغَـايَـةَ القُصْـوَى، فَنَمْضِي ... وأَنْتَ عَلَى الـطَّرِيقِ هُـوَ الـزِّمَـامُ

٢٩ - ونَـقْـصُـرُ خُـطْوةً ونَـمُـدُّ أُخْـرَى ... وتُـلْجِئُـنَـا الـمَسَـافَـةُ والـمَـرامُ

٣٠ - ونَـصْبِـرُ لـلشَّـدَائِـدِ في مَقَـامٍ ... ويَـغْلِبُـنَـا عَـلَى صَـبْـرٍ مَقَـامُ

٣١ - فَقَـوٌّ حَضَارَةَ المَـاضِي بـأُخْـرَى ... لَـهَـا زَهْـوٌ بِـعَـصْـرِكَ واتِّـسَـامُ

٣٢ - تَـرِفُّ صَـحَـائِفُ البَـرْدِيِّ فِـيـهَـا ... ويَنْـطِقُ فِي هَـيَـاكِلِهَـا الـرُّخَـامُ

٣٣ - رَعَـتْـكَ ووَادِيـاً تَـرْعَـاهُ عَـنَّـا ... مِـنَ الـرَّحْـمٰنِ عَـيْـنٌ لا تَـنَـامُ

٣٤ - فـإِنْ يَـكُ تَـاجُ مِصْـرَ لَهَـا قِـوَامـاً ... فَمِصْـرُ لِـتَـاجِهَـا الـعَـالِي قِـوَامُ

٣٥ - لِـتَهْـنَـأْ مِصْـرُ ولـيَـهْـنَـأْ بَـنُـوهَـا ... فَـبَيـنَ الـرَّأْسِ والجِـسْـمِ الْـتِـئَـامُ

---

(٢١) القاع: المنخفض من الأرض، يعني القبر.
(٢٢) أزم: قسا عليهم. والإزم، أي الأزمات والشدائد.
(٢٦) القعود بالشمس، كناية عن الفتور.
(٢٨) الزمام، أي القائد الذي يقودنا، والزمام في الأصل: ما تقاد به الدابة.
(٢٩) المرام: المطلب.
(٣١) الزهو: التيه.
(٣٢) ترف: تهتز. والبردي: نبات كانت تصنع منه الأوراق.

(٧٠)

* وقال يهنىء أحمد مظلوم (باشا) بالنَّوَط المجيدي الأول:

١ ـ أَقْسَمْتُ لَوْ أَمَرَ الزَّمَانُ سَمَاءَهُ   فَسَعَتْ لِصَدْرِكَ شَمْسُهَا ونُجُومُهَا

٢ ـ لِينُيِلَ قَدْرَكَ فِي المَعَالِي حَقَّهُ   شَكَتِ المَعَالِي أَنَّهُ مَظْلُومُهَا

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
وأحمد مظلوم، من وزراء مصر، وقد ولي رئاسة الوزراء عهداً.

(٢) أنه، الضمير لقدر.

(٧١)

* وقال يشكر أحمد مظلوم على معروف صنعه معه:

١ - ذِي هِمَّةٌ دُونَهَا فِي شَأْوِهَا الهِمَمُ   لم تَتَّخِذْ لاَ، ولَمْ تَكْذِب لها نَعَمُ
٢ - بَلَّغْتَنِي أَمَلاً مَا كُنْتُ بَالِغَهُ   لَوْلاَ وَفَاؤُك يا مَظْلُومُ والكَرَمُ
٣ - وِدَادُك العِزُّ والنُّعْمَى لخَاطِبِه   ووُدُّ غَيْرِكَ ضِحْكُ السِّنِّ والكَلِمُ
٤ - أَكُلَّمَا قَعَدَتْ بي عَنْكَ مَعْذِرَةٌ   مَشَتْ إليَّ الأَيَادِي مِنْكَ والنِّعَمُ
٥ - تُجِلُّ فِي قَلَمِ الأَوْصَانِ حَامِلَهُ   فَكَيْفَ يَصْبِرُ عَنْ إجْلاَلِك القَلَمُ؟

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.
وأحمد مظلوم وزير مصري، وقد ولي رياسة الوزراء عهداً.
(١) ذي، أي هذه. والشأو: الغاية.
(٣) النعمى: النعماء، وهي الخفض والدعة. وضحك، بالكسر وبالفتح: انفراج الشفتين عن الأسنان سروراً. والكلم: الكلام. يعني ما يلقاك به البعض من ابتسامة وكلام ليس لهما حقيقة.
(٤) الأيادي: النعم.

(٧٢)

* وقال يهنىء حمزة فهمي بك برتبة المتمايز الرفيعة:

١- قَالُوا تَمَايَزَ حَمْزَةٌ	قُلْتُ التَّمَايُزُ مِنْ قَدِيمْ
٢- لَوْ لَمْ يَمِيزُوهُ بِهَا	لامْتَازَ بِالخُلُقِ العَظِيمْ
٣- رُتَبٌ كَرَائِمُ فِي العُلَى	وُجِّهْنَ مِنْكَ إلَى كَرِيمْ
٤- فاهْنَأْ أخِي بِوُفُودِهَا	وتَلَقَّ تَهْنِئَةَ الحَمِيمْ
٥- وارْقَ المَنَازِلَ كُلَّهَا	حَتَّى تُنِيفَ عَلَى النُّجُومْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المترادف.

(١) تمايز، أي امتاز وأصبح مميزاً.

(٢) يميزونه: يفضلونه.

(٣) الرتب: المنازل، واحدتها: رتبة.

(٤) الحميم: من توده ويودك.

(٥) إرق: إصعد. وتنيف: تشرف.

(٧٣)

* وقال في غراب وشاة سنة (١٨٩٣ م):

١ - مَــرَّ الْــغُــرَابُ بِــشَــاةٍ قَــدْ غَــابَ عَــنْــهَــا الْــفَــطِــيــمُ
٢ - تَــقُــولُ والــدَّمْــعُ جَــارٍ والــقَــلْــبُ مِــنْــهَــا كَــلِــيــمُ
٣ - يَــالَــيْــتَ شِــعْــرِيَ يَــا ٱبْــنِــي وَوَاحِــدِي هَــلْ تَــدُومُ
٤ - وهَــلْ تَــكُــونُ بِــجَــنْــبِــي غَــداً عَــلَــى مَــا أَرُومُ
٥ - فَــقَــالَ يَــا أُمَّ سَــعْــدٍ هَــذَا عَــذَابٌ أَلِــيــمُ
٦ - فــكَّــرْتِ فــي الْــغَــدِ والــفِــكْــرُ مُــقْــعِــدٌ ومُــقِــيــمُ
٧ - لِــكُــلِّ يَــوْمٍ خُــطُــوبٌ تَــكْــفِــي وشُــغْــلٌ عَــظِــيــمُ
٨ - وبَــيْــنَــمَــا هُــوَ يَــهْــذِي أَتَــى الــنَّــعِــيُّ الــذَّمِــيــمُ
٩ - يَــقُــولُ خَــلَّــفْــتُ سَــعْــداً والــعَــظْــمُ مِــنْــهُ هَــشِــيــمُ

(*) من المجتث، والقافية من المتواتر.
(١) الفطيم: المفطوم.
(٢) كليم، أي مكلوم بمعنى جريح.
(٣) يا ليت شعري، أي يا ليتني أعلم.
(٤) أروم: أبغي.
(٥) أم سعد، يعني الشاة، وسعد، هو الاسم الذي يجري على ألسنة العامة يسمون به الخروف.
(٦) أقعده وأقامه، أي جعله في حال من الاضطراب.
(٧) الخطوب: الدواهي يكثر فيها التخاطب، واحدها: خطب، بالفتح.
(٨) يهذي: يتكلم بكلام غير معقول. والنعي: من يأتيك بخبر الميت.
(٩) هشيم: مهشوم.

١٠ - رَأَى مِـنَ الـذِّئْـبِ مَـا قَـدْ رَأَى أَبُـوهُ الـكَـرِيـمُ

١١ - فَـقَـالَ ذُو الـبَـيْـنِ لِـلَّا مٍّ حِـيـنَ ولَّـتْ تَـهِـيـمُ

١٢ - إنَّ الـحَـكِـيـمَ نَـبِـيٌّ لِسَـانُـهُ مَعْـصُـومُ

١٣ - أَلَـمْ أَقُـلْ لَـكِ تَـوّاً لِـكُـلِّ يَـوْمٍ هُـمُـومُ

١٤ - قَـالَـتْ صَـدَقْـتَ ولَـكِـنْ هَـذَا الـكَـلَامُ قَـدِيـمُ

١٥ - فَـإنَّ قَـوْمِـيَ قَـالُـوا وجْـهُ الـغُـرَابِ مَـشُـومُ

---

(١١) البين: الفراق. وتهيم: تمضي على وجهها لا تدري أين تذهب.

(١٢) معصوم: محفوظ من الزلل.

(١٣) تواً: لا يمنعني شيء.

(١٥) مشوم، أي مشؤوم يجر الشؤم، وهو ما يسيء.

(٧٤)

* وقال في النملة والمقطم سنة (١٨٩٠ م):

١- كـانـتِ الـنَّـمْـلـةُ تَـمْـشِـي مَـرَّةً تَـحْـتَ الـمُـقَـطَّمْ
٢- فـارْتَـخَـى مَـفْـصِـلُهَـا مِـنْ هَـيْـبَـةِ الـطَّوْدِ الـمُـعَـظَّمْ
٣- وانْـثَـنَـتْ تَـنْـظُرُ حَـتَّـى أوجَـدَ الـخَـوْفُ وأَعْـدَمْ
٤- قَـالَـتِ الـيَـوْمَ هَـلاَكِـي حَـلَّ يَـوْمِـي وتَـحَـتَّـمْ
٥- لَـيْـتَ شِـعْـرِي كَـيْـفَ أَنْـجُـو إنْ هَـوَى هَـذَا وأَسْـلَمْ
٦- فَـسَـعَـتْ تَـجْـرِي وعَـيْـنَـا هَـا تَـرَى الـطَّوْدَ فَـتَـنْـدَمْ
٧- سَـقَـطَـتْ فِـي شِـبْـرِ مَـاءٍ هُـوَ عِـنْـدَ النَّـمْـلِ كـالـيَـمّ
٨- فَـبَـكَـتْ يَـأْسـاً وصَـاحَـتْ قَـبْـلَ جَـرْيِ الـمَـاءِ فِي الـفَـمْ
٩- ثُـمَّ قَـالَـتْ وهْـيَ أدرَى بـالَّـذِي قَـالَـتْ وأَعْـلَمْ
١٠- لَـيْـتَـنِـي لَـمْ أَتَـأَخَّـر لَـيْـتَـنِـي لَـمْ أَتَـقَـدَّمْ

(*) من مجزوء الرمل، والقافية من المتواتر.
(١) المقطم: جبل مشرف على القاهرة.
(٢) ارتخى: فتر. والهيبة: الخشية. والطود: الجبل.
(٣) انثنت: رجعت. وأوجد وأعدم، أي صور صوراً وذهب بها.
(٤) تحتم، أي أصبح حتماً واقعاً.
(٥) ليت شعري، أي ليتني أعلم. وهوى: سقط، والضمير للمقطم. وأسلم، أي وأنجو.
(٧) شبر ماء، أي ماء قدر شبر. والشبر: ما بين طرفي الخنصر والإبهام بالتفريج المعتاد. واليم: البحر.

١١ـ لُـيْـتَـنـي سَـلَّمْـتُ فـالْـعَـا قِـلُ مَــنْ خَــافَ فَـسَـلَّمْ
١٢ـ صَــاحِ لاَ تَــخْشَ عَــظِيــمــاً فــالَّــذِي فِــي الــغَــيْــبِ أَعْــظَمْ

---

(١١) سلمت، أي أسلمت أمري إلى الله.
(١٢) صاح، أي يا صاحبي، منادى مرخم.

(٧٥)

* وقال في حمار سقط من سفينة سنة (١٨٩١ م):

١ - سَقَطَ الحِمَارُ مِن السَّفِينَةِ في الدُّجَى ... فَبَكَى الـرِّفَـاقُ لِفَقْـدِهِ وتَـرَحَّمُـوا

٢ - حَـتَّـى إِذَا طَـلَعَ الـنَّـهَـارُ أَتَـتْ بِـهِ ... نَحْـو السَّـفِـيـنَـةِ مَـوْجَـةٌ تَتَـقَـدَّمُ

٣ - قَـالَتْ خُـذُوهُ كَمَـا أَتَـانِي سَـالِمـاً ... لَـمْ أَبْـتَـلِعْـهُ لأَنَّـهُ لا يُـهْـضَـمُ

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك.

(١) الدجى: الظلام، الواحد: دجية، بالضم. وترحموا، أي سألوا الرحمة له.

(٣) لا يهضم، أي لا تتقبله معدتي.

(٧٦)

* وقال في سليمان والحمامة سنة (١٨٩٠ م):

١ - كَانَ آبْنُ دَاوُدٍ يُقَرِّ ... بُ فِي مَجَالِسِهِ حَمامَهْ

٢ - خَدَمَتْهُ عُمْراً مِثْلَمَا ... قَدْ شَاءَ صِدْقاً وآسْتِقَامَهْ

٣ - فَمَضَتْ إلَى عُمَّالِهِ ... يَوْماً تُبَلِّغُهُمْ سَلاَمَهْ

٤ - والْكُتْبُ تَحْتَ جَناحِهَا ... كُتِبَتْ لَهَا فِيهَا الكَرَامَهْ

٥ - فَأَرَادَتِ الحَمْقَاءُ تَعْ ... رِفُ مِنْ رَسَائِلِهِ مَرَامَهْ

٦ - عَمَدَتْ لأَوَّلِهَا وكَا ... نَ إلَى خَليفَتِهِ بِرامَهْ

٧ - ويَقُولُ وَفُّوهَا الرِّعَا ... يَةَ فِي الرَّحِيلِ وفِي الإقَامَهْ

٩ - ويُشِيرُ فِي الثَّانِي بأَنْ ... تُعْطَى رِيَاضاً في تِهَامَهْ

١٠ - وأتَتْ لِثالِثِهَا ولَمْ ... تَسْتَحْيِ أنْ فَضَّتْ خِتَامَهْ

١١ - فرَأَتْهُ يَأْمُرُ أنْ تَكُو ... نَ لَهَا عَلَى الطَّيْرِ الزَّعَامَهْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتواتر.

(١) ابن داود، يعني سليمان بن داود، من الأنبياء، وكان الله علمه منطق الطير.

(٣) العمال: العاملون له على الأقاليم.

(٥) المرام: المراد والغرض.

(٦) عمدت: قصدت. ورامة: موضع بالجزيرة العربية.

(٨) وفوها: أدوا أداء كاملاً.

(٩) تهامة: موضع بالجزيرة العربية.

(١٠) فضّت: كسرت. والختام: الطين والشمع يختم به على الشيء.

(١١) الزعامة: الرياسة.

١٢ - فَبكَتْ لِذَاكَ تَنَدُّماً   هَيْهَاتَ لا تُجْدِي النَّدَامَهْ
١٣ - وأَتَتْ نَبِيَّ اللّٰهِ وَهْـ   يَ تَقُولُ يا رَبَّ السَّلاَمَهْ
١٤ - قَالَتْ فقَدْتُ الكُتْبَ يا   مَوْلاَيَ في أرضِ اليَمَامَهْ
١٥ - لِتَسَرُّعِي لَمَّا أتَا   نِي الْبَازُ يَدْفَعُني أَمَامَهْ
١٦ - فأجَابَ بَلْ جِئْتِ الّذِي   كادَتْ تَقُومُ لهُ القِيَامَهْ
١٧ - لَكِنْ كَفَاكِ عُقُوبَةً   مَنْ خَانَ خانَتْهُ الْكَرَامَهْ

---

(١٤) اليمامة: موضع في الجزيرة العربية.
(١٥) الباز: ضرب من الصقور يستخدم في الصيد.
(١٦) القيامة: يوم فناء العالم.

(٧٧)

* وقال في الثعلب وأم الذئب سنة (١٨٩٢ م):

١ - كـانَ ذِئْـبٌ يَـتَـغَـدَّى ... فَـجَـرَتْ فـي الـزَّوْرِ عَـظْمَـهْ

٢ - أَلْـزَمَـتْـه الـصَّـوْمَ حَـتَّـى ... فَـجَـعَـتْ في الـرُّوحِ جِـسْمَـهْ

٣ - فـأَتَـى الـثَّـعْـلَبُ يَـبْـكِـي ... ويُـعَـزِّي فِـيـهِ أُمَّـهْ

٤ - قَـالَ يـا أمَّ صَـدِيـقِـي ... بِـيَ مِـمَّـا بِـكِ غُـمَّـهْ

٥ - فـاَصْـبِـرِي صَـبْـراً جَـمِـيـلاً ... إنَّ صَـبْـرَ الأمِّ رَحْـمَـهْ

٦ - فـأجَـابَـتْ يـا ابْـنَ أُخْـتِـي ... كُـلُّ ما قَـدْ قُـلْتَ حِـكْـمَـهْ

٧ - مـا بِـيَ الـغَـالِـي ولَـكِـنْ ... قَـوْلُـهُـمْ مَـاتَ بِـعَـظْـمَـهْ

٨ - لَـيْـتَـهُ مِـثْـلَ أخِـيـهِ ... مَـاتَ مَـحْـمُـوداً بِـتُـخْـمَـهْ

(*) من مجزوء الـرمل، والقافية من المتواتر.

(١) الزور: مجرى البلع.

(٢) فجعت، أي أنذرت بزوال الروح.

(٤) الغمة: الغم.

(٧) ما بي، أي ليس بي ما أصاب الغالي، ويبغي بالغالي ابـنـهـا.

(٨) التخمة: امتلاء المعدة.

(٧٨)

* وقال في مكسويني حصان محجوب ثابن:

١ - تُفَدِّيكَ يا مَكْسُ الجِيَادُ الصَّلَادِمُ وتَفْدِي الأُسَاةُ النُّطْسُ مَنْ أَنْتَ خَادِمُ

٢ - كأَنَّكَ إِنْ حَارَبْتَ فَوْقَكَ عَنْتَرٌ وتَحْتَ ابنِ سِينَا أَنْتَ حِينَ تُسَالِمُ

٣ - ستُجْزَى التَّمَاثِيلَ الَّتي لَيْسَ مِثْلُها إذا جَاءَ يَوْمٌ فِيهِ تُجْزَى البَهَائِمُ

٤ - فإِنَّكَ شَمْسٌ والجِيَادُ كَوَاكِبٌ وإِنَّكَ دِينَارٌ وهُنَّ الدَّرَاهِمُ

٥ - مِثَالٌ بِسَاحِ البَرْلَمَانِ مُنَصَّبٌ وآخَرُ فِي بَارِ اللِّوا لَكَ قائِمُ

٦ - ولَا تَظْفَرُ الأَهْرَامُ إلَّا بِثَالِثٍ مَزَامِيرُ دَاوُدٍ عَلَيْهِ نَوَاغِمُ

٧ - وكَمْ تَدَّعِي السُّودَانَ يامَكْسُ هَازِلاً ومَا أَنْتَ مُسْوَدٌّ ولَا أَنْتَ قاتِمُ

٨ - ومَا بِكَ مِمَّا تُبْصِرُ العَيْنُ شُهْبَةٌ ولَكِنْ مَشِيبٌ عَجَّلَتْهُ العَظَائِمُ

(*) من الطويل، والقافية من المتدارك.

(١) الجياد: الخيل، واحدها: جواد. والصلادم، جمع صلدم، بفتح فسكون فكسر. وهو القوي المتين. والأساة، واحدها الآسي، وهو الطبيب. والنطس: الأطباء الحاذقون.

(٢) حاربت، أي حملت فارسك إلى الحرب. وعنتر، هو ابن شداد، فارس شاعر عربي معروف. وابن سينا، عالم الطب العربي المشهور.

(٣) ستجزى التماثيل، أي ستقام له التماثيل.

(٥) الساح، واحدها ساحة، وهي المكان الفسيح. والبرلمان، أي مجلس النواب. وينصب: يقام. وبار اللواء: مقهى في القاهرة. وكان محجوب ثابت عضواً في مجلس النواب، كما كان له في بار اللواء مكان مختار لجلوسه.

(٦) الأهرام: يعني جريدة الأهرام. ومزامير داود: تراتيل كان يترنم بها داود عليه السلام. ونواغم: ذات نغم.

(٧) كان محجوب ذا نزعة سودانية.

(٨) الشهبة: مخالطة السواد للبياض في الشعر. والعظائم: الأمور العظام.

٩ـ كَـأَنَّكَ خَيْلُ التُّـركِ شَـابَتْ مُتُـونُهَـا وشَـابَتْ نَـواصِيهَـا وشَـابَ القَـوَائِمُ

١٠ـ فَيَـا رُبَّ أَيَّـامٍ شَهِـدْتَ عَصِيبَـةٍ وقَـائِعُهَـا مَـشْهُـورَةٌ والـمَـلاَحِمُ

(٩) شابت: عراها الشيب. والنواصي، واحدها: ناصية، وهي مقدم الرأس.

(١٠) عصيبة: شديدة. والملاحم، جمع ملحمة، وهي الحرب الشديدة.

(٧٩)

* وقال يداعب محجوب ثابت:

١- قُلْ لابْنِ سِينَا لا طَبِيـ ـبَ الْيَوْمَ إلَّا الدِّرْهَمُ
٢- هُوَ قَبْلَ بُقْرَاطٍ وقَبْـ ـلَكَ لِلجِرَاحَةِ مَرْهَمُ
٣- والنَّاسُ مُذْ كَانُوا عَلَيْـ ـهِ دَائِرُونَ وحُوَّمُ
٤- وبِسِحْرِهِ تَعْلُو الأَسَا فِلُ فِي العُيُونِ وتَعْظُمُ
٥- يا هَلْ تُرَى الأَلْفَانِ وَقْـ ـفٌ لَا يُمَسُّ ومَحْرَمُ
٦- بَنْكُ السَّعِيدِ عَلَيْهِمَا حَتَّى القِيَامَةِ قَيِّمُ
٧- لَا شِيكَ يَظْهَرُ فِي البُنُو كِ ولَا حَوَالَةَ تُخْصَمُ
٨- وأَعَفُّ مَنْ لَاقَيْتَ يَلْقَـ ـاهُ فَلَا يَتَكَرَّمُ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتدارك.
ومحجوب ثابت (١٨٨٤- ١٩٤٥ م) طبيب مصري، وكان كاتباً وخطيباً.
(١) ابن سينا، طبيب عربي قديم، وبه يلقب الشاعر محجوب ثابت.
(٢) بقراط (٤٦٠ ق.م) من أشهر أطباء اليونان القدامى. والمرهم: مركب دهني علاجي ذو أنواع مختلفة يدهن به الجرح، ويدلك به الجلد. أو تكحل به العين.
(٣) حوم: يطوفون به.
(٥) يشير إلى ما كان يدخره محجوب من ألفين من الجنيهات لا تمس.
(٦) بنك السعيد، اسم البنك الذي كان يودع فيه محجوب ثابت ماله وهو بنك حسن باشا سعيد. والقيم: الحافظ.
(٧) الشيك: ورقة خاصة تكتب للصرف. والحوالة: ورقة خاصة تكون لتحويل مبلغ من بنك إلى بنك.
(٨) ولا يتكرم، أي لا يجود بشيء.

(٨٠)

* وقال يداعب محجوب ثابت:

١ - بَـراغِيثُ مَـحْجُـوبَ لَـمْ أَنْسَـهـا ... ولَـمْ أنْسَ مـا طَـعِـمَتْ مِنْ دَمِـي

٢ - تَـشُـقُّ خَـرَاطِـيـمُـهَـا جَـوْرَبِـي ... وتَـنْـفُـذُ فِـي الـلَّـحْـمِ والأَعْـظُمِ

٣ - وكُـنْتُ إذَا الـصَّـيْـفُ رَاحَ آحتَـجَـمْـ ... ـتُ فَجَـاءَ الخـرِيـفُ فَلَمْ أَحْـتَجِمِ

٤ - تُـرَحِّـبُ بـالضَّـيْـفِ فَـوْقَ الـطَّرِيـ ... ـقِ فَـبَـابِ الـعِـيَـادَةِ فـالـسُّـلَّمِ

٥ - قَـدِ انـتـشَـرَتْ جَـوْقَـةً جَـوْقَـةً ... كَـمَـا رُشَّتِ الأَرْضُ بـالـسِّمْسِـمِ

٦ - وتَـرْقُـصُ رَقْصَ الـمَـوَاسِي الحِـدَادِ ... عَـلَى الْجِلْدِ والـعَـلَقِ الأَسْـحَـمِ

٧ - بَـوَاكِـيـرُ تَـطْلُعُ قَـبْـلَ الـشِّـتَـاءِ ... وتَـرْفَـعُ أَلْـوِيَـةَ الـمَـوْسِـمِ

٨ - إذا مـا ابْـنُ سِينَـا رَمَـى بَـلْـغَـمـاً ... رأيْـتَ الـبَـراغِـيـثَ فـي الـبَـلْـغَمِ

٩ - وتُبْصِـرُهَـا حَـوْلَ بِيبَـا الـرَّئِيسِ ... وفِـي شَـارِبَـيْـهِ وحَـوْلَ الـفَـمِ

١٠ - وبَـيْـنَ حَـفَـائِـرِ أَسْـنَـانِـهِ ... مَـعَ الـسُّوسِ فِي طَلَبِ الـمَـطْعَمِ

(*) من المتقارب، والقافية من المتدارك.
ومحجوب ثابت (١٨٨٤ - ١٩٤٥ م) طبيب مصري، وكان من الكتاب والخطباء.

(٣) الاحتجام: طلب الحجامة، وهي امتصاص الدم بالمحجم. والخريف: فصل تكثر فيه البراغيث.

(٥) الجوقة: الجماعة.

(٦) المواسي: آلات يحلق بها شعر الذقن، واحدتها: موسى. والحداد: الحادة. والعلق: دود يمتص الدم. والأسحم: الأسود.

(٧) البواكير: أول ما يدرك من الثمر. والألوية: الأعلام، الواحد: لواء.

(٨) ابن سينا: طبيب عربي قديم، أراد به الشاعر محجوب ثابت.

(٩) البيبا، كلمة انجليزية، تعني أداة للتدخين.

(٨١)

* وقال في أحمد عرابي سنة (١٩٠٢ م):

١ - عُـرَابِي كَيْـفَ أُوفِيـكَ الـمَـلاَمَـا   جَمَعْتَ عَلَى مَـلاَمَـتِـكَ الأَنَـامَـا

٢ - فَقِفْ بِـالتَّـلِّ واسْتَمِـعِ العِـظَامَـا   فَـإِنَّ لَـهَـا كَـمَـا لَـهُـمُ كَـلاَمَـا

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.
وأحمد عرابي (١٨٤١ - ١٩١١ م) ثائر مصري، كان مولده بقرية هربة رزنة من قرى الزقازيق وجاور في الأزهر سنتين، ثم انتظم في الجيش جندياً وبلغ رتبة أميرالاي في عهد الخديوي محمد توفيق. وفي أوائل سنة (١٨٨١ م) استفحل أمر الشراكسة في الجيش، وهم ناظر الجهادية عثمان رفقي الشركسي بتنحية فريق من الوطنيين من مراكزهم، فثار من أجلها نفر من الضباط وعلى رأسهم أحمد عرابي، واتفقوا على مطالب رفعها عرابي إلى رئيس النظار عندها رياض باشا، وكان من هذه المطالب:
١ - عزل عثمان رفقي من الجهادية.
٢ - تأليف مجلس نواب
ثم كان أن انعقد مجلس الوزراء برياسة الخديوي محمد توفيق وقرر محاكمة عرابي واثنين من أصحابه، فقبض عليهم.
عندها ثارت ثائرة الجيش وأقبلت فرق منه إلى ديوان الجهادية وأطلقوا سراح المعتقلين وفر عثمان رفقي ورجاله إلى قصر عابدين.
وصدر الأمر بعدها بعزل عثمان رفقي وتولية محمود سامي البارودي (باشا) مكانه غير أنه ما لبث أن عزل بعد مدة قليلة، فثار الجيش لها. وسقطت وزارة رياض (باشا) وحلت محلها وزارة شريف (باشا).
وعاد محمود سامي البارودي (باشا) ناظراً للجهادية فجعل عرابي وكيلاً لها.
ثم سقطت هذه الوزارة وخلفتها وزارة برياسة محمود سامي البارودي كان عرابي فيها ناظراً للجهادية.
وسقطت هذه الوزارة وخلفتها وزارة راغب (باشا) ثم كانت مذبحة الأسكندرية ودخول الإنجليز مصر بعد معارك بينهم وبين عرابي في التل الكبير سنة (١٨٨٢ م).
وقبض على عرابي وأصحابه وحوكموا، ونفي عرابي إلى جزيرة سيلان وبقي فيها إلى سنة (١٨٩٩ م) ثم عاد إلى القاهرة بعد أن عفا عنه الخديوي عباس وعاش في القاهرة سائر حياته إلى أن وافته منيته.

(١) أوفيك، أي أعطيك إياه كاملاً. والملام: اللوم. والأنام: الخلق أجمع.

(٢) التل، يعني التل الكبير، من مدن الشرقية حيث كانت المعركة بين عرابي والجيش الإنجليزي.

٣ - سَمِعْتَ مِن الـوَرَى جِـداً وهَـزْلا فـأَنصِتْ إذْ تَقُـولُ القَوْلَ فَصْـلَا
٤ - كـأنَّـكَ قـاتِـلٌ والـحُكْـمُ يُتْـلَى عَـلَيْـكَ وأنتَ تَـنْتَـظِرُ الـحِمَـامَـا
٥ - ولَا تَـأْمُـلْ مِـن الأَمْـوَاتِ عَـفْـوَا وإنْ كَـانَ الـحُسَيْنُ أبَـاكَ دَعْـوَى
٦ - أَرَقْتَ دِمَـاءَهُـمْ لَـعِبـاً ولَـهْـوَا ولَـمْ تَعْـرِفْ لِغَـالِيهَـا مَـقَـامَـا
٧ - دِمَـاءٌ قَـدْ فَـدَتْـكَ ولَـمْ تَصُنْـهَـا نَفَضْتَ يَـدَيْـكَ يَـوْمَ التَّـلِّ مِنْهَـا
٨ - فَـكَيْـفَ تَـنَـامُ عَـيْنُ اللَّهِ عَـنْـهَـا إذَا غَـفَـلَ المَـلَا عَـنْـهَـا وَنَـامَـا
٩ - لقَـد سُفِكَتْ بِجَهْلِكَ شَـرَّ سَفْـكِ لِـغَـيْـرِ شَـهَـادَةٍ أوْ رَفْـعِ مُـلْكِ
١٠ - وأَنْـتَ عَلَى قَـدِيـمِ العِـزِّ تَـبْكِـي وتَـنْـدُبُ رُتْـبَـةً لَـكَ أو وِسَـامَـا
١١ - تَقُـولُ لَـكَ العِـظَامُ مَقَالَ صِـدْقٍ ورُبَّ مَـقَـالَـةٍ مِـنْ غَـيْـرِ نُـطْقِ
١٢ - قَـتَلْتَ الـمُسْلِمِيْـنَ بِـغَيْـرِ حَقٍّ وَضَـيَّعْتَ الأَمَـانَـةَ والـذِّمَـامَـا
١٣ - تَـقُـولُ لَقَـدْ بَـقِيتَ ومَـا بَقِيْـنَـا ثَـبَـتْـنَـا لـلعِـدَى حَـتَّـى فَـنِيـنَـا
١٤ - فَـمَـا حَكَـمَ اللَّيَـالِي فِي بَـنِيـنَـا ومَـا صَـنَـعَ الأَرَامِـلُ واليَـتَـامَـى
١٥ - تَـقُـولُ وصَـوْتُـهَـا رَعْـدٌ قَـوِيٌّ ونَـحْـلٌ في الـضَّمِيـرِ لَـهَـا دَوِيٌّ
١٦ - لَـقَـدْ مَـاتَ الـكِـرَامُ وأَنْتَ حَـيٌّ حَـيَـاةً تَـنْـقَـضِـي عَـاراً وذَامَـا
١٧ - تَقُـولُ وصَـوْتُهَـا مَـلَأَ الـدُّهُـورَا وأَنْـتَ أَصَـمُّ مِـنْ حَـجَـرٍ شُـعُـورَا
١٨ - عُـرَابِي هَـلْ تَـرَكْتَ لَـنَـا قُـبُـورَا يَقُـولُ الـطَّائِفُـونَ بِهَـا سَـلَامَـا
١٩ - تَـقُـولُ وصَـوْتُهَـا بَـلَغَ الـسَّـمَـاءَ وأَسْمَـعَ خَيْـرَ مَنْ سَمِعَ الـنِّـدَاءَ
٢٠ - إلَـهَ الـعَـالَـمِـيـنَ أَجِـبْ دِمَـاءَ تَـصِيـحُ الإِنْـتِقَـامَـا الإِنْـتِـقَـامَـا

---

(٣) الورى: الخلق. تقول: الضمير للعظام. وفصلاً، أي فاصلاً.
(٤) الحمام: الموت.
(٥) الحسين، يعني الحسين بن علي، وكان عرابي يزعم أنه من نسله.
(٨) الملا، أي الملأ، بالهمز، وهم السادة.
(٩) شهادة، أي استشهاد في سبيل الله.
(١٢) الذمام: العهد.
(١٣) العدى، جمع عدو.
(١٦) الذام: العيب.

٢١ - تَقُولُ جَبُنْتَ حِينَ الظُّلْمُ يَنْمُو وثُرْتَ ولَمْ يَكُنْ في مِصْرَ ظُلْمُ
٢٢ - وغَرَّكَ مِنْ أبِي العَبَّاسِ حِلْمُ ولَمَّا يَكْتَمِلْ فِي الحُكْمِ عَامَا
٢٣ - وَقَفْتَ لَهُ وَمَا ظَلَمَ الأمِيرُ ولَمْ يَكُنِ آطْمَأَنَّ بِهِ السَّرِيرُ
٢٤ - فَجَلَّ الخَطْبُ واضْطَرَبَتْ أُمورُ عَيِيتَ بأنْ تَكُونَ لَهَا نِظَامَا
٢٥ - تَقُولُ مَقَالَةً فِيهَا آعْتِبَارُ عَشِيَّةَ حَالَ بَيْنَكُما الفِرَارُ
٢٦ - أَمَوْتٌ يا عُرَابِي ثُمَّ عَارُ يُلازِمُنَا بِقَائِدِنَا لِزَامَا
٢٧ - رَمَانَا بالجَبَانَةِ كُلُّ شَعْبِ وسَبَّتْنَا الخَلائِقُ أيَّ سَبِّ
٢٨ - لأجْلِكَ حِينَ لَمْ تَخْرُجْ لِحَرْبِ ولاَ جَرَّدْتَ في الهَيْجَا حُسَامَا
٢٩ - وقِيلَ زَعِيمُهُمْ وَلَّى الفِرَارَا وفِي «بَلْبَيْسَ» قَدْ سَاقَ القِطَارَا
٣٠ - وخَلَّفَ جَيْشَهُ فَوْضَى حَيَارَى وقَدْ بَلَغَ العِدَى فِيهِم مَرَامَا
٣١ - نُسَائِلُ عَنْ عُرَابِي لا نَرَاهُ ونَنْشُدُ حَامِياً خَلَّى حِمَاهُ
٣٢ - رَكِبْنَا المَوْتَ لَمْ نَرْكَبْ سِوَاهُ وأنْتَ رَكِبْتَ للعَارِ الظَّلامَا
٣٣ - رُوَيْداً يا شُعُوبَ الأَرْضِ مَهْلاَ فَمَا كُنَّا لِهَذَا اللَّوْمِ أهْلاَ
٣٤ - أَرَاكُمْ وَاحِدُ جُبْناً وجَهْلاَ فَأَنْسَاكُمْ مَوَاقِفَنَا العِظَامَا
٣٥ - سَلُوا تَارِيخَنَا وسَلُوا عَلِيّا ألَمْ يَمْلأ بِنَا الدُّنْيَا دَوِيًّا
٣٦ - لَقَدْ عَاشَ الأمِيرُ بِنَا قَوِيًّا وعِشْنَا تَحْتَ رَايَتِهِ كِرَامَا
٣٧ - يَعِزُّ بِنَا ويَقْهَرُ مَنْ يَشَاءُ كَأَنَّا تَحْتَ رَايَتِهِ القَضَاءُ
٣٨ - لَنَا في ظِلِّهَا ولَهُ عَلاَءُ ومَجْدُ يَمْلأُ الدُّنْيَا ابْتِسَامَا
٣٩ - أَلَمْ نَكْفِ الحِجَازَ عَوَانَ حَرْبِ وأنْقَذْنَاهُ مِنْ حَرْبٍ وكَرْبِ

(٢٢) أبو العباس، يعني الخديوي محمد توفيق، كناه باسم ابنه ولي العهد عباس حلمي.
(٢٤) عييت: عجزت. والنظام: الخيط ينظم فيه اللؤلؤ ونحوه.
(٢٨) الهيجا، أي الهيجاء، وهي الحرب، ويقال بالقصر وبالمد. والحسام: السيف.
(٢٩) بلبيس: من مدن محافظة الشرقية، ومنها ركب عرابي القطار إلى القاهرة.
(٣١) تنشد: تطلب. والحمى: ما يجب الدفاع عنه.
(٣٥) علي، يعني محمد علي، جد الأسرة العلوية بمصر.
(٣٩) الحرب العوان: التي قوتل فيها مرة ومرة.

٤٠ـ فكُنّا لِلمهيْمِنِ خيرَ حِزْبٍ أجَرْنَا الدِّينَ والبَيْتَ الحَرَامَا

٤١ـ سَلُوهُ وأهْلَهُ أيَّامَ ثَارُوا أَلَمْ نَقْبِضْ عَلَيْهِ وهْوَ نَارُ

٤٢ـ وكَانَ الدِّينُ لَيْسَ لَهُ قَرَارُ فَثَبَّتْنَاهُ يَوْمَئِذٍ دِعَامَا

٤٣ـ أَلَمْ نَكُ خَلْفَ إبْرَاهِيمَ لَمَّا رَمَى بِجَوَادِهِ الأبْرَاجَ شُمَّا

٤٤ـ وكَبَّرَ يَوْمَ مُورَةَ ثُمَّ سَمَّى فكُنّا الصَّفَّ إذْ كَانَ الإمَامَا

٤٥ـ تَرَانَا فِي مَوَاقِفِهِ نَلِيهِ كَمَا جَمَعَ الأبُ الوَافِي بَنِيهِ

٤٦ـ ولَيْسَ الجَيْشُ إلاَّ قَائِدِيهِ إذا ما قَوَّمُوا الجيش اسْتَقَامَا

٤٧ـ نُلَبِّي إنْ أشَارَ بِرَاحَتَيْهِ إلَى حِصْنٍ فَيَسْبِقُنَا إلَيْهِ

٤٨ـ كأنَّ سَمِيَّهُ فِي بُرْدَتَيْهِ يَخُوضُ النَّارَ في الهَيْجَا سَلاَمَا

٤٩ـ وفِي اليُونَانَ أحْسَنَّا البَلاَءَ وهَزَّ المُسْلِمُونَ بِنَا اللِّوَاءَ

٥٠ـ وقَدَّمْنَا بَوَارِجَنَا فِدَاءَ عَلى الأمْوَاجِ تَضْطَرِمُ اضْطِرَامَا

٥١ـ وفي البَلْغَارِ صُلْنَا ثُمَّ صُلْنَا وطَاوَلْنَا الجِبَالَ بِهَا فَطُلْنَا

٥٢ـ وأنْزَلْنَا العَدُوَّ ومَا نَزَلْنَا وكُنَّا لِلرَّوَاسِي الشُّمِّ هَامَا

٥٣ـ وسَلْ عَنْ بَأْسِنَا سُودَانَ مِصْرَا فَعَبْدُ اللهِ والمَهْدِيُّ أدْرَى

---

(٤٤) الدعام: ما يقوم عليه البناء، الواحدة: دعامة. يشير إلى حروب الوهابيين، وما كان للجيش المصري من مواقف هناك في الحجاز.

(٤٣) إبراهيم، يعني إبراهيم بن محمد علي. والشم: العالية، واحدها: أشم.

(٤٤) مورة: معركة كانت في اليونان أبلى فيها إبراهيم بلاء حسناً.

(٤٨) السمي: من تسمى باسمك، يعني أن إبراهيم بن محمد علي كان سمي إبراهيم عليه السلام الذي خاض النار فكانت عليه برداً وسلاماً.

(٤٩) البلاء: الاختبار.

(٥١) البلغار: مملكة أوروبية. وصال: سطا. وطاولنا: بارينا في الطول. وطلنا: أدركنا.

(٥٢) أنزلنا العدو: جعلناه يهبط من حصونه. والرواسي: الجبال الراسية الثابتة. والشم: العالية. والهام: الرؤوس، واحدتها: هامة.

(٥٣) البأس: الشدة والقوة. وعبد الله، هوعبد الله التعايشي الذي خلف المهدي بعد وفاته وكان يسمى خليفة المهدي، وهو محمد بن أحمد. ادعى أنه المهدي المنتظر وجمع له القبائل السودانية وثار بهم ضد الحكومة المصرية، وكانت ثمة حروب انتهت بإخضاع تلك الثورات.

٥٤- بِأَنَّا الأُسْدُ إِقْدَاماً وأَجْرَا ... إذا اصْطَدَمَ الفَرِيقَانِ اصْطِدَامَا
٥٥- وفي المُسْكُوفِ شِدْنَا ذِكْرَ مِصْرَا ... عَلَى قَتْلَى بِهَا مِنَّا وأَسْرَى
٥٦- بَلَغْنَا نَحْنُ والأَتْرَاكُ عُذْرَا ... وأَرْضَيْنَا المُهَيْمِنَ والإِمَامَا
٥٧- وكَانَ لَنَا بَلاَءٌ فِي كَرِيدِ ... بِيَوْمٍ ثَائِرِ الهَيْجَا شَدِيدِ
٥٨- أَذَبْنَاهَا وكَانَتْ مِنْ حَدِيدِ ... وأَطْفَأْنَا لِثَوْرَتِهَا ضِرَامَا
٥٩- رَفَعْنَا المُلْكَ بِٱلمُهَجِ الغَوَالِي ... تَسِيلُ عَلَى القَوَاضِبِ والعَوَالِي
٦٠- وبِالأَذْكَارِ لَمْ نُحْيِ اللَّيَالِي ... ولاَ بِتْنَا عَلَى ضَيْمٍ نِيَامَا
٦١- تَقُولُ لَكَ العِظَامُ دَعِ الأَمَانِي ... ولاَ تَحْفِلْ بِسَيْفٍ غَيْرِ قَانِي
٦٢- ولَيْسَ بِذِي الفَقَارِ ولاَ اليَمَانِي ... ولاَ المَقْهُورِ دَفْعاً واسْتِلاَمَا
٦٣- أَرَاحَ اللَّهُ مِنْكَ حَدِيدَتَيْهِ ... وأَنْسَى النَّاسَ مَا عَلِمُوا عَلَيْهِ
٦٤- وأَنْتَ تُنَبِّهُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ ... وتَفْتَأُ تَذْكُرُ العَارَ الجُسَامَا
٦٥- تَحِنُّ لَهُ كَأَنَّكَ لَمْ تَضَعْهُ ... فَسَعْهُ بِجَنْبِكَ المَأْثُورِ سَعْهُ
٦٦- ودَعْهُ فِي ظَلاَمِ الغِمْدِ دَعْهُ ... لَعَلَّ مَعَ الظَّلاَمِ لَهُ احْتِرَامَا

---

(٥٤) أجرا، أي أجرأ، بالهمز.
(٥٥) المسكوف، أي الروس. وشدنا: أقمنا.
(٥٦) العذر: الحجة، وبلوغها، أي الوفاء بما التزمناه. والمهيمن: الله سبحانه وتعالى. والإمام، أي خليفة المسلمين، وهو السلطان العثماني.
(٥٧) كريد: إحدى الجزر اليونانية وكانت بها وقعة بين الجيش المصري بقيادة إبراهيم باشا وبين الثوار من اليونان. والهيجا: الحرب.
(٥٩) المهج: الأرواح، واحدها: مهجة، بالضم. والقواضب: السيوف القاطعة. والعوالي: الرماح، واحدتها: عالية، وهي في الأصل النصف الذي يلي السنان من القناة.
(٦٠) الأذكار: الحفلات الدينية التي يذكر فيها اسم الله. يشير إلى ما فعله عرابي من اعتماده في حربه مع الإنجليز على الأذكار. والضيم: الذل.
(٦١) القاني: الملطخ بالدم، فهو محمر.
(٦٢) ذو الفقار: سيف علي بن أبي طالب، واليماني نسبة إلى اليمن. وبسيوفها يضرب المثل.
(٦٤) الجسام: العظيم.
(٦٥) لم تضعه، أي لم تلقه من يدك. وسعه، أي أفسح له مكاناً.

٦٧- أمَـا والـلّٰهِ مـا لُـعَـبُ الـصِّـغَـارِ ولاَ خُـشُـبٌ يُـقَـلِّدْنَ الـجَـوَارِي
٦٨- ولاَ الأَوْتَـارُ فِـي أَيْـدِي الجَـوَارِي بِـأَحْسَنَ مِنْـهُ فِي الهَيْجَـا قِيَـامَـا
٦٩- وهٰـذَا الـصَّـدْرُ أضْيَقُ أنْ يُـحَـلَّى وأنْ يَـسْتَـرْجِـعَ الـشَّـأْنَ الأَجَـلاَّ
٧٠- فَـلَمْ يَـكُ للقَـنَـا يَـوْمـاً مَـحَـلاًّ ولاَ لَقِي الـرَّصَـاصَ ولاَ السِّهَـامَـا
٧١- لَقَـدْ ضَـاعَ الفَخَـارُ عَلَى الخَفِيـرِ وضَـاعَـتْ عِـنْـدَهُ نِـعَـمُ الأَمِـيـرِ
٧٢- أمِنْ تَحْـتِ الـسِّـلاَحِ إلـى وَزِيـرِ يُسَمَّى الـسَّـيِّـدَ البَـطَلَ الـهُـمَـامَـا
٧٣- عَمًى فـي الشَّـرقِ كـانَ ولاَ يَـزَالُ فَـمَـا بَـرِحَـتْ مَـعَـالِـيـهِ تُـنَـالُ
٧٤- ويَـبْـلُـغُ شَـأْوَهَـا الأَقْـصَـى رِجَـالُ لَهُمْ في الجَهْـلِ قَـدْرٌ لا يُسَـامَى
٧٥- فَخُـذْ رُتَبَ المَعَـالِـي أو فَـدَعْـهَـا وإنْ شِئْتَ آشْـرِهَـا أو شِئْتَ بِعْهَـا
٧٦- فـإنَّـكَ إن تَـنَـلْهَـا لا تُـضِـعْـهَـا وحَـاشَى تَـرْفَـعُ الـرُّتَبُ الـطَّـغَـامَـا
٧٧- تَـقُـولُ لَـكَ الـعِـظَامُ وأنْـتَ لاَهِ تُـمَـنِّـي الـنَّـفْسَ مِـنْ مَـالٍ وجَـاهِ
٧٨- وتـكـذِبُ بـالـصَّـلاةِ عـلى إلٰـهِ يَـرَاكَ أَضَـلَّ مَـنْ صَلَّى وصَـامَـا
٧٩- سَنَـأْخُذُ مِنْـكَ يَـومـاً بـالخِنَـاقِ ولَـمَّـا تَـبْلُغِ الـرُّوحُ الـتَّـرَاقِـي
٨٠- تُـلاَقِـي يَـوْمَ ذَلِـكَ مـا تُـلاَقِـي دِمَـاءَ الـخَلْقِ والـمَـوْتَ الـزُّؤَامَـا

(٦٧) الجواري، أي العرائس.
(٦٨) الأوتار، أي العيدان يعزف عليها. والجواري: الغانيات.
(٦٩) هذا الصدر، يعني صدر عرابي.
(٧٠) القنا: الرماح.
(٧١) الخفير، من يحرس ويخفر، يعني عرابياً.
(٧٢) تحت السلاح، يعني مرتبة الجنود.
(٧٣) العمى: فقدان البصر، يريد الجهل.
(٧٤) لا يسامى: لا يسمو إليه أحد.
(٧٥) اشرها، أي اشترها.
(٧٦) الطغام: أرذال الناس وأوغادهم.
(٧٧) لاه: لاعب.
(٧٩) التراقي، جمع ترقوة، وهي عظمة مشرفة بين نفرة النحر والعاتق. وبلوغ الروح التراقي معناه الإشراف على الموت.
(٨٠) الزؤام: العاجل.

٨١- نَجِيئُكَ يَوْمَ يَحْضُرُكَ الحِمَامُ يَسُلُّ حُسَامَهُ ولَنَا حُسَامُ
٨٢- وتَسْبِقُ سَهْمَهُ مِنَّا سِهَامُ لَهَا بالحَقِّ رَامٍ لا يُرَامَى
٨٣- نَجِيْئُكَ يَوْمَ تَحْضُرُكَ المَنُونُ ويَأْتِي العَقْلُ إذ يَمْضِي الجُنُونُ
٨٤- نَقُولُ لَنَا عَلَى الجَانِي دُيُونُ فيَاربِّ الدَّمِ آحْتَكِمِ احْتِكَامَا
٨٥- ونُسْأَلُ ما جَنَى مَاذَا أَسَاءَ لِيَلْقَى عَنْ جِنَايَتِهِ الجَزَاءَ
٨٦- فَنَرْفَعُهَا إِلَى البَارِي دِمَاءَ ونَعْرِضُهَا لَهُ جُثَثَا وهَامَا
٨٧- نَقُولُ جَنَى ومَنَّ بِمَا جَنَاهُ وحَاوَلَ أنْ تُرَدَّ لَهُ عُلاَهُ
٨٨- وضَيَّعَ أنْفُساً ذَهَبَت فِدَاهُ وأَنْتَ اللّهُ فانْتَقِم انْتِقَامَا
٩٠- هُنَاكَ تَرَى جَهَنَّمَ وهْيَ تُحْمَى وتَذْكُرُ ما مَضَى جُرْماً فَجُرْمَا
٩١- فَتَشْرَقُ بالدَّمِ المَسْفُوكِ ظُلْمَا وبالوَطَنِ العَثُورِ ولاَ قِيَامَا

---

(٨١) الحمام: الموت. والحسام: السيف.
(٨٢) لا يرامى: لا يبلغ أحد مرماه.
(٨٣) المنون: الموت.
(٨٧) من: تفاخر.
(٩١) تشرق: تغص. والعثور: الكثير العثار والزلل.

(٨٢)

* وقال يهنىء خليل مطران بوسام سنة (١٩١٢ م):

١ - لُبْنَانُ، مَجْدُكَ فِي المَشَارِقِ أَوَّلُ ... والأَرْضُ رَابِيَةٌ وأَنْتَ سَنَامُ

٢ - وبَنُوكَ أَلْطَفُ مِنْ نَسِيمِكَ ظِلُّهُمْ ... وأَشَمُّ مِن هَضَبَاتِكَ الأَحْلَامُ

٣ - أَخْرَجْتَهُمْ للعَالَمِينَ جَحَاجِحاً ... عُرْباً وأَبْنَاءُ الكَرِيمِ كِرَامُ

٤ - بَيْنَ الرِّيَاضِ وبَيْنَ أُفْقٍ زَاهِرٍ ... طَلَعَ المَسِيحُ عَلَيْهِ والإِسْلَامُ

٥ - هَذَا أَدِيبُكَ يُحْتَفَى بِوِسَامِهِ ... وبَيَانُهُ للمَشْرِقَيْنِ وِسَامُ

٦ - ويُجَلُّ قَدْرُ قِلَادَةٍ فِي صَدْرِهِ ... ولَهُ القَلَائِدُ سِمْطُهَا الإِلْهَامُ

٧ - صَدْرٌ حَوَالَيْهِ الجَلَالُ ومِلْؤُهُ ... كَرَمٌ وخَشْيَةُ مُؤمِنٍ وذِمَامُ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

وخليل مطران، هو خليل بن عبده بن يوسف مطران (١٨٧١ - ١٩٤٩ م) شاعر، ولد في بعلبك، وتعلم في بيروت، ونزل مصر، وتولى تحرير جريدة الأهرام بضع سنين، ثم أنشأ المجلة المصرية وبعدها جريدة الجوائب المصرية، يومية. وكان يلقب بشاعر القطرين.

(١) لبنان: إقليم معروف، موصوف بجمال ربوعه، وهو موطن المهنأ. والرابية: ما ارتفع من الأرض.

(٢) الأشم: الأعلى.

(٣) الجحاجح، جمع جحجح وهو السيد السمح الكريم.

(٤) الأفق: الناحية.

(٥) الوسام: ما يعلق على صدر من أحسن عملاً مكافأة له عليه. وكان الخديوي عباس حلمي أنعم على المهنأ بوسام، وأقيم لذلك حفل بدار الجامعة المصرية في الثامن عشر من يونيه سنة (١٩١٢ م) رأسه الأمير محمد علي.

(٦) القلادة، وسام يجعل في العنق تمنحه الدولة لمن تشاء تقديراً له. والسمط: الخيط تنظم فيه الحبات.

(٧) الذمام: العهد.

٨- حَـلاَّهُ إِحْسَـانُ الخُـدِيـوِ وطَـالَمَـا | حَـلاَّهُ فَـضْـلُ الـلَّهِ والإِنْـعَـامُ
٩- لِعُـلاَكَ يَـا مَـطْرَانُ أَمْ لِنُـهَـاكَ أَمْ | لِخِـلاَلِـكَ التَّشْـرِيفُ والإِكْـرَامُ
١٠- أَمْ لـلمَـوَاقِفِ لَـمْ يَقِـفْهـا ضَـيْغَـمٌ | لَـوْلاَكَ لاضْـطَرَبَـتْ لَـهُ الأَهْـرَامُ
١١- هَـذَا مَقَامُ القَـوْلِ فِيكَ ولَمْ يَـزَلْ | لَـكَ فِي الضَّمَـائِـرِ مَحْفِـلٌ ومَقَـامُ
١٢- غَـالى بِقِيمَـتِـكَ الأَمِيـرُ مُـحَمَّـدٌ | وسَـعَى إِلَـيـكَ يَـحُـفُّـهُ الإِعْـظَامُ
١٣- فِي مَجْـمَـعٍ هَـزَّ البَيَـانُ لِـوَاءَهُ | بِـكَ فِيهِ واعْتَـزَّتْ بِـكَ الأَقْـلاَمُ
١٤- إِبْـنُ المُـلُوكِ تَـلاَ الثَّـنَـاءَ مُـخَـلَّداً | هَـيْهَـاتَ يَـذْهَـبُ للمُـلُوكِ كَـلاَمُ
١٥- فَمَنِ الـبَشِـيـرُ لِبِعْلَبَـكَّ وبَـيْنَـهـا | نَـسَـبٌ تُـضِـيءُ بِـنُـورِهِ الأَيَّـامُ؟
١٦- يَبْلَى المَكِينُ الـفَخْـمُ مِنْ آثَـارِهَـا | يَـوْمـاً وآثَـارُ الـخَلِيـلِ قِـيَـامُ

---

(٩) النهى، جمع نهية، وهي العقل.
(١٠) الضيغم: الأسد. يشير إلى مواقفه الوطنية مع مصطفى كامل.
(١١) المحفل: مكان الاجتماع.
(١٢) محمد، يعني محمد علي، أخا عباس حلمي، وهو الذي ناب عن الخديوي في إهدائه الوسام.
(١٤) ابن الملوك، يعني الأمير محمد علي.
(١٦) المكين: العظيم.

الأعمال الكاملة

لأمير الشعراء أحمد شوقي

قافية النون



(١)

* وله في دعاء عند النوم، وهذا ما قيل فيها بين سنتي (١٨٨٨ و ١٨٩٨):

١ - بِذِكْرِكَ يا إِلَٰهَ العَالَمِينَا ... نَنَامُ مِنَ الحَوَادِثِ آمِنِينَا
٢ - نَنَامُ وأنْتَ حِصْنُ النَّائِمِينَا ... ونَسْأَلُ أَنْ تُجَنِّبَنَا اللَّعِينَا
٣ - نَنَام عَلَى التَّنَدُّمِ والمَتَابِ ... ونَسْأَلُكَ الهِدَايَةَ للصَّوَابِ
٤ - وَنَدْعُو للمَرِيضِ ولِلْمُصَابِ ... وكُلِّ مُجَاهِدٍ والغَائِبِينَا
٥ - إلٰهِي قد أتَيْتُكَ قَبْلَ نَوْمِي ... مُقِرّاً بالإِسَاءَةِ طُولَ يَوْمِي
٦ - دَعَوْتُكَ والضَّمِيرُ يُطِيل لَوْمِي ... وأنْتَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّاحِمِينَا
٧ - إلٰهِي إنْ ظَلَمْتُ وإنْ كَذَبْتُ ... وإنْ يَوْماً بلا سَبَبٍ غَضِبْتُ
٨ - فإنِّي يا غَفُورُ إلَيْكَ تُبْتُ ... وإنَّكَ أكْرَمُ المُتَجَاوِزِينَا
٩ - إلٰهِي اعْطِفْ عَلَى وَطَنِي وَدَارِي ... وأَكْرِمْ والدَيَّ وراعِ جَارِي
١٠ - وقَصِّر لَيْلَتِي واجْعَلْ نَهَارِي ... نَهَارَ العَامِلِينَ الصَّالِحِينَا

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.
(٢) اللعين: الملعون، يعني إبليس.
(٣) التندم: الندم. والمتاب: التوبة.
(٨) المتجاوزين: العافين.
(٩) راع: احفظ.

(٢)

* وقال مُؤَرِّخاً ليكتب على قبر المرحومة حرم إسماعيل باشا صديق المفتش سنة (١٣١٣هـ - ١٨٩٥م):

١- يـا رَبِّ هَـذَا الـقَـبْـرُ فـي سَـامِي حِمَـاك وفِـي حَنَـانِـكْ

٢- حُسِـبَـتْ عَـلَيْـكَ فـأَرِّخـوا: حَـرَمُ الـمُـفَـتِّشِ فِي جِـنَـانِـكْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتواتر.

(١) السامي: العالي.

(٢) حسبت عليك، أي وكل إليك أمرها وأصبحت في ذمتك. وعجز البيت بحساب الجمل يعادل: ١٣١٣، وهي السنة الهجرية التي توفيت فيها الفقيدة.

(٣)

* وله نشيد مدرسي، وهذا مما قيل فيها بين سنتي (١٨٨٨ و١٨٩٨م):

١ - مِصْرُ النَّعِيمُ هِيَ الوَطَنْ	وَهْيَ الحِمَى وهْيَ السَّكَنْ
٢ - وهْيَ البَدِيعَةُ فِي الزَّمَنْ	فَجَمِيعُ ما فِيهَا حَسَنْ
٣ - لِسَمَائِهَا الصِّيتُ البَعِيدْ	ولأَرْضِهَا الخِصْبُ المَزِيدْ
٤ - ولِنِيلِهَا الوَافِي السَّعِيدْ	كُلُّ الأَيَادِي والمِنَنْ
٥ - فَهِيَ الدِّيَارُ هِيَ الدِّيَارْ	أَرْضُ السَّعَادَةِ واليَسَارْ
٦ - أَوْصَافُهَا ذَاتُ اشْتِهَارْ	بَيْنَ العَوَاصِمِ والمُدُنْ
٧ - وَطَنُ العَشِيرَةِ والجُدُودْ	أَنَا أَفْتَدِيهِ بالوُجُودْ
٨ - وأَذُودُ عَنْهُ ما أَذُودْ	ما قَامَ بالرُّوحِ البَدَنْ
٩ - يا مِصْرُ عِيشِي بالأَمِينْ	عَبَّاسِنَا الثَّانِي المَكِينْ
١٠ - حِصْناً نَلُوذُ بِهِ حَصِينْ	وتَقَدَّمِي طُولَ الزَّمَنْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتدارك.

(١) الحمى: ما تجب عليك حمايته. والسكن: ما تسكن فيه وتقر.

(٣) الصيت: الذكر.

(٤) الوافي: الذي لا يخلف موعده. والأيادي: المكرمات، الواحدة: يد. والمنن: العطايا، واحدها: منة، بالكسر.

(٥) اليسار: الرخاء.

(٨) أذود: أدفع.

(٩) عباس الثاني، خديوي مصر حينذاك. والمكين: القوي.

(١٠) نلوذ: نعتصم.

(٤)

* وقال يمدح الخديوي محمد توفيق لإنشائه مسجداً بحلوان ومكتبة سنة (١٨٨٨ م):

١ - حُيِّيتَ مِنْ مَلَكٍ فِي زِيِّ إِنْسَانِ ... فَكَمْ لِذَاتِكَ مِنْ حُسْنٍ وإِحْسَانِ

٢ - لَقَدْ تَسَامَيْتَ عَنْ ثَانٍ تُقَاسُ بِهِ ... فَمَا لِعَزْمِكَ عَنْ نَيْلِ العُلَى ثَانِي

٣ - أَعَادَ سَعْدُكَ للدُّنْيَا شَبِيبَتَهَا ... فَأَصْبَحَتْ بِكَ مِصْرُ اليَوْمَ فِي شَانِ

٤ - مَفَاخِرُ لَكَ تَهْتَزُّ المُلُوكُ لَهَا ... وَتَدَّعِيهَا ومَا تَأْتِي بِبُرْهَانِ

٥ - بَنَى لَكَ اللَّهُ بالتَّوْفِيقِ بَيْتَ هُدًى ... لِلْعَابِدِينَ يُرَجَّى ظِلُّهُ الدَّانِي

٦ - عَوَّذْتَ بالسِّلْمِ والإِسْلَامِ سُدَّتَهُ ... فَقُمْتَ فِيهَا عَلَى أَمْنٍ وإِيمَانِ

٧ - لِلَّهِ دَرُّ أَبِي العَبَّاسِ مِنْ مَلِكٍ ... مُوَفَّقِ السَّعْيِ فِي إِحْيَاءِ بُلْدَانِ

٨ - لَمَّا أَعَادَ لِثَغْرِ المُلْكِ بَهْجَتَهُ ... أَعْلَتْ عِنَايَتُهُ مِنْ شَأْنِ حُلْوَانِ

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.
ومحمد توفيق (١٨٥٢ - ١٨٩٢م) أحد خديوي مصر، ولي عرش مصر بعد عزل أبيه إسماعيل سنة (١٨٧٩م).

(١) الملك: بفتحتين، واحد الملائكة. والزي: الهيئة والمنظر.

(٢) تساميت: علوت. والثاني: الصارف.

(٣) شان: أي شأن، بالهمز، وهو المنزلة والقدر.

(٤) تدعيها: تنسبها لأنفسها.

(٥) الداني: السابغ.

(٦) السدة: الباب.

(٧) الدر: اللبن، ويقال في المدح والتعجب: لله درك. وأبو العباس، يعني الممدوح، كناه بابنه عباس حلمي.

(٨) ثغر الملك: يعني الإسكندرية. وحلوان: ضاحية من ضواحي القاهرة.

٩ - أَقَامَ لِلْعِلْمِ فِيهَا أَيَّ مَدْرَسَةٍ ... وَشَادَ لِلدِّينِ فِيهَا أَيَّ بُنْيَانِ

١٠ - وافَاهُ فِي رَجَبٍ بِالْيُمْنِ مُفْتَتِحاً ... لِجُمْعَةٍ هِيَ مِنْهُ يَوْمُهُ الثَّانِي

١١ - فَحِينَ نَادَى المُنَادِي بِالصَّلَاةِ سَعَى ... أَهْلُ المَدِينَةِ مِنْ قَاصٍ ومِنْ دَانِي

١٢ - وَطَابَ لِلْمُسْلِمِينَ السَّعْيُ فازْدَحَمُوا ... فِي مَسْجِدٍ بِسَنا التَّوْفِيقِ مُزْدَانِ

١٣ - وأَسْفَرَ المَوْكِبُ المَحْرُوسُ عَنْ مَلِكٍ ... أَغَرَّ أَرْوَعَ طَلْقِ الوَجْهِ يَقْظَانِ

١٤ - يَحُفُّهُ نَفَرٌ نَاهِيكَ مِنْ نَفَرٍ ... مُبَادِرِينَ عَلَى الإِخْلَاصِ أَعْوَانِ

١٥ - لَمَّا اسْتَوَيْتَ إِزَاءَ المِنْبَرِ افْتَتَنَتْ ... عَيْنُ الزَّمَانِ بِحُسْنٍ مِنْكَ فَتَّانِ

١٦ - فَمَادَ مِنْ سِرِّ عُلْيَاكَ البِسَاطُ وَقَدْ ... شَغَلْتَ قَوْمَكَ عَنْ ذِكْرَى سُلَيْمَانِ

١٧ - تُجِيلُ عَيْنَ الهَوَى فِينَا تُعَرِّفُنَا ... أَنَّ التَّوَاضُعَ أَجْلَى ما جَنَى جَانِي

١٨ - قَامَ الخَطِيبُ فَهَبْهُ مِنْكَ مَعْذِرَةً ... فَفِي جَلَالِكَ ما يَنْبُو بِسَحْبَانِ

١٩ - يَسْتَوْهِبُ اللَّهَ تَوْفِيقاً لأُمَّتِهِ ... بِمَا رَوَى عَنْكَ مِنْ وَعْظٍ وتِبْيَانِ

٢٠ - فَقَامَتِ الجُمْعَةُ الغَرَّاءُ سَائِلَةً ... وَلِيَّهَا أَنْ يَكُونَ الأَجْرُ لِلْبَانِي

٢١ - وَظَلَّتِ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ مُثْنِيَةً ... عَلَى مَسَاعِيكَ فِي سِرٍّ وإِعْلَانِ

٢٢ - وَهَكَذَا فَلْيَكُنْ سَعْيُ المُلُوكِ إِلَى ... بِنَاءِ مَكْرُمَةٍ أَوْ نَيْلِ رِضْوَانِ

---

(٩) شاد: بنى.

(١٠) وافاه: أتاه. والثاني: أي الثاني من رجب.

(١١) القاصي: البعيد، والداني: القريب.

(١٢) السنا: الرفعة والشرف. والحرف (في) هنا محذوف للباء.

(١٣) أغر: مشرق الوجه. والأروع: الذكي الفؤاد.

(١٤) ناهيك: كافيك عن طلب غيره.

(١٥) فتان: يستهوي.

(١٦) ماد: اهتز. وسليمان: نبي الله، ومن معجزاته بساط كان يركبه فينقله إلى حيث يريد.

(١٧) تجيل: تدير. والهوى: الحب.

(١٨) سحبان: خطيب من خطباء العرب.

(١٩) يستوهب: يستمنح.

(٢٠) الجمعة: أي صلاة الجمعة. والغراء: المشهورة. ووليها: أي ربها.

(٢١) مثنية: شاكرة.

(٢٢) المكرمة: فعل الخير.

٢٣ - وَرُبَّ يَوْمٍ لِتَوْفِيقِ الزَّمَانِ جَرَى جَرْيَ البِشَارَةِ فِي أَفْوَاهِ رُكْبَانِ
٢٤ - فَهَلْ نَظَرْتَ إِلَى الرَّيَّاحِ يَوْمَ رَوَى عَنْ سَيْلِ مَأْرِبَ فِي فَيْضٍ وَطُوفَانِ
٢٥ - لَمَّا تَجَلَّى مَلِيكِي لِلْقُرَى شُغِفَتْ بِخَيْرِ وَجْهٍ بِنُورِ الحَقِّ مَلآنِ
٢٦ - هُنَاكَ قَالَ لِسَانُ الحَالِ يُسْمِعُهُ كَفَى بِبِشْرِ القُرَى بُشْرَى لِسُكَّانِ
٢٧ - وَصَفَّقَ النِّيلُ إِعْجَاباً بِهِ فَجَرَى مِنْ تَحْتِهِ جَرْيَ رَاجِي النَّيلِ خَجْلاَنِ
٢٨ - يَا لَيْلَةَ المَوْلِدِ الأَسْمَى الَّتِي سُقِيَتْ بِعَارِضٍ مِنْ سَمَاءِ العِزِّ هَتَّانِ
٢٩ - أَسْفَرْتِ بِاليُمْنِ عَنْ ذَاتٍ مُوَفَّقَةٍ تَنَزَّهَتْ فِي مَعَانِيهَا عَنِ الشَّانِي
٣٠ - أَجَلَّهَا اللَّهُ فِي مَهْدِ العُلى فَلَهَا تَحِيَّةٌ فِيهِ مِنْ حَمْدٍ وشُكْرَانِ
٣١ - وجَالَ نُورُ الهُدَى فِيهَا فَأَذْكَرَنَا جَبِينَ أَشْرَفِ مَنْ يُنْمَى لِعَدْنَانِ
٣٢ - وَلَمْ يَزَلْ يَتَهَادَى ابنُ المُلُوكِ إِلى أَسِرَّةٍ تَتَمَنَّاهُ وَتِيجَانِ
٣٣ - حَتَّى تَرَعْرَعَ فِي عِزٍّ وفِي شَرَفٍ فَجَاءَهُ المُلْكُ عَفْواً بَعْدَ أَزْمَانِ
٣٤ - وَقَامَ بِالأَمْرِ فِي مِصْرٍ فَأَيَّدَهَا مِن السَّلاَمِ بِآسَاسٍ وأَرْكَانِ
٣٥ - وأَسْعَدَ الدَّهْرُ بِالإِقْبَالِ طَالِعَهَا فَقَابَلَتْ مَا مَضَى مِنْهُ بِغُفْرَانِ
٣٦ - وآلَ كُرْسِيُّهَا العَالِي إِلَى مَلِكٍ ثَبْتِ الجَنَانِ على الجُلَّى وَسَهْرانِ
٣٧ - رَأَى حَوَادِثَهَا شَتَّى فَمَهَّدَهَا بِسَيْفِ عَزْمٍ صَقِيلٍ غَيْرِ خَوَّانِ

---

(٢٣) الأفواه: جمع فو، وهو الفم. والركبان: المرتحلون على ظهور دوابهم، الواحد: راكب.
(٢٤) مأرب: سد كان باليمن يحجز المياه، وحين انهار عمت المياه البلاد وأغرقتها.
(٢٧) النيل: العطاء.
(٢٨) العارض: السحاب المطل. وهتان: كثير القطر.
(٢٩) أسفرت: تكشفت. واليمن: الخير والبركة. والشاني، أي الشانىء، بالهمز، وهو المبغض.
(٣٠) أجلها: عظمها.
(٣١) جال: تحرك. وينمى: يعزى وينسب. وعدنان: الجد الأعلى لرسول الله ﷺ.
(٣٢) يتهادى: يخطر. وأسرة: جمع سرير، يعني سرير الملك.
(٣٥) طالعها: أي نجمها الذي يتنبأ به.
(٣٦) آل: صار.
(٣٧) صقيل: مجلو. وغير خوان: لا يخون الضارب به.

٣٨ - فَيَا رَعَى اللَّهُ ذَاكَ اليَوْمَ فَهُوَ لَنَا ... مَوْضُوعُ فَخْرٍ وإعْجَابٍ وسُلْوَانِ

٣٩ - نُمْسِي ونُصْبِحُ مِنْ ذِكْرَاهُ فِي طَرَبٍ ... ذِكْرَى المُحِبِّينَ يَوْمَ الخَيْفِ والبَانِ

٤٠ - فَهَذِهِ عَابِدِينُ المُلْكِ مُشْرِقَةٌ ... تَزْهُو بِنُورِ العَزِيزِ البَاذِخِ الشَّانِ

٤١ - إِذْ لَاحَ صُبْحُ النَّدَى المَحْمُودُ مَطْلَعُهُ ... مَا بَيْنَ بِيضٍ وأَعْلَامٍ وفُرْسَانِ

٤٢ - يَأْتُونَ حَضْرَتَهُ مَا بَيْنَ مُلْتَمِسٍ ... تَقْبِيلَ أَيْدٍ وَرَاجٍ لَثْمَ أَرْدَانِ

٤٣ - فِي فِتْيَةٍ مِنْ وُلَاةِ الأَمْرِ قَدْ نُظِمُوا ... نَظْمَ القَلَائِدِ فِي سَرْدٍ وإِتْقَانِ

٤٤ - مِنْ كُلِّ مُبْتَدِرٍ لِلأَمْرِ مُنْتَظِرٍ ... إِشَارَةً مِنْهُ يُمْضِيهَا بِإِذْعَانِ

٤٥ - يَا مَنْ لَهُ مِصْرُ والنِّيلُ السَّعِيدُ بِهَا ... مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِ يَجْرِي بِحُسْبَانِ

٤٦ - لَئِنْ بَلَغْتَ مِنَ الدُّنْيَا مُنَاكَ فَكَمْ ... دَانَتْ بِحَزْمِكَ أَوْطَارٌ لِأَوْطَانِ

٤٧ - يَا مَوْرِداً لِلنَّدَى سَهْلاً لِمُلْتَمِسٍ ... وَمَنْهَلاً لِلمُنَى عَذْباً لِظَمْآنِ

٤٨ - حَلَلْتَ مِنِّي مَحَلَّ النُّورِ مِنْ بَصَرِي ... فَلَيْسَ غَيْرُكَ فِي عَيْنِي بِإِنْسَانِ

---

(٣٨) فيا رعى: أي فيا قوم رعى الله، أي حفظ.

(٣٩) الخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن سيل الماء. والبان: شجر سمط القوام، واحدته: بانة. وجاء ذكر الخيف والبان في مواضع لقاء بين المحبين.

(٤٠) عابدين: قصر عابدين بالقاهرة، ويقع في حي له اسمه. والباذخ: العالي.

(٤١) الندى: الجود. والبيض: السيوف.

(٤٢) لثم: تقبيل. والأردان: الأكمام، واحدها: ردن، بالضم.

(٤٣) القلائد: جمع قلادة، وهي ما تعلق في العنق. والسرد: الموالاة.

(٤٤) مبتدر: مسرع.

(٤٥) بحسبان: بحساب.

(٤٦) دانت: ذلت وخضعت. والأوطار: الحاجات، واحدها: وطر، محركة.

(٤٧) المنهل: المورد.

(٤٨) إنسان العين: ناظرها.

(٥)

* وقال في حفل جماعة الهلال الأحمر المصرية سنة (١٩١٢م):

١ - يَا قَوْمَ عُثْمَانَ والدُّنْيَا مُدَاوَلَةٌ ... تَعَاوَنُوا بَيْنَكُمْ يَا قَوْمَ عُثْمَانَا

٢ - كُونُوا الجِدَارَ الَّذِي يَقْوَى الجِدَارُ بِهِ ... فَاللَّهُ قَدْ جَعَلَ الإِسْلَامَ بُنْيَانَا

٣ - أَمْسَى السَّبِيلُ لِغَيْرِ المُحْسِنِينَ دَماً ... فَشَأْنَكُمْ وَسَبِيلاً نُورُهُ بَانَا

٤ - البِرُّ مِنْ شُعَبِ الإِيمَانِ أَفْضَلُهَا ... لا يَقْبَلُ اللهُ دُونَ البِرِّ إِيمَانَا

٥ - هَلْ تَرْحَمُونَ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمُكُمْ ... بِالبِيدِ أَهْلاً وبِالصَّحْرَاءِ جِيرَانَا

٦ - فِي ذِمَّةِ اللَّهِ أَوْفَى ذِمَّةٍ نَفَرٌ ... عَلَى طَرَابُلُسٍ يَقْضُونَ شُجْعَانَا

٧ - إِنْ سَالَ جَرْحَاهُمُ مِنْ غُرْبَةٍ وَوَغًى ... بَاتُوا عَلَى الجَمْرِ أَرْوَاحاً وأَبْدَانَا

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.
وكانت جمعية الهلال الأحمر المصرية أقامت حفلاً لجمع تبرعات لمعونة المقاتلين الأتراك في حربهم مع الإيطاليين في طرابلس.

(١) قوم عثمان: يعني الأتراك، نسبة إلى جدهم الأعلى عثمان بن أرطغرل. ومداولة: يتداوله هذا عن ذاك.

(٣) فشأنكم والسبيل: أي ارعوا شأنكم والزموا السبيل، منصوباً على الإغراء بفعلين محذوفين لا يجوز ذكرهما. وبان: ظهر.

(٤) البر: فعل الإحسان. والشعب: الفرق، واحدها: شعبة، بالضم.

(٥) البيد: الصحاري، واحدتها: بيداء.

(٦) الذمة: العهد. وأوفى: أتم. وطرابلس: من أقاليم شمالي إفريقية، وكانت عندها خاضعة للدولة العثمانية. ويقضون: يموتون.

(٧) سال: أي سأل، بالهمز. والجرحى: جمع جريح. والوغى: الحرب. والجمر: يعني نار الحرب، وهو في الأصل القطع الملتهبة من النار، واحدها: جمرة.

٨ - هَـذَا يَحِنُّ إلَى البُـوسْفُـورِ مُحْتَضَـراً ... وَذَاكَ يَبْكِي الغَضَـا والشِّيحَ والْبَـانَـا

٩ - يُـودِّعُـونَ عَـلَى بُـعْـدٍ دِيَـارَهُـمُ ... وَيَـنْشُـدُونَ بُـنَـيَّـاتٍ وصِـبْيَـانَـا

١٠ - أَذَنْبُهُـمْ عِنْـدَ هَـذَا الـدَّهْـرِ أنَّـهُمُ ... يَحمُونَ أَرْضاً لَهُمْ دِيسَتْ وأَوْطَـانَا؟

١١ - مَـاتُـوا وعِرْضُهُمُ المَـوْفُـورُ بَعْـدَهُمُ ... والعِـرْضُ لاَ عِزَّ فِي الـدُّنْيَا إذَا هَـانَـا

١٢ - قَوْمِي وجَلَّتْ وُجُوهُ القَوْمِ مِصْرُ بِكُمْ ... أَلْقَتْ عَلَى كُـرَمَـاءِ الـدَّهْـرِ نِسْيَـانَـا

١٣ - لاَ تَسْـأَلُـونَ عَنِ الأَعْـوَانِ إنْ قَعَـدُوا ... وتَنْهَضُـونَ إلَى المَلْهُـوفِ أَعْـوَانَـا

١٤ - أَكُـلَّمَـا هَـزَّكُمْ داعٍ لِـصَـالِـحِـهِ ... قُمْتُمْ كُهُـولاً إلى الـدَّاعِي وفِتْيَـانَا

١٥ - لَـوْ صُوِّرَ الشَّـرْقُ إنْسَانـاً أَخَـا كَـرَمٍ ... لَكُنْتُمُ الـرُّوحَ والأَقْـوَامُ جُثْمَـانَـا

١٦ - إذا هُـزِزْتُمْ تَـلاَقَى السَّيْفُ مُنْصَلِتـاً ... والـرِّيحُ مُـرْسَلَةً والغَيْثُ هَتَّـانَـا

١٧ - إذَا المَكَـارِمُ في الـدُّنْيَـا أُشِيـدَ بِهَـا ... كَـانَتْ كِتَـابَـاً وكُنَّـا نَحْنُ عُنْـوانَـا

١٨ - إنَّ الـحَيَـاةَ نَـهَـارٌ أو سَحَـابَـتُـهُ ... فَعِشْ نَهَـارَكَ مِنْ دُنْيَـاكَ إنْسَـانَـا

١٩ - أَرَى الكَـرِيمَ بـوِجْـدَانٍ وعَـاطِفَـةٍ ... وَلاَ أَرَى لِبَخِيـلِ القَـوْمِ وِجْـدَانَـا

* * *

---

(٨) البوسفور: مضيق يصل البحر الأسود ببحر مرمرة وعليه تقع الآستانة. والمحتضر، على بناء اسم المفعول: الذي حضره الموت. والغضا والشيح والبان: أشجار منابتها البوادي.

(٩) ينشدون: يتذكرون.

(١٠) ديست: وطئها أعداؤهم.

(١١) العرض: ما تجب عليك حمايته مما يحمد أو يذم. والموفور: التام. وهان: ذل.

(١٢) جلت: عظمت، والجملة دعائية معترضة. وبكم: أي بسببكم وبما جئتم به من جود بحياتكم.

(١٣) الملهوف: المكروب المظلوم.

(١٤) الداعي: المستنهض.

(١٦) هززتم: أي حركتم، بالبناء للمجهول فيهما. والمنصلت: المسلول من غمده، ومرسلة: أي منطلقة. وهتان: منصب في غزارة.

(١٧) أشيد بها: أي أثني عليها، بالبناء للمجهول فيهما.

(١٨) سحابته: أي سحابة نهار، وهي إلى انقشاع سريعاً.

(١٩) الوجدان: الإحساس. والعاطفة: الميل.

٢٠ - هَـذَا الهِـلَالُ الَّـذِي تُحْيُـونَ لَيْلَتَـهُ أَبْـهَى الأَهِـلَّةِ عِـنْـدَ اللَّهِ أَلْـوَانَـا
٢١ - أَرَاهُ مِنْ بَيْنِ أَعْـلَامِ الـوَغَى مَلَكـاً وَمَـا سِـوَاهُ مِن الأَعْـلَامِ شَيْطَانَـا
٢٢ - قَـانٍ ففيـهِ مِنَ الجَـرْحَى مُشَـاكَلَةٌ حَتَّى إذا قِيـلَ ماتُـوا آخْضَرَّ رَيْحَـانَـا
٢٣ - لِحَـامِلِيـهِ جَـلَالٌ مِـنْـهُ مُقْتَـبَسٌ كَـأَنَّمَـا رَفَعُـوا لِـلنَّـاسِ قُـرْآنَـا
٢٤ - كَـأَنَّ مـا احْمَـرَّ مِنْـهُ حَـوْلَ غُـرَّتِـهِ دَمُ البَـرِيءِ ذَكِيِّ الشَّيْبِ عُثْـمَـانَـا
٢٥ - كَـأَنَّ مـا ابْيَضَّ فِي أَثْنَـاءِ حُمْـرَتِـهِ نُـورُ الشَّهِيدِ الَّـذِي قَدْ مَـاتَ ظَمْآنَـا
٢٦ - كَـأَنَّـهُ شَفَقٌ تَسْمُـو الـعُيُـونُ لَـهُ قَـدْ قَلَّدَ الأُفْقَ يَـاقُـوتـاً وَمَـرْجَـانَـا
٢٧ - كَـأَنَّـهُ مِنْ دَمِ العُشَّـاقِ مُخْتَضِـبٌ يُثِيـرُ حَيْثُ بَـدَا وَجْـداً وأَشْجَـانَـا
٢٨ - كَـأَنهُ مِـنْ جَمَـالٍ رائِـعٍ وَهُـدًى خُـدُودُ يُـوسُفَ لَمَّـا عفَّ وَلْهَـانَـا
٢٩ - كَـأَنَّـهُ وَرْدَةٌ حَـمْـرَاءُ زَاهِـيَـةٌ فِي الخُلْدِ قَدْ فُتِّحَتْ فِي كَفِّ رِضْوَانَا

(٢٠) الهلال: أي الهلال الأحمر، رمز تلك الجماعة.
(٢١) الملك: بفتحتين، أحد ملائكة السماء.
(٢٢) مشاكلة: مشابهة، يعني ما يجمع بينهما من حمرة الدم.
(٢٣) منه: أي من الهلال. ومقتبس: مأخوذ.
(٢٤) الغرة: الجبين. والذكي: الطاهر. وعثمان: أي عثمان بن عفان الخليفة الثالث، وقد مات مقتولاً.
(٢٥) الشهيد: من قتل في سبيل الله.
(٢٦) الشفق: حمرة تظهر في الأفق حين تغرب الشمس. والياقوت: من الأحجار الكريمة، ولونه شفاف مشوب حمرة أو زرقة أو صفرة. والمراد هنا الأحمر. والمرجان: من الحيوانات البحرية لها هيكل من كلس أحمر يعد من الأحجار الكريمة.
(٢٧) مختضب: ملطخ. والوجد: الهم. والأشجان: الأحزان، واحدها: شجن، بالتحريك.
(٢٨) الرائع: الذي يروعك بحسنه. ويوسف: هو نبي الله يوسف بن يعقوب، وكان مضرب المثل في الجمال، وقد فتن جماله امرأة عزيز مصر فراودته عن نفسه فعف. والولهان: الذي اشتد حزنه.
(٢٩) الخلد: الدوام، يريد الجنة التي وعد بها المتقون. ورضوان: خازن تلك الجنة.

(٦)

* وقال يصف روما سنة (١٩٠٠)م:

١ - قِفْ بِرُومَا وَشَاهِدِ الأَمْرَ واشْهَدْ ... أَنَّ لِلمِلْكِ مالِكاً سُبْحَانَهْ

٢ - دَوْلَةٌ فِي الثَّرَى وأَنْقَاضُ مُلْكٍ ... هَدَمَ الدَّهْرُ فِي العُلى بُنْيَانَهْ

٣ - مَزَّقَتْ تاجَهُ الخُطُوبُ وأَلْقَتْ ... في التُّرَابِ الَّذِي أرى صَوْلَجَانَهْ

٤ - طَلَلٌ عِنْدَ دِمْنَةٍ عِنْدَ رَسْمٍ ... كَكِتَابٍ مَحَا البِلَى عُنْوَانَهْ

٥ - وَتَمَاثِيلُ كالحَقَائِقِ تَزْدَا ... دُ وُضُوحاً عَلَى المَدَى وإبَانَهْ

٦ - مَنْ رآهَا يَقُولُ هَذِي مُلُوكُ الدَّ ... هْرِ، هَذَا وَقَارُهُمْ والرَّزَانَهْ

٧ - وَبَقَايَا هَيَاكِلٍ وَقُصُورٍ ... بَيْنَ أَخْذِ البِلَى وَدَفْعِ المَتَانَهْ

٨ - عَبِثَ الدَّهْرُ بالحَوَارِيِّ فِيهَا ... و«بِيُلْيُوسَ» لم يَهَبْ أُرْجُوَانَهْ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.

(٢) الأنقاض: ما هدم، الواحد: نقض، بالكسر.

(٣) الخطوب: الدواهي يكثر فيها التخاطب. والصولجان: عصا معقوفة يمسك بها الملك.

(٤) الطلل: ما بقي شاخصاً من آثار الديار ونحوها. والدمنة: آثار الدار. والرسم: الأثر الباقي من الدار بعد أن عفت. والبلى: الفناء.

(٥) المدى: الغاية. والإبانة: الوضوح.

(٦) الوقار: الحلم. والرزانة: الاتئاد.

(٧) الهياكل: دور العبادة. والمتانة: القوة. ودفعها: مقاومتها.

(٨) الحواري: الصاحب والناصر، يريد رجل العبادة. وبيليوس، يعني يوليوس قيصر رومة. ولم يهب: لم يخش ولم يخف. والأرجوان: صبغ أحمر، يعني عباءته التي كان يلقيها على عاتقه كعادة قادة الرومان، وتكون عادة حمراء.

٩ - وَجَـرَتْ هَـاهُـنَـا أُمُـورٌ كِـبَـارٌ	واصَـلَ الـدَّهْـرُ بَعْـدَهَـا جَـرَيَـانَـهْ
١٠ - رَاحَ دِيـنٌ وَجَـاءَ دِيـنٌ وَوَلَّـى	مُـلْكُ قَـوْمٍ وَحَـلَّ مُلْكٌ مَـكَـانَـهْ
١١ - والَّـذِي حَصَّـلَ المُجِـدُّونَ إهْـرَا	قُ دِمَـاءٍ خَـلِيقَـةٍ بِـالـصِّيَـانَـهْ
١٢ - لَـيْتَ شِـعْـرِي إلَامَ يَقْـتَتِـلُ الـنَّـا	سُ عَـلَى ذِي الـدَّنِيَّـةِ الـفَـتَّـانَـهْ
١٣ - بَـلَدٌ كَـانَ لِـلنَّـصَـارَى قَـتَـاداً	صَارَ مِلْكَ القُسوسِ عَـرْشَ الدِّيَـانَهْ
١٤ - وشُـعُـوبٌ يَمْـحُـونَ آيَـةَ عِيسَـى	ثُـمَّ يُعْـلُونَ فِـي الـبَـرِيَّـةِ شَـانَـهْ
١٥ - ويُهِينُـونَ صَـاحِبَ الـرُّوحِ مَـيْتَـاً	ويُـعِـزُّونَ بَـعْـدَهُ أَكْـفَـانَـهْ
١٦ - عـالَـمٌ قُـلَّبٌ وأحْـلَامُ خَـلْقٍ	تَـتَـبَـارَى غَـبَـاوَةً وَفَـطَانَـهْ
١٧ - رُومَـةُ الزَّهْـوِ فِي الشَّرَائِعِ والحِكْـ	ـمَةِ فِي الحُكْمِ والهَوَى والمَجَـانَهْ
١٨ - والتَّنَـاهِـي فَمَـا تَـعَـدَّى عَـزِيـزاً	فِـيـكِ عِزٌّ ولا مَـهِـينـاً مَـهَـانَـهْ
١٩ - مَـا لِحَيٍّ لَـمْ يُمْسِ مِـنْـكِ قَبِيـلٌ	أَوْ بِـلَادٌ يَـعُـدُّهَـا أوْطَـانَـهْ
٢٠ - يُصْبِحُ النَّـاسُ فِيـكِ مَـوْلًى وعَبْـداً	ويَـرَى عَـبْـدُكِ الـوَرَى غِلْمَـانَـهْ
٢١ - أَيْنَ مُلْكٌ فِي الشَّرقِ والغَرْبِ عَـالٍ	تحسُـدُ الشَّمْسُ في الضُّحَى سُلْطَانَهْ

---

(١١) حصل: أي جنى. والإهراق: الإسالة. وخليقة: جديرة. والصيانة: الحفظ.
(١٢) ليت شعري: أي ليتني أعلم. وإلام: أي إلى متى. وذي: أي هذه. والدنية: أي الحقيرة، يريد الدنيا. والفتانة: التي تفتن الناس وتغريهم.
(١٣) القتاد: شجر له شوك كالإبر. يشير إلى اضطهاد النصرانية به. والقسوس: جمع قس. وهو الرئيس من رؤوس النصارى. يشير إلى ما آلت إليه إذ أصبحت مقر البابوية.
(١٤) الآية: العلامة. والبرية: الخلق. والشان: الشأن، وهي الحال. يشير إلى ما كان من روما أولاً من اضطهاد للنصرانية ثم ما آلت إليه من رفع لذكرها.
(١٦) قلب: يتقلب.
(١٧) الزهو: الاختيال. والشرائع: أي الديانات التي شرعها الله وسنها. والمجانة: خلط الجد بالهزل. يشير إلى جمعها بين الشيء ونقيضه.
(١٨) تعدى: جاوز. والمهين: الذليل، أي لم يكن ثمة إسراف في العز ولا إمعان في المهانة بل جرت الأمور وسطاً.
(١٩) القبيل: جمع قبيلة، وهي العشيرة ينتمي إليها الإنسان، أي ليس لإنسان عشيرة أو وطن يعتز بهما إن لم ينتم إليك.
(٢٠) أي يستوي فيك الناس فليس ثمة مولى أو عبد، على حين يرى عبيدك الخلق تبعاً لهم.

٢٢ ـ قَــادِرٌ يَمْسَـخُ المَمَـالِـكَ أَعْـمَـا | لاً ويُـعْـطِي وَسِيـعَـهـا أَعْـوَانَـهْ
٢٣ ـ أَيْـنَ مَـالٌ جَـبَـيْـتِـهِ ورَعَـايَـا | كُـلُّهُمْ خَـازِنٌ وأنْـتِ الـخِـزَانَـهْ؟
٢٤ ـ أَيْنَ أَشْـرَافُكِ الَّـذِينَ طَغَـوا فِي الـدَّ | هْـرِ حَتَّـى أَذَاقَـهُـمْ طُـغْـيَـانَـهْ؟
٢٥ ـ أَيْنَ قَـاضِيك؟ مَـا أَنَـاخَ عَـلَيْـهِ؟ | أَيْنَ نَـادِيك؟ مـا دَهَـا شِيخَـانَـهْ؟
٢٦ ـ قَــدْ رَأَيْــنَـا عَـلَيْـكِ آثَـارَ حُـزْنٍ | ومِـن الـدُّور مـا تَـرَى أَحْـزَانَـهْ
٢٧ ـ أَقْصِـرِي واسْأَلِي عَنِ الـدَّهْـرِ مِصْـراً | هَـلْ قَضَتْ مَـرَّتَيْنِ مِنْـهُ اللُّبَـانَـهْ
٢٨ ـ إنَّ مَـنْ فَـرَّقَ الـعِـبَـادَ شُـعُـوبـاً | جَـعَـلَ القِسْطَ بَيْنَـهَـا مِـيـزَانَـهْ
٢٩ ـ هَبْـكِ أفنَيْتِ بـالـحِـدَادِ اللَّيَـالِـي | لَـنْ تَـرُدِّي عَلَى الـوَرَى رُومَـانَـهْ

---

(٢٢) يمسخ: يحول. والأعمال: الولايات تتبع غيرها. والوسيع: المتسع، يعني الممالك العظيمة. والأعوان: النصراء. يعني من يوليهم عليها من أعوان له.

(٢٣) جبيته: جمعته.

(٢٤) طغوا: جاروا وظلموا.

(٢٥) قاضيك: أي ما كان بك من قضاء. وأناخ عليه: أي ذهب به. وناديك: يعني مجلس الشيوخ.

(٢٧) أقصري: أي أمسكي عن الاسترسال. ومنه، أي من الدهر. واللبانة: الحاجة، ومن نالها مرة لا ينالها أخرى.

(٢٨) القسط: العدل.

(٢٩) الحداد: أي الحزن. والورى: الخلق: بالفتح. وروماته: أي من كان من الرومان الأوائل.

(٧)

* وقال على قبر نابليون سنة (١٩٢٥م):

١ - قِفْ عَلَى كَنْزٍ بِبَارِيسَ دَفِينْ	مِنْ فَرِيدٍ فِي المَعَالِي وَثَمِينْ
٢ - وافْتَقِدْ جَوْهَرَةً مِنْ شَرَفٍ	صَدَفُ الدَّهْرِ بِتِرْبَيْهَا ضَنِينْ
٣ - قَدْ تَوَارَتْ فِي الثَّرَى حَتَّى إذَا	قَدُمَ العَهْدُ تَوَارَتْ فِي السِّنِينْ
٤ - غُرِّبَتْ حَتَّى إذَا مَا اسْتَيْأَسَتْ	دَنَتِ الدَّارُ ولَكِنْ لاتَ حِينْ
٥ - لَمْ تُذِبْ نارُ الوَغَى يَاقُوتَهَا	وأذَابَتْهُ بِتَارِيخ الحَنِينْ
٦ - لَا تَلُومُوهَا أَلَيْسَتْ حُرَّةً	وَهَوَى الأَوْطَانِ لِلأَحْرَارِ دِينْ؟

* * *

(*) من الرمل، والقافية من المترادف.
ونابليون بونابرت (١٧٦٩ - ١٨٢١م) قائد فرنسي خاض معارك عدة كتب له فيها النصر، ثم توج امبراطوراً على فرنسا سنة (١٨٠٠م) وانتهى أمره بهزيمته في واقعة واترلو سنة (١٨٢٥م) ثم القبض عليه ونفيه إلى جزيرة سنت هيلانة، وقضى هناك سائر حياته إلى أن وافته منيته.

(١) دفين: مدفون. والفريد: الذي لا نظير له.

(٢) افتقد: اطلب. والصدف: غشاء اللؤلؤ. والترب: اللدة. والنظير، والتثنية على إرادة الجمع. وضنين: بخيل.

(٣) توارت: غابت واحتجبت.

(٤) غربت: أبعدوها عن وطنها. واستيأست: يئست وفقدت الأمل، يعني بلوغها نهاية العمر. ودنت: قربت. والدار: يعني فرنسا. ولات: ليس. والحين: الوقت. وتقع لات على لفظ (حين) خاصة فتنصبه، وهي تعمل عمل ليس، ولكن لا يذكر بعدها إلا أحد المعمولين والغالب أن يكون المحذوف هو المرفوع، أي ليس الحين حين رجوع. يشير إلى نفيه عن وطنه في جزيرة سنت هيلانة ثم عودته إلى وطنه ميتاً ليدفن فيه.

(٥) الوغى: الحرب. والتباريح: الشدائد. والحنين: النزوع إلى الوطن.

٧ - غَيَّبَتْ بَارِيسُ ذُخْراً ومَضَى تُرْبُهَا القَيِّمُ بِالحِرْزِ الحَصِينْ
٨ - نَزَلَ الأَرْضَ ولَكِنْ بَعْدَمَا نَزَلَ التَّارِيخَ قَبْرُ النَّابِغِينْ
٩ - أَعْظُمُ اللَّيْثِ تَلَقَّاها الشَّرَى ورُفَاتُ النَّسْرِ حَازَتْهُ الوُكُونْ
١٠ - وَحَوَى الغِمْدُ بَقَايَا صَارِمٍ لَمْ تُقَلِّبْ مِثْلَهُ أَيْدِي القُيُونْ
١١ - شَيَّدَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَبَنَوا حَائِطَ الشَّكِّ عَلَى أُسِّ اليَقِينْ
١٢ - لَسْتَ تُحْصِي حَوْلَهُ أَلْوِيَةً أُسِرَتْ أَمْسِ ورَايَاتٍ سُبِينْ
١٣ - نَامَ عَنْهَا وَهْيَ فِي سُدَّتِهِ دَيْدُبانٌ ساهِرُ الجَفْنِ أَمِينْ
١٤ - وَكَأَيٍّ مِنْ عَدُوٍّ كَاشِحٍ لَكَ بالأَمْسِ هُوَ اليَوْمَ خَدِينْ
١٥ - وَوَلِيٍّ كَانَ يَسْقِيكَ الهَوَى عَسَلاً قَدْ بَاتَ يَسْقِيكَ الوَزِينْ
١٦ - فَإِذَا اسْتَكْرَمْتَ وُدّاً فَاتَّهِمْ جَوْهَرُ الوُدِّ وإِنْ صَحَّ ظَنِينْ

* * *

١٧ - مَرْمَرٌ أُضْجِعَ فِي مَسْنُونِهِ حَجَرُ الأَرْضِ وضِرْغَامُ العَرِينْ
١٨ - جَلَّلَتْهُ هَيْبَةُ الثَّاوِي بِهِ رَوْعَةَ الحِكْمَةِ فِي الشِّعْرِ الرَّصِينْ

---

(٧) غيبت: أخفت. ومضى بالشيء: اخذه. والترب: التراب. والقيم: ذو القيمة. والحرز: ما يحرز فيه الشيء ويصان. والحصين: المنيع، يعني الصندوق الذي يضم جثمان نابليون.

(٩) الأعظم: العظام. والليث: الأسد، يعني نابليون. والشرى: مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل. والرفات: الحطام والفتات: وحازته: ضمته. والوكون: جمع وكن، وهو عش الطائر حيث كان.

(١٠) الصارم: السيف القاطع. والقيون: جمع قين، بالفتح، وهو الحداد الذي يصنع السيوف.

(١١) حائط الشك: أي القبر، فهو إلى زوال. وأس اليقين: أي الموت، والأس: الأصل.

(١٢) تحصى: تعد. وحوله: الضمير للقبر. والألوية: الأعلام، يريد الجيوش. وسبين، أي أخذت سبياً.

(١٣) السدة: الباب. والديدبان: الحارس.

(١٤) الكاشح: الذي يبطن العداوة. والخدين: الصديق.

(١٥) الولي: النصير. والوزين: حب الحنظل المطحون، وهو أشد ما يطعم مرارة.

(١٦) استكرمت: وجدته كريماً. واتهم: شك في صدقه، والظنين: الذي لا يوثق به.

(١٧) المسنون: المصقول. وصخر الأرض: يعني نابليون، أي أصلب من كان على الأرض عوداً. والضرغام: الأسد. والعرين: مأوى الأسد.

(١٨) جللته: غطته. والثاوي: المقيم. والرصين: المستحكم.

١٩ ـ هَـلْ دَرَى المَـرْمَـرُ مَـاذَا تَحْتَـهُ مِنْ قِـوَى نَفْسٍ ومِنْ خُلْقٍ مَـتِيـنْ؟

٢٠ ـ أَيُّهَـا الغَـالُـونَ فِي أَجْـدَاثِـهِـمْ إِبْحَثُوا فِي الأَرْضِ هَلْ عِيسَى دَفِينْ

٢١ ـ يَمَّحِي المَيْتُ ويَبْلَى رَمْسُـهُ وَيَغُـولُ الـرَّبْـعَ مَـا غَـالَ القَـطِينْ

٢٢ ـ حَصِّنُـوا مـا شِئْتُمُ مَـوْتَـاكُـمُ هَـلْ وَرَاءَ المَوْتِ مِنْ حِصْنٍ حَصِينْ

٢٣ ـ لَيْسَ فِي قَبْـرٍ وإِنْ نَـالَ السُّهَـا مـا يَـزِيـدُ المَيْتَ وَزْنـاً ويَـزِينْ

٢٤ ـ فـانْـزِلِ التَّـارِيـخَ قبـراً أَوْ فَـنَمْ فِي الثَّرَى غُفْلاً كَبَعْضِ الهَامِدِينْ

٢٥ ـ واخْـدَعِ الأَحْـيَـاءَ مـا شِئْتَ فَلَنْ تَجِـدَ التَّـارِيـخَ فِي المُنْخَـدِعِينْ

* * *

٢٦ ـ يَـا عِصَامِيّـاً حَـوَى المَجْـدَ سِوَى فَضْلةٍ قَـدْ قُسِّمَتْ فِي المُعْـرِقِـينْ

٢٧ ـ أُمُّـكَ النَّفْسُ قَـدِيمـاً أَكْـرِمَتْ وأَبُـوكَ الفَضْـلُ خَيـرُ المِنْجِبِيـنْ

٢٨ ـ نَـسَبُ البَـدْرِ أَوِ الشَّـمْسِ إِذَا جِـيءَ بـالآبـاءِ مَغْمُـورٌ رَهِـيـنْ

٢٩ ـ وأُصُـولُ الخَمْـرِ مـا أَزْكَى عَلَى خُبْثِ مـا قَـدْ فَعَلَتْ بـالشَّـارِبِينْ

٣٠ ـ لا يَـقُـولَـنَّ امْـرُؤٌ أَصْـلِي فَـمَـا أَصْلُهُ مِسْـكٌ وأَصْلُ النَّـاسِ طِينْ

٣١ ـ قَـدْ تَـتَـوَّجْـتَ فَـقَـالَـتْ أُمَـمٌ وَلَـدُ الـثَّـوْرَةِ عَـقَّ الـثَّـائِـرِيـنْ

---

(١٩) المرمر: حجر القبر.

(٢٠) الغالون: المسرفون في تجميل قبورهم. والأجداث: القبور، الواحد: جدث، محركة. وعيسى، يعني عيسى بن مريم عليه السلام. ودفين: أي مدفون قد ضمته أرض.

(٢١) يمحى: أي ينمحي. والرمس: القبر. ويغول: يهلك. والربع: الدار. والقطين: أهل الدار.

(٢٣) نال: أدرك. والسها: كوكب صغير خفي الضوء، يضرب به المثل في البعد. ويزين: يجمل.

(٢٤) أنزل التاريخ قبراً: أي اجعل التاريخ قبراً لك. والغفل: ما لا شيء له يشرف به.

(٢٦) العصامي: الذي شرفه بنفسه، نسبة إلى عصام حاجب كان للنعمان بلغ ما بلغ بجهده. وفضلة: بقية. والمعرقون: الذين لهم أصل قديم متوارث.

(٢٧) المنجبون: الذين ولدوا نجباء.

(٢٨) المغمور: غير المشهور. ورهين: مأخوذ به.

(٢٩) أزكى: زاد.

(٣١) تتوجت: لبست التاج، والخطاب لنابليون، وعق: عصا.

٣٢ - وَتَزَوَّجْتَ فَقَالُوا: مَا لَهُ ... ولِحُورٍ مِنْ بَنَاتِ المُلْكِ عِينْ

٣٣ - قَسَماً لَوْ قَدَرُوا مَا احْتَشَمُوا ... لا يَعِفُّ النَّاسُ إلَّا عاجِزِينْ

* * *

٣٤ - أرَأَيتَ الخَيْرَ وافَى أُمَّةً ... لَمْ يَنَالُوا حَظَّهُمْ فِي النَّابِغِينْ

٣٥ - يَصْلُحُ المُلْكُ عَلَى طائِفَةٍ ... هُمْ جَمَالُ الأَرْضِ حِيناً بَعْدَ حِينْ

٣٦ - مَلأُوا الدُّنْيَا عَلَى قِلَّتِهِمْ ... وقَدِيماً مُلِئَتْ بالمُرْسَلِينْ

٣٧ - يحسُنُ الدهرُ بِهِمْ ما طَلَعُوا ... وبِهِمْ يَزْدَادُ حُسْناً آفلِينْ

٣٨ - قَدْ أقَامُوا قُدْوَةً صَالِحَةً ... ومَضَوْا أَمْثِلَةً للمُحْتَذِينْ

٣٩ - إنَّمَا الأُسْوَةُ والدُّنْيَا أُسًى ... سَبَبُ العُمْرَانِ نَظْمُ العَالَمِينْ

٤٠ - يا صَرِيعَ المَوْتِ نَدْمَانَ البِلَى ... كُلُّ حَيٍّ بالَّذِي ذُقْتَ رَهِينْ

٤١ - كِدْتَ مِنْ قَتْلِ المَنَايَا خِبْرَةً ... تَعْلَمُ الآجَالَ أَيَّانَ تَحِينْ

٤٢ - يا مُبِيدَ الأُسْدِ فِي آجَامِهَا ... هَلْ أَبَادَتْ خَيْلُكَ الذُّودَ المَهِينْ

٤٣ - يا عَزِيرَ السِّجْنِ بالبَابَا إلَى ... كَمْ تَرَدَّى في الثَّرَى ذُلَّ السَّجِينْ؟

٤٤ - رُبَّ يَومٍ لَكَ جَلَّى وانْثَنَى ... سَائِلَ الغُرَّةِ مَمْسُوحَ الجَبِينْ

---

(٣٢) الحور: جمع حوراء، وهي التي اشتد بياض عينيها وسوادهما واستدارت حدقتها ورنت جفونها وابيض ما حواليها. والعين: جمع عيناء، وهي الواسعة العينين الحسنتهما.

(٣٣) احتشموا: لزموا الحشمة والوقار.

(٣٤) وافى: أتى.

(٣٧) آفلون: أي حين يغيبون بالموت.

(٣٨) القدوة: المثل يقتدى به. والمحتذون: الذين يفعلون مثل فعلك.

(٣٩) الأسوة: ما يحتذى به، وجمعها: أسى. ونظم العالمين، أي انتظامهم.

(٤٠) الصريع: المصروع. والندمان: المنادم. والبلى: الفناء. ورهين: مأخوذ به.

(٤١) قتل الأمر: بحثه فأمعن.

(٤٢) المبيد: المهلك. والآجام: جمع أجمة، وهي الشجر الكثير الملتف. والمهين: الحقير الممتهن.

(٤٣) البابا: أي بابا روما. تردَّى: أي تتردى، أي تعاني. والسَجين: المسجون.

(٤٤) جلى: سبق. وانثنى: رجع، أي فر وكر. والغرة: بياض في جبين الفرس. وسيلانه: انتشاره. وممسوح الجبين: صلته، وهذه وتلك من دلالات النجابة في الخيل.

٤٥ - أَحْـرَزَ الغَـايَـةَ نَصْـراً غَـالِيـاً ... لِفَـرَنْسَـا وَحَـوَى الفَتْـحَ الثَّمِينْ

٤٦ - قَـيْصَـرا الأنْـسَـابِ فِيـهِ نـازِلاَ ... قَيْصَـرَ النَّفْسِ عِصَـامَ المَـالِكِيـنْ

٤٧ - مُـجْلِسَ التَّـاجِ عَلَى مَـفْـرِقِـهِ ... بِيَـدَيْـهِ لا بـأيْـدِي المُجْلِسِينْ

٤٨ - حَـوْلَ (أُوسْـترلـتْزَ) كـانَ المُلْتَـقَى ... واصْـطِدَامُ النَّسْـرِ بـالمُسْتَنْسِـرِينْ

٤٩ - وُضِـعَ الشِّـطْرَنْـجُ فـاسْتَقْبَلْتَـهُ ... بِـبَنَـانٍ عـابِـثٍ بـاللاعِـبِيـنْ

٥٠ - فـإذا الـمَـلْكَـانِ هَـذَا خَـاضِـعٌ ... لَـكَ فِي الجَمْـعِ وهَـذَا مُسْتَكِينْ

٥١ - صِـدْتَ شَاهَ الـرُّوسِ والنَّمْسَـا مَعاً ... مَنْ رَأى شَـاهَيْنِ صِيـدَا فِي كَمِينْ

* * *

٥٢ - يـا مُـلَقَّى الـنَّصْـرِ فِي أَحْـلاَمِـهِ ... أَيْنَ مِنْ وَادِي الكَـرَى (سَنْتِ هِلِينْ)

٥٣ - يَـا مُنِيـلَ التَّـاجِ فِي المَهْـدِ ابْنَـهُ ... مـا الَّـذِي غـرَّكَ بـالغَيْبِ الجَنِينْ

٥٤ - اتَّئِـدْ فِـي أُمَّـةٍ أَرْهَـقْـتَـهـا ... إنَّهَـا كـالنَّـاسِ مِـنْ مَـاءٍ وطِيـنْ

٥٥ - أتْعبَ الـرِّيـحَ مَـدَى مـا سَـلَكَتْ ... مِنْ سُهُـولٍ وأجَـازَتْ مِنْ حُـزُونْ

---

(٤٦) قيصرا الأنساب، يعني ملكي روسيا والنمسا، وهما من نسل ملوك. ونازلا: حاربا. وقيصر النفس، أي من ملكه من صنع يده. وعصام المالكين، يعني عصاما حاجب النعمان الذي ساد بنفسه.

(٤٧) المفرق: حيث يفرق الشعر في الرأس.

(٤٨) أوسترلتز: الموضع الذي كانت فيه الحرب بينه وبين ملكي روسيا والنمسا. والمستنسر: المتشبه بالنسر.

(٤٩) الشطرنج: لعبة معروفة. ومن قطعه ما يمثل الملك. شبه الحرب بهذه اللعبة التي فيها يموت الملك.

(٥١) الشاه: الملك. والكمين: القوم يكمنون في الحرب حيلة.

(٥٢) يا ملقى النصر: أي يا من تلقاه النصر. والكرى: النوم. وسنت هيلين: الجزيرة التي نفي إليها نابليون.

(٥٣) الجنين: أي الذي لا يزال في البطن.

(٥٤) اتئد: ترفق. وأرهقتها: أتعبتها.

(٥٥) أجازت: قطعت. والحزون: ما غلظ من الأرض، واحدها: حزن. يشير إلى ما كلفه جيشه من مشاق في قطع الأرض سهلاً وجبلاً.

٥٦- مِنْ أدِيمٍ يَهْرَأُ الدُّبَّ إلَى فَلَوَاتٍ تُنْضِجُ الضَّبَّ الكَنِينْ

٥٧- لَكَ فِي كُلِّ مُغَارٍ غَارُهُ وعَلَيْهَا الدَّمْعُ فِيهِ والأَنِينْ

٥٨- ومِنَ المَكْرِ تَغَنِّيكَ بِهَا هَلْ يُزَكِّي الذَّبحَ غَيْرُ الذَّابِحِينْ

٥٩- سُخِّرَ النَّاسُ وإنْ لَمْ يَشْعُرُوا لِقَوِيٍّ أو غَنِيٍّ أو مُبِينْ

٦٠- والجَمَاعَاتُ ثَنَايَا المُرْتَقَى فِي المَعَالِي وجُسُورُ العَابِرِينْ

* * *

٦١- يَا خَطِيبَ الدَّهْرِ هَلْ مَالَ البِلَى بِلِسَانٍ كَانَ مِيزَانَ الشُّؤُونْ

٦٢- تُرْجَحُ السِّلْمُ إذا حرَّكْتَهُ كِفَّةً أو تُرْجَحُ الحَرْبُ الزَّبُونْ

٦٣- خُطَبٌ لا صَوْتَ إلّا دُونَهَا فِي صَدَاهَا الخَيْلُ تَجْرِي والسِّنِينْ

٦٤- مِنْ قَصِيرِ اللَّفْظِ فِي مَكْرِ النُّهَى وَطَوِيلِ الرُّمحِ فِي كَيْدِ الوَتِينْ

٦٥- غَيْرِ وضّاعٍ ولاَ وَاشٍ وَلاَ مُنْكَرِ القَوْلِ ولاَ لَغْوِ اليَمِينْ

---

(٥٦) الأديم: ظَهر الأرض. ويهرأ: يقتل أو يكاد. والدب: حيوان معروف وموطنه البلاد الباردة، يعني روسيا حيث يعيش الدب الأبيض. والفلوات: الصحاري. والضب: حيوان معروف، وهو يختبىء في الأرض خوف الحر. والكنين: المستكن.

(٥٧) المغار: الإغارة. والغار: شجر يتخذ من أوراقه إكليل يتوج به رأس الظافر. وعليها: الضمير للأمة الفرنسية. وفيه: الضمير للمغار.

(٥٨) تغنيك بها: أي تمجيدك لها وفخرك. والضمير للأمة الفرنسية. ويزكي: يمدح.

(٥٩) مبين: ذو لسان مفصح.

(٦٠) الثنايا: الدرجات، واحدتها: ثنية.

(٦١) البلى: الفناء.

(٦٢) ترجح السلم: تثقل كفتها. والسلم: السلام. وحركته، الضمير للميزان. والزبون: التي تصدم الناس.

(٦٣) إلا دونها: أي إلا وهو أقل منها فعلاً وأثراً. الصدى: رجع الصوت. والسنين، منصوب على المعية أي مصاحبة السنين في كرها.

(٦٤) من قصير، وصف للخطب. والنهى: العقول، واحدها: نهية، بالضم، وفي مكر النهى، أي في خداع العقول. ومن طويل الرمح، أي ومما لها طول الرمح، والرمح إذا طال كان أبلغ في الإصابة. الوتين: الشريان الرئيس الذي يغذي جسم الإنسان بالدم النقي الخارج من القلب، يعني القلب. وفي كيد الوتين: في مكر القلب.

(٦٥) الوضاع: الذي يحط من قدر الناس. والواشي: النمام الساعي بين الناس بالإفساد. واليمين: القسم، ولغوه: ما لم يكن جاداً.

٦٦- سِـرْنَ أَمْـثَـالاً فَلَوْ لَـمْ يُحْـيِـهِ سَيْفُـهُ أَحْيَيْنَـهُ فِي الـغَـابِـرِيـنْ

* * *

٦٧- قُمْ إلى الأَهْـرَامِ واخْشَـعْ واطَّـرِحْ خَيْلَةَ الـصِّيْـدِ وزَهْـوَ الـفَـاتِحِينْ

٦٨- وتَـمَـهَّـلْ إنَّـمَـا تَـمْـشِي إلَـى حَـرَمِ الـدَّهْـرِ ومِحْـرَابِ القُـرُونْ

٦٩- هُـوَ كـالصَّخْـرَةِ عِـنْـدَ القِـبْطِ أوْ كـالحَـطِيمِ الـطُّهْرِ عِنْـدَ المُسْلِمِينْ

٧٠- وَتَـسَـنَّـمْ مِـنْـبَـراً مِـنْ حَـجَـرٍ لَـمْ يكُـنْ قَبْـلَكَ حَظَّ الخَـاطِـبِـيـنْ

٧١- وادْعُ أجْـيَـالاً تَـوَلَّـتْ يَـسْـمَـعُـوا لَـكَ وابْعَـثْ فِي الأَوَالِي حـاشِـرِينْ

٧٢- وأَعِـدْهَـا كَـلِمَـاتٍ أَرْبَـعـاً قَـدْ أحَـاطَتْ بـالقُـرُونِ الأَرْبَعِينْ

٧٣- أَلْـهَـبَـتْ خَـيْـلاً وَحَـضَّـتْ فَـيْـلَـقـاً وأَحَـالَتْ عَسَـلاً صَـابَ الـمَنُـونْ

٧٤- قَـدْ عَـرَضْتَ الـدَّهْـرَ والجَيْشَ مَعـاً غَـايَـةٌ قَصَّـرَ عَنْهَـا الفَـاتِـحُـونْ

٧٥- مَـا عِـلْمَنَـا قَـائِـداً فِي مَـوْطِنٍ صَفَـحَ الـدَّهْـرَ وصَفَّ الـدَّارِعِينْ

٧٦- فَـتَـرى الأَحْـيَـاءَ فِـي مُـعْـتَـرَكٍ وَتَـرَى المَـوْتَى عَلَيْهِـمْ مُشْـرِفِـينْ

٧٧- عِـظَةٌ قَـوْمِـي بِـهَـا أَوْلَـى وإنْ بَـعُـدَ العَـهْـدُ فَـهَـلْ يَـعْـتَـبِـرُونْ

٧٨- هَـذِهِ الأَهْـرَامُ تَـارِيـخُـهُـمُ كَيْفَ مِنْ تـارِيخِهِمْ لا يَسْتَحُـونْ!

* * *

---

(٦٦) سرن: أي الخطب. والأمثال: ما يحتذى من قول، واحدها: مثل، بالتحريك، والغابرون: السالفون.

(٦٧) قم: الخطاب لنابليون. والأهرام: يعني أهرام الجيزة. واطرح: ألق، والخيلة: الخيلاء والتكبر. والصيد: من أمالوا رؤوسهم كبراً، واحدهم: أصيد. يشير إلى غزوة مصر ووقوفه بسفح هرم الجيزة.

(٦٨) الحرم: ما تجب عليك حمايته.

(٦٩) الصخرة: يعني صخرة بيت المقدس متعبد النصارى. والحطيم: ما بين الركن وزمزم والمقام. والطهر: الطاهر، وصف بالمصدر.

(٧٠) تسنم: ارق.

(٧١) تولت: مضت. والأوالي: الماضون. والحاشرون: الجامعون.

(٧٢) يشير إلى قول نابليون يلهب حماس جنوده وهو في سفح الأهرام: أربعون قرناً تطل عليكم.

(٧٣) الفيلق: الجيش. والصاب: عصارة شجرمر. والمنون: الموت.

(٧٥) صفح الدهر: قلب صفحاته. والدارعون: لابسو الدروع.

٧٩ ـ يـا كَثِيـرَ الصَّيْـدِ للصِّيـدِ الـعُـلى		قُمْ تـأَمَّـلِ كَيْفَ صَـادتْك المَنُـونْ
٨٠ ـ قُمْ تَـرَ الـدُّنْيَـا كَـمَـا غَـادَرْتَهَـا		مَـنْـزِلَ الغَـدْرِ وَمَـاءَ الـخَـادِعِيـنْ
٨١ ـ وَتَـرَ الـحَـقَّ عَـزِيـزاً فِي الـقَـنَـا		هَيِّنـاً فِي العُـزَّلِ الـمُسْتَضْـعَفِينْ
٨٢ ـ وَتَـرَ الأَمْـرَ يَـداً فَـوْقَ يَـدٍ		وَتَـرَ الـنَّـاسَ ذِئَـابـاً وِضئِـيـنْ
٨٣ ـ وَتَـرَ الـعِـزَّ لِـسَـيْـفٍ نَـزِقٍ		فِي بِنَـاءِ الـمُـلْكِ أَوْ رَأْيٍ رَزِيـنْ
٨٤ ـ سُـنَـنٌ كَـانَـتْ وَنَـظْمٌ لَـمْ يَـزَلْ		وَفَسَـادٌ فَـوْقَ بَـاعِ المُـصْلِحِينْ

---

(٨١) القنا: الرماح.
(٨٢) الضئين: الضأن، أي الغنم.
(٨٣) النزق: الطائش.
(٨٤) الباع: مسافة ما بين الكفين إذا انبسطت الذراعان يميناً وشمالاً، ويقال هـذا الأمر فـوق باعـك، أي فوق أن تطوله، يعني فوق قدرتك.

(٨)

* وقال يحيي أم المحسنين عند عودتها من تركيا إلى مصر سنة (١٩٢٢م):

١ - إرْفَعِي السِّتْرَ وَحَيِّي بالجَبِينْ ... وَأرِينَا فَلَقَ الصُّبْحِ المُبِينْ

٢ - وَقِفِي الهَوْدَجَ فِينَا سَاعَةً ... نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِ أُمِّ المُحْسِنِينْ

٣ - واتْرُكِي فَضْلَ زِمَامَيْهِ لَنَا ... نتناوَبْ نَحْنُ والرُّوحُ الأَمِينْ

٤ - قَدْ سُقِينَا بِمُحَيَّاكِ الحَيَا ... ولَقِينَا حَوْلَ يُمْنَاكِ اليَمِينْ

٥ - مَقْدَمٌ قَدْ قُرِنَ الخَيْرُ بِهِ ... رُبَّ خَيْرٍ فِي وُجُوهِ القَادِمِينْ

٦ - قَسَماً ما الخَيْرُ إلَّا وِجْهَةٌ ... هِيَ هَذَا الوَجْهُ للمُسْتَقْبِلِينْ

٧ - أمْسَكَ النِّيلُ فَلَمَّا بُشِّرَتْ ... بِكِ مِصْرُ عَادَ فَيَّاضَ اليَمِينْ

٨ - أتْرَعَ الوَادِي كَمَا أتْرَعْتِهِ ... وتَبَارَى التِّبْرُ والمَاءُ المَعِينْ

(*) من الرمل، والقافية من المترادف.
وأم المحسنين، والدة الخديوي عباس حلمي، جاءت مصر بعد غيبة لها طويلة قضتها في تركيا، وكان قد سبقها إلى مصر رفات حفيدها الأمير عبد القادر.

(١) الستر: أي الحجاب الذي تسدله المرأة على وجهها. وفلق الصبح: إنشقاقه من ظلمة الليل. والمبين: الظاهر الواضح.

(٢) الهودج: مركب للنساء تعلوه قبة على ظهر الجمل. شبه العربة التي تقلها به.

(٣) الفضل: البقية. والزمام: ما تقاد به الدابة، وثمة زمامان. ونتناوب: نتداول ونتقاسم. والروح الأمين: جبريل عليه السلام، جعل ركبها في رعاية الله.

(٤) المحيا: جماعة الوجه. والحيا: المطر. واليمين: البركة.

(٦) الوجهة: بالكسر وبالضم: الجانب والناحية.

(٧) أمسك: أي لم يفض.

(٨) أترع: ملأ، والضمير للنيل. والتبر: فتات الذهب قبل أن يصاغ، يعني ما تجود به أم المصريين من =

٩ - بَـرِيءَ الـرِّفْقُ مِنَ السَّيْفِ الَّـذِي مَـنَـعَ الأُمَّ مُـلاَقَـاةَ الـبَـنِـيـنْ
١٠ - حَـجَبَ الـنِّـعْـمَـةَ حَتَّـى وَجَـدَتْ بَـيْنَهَـا سَـدّاً وبَيْنَ الشَّـاكِـرِيـنْ
١١ - قَـهَـرَ الأَيْتَـامَ فِـي عِيـدِ الـنَّـدَى مِهْـرَجَانِ البِـرِّ عُـرْسِ البَـائِسِينْ
١٢ - قَـدْ مَشَـيْنَـا بَـيْـنَ حَـدَّيْـهِ إلَـى رَكْبِـكِ المَحْـرُوسِ بِـاللهِ المُعِينْ
١٣ - خَـطَرَ الـسِّـتْـرُ فَـكَـبَّـرْنَـا كَـمَـا خَـطَرَ المُـصْـحَفُ بَيْنَ الـتَّـابِعِينْ
١٤ - وَحَـدَوْنَـاهُ إِلَـى مِـحْـرَابِـهِ وأَنـخْنَـاهُ لَـدَى الـخِـدْرِ الكَـنِيـنْ
١٥ - وإِذَا الـقَـصْـرُ سَـنَـاءٌ وَسَـنًـا وإِذَا هَـالاَتُـهُ عِـزٌّ مَـكِـيـنْ
١٦ - وإِذَا الـدُّنْـيَـا عَـلَيْـهِ سَـمْـحَـةٌ تُـسْـفِـرُ الآمَـالُ عَـنْـهَـا وتَـبِـيـنْ
١٧ - فَـأَطَـفْـنَـا بِـالـنَّـدَى واسْـتَلَـمَـتْ سُـدَّةَ المَعْـرُوفِ أَيْـدِي الـلاَّئِـذِينْ

* * *

١٨ - يَـا مِـثَـالاً لِـلْعَـقِـيـلاَتِ الـعُـلَـى وكَـمَـالاً لِـنِـسَـاءِ الـعَـالَـمِـيـنْ
١٩ - وَجَـمَـالاً نَـزَلَـتْ آيَـتُـهُ مِنْ حِجَابِ اللهِ والحِصْنِ الحَصِينْ

= ذهب. والمعين: السائل في سهولة.

(٩) السيف: يعني القوة التي حالت بينها وبين العودة إلى مصر، يعني الإنجليز، أي إنهم لم يكونوا رفقاء حين منعوها.

(١١) قهر: غلب. والأيتام: يعني من كانت ترعاهم أم المحسنين. والندى: الجود والكرم. والمهرجان: الحفل. والبر: الرعاية.

(١٢) بين حديه، أي بين حدي السيف، يعني أن لقاءها كان محظوراً.

(١٣) خطر: اهتز. والمصحف: القرآن الكريم. والتابعون: من جاؤوا بعد عهد رسول الله ﷺ.

(١٤) حدوناه: زففناه بالحداء، وهو الغناء، والأصل فيه حث الإبل على السير بالغناء لها. والمحراب: صدر البيت وأكرم موضع فيه. وأنخناه: أبركناه. والخدر: الستر يعد للمرأة في ناحية من البيت. والكنين: الساتر.

(١٥) السناء: العلو. والسنا: الضوء. والهالات: دائرات من الضوء تحيط بالنجوم. ومكين: ثابت قوي.

(١٦) تسفر: تكشف.

(١٧) أطفنا: طفنا. واستملت: لمست. والسدة: الباب.

(١٨) العقيلات: السيدات المخدرات. والعلى: العاليات القدر، واحدها: عليا، بالضم.

(١٩) يشير إلى آية الحجاب في القرآن الكريم وهذا هو قوله تعالى عن نساء النبي ﴿فاسألوهن من وراء=

٢٠ ـ مَلَكَتْ نَفْسُكِ حَتَّى سَئِمَتْ ضَجَّةَ المُلْكِ وهَمَّ المَالِكِينْ

٢١ ـ دُولَةٌ مُهِّدْتِ فِي كُرْسِّيهَا وحَمَلْتِ التَّاجَ فِيهَا أَرْبَعِينْ

٢٢ ـ رُبَّ يَوْمٍ عُدْتِ فِيهِ مِنْ (مِنًى) ومِنَ الخَيْفِ ومِن دَارِ الأَمِينْ

٢٣ ـ مَنْ دَنَا مِنْ رَكْبِكَ العَالِي بِهِ آبَ في القَرْيَةِ مَعْدُومَ القَرِينْ

٢٤ ـ نُسِيَتْ رَوْعَتُهُ فِي بَلَدٍ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ يُنْسَى بَعْدَ حِينْ

٢٥ ـ لا تَرومِي غَيْرَ شِعْرِي مَوْكِباً إنَّ شِعْرِي دَرَجَاتُ الخَالِدِينْ

٢٦ ـ كُلُّ حَمْدٍ لَمْ أصُغْهُ زائِلٌ خَالِدُ الحَمْدِ بِمَا صُغْتُ رَهِينْ

٢٧ ـ أَقْبِلِي أحْسَنَ دُنْيَا أقْبَلَتْ لِبَنِي الآمَالِ فِي أَحْسَنِ دِينْ

٢٨ ـ أَقْبِلِي صُبْحاً لِأَنْضَاءِ السُّرَى وَسَمَاءً للعِجَافِ المُسْنِتِينْ

٢٩ ـ أَقْبِلِي كَالشَّمْسِ لَمْ تَجْعَلْ لَهَا مَوْكِباً أو تَتَّخِذْ مِنْ حَاشِرِينْ

٣٠ ـ أَقْبِلِي فِي بَحْرِكِ الطَّامِي إذَا عَبَثَ السَّيْفُ بِمَوْجِ المُحْتَفِينْ

٣١ ـ أَقْبِلِي كَالشَّمْسِ رَاقَتْ فِي الضُّحَى ثُمَّ راعَتْ فِي الأَصِيلِ النَّاظِرِينْ

٣٢ ـ حَرَقَ الدَّهْرُ يَدَيْهِ وانْجَلَتْ مِحْنَةُ التِّبْرِ عَنْ العِرْقِ المَتِينْ

= حجاب﴾الأحزاب: ٥٣.

(٢١) مهدت: أي جلست في كرسيه وهي في المهد.

(٢٢) منى: موضع بمكة معروف وبه يقف الحجاج. والخيف: ما آنحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف من منى. والأمين: رسول الله ﷺ. ودار الأمين، يعني المدينة المنورة.

(٢٣) آب: رجع. والقرين: الشبيه والنظير.

(٢٤) الروعة: البهاء.

(٢٦) رهين: مأخوذ به.

(٢٨) أنضاء السرى: من أضناهم السير وأكدهم. والأنضاء جمع نضو، بالكسر، وهو المهزول. والسرى: السير عامة الليل. وسماء، أي ومطر. والعجاف: المهازيل، واحدهم: أعجف. والمسنتون: الذين أصابتهم سنة مجدبة.

(٢٩) الحاشرون: الجامعون.

(٣٠) الطامي: الغامر.

(٣١) راقت: حسنت. وراعت: بهرت. والأصيل: الوقت حين تصفر الشمس لمغربها.

(٣٢) انجلت: انكشفت. ومحنة التبر: وضعه في النار ليصاغ. والعرق المتين: أي الذهب المتماسك.

٣٣ ـ آبَ مِنْ قِيمَتِكِ الدَّهْرُ كَمَا رَجَعَ النَّقْدُ مِنَ الشِّعْرِ الرَّصِينْ

* * *

٣٤ ـ جَارَةَ الإسْلَامِ فِي مِحْنَتِهِ عَلِّمِي الجَارَاتِ مِمَّا تَعْلَمِينْ

٣٥ ـ ذَكِّرِيهِنَّ فَرُوقاً وصِفِي طَلْعَةَ الخَيْلِ عَلَيهَا والسَّفِينْ

٣٦ ـ وَوَلِيّاً لِلطَّوَاغِيتِ بِهَا كَانَ يُدْعَى بِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ

٣٧ ـ أَلْبَسَ الإِسْلَامَ ذُلًّا وَكَسَا خُلَفَاءَ اللّٰهِ أَثْوَابَ القَطِينْ

٣٨ ـ كَانَ كَالصَّيَّادِ في دُولَتِهِ دُولَةِ الوَهْمِ ومُلْكِ الحَالِمِينْ

٣٩ ـ أَمْرُهُ في السِّجْنِ غَادٍ رائحٌ وَهْوَ كَالغَادَةِ فِي القَصْرِ سَجِينْ

٤٠ ـ حَمَلَ الأَعْبَاءَ عَنْهُ عُصْبَةٌ مَثَّلُوا فِي المَلْعَبِ المُسْتَوْزِرِينْ

٤١ ـ قَدْ أَباحُوا دَمَ آسَادِ الشَّرَى فَازْدَرَاهُمْ وَجَرَى يَحْمِي العَرِينْ

٤٢ ـ سَالَ دُونَ المُلْكِ حَتَّى آنْتَاشَهُ مِنْ إِمَامِ السُّوءِ والرَّهْطِ المَهِينْ

٤٣ ـ مَحَقَ الفَرْدَ وأَلْغَى حُكْمَهُ إِنَّ حُكْمَ الفَرْدِ مَرْذُولٌ لَعِينْ

٤٤ ـ قَدْ تَرَكْتِ التُّرْكَ في آجَامِهِمْ طُلَقَاءَ بَعْدَ رِقٍّ ظَافِرِينْ

---

(٣٣) من قيمتك: أي من معرفة قدرك. والرصين: المستحكم الصياغة.

(٣٥) فروق: الأستانة. والسفين: من جموع سفينة. يشير إلى ما تشاهده من مواكب وما يقدم إليها من سفن.

(٣٦) الطواغيت: جمع طاغوت، وهو الطاغي المعتدي وكل رأس في الضلال يصرف عن طريق الخير. يعني السلطان محمد السادس وحيد الدين بن عبد المجيد. ولي عرش تركيا سنة (١٩١٧م) وكان معروفاً عنه ممالأته للأعداء فعزل سنة (١٩٢٢م) ثم نفي إلى مالطة.

(٣٧) القطين: الخدم والأتباع والحشم، للواحد والجمع.

(٣٨) الصياد: يعني خليفة الصياد، وله مع هارون الرشيد قصة جاءت في كتاب ألف ليلة وليلة (٢: ١٢٦٢ ـ ١٢٨٨م) ومؤداها أن خليفة هذا كان صياداً ببغداد، وأن الخليفة الرشيد لقيه يوماً، وكان بينهما حديث طويل انتهى بأن قرّبه الخليفة منه فعاش بعدها في بحبوحة.

(٣٩) الغادة: الناعمة اللينة من الفتيات.

(٤١) الشرى: مكان كثير الأسود، يضرب بأسوده المثل في القوة. ويعني بهم أتاتورك ورجاله. وازدراهم، أي لم يبالهم، والضمير لدم آساد الشرى. والعرين: مأوى الأسد. يريد الوطن.

(٤٢) سال: الضمير للدم. وانتاشه: أخذه.

(٤٤) الأجام: الشجر الكثير الملتف حيث تأوي الأسود، واحدتها: أجمة.

٤٥ـ أَخَـذُوا دَوْلَـتَـهُـمْ مِـنْ دَمِـهِـمْ ... بَـذَلُـوا الغَـالِي فَـآبُـوا بـالثَّمِينْ
٤٦ـ لَـمْ يُـوَهِّنْـهُـمْ ولَـمْ يَـقْـعُـدْ بِـهِمْ ... أَنْ يَـكُـونُـوا عَـشَـرَاتٍ أو مِئِـيـنْ
٤٧ـ بَـسَـطُوا الأَيْـدِي إِلَى مِيثَـاقِـهِمْ ... وإِلَـى المَـوْتِ عَـلَيْـهِ مُقْسِمِيـنْ
٤٨ـ وَتَـحَـدَّوْا هَـازِئـاً يَـنْـعَـتُـهُـمْ ... بـالـخَيَـالِـيِّـيـنَ أو بـالـهَـازِئِـيـنْ

* * *

٤٩ـ «أُمَّ عَـبَّـاسٍ» عَـزَاءَ الـلّٰهِ إنْ ... عَـيَّ بـالـرُّزْءِ عَـزَاءُ المُـخْلِصِينْ
٥٠ـ غَـيْـرُ هَـذَا الجُـرْحِ دَاوَى قَـلَمِي ... هُـوَ جُرْحِي وهْـوَ مُسْتَعْصٍ كَمِينْ
٥١ـ وأَنَـا الآسِـي جِـرَاحَـاتِ الأَسَـى ... وإِنِ امْتَـدَّتْ إِلَى أَصْـلِ الـوَتِينْ
٥٢ـ غَـيْـرَ أَنَّ الـنَّـاسِ سَـنُّـوا سُـنَّـةً ... وأَنَـا الـمَـرْءُ بِمَـا سَنُّـوا يَـدِيـنْ
٥٣ـ إِنَّـمَـا الـدُّنْيَـا شُـجُـونٌ تَـلْـتَـقِي ... وَحَـزِيـنٌ يَـتَـأَسَّـى بِـحَـزِيـنْ
٥٤ـ ضَحِـكُ الـدُّنْيَـا احْتِشَـادٌ للبُكَـا ... وأَغَـانِـيـهَـا مُـعِـدَّاتُ الأَنِـيـنْ
٥٥ـ سَـرَّنِـي أَنْ قَـرَّبَ الـلّٰهُ الـنَّـوَى ... وشَجَـانِي فـي غَـدٍ مَنْ تَـدْفِنِيـنْ
٥٦ـ قَـمَـرٌ حِـيفَ عَـلَيْـهِ فَـانْـتَـحَـى ... مَـنْـزِلاً بَـيْـنَ الأُصُـولِ الآفِلِيـنْ
٥٧ـ شَـفَّـهُ الأَيْـكُ حَـنِـيـنـاً فَـقَـضَـى ... وَكِـرَامُ الـطَّـيْـرِ يُـرْدِيهَـا الحَنِينْ
٥٨ـ فَـأَخَـذْنَـا قِـسْـطَـنَـا مِـنْ ثُـكْـلِهِ ... عَـلَّـنَـا نَحْـمِـلُ عَنْـكُـمْ أو نُـعِـيـنْ
٥٩ـ وَرَفَـعْـنَـا فِـي الـضَّـحَـايَـا ذِكْـرَهُ ... وأَذَعْـنَـا يَـومَـهُ فـي الآخِـرِيـنْ

---

(٤٩) وعيّ: عجز وكل. والرزء. المصيبة.
(٥١) الآسي: المواسي. والأسى: الحزن. والوتين: الشريان الرئيسي الخارج من القلب.
(٥٢) يدين: يؤمن.
(٥٣) الشجون: الهموم. ويتأسى: يقتدي ويتخذه أسوة.
(٥٤) احتشاد: اجتماع.
(٥٥) شجاني: أهمني وأحزنني.
(٥٦) قمر، يعني الأمير عبد القادر حفيدها، وحيف عليه: اعتدي عليه. وانتحى: مال وقصد. والأفلون: الغائبون.
(٥٧) شفه: أضمره وأرقه. والأيك: الشجر الكثير الملتف. واحده: أيكة. وقضى: مات. ويرديها: يهلكها.

٦٠ـ وَوَجَـدْنَـا عِـنْـدَ ذِكْـرَى دَمِـهِ طِيبَ أَبْنَـاءِ الحُـسَيْـنِ الـطَّاهِـرِينْ

٦١ـ وكَـأَنَّ الـنَّـاسَ فِـي مَـوْكِـبِـهِ لِـجَـلَالِ المَـوْكِـبِ الآخِـرِ دِيـنْ

٦٢ـ وَكَـأَنَّ الآلَ فِـيـهِ هَـاشِـمُ وكَـأَنَّ الـمَيْـتَ زَيـنُ الـعَـابِـدِيـنْ

٦٣ـ جَـلَّ فِي الأَعْنَـاقِ حَتَّى خِلْتُـهُ مِـنَّـةً فِـيـهَـا لأُمِّ الـمُـنْـعِـمِـيـنْ

٦٤ـ أَوْ يَـداً فِي كَـاهِـلِ الـعِلْم لَـهَـا أَوْ صَنِيعـاً فِي رِقَـابِ الـصَّـانِعِينْ

٦٥ـ لَقَـدِ اسْتَـأْنَفَ فِي الـخُلْدِ الـصِّبَـا بَيْنَ حُـورٍ قَـاصِـرَاتِ الـطَّرْفِ عِينْ

٦٦ـ حَـلَّ بـالقَـاسِمِ مِصْبَاحِ الهُـدَى وبِـإِبْـرَاهِـيمَ نُـورِ الـمُـتَّـقِـيـنْ

٦٧ـ لَيْسَ مِنْ قَـدْرِي وَقَـدْرِ الشِّعْـرِ أَنْ نَـذْكُـرَ الصَّبْـرَ لأُمِّ الـصَّـابِـرِينْ

٦٨ـ أَلَّـتِـي حَـجَّـتْ وَزَارَتْ ورَأَتْ تَحْتَ هَـذَا التُّرْبِ خَيْـرَ المُرْسَلِينْ

٦٩ـ حَـكَـمَـتْ فِـيـهِ الـمَـنَـايَـا مَـرَّةً وجَـرَى الـحَـقُّ عَـلَيْـهِ والـيَـقِـيـنْ

---

(٦٠) الحسين، وهو ابن علي بن أبي طالب، وقد مات أبناؤه مقتولين وهم يحاربون معه.

(٦١) دين: أي خاشعون، وصف بالمصدر.

(٦٢) هـاشم: من أجـداد النبي ﷺ، يعني القبيـل. وزين العـابـدين: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رابع الأئمة الاثني عشر (٣٨ ـ ٩٤هـ) وكان يضرب به المثل في الورع والحلم. ولقد أحصي بعد موته عدد من كان يقوتهم سراً فإذا هم نحو من مائة بيت.

(٦٣) جل: عظم. وفي الأعناق: أي عليها، يعني وهو محمول.

(٦٤) اليد: النعمة.

(٦٥) قاصرات الطرف: خجلات حييات. عِينْ: ذوات عيون واسعة، سوادها عظيم.

(٦٦) القاسم وإبراهيم، ولدا النبي ﷺ، وقد ماتا صبيين.

(٩)

* وقال يحيي ثلاثة من شبان الحزب الوطني سنة (١٩٢٠م):

١ - وَطَنٌ يَـرِفُّ هَـوًى إلـى شُبَّـانِـهِ   كـالـرَّوْضِ رَفَّـتـهُ عَلَى رَيْحَـانِـهِ

٢ - هُمْ نَـظْمُ حِلْيَتِـهِ وَجَـوْهَـرُ عِقْـدِهِ   والـعِقْـدُ قِـيمَـتُـهُ يَتِيمُ جُمَـانِـهِ

٣ - يَـرْجُـو الـرَّبِيـعَ بِهِمْ ويَـأْمُـلُ دَوْلَـةً   مِنْ حُسْنِـهِ ومِنَ اعْتِـدَالِ زَمَـانِـهِ

٤ - مَنْ غَـابَ مِنْهُمْ لَمْ يَغِبْ عَنْ سَمْعِـهِ   وضَـمِـيـرِهِ وفُـؤَادِهِ ولِـسَـانِـهِ

٥ - وإذَا أَتَـاهُ مُـبَـشِّـرٌ بِـقُـدُومِـهِـمْ   فَمِنَ الـقَمِـيصِ ومِنْ شَـذَا أَرْدَانِـهِ

٦ - ولَقَـدْ يَخُصُّ النـافِعِينَ بعَـطْفِـهِ   كـالشَّيْخِ خَصَّ نَجِيبَـهُ بِحَنَـانِـهِ

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك.

كان ثمة ثلاثة من شبان الحزب الوطني، هم إسماعيل كامل، وعوض البحراوي، ومحمد عبد الملك حمزة، رغبوا في الانضمام إلى الجيش التركي الزاحف إلى مصر في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٩م) علهم يسهمون بذلك في خلاص مصر من الاحتلال البريطاني. وكان أن مني الأتراك وحلفاؤهم من الألمان بهزيمة، ففات عليهم ما تمنوه، فعادوا إلى مصر. وقدر لهم إخوانهم المصريون موقفهم فأقاموا لهم حفل تكريم في فندق شبرد في الأول من ديسمبر (١٩٢٠م) خطب فيه مرقص حنا (باشا) نيابة عن الرئيس الشرفي للحفل الأمير يوسف كمال.

وقد شارك في الحفل أحمد شوقي بقصيدته هذه التي ألقاها عنه الدكتور محجوب ثابت.

(١) يرف: يهتز. وهوى: حُباً. ورفته: ميله وعطفه. والريحان: نبات طيب الرائحة. جعل اعتزاز الوطن بهم كاعتزاز الروض بريحانه.

(٢) اليتيم: الفريد. والجمان: اللؤلؤ.

(٥) القميص: يشير إلى قميص يوسف عليه السلام الذي أتى به إخوة يوسف أباهم يعقوب بعد أن غيبوه في البئر. والشذا: قوة الرائحة. والأردان: الأكمام، الواحد: ردن، بالضم. يشير إلى ما وجده يعقوب من ريح يوسف.

(٦) النجيب: من أنجبت.

٧ - هَيْهَاتَ يُنْسَى بَذْلُهُمْ أَرْوَاحَهُمْ ... فِي حِفْظِ رَاحَتِهِ وجَلْبِ أَمَانِهِ

٨ - وَقَفُوا لَهُ دُونَ الزَّمَانِ ورَيْبِهِ ... ومَشَتْ حَدَاثَتُهُمْ عَلَى حَدَثَانِهِ

٩ - فِي شِدَّةٍ نَقَلَتْ أَنَاةُ كُهُولِهِ ... فِيهَا وحِكْمَتُهُمْ إِلَى فِتْيَانِهِ

* * *

١٠ - قُمْ يا خَطِيبَ الجَمْعِ هَاتِ مِنَ الحِلَى ... مَا كُنْتَ تَنْثُرُهُ عَلَى آذَانِهِ

١١ - فَلَطَالَمَا أَبْدَى الحَنِينَ لِقُسِّهِ ... واهْتَزَّ أَشْوَاقاً إِلَى سَحْبَانِهِ

١٢ - نَادِ الشَّبَابَ فَلَم يَزَلْ لَكَ نَادِياً ... والمَرْءُ ذُو أَثَرٍ عَلَى أَخْدَانِهِ

١٣ - وامْدُدْ حُدَاءَكَ فِي النَّجَائِبِ تَنْصَرِفْ ... بِهَوَى أَعِنَّتِهَا إِلى تَحْنَانِهِ

١٤ - أَلْقِ النَّصِيحَةَ غَيْرَ هَائِبِ وَقْعِهَا ... لَيس الشُّجَاعُ الرَّأْيِ مِثْلَ جَبَانِهِ

١٥ - قُلْ للشَّبَابِ زَمَانُكُمْ مُتَحَرِّكٌ ... هَلْ تَأْخُذُونَ القِسْطَ مِنْ دَوَرَانِهِ؟

١٦ - قُمْتُمْ عَلَى الأَحْلَامِ تَلْتَزِمُونَهَا ... كَالعَالِمِ الخَالِي عَلَى أَوْثَانِهِ

١٧ - وتُنَازِعُونَ الحَيَّ فَضْلَ ثِيَابِهِ ... والمَيْتَ مَا قَدْ رَثَّ مِنْ أَكْفَانِهِ

١٨ - ولَقَدْ صَدَقْتُمْ هَذِهِ الأَرْضَ الهَوَى ... والحُرُّ يَصْدُقُ في هَوَى أَوْطَانِهِ

١٩ - أَمَلٌ بَذَلْتُمْ كُلَّ غَالٍ دُونَهُ ... وفَقَدْتُمْ مَا عَزَّ فِي وِجْدَانِهِ

---

(٨) الريب: صروف الدهر. والحداثة: سن الشباب. والحدثان: النوائب والحوادث.

(٩) الأناة: الحلم والوقار.

(١٠) الحلى: بكسر ففتح: ما يتزين به، واحدها: حلية، بالكسر.

(١١) قسه، يعني قس بن ساعدة الإيادي (٦٠٠م) خطيب عربي كان يضرب به المثل، وسحبان، هو ابن وائل (٦٧٤م) خطيب عربي كان مضرب المثل في فصاحته.

(١٢) الأخدان: الأصدقاء، الواحد: خدن، بالكسر.

(١٣) الحداء: الغناء تستحث به الإبل على السير. والنجائب: كرائم الإبل، واحدها: نجيبة. والأعنة: ما تقاد به الدابة، الواحد: عنان، بالكسر.

(١٥) القسط: الحظ والنصيب. ودورانه، أي دوران الزمان.

(١٦) الأحلام: ما يراه النائم في منامه، واحدها: حلم. والأوثان: ما يعبد من دون الله من أحجار ونحوها.

(١٧) تنازعون: تغالبون. والفضل: ما زاد. ورث: بلي.

(١٨) هذه الأرض: يعني مصر.

(١٩) وجدانه: أي إدراكه.

٢٠ - اللَّيْثُ يَدْفَعُكُمْ بِشِدَّةِ بأسِهِ عَنْهُ ويُطْمِعُكُمْ بِفَرْطِ لِيَانِهِ
٢١ - ويُرِيدُ هَذَا الطَّيْرَ حُرّاً مُطْلقاً لَكِنْ بأَعْيُنِهِ وَفِي بُسْتَانِهِ

* * *

٢٢ - أَوْفَدْتُمُ وَفْداً وأَوْفَدَ رَبُّكُمْ مَعَهُ العِنَايَةَ فَهْيَ مِنْ أَعْوَانِهِ
٢٣ - العَصْرُ حُرٌّ والشُّعُوبُ طَلِيقَةٌ مَا لَمْ يَحُزْهَا الجَهْلُ فِي أَرْسَانِهِ
٢٤ - فَاضَ الزَّمَانُ مِنَ النُّبُوغِ فَهَلْ فَتًى غَمَرَ الزَّمَانَ بِعِلْمِهِ وبَيَانِهِ؟
٢٥ - أَيْنَ التِّجَارَةُ وهْيَ مِضْمَارُ الغِنَى؟ أَيْنَ الصِّنَاعَةُ وهْيَ وَجْهُ عِنَانِهِ؟
٢٦ - أَيْنَ الجَوَادُ عَلَى العُلُومِ بِمَالِهِ؟ أَيْنَ المُشَارِكُ مِصْرَ فِي فَدَّانِهِ؟
٢٧ - أَيْنَ الزِّرَاعَةُ فِي جِنَانٍ تَحْتَكُمْ كَخَمَائِلِ الفِرْدَوْسِ أو كجِنَانِهِ؟
٢٨ - أَئِذَا أَصَابَ القُطْنَ كَاسِدُ سُوقِهِ قُمْنَا عَلَى سَاقٍ إِلَى أَثْمَانِهِ؟
٢٩ - يَا مَنْ لِشَعْبٍ رُزْؤُهُ فِي مَالِهِ أَنْسَاهُ ذِكْرَ مُصَابِهِ بِكِيَانِهِ؟
٣٠ - المُلْكُ كَانَ ولَمْ يَكُنْ قُطْنٌ فَلَمْ يُغْلَبْ أُبُوَّتُنَا عَلى عُمْرَانِهِ
٣١ - الفَاطِمِيَّةُ شَيَّدَتْ مِنْ عِزِّهِ وبَنَى بَنُو أَيُّوبَ مِنْ سُلْطَانِهِ
٣٢ - بِالقُطْنِ لَمْ يَرْفَعْ قَوَاعِدَ مُلْكِهِ فِرْعَوْنُ والهَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ

---

(٢٠) الليث: الأسد وهو رمز العلم البريطاني. والليان: اللين.
(٢١) هذا الطير، يعني أهل مصر. وبأعينه، أي تحت أعينه.
(٢٢) وفداً: يعني الوفد المصري الذي كان على رأسه سعد زغلول للمطالبة بالجلاء.
(٢٣) يحوزها: يملكها. والأرسان: جمع رسن، وهو الزمام.
(٢٥) المضمار: حلبة السباق. والعنان: الشَّوط.
(٢٦) الجواد: الكريم. والفدان: المساحة من الأرض المنزرعة، معروفة.
(٢٧) الخمائل: الشجر الكثير الملتف، الواحد: خميلة.
(٢٨) قمنا على ساق: أي فزعنا.
(٢٩) الرزء: المصاب.
(٣١) الفاطمية: أي الدولة الفاطمية بمصر، وفي عهدها كان بناء الأزهر. وبنو أيوب، أي الأيوبيون، وعلى رأسهم صلاح الدين الأيوبي وحروبه مع الصليبيين معروفة.

٣٣- لَكِنْ بأَوَّلِ زَارِعٍ نَقَضَ الثَّرَى بِذَكَائِهِ وأَثَارَهُ بِبَنَانِهِ

٣٤- وبِكُلِّ مُحْسِنِ صَنْعَةٍ فِي دَهْرِهِ تَتَعَجَّبُ الأَجْيَالُ مِنْ إتْقَانِهِ

٣٥- وبِهِمَّةٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ حَلَّقَتْ فِي الجَوِّ وارْتَفَعَتْ عَلَى كِيوَانِهِ

٣٦- مُلْكٌ مِنَ الأَخْلاَقِ كَانَ بِنَاؤُهُ مِنْ نَحْتِ أَوَّلِكُمْ ومِنَ صَوَّانِهِ

٣٧- فَأْتُوا الهَيَاكِلَ إنْ بَنَيْتُمْ واقْبِسُوا مِنْ عَرْشِهِ فِيهَا ومِنْ تِيجَانِهِ

---

(٣٣) نقض الثرى: شقه وقلبه.

(٣٥) كيوان: فارسية، ومعناها: زحل، وهو كوكب.

(٣٦) الصوان: حجر صلب شديد.

(٣٧) الهياكل: المعابد التي خلفها قدماء المصريين.

(١٠)

* وقال في الاعتداء على سعد زغلول (باشا) في محطة القاهرة سنة (١٩٢٤م):

١ - نَجَا وتَمَاثَلَ رُبَّانُهَا ... ودَقَّ البَشَائِرَ رُكْبَانُهَا
٢ - وَهَلَّلَ فِي الجَوِّ قَيْدُومُهَا ... وكَبَّرَ فِي المَاءِ سُكَّانُهَا
٣ - تَحَوَّلَ عَنْهَا الأَذَى وانْثَنَى ... عُبَابُ الخُطُوبِ وطُوفَانُهَا
٤ - نَجَا نُوحُهَا مِنْ يَدِ المُعْتَدِي ... وضَلَّ المَقَاتِلَ عُدْوَانُهَا

(*) من المتقارب، والقافية من المتدارك.
وسعد زغلول (١٨٥٧ - ١٩٢٧م) زعيم نهضة مصر السياسية، انتخب سنة (١٩١٩م) رئيساً للوفد المصري للمطالبة بالاستقلال فنفاه الإنجليز إلى مالطة، ثم عاد من المنفى بعد قليل، غير أنه ما لبث أن نفي إلى جزيرة سيشل سنة (١٩٢٢م) ثم كان أن تولى رياسة مجلس الوزراء سنة (١٩٢٤م) ثم رياسة مجلس النواب سنة (١٩٢٥م).
وكان، وهو رئيس مجلس الوزراء، أن دعي إلى إنجلترا للمفاوضة. وفي محطة القاهرة، وهو يستعد لركوب القطار الذي كان سيقله إلى الأسكندرية ليبحر منها اعتدى عليه شاب مصري فأطلق عليه من مسدسه طلقات، أصابته بجراح في ذراعه.

(١) تماثل: قارب البرء. والربان: رئيس الملاحين. والبشائر: الأخبار السارة لا يعلمها المخبَر بها، واحدها: بشارة. ودقها، أي إعلانها. والركبان: الراكبون، واحدهم: راكب. شبه مصر بالسفينة وجعل سعداً ربانها والمصريين ركبانها.

(٢) هلل: صاح قائلاً: لا إله إلا الله. وقيدومها: أي صدرها، وهو في الأصل أنف الجمل. وكبر: قال: الله أكبر. والسكان، ما تسكن به السفينة وتمنع من الحركة والاضطراب وتعدل به في سيرها. وأراد بالقيدوم والسكان كل ما للأمة المصرية من مقومات.

(٣) العباب: ارتفاع الموج واصطخابه. والخطوب: الدواهي يكثر فيها التخاطب، واحدها خطب. جعل الخطوب كالبحر المائج.

(٤) نوح: نبي الله عليه السلام، وكانت معجزته تلك السفينة التي صنعها وركبها هو ومن آمن به عندما عمَّ=

٥ - يَدٌ لـلعِنَـايَـةِ لاَ يَـنْـقَـضِـي ... وإنْ نَـفِـدَ الـعُـمْـرُ شُـكْـرَانُـهَـا

٦ - وَقَـى الأَرْضَ شَـرَّ مَـقَـادِيـرِهِ ... لَـطِيفُ الـسَّـمَـاءِ ورَحْـمَـانُـهَـا

٧ - ونَـجَّـى الـكِـنَـانَـةَ مِـنْ فِـتْـنَـةٍ ... تَـهَـدَّدَتِ الـنِّـيـلَ نِـيـرَانُـهَا

٨ - يَـسِـيـلُ عَـلَى قَـرْنِ شَـيْـطَانِـهَـا ... عَـقِـيـقُ الـدِّمَـاءِ وعِـقْـيَـانُـهَـا

٩ - فَـيَـا سَـعْـدُ جُـرحُـكَ سَـاءَ الـرِّجَـالَ ... فَـلاَ جُـرِحَـتْ فِـيـكَ أوطَـانُـهَـا

١٠ - وَقَـتْـكَ العِـنَـايَـةُ بـالـرَّاحَـتَـيْنِ ... وطَـوَّقَ جِـيـدَكَ إحْـسَـانُـهَـا

١١ - مَـنَـايَـا أَبَـى الـلّـهُ إذْ سَـاوَرَتْـكَ ... فَـلَـمْ يَـلْقَ نَـابَـيْـهِ ثُـعْـبَـانُـهَـا

١٢ - حَـوَتْ دَمَـكَ الأَرْضُ في أَنْفِـهَـا ... زَكِـيّـاً كـأَنَّـكَ عُـثْـمَـانُـهَـا

١٣ - وَرَقَّـتْ لآثَـارِهِ فِـي الـقَـمِـيصِ ... كَـأَنَّ قَـمِـيـصَـكَ قُـرْآنُـهَـا

١٤ - ورِيعَـتْ كَمَـا رِيعَـتِ الأَرْضُ فِـيـكَ ... نَـوَاحِـي الـسَّـمَـاءِ وأَعْـنَـانُـهَـا

١٥ - ولَـوْ زُلْـتَ غُـيِّـبَ عَـمْـرُو الأُمُـورِ ... وأَخْـلَى الـمَـنَـابِـرَ سَـحْـبَـانُـهَـا

* * *

= الطوفان فنجا هو ومن معه وأغرق الكافرون بـه. شبه سعـداً به. وضـل الشيء: لم يهتد إليـه وأخطأه. والمقاتل: جمع مقتل وهو الموضع الذي إذا أصيب فيه الحي لا يكاد يسلم. والعدوان: الاعتداء.

(٥) يد: أي نعمة. والعناية: رعاية الله ولطفه.

(٦) وقى: حفظ. والمقادير: ما قدره الله على عباده، واحدها: مقدور.

(٧) الكنانة: مصر، وهي في الأصل: جعبة السهام.

(٨) العقيق: حجر كريم أحمر تعمل منه الفصوص. والعقيـان: الذهب الخـالص، أي الـدماء التي هي كالعقيق والعقيان لوناً.

(١١) المنايا: جمع منية، وهي المـوت. وساورتـك: واثبتك. ولم يلق: لم يجـد. والناب: السن بجـانب الرباعية، وثمة نابان وبهما العض.

(١٢) حوت: ضمت. وعثمانها، يعني عثمان بن عفان الخليفة الثـالث، وقد مـات مقتولاً. والمصحف بين يديه.

(١٣) رقت: أشفقت. ولآثـاره، أي لآثار الـدم. والقرآن: كتـاب الله تعالى المنـزل على محمد (صلعم)، وكان أن تلطخ بدم عثمان وهو يقرأ فيه ساعة قتلوه.

(١٤) ريعت: فزعت. والأعنان: جمع عنان، بالفتح، وهو ما يبدو لك من السماء إذا نظرت إليها.

(١٥) زلت: أي ذهبت. وعمرو: أي عمرو بن العاص، ذلك البطل الداهية الذي فتح مصر، وكان مستشار معاوية في حربه مع علي، وبرأيه أخذ معاوية فكانت له الغلبة على علي. فشبه سعداً به. وسحبـان: =

١٦ - رَمَاكَ عَلَى غِرَّةٍ يَافِعٌ ... مُثَارُ السَّرِيرَةِ غَضْبَانُهَا
١٧ - وقِدْماً أَحَاطَتْ بأَهْلِ الأُمُورِ ... مُيُولُ النُّفُوسِ وأَضْغَانُهَا
١٨ - تلمَّسَ نَفْسَكَ بَيْنَ الصُّفُوفِ ... ومِنْ دُونِ نَفْسِكَ إيمَانُهَا
١٩ - يُرِيدُ الأُمُورَ كَمَا شَاءَهَا ... وَتَأْبَى الأُمُورُ وسُلْطَانُهَا
٢٠ - وعِنْدَ الَّذِي قَهَرَ القَيْصَرَيْنِ ... مَصِيرُ الأُمُورِ وأَحْيَانُهَا
٢١ - ولو لم يُسَابِقْ دُرُوسَ الحَيَاةِ ... لَبصَّرَهُ الرُّشْدَ لُقْمَانُهَا
٢٢ - فإنَّ اللَّيَالِي عَلَيْهَا يَحُولُ ... شُعُورُ النُّفُوسِ ووِجْدَانُهَا
٢٣ - ويَخْتَلِفُ الدَّهْرُ حتَّى يَبِينَ ... رُعَاةُ العُهُودِ وخُوَّانُهَا

* * *

٢٤ - أرَى مِصْرَ يَلْهُو بِحَدِّ السِّلاحِ ... ويَلْعَبُ بالنَّارِ وِلْدَانُهَا
٢٥ - وَرَاحَ بِغَيْرِ مَجَالِ العُقُولِ ... يُجِيلُ السِّيَاسَةَ غِلْمَانُهَا
٢٦ - وَمَا القَتْلُ تَحْيَا عَلَيْهِ البِلَادُ ... وَلَا هِمَّةُ القَوْلِ عُمْرَانُهَا

= هو ابن وائل: خطيب العرب.

(١٦) على غرة: أي على حين غفلة. واليافع: من شارف الاحتلام. والمثار: الذي هيج. والسريرة: ما يكتم ويسر، أي قلق النفس والخاطر.

(١٧) قدماً: أي قديماً. وميول النفوس: حيدانها عن الصواب. والأضغان: الأحقاد. واحدها: ضغن، بالكسر.

(١٨) تلمس: نشد وطلب.

(٢٠) قهر: غلب. والقيصران، أي قيصر الروم وقيصر الفرس، وكانا أعلى القياصرة شأناً. والمصير: المرجع. والأحيان، جمع حين، بالفتح، وهو الهلاك.

(٢١) لو لم يسابق: أي لولا أن عجل ولم يلقن دروس الحياة. والرشد: الهداية. ولقمانها: أي لقمان الحكيم الذي جرت كلماته مجرى المثل.

(٢٢) عليها: أي مع كرّها. ويحول: يتحول ويتبدل. والوجدان: ما تحسه النفس.

(٢٣) يبين: يظهر. والرعاة: الحافظون، واحدهم: راع. والعهود: الذمم والحقوق. واحدها: عهد بالفتح، والخوان: الخائنون، واحدهم: خائن.

(٢٤) الولدان: جمع وليد، وهو المولود حين يولد، يريد الصغار الذين لم يعوا.

(٢٥) المجال: المطاف. ويجيل: يدير.

٢٧ - وَلَا الـحُـكْـمُ أَنْ تَـنْـقَـضِـي دولَـةٌ وتُـقْـبِـلَ أُخْـرَى وأَعْـوَانُـهَـا

٢٨ - ولَكِنْ عَلَى الجَيْشِ تَقْـوَى البِـلَادُ وبِـالْـعِـلْمِ تَـشْـتَـدُّ أَرْكَـانُـهَـا

٢٩ - فـأَيْـنَ الـنُّـبُـوغُ وأَيْـنَ الـعُـلُومُ وأَيْـنَ الـفُـنُـونُ وإتْـقَـانُـهَـا؟

٣٠ - وأَيْـنَ مِـنَ الـخُـلْقِ حَظُّ الـبِـلَادِ إذا قَـتَـلَ الـشَّـيِّـبَ شُـبَّـانُـهَـا؟

٣١ - وأيْنَ مِنَ الـرِّبْـح قِسْطُ الـرِّجَـالِ إذَا كَـانَ فِي الخُـلُقِ خُسْـرَانُـهَـا؟

٣٢ - وأَيْـنَ الـمُـعَـلِّمُ مـا خَـطْـبُـهُ وأَيْـنَ الـمَـدَارِسُ مـا شَـانُـهَـا؟

٣٣ - لَـقَـدْ عَبِثَتْ بِـالـنِّـيَـاقِ الـحُـدَاةُ ونَـامَ عَـنِ الإبْـلِ رُعْـيَـانُـهَـا

٣٤ - إلـى الـخُـلْقِ أَنْـظُرُ فِـيمَـا أَقُـولُ وَتَـأْخُـذُ نَـفْـسِـي أَشْـجَـانُـهَـا

* * *

٣٥ - ويـا سَـعْـدُ أَنْـتَ أَمِـينُ الـبِـلَادِ قَـدِ امْـتَـلَأَتْ مِـنْـكَ أَيْـمَـانُـهَـا

٣٦ - ولـن تَـرْتَـضِـي أن تُـقَـدّ الـقَـنَـاةُ ويُـبْـتَـرَ مِـنْ مِـصْـرَ سُـودَانُـهَـا

٣٧ - وحُـجَّـتُـنَـا فِـيـهِـمَـا كـالـصَّـبَـاحِ وَلَـيْـسَ بِـمُـعْـيِـيـكَ تِـبْـيَـانُـهَـا

٣٨ - فَـمِـصْـرُ الـرِّيَـاضُ وَسُـودَانُـهَـا عُـيُـونُ الـرِّيَـاضِ وخُلجَـانُـهَـا

٣٩ - وَمَـا هُـوَ مَـاءٌ ولَـكِـنَّـهُ وَرِيـدُ الـحَـيَـاةِ وشِـرْيَـانُـهَـا

---

(٢٨) الأركان: جمع ركن، وهو ما يقوم عليه الشيء.

(٣١) القسط: النصيب، أي لا ربح لهم مع فساد الخلق.

(٣٢) ما خطبه: ما شأنه.

(٣٣) النياق: الإبل، واحدها: ناقة. والحداة: الذين يحثون الإبل بالغناء، واحدهم: حاد. والرعيان: جمع راع، وهو من يقوم على حفظ الإبل ورعايتها.

(٣٤) الأشجان: الهموم والأحزان، واحدها: شجن، بالتحريك.

(٣٥) الأيمان: جمع يمين، وهي اليد اليمنى.

(٣٦) تقد: تقطع.

(٣٧) بمعييك: بمعجزك. وتبيانها: إيضاحها.

(٣٩) الوريد: كل عرق يحمل الدم الأزرق من الجسد إلى القلب. والشريان: الوعاء الذي يحمل الدم الصادر من القلب إلى الجسم، وبهما الحياة. والحديث عن ماء النيل.

٤٠ - تُتَمِّمُ مِصْرَ يَنَابِيعُهُ ... كَمَا تَمَّمَ العَيْنَ إنسانُهَا

٤١ - وأهْلُوهُ مُنْذُ جَرَى عَذْبُهُ ... عَشِيرَةُ مِصْرَ وجِيرَانُهَا

٤٢ - وأمَّا الشَّرِيكُ فَعِلاَّتُهُ ... هِيَ الشَّرِكَاتُ وأقْطَانُهَا

٤٣ - وحَربٌ مَضَتْ نَحْنُ أوْزَارُها ... وخَيْلٌ خَلَتْ نَحْنُ فُرْسَانُهَا

٤٤ - وكَمْ مَنْ أتَاكَ بِمَجْمُوعَةٍ ... مِنَ البَاطِلِ الحَقُّ عُنْوانُهَا

٤٥ - فَأيْنَ مِنَ المَنْش بَحْرُ الغَزَالِ ... وفَيْضُ نِيَانْزَا وتَهْتَانُهَا؟

٤٦ - وأيْنَ التَّمَاسِيحُ مِنْ لُجَّةٍ ... يَمُوتُ مِنَ البَرْدِ حِيتَانُهَا!

٤٧ - ولَكِنْ رُؤُوسٌ لأمْوَالِهِمْ ... يُحَرِّكُ قَرْنَيْهِ شَيْطَانُهَا

٤٨ - وَدَعْوَى القَوِيِّ كَدَعْوَى السِّبَاعِ ... مِنَ النَّابِ والظُّفْرِ بُرْهَانُهَا

---

(٤٠) الينابيع: جمع ينبوع، وهو عين الماء، يريد منابعه. وإنسان العين: ناظرها.

(٤١) العشيرة: بنو الأب الأقربون والقبيلة.

(٤٢) الشريك: يعني الإنجليز. وعلاته: أي ما يتعلل به.

(٤٣) حرب مضت، يريد تلك الحرب التي دخلت فيها الجيوش المصرية السودان لحرب المهدي ورجاله. والأوزار: الأسلحة، واحدها: وزر، بالكسر. وخلت: مضت.

(٤٤) يشير إلى الأكاذيب التي كان يروجها الاستعمار لتثبيت أقدامه في مصر والسودان.

(٤٥) المنش: المضيق الفاصل بين إنجلترا وفرنسا. وبحر الغزال: أحد فروع النيل. ونيانزا: إحدى بحيرات ثلاث ينبع منها النيل. وتهتانها، أي تتابع سيلانها. والتهتان في الأصل: مطر متتابع.

(٤٦) التماسيح: معروفة، وهي تكثر في أعالي النيل. واللجة: معظم البحر وتردد أمواجه، يعني بحر الشمال حيث يشتد البرد.

(٤٨) يشير في هذا البيت والأبيات الثلاثة قبله إلى بعد ما بين إنجلترا والسودان.

(١١)

* وقال في الكشف عن مقبرة توت عنخ أمون سنة (١٩٢٣م):

١ - قِفِي يـا أُخْتَ يُـوشَـع خَبِّـرِينَـا ... أَحَـادِيثَ القُـرُونِ الـغَـابِـرِينَـا

٢ - وقُصِّي مِنْ مَصَـارِعِـهِمْ عَـلَيْنَـا ... ومِـنْ دُولاتِـهِـمْ مـا تَـعْـلَمِـيـنَـا

٣ - فَـمِثْلُكِ مَـنْ رَوَى الأَخْـبَـارَ طُـرّاً ... ومَـنْ نَسَـبَ القَبَـائِـلَ أَجْمَعِينَـا

٤ - نَـرَى لَكِ فِي السَّمَـاءِ خَضِيبَ قَـرْنٍ ... وَلاَ نُحْصِي عَلَى الأَرْضِ الـطَّعِينَا

٥ - مَشَيْتِ عَلَى الـشَّبَـاب شُـوَاظَ نَـارٍ ... ودُرْتِ عَلَى المَشِيبِ رَحًى طَحُـونَـا

٦ - تُـعِينِـيـنَ الـمَـوَالِـدَ والـمَـنَـايَـا ... وتَـبْـنِـيـنَ الـحَـيَـاةَ وتَـهْـدِمِـيـنَـا

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.
وتوت عنخ آمون، ثاني ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وقد كشف عن قبره في شتاء عام (١٩٢٢ - ١٩٢٣م) بعد جهد كبير وبحث طويل، على يد العالم الإنجليزي كرنرڤون، وعاونه في ذلك العالم الأثري هورد كرتر.

(١) أخت يوشع: يعني الشمس. ويوشع بن نون: فتى موسى عليهما السلام، وكان يقاتل الجبارين يوم جمعة. ثم أدبرت الشمس للغروب وهو لما ينفض يده من قتالهم. ويصبح السبت والقتال فيه محرم، فسأل الله أن يرد له الشمس حتى يفرغ من قتالهم، فردها له. ومن أجل هذا نسب الشاعر الشمس له. والغابر: السالف الماضي.

(٢) المصاريع: جمع مصرع، بالفتح، مصدر ميمي، بمعنى الطرح على الأرض، يعني الموت. والدولات، بالضم، لغة في الدولات بالفتح، يعني الأمم ذات نظام جامع.

(٣) طرا: أي جميعاً.

(٤) الخضيب: المخضوب بالحمرة. والقرن: أول ما يبزغ من الشمس. والطعين: المطعون.

(٥) الشواظ: اللهب لا دخان له. والرحى: الأداة يطحن بها، وهي حجران مستديران يوضع أحدهما على الآخر ويدار الأعلى على قطر. والطحون: الطاحنة.

(٦) الموالد: جمع مولد، وهو موضع الولادة ووقتها، يعني الإيلاد. والمنايا: جمع منية، وهي الموت.

٧- فَيَالَكِ هِرَّةً أَكَلَتْ بَنِيهَا وَمَا وَلَدُوا وتَنْتَظِرُ الجَنِينَا

* * *

٨- أَأُمَّ المَالِكِينَ بَنِي أُمُونٍ لِيَهْنِكِ أَنَّهُمْ نَزَعُوا أُمُونَا

٩- وَلَدْتِ لَهُ المآمِينَ الدَّوَاهِي ولَمْ تَلِدِي لَهُ قَطُّ الأَمِينَا

١٠- فَكَانُوا الشُّهْبَ حِينَ الأَرْضُ لَيْلٌ وحِينَ النَّاسُ جِدُّ مُضَلَّلِينَا

١١- مَشَتْ بِمَنَارِهِمْ فِي الأَرْضِ رُومَا وَمِنْ أَنْوارِهِمْ قَبَسَتْ أَثِينَا

١٢- مُلُوكُ الدَّهْرِ بالوَادِي أَقَامُوا عَلَى وَادِي المُلُوكِ مُحَجَّبِينَا

١٣- فَرُبَّ مُصَفَّدٍ مِنْهُمْ وَكَانَتْ تُسَاقُ لَهُ المُلُوكُ مُصَفَّدِينَا

١٤- تَقَيَّدَ فِي التُّرَابِ بِغَيْرِ قَيْدٍ وحَلَّ عَلَى جَوَانِبِهِ رَهِينَا

١٥- تَعَالَى اللّهُ كَانَ السِّحْرُ فِيهِمْ أَلَيْسُوا لِلحِجَارَةِ مُنْطِقِينَا؟

١٦- غَدَوْا يَبْنُونَ ما يَبْقَى ورَاحُوا وَرَاءَ الآبِدَاتِ مُخَلَّدِينَا

---

(٧) يا لك على التعجب.

(٨) يهنك: أي ليهنئك ويسعدك. وانهم: أي بني آمون. ونزعوا: أشبهوا، أي أشبهوا أباهم آمون. يشير إلى ما يذكره التاريخ من أن أم آمون لم تكن زوجة شرعية لأبيه وكان من عادة قدماء المصريين ألا يلي الملك إلا من كانت أمه زوجة شرعية، من أجل هذا احتال توت عنخ آمون لكي يلي الملك فتزوج ابنة الملك خون آتون.

(٩) المآمين: جمع مأمون يعني من كان على شاكلة الخليفة العباسي المأمون دهاء. والأمين: أخو المأمون، وكان لاهياً عابثاً.

(١٠) الشهب: الدراري من الكواكب لشدة سطوعها.

(١١) المنار: موضع النور. وروما عاصمة إيطالية. وأثينا: عاصمة اليونان، وكان قديماً للرومان والأثينيين حضارتان مزدهرتان.

(١٢) وادي الملوك: إلى الشاطىء الغربي للنيل عند الأقصر ويضم مقابر فراعنة مصر من عهد الأسرة الثانية عشرة وما بعدها.

(١٣) المصفد: المقيد، على بناء اسم المفعول فيهما، يعني قد حبسه الموت عن الحركة ومصفدين، أي مأسورين.

(١٤) رهين: قد لزم مكانه.

(١٥) يشير إلى إبداعهم في فن النحت حتى جعلوا من الحجارة تماثيل تكاد تنطق.

(١٦) الأبدات: جمع آبدة، وهي كل عجيب يستغرب له.

١٧ - إذا عَمَدُوا لِمَأْثُرَةٍ أَعَدُّوا ... لَهَا الإِتْقَانَ والخُلُقَ المَتِينَا
١٨ - ولَيْسَ الخُلْدُ مَرْتَبَةً تُلَقَّى ... وتُؤْخَذُ مِنْ شَقَاءِ الجَاهِلِينَا
١٩ - وَلَكِنْ مُنْتَهَى هِمَمٍ كِبَارٍ ... إذا ذَهَبَتْ مَصَادِرُهَا بقِينَا
٢٠ - وسِرُّ العَبقَرِيَّةِ حِينَ يَسْرِي ... فَيَنْتَظِمُ الصَّنَائِعَ والفُنُونَا
٢١ - وآثَارُ الرِّجَالِ إذا تَنَاهَتْ ... إلَى التَّارِيخِ خَيْرُ الحَاكِمِينَا
٢٢ - وأَخْذُكَ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءً ... وتَرْكُكَ فِي مَسَامِعِهَا طَنِينَا
٢٣ - فَغَالِي فِي بَنِيكِ الصِّيدِ غَالِي ... فَقَدْ حُبَّ الغُلُو إلى بَنِينَا
٢٤ - شَبَابٌ قُنَّعٌ لَا خَيْرَ فِيهِمْ ... وبُورِكَ فِي الشَّبَابِ الطَّامِحِينَا
٢٥ - فَنَاجِيهِمْ بِعَرْشٍ كَانَ صِنْواً ... لِعَرْشِكِ فِي شَبِيبَتِهِ سِنِينَا
٢٦ - وَكَانَ العِزُّ حِلْيَتَهُ وكَانَتْ ... قَوائِمُهُ الكَتَائِبَ والسَّفِينَا
٢٧ - وَتَاجٌ مِنْ فَرَائِدِهِ ابنُ سِيتِي ... ومِنْ خَرَزَاتِهِ خُوفُو و مِينَا
٢٨ - عَلَا خَدّاً بِهِ صَعَرٌ وأَنفاً ... تَرفَّعَ فِي الحَوَادِثِ أنْ يَدِينَا
٢٩ - ولَسْتُ بِقَائِلٍ ظَلَمُوا وَجَارُوا ... عَلَى الأَجْراء أو جَلَدُوا القَطِينَا
٣٠ - فإنَّا لَمْ نُوَقَّ النَّقْصَ حَتَّى ... نُطَالِبَ بالكَمَالِ الأَوَّلِينَا

---

(١٧) المأثرة: المكرمة المتوارثة.
(٢٢) الطنين: الصوت يرن في الآذان.
(٢٣) غالي: بالغي. والصيد: جمع أصيد، وهو المزهو كبراً.
(٢٤) قنع: قانعون.
(٢٥) ناجيهم: أسري إليهم. والصنو: النظير والمثل.
(٢٦) الكتائب: الجيوش، الواحد: كتيبة. والسفين: جمع سفينة، يعني الجيوش البرية والبحرية.
(٢٧) الفرائد: حبات العقد من فضة وغيرها يفصل بها بين حبات الذهب واللؤلؤ. وابن سيتي، هو رمسيس الثاني، المعروف بزوزستريس، ويلقب بالأكبر، لأنه كان أعظم ملوك مصر قوة. وخوفو هو باني الهرم الأكبر بالجيزة. ومينا: هو مؤسس الأسرة الأولى.
(٢٨) وبه: أي التاج. والصعر: إمالة الخد كبراً. ويدين: يذل.
(٢٩) القطين: الخدم والأتباع.
(٣٠) نوقى: نحمى ونحفظ، بالبناء للمجهول فيهما.

٣١ - وَمَـا البَسْتِيـلُ إلاَّ بِـنْـتُ أَمْسٍ وكَمْ أَكَـلَ الحَدِيـدُ بِهَـا سَجِينَـا
٣٢ - ورُبَّـةَ بِـيـعَـةٍ عَـزَّتْ وطَـالَـتْ بَنَـاهَـا النَّـاسُ أَمْسِ مُسَخَّـرِينَـا
٣٣ - مُشَيَّـدةً لِشَـافِي العُـمْـي عِيسَى وكَمْ سَمَـلَ القُسُوسُ بِهَـا عُيُونَـا

* * *

٣٤ - أَخَـا اللُّورْدَاتِ مِثْلُكَ مَنْ تَحَلَّى بِـحِلْيَـةِ آلِـهِ الـمُـتَطَوِّلِـينَـا
٣٥ - لَـكَ الأَصْـلُ الَّـذِي نَبَتَتْ عَلَيْـهِ فُـرُوعُ المَجْدِ مِنْ كَـرْنَـارَفُـونَـا
٣٦ - ومَـالُـكَ لا يُـعَـدُّ وكُـلُّ مَـالٍ سَيَفْنَى أو سَيُفْنِي المَـالِكِينَـا
٣٧ - وَجَـدتَ مَـذَاقَ كُـلِّ تَلِيـدِ مَجْـدٍ فَكَيْفَ وَجَـدْتَ مَجْدَ الكَـاسِبِينَـا
٣٨ - نَشَـرْتَ صَفَـائِحـاً فَجَـزَتْـكَ مِصْـرُ صَحَـائِفَ سُؤْدَدٍ لاَ يَـنْـطَوِيـنَـا
٣٩ - فَـإِنْ تَـكُ قَـدْ فَتَحْتَ لَهَـا كُنُـوزاً فَقَـدْ فَتَحَتْ لَـكَ الفَتْـحَ المُبِينَـا
٤٠ - فَـلاَ قَـارُونُ فَـوْقَ الأَرْضِ إلاَّ تَـمَنَّـى لَـوْ رَضِـيـتَ بِـهِ قَـرِينَـا
٤١ - سَبِيـلُ الخُلْدِ كَـانَ عَلَيْـكَ سَهْـلاً وَعَـادَتُـهُ يُـكِـدُّ السَّـالِـكِـيـنَـا
٤٢ - رَأَيْـتَ تَـنَـكُّـراً وسَـمِـعْـتَ عَـتْبـاً فَـعُـذْراً لِلغِـضَـابِ المُـحْنَقِـيـنَـا

---

(٣١) البستيل: سجن بفرنسا يرجع العهد به إلى الملك شارل الخامس (١٤٦٩م) وفي هذا السجن زج الكثير من الأبرياء ولقوا أشد التنكيل.
(٣٢) البيعة: معبد النصارى.
(٣٣) عيسى: هو نبي الله، ومن معجزاته رده البصر إلى الأعمى. وسمل العين: فقأها بحديدة محماة. والقسوس: القساوسة.
(٣٤) أخا اللوردات: يعني اللورد كارنرفون . والمتطول: المترفع، صاحب الغنى والسعة.
(٣٦) ومالك لا يعد، يشير إلى ترائه.
(٣٧) التليد: القديم.
(٣٨) الصفائح: جمع صفيحة، وهي كل عريض من حجارة ونحوها، يعني ما كشف عنه من نقوش. والصحائف: جمع صحيفة، وهي ما يكتب فيه. والسؤدد: السيادة.
(٣٩) الفتح: النصر. والمبين: المحقق.
(٤٠) قارون: رجل كان من قوم موسى وكان على ثراء واسع، ضرب بثرائه المثل. والقرين: الرفيق.
(٤١) يكد: يجهد ويتعب.
(٤٢) تنكراً: أي استنكاراً. والمحنقون: على بناء اسم الفاعل: الحاقدون حقداً لا يزول، وعلى بناء اسم=

٤٣ ـ أُبُــوَّتُــنَــا وأَعْــظُمُــهُــمْ تُــرَاثٌ ... نُــحَــاذِرُ أَنْ يَــؤُولَ لآخَــرِيــنَــا
٤٤ ـ ونَــأْبَــى أنْ يَــحُــلَّ عَــلَيْــهِ ضَــيْــمٌ ... ويَــذْهَــبَ نُــهْــبَــةً لِــلْنَّــاهِــبِــيــنَــا
٤٥ ـ سَكَتَّ فَــحَــامَ حَــوْلَــكَ كُــلُّ ظَنٍّ ... وَلَــوْ صَــرَّحْــتَ لَــمْ تُــثِــرِ الــظُّنُــونَــا
٤٦ ـ يَــقُــولُ الــنَّــاسُ فِــي سِــرٍّ وجَــهْــرٍ ... ومَــا لَــكَ حِيلَةٌ فِــي الــمُــرْجِــفِــيــنَــا
٤٧ ـ أَمَــنْ سَــرَقَ الخَــلِــيــفَــةَ وَهْــوَ حَــيٌّ ... يَــعِــفُّ عَــنِ الــمُــلُــوكِ مُــكَــفَّــنِــيــنَــا؟

* * *

٤٨ ـ خَــلِــيــلَــيَّ اهْــبِــطَــا الــوَادِي ومِــيــلاَ ... إِلَى غُــرَفِ الشُّمُــوسِ الــغَــارِبِــيــنَــا
٤٩ ـ وسِــيــرَا في مَــحَــاجِــرِهِمْ رُوَيْــداً ... وطُــوفَــا بــالــمَــضَــاجِــعِ خــاشِــعِــيــنَــا
٥٠ ـ وخُــصَّــا بــالــعَــمَــار وبــالــتَّــحَــايَــا ... رُفَــاتَ الــمَــجْــدِ مِــنْ تُــوتَــنْــخَــمِــيــنَــا
٥١ ـ وَقَــبْــراً كَــادَ مِــنْ حُــسْــنٍ وَطِــيــبٍ ... يُــضِــيءُ حِــجَــارَةً ويَــضُــوعُ طِــيــنَــا
٥٢ ـ يُــخَــالُ لِــرَوْعَــةِ الــتَّــارِيــخِ قُــدَّت ... جَــنَــادِلُــهُ الــعُــلَــى مِــنْ طُــورسِــيــنَــا

= المفعول: المغتاظون.

(٤٣) الأبوة: الآباء، واحدهم: أب. والأعظم: العظام. ويؤول: يصير.

(٤٤) الضيم: الظلم والإذلال. والنهبة: المنهوب.

(٤٥) لم تثر: لم تهج. يشير إلى سكوت كارنرفون عن الإفصاح عن محتويات القبر.

(٤٦) المرجفون: الذين يخوضون في الأخبار السيئة.

(٤٧) أمن سرق: هذا مقول الناس. والخليفة: يعني الخليفة العمثاني وحيد الـذي ألجأه الكماليون إلى النزول عن العرش، فحملته مدرعة بريطانية إلى مالطة ليفلت من المحاكمة. وكان للناس عذرهم في اتهام كارنرفون فقد أذاعت الصحف البريطانية أنه أهدى عقداً كان من محتويات هذا الكنز لابنة ملك انجلترا، ولما علمت بوفاته إثر عضة بعوضة من بعوض القبر خافت غضبة الفراعنة وخلعته.

(٤٨) الغاربون: يعني ملوك الفراعنة.

(٤٩) المحاجر: الأماكن المقتطعة من الجبل، واحدها محجر حيث رقدوا.

(٥٠) العمار: ريحان كان يحيا به الملوك مع قول المحيي لهم: عمّرك الله. والرفات بقايا الميت. وتوتنخمين، أي توت عنخ آمون.

(٥١) يضوع: يتحرك فتنتشر رائحته.

(٥٢) قدت: قطعت، بالبناء للمجهول فيهما. والجنادل: أي الصخور، مفرده: جندل. والعلى: جمع العليا، بالضم، أي المتسامية. وطورسينا: شبه جزيرة إلى الشرق من مصر، بها الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام.

٥٣ - وَكَـانَ نَـزِيـلُهُ بـالـمَـلْكِ يُـدْعَـى　　فَـصَـارَ يُلَقَّبُ الكَـنْـزَ الـثَّـمِـيـنَـا

٥٤ - وقُـومَـا هَـاتِـفَـيْـنِ بِـهِ ولَـكِـنْ　　كَـمَـا كَـانَ الأَوَائِـلُ يَـهْـتِـفُـونَـا

٥٥ - فَـثَـمَّ جَـلاَلَـةٌ قَـرَّتْ ودامت　　عَـلَى مَـرِّ الـقُـرُونِ الأَرْبَـعِـيـنَـا

٥٦ - جَـلاَلُ الـمُـلْكِ أَيَّـامٌ وتَـمْـضِـي　　وَلاَ يَمْضِي جَـلاَلُ الخَـالِـدِيـنَـا

٥٧ - وَقُـولا لِـلْـنَّـزِيـلِ قُـدُومَ سَـعْـدٍ　　وحَـيَّـا اللّهُ مَـقْـدَمَـكَ اليَـمِـيـنَـا

٥٨ - سَـلاَمٌ يَـوْمَ وَارَتْـكَ الـمَـنَـايَـا　　بِـوَادِيـهَـا ويَـوْمَ ظَـهَـرْتَ فِـيـنَـا

٥٩ - خَـرَجْتَ مِن القُبُـورِ خُـرُوجَ عِيسَى　　عَلَيْـكَ جَـلاَلَـةٌ فِي الـعَـالَمِـيـنَـا

٦٠ - يَجُـوبُ البَرْقُ بـاسْمِكَ كـلَّ سَهْـلٍ　　وَيَخْتَـرِقُ البُخَـارُ بِـهِ الـحُـزُونـا

٦١ - وأَقْسِمُ كُنتَ فـي لُـوزَانَ شُـغْـلاً　　وكُنْتَ عَـجِيـبَـةَ المُـتَفَـاوِضِـيـنَـا

٦٢ - أَتَـعْـلَمَ أَنَّهُمْ صَلِفُوا وَتَـاهُـوا　　وصَـدُّوا البَابَ عَنَّـا مُـوصِـدِينَـا؟

٦٣ - ولَـوْ كُـنَّـا نَـجُـرُّ هُـنَـاكَ سَـيْـفَـاً　　وَجَـدْنَـا عِـنْـدَهُمْ عَـطْـفـاً ولِيـنَـا

٦٤ - سَـيَـقْـضِـي كِـرْزِنٌ بـالأَمْـرِ عَـنَّـا　　وَحَـاجَـاتُ الكِنَـانَـةِ مـا قُضِيـنَـا

* * *

---

(٥٣) نزيله: أي الحال فيه، والضمير للقبر. ويدعى: أي يلقب ويسمى بالملك. والملك بالفتح، لغة في الملك، بفتح فكسر.

(٥٥) ثم: هنالك. قرت ودامت: سكنت وبقيت.

(٥٧) النزيل: أي نزيل القبر، يعني توت عنخ آمون. والقدوم: المجيء، يعني خروجه من قبره. واليمين المبارك.

(٥٨) وارتك: حجبتك. والمنايا: جمع منية، وهي الموت.

(٥٩) عيسى عليه السلام: يشير إلى قول النصارى عن خروج عيسى عليه السلام من قبره.

(٦٠) يجوب: يقطع. والبرق: أي الرسائل البرقية.

(٦١) لوزان: من مدن سويسرا وكان عندها المؤتمر الدولي منعقداً للنظر في إقرار الصلح بين تركيا واليونان فطغت أخبار اكتشاف القبر على غيرها.

(٦٢) انهم: أي المنعقدون في مؤتمر لوزان. وصلفوا: تكلموا بما نكره وتمدحوا بما ليس لهم. وتاهوا: تكبروا. والموصد: اسم فاعل من أوصد، بمعنى أغلق. يشير إلى وقفتهم من الوفد المصري الذي ذهب إلى لوزان للمطالبة بجلاء الإنجليز.

(٦٤) كرزن: كان عندها رئيس وزراء إنجلترا وكان مندوب انجلترا في المؤتمر. والكنانة: يعني مصر.

٦٥ - تَعَـالَ اليَـوْمَ خَبِّـرْنَـا أَكَـانَـتْ ... نَـواكَ سِنَـاتِ نَـوْمٍ أَمْ سِنِينَـا؟

٦٦ - وَمَـاذَا جُبْتَ مِنْ ظُلُمَـاتِ لَيْـلٍ ... بَعِيدِ الصُّبْحِ يُنْضِي المُـدْلِجِينَا؟

٦٧ - وهَـلْ تَبْقى النُّفُـوسُ إذَا أَقَـامَتْ ... هَيَـاكِلُهَـا وتَبْـلَى إنْ بَـلِينَـا؟

٦٨ - وَمَـا تِلْكَ القِبَـابُ وأَيْـنَ كَـانَتْ ... وَكَيْفَ أَضَـلَّ حَـافِـرُهَـا القُـرُونَا؟

٦٩ - مُـمَـرَّدَةَ البِـنَـاءِ تُـخَـالُ بُـرْجـاً ... بِبَـطْنِ الأَرْضِ مَحْـطُوطـاً دَفِينَـا

٧٠ - تَغَـطَّى بِـالأَثَـاثِ فَكَـانَ قَـصْـراً ... وبِـالصُّـوَرِ العِتَـاقِ فَكَـانَ زُونَـا

٧١ - حَمَلْتَ العَـرْشَ فِيهِ فَهَـلْ تُـرَجِّي ... وتَـأْمُـلُ دَوْلَـةً في الغَـابِـرِينَـا؟

٧٢ - وَهَـلْ تَلْقَى المُهَيْمِنَ فَـوْقَ عَـرْشٍ ... وَيَـلْقَـاهُ الـمَـلاَ مُـتَـرَجِّلِيـنَـا؟

٧٣ - وَمَـا بَـالُ الـطَّعَـامِ يَكَـادُ يَقْـدَى ... كَمَـا تَـرَكَتْـهُ أيـْدِي الصَّـانِعِينَـا؟

٧٤ - وَلَمْ تَـكُ أَمْسِ تَصْبِـرُ عَنْـهُ يَـومـاً ... فَكَيْـفَ صَبَـرْتَ أَحْـقَـابـاً مِئِينَـا

٧٥ - لَقَـدْ كَـانَ الَّـذِي حَـذِرَ الأَوَالِي ... وخَـافَ بَنُـو زَمَـانِـكَ أَنْ يَكُـونَـا

٧٦ - يُحِب الـمَـرْءُ نَبْشَ أَخِيـهِ حَيّـاً ... وَيَنْبُشُـهُ وَلَـوْ فِي الـهَـالِكِيـنَـا

٧٧ - سُلِلْتَ مِنَ الـحَفَـائِـرِ قَـبْـلَ يَـوْمٍ ... يَسُـلُّ مِنَ التُّـرَابِ الهَـامِـدِيـنَـا

---

(٦٥) النوى: البعد. والسنات: جمع سنة، بكسر ففتح.وهي النعاس.

(٦٦) جبت: قطعت. وينضي: يتعب. والمدلجون: السائرون من أول الليل.

(٦٧) هياكلها: أي أجسامها.

(٦٨) القباب: أبنية مستديرة مجوفة، واحدتها قبة، بالضم، يريد ما يبنى على القبور. وأضل: جعلها تضل، ولا تهتدي إليها. وحافرها: أي حافر تلك القبور. والقرون: جمع قرن، بالفتح وهو مائة عام. يشير إلى اختفائها عن أعين الباحثين.

(٦٩) ممردة: عالية مصقولة مسواة. والبرج: الحصن.

(٧٠) العتاق: القديمة، واحدها: عتيق، والزون: بيت الأصنام.

(٧١) الغابرون: الباقون.

(٧٢) المهيمن: من أسماء الله تعالى، ومعناه: المسيطر على كل شيء الحافظ له. والمترجلون: السائرون على أقدامهم.

(٧٣) يقدى: يطيب طعماً ورائحة. يشير إلى ما ضمه القبر من طعام.

(٧٤) عنه: الضمير للطعام. والأحقاب: جمع حقبة، بالكسر، وهي المدة لا وقت لها.

(٧٥) حذر: خشي وخاف. والأوالي: أي الأوائل، واحده: أول. يشير إلى الاهتداء إلى قبره وحفره.

(٧٧) سللت: أخرجت. والحفائر: جمع حفيرة، وهي المكان المحفور. وقبل يوم: يعني يوم البعث. =

٧٨- فَـإنْ تَـكُ عِنْـدَ بَعْثٍ فِيـهِ شَـكٌّ فَـإنَّ وَرَاءَهُ البَعْـثَ اليَـقِيـنَـا
٧٩- وَلَـوْ لَمْ يَعْـصِمُـوكَ لَـكَـانَ خَيْـراً كَفَى بَـالمَـوْتِ مُعْتَصَمـاً حَصِينَـا
٨٠- يُـضَـرُّ أَخُـو الحَيَـاةِ ولَيْسَ شَيْءٌ بِـضَـائِـرِهِ إذا صَحِبَ الـمَـنُـونَـا

* * *

٨١- زَمَـانُ الـفَـرْدِ يـا فِـرْعَـونُ وَلَّـى وَدَالَـتْ دَوْلَـةُ الـمُـتَـجَـبِّـرِيـنَـا
٨٢- وأَصْبَحَـتِ الـرُّعَـاةُ بِكُـلِّ أَرْضٍ عَـلَى حُكْـمِ الـرَّعِيَّـةِ نَـازِلِيـنَـا
٨٣- فُـؤَادُ أَجَـلُّ بـالـدُّسْتُـورِ دُنْـيَـا وأَشْـرَفُ مِنْـكَ بـالإِسْـلَامِ دِينَـا
٨٤- وأَهْـدَى فـي بِـنَـاءِ الـمُـلْكِ جَـدّاً وأَجْـوَدُ والِـداً فِـي المُحْسِنِيـنَـا
٨٥- بَـنَـى الـدَّارَ الَّـتِـي لا عِـزَّ إلَّا عَـلَى جَنَبَـاتِـهَـا لِـلْمَـالِكِيـنَـا
٨٦- وَلَا اسْـتِـقْـلَالَ إلَّا فِـي ذَرَاهَـا لِـمَـتْـبُـوعٍ وَلَا لـلتَّـابِـعِـيـنَـا
٨٧- تَـرَى الأَحْـزَابَ مـا لَمْ يَدْخُلُوهَـا عَـلَى جِـدٍّ الـحَـوَادِثِ لاعِـبِـيـنَـا
٨٨- وإن فُقِـدَتْ فَـأَمْـرُ القَـوْمِ فَـوْضَى وإنْ وَلِـيَتْـهُ أَيْـدِي الـرَّاشِـدِيـنَـا
٨٩- إذا سَـارَتْ بِـهِ أَيْـدٍ شِـمَـالاً أَتَـتْ أَيْـدٍ فَـسِـرْنَ بِـهِ يَـمِـيـنَـا

= يسل: ينتزع، يخرج. والهامدون: الراقدون، يعني: الأموات.
(٧٨) اليقين: الحق.
(٧٩) يعصمونك: يحفظونك، يعني وضعه في مكان مخفي. والمعتصم: على بناء اسم المفعول: من يكون إليه حفظك. والحصين: المنيع.
(٨٠) الضائر: الضار. والمنون: الموت.
(٨١) الفرد: أي حكم الفرد. ودالت: تغيرت.
(٨٢) الرعاة: أي الولاة، واحدهم: راع. والرعية: المحكومون.
(٨٣) فؤاد: يعني الملك أحمد فؤاد، وكان عندها ملك مصر، وفي أيامه وضع الدستور بمصر.
(٨٤) جداً: حظاً. وأجود: أكرم، والده هو الخديوي إسماعيل.
(٨٥) الدار: يعني دار النيابة. والجنبات: النواحي.
(٨٦) الذرا: ما استتر به.
(٨٧) الأحزاب: الجماعات السياسية. يشير إلى ما كان بين الأحزاب من عبث في المخاصمة.
(٨٨) فقدت، أي تلك الحياة النيابية. والراشدون: أي الخلفاء الراشدون، وكانوا على العدل.

٩٠- فَعَجِّلْ يا ابْنَ إسْمَاعِيلَ عَجِّلْ   وَهَاتِ النُّورَ وآهْدِ الحَائِرِينَا
٩١- هُو المِصْبَاحُ فَأْتِ بِهِ وأَخْرِجْ   مِنَ الكَهْفِ السَّوادَ الغافِلِينَا
٩٢- مَلاَيِينٌ تَجُرُّ الجَهْلَ قَيْداً   وتُسْحَبُ بالقَلِيلِ المُطْلَقِينَا
٩٣- فَدَاوِ بِهِ البَصَائِرَ فَهْو عِيسَى   وفُكَّ بِرَاحَتَيْهِ المُقْعَدِينَا
٩٤- وَمَنْ يَرَ دُونَهُ حَقّاً فَإنِّي   أرَاه وَحْدَه الحقَّ المُبِينَا

(٩٠) ابن إسماعيل: يعني أحمد فؤاد، يستحثه على إصدار الدستور.
(٩١) السواد، أي عامة الناس.
(٩٢) المطلقون: المتحررون من ذلك القيد قيد الجهل.
(٩٣) به: أي الدستور. والبصائر: الفطن، واحدتها: بصيرة. وعيسى: يعني نبي الله عيسى، وكان على يديه شفاء المرضى. والمقعد الذي قعد به المرض عن الحركة، يعني من أثقلهم الجهل فأقعدهم.
(٩٤) دونه: أي غيره. والمبين: الواضح.

(١٢)

* وقال يحيي المؤتمر الجغرافي الذي انعقد سنة (١٩٢٥م):

١ - هَلْ تَهْبِطُ النَّيِّرَاتُ الأَرْضَ أحْيَانَا ... وهَلْ تَصَوَّرُ أَفْرَاداً وأعْيَانَا؟

٢ - نَزَلْنَ أَوَّلَ دَارٍ فِي الثَّرَى رَفَعَتْ ... لِلشَّمْسِ مُلْكاً ولِلأَقْمَارِ سُلْطَانَا

٣ - تَفَنَّنَتْ قَبْلَ خَلْقِ الفَنِّ وانْفَجَرَتْ ... عِلْماً عَلَى العُصُرِ الحَالِي وعِرْفَانَا

٤ - أُبُوَّةٌ لَوْ سَكَتْنَا عَنْ مَفَاخِرِهِمْ ... تَوَاضُعاً نَطَقَتْ صَخْراً وَصَوَّانَا

٥ - هُمْ قَلَّبُوا كُرَةَ الدُّنْيَا فَمَا وَجَدَتْ ... أَقْوَى عَلَى صَوْلَجَانِ المُلْكِ أَيْمَانَا

٦ - وَصَيَّرُوا الدَّهْرَ هُزْءاً يَسْخَرُونَ بِهِ ... حَتَّى يَنَالَ لَهُمْ بِالهَدْمِ بُنْيَانَا

٧ - لم يَسْلُكِ الأَرْضَ قَوْمٌ قَبْلَهُمْ سُبُلاً ... وَلاَ الزَّوَاخِرَ أَثْبَاجاً وشُطْآنَا

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.

(١) النيرات: الكواكب لإنارتها، واحدها: نير. وتصور: أي تتصور وتتشكل. والأعيان: كبار القوم وأشرافهم، واحدهم: عين، بالفتح.

(٢) نزلن: الضمير للنيرات. وأول دار، يعني مصر. والثرى: الأرض. وشبه مصر بالشمس رفعة وإشعاعاً. كما شبه ملوكها بالأقمار عزة وشرفاً.

(٣) تفننت: مهرت. والفن: كل ما أثار العاطفة من قول كالشعر أو صنع كالنحت والتصوير والرسم. والعصر، بضمتين، لغة في العصر، بالفتح.

(٤) أبوة: آباء، واحدها: أب. والصوان: ضرب من الحجارة فيه صلابة. يشير إلى ما تركوا من منحوتات.

(٥) وجدت: الضمير لكرة الدنيا. والصولجان: عصا الملك. والأيمان: جمع يمين، وهي اليد اليمنى، أي ما وجدت الدنيا أقوى منهم ملوكاً.

(٦) هزءاً: أي سخرية. وحتى ينال، أي إلى أن ينال، وما هو ببالغ تلك الغاية لذلك هم يسخرون به.

(٧) السبل: الطرق، الواحد: سبيل. والزواخر: أي البحار الزاخرة الطامية. والأثباج، جمع ثبج، بالتحريك، وهو وسط البحر. وشطآن، من جموع شاطىء.

٨ - تَقَدَّمَ النَّاسَ مِنْهُمْ مُحْسِنُونَ مَضَوْا ... لِلْمَوْتِ تَحْتَ لِوَاءِ العِلْمِ شُجْعَانَا

٩ - جَابُوا العُبَابَ عَلَى عُودٍ وَسَارِيَةٍ ... وأَوْغَلُوا فِي الفَلَا كَالأُسْدِ وُحْدَانَا

١٠ - أَزْمَانَ لا البَرُّ «بِالوَابُورِ» مُنْتَهَباً ... وَلَا «البُخَارُ» لِبِنْتِ المَاءِ رُبَّانَا

١١ - هَلْ شَيَّعَ النشءُ رَكْبَ العِلْمِ واكْتَنَفُوا ... للعَبْقَرِيَّةِ أَحْمَالاً وأَظْعَانَا؟

١٢ - وسَايَرُوا المَوْكِبَ المَرْمُوقَ مُتَّشِحاً ... عِزَّ الحَضَارَةِ أَعْلَاماً ورُكْبَانَا؟

١٣ - يَسِيرُ تَحْتَ لِوَاءِ العِلْمِ مُؤْتَلِفاً ... ولَنْ تَرَى كَجُنُودِ العِلْمِ إِخْوَانَا

١٤ - العِلْمُ يَجْمَعُ فِي جِنْسٍ وفِي وَطَنٍ ... شَتَّى القَبَائِلِ أَجْنَاساً وأَوْطَانَا

١٥ - ولَمْ يَزِدْكَ كَرَسْمِ الأَرْضِ مَعْرِفَةً ... بِالأَرْضِ دَاراً وبِالأَحْيَاءِ جِيرَانَا

١٦ - عِلْمٌ أَبَانَ عَنِ الغَبْرَاءِ فَانْكَشَفَتْ ... زَرْعاً وضَرْعاً وإِقْلِيماً وسُكَّانَا

١٧ - وقَسَّمَ الأَرْضَ آكَاماً وأَودِيَةً ... وفَصَّلَ البَحْرَ أَصْدَافاً ومَرْجَانَا

---

(٨) تقدم الناس: أي سبق الناس منهم محسنون. واللواء: العلم يُظِل مَنْ تحته.

(٩) جابوا: قطعوا. والعباب: ارتفاع الموج واصطخابه، يعني البحار. والعود، يعني اللوح من الخشب. يريد السفينة المصنوعة منه. والسارية: العمود المقام وسط السفينة يحمل الشراع. وأوغلوا: أمعنوا وذهبوا بعيداً. والفلا: الصحراوات، واحدتها: فلاة. ووحدانا: أي آحاداً لا يشركهم غيرهم، والمفرد: واحد.

(١٠) الوابور: أي القطار، عاميّة ومنتهب، على بناء اسم المفعول: يُقطع سريعاً. وبنت الماء، أي السفينة. والربان: رئيس الملاحين.

(١١) شيع: ودع. والنشء، الناشئون. واكتنفوا، أي لزموا محيطين. والعبقرية، أي ما أبدعته العقول مما لا يضاهى. والأحمال، الإبل عليها ما تحمل، واحدها، حمل، بالكسر. والأظعان: الرواحل يرتحل عليها، واحدتها: ظعينة. جعل تلك الحضارة كالمفارقة وهي تسأل الشبان هلا خرجوا إلى وداعها محيطين بها احتفاء.

(١٢) سايروا: مشوا معه. والمرموق: الذي يتطلع إليه الناس. والمتشح: اللابس. وأعلاماً وركباناً، نصباً على الحالية، أي وسايروا أعلاماً وركباناً. والأعلام: السادة، واحدهم: علم، بالتحريك، والركبان: الراكبون.

(١٣) يسير: الضمير المستكن للموكب. والمؤتلف: الذي قد اجتمع وتوافق.

(١٦) أبان: كشف. والغبراء: الأرض. والضرع: ما يدر اللبن من الحيوان.

(١٧) الأكام: ما ارتفع من الأرض، واحدها: أكمة. والأصداف: ما يغشى بعض الحيوان المائي، يريد ذات الأصداف، وبأصدافها تكون اللآلىء. والمرجان: جنس من الحيوان البحري له هيكل من كلس أحمر يعد من الأحجار الكريمة.

١٨ - وبَيَّنَ النَّاسَ عَادَاتٍ وأمْزِجَةً ... ومَيَّزَ النَّاسَ أجْنَاساً وأدْيَانَا

١٩ - وفْدَ المَمَالِكِ هَزَّ النِّيلُ مَنْكِبَهُ ... لَمَّا نَزَلْتُمْ عَلَى وَادِيهِ ضِيفَانَا

٢٠ - غَدَا عَلَى الثَّغْرِ غَادٍ مِنْ مَوَاكِبِكُمْ ... فَرَاحَ مُبْتَسِمَ الأَرْجَاءِ جَذْلاَنَا

٢١ - جَرَتْ سَفِينَتُكُمْ فِيهِ فَقَلَّبَهَا ... عَلَى الكَرَامَةِ قَيْدُوماً وسُكَّانَا

٢٢ - يَلْقَاكُمُ بِسَمَاءِ البَحْرِ ضَاحِيَةً ... وَتَارَةً بِفَضَاءِ البَرِّ مُزْدَانَا

٢٣ - وَلَوْ نَزَلْتُمْ بِهِ والدَّهْرُ مُعْتَدِلٌ ... نَزَلْتُمْ بِعَرُوسِ المُلْكِ عُمْرَانَا

٢٤ - إذِ الفَنَارُ وَرَاءَ البَحْرِ مُؤْتَلِقٌ ... كَأَنَّهُ فَلَقٌ مِنْ خِدْرِهِ بَانَا

٢٥ - أَنَافَ خَلْفَ سَمَاءِ اللَّيْلِ مُتَّقِداً ... يُخَالُ فِي شُرُفَاتِ الجَوِّ كِيوَانَا

٢٦ - تَطْوِي الجَوَارِي إِلَيْهِ اليَمَّ مُقْبِلَةً ... تَجْرِي بَوَارِج أَوْ تَنْسَابُ خُلْجَانَا(٩)

٢٧ - نُورُ الحَضَارَةِ لا تَبْغِي الرِّكَابُ لَهُ ... لاَ بِالنَّهَارِ ولاَ بِاللَّيْلِ بُرْهَانَا

٢٨ - يا مَوْكِبَ العِلْمِ قِفْ فِي أَرْضِ مَنْفَ بِهِ ... يُنَاجِ مَهْداً وَيَذْكُرْ لِلصِّبَا شَانَا

---

(١٩) وفد الممالك: على النداء، يخاطب أعضاء المؤتمر وكانوا من ممالك شتى. والمنكب: مجتمع رأس العضد والكتف. واهتزازه كناية عن العجب والفخر. والضيفان: الضيوف، واحدها ضيف.

(٢٠) غدا: جاء. والثغر، يعني الإسكندرية. والغادي: الآتي. وراح: الضمير المستكن للثغر. والجذلان: الفرح.

(٢١) القيدوم: مقدم السفينة. والسكان: ما تسكن به السفينة وتمنع من الحركة ويعدل سيرها.

(٢٢) ضاحية: بارزة.

(٢٤) الفنار: يعني منارة الإسكندرية. ومؤتلق: مضيء. والفلق: الصبح. والخدر: ما يستر، يعني ظلام الليل. يشير إلى أيام الإسكندرية الأولى أيام الإسكندر، وهو الذي أقام الفنار، وكانت الإسكندرية عندها محط رجال العلم.

(٢٥) أناف: أشرف علواً. وكيوان: زحل، فارسية، كوكب ملحوظ.

(٢٦) تطوى: تقطع. والجواري: السفن، واحدتها: جارية. واليم: البحر. والبوارج: سفن القتال، واحدتها: بارجة. وتنساب: تَمُرُّ مَرّاً خفيفاً. والخلجان: السفن الصغيرة أشبه ما تكون بالجفان، واحدها: خليج، والمسموع في جمعه بهذا المعنى: خلج، بضمتين.

(٢٧) الركاب: الإبل المركوبة، يعني الراكبين.

(٢٨) منف: مدينة مصرية قديمة، وكانت عاصمة مصر العليا، ويرجع العهد بها إلى مينا مؤسس الأسرة الأولى، وبه، أي بالعلم. ويناجي: يُسارُّ. والمهد: سرير المولود، أي حيث ولد العلم.

٢٩ - بَكى تَمَـائِمَـهُ طِفْـلاً بِهَـا وبَـكَى | مَـلاَعِبـاً مِنْ رُبَى الـوَادِي وأَحْضَـانَـا
٣٠ - أَرْضٌ تَـرَعْرَعَ لَمْ يَصْحَبْ بِسَـاحَتِهَـا | إلَّا نَـبِيِّـين قَـدْ طَـابُـوا وكُـهَّـانَـا
٣١ - عِيسَى بنُ مَـرْيَمَ فِيهَـا جَـرَّ بُـرْدَتَـهُ | وجَرَّ فِيهَا العَصَا مُـوسَى بنُ عِمْرَانَـا
٣٢ - لَـوْلاَ الحَيَـاءُ لَنَـاجَتْكُمْ بحَـاجَتِهَـا | لَعَـلَّ مِنْكُمْ عَلَى الأَيَّـامِ أَعْـوَانَـا
٣٣ - إذا تَـفَـرَّقْتُـمُ فِي الـغَـرْبِ أَلْسِـنَـةً | لـيَنْتُمْ كُـلَّ قَلْبٍ لَـمْ يَـكُـنْ لاَنَـا
٣٤ - كَـفَـى بِـدَارٍ تَـبَـوَّأتُـمْ أَرائِـكَـهَـا | مِنْ عَبْقَـرِيَّـةِ إسْمَـاعِيـلَ عُنْـوَانَـا
٣٥ - مَضَى لَهَـا نِصْفُ قَـرْنٍ فِي مُكَـابَـدَةٍ | تُضِيءُ آنـاً ويَخْبُـو ضَـوْءُهَـا آنَـا
٣٦ - لَمْ تَخْـلُ مِنْ خَـادِمٍ للعِلْمِ مُجْتَهِـدٍ | يُثِيـرُ بَحْثـاً وَيَسْتَـوْفِيـهِ تِبْيَـانَـا
٣٧ - حَتَّى حَـوَاهَـا فُـؤادٌ في عِـنَـايَتِـهِ | وكَمْ كَـرِيمٍ تَليـدٍ قَبْلَهَـا صَـانَـا
٣٨ - مَجْدُ الأُصُولِ عَزِيزٌ ما سَهِرْتَ عَلَى | حِفْظِ الأُصُـولِ فَـإنْ ضَيَّعْتَهُمْ هَـانَـا
٣٩ - فَـلاَ تَقُـولَنَّ يَـوْمَ الفَخْـرِ كَـانَ أَبِي | حَتَّى يَـرَاكَ بَنُـو الـدُّنْيَـا كَمَـا كَـانَـا
٤٠ - وَمَـا حَـذَا كَـفُـؤادٍ حَـذْوَ والِـدِهِ | بـالعِلْمِ بِـرّاً وَلاَ بـالفَنِّ إحْسَـانَـا

---

(٢٩) بكى: الضمير المستكن للعلم. والتمائم: ما يعلق في عنق الصبي لدفع العين. والربى: ما ارتفع من الأرض، واحدتها: رابية. وأحضاناً: أي صدوراً ضمته وحفظته.
(٣٠) ترعرع: نشأ. وطابوا: زكوا وطهروا: والكهان: رؤساء النصارى.
(٣١) عيسى بن مريم، يشير إلى مجيئه إلى مصر ومعه أمه. والبردة: الكساء المخطط يلتحف به. وموسى ابن عمران، رسول الله إلى فرعون، وكان من معجزاته العصا التي انقلبت حية.
(٣٢) لناجتكم: أي لأسرت إليكم.
(٣٣) الغرب: أي أوروبا حيث بلدانهم.
(٣٤) بدار: يعني دار الجمعية الجغرافية. وتبوّأتم: نزلتم وأقمتم، والمعنى هنا: القعود. والأرائك: المقاعد المنجدة، واحدتها: أريكة. والعبقرية: الإبداع. وإسماعيل بن إبراهيم، خديوي مصر، وكان إليه إنشاء هذه الدار.
(٣٥) مكابدة: معاناة: وتخبو: تخمد.
(٣٦) يستوفيه: يتمه.
(٣٧) حواها: ضمها. وفؤاد: يعني أحمد فؤاد ملك مصر. وتليد: قديم. وصان: حفظ ورعى.
(٣٨) الأصول: من سلف من الآباء. وهان: ذل.
(٤٠) حذا حذوه: فعل فعله، أي وليس ثمة من فعل فعل إسماعيل إلا فؤاد.

٤١- ولاَ جَمَالَ لِدَارِ العِلْمِ فِي بَلَدٍ حَتَّى يَدُورَ عَلَيْهَا الفَنُّ بُسْتَانَا
٤٢- يَا لِلَّيَالِي (لإِسْمَاعِيلَ) مِنْ سِنَةٍ طَالَتْ وَحَيْنٍ مِنَ الأَقْدَارِ قَدْ حَانَا
٤٣- قَدْ خَطَّ شِعْرِي عَلَى الشِّعرَى لَهُ جَدَثاً وخَاطَ مِنْ لَمحاتِ الشَّمسِ أَكْفَانَا
٤٤- وَلَوْ مَشَتْ بِي اللَّيَالِي تَحْتَ كَوْكَبِهِ غَادَرتُ أَحْمَد نِسياً وابنَ حَمْدَانَا
٤٥- مَنْ لا يُسَاجِلُ كَفَّيْهِ إذا هَمَتَا جَوَادُ طيٍّ وَلاَ مِسْمَاحُ شَيْبَانَا
٤٦- وَمَنْ تُنَسِّي سَمَاءَ العِزِّ غُرَّتُهُ شُمُوسَ هاشِمَ أو أقْمَارَ مَرْوَانَا
٤٧- وَمَنْ يُضِيءُ سَنَاهُ الشَّرْقَ مِنْ حَلَبٍ إلى الحِجَازِ فَبَغْدَادٍ فلُبْنَانَا
٤٨- ذُو هِمَّةٍ كفُؤادِ الدَّهْرِ لَوْ نَظَرَتْ إلَى بَعِيدٍ دَنَا أو جَامِحٍ لاَنَا
٤٩- بانِي المآثِرِ يُعْجِزْنَ المُلُوكَ بَنَى بكُلِّ أَرْضٍ لِكِسْرَى العِلْمِ إيوَانَا
٥٠- مَدّ الكِنَانَةَ أَطْرَافاً وَوَسَّعَهَا مُلْكاً وأَتْرَعَهَا خَيْلاً وفُرْسَانَا

---

(٤١) الفن: يريد الإبداع والجمال من رسوم وتصوير ونحت وما إليها.

(٤٢) يا لليالي، على الاستغاثة، وهي مستغاث به. ولإسماعيل: مستغاث لأجله. والسنة: النعاس. والحين: الهلاك. وحان: دنا.

(٤٣) الشعرى: كوكب نير يطلع عند شدة الحر. وهما شعريان: الشعرى العبور والشعرى الغميصاء، والمراد: العلو والسمو. وله: أي لإسماعيل. والجدث: القبر. واللمحات: النظرات الخاطفة، يريد ضوءها الذي تطالعنا به.

(٤٤) كوكبه: أي الشعرى الذي جعل فيه جدثه. وأحمد: يعني المتنبي أحمد بن الحسين الشاعر العربي المعروف. ونسياً: أي منسياً. وابن حمدان، يعني سيف الدولة ابن حمدان ممدوح المتنبي.

(٤٥) يساجل: يباري. وهمتا: فاضتا. والجواد: الكريم. وطي، أي طيء، يعني حاتماً الطائي، أحد أجواد العرب. والمسماح: الكثير السماح. وشيبان: قبيلة عربية، منها كان معن بن زائدة الشيباني، وكان معروفاً بالسماحة والكرم.

(٤٦) غرته: أي طلعته، وهي فاعل الفعل (تنسي) وسماء العز، مفعول الفعل، يعني من بلغوا في العز سماءه. وشموس هاشم، بدل من سماء العز. وهاشم: قبيلة عربية منها كان النبي ﷺ. ومروان: قبيلة عربية، ومنها كان ملوك بني مروان الذين أسسوا الدولة الأموية.

(٤٧) السنا: النور.

(٤٨) فؤاد الدهر: قلبه، وبالقلب الحياة. والجامح: المستعصي الشارد.

(٤٩) المآثر: ما يخلد ويبقى، الواحدة: مأثرة. وكسرى: لقب لملك الفرس. والإيوان: مجلس كبير على هيئة صُفَّة واسعة لها سقف محمول على أعمدة من الأمام كان يجلس فيه كسرى.

(٥٠) الكنانة: مصر. ومدها، أي مدّ حدودها. وأترعها: ملأها حتى فاضت.

٥١ـ وفجَّـرَ المَـاءَ فِي جَنَّـاتِهَـا فَسَقَى ما كَـانَ بَيْنَ عُيُـونِ النِّيـلِ ظَمْـآنَـا

٥٢ـ وَنَصَّ في ثَبَـجِ الصَّحْـرَاءِ رايَتَهَـا كالنَّجْمِ يَهْدِي بأقْصَى اللَّيْلِ حَيْرانَا

٥٣ـ لا تَبْـرَحُ الخَيْـلُ بـالسُّودَانِ مَلْعَبَهَـا حَتَّى تُغَـازِلَ بـالصُّـومَـالِ أَرْسَـانَـا

٥٤ـ وَلاَ حَـقِيقَـةَ مِنْ مُـلْكٍ ومِـنْ وَطَـنٍ حَتَّى تَرَى السَّيْفَ دُونَ المُلْكِ عُرْيَانَا

٥٥ـ شَيْـطَانُ مُلْكٍ وفَتْـحٍ قَـدْ أُتيحَ لَـهُ أَدْهَى المَمَـالِكِ والـدُولاَتِ شَيْـطَانَـا

٥٦ـ لَمْ يَمْضِ في غَـارَةٍ إلاَّ أَصَـابَ لَهَـا كَيْـداً يُنَـازِعُـهُ الغَـايَـاتِ يَقْـظَانَـا

٥٧ـ يا للرِجَالِ «لإسْمَاعِيلَ» في «نَـابُلِي» ولَهفَ نَفْسِي عَلَيْـهِ فِي «أَمِـرْجَـانَـا»

٥٨ـ خَيَـالُ مُلْكٍ تَـلمَّسْـنَـا حَقِيـقَـتَـهُ فـأخْـطَأَتْنَـا وكـانَتْ حَظَّ «يـابَـانَـا»

٥٩ـ لَمْ نَصْحُ مِنْ عُرْسِ دُنْيَاهُ وَمَوْكِبِهَا حَتَّى سَحَبْنَا عَلَى الأَحْـلاَمِ نِسْيَـانَا

٦٠ـ وَقَـالَ كُـلُ قَـلِيـلِ العِلْمِ مُتَّهَمٌ أَضَـرَّ بـالمَـالِ إسْرَافـاً وإدْمَـانَـا

٦١ـ مَـهْـلاً فَـإنَّ جِبَـالَ التِّبْـرِ هَـيِّنَـةٌ إنْ كُنَّ للمُلْكِ والإصْـلاَحِ أثمَـانَـا

٦٢ـ هَـلاَّ بَكَيْتُمْ لِمَـالٍ تَشْتَـرُونَ بِـهِ مِنْ نِصْفِ قَـرْنٍ مَضَى رِقّـاً وإذْعَـانَـا

٦٣ـ يُعَـانُ أَغْنَى جُيُـوشِ العَـالَمِينَ بِـهِ وجَيْشُكُمْ عَـاجِـزٌ لَمْ يَلْقَ مِعْـوَانَـا

---

(٥١) فجر الماء، يعني شق الترع.

(٥٢) نص: رفع. والثبج: الوسط.

(٥٣) الأرسان: ما كان من الأزمَّة على الأنف، الواحـد: رسن، بفتحتين. يشير إلى ما كان لمصر من نفـوذ على السودان والصومال أيام إسماعيل.

(٥٤) عريان: أي مسلول مجرد من غمده.

(٥٥) شيطان ملك، يعني إسماعيل، يصفه بالحيلة.

(٥٦) أصاب لها: أي وجد لها. وينازعه: يخاصمه ويغالبه.

(٥٧) نابلي: مدينة إيطالية قضى إسماعيل بها بقية حياته بعد خلعه. وأمرجان: قصر كان له في الآستانة.

(٥٨) يابان: أي اليابان، وقد بدأت نهضتها مع نهضتنا فـإذا هي يسبق خطوها خطونا.

(٥٩) دنياه: أي دنيا إسماعيل. يصف أيامه بالفرحة.

(٦٠) الإدمان: المداومة على الشيء، يعني مضى إسماعيل في الإسراف لا ينثني عنه.

(٦٢) الرق: العبودية.

(٦٣) المِعوان: المعين. يشير في هذا البيت والذي قبله إلى ما كانت تدفعه مصر للمستعمر.

٦٤ـ مَنْ خَانَهُ الدَّهْرُ خانَتْهُ صَنَائِعُهُ وَعَادَ ذَنْباً لَهُ مَا كَانَ إحْسَانَا

٦٥ـ وَلاَ تَرَى النَّاسَ إلَّا حَرْبَ مُضْطَهَدٍ وجَالِبِينَ عَلَى المَخْذُولِ خِذْلاَنَا

٦٦ـ والحَظُّ يَبْنِي لَكَ الدُّنْيا بِلاَ عَمَدٍ ويَهْدِمُ الدُّعُمَ الطُّولَى إذا خَانَا

(٦٤) الصنائع: جمع صنيعه، وهي المكرمة.

(٦٥) المضطهد: على بناء اسم المفعول، وهو المظلوم.

(٦٦) عمد: أي أعمدة، جمع عمود. والدعم: بضمتين، جمع دعامة، وهي ما يسند به الشيء. والطولى: العظيمة الطول.

(١٣)

* وقال يحيِّي جماعة الصليب الأحمر سنة (١٩٢٠م):

١ ـ سِرْ يَا صَلِيبَ الرِّفْقِ في سَاحِ الوَغَى وانْشُرْ عَلَيْهَا رَحْمَةً وحَنَانَا

٢ ـ وآدْخُلْ عَلَى المَوْتِ الصُّفُوفَ مُوَاسِياً وأَعِنْ عَلَى آلامِهِ الإِنْسَانَا

٣ ـ والْمُسْ جِرَاحَاتِ البَرِيَّةِ شَافِياً مَا كُنْتَ إلاّ لِلْمَسِيحِ بَنَانَا

٤ ـ وإذا الوَطِيسُ رَمَى الشَّبَابَ بِنَارِهِ خُضْ كَالخَلِيلِ إِلَيْهِمِ النِّيرَانَا

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

والصليب الأحمر، جمعية دولية مقرها مدينة جنيف في سويسرا، ولها فروع في دول عدة. ولهذه الجمعية وفق الاتفاقات الدولية:

أ ـ رعاية الجرحى والأسرى إبان الحروب.

ب ـ البحث عن المفقودين.

ج ـ مساعدة ضحايا الأحداث الطبيعية.

ويرجع تاريخ إنشائها إلى عام (١٨٦٢م) وهذا بعقب حرب القرم، والحرب النمساوية الإيطالية التي راح ضحيتها الكثيرون. وكان أن نشر هذا الطبيب السويسري هنري دونانت في كتاب له، واقترح إنشاء جمعية دولية لرعاية جرحى الحروب، فانعقد لهذا مؤتمر في جنيف في سنة (١٨٦٢م) تمخض عن اتفاقية وقعتها أربعون دولة، وأصبحت هذه الاتفاقية نافذة سنة (١٨٦٤م).

(١) ساح: جمع ساحة، وهي المكان الواسع. والوغى: الحرب.

(٢) الصفوف: أي من اصطفوا للقتال، أي حيث يكون القتال. ومواسياً: معزياً ومسلياً، وآلامه، الضمير للإنسان.

(٣) البرية: الخلق. والمسيح، عيسى عليه السلام، ومن معجزاته شفاء المرضى. والبنان: أطراف الأصابع، واحدها: بنانة.

(٤) الوطيس: المعركة. والخليل: إبراهيم عليه السلام، وقد أعد له من لم يؤمنوا به ناراً فألقوه فيها فكانت عليه برداً وسلاماً.

٥- واجْعَلْ وَسيلَتَكَ المَسِيحَ وأُمَّهُ ... واَضْرَعْ وسَلْ فِي خَلْقِهِ الرَّحْمَانَا

٦- اللَّهُ جَارُكَ فِي عَوَانٍ لَمْ تَهَبْ ... لِلَّهِ لا بِيَعاً ولا صُلْبَانَا

٧- وَسَلِمْتَ يا حَرَمَ المَعَارِكِ مِنْ يَدٍ ... هَدَمَتْ لِسِلْمِ العَالَمِينَ كِيَانَا

* * *

٨- يا أَهْلَ مِصْرَ رَمَى القَضَاءُ بلُطْفِهِ ... وأَرَادَ أَمْراً بالبِلَادِ فَكَانَا

٩- إنَّ الَّذِي أَمْرُ المَمَالِكِ كُلِّهَا ... بِيَدَيْهِ أَحْدَثَ فِي الكِنَانَةِ شَانَا

١٠- أَبْقَى عَلَيْهَا عَرْشَهَا فِي بُرْهَةٍ ... تَرْمِي العُرُوشَ وتَنْثُرُ التِّيجَانَا

١١- وَكَسَا البِلَادَ سَكِينَةً مِنْ أَهْلِهَا ... ووَقَى مِن الفِتَنِ العِبَادَ وَصَانَا

١٢- أوَمَا تَرَوْنَ الأَرْضَ خُرِّبَ نِصْفُهَا ... ودِيَارُ مِصْرٍ لَا تَزَالُ جِنَانَا

١٣- يَرْعَى كَرَامَتَهَا ويَمْنَعُ حَوْضَهَا ... جَيشٌ يَعَافُ البَغْيَ والعُدْوَانَا

١٤- كجُنُودِ عَمْرو أيْنَما رَكَزُوا القَنَا ... عَفُواْ يَداً ومُهَنَّداً وسِنَانَا

١٥- إنَّ الشُّجَاعَ هُوَ الجَبَانُ عَنِ الأَذَى ... وأَرَى الجَرِيءَ عَلَى الشُّرُورِ جَبَانَا

* * *

---

(٥) الوسيلة: ما تتقرب به. واضرع: توسل. أي ذكر الناس بالمسيح وأمه مريم، وما كانا عليه من رحمة وحنان.

(٦) العوان: الحرب، قوتل فيها مرة بعد مرة. والبيع: جمع بيعة، بالكسر، وهي متعبد للنصارى.

(٧) الحرم: ما تجب عليك حمايته. وحرم المعارك: يعني ملاذها الذي تفزع إليه. والسلم: بالكسر وبالفتح: السلام. والكيان: الكينونة والوجود.

(٨) القضاء: ما يقضيه الله على عباده.

(٩) الكنانة: مصر. والشان: الشأن، بالهمز، وهو الحال.

(١٠) تنثر: تبدد وتفرق.

(١١) السكينة: الطمأنينة والاستقرار. وصان: حفظ.

(١٢) الجنان: جمع جنة، يشير إلى الحرب الكبرى التي اشتعلت نارها بين دول أوروبا والتي استمرت سنين أربعاً من سنة (١٩١٤م) إلى سنة (١٩١٨م) وراح ضحيتها الكثيرون وخربت فيها مدن.

(١٣) يرعى: يحرس. والحوض: حوض الماء، والماء أول ما يذود عنه الإنسان. ويعاف: يكره.

(١٤) عمرو: ابن العاص، القائد العربي المعروف، وعلى يديه كان فتح مصر. وركزوا: أثبتوا: والقنا: الرماح. وركزها كناية عن الإقامة. وعفوا: ترفعوا عن الدنايا. والمهند: السيف، أي لم يسلبوا ولم يقتلوا ولم يطعنوا.

١٦ - أُمَمَ الحَضَارَةِ أَنْتُمُ آبَاؤُنَا مِنْكُمْ أَخَذْنَا العِلْمَ والعِرْفَانَا
١٧ - بُنْيَانُ إسْمَاعِيلَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ كَانَتْ مَسَاعِيكُم لَهُ أَرْكَانَا
١٨ - رَقَّتْ لَكُمْ مِنَّا القُلُوبُ كَأَنَّمَا جَرْحَاكُمُ يَوْمَ الوَغَى جَرْحَانَا
١٩ - ومِنَ المُرُوءَةِ وَهْيَ حَائِطُ دِينِنَا أَنْ نَذْكُرَ الإِصْلَاحَ والإِحْسَانَا
٢٠ - ولَئِنْ غَزَاكُمْ مِنْ ذَوِينَا مَعْشَرٌ فَلَرُبَّ إِخْوَانٍ غَزَوْا إِخْوَانَا
٢١ - حَتَّى إذا الشَّحْنَاءُ نَامَتْ بَيْنَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الأَحْقَادَ والأَضْغَانَا

(١٧) إسماعيل: ابن إبراهيم، أحد خديويي مصر، ومحمد: يعني محمد علي جد الأسرة المالكة بمصر، وكان إليها الكثير من مظاهر العمران في مصر. ويشير إلى ما أسهم به الأوروبيين فيما كان في مصر من عمران في عهد محمد علي.
(١٨) رقت: حنت.
(١٩) الحائط: الجدار يحيط بالشيء.
(٢٠) يشير إلى فتوح المسلمين في أوروبا كفتح أسبانيا.
(٢١) الشحناء: العداوة. والأضغان: الأحقاد الشديدة، واحدها: حقد، بالكسر.

(١٤)

* وقال في انتصار الترك على اليونان سنة (١٩٣٣م):

١ - بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ العَالَمِينَا ... وحَمْدِكَ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَا
٢ - لَقِينَا في عَدُوِّكَ ما لَقِينَا ... لَقِينَا الفَتْحَ والنَّصْرَ المُبِينَا
٣ - هُمُ شَهَرُوا أذًى وشَهَرْتَ حَرْبا ... فَكُنْتَ أَجَلَّ إقْدَاماً وضَرْبَا
٤ - أَخَذْتَ حُدُودَهُمْ شَرْقاً وغَرْبا ... وطَهَّرْتَ المَوَاقِعَ والحُصُونَا
٥ - وَقَبْلَ الحَرْبِ حَرْبٌ مِنْكَ كانَتْ ... نَتَائِجُهَا لَنَا ظَهَرَتْ وبَانَتْ
٦ - أَلَنْتَ الحَادِثَاتِ بِهَا فَلاَنَتْ ... وغَادَرْتَ القَيَاصِرَ حَائِرِينَا
٧ - جَمَعْتَ لَنَا المَمَالِكَ والشُّعُوبَا ... وَكَانَتْ فِي سِيَاسَتِهَا ضُرُوبَا
٨ - فَلَمَّا هَبَّ جُورْجِيهِمْ هُبُوبَا ... تَلَفَّتَ لا يُصِيبُ لَهُ مُعِينَا

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.
واليونان: إلى الجنوب الشرقي من أوروبا، وقد استولى عليها الأتراك مع دخولهم أوروبا سنة (١٤٥٣م). وبقيت اليونان تابعة لتركيا إلى مطلع القرن التاسع عشر فهبت تطالب باستقلالها سنة (١٨٢١م) وكانت بينها وبين الدولة العثمانية حروب انتهت باستقلال اليونان سنة (١٨٢٩م). وكانت جزيرة كريت لا تزال في حوزة الأتراك. وقامت بسببها حروب انتهت بضم تلك الجزيرة إلى اليونان سنة (١٩١٣م) وكان هذا بمناصرة دول أوروبا لليونان.
(٢) المبين: المحقق.
(٣) هم: أي اليونانيون. وشهروا: أعلنوا.
(٧) ضروب: أشكال، الواحد: ضرب، بالفتح.
(٨) جورجيهم: أي جورج ملك اليونان.

٩ - رَأى كَيْفَ السَّبِيلُ إلَى كِرِيدِ — وكَيْفَ عَوَاقِبُ الطَّيْشِ المَزِيدِ
١٠ - وَكَيْفَ تَنَامُ يَا عَبْدَ الحَمِيدِ — وَتَغْفُلُ عَنْ دِمَاءِ العَالَمِينَا

١١ - وَلَا واللهِ والرُسْلِ الكِرَامِ — وبَيْتِكَ خَيْرِ بَيْتٍ فِي الأَنَامِ
١٢ - لَمَا كَانُوا وسَيْفُكَ ذو انْتِقَامِ — يُعَادِلُ جَمْعُهُمْ مِنَّا جَنِينَا

١٣ - رَأَيْتَ الحِلْمَ لَمَّا زادَ غَرَّا — وَجَرَّأَ مَلْكَهُمْ حَتَّى تَجَرَّا
١٤ - فَجَاءَتْكَ الدَّعَاوَى مِنْهُ تَتْرَى — وَجَاءَتْهُ جُنُودُكَ مُبْطِلِينَا

١٥ - بِخَيْلٍ فِي الهِضَابِ وَفِي الرَّوَابِي — وَنَارٍ فِي القِلَاعِ وفِي الطَّوَابِي
١٦ - وَسَيْفٍ لا يَلِينُ ولا يُحَابِي — إذا الآجَالُ رَجَّتْ مِنْهُ لِينَا

١٧ - وَجَيْشٍ مِنْ غُزَاةٍ عَنْ غُزَاةِ — هُمُ الأَبْطَالُ فِي مَاضٍ وآتِي
١٨ - ومِنْ كَرَمٍ أَذَلُّوا كُلَّ عَاتِي — وَذَلُّوا فِي قِتَالِ المُؤْمِنِينَا

١٩ - أَبَعْدَ بَلَائِهِمْ فِي كُلِّ حَرْبِ — وضَرْبٍ فِي المَمَالِكِ أيِّ ضَرْبِ
٢٠ - تُحَاوِلُ صِبْيَةٌ فِي زَيِّ شَعْبِ — وَتَطْمَعُ أَنْ تَدُوسَ لَهُمْ عَرِينَا؟

٢١ - جُنُودٌ للجِرَاحِ الدَّهْرَ مَرْهَمْ — يُدَبِّرُهَا البَعِيدُ الصِّيتِ أَدْهَمْ
٢٢ - فَأَنْجَدَ فِي تَسَالِيَةٍ وأَتْهَمْ — وَكَانَتْ للعِدَى حِصْنَاً حَصِينَا

---

(٩) كريد: أي كريت، الجزيرة التي قامت بسببها هذه الحرب.
(١٠) عبد الحميد: سلطان تركيا.
(١٢) الجنين: الولد ما دام في الرحم.
(١٣) غرا: أي خدع. وتجرا: أي تجرأ بالهمز.
(١٤) الدعاوى: الشكاوى، واحدها: دعوى. وتترى: تتتابع. ومبطلين: أي قاضين على تلك الشكاوى.
(١٥) الروابي: جمع رابية، وهي ما ارتفع من الأرض. والطوابي: القلاع.
(١٦) رجت: أي ارتجت.
(١٨) العاتي: الجبار القاسي.
(٢٠) العرين: بيت الأسد.
(٢١) أدهم: قائد تركي ذاع اسمه في تلك الحروب.
(٢٢) أنجد: أتى نجداً، وهو ما ارتفع. وأتهم: أتى تهامة، وهو ما انخفض. وتسالية: مكان كانت به=

٢٣ ـ أُرُوتَـرُ لا تَـدُسَّ الـسُّـمَّ دَسًّـا وَمَهْـلاً فِي التَّهَـوُّسِ يَـا هَـوَسًّـا

٢٤ ـ سَـلِ اليُـونَـانَ هَـلْ ثَبَتَتْ لَـرِسًّـا وهَـلْ حَفِظَ الـطَّرِيقَ إلَـى أثِيْنَـا؟

٢٥ ـ مَـعَـاذَ الـلَّهِ كَـلاَّ ثُـمَّ كَـلاَّ هُـمُ البَـحَّـارَةُ الـغُـرُّ الأجِـلاَّ!

٢٦ ـ وَمَـا أُسْـطُولُـهُمْ فـي البَـحْـرِ إلاَّ شَخَاشِخُ مـا يَـرُحْنَ ومـا يَجِينَا!

٢٧ ـ وكَمْ بَعَثُـوا جُيُـوشـاً مِـنْ أمَـانِي أتَـتْ دَارَ الـسَّـعَـادَةِ فِـي أمَـانِ

٢٨ ـ وَمَـا سَـارَتْ سِـوَى يَـوْمَيْ زَمَـانِ فـأهْـلاً بـالغُـزَاةِ الفَـاتِـحِينَـا!

٢٩ ـ وَكَـمْ بَـاتُـوا عَلَى هَـرْجٍ ومَـرْجٍ وقَـالُـوا المَـالُ مَبْذُولٌ لجُـورْجِي

٣٠ ـ وكُـلُّ المَـالِ مِن دَخْـلٍ وخَـرْجٍ دُيُـونٌ لا نُـقَـدِّرُهَـا دُيُـونَـا!

٣١ ـ وَكَمْ فَتَحُـوا الثُّغُـورَ بِـلاَ تَـوَانِي وبـالأُسْـطُولِ جَـاءُوا مِنْ مَـوَانِي

٣٢ ـ وَللبُسْـفُـورِ طَـارُوا فِي ثَـوَانِـي فَـأهْـلاً بِـالإِوَزِّ العَـائِـمِـينَـا!

٣٣ ـ وفِي الإسْتَـانَـةِ انتَصَـرُوا انْتِصَـارًا وبُـطُرسبُـرْجُ دَكُّـوهَـا حِـصَـارًا

٣٤ ـ فَـيَـا لِـلْمُـسْلِمِـينَ ولِـلنَّصَـارَى وقَـيْـصَـرَ والـمُـلُوكِ الآخَـرِينَـا!

٣٥ ـ ويـا غَـلْيَـومُ أيْـنَ لَـكَ الـفِـرَارُ إذا جُـوْرجِي وعَسْكَـرُهُ أغَـارُوا؟

= معركة.

(٢٣) روتر: شركة بريطانية إخبارية. وهوسا: أي هافاس، وهي شركة إخبارية.

(٢٤) لرسا: مكان كانت به موقعة حربية.

(٢٥) الغر: الصباح الوجوه. والأجلا: أي الأجلاء.

(٢٦) الشخاشخ: ما يصلصل به، عامية. ويجينا: أي يجئن، ويقال في الأمثال العامية للشيء لا نفع فيه: لا راح ولا جاء.

(٢٧) دار السعادة، أي الأستانة.

(٢٩) الهرج: الفتنة والاختلاط. والمرج: الفساد.

(٣٢) البسفور: مضيق يصل بحر مرمرة بالبحر الأسود وعليه تطل الأستانة.

(٣٣) بطرسبرج، مدينة روسية.

(٣٥) غليوم: امبراطور ألمانيا. والمساق هنا على السخرية.

٣٦ـ فَضَـاقَتْ عَنْ سَفِينِهِمُ البِحَـارُ   وضَـاقَ البَـرُّ عَنْهُمْ واجِفِينَـا!

٣٧ـ أُمُـورٌ تَضْحَـكُ الصِّبْيَـانُ مِنْهَـا   ولاَ تَـدْرِي لَهَـا العُقَـلاَءُ كُنْهَـا

٣٨ـ فَسَلْ رُوتَـرْ وسَـلْ هَـافَـاس عَنْهَا   فـإنَّ لَـدَيْهِمَـا الـخَبَـرَ اليَقِنَـا

٣٩ـ وَيَـوْمَ مَلُونَ إذ صِحْنَـا وصَـاحُـوا   ذَكَـرْنَـا اللَّهَ مِنْ فَـرَحٍ ونَـاحُـوا

٤٠ـ ودَارَتْ بَـيْـنَـهُـمْ بِـالـرَّاحِ رَاحُ   وَدَارَتْ رَاحَـةُ الإيمَـانِ فِـينَـا

٤١ـ عَلَى الجَبَلَيْنِ قَـدْ بِتْنَـا وَبَـاتُـوا   وَقُتْنَـاهُـمْ مَـنِـيَّتَـهُـمْ وقَـاتُـوا

٤٢ـ وَقَـدْ مِـتْنَـا ثَـبَـاتـاً واسْتَـمَـاتُـوا   وَمَـا البُسَـلاَءُ كَـالمُسْتَبْسِلِينَـا

٤٣ـ خَسَفْنَا بِـالحُصُـونِ الأَرْضَ خَسْفا   تَـزِيـدُ تـأبِّيـاً فَنَـزِيـدُ قَـذْفـاً

٤٤ـ بِنَـارٍ تَنْسِـفُ الأَجْبَـالَ نَـسْفَـا   وَتَـلْقَـفُ نَـارَهُـمْ والمُـطْلِقِـينَـا

٤٥ـ مَـدَافِـعُ مـا تَـؤُوبُ بِغَـيْـرِ زَادِ   بَـرَاكِـيـنٌ تَـصُـوبُ بِـلاَ نَـفَـادِ

٤٦ـ نَـصَبْنَـاهَـا لَـهُـمْ فِي كُـلِّ وَادِي   فَـكُنَّ المَـوْتَ أَوْ أَهْـدَى عُيُـونَـا

٤٧ـ جَـعَلْنَـا الأَرْضَ تَحْتَـهُـمُ دِمَـاءَ   وَصَيَّـرنَـا الـدُّخَـانَ لَهُمْ سَمَـاءَ

٤٨ـ إذَا رَامُـوا مِـنَ النَّـارِ احْـتِمَـاءَ   حَمَتْ أسيَـافُنَـا مِنْهُـمْ مِئِينَـا

٤٩ـ ورُبَّ مُجَـاهِـدٍ شَيْـخٍ مُـبَجَّـلْ   تَـرَجَّلَتِ الجِبَـالُ ومـا تَـرَجَّـلْ

---

(٣٧) الكنه: الخبر حقيقة الشيء وجوهره.
(٣٩) ملون: جبل باليونان، كانت عنده وقعة.
(٤٠) بالراح: أي بالأكف. وراح: خمر.
(٤١) قتناهم: أطعمناهم. والمنية: الموت. وقاتوا: طعموا.
(٤٢) استماتوا: أروا من أنفسهم الموت وليسوا كذلك. والبسلاء: الشجعان. والمستبسل: المتظاهر بالشجاعة.
(٤٣) التأبي: التمنع.
(٤٤) تلقف: تتناول في سرعة. ونارهم، أي مدافعهم. والمطلقون، أي ومن يطلقونها.
(٤٥) ما تؤوب: ما ترجع. وتصوب: أي تنطلق فلا تخطىء. والنفاد: الفناء.
(٤٩) ترجلت: أي وقعت على الأرض. وما ترجل، أي ما نزل عن فرسه.

٥٠- أَرادَ لِيَـرْكَبَ الـمَـوْتَ المُحَجَّـلْ ... إلى أجْـدَادِهِ الـمُسْتَشْهَـدِينَـا

٥١- وَفَى لِـجَـوَادِهِ وَحَـنَـا عَـلَيْـهِ ... وَقَـدْ شَخَصَتْ بَنَـادِقُهُـمْ إلَـيْـهِ

٥٢- وَصَـابَ رَصَـاصُهَـا يُـدْمِي يَـدَيْـهِ ... وَأَوْشَكَتِ الـسَّـواعِـدُ أن تَخُـونَـا

٥٣- تَعَـوَّدَ أن يُـصِـيبَ وأنْ يُصَـابَـا ... فَخُوطِبَ في النُّزُولِ فَمَا أَجَابَـا

٥٤- وَقَـالَ وَقَـدْ قَضَى قَـوْلاً صَـوَابَـا ... هُنَـا فَلْيَـطْلُبِ الـمَـرْءُ المَنُـونَـا

٥٥- وَقَـدْ زَادَ الـبَسَـالَـةَ مِـنْ وَقَـارِ ... هِـزَبْـرٌ مِنْ لُيُـوثِ التُّـرْكِ ضَـارِي

٥٦- تَـقَـدَّمَ نَـحْـوَ نَـارٍ أيِّ نَـارِ ... لِيَسْبِقَ نَحْـوَ خَـالِقِـهِ الـقَـرِينَـا

٥٧- جَـرَى فَـأَذَلَّ هَـاتِيـكَ الأُلُـوفَـا ... وزَحْزَحَ عَن مَـوَاضِعِهَـا الصُّفُـوفَـا

٥٨- فَخَـاضَ إلى مَكَـامِنِهَـا الحُتُـوفَـا ... وَمَـا هَـابَ الـرُّمَـاةَ مُسَـدِّدِينَـا

٥٩- دَعَـا لِـلّٰهِ فـي وَجْـهِ الأَعَـادِي ... كَـلَيْـثٍ زَائِـرٍ فِـي بَـطْنِ وادِي

٦٠- فَـلَبَّـتْـهُ الـفَـيَـالِـقُ والأَرَادِي ... ودَارَ هِـلاَلُ رَايَـتِـنَـا يَـمِـيـنَـا

٦١- فَـلَمَّـاأَذْعَـنُـوا أَنَّـا الـمَـنَـايَـا ... وأَنَّـا خَيْـرُ مَنْ قَـادَ الـسَّـرَايَـا

---

(٥٠) المحجل من الدواب: ما كان البياض منه في موضع الخلاخيل والقيود وفوق ذلك، وبه يتميز الفرس عن غيره. والمستشهد: على بناء اسم المفعول: الذي قتل في سبيل الله.

(٥١) وفى: أدى. وشخصت: اتجهت.

(٥٢) صاب: أصاب.

(٥٣) النزول: أي أن يترجل عن جواده ويترك الحرب.

(٥٤) المنون: الموت.

(٥٥) البسالة: الشجاعة. والوقار: الرزانة. والهزبر: الأسد الكاسر. والضاري: المفترس.

(٥٦) القرين: الصاحب.

(٥٨) الحتوف: المهالك، واحدها حتف، بالفتح. ومسددون: موجهون سهامهم إلى الهدف.

(٥٩) زائر: صائح.

(٦٠) لبته: أجابته. والفيالق: الكتائب العظيمة من الجيش. والأرادي: الجيوش، فارسية، واحدها أردو.

(٦١) السرايا: القطع من الجيش، واحدها: سرية.

٦٢ - تَـفَـرَّقَ جَـمْـعُـهُـمْ إلاَّ بَـقَـايَـا ... عَـلَى قُلَلِ الـجِبَـالِ مُـجَنْـدَلِينَـا
٦٣ - صَـلاَةُ الـلّٰهِ رَبِّـي والـسَّـلاَمُ ... عَـلَى قَتْـلَى بـفَـرْسَـالُـو أَقَـامُـوا
٦٤ - هُمُ الشُّهَـدَاءُ حَـوْلَ اللّٰه حَـامُـوا ... فَـأَدْنَـاهُمْ وكَـانُـوا الفَـائِـزِينَـا

٦٥ - أَنَـالُـوا المُلْكَ فَـتْحـاً أَيَّ فَـتْـحٍ ... وَشَـادُوا لـلـخِـلاَفَـةِ أَيَّ صَـرْحِ
٦٦ - وجَـاءُوا رَبَّـهُـمْ مِـنْـهُـمْ بِـذَبْـحٍ ... تَـقَـبَّـلَهُ وَكَـانَ بِـهِ ضَـنِـيـنَـا

٦٧ - سَلاَماً سَفْـحَ فِـرْسَـالُـو سَـلاَمَا ... وكُنْ خَيْـرَ الـمُقَـامِ لِـمَنْ أَقَـامَـا
٦٨ - وضَـنَّ بِـهَـا وإنْ بَـلِيَـتْ عِـظَامَـا ... تُـطِيفُ بِهَا المَـلاَئِكُ حَـائِمِينَـا

٦٩ - أَأَدْهَـمُ هَكَـذَا تُـقْنَـى الـمَعَـالِي ... وَتُـبْنَـى بـالقَـوَاضِـبِ والـعَـوَالِي
٧٠ - لَـقَـدْ بَيَّضْـتَ لـلمُـلْكِ الـلَّيَـالِي ... بِسَيْفٍ يَفْضَـحُ الفَـجْـرَ المُبِينَـا

٧١ - أَخَـذْتَ النَّصْـرَ بـالجَبَلَيْنِ غَصْبَـا ... وكُـنْـتَ الـلَّيْـثَ تَـخْـطَاراً ووَثْـبَـا
٧٢ - حَمَلْتَ فَمَـاجَت الحُمْـلاَنُ رُعْـبَـا ... يَـظُنُّـهُمُ الـجَهُـولُ مُـقَـاتِلِينَـا

٧٣ - وفِي فِـرْسَـالَ قَـدْ جِئْتَ العُجَـابَـا ... بَـسَـطْتَ الجَيْشَ تَقْـرَؤُهُ كِـتَـابَـا

---

(٦٢) القلل: رؤوس الجبال، واحدها قلة. ومجندلون: مصروعون.
(٦٣) فرسالو: مكان كانت فيه معركة.
(٦٤) حاموا: التفوا.
(٦٥) أنالوا: أعطوا. وشادوا: بنوا. والصرح: البناء العالي.
(٦٦) الذبح: ما يذبح. والضنين: الحريص على الشيء لنفاسته.
(٦٨) تطيف: تلم.
(٦٩) تقنى: تجمع وتكتسب. القواضب: السيوف القاطعة. والعوالي: الرماح.
(٧٠) بيضت الليالي: جعلتها بيضاء. والمبين: الكاشف.
(٧١) التخطار: التبختر.
(٧٢) ماجت: اضطربت. والحملان: صغار الضأن، واحدها: حمل.
(٧٣) فرسال: مدينة بسويسرا كان بها مؤتمر الصلح وكان لأدهم في هذا المؤتمر مواقف مشهودة. والعجاب: ما يدعو إلى العجب.

٧٤- وَقَــدْ أَحْـصَـيْــتَــهُ بَــابــاً فَــبَــابَــا   وَكَــانُــوا عَنْ كِتَــابِــكَ غَــافِلِينَــا
٧٥- ثَــبَــتَّ مُــؤمَّــلاً مِــنْــكَ الــثَّــبَــاتُ   تُــوَافِيــكَ الــرَّسَــائِــلُ والسُّــعَــاةُ
٧٦- وَحَــوْلَــكَ أَهْــلُ شُــوْرَاكَ الثِّقَــاتُ   تَسُــوسُــونَ الجُيُــوشَ مُــظَفَّــرِينَــا
٧٧- هُنَــاكَ الصُّحْفُ سَــارَتْ حــاكِيَــاتِ   وطُيِّــرَتِ الــبُــرُوقُ مُــحَــدِّثَــاتِ
٧٨- وَحَــدَّثَــتِ الــمَــمَــالِــكُ آخِــذَاتِ   عُلُومَ الحَــرْبِ عَــنْكُــمْ والفُنُــونَــا
٧٩- بَــنِــي عُــثْــمَــانَ إِنَّــا قَــدْ قَــدَرْنَــا   فُتُــوحَكُــمُ الكِــبَــارَ وقَــدْ شَكَــرْنَــا
٨٠- سَــأَلْنَــا اللَّهَ نَصْــراً فَــانْتَــصَــرْنَــا   بِــكُــمْ والــلَّهُ خَــيْــرُ الــنَّــاصِــرِيــنَــا

(٧٥) مؤملا: على بناء اسم المفعول: مرجوّاً.
(٧٧) طيرت: أرسلت في الجو. والبروق: الرسائل البرقية.
(٧٩) بنو عثمان، أي الخلفاء العثمانيون، نسبة إلى جدهم الأول عثمان بن أرطغرل.

(١٥)

* وقال يرثي أمين فكري (باشا) ويعزي فيه صديقه إسماعيل صبري (باشا) وكيل نظارة الحقانية:

١ - يـا أَقْـرَبَ الـنَّـاسِ مِنْ أَمِيـنِ	وأَفْـقَـدَ الـنَّـاسِ لـلـثَّـمِـيـنِ
٢ - خَـطْبُـكَ هَـذَا أَجَـلُّ خَـطْبٍ	فَـخُـذْ لَـهُ الصَّبْـرَ بـالـيَمِـيـنِ
٣ - أُسْلِيـكَ فِـيـهِ ولِـي فُـؤَادٌ	يَـذُوبُ لـلـمَـيْـتِ والـحَـزِيـنِ
٤ - فَـقُـمْ بِـنَـا نَـنْـدُبِ الـمَـعَـالِـي	فَـجُـرْحُـهَـا الـيَـوْمَ فِـي الـوَتِـيـنِ
٥ - أَمِـثْـلُ فِـكْـرِي أَبَـا حُـسَـيْـنٍ	يَـمُـوتُ فـي نَـضْـرَةِ الـسِّـنِـيـنِ
٦ - والـنَّـاسُ فِـي حَـاجَـةٍ إِلَـيْـهِ	والـقُـطْرُ يَـرْجُـوهُ لـلـشُّؤُونِ

(*) من مخلع البسيط والقافية من المتواتر.
وأمين فكري (باشا) بن عبد الله فكري بن محمد بليغ (١٨٥٦ - ١٨٩٩م) كان قاضياً بمحكمة الاستئناف الأهلية، ثم محافظاً للإسكندرية، ثم ناظراً للدائرة السنية.
وإسماعيل صبري (١٨٥٤ - ١٩٢٢م) من شعراء الطبقة الأولى في عصره وكان نائباً عاماً ثم محافظاً للإسكندرية، ثم وكيلاً لنظارة الحقانية.

(١) يا أقرب: يخاطب إسماعيل صبري.

(٢) الخطب: المصاب يكثر فيه التخاطب. وباليمين: بالرضا.

(٣) أسليك: أي أجعلك تسلو.

(٤) نندب: نرثي. والوتين: الشريان الرئيسي الذي يغذي جسم الإنسان بالدم النقي الخارج من القلب.

(٥) أبا حسن: كنية إسماعيل صبري، وكان له ابن اسمه حسن.

(٦) القطر: يعني القطر المصري.

٧- مُؤَمِّـلُ الـكُـلِّ فِـي شَـبَـابٍ   ومُـــرْتَجَـى الأَهْـلِ والـبَـنِيـنِ

٨- كَـذَلِـكَ الـمَـوْتُ كُـلَّ يَـوْمٍ   يُبْـدِي فُنُـونـاً مِـن الـجُـنُـونِ

٩- فَـلَوْ عَـلِمْتَ الـمَـنُـونَ شَـخْصـاً   لَـقُـلْتَ لا عَـقْـلَ لِـلْمَـنُـونِ

---

(٨) الفنون: الألوان.

(٩) المنون: المنية.

(١٦)

* وقال في الكشف عن مقبرة توت عنخ أمون سنة (١٩٢٥م):

١ ـ دَرَجَتْ عَلَى الكَنْزِ القُرُونْ	وأَتَتْ عَلَى الدَّنِّ السُّنُونْ
٢ ـ خَيْرُ السُّيُوفِ مَضَى الزَّمَا	نُ عَلَيْهِ فِي خَيْرِ الجُفُونْ
٣ ـ فِي مَنْزِلٍ كَمُحَجَّبِ الْـ	ـغَيْبِ اسْتَسَرَّ عَنِ الظُّنُونْ
٤ ـ حَتَّى أَتَى العِلْمُ الجَسُو	رُ فَفَضَّ خَاتَمَهُ المَصُونْ
٥ ـ والعِلْمُ بَدْرِيٌّ أُحِـ	ـلَّ لأَهْلِهِ ما يَصْنَعُونْ
٦ ـ هَتَكَ الحِجَالَ عَلَى الحَضَا	رَةِ والخُدُورَ عَلَى الفُنُونْ
٧ ـ وانْدَسَّ كالمِصْبَاحِ فِي	حُفَرٍ مِنَ الأَجْدَاثِ جُونْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المترادف.
وتوت عنخ آمون، من ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وقد اكتشفت مقبرته سنة (١٩٢٢م).

(١) درجت: مشت، والكنز، يعني مقبرة توت عنخ آمون، وكان بها نفائس. والدن: وعاء ضخم للخمر، وكان من بين الأواني التي ضمتها المقبرة آنية للخمر.

(٢) خير السيوف: يعني توت عنخ آمون. والجفون: جمع جفن، بالفتح، وهو ما يغمد فيه السيف، يريد القبر.

(٣) استسر: استتر وخفي. والظنون: جمع ظن، بالفتح، وهو الحدس والتخمين.

(٤) فض: كسر.

(٥) بدري: نسبة إلى بدر: ماء على مقربة من المدينة، وكانت عنده وقعة بين المسلمين وكفار قريش. وفي الأثر: إنَّ شهداء بدر مغفورة لهم هفواتهم. يعني انتهاك الأثريين مقبرة توت عنخ آمون.

(٦) هتك الحجال: أزاله عن موضعه. والحجال: جمع حجلة، محركة، وهي ساتر كالقبة يزين للعروس والخدور: جمع خدر، بالكسر، وهو الستر يعد للمرأة في ناحية من البيت.

(٧) الأجداث: القبور، واحدها: جدث، بالتحريك. وجون: سود، واحدها: جون، بالفتح.

٨ـ حُجَرٍ مُمَرَّدَةِ المَعَا قِلِ فِي الثَّرَى شُمٍّ الحُصُونْ

٩ـ لا تَهْتَدِي الرِّيحُ الهَبُو بُ لَهَا، وَلَا الغَيْثُ الهَتُونْ

١٠ـ خَانَتْ أَمَانَةَ جَارِهَا والقَبْرُ كالدُّنْيَا يَخُونْ

* * *

١١ـ يا ابنَ الثَّوَاقِبِ مِنْ رَعٍ وابنَ الزَّوَاهِرِ مِنْ أُمُونْ

١٢ـ نَسَبٌ عَرِيقٌ فِي الضُّحَى بَذَّ القَبَائِلَ والبُطُونْ

١٣ـ أَرَأَيْتَ كَيْفَ يؤوب مِنْ غَمْرِ القَضَاءِ المُغْرَقُونْ؟

١٤ـ وَتَدُولُ آثَارُ القُرُو نِ عَلَى رَحَى الزَّمَنِ الطَّحُونْ؟

١٥ـ حُبُّ الخُلُودِ بَنَى لَكُمْ خُلُقاً بِهِ تَتَفَرَّدُونْ

١٦ـ لَمْ يَأْخُذِ المُتَقَدِّمُو نَ بِهِ وَلَا المُتَأَخِّرُونْ

١٧ـ حَتَّى تَسَابَقْتُمْ إِلَى الـ إِحْسَانِ فِيمَا تَعْمَلُونْ

١٨ـ لَمْ تَتْرُكُوهُ فِي الجَلِيـ لِ وَلَا الحَقِيرِ مِن الشُّؤُونْ

١٩ـ هَذَا القِيَامُ فَقُلْ لَنَا الْـ يَوْمُ الأَخِيرُ مَتَى يَكُونْ؟

٢٠ـ البَعْثُ غَايَةُ زَائِلٍ فَانٍ وأَنْتُمْ خَالِدُونْ

---

(٨) ممردة: مطولة. والمعاقل: جمع معقل، وهو الحصن. وشم: عالية، الواحد: أشم وشماء.

(٩) الهبوب: المثيرة للغبار. والغيث: المطر. والهتون: الكثير الانصباب.

(١٠) خانت: الضمير المستكن للحجر. وجارها: يعني النازل فيها. يريد توت عنخ آمون. وخيانتها له: أنها أسلمته للحافرين.

(١١) الثواقب: المضيئة، واحدها: ثاقب، وصف للكواكب. ورع: معبود مصري قديم. والزواهر، الصافية المشرقة، واحدها: زاهر. وآمون: معبود مصري قديم.

(١٢) بذ: فاق.

(١٣) يؤوب: يرجع. والغمر: ما يغمر ويغطي. والقضاء: أي الموت الذي قضاه الله على الخلق.

(١٤) تدول: تدور وتتحول. والرحى: ما يطحن عليها. والطحون: الشديد الطحن.

(١٥) تتفردون: أي تنفردون، يخاطب قدماء المصريين.

(١٨) الجليل: العظيم. والشؤون: الأحوال، واحدها: شأن.

(١٩) القيام، أي قيامه من قبره، يعني خروجه.

(٢٠) البعث: نشر الموتى يوم القيامة.

٢١ ـ الْـسَّـبْـقُ مِــنْ عَـادَاتِـكُـمْ أَتُـرَى الـقِـيَـامَـةَ تَسْبِقُـونْ؟

٢٢ ـ أَنْـتُـمْ أَسَاطِـيـنُ الـحَـضَـا رَةِ والـبُـنَـاةُ الـمُـحْسِنُـونْ

٢٣ ـ الـمُـتْقِنُـونَ وإِنَّـمَـا يُـجْـزَى الـخُلُـودَ الـمُتْقِنُـونْ

* * *

٢٤ ـ أَنَـزَلْـتَ حُـفْـرَةَ هَـالِـكٍ أَمْ حُـجْـرَةَ الـمَـلِكِ الـمَكِـينْ؟

٢٥ ـ أَمْ فِـي مَـكَـانٍ بَـيْـنَ ذ لِـكَ يُـدْهِـشُ الـمُـتَـأَمِّلِينْ؟

٢٦ ـ هُـوَ مِـنْ قُـبُـورِ الـمُـتْـلِفِـيـ ـيـنَ، ومِـنْ قُصُـورِ المُتْـرَفِينْ

٢٧ ـ لَـمْ يَبْـقَ غَـالٍ فِي الـحَـضَـا رَةِ لَـمْ يَـحُـزْهُ وَلاَ ثَـمِـيـنْ

٢٨ ـ مَـيْـتٌ تُـحِـيطُ بِـهِ الـحَـيَـا ةُ زَمَـانُـهُ مَـعَـهُ دَفِـيـنْ

٢٩ ـ وَذَخَـائِـرٌ مِـنْ أَعْـصُـرٍ وَلَّـ ـتْ ومِـنْ دُنْـيَـا وَدِيـنْ

٣٠ ـ حَـمَـلَتْ عَـلَى العَـجَـبِ الـزَّمَـا نَ وأَهْـلَـهُ الـمُـسْتَكْبِـرِيـنْ

٣١ ـ فَـتَـلَـفَّـتَـتْ بـارِيـسُ تَـحْـ ـسَبُ أَنَّـهـا صُـنْـعُ الـبَـنِـينْ

* * *

٣٢ ـ ذَهَـبٌ بِـبَـطْـنِ الأَرْضِ لَـمْ تَـذْهَـبْ بِـلَـمْـحَـتِهِ الـقُـرُونْ

٣٣ ـ إِسْـتَـحْـدَثَـتْ لَـكَ جَـنْـدَلاً وصَـفَـائِحـاً مِـنْـهُ الـقُـيُـونْ

٣٤ ـ ونَـوَاوِسـاً وَهَّـاجَـةً لَـمْ يَـتَّـخِـذْهَـا الـهَـامِـدُونْ

---

(٢٢) أساطين: أعمدة، واحدها: أسطوانة.

(٢٦) المتلفون: بكسر اللام، أي الباذلون أموالهم، يعني الأثرياء. والمترفون: ذوو النعمة.

(٢٧) لم يحزه: لم ينله. ويضمه، يعني ما جمعه القبر.

(٢٨) دفين: مدفون، يعني أنه جمع معه في قبره ما كان يملكه في زمانه.

(٢٩) ولت: مضت.

(٣١) باريس: عاصمة فرنسا، وهي مضرب المثل اليوم بحضارتها.

(٣٢) اللمحة: البريق.

(٣٣) استحدثت: أحدثت. والجندل: الصخر. والصفائح: الرقائق. والقيون: جمع قين، بالفتح: الصانع.

(٣٤) نواوس: أي نواويس، جمع ناووس، وهو صندوق من خشب أو نحوه توضع فيه جثة الميت. =

٣٥ - لَـوْ يَـفْـطَنُ الـمَـوْتَـى لَـهَـا   سَـرَحُـوا الأنَـامِـلَ يَـنْـبُـشُـونْ
٣٦ - وَتَـنَـازَعُـوا الـذَّهَـبَ الَّـذِي   كَـانُـوا لَـهُ يَـتَـفَـاتَـنُـونْ

* * *

٣٧ - أكْـفَـانُ وَشْـيٍ فُـصِّـلَـتْ   بِـرَقَـائِـقِ الـذَّهَـبِ الـفَـتِـيـنْ
٣٨ - قَـدْ لَـفَّـهَـا لَـفَّ الـضِّـمَـا   دِ مُـحَـنَّـطٌ آسٍ رَزِيـنْ
٣٩ - وَكَـأنَّـهُـنَّ كَـمَـائِـمُ   وكَـأنَّـكَ الـوِرْدُ الـجَـنِـيـنْ
٤٠ - وَبِـكُـلِّ رُكْـنٍ صُـورَةٌ   وبِـكُـلِّ زَاوِيَـةٍ رَقِـيـنْ
٤١ - وَتَـرَى الـدُّمَـى، فَـتَـخَـالُـهَـا انْـ   ـتَـثَـرَتْ عَـلَـى جَـنَـبَـاتِ زُونْ
٤٢ - صُـوَرٌ تُـرِيـكَ تَـحَـرُّكـاً   والأصْـلُ فِـي الـصُّـوَرِ الـسُّـكُـونْ
٤٣ - وَيَـمُـرُّ رَائِـعُ صَـمْـتِـهَـا   بِـالـحِسِّ كَـالـنُّـطْـقِ الـمُـبِـيـنْ
٤٤ - صَـحِـبَ الـزَّمَـانَ دِهَـانُـهَـا   حِـيـنـاً عَـهِـيـداً بَـعْـدَ حِـيـنْ
٤٥ - غَـضٌّ عَـلَـى طُـولِ الـبِـلَـى   حَـيٌّ عَـلَـى طُـولِ الـمَـنُـونْ
٤٦ - خَـدَعَ الـعُـيُـونَ ولَـمْ يَـزَلْ   حَـتَّـى تَـحَـدَّى الـلاَّمِـسِـيـنْ
٤٧ - غِـلْـمَـانُ قَـصْـرِكَ فِـي الـرِّكَـا   بِ يُـنَـاوِلُـونَ ويَـطْـرُدُونْ

= ووهاجة: ذات بريق. والهامدون: أي الراقدون في قبورهم.

(٣٥) سرحوا: أرسلوا.

(٣٦) يتفاتنون: أي يفتن بعضهم بعضاً ويباهيه.

(٣٧) الفتين: الفاتن.

(٣٨) لفّها: أي الأكفان. والضماد: ما يضمد به الجرح ويلف. والآسي: الطبيب.

(٣٩) وكأنهن: أي الأكفان. والكمائم: أوعية الطلع، واحدها: كمامة. والجنين: المستكن في كمائمه.

(٤٠) رقين: أي رقيم، وهو الكتاب.

(٤١) الدمى: الصور الممثلة من العاج، واحدتها: دمية، بالضم. والزون: بيت الأصنام.

(٤٣) المبين: المصفح.

(٤٤) عهيد: قديم عتيق مر عليه عهد طويل.

(٤٥) غض: طري ناضر. البلى: الرثاثة: والمنون: الموت.

(٤٧) الركاب: السروج توضع على ظهر الدابة للركوب. وفي الركاب: أي هم بين يديك وأنت راكب=

٤٨ـ والبُوقُ يَهْتِفُ والسِّهَا ـم تَرِنُّ والقَوْسُ الحَنُونْ
٤٩ـ وكِلابُ صَيْدِكَ لُهَّثُ والخَيْلُ جُنَّ لَهَا جُنُونْ
٥٠ـ والوَحْشُ تَنْفِرُ فِي السُّهُو لِ وتَارةً تَثِبُ الحُزُونْ
٥١ـ والطَّيْرُ تَرْسُفُ فِي الجِرَا حِ وفي مَنَاقِرِهَا أَنِينْ
٥٢ـ وَكَأَنَّ آبَاءَ البَرِيَّـ ـةِ فِي المَدَائِنِ مُحْضَرُونْ
٥٣ـ وَكَأَنَّ دُولَةَ آلِ شَمْـ ـسٍ عَنْ شِمَالِكَ واليَمِينْ

* * *

٥٤ـ مَلِكَ المُلُوكِ تَحِيَّةً وَوَلَاءَ مُحْتَفِظٍ أَمِينْ
٥٥ـ هَذَا المَقَامُ عَرَفْتُهُ وَسَبَقْتُ فِيهِ القَائِلِينْ
٥٦ـ وَوَقَفْتُ فِي آثَارِكُمْ أَزِنُ الجَلَالَ وأَسْتَبِينْ
٥٧ـ وَبَنَيْتُ فِي العِشْرِينَ مِنْ أَحْجَارِهَا شِعْرِي الرَّصِينْ
٥٨ـ سَالَتْ عُيُونُ قَصَائِدِي وَجَرَى مِنَ الحَجَرِ المَعِينْ
٥٩ـ أَقْعَدْتُ جِيلاً لِلْهَوَى وأَقَمْتُ جِيلاً آخَرِينْ

= للصيد. ويناولون، أي يناولونك السهام. ويطردون: يزاولون الصيد.
(٤٨) القوس: التي ترمي عنها السهام. والحنون: المصوتة.
(٤٩) لهث: جمع لاهث، وهو الذي أخرج لسانه من حر أو عطش. وجن لها جنون، أي طاش صوابها.
(٥٠) تثب: تقفز. والحزون: ما غلظ من الأرض، واحدها: حزن، بالفتح.
(٥١) ترسف: تطير رويداً. تُقَيَّد.
(٥٢) البرية: الخلق. وآباء البرية، يعني الرؤساء والسادة.
(٥٣) آل شمس، أي أهل الشمس، يعني عبدتها، يشير إلى فراعنة مصر الذين عبدوا الشمس.
(٥٤) الولاء: المحبة.
(٥٥) هذا المقام: أي مقامك ملكاً. يشير إلى سبقه في ذكر الفراعنة.
(٥٦) أستبين: أستوضح.
(٥٧) الرصين: المحكم.
(٥٨) عيون القصائد: أشهرها، وفي الكلام تورية، فعيون الماء، ينابيعها. والمعين: الجاري من الماء.
(٥٩) الجيل: المتعاصرون من الناس زمناً. والهوى: الحب، يعني شعراء العشق. وأقعدهم، أي أخملهم وأسكتهم بشعره. وأقمت، أي أنهضت وجعلتهم يحذون حذوي.

٦٠- كُــنْــتُـمْ خَـيَــالَ الــمَـجْـدِ يُـرْ فَــعُ لـلشَّـبَــابِ الـطَّامِـحِـيــنْ

٦١- وَكَـــمِ اسْـتَعَــرْتُ جَـلاَلَـكُـــمْ لِـــمُـحَـمَّـدٍ والـــمَـــالِـكِـيـنْ

٦٢- تَـــاجُ تـنَــقَّـــلَ فِـي الـخَـيَــا لِ، فَـمَــا اسْتَـقَــرَّ عَـلَى جَـبِـيـنْ

٦٣- خَـــرَزَاتُـــهُ الــسَّـيْـفُ الـصَّـقِـيـــ ـــلُ يَـشُـــدُّهُ الـرُّمْـحُ السَّـنِـيـنْ

* * *

٦٤- قُــلْ لِــي: أَحِيــنَ بَـدَا الـثَّـرَى لَـكَ، هَـلْ جَـزِعْتَ عَلَى العَـرِينْ؟

٦٥- آنَــسْـتَ مُــلْـكـاً لَــيْسَ بــالــشَّــا كِـي الـسِّــلاَحِ وَلاَ الــحَـصِــيـــنْ

٦٦- الـبَـــرُّ مَـغْـلُــوبُ الـقَـنَــا والـبَـحْــرُ مَـسْـلُــوبُ الـــسَّـفِـيـنْ

٦٧- لَـمَّــا نَـظَـرْتَ إلَــى الـدُّنَـيــا رِ صَــدَفْـتَ بــالـقَـلْـبِ الـحَـزِيـنْ

٦٨- لَـمْ تَـلْقَ حَـوْلَـكَ غَـيْـــرَ كَـرْ تَـــرَ والـــنَّـطَـاسِــيِّ الـــمُـعِـيـــنْ

٦٩- أَقْــبَـلْـتَ مِــنْ حُـجُــبِ الـجَــلاَ لِ عَـــلَى قَـــبِـيــلٍ مُـعْـرِضِـيـنْ

٧٠- تَــاجُ الــحَـضَـارَةِ حِـيــنَ أَشْـــ ـــرَقَ لَـمْ يَـجِـدْهُـمْ حَـافِـلِيــنْ

٧١- والــلّٰـهُ يَـعْـلَـمَ لَـمْ يَـرَوْ هُ مِـــنْ قُـــرُونٍ أَرْبَـــعِـيـــنْ

* * *

(٦١) محمد: أي محمد علي، جد الأسرة الماكلة بمصر. والمالكون: يعني أولاده الذين ملكوا مصر بعده.

(٦٣) الصقيل: المصقول. والسنين: الذي ركب فيه السنان، وهو النصل.

(٦٤) بدا: ظهر. والثرى: الأرض، أي حين ظهرت على وجه الأرض. والعرين: مأوى الأسد، يعني وطنه مصر.

(٦٥) آنست: رأيت. والشاكي السلاح: التام السلاح. والحصين: المنيع.

(٦٦) القنا: الرماح. ومغلوب القنا، أي مقهور على أمره سلاحاً. والسفين: الفلك، واحدها: سفينة، أي ليس له أسطول بحري.

(٦٧) صدفت: أعرضت.

(٦٨) كرتر: أي هوارد كارتر العالم الأثري الذي كشف المقبرة. والنطاسي: العالم الماهر. والمعين: أي الذي أعان بما له على هذا الكشف، يعني اللورد كارنارفون الثري الإنجليزي.

(٦٩) القبيل: الجماعة. ومعرضون، أي غير آبهين.

(٧٠) حافلون: محتفون.

٧٢ـ قَسَماً بِمَنْ يُحيِي العِظَا ... مَ، ولاَ أَزِيدُكَ مِنْ يَمِينْ
٧٣ـ لَوْ كَانَ مِنْ سَفَرٍ إيَا ... بُكَ أَمسِ أَوْ فَتْحٍ مُبِينْ
٧٤ـ أَوْ كَانَ بَعْثُكَ مِنْ دَبِيـ ... ـبِ الرُّوح أو نَبْضِ الوَتِينْ
٧٥ـ وَطَلَعْتَ مِنْ وَادِي المُلُو ... كِ، عَلَيْكَ غَارُ الفَاتِحِينْ
٧٦ـ الخَيْلُ حَوْلَكَ فِي الجِلاَ ... لِ العَسْجَدِيَّةِ يَنْثَنِينْ
٧٧ـ وَعَلى نِجَادِكَ هَالَتَا ... نِ مِنَ القَنَا والدَّارِعِينْ
٧٨ـ والجُنْدُ يَدْفَعُ فِي رِكَا ... بِكَ بالمُلُوكِ مُصَفَّدِينْ
٧٩ـ لَرَأَيْتَ جِيلاً غَيْرَ جِيـ ... ـلِكَ، بالجَبَابِرِ لا يَدِينْ
٨٠ـ ورَأَيْتَ مَحْكومِينَ قَدْ ... نَصِبُوا، ورَدُّوا الحَاكِمِينْ
٨١ـ رُوحُ الزَّمَانِ ونَظْمُهُ ... وَسَبِيلُهُ فِي الآخَرِينْ
٨٢ـ إنَّ الزَّمَانَ وأَهْلَهُ ... فَرَغا مِنَ الفَردِ اللَّعِينْ
٨٣ـ فإِذَا رأَيْتَ مَشَايِخاً ... أو فِتْيَةً لَكَ سَاجِدِينْ
٨٤ـ لاقِ الزَّمَانَ، تَجِدْهُمُ ... عَنْ رَكْبِهِ مُتَخَلِّفِينْ
٨٥ـ هُمْ فِي الأَوَاخِرِ مَوْلِداً ... وعُقُولُهُمْ فِي الأَوَّلِينْ!

---

(٧٣) مبين: محقق.

(٧٤) الدبيب: المشي رويداً. والوتين: الشريان الرئيس الذي يغذي جسم الإنسان بالدم النقي الخارج من القلب.

(٧٥) وادي الملوك: حيث مقابر فراعنة مصر. والغار: شجر يرى دائم الخضرة يصلح للتزيين، وكان تتخذ منه أكاليل يتوج بها الملوك والنابهون.

(٧٦) الجلال: ما تغطى بها الدواب لتصان، واحدها: جل، بالفتح. والعسجدية: الذهبية اللون. وينثنين: يتمايلن زهواً.

(٧٧) النجاد: حمائل السيف. والهالة: الدائرة من الضوء تحيط بجرم سماوي. والقنا: الرماح، واحدها: قناة. والدارعون: لابسو الدروع..

(٧٨) مصفدون: مقيدون.

(٧٩) الجبابر: أي الجبابرة، يعني السلاطين المرهوبين. ولا يدين، أي لا يؤمن.

(٨٠) نصبوا: كدوا وتعبوا.

(٨١) نظمه: أي نظامه.

(٨٤) لاق، أي إلق. وركبه، الضمير للزمان.

(١٧)

* وقال في حفل تكريمه بالمجمع العلمي العربي بدمشق سنة (١٩٢٥م):

١ - قُمْ نَاجِ جِلَّقَ وانْشُدْ رَسْمَ مَنْ بَانُوا ... مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثٌ وأَزْمَانُ

٢ - هَـذَا الأَدِيمُ كِتَابٌ لا كِفَاءَ لَـهُ ... رَثُّ الصَّحَائِفِ، بَاقٍ مِنْـهُ عُنْوَانُ

٣ - الدِّينُ والوَحْيُ والأَخْلاَقُ طائِفَةٌ ... مِنْـهُ وسَائِرُهُ دُنْيَا وبُهْتَانُ

٤ - مَا فِيهِ إن قُلِّبَتْ يَوْماً جَوَاهِرُهُ ... إلاَّ قَرَائِحُ مِنْ رَادٍ وأَذْهَانُ

٥ - بَنُو أُمَيَّةَ لِلأَنْبَاءِ مَا فَتَحُوا ... ولِلأَحَادِيثِ ما سَادُوا وَمَا دَانُوا

٦ - كانُوا مُلُوكاً، سَرِيرُ الشَّرْقِ تَحْتَهُمُ ... فَهَلْ سأَلْتَ سَرِيرَ الغَرْبِ مَا كَانُوا

٧ - عَالِينَ كالشَّمْسِ فِي أَطْرَافِ دَوْلَتِهَا ... فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مُلْكٌ وسُلْطَانُ

٨ - يا وَيْحَ قَلْبِيَ مَهْمَا انْتَابَ أَرْسُمَهُمْ ... سَرَى بِهِ الهَمُّ أو عَادَتْهُ أَشْجَانُ

٩ - بالأَمْسِ قُمْتُ عَلَى الزَّهْرَاءِ أَنْدُبُهُمْ ... واليَوْمَ دَمْعِي عَلَى الفَيْحَاءِ هَتَّانُ

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.

(١) جلق: اسم لدمشق، وانشد: اطلب. والرسم: آثار الديار. وبانوا: فارقوا.

(٢) الأديم: ظهر الأرض. ولا كفاء له: لا مماثل له. والرث: البالي.

(٣) دنيا: أي زائل زوال الدنيا. وبهتان: باطل.

(٤) ما فيه: أي ما في الأديم. والقرائح: العقول، واحدها: قريحة. الراد: الراديوم.

(٥) بنو أمية: أي الدولة الأموية، وكانت حاضرة ملكهم دمشق. وما فتحوا: أي الذي فتحوه من بلاد. وللأنباء: أي ترويه الأنباء، أي الأخبار، وتذكره. وما سادوا: أي الذي كتبت لهم السيادة عليه. وما دانوا: أي الذي أخضعوه. ويقال: دان فلان فلاناً يدينه، إذا أخضعه وأذله.

(٨) يا ويح: كلمة ترحم وتوجع، يشكو ما يعانيه قلبه من هم. وانتاب: زار. وأرسمهم، أي آثار ديارهم، الواحد: رسم، بالفتح. والأشجان: الأحزان، واحدها: شجن، بالتحريك.

(٩) الزهراء: قصر بالأندلس، بناه عبد الرحمن الناصر. وأندبهم: أبكيهم محاسنهم. والفيحاء: دمشق. =

١٠ـ فِي الأَرْضِ مِنْهُمْ سَمَاوَاتٌ وأَلْوِيَةٌ ... ونَـيِّـراتٌ وأَنْـوَاءٌ وعِـقْـبَـانُ
١١ـ مَعَادِنُ العِزِّ قَدْ مَالَ الرَّغَامُ بِهِمْ ... لَوْ هَانَ فِي تُرْبِهِ الإِبْرِيزُ مَا هَانُوا
١٢ـ لَـوْلَا دِمَشْقُ لَمَـا كَـانَتْ طُلَيْـطِلَةٌ ... وَلَا زَهَتْ بِبَنِي العبَّـاسِ بَـغْـدانُ
١٣ـ مَرَرْتُ بالمَسْجِدِ المَحْزُونِ أَسْأَلُهُ ... هَلْ فِي المُصَلَّى أَوِ المِحْرَابِ مَرْوانُ
١٤ـ تَغيَّرَ المَسْجِدُ المَحْزُونُ، واخْتَلَفَتْ ... عَلَى المَنَـابِـرِ أَحْـرَارٌ وعُبْـدَانُ
١٥ـ فَـلَا الأَذَانُ أَذَانٌ فِـي مَـنَـارَتِـهِ ... إذا تَـعَـالَـى وَلَا الآذانُ آذَانُ

* * *

١٦ـ آمَنْتُ بِـاللهِ، واسْتَثْنَيْتُ جَنَّتَـهُ ... دِمَشْقُ رَوْحٌ وجَـنَّـاتٌ ورَيْحَـانُ
١٧ـ قَالَ الرِّفَاقُ وَقَدْ هَبَّتْ خَمَائِلُهَا: ... الأَرْضُ دارٌ لَهَـا الفَيْحَـاءُ بُسْتَـانُ
١٨ـ جَـرَى وَصَفَّقَ يَلْقَـانَـا بِهَـا بَـرَدَى ... كَمَـا تَلقَّـاكَ دُونَ الخُلْدِ رِضْـوَانُ
١٩ـ دَخَلْتُـهَـا وَحَوَاشِيـهَـا زُمُـرُّدَةٌ ... والشَّمْسُ فَوْقَ لُجَيْنِ المَـاءِ عِقْيَـانُ
٢٠ـ والحَـورُ في دُمَّـرٍ أَوْ حَـوْلَ هَـامَتِهَـا ... حُـورٌ كَـوَاشِفُ عَنْ سَـاقٍ، ووِلْـدَانُ

= وهتان: منصب.

(١٠) سماوات: جمع سماوة، وهي من كل شيء شخصه. والألوية: الأعلام، يعني الآثار البارزة، الواحد: لواء. والنيرات: المضيئة، يعني دلائل مفصحة. والأنواء: الأمطار، الواحد: نوء، يعني آثار الجود. والعقبان: واحدتها عقاب وهي من من جوارح الطير.

(١١) الرغام: التراب. والإبريز: الذهب الخالص.

(١٢) طليطلة: مدينة بالأندلس ازدهرت أيام المسلمين بالأندلس. وبغدان، لغة في بغداد، وكانت حاضرة الدولة العباسية.

(١٣) المسجد: يعني المسجد الأموي بدمشق. ومروان، جد الأسرة المروانية (الأموية).

(١٤) العبدان: بالضم وبالكسر: الأرقاء، الواحد: عبد، بالفتح.

(١٥) المنارة: المئذنة. والآذان: الأسماع، واحدتها: أذن.

(١٦) الروح: الراحة. نسيم الريح.

(١٧) الخمائل: الأشجار الكثيرة المجتمعة، واحدتها: خميلة.

(١٨) بردى: نهر دمشق، وتصفيقه: تلاطم مياهه. ورضوان: خازن الجنة.

(١٩) الحواشي: الجوانب. وزمردة، واحدة: الزمرد، وهو حجر كبير أخضر اللون شديد الخضرة. شبه خضرة الحواشي بخضرة الزمرد. والعقيان: الذهب.

(٢٠) الحور: شجر. ودمر والهامة: من ضواحي دمشق. وحور، أي نساء بيض، واحدتهن: حوراء.

٢١ - ورَبْـوَةُ الـوَادِ في جِلْبَـابِ رَاقِصَـةٍ السَّـاقُ كَـاسِيَـةٌ، والنَّحرُ عُـرْيَـانُ

٢٢ - والطَّيْرُ تَصْدَحُ مِنْ خَلْفِ العُيُونِ بِهَـا ولِـلْعُيُـونِ كَمَـا لـلطَّيْـرِ أَلْـحَـانُ

٢٣ - وأَقْبَلَتْ بـالنَّبَـاتِ الأَرْضُ مُخْتَلِفـاً أَفْـوَافُـهُ، فَـهْـوَ أَصْبَـاغٌ وأَلْـوَانُ

٢٤ - وَقَـدْ صَفَا بَـرَدَى للرِّيحِ فَـآبْتَـرَدَتْ لَـدَى سُتُـورِ حَـوَاشِيهِنَّ أَفْـنَـانُ

٢٥ - ثُمَّ انْثَنَتْ لَمْ يَزُلْ عَنْهَا البِـلَالُ وَلَا جَفَّـتْ مِـن الـمَـاءِ أَذْيَـالٌ وأَرْدَانُ

٢٦ - خَلَّفْتُ لُبْنَـانَ جَنَّـاتِ النَّعِيمِ وَمَـا نُـبِّئْتُ أَنَّ طَـرِيـقَ الـخُـلْدِ لُـبْـنَـانُ

٢٧ - حَتَّى انْحَـدَرْتُ إِلَى فَيْحَـاءَ وَارِفَـةٍ فِيهَـا النَّـدَى وبِهَـا طَيٌّ وشَيْبَـانُ

٢٨ - نَـزَلْتُ فِيهَـا بِفِتْيَـانٍ جَحَـاجِحَـةٍ آبَـاؤُهُمْ فِي شَبَابِ الـدَّهْـرِ غَسَّـانُ

٢٩ - بِيضِ الأَسِـرَّةِ بـاقٍ فِيهِمُ صَيَـدٌ مِنْ عَبْـدِ شَمْسٍ وإِنْ لم تَبْقَ تِيجَـانُ

٣٠ - يـا فِتْيَةَ الشَّـامِ شُكْراً لا انْقِضَـاءَ لَـهُ لَـوْ أَنَّ إِحْسَـانَكُمْ يَجْـزِيـهُ شُكْـرَانُ

٣١ - مَـا فَوْقَ رَاحَـاتِكُمْ يَـوْمَ السَّمَـاحِ يَـدٌ وَلَا كَـأَوْطَـانِكُمْ فِي البِشْـرِ أَوْطَـانُ

٣٢ - خَـمِيـلَةُ اللَّهِ وشَّـتْـهَـا يَـدَاهُ لَـكُـمْ فَـهَـلْ لَهَـا قَـيِّمٌ مِـنْكُـمْ وَجَنَّـانُ؟

٣٣ - شِيدُوا لَهَا المُلْكَ، وابْنُوا رُكْنَ دَوْلَتِهَا فَـالمُلْكُ غَرْسٌ، وتَجْـدِيـدٌ، وبُنْيَـانُ

---

(٢١) الربوة: المكان المرتفع عما حوله.

(٢٢) تصدح: ترفع أصواتها فتطرب. والعيون: يعني عيون الماء. وألحان: يعني خرير ماء العيون.

(٢٣) الأفـواف: ثياب رقاق موشاة مخططة، شبه الزهر المختلف الألوان بها.

(٢٤) ابتردت: اغتسلت بالماء البارد. وأفنان: غصون، واحدها: فنن.

(٢٥) البلال: الندوَّة، الماء. والأردان: جمع ردن، بالضم، وهو الكم.

(٢٧) فيحاء: أي حديقة تفوح منهـا ريح. وطي، تخفيف طيِّىء: قبيلة عـربية مشهـورة ينتسب إليها حـاتم الطائيء وشيبان، أي معن بن زائدة الشيباني، وكلاهما من الأجواد الكرماء.

(٢٨) الجحاجحة: السادة المسارعون إلى المكارم، الواحد: جحجح. وغسان: الجد الأول لقبيلة يمنيـة كان منهم ملوك الشام.

(٢٩) الأسرة: خطوط الوجه، يعني الوجوه. والصيد: الكبر. وعبد شمس: الجد الأعلى لبني أمية.

(٣٠) شكران: شكر، بالضم.

(٣١) راحاتكم: أكفكم، يعني الجود، وبالراحة يكون. والسماح: البذل بكرم.

(٣٢) الخميلة: الشجر الكثير المجتمع. وشَّتها: زينتها وجملتها. وجنان أي بستاني.

٣٤ـ لـو يُرْجِـعُ الدَّهـرُ مَفْقُـوداً لَـهُ خَـطَرٌ   لآبَ بـالـواجِـدِ المَبْكِيِّ ثـكْـلاَنُ
٣٥ـ المُلْكُ أَنْ تَعْمَلُوا ما آسْطَعْتُـمُ عَمَـلاً   وأَنْ يَـبِيـنَ عَلَى الأَعْـمَـالِ إتْقَـانُ
٣٦ـ المُلْكُ أَنْ تُخْـرَجَ الأَمْـوَالُ نـاشِـطَةً   لِمَـطْلَبٍ فِيـهِ إصْـلاَحٌ وعُـمْـرَانُ
٣٧ـ المُلْكُ تَحْتَ لِسَـانٍ حَـوْلَـهُ أَدَبٌ   وتَحْتَ عَقْـلٍ عَلَى جَنْبَيْهِ عِـرْفَانُ
٣٨ـ المُلْكُ أَنْ تَـلاَقَـوا في هَـوَى وَطَنٍ   تَـفَـرَّقَتْ فِيـهِ أَجْنَـاسٌ وأَدْيَـانُ

* * *

٣٩ـ نَصِيحَـةٌ مِلْؤُهَـا الإِخْـلاَصُ صَـادِقَـةٌ   والنُّصْـحُ خَـالِصُـهُ دِينٌ وإيـمَـانُ
٤٠ـ والشِّعْـرُ مَا لَمْ يَكُنْ ذِكْـرَى وعـاطِفَـةً   أو حِكْمَـةً فَـهْـوَ تَقْـطِيـعٌ وأَوْزَانُ
٤١ـ ونَحْنُ فِي الشَّرْقِ والفُصْحَى بَنُو رَحِمٍ   ونَحْنُ في الجُـرْحِ والآلاَمِ إخْـوَانُ

---

(٣٤) خطر: شأن. وآب: رجع. وثكلان: الذي فقد ولداً أو حبيباً.
(٣٦) ناشطة: جادة.
(٤١) الفصحى: اللغة العربية.

(١٨)

*وقال (سنة ١٩٠٢ م) وقد رأى في الفلك وهي ترجع به إلى مصر، طفلة فيها من ابنته أمينة شبه:

١- هَذِهِ نُورُ السَّفِينَهْ ... هَذِهِ شِبْهُ أَمِينَهْ

٢- هَذِهِ صُورَتُهَا مُنْـ ... ـبِئَةٌ عَنْهَا مُبِينَهْ

٣- هَذِهِ لُؤْلُؤَةٌ عِنْـ ... ـدِي لَهَا مِثْلٌ ثَمِينَهْ

٤- مِنْ بَنَاتِ الرُّومِ لَكِنْ ... لَمْ تَكُنْ عِنْدِي مَهِينَهْ

٥- أَنَا مَنْ يَتْرُكُ لِلدَّيَّـ ... ـانِ فِي الدُّنْيَا شُؤُونَهْ

٦- يَا مَلاَكَ الفُلْكِ، لِي صِنْـ ... ـوُكَ فِي تِلْكَ المَدِينَهْ

٧- أَنْتَ فِي الفُلْكِ بَهَاءٌ ... وهْوَ فِي حُلْوَانَ زِينَهْ

٨- نَاجِهِ واذْكُرْ لَهُ وجْـ ... ـدَ أَبِيهِ وَحَنِينَهْ

(*) من مجزوء الرمل، والقافية من المتواتر.

(١) هذه: أي الفتاة التي رآها في السفينة.

(٤) من بنات الروم: يعني أوروبية. ومهينة: أي مبتذلة لأنها ليست من بنات جنسه.

(٥) الديان من أسماء الله عزَّ وجلَّ.

(٦) الملاك: الملك، بفتحتين. والفلك: السفينة، للواحد والجمع والمذكر والمؤنث. والصنو: النظير والمثل.

(٧) حلوان: ضاحية من ضواحي القاهرة وكان الشاعر يسكنها عندئذ.

(٨) المناجاة: المسارَّة. والوجد: الشوق.

٩ـ وأفِـــدْهُ أَنَّنِي فــي الْـــ ـــبَحْـرِ مـذْ دُسْتُ عَـرِيـنَـهْ

١٠ـ لَــسْتُ بـالنَّـفْسِ ضَـنِـيـنــاً وبِـــهِ نَــفْسِــي ضَـنِـيـنَـهْ

١١ـ أَسْــأَلُ الــرَّحْـمَنَ يُـرْعِيـــ ـــكَ وإيَّــاهُ عُـيُــونَـــهْ

---

(٩) العرين: بيت الأسد. ودست عرينه: أي ركب السفينة التي تجري على مائه.

(١٠) الضنين: البخيل، وبه، يعني بابنته أمينة.

(١١) يرعيك عيونه: يكلؤك ويحفظك.

(١٩)

* وقال في منفاه في إسبانيا يحن إلى مصر سنة (١٩١٥م):

١ - يا نَائِحَ الطَّلْحِ أَشْبَاهٌ عَوَادِينَا ... نَشْجَى لِوَادِيكَ، أَمْ نَأْسَى لِوَادِينَا؟

٢ - مَاذَا تَقُصُّ عَلَيْنَا غَيْرَ أَنَّ يَداً ... قَصَّتْ جَنَاحَكَ جَالَتْ فِي حَوَاشِينَا؟

٣ - رَمَى بِنَا البَيْنُ أَيْكاً غَيْرَ سَامِرِنَا ... أَخَا الغَرِيبِ وظِلاًّ غَيْرَ نَادِينَا

٤ - كُلٌّ رَمَتْهُ النَّوَى رِيشَ الفِرَاقُ لَنَا ... سَهْماً، وسُلَّ عَلَيْكَ البَيْنُ سِكِّينَا

٥ - إِذَا دَعَا الشَّوْقُ لَمْ نَبْرَحْ بِمُنْصَدِعٍ ... مِنَ الجَنَاحَيْنِ عَيٍّ لَا يُلَبِّينَا

٦ - فَإِنْ يَكُ الجِنْسُ يا ابْنَ الطَّلْحِ فَرَّقَنَا ... إِنَّ المَصَائِبَ يَجْمَعْنَ المُصَابِينَا

٧ - لَمْ تَأْلُ مَاءَكَ تَحْنَاناً، ولَا ظَمَأً ... وَلَا ادِّكَاراً ولا شَجْواً أَفَانِينَا

٨ - تَجُرُّ مِنْ فَنَنٍ سَاقاً إِلَى فَنَنٍ ... وَتَسْحَبُ الذَّيْلَ تَرْتَادُ المُؤَاسِينَا

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.

(١) الطلح: شجر عظام من شجر العضاه، وبه سمي واد بظاهر إشبيلية، وكان ابن عباد الشاعر كثيراً ما يترنم بذكره. والشاعر هنا يتجه بالخطاب إليه. والعوادي: نوازل الدهر، واحدتها: عادية. ونشجى: نتشوق. ونأسى: نحزن. ولوادينا: أي لمصر. والنائح هو الحمام.

(٢) جالت: طافت غير مستقرة. وحواشينا: أي جوانبنا.

(٣) رمى بنا: قذف بنا. والبين: الفراق. والأيك، جمع أيكة، وهي الشجر الكثير الملتف. والسامر: مجلس السمر. وأخا الغريب، أي يا أخا الغريب.

(٤) النوى: البعد. وريش الفراق: أي ركب عليه الريش ليكون أنفذ. وسل: انتزع من غمده.

(٥) المنصدع: المنشق: يعني به القلب. وعي: عاجز: ولا يلبّينا: لا يستجيب.

(٦) ابن الطلح: الحمام النائح على غصون الطلح.

(٧) لم تأل: لم تَنِ ولم تقصر. والتحنان: الحنين الشديد. والادِّكار: التذكر والشجو: الشوق. والأفانين: الطرق والأساليب، واحدها: أفنون، بالضم.

(٨) الفنن: الغصن. وترتاد: تطلب. والمؤاسي: الذي يخفف عنك ما نزل بك.

٩ـ أُسَـاةُ جِسْمِـكَ شَتَّى حِينَ تَـطْلُبُهُمْ فَمَنْ لِـرُوحِكَ بـالنُّطْسِ الـمُـدَاوِينَا؟

* * *

١٠ـ آهـاً لَنَا نَـازِحَيْ أَيْـكٍ بِـأَنْـدَلُسٍ وإنْ حَـلَلْنَـا رَفِيـفـاً مِنْ رَوَابِـيـنَـا

١١ـ رَسْمٌ وَقَفْنَـا عَلَى رَسْمِ الـوَفَـاءِ لَـهُ نَجِيشُ بـالـدَّمْـعِ والإجْلَالُ يَثْنِينَـا

١٢ـ لِـفِتْـيَـةٍ لا تَـنَـالُ الأَرْضُ أَدْمُـعَهُمْ ولاَ مَـفَـارِقَـهُـمْ إلاَّ مُـصَـلِّـيـنَـا

١٣ـ لَـوْ لَمْ يَسُـودُوا بِـدِينٍ فِيـهِ مَنْبَهَـةٌ لِلنَّـاسِ كَـانَتْ لَهُمْ أَخْـلاَقُهُمْ دِينَا

١٤ـ لَمْ نَسْـرِ مِنْ حَـرَمٍ إلاَّ إلَى حَـرَمٍ كَـالخَمْرِ مِنْ بَـابِلٍ سَـارَتْ لِـدَارِينَا

١٥ـ لَمَّـا نَبَـا الخُلْدُ نَـابَتْ عَنْهُ نُسْخَتُـهُ تَمَـاثُلَ الـوَرْدُ خِيـرِيّـاً ونِسْـرِينَـا

١٦ـ نَسْقِي ثَـرَاهُمْ ثَنَـاءً كُلَّمَـا نُـثِـرَتْ دُمُـوعُنَـا نُـظِمَتْ مِنْهَـا مَـرَاثِينَـا

١٧ـ كَـادَتْ عُيُونُ قَـوَافِينَـا تُحَـرِّكُـهُ وكِدْنَ يُوقِـظْنَ فِي التُّرْبِ السَّلاَطِينَا

١٨ـ لَكِنَّ مِصْـرَ وإنْ أَغْضَتْ عَلَى مِقَـةٍ عَيْنٌ مِنَ الخُلْدِ بِـالكَـافُـورِ تَسْقِينَـا

١٩ـ عَلَى جَـوَانِبِـهَـا رَفَّتْ تَمَـائِمُـنَـا وَحَـوْلَ حَـافَـاتِهَا قَـامَتْ رَوَاقِينَا

---

(٩) أساة: أطباء، الواحد: آس. والنطس: الأطباء الحذاق.

(١٠) آه: كلمة توجع. والنازح: الغائب عن بلده غيبة طويلة. والأيك: الشجر الكثير الملتف، الواحدة أيكة: والرفيف: الخصب. والروابي: الأماكن المرتفعة، وزرعها أنضر.

(١١) البرسم: ما بقي من آثار الدار. ورسم الوفاء، أي ما بقي له من وفاء. ونجيش: نفيض. ويثنينا: يمنعنا.

(١٢) المفارق: حيث يفرق شعر الرأس، الواحد: مفرق، يعني الجباه.

(١٣) المنبهة: ما يبعث على الفطنة والانتباه والشهرة.

(١٤) الحرم: ما تجب عليك حمايته، يعني الوطن. وبابل: مدينة عراقية شهرت بالخمر. ودارين: فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند. وذكر الشاعر لها هنا على التوسع.

(١٥) نبا: بعد. والخلد: أي الجنة، يعني مصر. ونابت: أغنت. والنسخة: الصورة من الشيء، يعني الأندلس. وتماثل: تشابه. والخيري: نبات له زهر. والنسرين: ورد أبيض عطري قوي الرائحة.

(١٦) ثراهم: أرضهم، يعني الأندلس. ونثرت: فرقت، بالبناء للمجهول فيهما.

(١٧) عيون القوافي: مشهور الشعر. وتحركه، أي الثرى. والسلاطين: يعني سلاطين المسلمين الذين حكموا تلك البلاد.

(١٨) أغضت: أغمضت. والمقة: المحبة. والعين: عين الماء. والخلد: الجنة.

(١٩) رفت: اهتزت. والتمائم: ما يعلق في العنق لدفع العين، واحدتها: تميمة. والرواقي: اللاتي يرقين=

٢٠ - مَلاَعِبٌ مَرِحَتْ فِيهَا مَآرِبُنَا ... وأَرْبُعٌ أَنِسَتْ فِيهَا أَمَانِينَا

٢١ - ومَطْلَعٌ لِسُعُودٍ مِنْ أَوَاخِرِنَا ... ومَغْرِبٌ لجُدُودٍ مِنْ أَوَالِينَا

٢٢ - بِنَّا فَلَمْ نَخْلُ مِنْ رَوْحٍ يُرَاوِحُنَا ... مِنْ بَرِّ مِصْرَ وَرَيْحَانٍ يُغَادِينَا

٢٣ - كَأُمِّ مُوسَى عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَكْفُلُنَا ... وبِاسْمِهِ ذَهَبَتْ في اليَمِّ تُلْقِينَا

٢٤ - ومِصْرُ كالكَرْمِ ذِي الإِحْسَانِ فاكِهَةٌ ... لِحَاضِرِينَ، وأَكْوَابٌ لبَادِينَا

* * *

٢٥ - يا سَارِيَ البَرْقِ يَرْمِي عَنْ جَوَانِحِنَا ... بَعْدَ الهُدُوءِ، ويَهْمِي عَنْ مَآقِينَا

٢٦ - لَمَّا تَرَقْرَقَ فِي دَمْعِ السَّمَاءِ دَماً ... هَاجَ البُكَا، فخَضَبْنَا الأَرْضَ باكِينَا

٢٧ - اللَّيْلُ يَشْهَدُ لَمْ نَهْتِكْ دَيَاجِيَهُ ... عَلَى نِيَامٍ، ولَمْ نَهْتِفْ بِسَالِينَا

٢٨ - والنَّجْمُ لَمْ يَرَنَا إِلاّ عَلَى قَدَمٍ ... قِيَامَ لَيْلِ الهَوَى، للعَهْدِ رَاعِينَا

٢٩ - كَزَفْرَةٍ فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ حَائِرَةٍ ... مِمَّا نُرَدِّدُ فِيهِ حِينَ يُضْوِينَا

= من الحسد ويعوذن، الواحدة: راقية.

(٢٠) مرحت: تبخترت واختالت. والمآرب: جمع مأرب ومأربة، وهي البغية والمطلب. والأربع: جمع ربع، بالفتح، وهو الموضع ينزل فيه زمن الربيع.

(٢١) السعود: الحظوظ. والأوالي: الأوائل، على القلب.

(٢٢) بنا: فارقنا. والروح: الراحة. ويراوحنا: يجيئنا مرة بعد مرة. وبر مصر: أي أرضها. والريحان: نبت طيب الرائحة. ويغادينا: يباكرنا.

(٢٣) موسى: نبي الله عليه السلام. وتكفلنا: ترعانا. واليم: البحر، يعني النيل. يشير إلى إلقاء أم موسى ابنها موسى وهو صغير في النيل مخافة عليه من فرعون مصر.

(٢٤) الكرم: شجر العنب ومنه تعصر الخمر. والحاضرون: المقيمون في الحضر. والأكواب: ما يشرب فيها، واحدها: كوب. والبادون: المقيمون في البادية، أي من كان في الحضر طعم العنب فاكهة ومن كان في البادية طعمه شراباً.

(٢٥) ساري البرق: يعني الرسائل البرقية. ويرمي: يرسل. والجوانح: الجوانب. يعني عما تكن صدورنا. ويهمي: ينصب. والمآقي: العيون، واحدها: مأقي، وهو مجرى الدمع.

(٢٦) ترقرق: تحرك واضطرب. ودمع السماء: المطر. وخضبنا: صبغنا.

(٢٧) لم نهتك: لم نزح ولم نشق. والدياجي: الظلمات. ولم نهتف: لم نصح. والسالي: من سلا عنا ونسينا.

(٢٨) على قدم، أي واقفون. والراعي: الحافظ للعهد.

(٢٩) الزفرة: إخراج النفس ممدوداً. ويضوينا: يهزلنا ويضنينا.

٣٠ـ بـاللَّهِ إنْ جُبْتَ ظَلْمَـاءَ العُبَـابِ عَلَى — نَجَـائِبِ النُّـورِ مَحْـدُوّاً بِجِبْـرِينَـا

٣١ـ تَـرُدُّ عَنْـكَ يَـدَاهُ كُـلَّ عَـادِيَـةٍ — إنْسـاً يعِثْنَ فَسَـاداً، أَوْ شَيَـاطِينَـا

٣٢ـ حَتَّى حَـوَتْـكَ سَمَـاءُ النِّيـلِ عـالِيَـةً — عَلَى الغُيُـوثِ، وإنْ كَـانَتْ مَيَامِينَا

٣٣ـ وأحْـرَزَتْكَ شُفُـوفُ الـلاَّزَوَرْدِ عَلَى — وَشْيِ الـزَّبَـرْجَـدِ مِنْ أَفْـوَافِ وَادِينَا

٣٤ـ وَحَـازَكَ الـرِّيـفُ أَرْجَـاءً مُؤَرَّجَـةً — رَبَتْ خَمَـائِلَ، واهْتَـزَّتْ بَسَاتِينَـا

٣٥ـ فَقِفْ إِلَى النِّيلِ، واهْتِفْ في خَمَائِلِهِ — وانْـزِلْ كَمَـا نَـزَلَ الـطَّلُّ الـرَّيَـاحِينَا

٣٦ـ وآسِ مـا بَـاتَ يَـذْوِي مِنْ مَنَـازِلِنَا — بـالحَـادِثَـاتِ ويَضْـوَى مِنْ مَغَـانِينَا

* * *

٣٧ـ وَيَـا مُعـطِّرَةَ الـوَادِي سَـرَتْ سَحَـراً — فَـطَابَ كُـلُّ طَـرُوحٍ مِنْ مَـرَامِينَـا

٣٨ـ زكِيَّـةَ الـذَّيْـلِ لَـوْ خِلْنَـا غِـلاَلَتُهَـا — قِمِيصَ يُـوسُفَ لَمْ نُحْسَبْ مُغَـالِينَـا

---

(٣٠) جبت: قطعت. والعباب: ارتفاع الموج واصطخابه. والنجائب: خيار الإبل، واحدتها: نجيبة. يريد السفن. والمحدو الذي يحدوه الحادي بغنائه ينشطه على السير. وجبرين: أي جبريل عليه السلام، لغة فيه.

(٣١) يداه: أي يدا جبريل. والعادية: النازلة. والإنس: خلاف الجن، يعني أناساً. ويعثن: يفسدن.

(٣٢) الغيوث: الأمطار، يعني السحب التي تحمل الأمطار. والميامين: المباركة.

(٣٣) أحرزتك: ضمتك. والشفوف: واحدها: شف، بالكسر، وهو الستر الرقيق يستشف ما وراءه. واللازورد: حجر صاف شفاف أزرق. يريد الخمائل. والوشي: النقش. والزبرجد: حجر كريم يشبه الزمرد، أشهره الأخضر المصري، يعني النبات. والأفواف: الثياب الرقاق الموشاة المخططة، يعني الزهور المختلفة.

(٣٤) حازك: ضمك. ومؤرجة: عطرة. وربت: نمت وزادت. والخمائل: الأشجار الكثيرة المجتمعة الملتفة، واحدتها: خميلة.

(٣٥) الطل: المطر الخفيف.

(٣٦) آسى: وأسى وعزى. ويذوي: يذبل: أي يبلى. ويضوى: يضعف ويهزل. والمغاني: المنازل يغنى بها أهلها.

(٣٧) معطرة: يعني الريح. والسحر: آخر الليل قبيل الفجر. والطروح: البعيدة.

(٣٨) الزكية: الطاهرة، ويكنى بزكاء الذيل عن العفة. والغلالة: ثوب رقيق يلبس تحت الدثار. ويوسف: نبي الله عليه السلام. والشاعر يشير إلى شق امرأة العزيز بمصر قميصه حين أرادته لنفسها.

٣٩ـ جَشِمْتِ شَوْكَ السُّرَى حَتَّى أَتَيْتِ لَنَا ... بِـالـوَرْدِ كُتْبـاً وبـالـرَّيَّا عَنَـاوِينَا
٤٠ـ فَلَوْ جَـزَيْنَـاكِ بـالأَرْوَاحِ غـالِيَـةً ... عَنْ طِيبِ مَسْرَاكِ لَمْ تَنْهَضْ جَوَازِينَا
٤١ـ هَـلْ مِنْ ذُيُـولِـكِ مِسْكِيٌّ نُحَمِّلُهُ ... غَـرَائِبَ الشَّـوْقِ وَشْيـاً مِنْ أَمَـالِينَـا؟
٤٢ـ إِلَى الَّـذِينَ وَجَـدْنَـا وُدَّ غَيْـرِهِمِ ... دُنْيَـا ووُدَّهُمُ الصَّـافِي هُـوَ الـدِّينَـا

* * *

٤٣ـ يـا مَنْ نَغَـارُ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَمَـائِرِنَـا ... وَمِنْ مَصُـونِ هَـوَاهُمْ فِي تَنَـاجِينَـا
٤٤ـ نَـابَ الحَنِينُ إِلَيْكُمْ فِي خَـوَاطِـرِنَـا ... عَنْ الـدلاَّلِ عَلَيْكُمْ فِـي أَمَـانِينَـا
٤٥ـ جِئْنَـا إِلَى الصَّبْـرِ نَـدْعُـوهُ كَعَـادَتِنَا ... فِي النَّـائِبَـاتِ فَلَمْ يَـأْخُـذْ بِـأَيْـدِينَـا
٤٦ـ وَمَـا غُلِبْنَـا عَـلَى دَمْـعٍ ، ولاَ جَلَدٍ ... حَتَّى أَتَيْنَـا نَـواكُمْ مِنْ صَيَـاصِينَـا
٤٧ـ ونَـابِغِـيٍّ كَـأَنَّ الـحَـشْـرَ آخِـرُهُ ... تُمِيتُنَـا فِيـهِ ذِكْـرَاكُمْ وتُـحْيِينَـا
٤٨ـ نَـطْوِي دُجَـاهُ بِجُـرْحٍ مِنْ فِـرَاقِكُمُ ... يَكَـادُ فِي غَلَسِ الأَسْحَـارِ يَـطْوِينَا

---

(٣٩) جشمت: تكلفت على مشقة. والسرى: السير. والريا: الريح الطيبة.
(٤٠) لم تنهض: لم تستو. والجوازي: جمع جازية، وهي الثواب.
(٤١) وشياً: أي نقشاً.
(٤٢) هو الدين: أي ما نعتقده.
(٤٣) نغار: تثور نفوسنا. ومن ضمائرنا، من همس ضمائرنا بأسمائهن. والمصـون: المحفوظ. والتنـاجي: المسارّة.
(٤٤) الخواطر: النفوس والقلوب، الواحد: خاطـر. والدلال: التيـه والتمنع. جعـل الحنين الذي يعمـر به القلب مكان تدلله عليهم بما يتمناه.
(٤٥) النائبات: النوازل، الواحدة: نائبة.
(٤٦) الجلد: الصبر. والنوى: الفراق. والصياصي: الحصون، واحدها: صيصة. يريد: من حيث نأمن.
(٤٧) نابغي: نسبة إلى النابغة الذبياني، شاعر جاهلي، يعني ليلاً نابغياً، مأخوذ من قول النابغة في وصف الليل:
كـلـيـنـي لـهـم يـا أمـيـمـة نـاصـب ... ولـيـل أقـاسـيـه بـطيء الـكـواكـب
والحشر: يوم القيامة، يوم يحشر الناس ويجمعون.
(٤٨) نطوي: نلف. والدجى: الظلام. والغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح. والأسحـار، جمع: سحر، بالتحريك، وهو آخر الليل قبيل الفجر.

٤٩ـ إذا رَسَا النَّجْمُ لَمْ تَرْقَأْ مَحَاجِرُنَا   حَتَّى يَزُولَ ولَمْ تَهدَأْ تَرَاقِينَا

٥٠ـ بِتْنَا نُقَاسِي الدَّوَاهِي مِنْ كَوَاكِبِهِ   حَتَّى قَعَدْنَا بِهَا حَسْرَى تُقَاسِينَا

٥١ـ يَبْدُو النَّهَارُ فيُخْفِيهِ تَجَلُّدُنَا   لِلشَّامِتِينَ ويَأْسُوهُ تَأَسِّينَا

* * *

٥٢ـ سَقْياً لِعَهْدٍ كَأَكْنَافِ الرُّبَى رِفَةً   أَنَّى ذَهَبْنَا، وأَعْطَافِ الصِّبَا لِينَا

٥٣ـ إِذِ الزَّمَانُ بِنَا غَيْنَاءُ زاهِيَةٌ   تَرِفُّ أَوْقَاتُنَا فِيهَا رَيَاحِينَا

٥٤ـ الوَصْلُ صَافِيَةٌ والعَيْشُ نَاغِيَةٌ   والسَّعْدُ حاشِيَةٌ والدَّهْرُ ما شِينَا

٥٥ـ والشَّمْسُ تَخْتَالُ في العِقْيَانِ تَحْسَبُهَا   بَلْقِيسَ تَرْفُلُ فِي وَشْيِ اليَمَانِينَا

٥٦ـ والنِّيلُ يُقْبِلُ كَالدُّنْيَا إِذَا احْتَفَلَتْ   لَوْ كَانَ فِيهَا وَفَاءٌ لِلْمُصَافِينَا

٥٧ـ والسَّعْدِ لَوْ دَامَ والنُّعْمَى لَوِ اطَّردتْ   والسَّيْلِ لَوْ عَفَّ، والمِقْدَارِ لَوْ دِينَا

---

(٤٩) رسا: ثبت. ولم ترقأ: لم تخمد. والمحاجر: العيون، واحدها: محجر، وهو في الأصل: ما أحاط بالعين. والتراقي: العظام المشرفة بين ثغرة النحر والعاتق، واحدها ترقوة. وللإنسان ترقوتان، يعني ما تضمانه من قلب.

(٥٠) نقاسي: نعاني. وحسرى: حال من الدواهي. وتقاسينا: مكدودة بنا.

(٥١) يأسوه: يخفف عنه. وتأسينا: أي اقتداؤه بنا، وهو في الأصل يتعدى بالحرف، يقال تأسى بفلان، إذا اقتدى به.

(٥٢) سقياً: طَلَباً للسقيا، وهذا من نمط الجاهلية. والأكناف: النواحي، الواحد: كنف، بالتحريك. والربى: المرتفعات، وزرعها أنضر، واحدتها: ربوة. والرفة: النضرة وشدة الخضرة، فعل: ورف. وأنى: حيث. والأعطاف: الجوانب، وللإنسان عطفان، بالكسر.

(٥٣) غيناء: شجرة التفت أغصانها ونعم ورقها وكثر. وترف: تهتز.

(٥٤) الوصل: ما يصلك بمحبوبك. وصافية: خالصة مما يشوب. وناغية: أي وادعة ملاطفة، والأصل فيها الملاطفة في الحديث والتأنيث في ثلاثتها على إرادة الحال، وهو وارد في كلام العرب. وماشينا: أي ما شئنا، بالهمز.

(٥٥) العقيان: الذهب الخالص، يعني أشعتها. وبلقيس: ملكة سبأ، وقد أوتيت حظاً عظيماً من الثراء والجاه. وترفل: تتبختر جارة ذيول ثوبها. والوشي: أي الثياب الموشية المحلاة. واليمانين، نسبة إلى اليمن، وقد عرفت قبل بالثياب الموشاة.

(٥٦) احتفلت: احتشدت. والمصافي: الذي يخلص الود.

(٥٧) النعمى: النعماء، وهي الخفض والدعة. واطردت: تتابعت. والسيل: الماء الجارف. والمقدار: القدر، بالتحريك. ودين: أخضع، بالبناء للمجهول فيهما. يقال: دنته، إذا أخضعته.

٥٨ - أَلْقَى عَلَى الأَرْضِ حَتَّى رَدَّهَا ذَهَباً ... مَـاءً لَمَسْنَا بِـهِ الإِكْسِيـرَ أو طِينَـا

٥٩ - أَعْـدَاهُ مِنْ يُمْنِهِ التَّـابُـوتُ وارْتَسَمَتْ ... عَلَى جَـوَانِبِـهِ الأَنْـوَارُ مِنْ سِينَـا

٦٠ - لَـهُ مَبَـالِـغُ مَـا فِي الخُلْقِ مِنْ كَـرَمٍ ... عَهْـدُ الكِـرَامِ وَمِيثَـاقُ الـوفِيِّنَـا

٦١ - لم يَجْـرِ للدَّهْـرِ إِعْـذَارٌ ولا عُـرُسٌ ... إِلَّا بـأَيَّـامِنَـا أَوْ فِـي لَيَـالِـينَـا

٦٢ - وَلَا حَـوَى السَّعْـدُ أَطْغَى فِي أَعِنَّتِـهِ ... مِنّـا جِيَـاداً ولاَ أَرْخَـى مَيَـادِينَـا

٦٣ - نَحْنُ اليَـوَاقِيتُ خَاضَ النَّارَ جَوْهَـرُنا ... ولَمْ يَهُنْ بِيَـدَ التَّشْتِيتِ غَـالِينَـا

٦٤ - ولا يَـحُـولُ لَنَـا صِبْـغٌ ولا خُـلُقٌ ... إذا تَـلَوَّنَ كَـالحِـرْبَـاءِ شَـانِينَـا

٦٥ - لَمْ تَنْزِل الشَّمْسُ مِيزَانـاً ولا صَعِدَتْ ... فِي مُلْكِهَا الضَّخْمِ عَرْشاً مِثْل وادِينَـا

٦٦ - أَلَـمْ تُؤَلَّـهْ عَـلَى حَـافَـاتِـهِ وَرَأَتْ ... عَلَيْـهِ أَبْنَاءَهَـا الغُـرَّ المَيَـامِينَـا؟

٦٧ - إِنْ غَازَلَتْ شاطِئَيْـهِ في الضُّحَى لبِسَا ... خَمَـائِلَ السُّنْـدُسِ المَـوشِيَّـةَ الغِينَـا

---

(٥٨) ذهباً: يعني الطمي الذي يكسب الأرض الخصب. والإكسير: مادة مركبة كان الأقدمون يزعمون أنها تحول المعدن الرخيص إلى ذهب.

(٥٩) أعداه: أكسبه مثله، والضمير لليل. والتابوت: الصندوق، يريد الصندوق الذي وضعت فيه أم موسى ابنها موسى رضيعاً خوفاً عليه من بطش فرعـون مصر بـه. وسيناء: أي شبه جزيرة سيناء حيث هجر موسى مصر إليها وكلمه الله عند جبلها.

(٦٠) له: أي للنيل نيـل مصر. ومبـالغ: جمع مبلغ، وهو المنتهى. يشيـر إلى انتظام فيضـه في موعـد لا يخلفه.

(٦١) الإعذار: طعام الختان. والعرس: بالضم وحرك ثانيه إتباعاً لأوله: الزفـاف والتزويـج وليمتهما، يعني حفل وفاء النيل الذي اعتاد قدماء المصريين أن يختاروا له أجمـل فتياتهم ويـزوجونهـا للنيل بـإلقائها فيه، وقد درج المصريون على إقامة هذا الحفل بعد ولكنهم كانوا يلقون دمية.

(٦٢) أطغى: أي أشد طموحاً ومجاوزة للحد. والأعنة: اللجم، بضمتين. واحدها: عنـان، بالكسـر، وهو ما تقاد به الدابة. وأرخى أي أفسح.

(٦٣) خاض: دخل. ولم يهن: لم يذل. والتشتيت: أي الإبعاد، يريد النفي. والغالي: ما عز وجاد.

(٦٤) يحول: يتغير. والحرباء: دويبة، يضرب بهـا المثل في التلون. وشـانينا: أي شـانئنا، بـالهمز، وهـو المبغض الكاره.

(٦٥) الميزان: برج من أبراج الشمس، وهو هنا يريد حيث تستوي مع منتصف النهار. ولا صعدت عرشـاً، أي ولا أظلت بلداً.

(٦٦) تؤله: تتخذ إلهة. يشير إلى عبـادة قدمـاء الشمس لها. والحـافات: الجـوانب، يعني حافـات وادي النيل. والميامين جمع ميمون، وهو ذو اليمن والبركة.

(٦٧) غـازلت: داعبت. والخمائـل: البساتين، واحـدتها: خميلة. والسنـدس: ضـرب من رقيق الـديبـاج=

٦٨- وَبَاتَ كُلُّ مُجَاجِ الوَادِ مِنْ شَجَرٍ   لَوَافِظَ القَزِّ بِالخِيطَانِ تَرْمِينَا
٦٩- وَهَذِهِ الأَرْضُ مِنْ سَهْلٍ ومِنْ جَبَلٍ   قَبْلَ القَيَاصِرِ دِنَّاهَا فَرَاعِينَا
٧٠- وَلَمْ يَضَعْ حَجَراً بَانٍ عَلَى حَجَرٍ   فِي الأَرْضِ إلَّا عَلَى آثَارِ بَانِينَا
٧١- كَأَن أَهْرَامَ مِصْرٍ حَائِطٌ نَهَضَتْ   بِهِ يَدُ الدَّهْرِ لا بُنْيَانُ فَانِينَا
٧٢- إِيوانُهُ الفَخْمُ مِنْ عُلْيَا مَقَاصِرِهِ   يُفْنِي المُلُوكَ ولا يُبْقِي الأَوَاوِينَا
٧٣- كَأَنها ورِمَالاً حَوْلَهَا التَطَمَتْ   سَفِينَةٌ غَرِقَتْ إلَّا أَسَاطِينَا
٧٤- كَأَنَّهَا تَحْتَ لألاءِ الضُّحَى ذَهَباً   كُنُوزُ فِرْعَوْنَ غَطَّيْنَ المَوَازِينَا

* * *

٧٥- أَرْضُ الأُبُوةِ والمِيلَادِ طَيَّبَهَا   مَرُّ الصِّبَا في ذُيُولٍ مِنْ تَصَابِينَا
٧٦- كَانَتْ مُحَجَّلَةً فِيهَا مَوَاقِفُنَا   غُرّاً مُسَلْسَلَةَ المَجْرَى قَوَافِينَا

= أخضر. شبه خضرة البساتين به. والموشية: ذات الوشي. والغين: جمع غيناء، وهي الوارفة الظلال من الأشجار.

(٦٨) المجاج: ما تمجه وتطرحه، جعل إخراج الأرض للنبات من هذا. واللوافظ: ما تلفظه من فمك. والقز: يعني دود القز. والخيطان: الخيوط.

(٦٩) القياصر: حكام روما. وقد حكموا مصر عهداً. ودناها: أخضعناها وحكمناها. والفراعين: ملوك مصر الأقدمون، واحدهم: فرعون.

(٧٠) يشير إلى قدم الحضارة المصرية.

(٧١) نهضت به: أقامته. والفانون: الذاهبون الهالكون، وكل ما هو للدهر فهو باق وما للإنسان الفاني فهو فان.

(٧٢) الإيوان: مجلس كبير على هيئة صفة واسعة لها سقف محمول من الأمام على عقد يجلس فيه كبار القوم، يعني غرفة الفرعون داخل الهرم. والعليا: مؤنث الأعلى، أي الأسمى. والمقاصر: أي الحجر الخاصة المفصولة عن غيرها، واحدتها: مقصورة. والأواوين: جمع إيوان، يعني التي كانت لأكاسرة الفرس.

(٧٣) التطمت: ضرب بعضها بعضاً. والأساطين: السواري التي تحمل الأشرعة، واحدتها: أسطوانة.

(٧٤) لألاء الضحى: ضوؤه. وذهباً: نصب على الحال، وهو مؤول بمشتق. وغطين: ملأن.

(٧٥) الأبوة: الآباء. والميلاد: أي حيث ولدنا. والتصابي: تكلف الصبا.

(٧٦) محجلة: أي بيضاء ناصعة. وغرآ: مشهورة، واحدتها: غراء، وسلسلة المجرى: مسلسلة منقادة غير عصية. والقوافي: الشعر. يشير إلى انصياع الشعر له.

٧٧ـ فَـآبَ مِـنْ كُـرَةِ الأَيَّـامِ لاعِـبُنَـا وَثَـابَ مِنْ سِنَةِ الأَحْـلامِ لاهِينَـا

٧٨ـ وَلَمْ نَـدَعْ لِلَّيـالِي صَـافِياً فَـدَعَتْ بـأَن نَغَصَّ فَقَال الـدَّهْـرُ: آمِينَـا

٧٩ـ لَـوْ اسْتَطَعْنَا لخُضْنَا الجَوَّ صاعِقَةً والبَـرَّ نَـارَ وَغًى والبَحْـرَ غِسْلِينَـا

٨٠ـ سَعْيـاً إلى مِصْرَ نَقْضِي حَقَّ ذاكِـرِنَا فِيهَـا إذا نَسِيَ الـوَافِـي وبَـاكِينَـا

٨١ـ كَنْـزٌ بحُـلْوانَ عِنْـدَ اللّهِ نَـطْلُبُـهُ خَيْـرَ الـوَدَائِـعِ مِنْ خَيْـرِ المؤَدِّينَـا

٨٢ـ لَـوْ غَـابَ كُـلُّ عَـزِيـزٍ عَنْـهُ غَيْبَتَنَـا لَم يَـأْتِـهِ الشَّـوقُ إلَّا مِنْ نَـوَاحِينَـا

٨٣ـ إذَا حَمَلْنَـا لِمِصْـرٍ أَوْ لَـهُ شَـجَنـاً لَمْ نـدْرِ: أَيُّ هَوَى الأُمَّيْن شـاجِينَا؟

---

(٧٧) آب: رجع. والسنة: النعاس.

(٧٨) لم ندع: لم نترك. والصافي: الخالي من الكدر. وفدعت: من الـدعوة، وهي الـطلب من الله. وأن نغص، من الغصة، وهي اعتراض الطعام في الحلق، أي بأن يعكر صفونا.

(٧٩) الوغى: الحرب. والغسلين: ما يسيل من جلود أهل النار من قيح وغيره. يعني الحرب الجوية والبرية والبحرية. وهذه الثلاثة صاعقة ونـار وغـى وغسلين: نصب على الحال مع تأويلها بمشتق.

(٨٠) سعياً: أي فليسع سعياً. والوافي: المقيم على العهد.

(٨١) حلوان: ضاحية من ضواحي القاهرة إلى الشمال منها، كان ينزلها الشاعر. يشير إلى وفاة والدته حيث قبرت بحلوان.

(٨٣) الشجن: الحزن. والأُمَّين: يعني أمه ومصر.

(٢٠)

* وقال يتغزل:

١ - مَنْ صَوَّرَ السِّحْرَ المُبِينَ عُيُونَا ... وأَحَلَّهُ حَدَقاً لَهَا وَجُفُونَا؟

٢ - نَظَرَتْ فحُلْتُ بِجَانِبِي فاسْتَهْدَفَتْ ... كَبِدِي وكَانَ فُؤَادِيَ المَغْبُونَا

٣ - وَرَمَتْ بِسَهْمٍ جَالَ فِيهِ جَوْلَةً ... حَتَّى اسْتَقَرَّ فَرَنَّ فِيهِ رَنِينَا

٤ - فَلَمَسْتُ صَدْرِي مُوجِساً ومُرَوَّعاً ... ولَمَسْتُ جَنْبِي مُشْفِقاً وضَنِينَا

٥ - يا قَلْبُ إنَّ مِنَ البَوَاتِرِ أَعْيُناً ... سُوداً وإنَّ مِنَ الجَآذِرِ عِينَا

٦ - لا تَأْخُذَنَّ مِن الأُمُورِ بِظَاهِرٍ ... إنَّ الظَّوَاهِرَ تَخْدَعُ الرَّائِينَا

٧ - فَلَكَمْ رَجَعْتُ مِنَ الأَسِنَّةِ سالِماً ... وَصَدَرْتُ عَنْ هِيفِ القُدُودِ طَعِينَا

٨ - وَخَمِيلَةٍ فَوْقَ الجَزِيرَةِ مَسَّهَا ... ذَهَبُ الأَصِيلِ حَوَاشِياً ومُتُونَا

٩ - كالتِّبْرِ أُفْقاً والزَّبَرْجَدِ رَبْوَة ... والمِسْكِ تُرْباً واللُّجَيْن مَعِينَا

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

(١) المبين: الجلي الواضح. وأحله: أنزله. والحدق: السواد المستدير وسط العيون، واحده: حدقة. ولها: أي للعيون.

(٢) حلت: حجزت. واستهدفت كبدي: جعلته هدفاً لها. والمغبون: الخاسر.

(٤) الموجس: الخائف. والمروع: المفزع، على بناء اسم المفعول . والمشفق: الخائف. والضنين: الشديد الحرص على ما يملك.

(٥) البواتر: السيوف القاطعة، واحدها: باتر. والجآذر: أولاد البقر الوحشي، واحدها: جؤذر. والعين: الشديد الإصابة بالعينين، واحدتها: عَيون.

(٧) الأسنة: جمع سنان، وهو نصل الرمح. وهيف: جمع هيفاء، وهي الممشوقة. والقدود: جمع قد، بالفتح، وهو القوام. والطعين: المطعون.

(٨) الخميلة: الأشجار الكثيرة المجتمعة. والحواشي: الأطراف، واحدها: حاشية. والمتون: الظهور، الواحد: متن، بالفتح، يريد غير الحواشي.

(٩) التبر: فتات الذهب. والزبرجد: من الأحجار الكريمة، وأشهره الأخضر. والربوة: ما ارتفع من=

١٠ - وَقفَ الحَيَـا مِنْ دُونِهَـا مُسْتَـأْذِنـاً ... وَمَشَى النَّسِيمُ بِـظِلِّهـا مَـأْذُونَـا

١١ - وَجَرى عَلَيْهَـا النِّيـلُ يَقْذِفُ فِضَّـةً ... نَثْـراً ويَكْسِـرُ مَـرْمَـراً مَسْنُـونَـا

١٢ - يُغْـرِي جَـوارِيَـهُ بِهَـا فَيَجِئْنَهَـا ... ويُغِيـرُهُـنَّ بِهَـا فَيَسْتَعْلِينَـا

١٣ - رَاعَ الـظَّلاَمُ بِـهَـا أَوَانِسَ تَـرْتَمِي ... مِثْـلَ الظِّبَـاءِ مِنَ الرُّبى يَهْـوِينَـا

١٤ - يَخْطِـرْنَ فِي سَاحِ القُلُوبِ عَـوَالِياً ... ويَمِلْنَ فِي مَـرْأى العُيُـونِ غُصُـونَـا

١٥ - عِفْنَ الـذُّيُـولَ مِنَ الحَـرِيـرِ وغَيْـرِهِ ... وسَحَبْـنَ ثَـمَّ الآسَ والنِّسْـرِينَـا

١٦ - عَـارَضْتُـهُـنَّ وَلِـي فُـؤَادٌ عُـرْضَـةٌ ... لِـهَـوَى الجَـآذِرِ دَانَ فِيـهِ ودِينَـا

١٧ - فَنَـظَرْنَ لا يَـدْرِينَ أَذْهَـبُ يَسْـرَةً ... فَيَحِـدْنَ عَنِّي أَمْ أَمِيـلُ يَمِينَـا

١٨ - ونَفَـرْنَ مِنْ حَـوْلِي وبَيْنَ حَبَـائِلِي ... كالسِّرْبِ صَادَفَ في الرَّوَاحِ كَمِينَا

١٩ - فَجَمَعْتُهُنَّ إِلَـى الحَـدِيثِ بَـدَأْتُـهُ ... فَغَضِبْنَ ثُـمَّ أَعَـدْتُـهُ فَـرَضِينَـا

٢٠ - وسَمِعْتُ مَنْ أَهْـوَى تَقُـولُ لِتِـرْبِـهـا ... أَحْـرَى بِـأَحْمَـدَ أَنْ يَكُـونَ رَزِينَـا

٢١ - قَـالَتْ: أَرَاهُ عِنْـدَ غَـايَـةِ وَجْـدِهِ ... فَلَعَـلَّ لَيْـلَى تَـرْحَمُ الـمَجْنُـونَـا

= الأرض، وزهرها أنضر. واللجين: الفضة. والمعين: الماء الجاري.

(١٠) الحيا: المطر. ومأذوناً: أي مأموراً.

(١١) المرمر: الرخام. والمسنون: المصقول المملس.

(١٢) يغري: يجذب. ويغيرهن: يثيرهن: ويستعلينا: يترفعن.

(١٣) أوانس: عذارى لم يمسسن.

(١٤) يخطِرن: يتبخترن، والساح: جمع ساحة، وهي ما اتسع من الأرض، يصف القلوب بالسعة. والعوالي: جمع عالية، وهي النصف الذي يلي السنان من القناة. شبههن بالرماح تثنياً.

(١٥) عِفْنَ: كرهن. وثم: هناك. والنسرين: ورد أبيض عطري قوي الرائحة.

(١٦) عارضتهن: إعترضتهن. والعرضة: الهدف. ودان: خضع. وفيه: أي في الهوى. ودينا: أي أذله الهوى.

(١٧) يَحِدْنَ: يمِلْنَ.

(١٨) نفرن: فررن. والحبائل: الشباك يصاد بها. والسرب: القطيع. والرواح: الذهاب. والكمين: المستترون لحيلة.

(٢٠) الترب: المماثل في السن، وأكثر ما يكون للمؤنث. وأحرى: أجدر وأخلق. وأحمد، يعني الشاعر نفسه.

(٢١) الغاية: المنتهى. والوجد: الشوق. وليلى: هي ليلى العامرية معشوقة قيس بن الملوح، الذي جن بحبها فلقب بالمجنون.

(٢١)

* وقال يمدح الخديوي عباس حلمي ويهنئه بمقدمه من الإسكندرية سنة (١٨٩٦م):

١ - أَذْعَنَ لِلحُسْنِ عَصِيُّ العِنَانْ ... وَحَاوَلَتْ عَيْنَاكَ أَمْراً فَكَانْ

٢ - يَعِيشُ جَفْنَاكَ لِبَثِّ المُنَى ... أَوِ الأَسَى فِي قَلْبِ راجٍ وَعَانْ

٣ - يَا مُسْرِفاً فِي التِّيهِ مَا يَنْتَهِي ... أَخَافُ أَنْ يَفْنَى عَلَيْنَا الزَّمَانْ

٤ - وَيَا كَثِيرَ الدَّلِّ فِي عِزِّهِ ... لَا تَنْسَ لِي عِزِّي قُبَيْلَ الهَوَانْ

٥ - وَيَا شَدِيدَ العُجْبِ مَهْلاً فَمَا ... مِنْ مُنْكِرٍ أَنَّكَ زَيْنُ الحِسَانْ

٦ - رَضِيتُ لَمْ أَجْزَعَ ولَكِنَّمَا ... مِنَ الرِّضَا سُخْطٌ ومِنْهُ امْتِنَانْ

٧ - مَضَى القَلِيلُ النَّزْرُ مِنْ حِيلَتِي ... والجَلَدَ المَذْخُورَ وَلَّى وخَانْ

٨ - ما لِي تَنَاهَتْ فِي الهَوَى شِقْوَتِي ... حَتَّى تَسَاوَى الخَصْمُ والمُسْتَعَانْ

(*) من السريع، والقافية من المترادف.
وعباس حلمي (١٨٧٤ - ١٩٤٤م) أحد خديويي مصر، ولي العرش بعد وفاة أبيه محمد توفيق سنة (١٨٩٢م) وخلع عنه سنة (١٩١٤م) وعاش سائر حياته في أوروبا إلى أن وافته منيته.

(١) العصي: الأبي. والعنان: اللجام.

(٢) بث: نشر. والأسى: الحزن. والعاني: الذي يكابد الهوى.

(٣) التيه: الاختيال.

(٤) الدل: التمنع. والهوان: الذل والخضوع.

(٦) إمتنان: تفاخر بالمن.

(٧) النزر: القليل التافه. والجلد: التحمل: والمذخور: المدخر.

(٨) الشقوة: بالكسر: الشقاء. والمستعان: من نستعين به.

٩ - وَنَالَنِي بِالذَّمِّ مِنْ شِيعَتِي ... مِنْ كَانَ بِالحَمْدِ نَدِيَّ اللِّسَانْ

١٠ - لَا أَظْلِمُ اللُّوَّامَ ماذَا جَنَوا ... ما الذَّنْبُ هَلْ غَيْرِيَ للذَّنْبِ جَانْ

١١ - ضَيَّعْتُ أَيَّامِي ولَمْ أُفْنِهَا ... فِي مَدْحِ مَوْلَايَ كَرِيمِ الأَوَانْ

١٢ - عَبَّاسُ يَا وَارِثَ بَطْحَائِهَا ... ويا ابْنَ بَانِي رُكْنِهَا خَيْرَ بَانْ

١٣ - لأَنْتَ أَوفَى أَهْلِهَا ذِمَّةً ... وأَنْتَ أَحْنَاهُمْ عَلَيْهَا جَنَانْ

١٤ - أَحْسِنْ فَفِي الإِحْسَانِ كُلُّ الهَوَى ... وانْفَعْ فإِنَّ النَّفْعَ نِعْمَ الحَنَانْ

١٥ - وأَيِّدِ العِلْمَ تُؤَيَّدْ بِهِ ... والعِلْمُ إِمْكَانُ الفَتَى والمَكَانْ

١٦ - إِنْ كَانَ جَاهٌ فَهْوَ أَو رَافِعٌ ... فاللّٰه رَبِّي أَوَّلٌ وهْوَ ثَانْ

١٧ - ما زَالَ هَذَا الشَّعْبُ فِي فَتْرَةٍ ... حَتَّى شَرَعْتَ الصِّدْقَ دِيناً فَدَانْ

١٨ - أَمَا تَرَاهُ سَاعِياً دَاعِياً ... لَهُ ولِلأُنْسِ بِعُلْيَاكَ شَانْ

١٩ - يُقَدِّمُ الحُبَّ ويُزْجِي الوَلَا ... ويُزْلِفَ البِشْرَ ويُهْدِي التَّهَانْ

٢٠ - أَهْلاً وسَهْلاً بِعَزِيزِ الوَرَى ... ذِي العَرْشِ والتَّاجينِ والصَّوْلَجَانْ

٢١ - والخُوذَةِ الشَّمَّاءِ مِنْ عَسْجَدٍ ... والمِنْطَقَاتِ البِيضِ والطَّيْلَسَانْ

---

(٩) الشيعة: قوم الرجل. وندي اللسان: رطبه.

(١٠) اللوام: اللائمون. وجان: أي جاني.

(١١) الأوان: الحين.

(١٢) البطحاء: الأرض المستوية. يريد وادي النيل.

(١٣) أحناهم: من الحنو، وهو العطف. والجنان: القلب.

(١٥) أيد: من التأييد، وهو التقوية. وإمكان الفتى: أي ما يمكن له.

(١٦) الجاه: الرفعة.

(١٧) الفترة: الضعف والوهن. ودان: آمن.

(١٨) شان: أي شأن.

(١٩) يزجي: يسوق. والولا: الولاء، وهو المحبة. ويزلف: يقدم. والتهان: أي التهاني.

(٢٠) الورى: الخلق، بالفتح. والتاجان: يعني تاج الوجه البحري وتاج الوجه القبلي. وليس ثمة تاجان، وإنما هو التفات إلى ما كانت عليه مصر قديماً. والصولجان: عصا الملك.

(٢١) الخوذة: ما يلبس على الرأس. والشماء: السامية. والعسجد: الذهب. والمنطقات: جمع منطقة، بالكسر، وهو ما يشد به الوسط. والطيلسان: ضرب من الأوسمة يلبس على الصدر.

٢٢ - قَـاهِـرَةَ الـخَـلْقِ بِـلاَ مِـرْيَـةٍ أَلاَ اجْمَعِي الخَلْقَ لِذَا المِهْرَجَـانْ

٢٣ - واسْتَقْبِلِي الـبَـدْرَ فَشَـمْسَ الضُّـحَى فالشُّهبَ مِنْ هَذِي الـوُجُوهِ الحِسَـانْ

٢٤ - وأنْـتَ يَـامَـوْكِـبَ إقْـبَـالِـهِـمْ أَلْفَ سَـلاَمٍ يَـا جَـلاَلَ الـزَّمَـانْ

٢٥ - عَـلَى يَـدِ الـلّهَ عَـلَى أَيْـدِهِ عَلَى آسمِـهِ فِي حِفْظِهِ فِي الصِّيَانْ

٢٦ - سَـيْـرُكَ مَـا بَيْـنَ الـمَـلاَ آمِـنـاً وهَـلْ نَـعِـيمُ الـمُـلْكِ إلاَّ الأَمَـانْ

٢٧ - حَـتَّـى تَـرَى الـدَّارَ وَقَـدْ زُيِّـنَـتْ وزُيِّـنَ الـمَـيْـدَانُ والـسُّـلَّمَـانْ

٢٨ - وازْدَحَـمَ الـبَـابُ وسَـاحَـاتُـهُ وسُـدَّةُ الـرُّكْـنِ وَمَـاجَ الـمَـكَـانْ

٢٩ - وَقَـامَـتْ الـرَّايَـةُ خَـفَّـاقَـةً لِلْمُجْتَلِي مِنْ بَعْـدِ طُـولِ اكْتِنَـانْ

٣٠ - حَـمْـرَاءَ فَـوْقَ الحِصْنِ مَـمْـدُودَةً تُـومِي إِلَى القَصْـرِ بِشِبْـهِ الـبَنَـانْ

٣١ - قَـدْ بَشَّـرَ النَّـاقُـوسُ بـالمُسْلِمِ الـ ـعَـدْلِ ومِـنْ قَـبْـلِ بَـشِـيـرِ الأَذَانْ

٣٢ - لَـمَّـا تَـبَـدَّى عُـمَـرُ مُـقْـبِـلاً ضُحًـى فَقَـامَتْ فِي الثَّنَـا المِلَّتَـانْ

٣٣ - واسْتَهْتَفَـا الـقَلْعَـةَ مَـا اسْتَهْـتَفَـا فَـهْـيَ تَـهُـزُّ الـقُـطْرَ آنـاً فَـآنْ

٣٤ - لاَ بَـرِحَتْ بُشْـرَى الـرَّعَـايَـا بِـهِ يُعْلِنُهَـا البَـرْقُ ويُـعْلِي الـدُّخَـانْ

٣٥ - وَتُـجْـتَـلَى إنْ هِـيَ طَـارَتْ بِـهَـا مَـدَافِـعُ الـنَّـصْـرِ لِقَـاصٍ وَدَانْ

---

(٢٢) قاهرة الخلق: أي غالبتهم، يعني مدينة القاهرة، وهي حاضرة مصر. والمرية: الشك. يشير إلى ما قيل عن بناتها أيام الفاطميين وأنهم كانوا قد حددوا لبنائها موعداً يتفق مع طلوع نجم معين وأعدوا لذلك حبلاً موصولاً بجرس فحطَّ طائر على الحبل فدق الجرس قبل أوانه. والمهرجان: الحفل.

(٢٣) الشهب: جمع شهاب، وهو النجم المضيء اللامع.

(٢٥) الأيد: القوة. والصيان: الحفظ.

(٢٨) السدة: الظلة. وماج: ازدحم.

(٢٩) خفاقة: مهتزة. والمجتلي: الناظر. واكتنان: احتباس.

(٣٠) تومي: أي تومىء وتشير.

(٣١) الناقوس: يعني ناقوس الكنائس. والأذان: الدعوة إلى الصلاة.

(٣٢) عمر: هو ابن الخطاب، الخليفة الثاني بعد أبي بكر الصديق. وقد عرف بالعدل. يشبه الممدوح به. والثنا: الثناء. والملتان: يعني المسلمين والأقباط.

(٣٣) استهتف: حركه للهتاف. والقلعة: أي قلعة القاهرة. ويشير إلى إطلاق المدافع من القلعة.

(٣٤) يعلي: يجعله عالياً. والدخان: دخان المدافع.

(٣٥) تجتلى: ينظر إليها. والقاصي: البعيد. والداني: القريب.

(٢٢)

* وقال يمتدح الخديوي محمد توفيق ويهنئه بشهر الصيام سنة (١٣٠٩هـ - ١٨٩١م):

١ - يا حُسْنَهُ بَيْنَ الحِسَانْ ... فِي شَكْلِهِ إنْ قِيلَ بَانْ

٢ - كالبَدْرِ تَأْخُذُهُ العُيُو ... نُ وَمَا لَهُنَّ بِهِ يَدَانْ

٣ - مَلَكَ الجَوَانِحَ والفُؤَا ... دَ فَفِي يَدَيْهِ الخَافِقَانْ

٤ - ومُنَايَ مِنْهُ نَظْرَةٌ ... فَعَسَى يُشِيرُ الحَاجِبَانْ

٥ - فَبِهَا يُزَكِّي حُسْنُهُ ... مَنْ لَا لَهُ فِي الحُسْنِ شَانْ

٦ - خَلُّوهُ يَعْدِلُ أَوْ يَجُو ... رُ فَإِنَّهُ مَلَكَ العِنَانْ

٧ - حَقُّ الدَّلَالِ لِمَنْ لَهُ ... فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مَكَانْ

٨ - يَا أَصْغَرَيَّ بِأَيِّ آ ... لَاءِ العَزِيزِ تُكَذِّبَانْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المترادف.

ومحمد توفيق (١٨٥٢ - ١٨٩٢م): أحد خديويي مصر، ولي بعد عزل أبيه إسماعيل سنة (١٨٧٩م) وبقي خديوي إلى أن وافته منيته.

(١) بان: ظهر.

(٢) تأخذه: تستحوذ عليه. وما لهن به يدان، أي قوة.

(٣) الجوانح: الأضلاع القصيرة التي تلي الصدر، واحدها: جانحة. يريد ما تنضم عليه. والخافقان: أفق المشرق وأفق المغرب.

(٥) فبها: أي بالنظرة. ويزكي: يؤكد.

(٦) يجور: يجاوز الحد. والعنان: ما تقاد به الدابة.

(٧) الدلال: الاختيال. والجارحة: العضو العامل من الجسد.

(٨) الأصغران: القلب واللسان. والآلاء: النعم، واحدها: إلى، بالفتح وبالكسر.

٩ - وبِـأَيِّ أَنْـعُـمِـهِ وَلاَ خَـصْـرٌ لَـهُـنَّ تُـحَـدِّثَـانْ

١٠ - مَـلِكٌ يَـدَاهُ بِـالـنَّـدَى لِـعُـفَـاتِـهِ مَبْـسُـوطَـتَـانْ

١١ - الـنَّـاسُ تَـشْـتَـرِطُ الـغِـنَـى وعَـلَى مَـكَـارِمِـهِ الـضَّمَـانْ

١٢ - مَـاضِـي الإِشَـارَةِ والـبَـدِيـ ـهَـةِ والـعَـزِيـمَـةِ والـجَنَـانْ

١٣ - قَـالَتْ لَـهُ الآبَـاءُ كُـنْ فِي الـمَـجْـدِ مَـا كُـنَّـا فَـكَـانْ

١٤ - ولِـمَـجْدِهِ مِـنْ نَـفْـسِـهِ مَـجْـدٌ تَـسَـامَـى عَـنْ مِـرَانْ

١٥ - وَكَـذَا مَـعَـالِـي الـمُـلْكِ تَـا لِـدُهَـا بِطَـارِفِـهَـا يُـزَانْ

١٦ - عَـوَّذْتَ مُـلْـكَـكَ يَـا أَبَـا الْـ ـعَبَّـاسِ بِـالسَّـبْـعِ الـمَثَـانْ

١٧ - مُـلْكٌ بِـعَـدْلِـكَ آمِـنٌ والـعَـدْلُ عُـنْـوَانُ الأَمَـانْ

١٨ - مَـوْلاَيَ حُـبُّـكَ مَـذْهَـبٌ مَـنْ لاَ يَـدِيـنُ بِـهِ يُـدَانْ

١٩ - الـنَّـاسُ فِـيـهِ أَئِـمَّـةٌ وأَبُـو حَـنِـيـفَـتِـهَـا الـزَّمَـانْ

٢٠ - يَـا خَـيْـرَ مَـنْ شَـهِـدَ الـهِـلاَ لَ وخَـيْـرَ مَـنْ سَـمِـعَ الأَذَانْ

٢١ - بُـشْـرَاكَ بِـالـشَّـهْـرِ الَّـذي لَـكَ فِـيـهِ عِـنْـدَ الـلَّـهِ شَـانْ

٢٢ - تَـسْـعَـى الـمَـوَالِـي فِـيـهِ مُزْ لِـفَـةً لِـعُـلْـيَاكَ الـتَّـهَـانْ

---

(١٠) الندى: الجود. والعفاة: السائلون.

(١٢) الجنان: القلب.

(١٣) الآباء: أي آباؤه.

(١٤) تسامى: علا. والمران: العادة.

(١٥) التالد: القديم. والطارف: الحديث.

(١٦) عوذت: حصنت. أبا العباس: كناه باسم ابنه عباس حلمي. والمثاني: الآيات تتلى وتكرر. والسبع المثاني: أي سورة الفاتحة فآياتها سبع. وهي تتلى وتكرر في كل صلاة.

(١٨) يدين: يؤمن. ويدان: يتهم، بالبناء للمجهول فيهما.

(١٩) فيه: أي في حبك. وأئمة: يأتم الجميع بهم، واحدهم إمام. وأبو حنيفة: أحد الأئمة الأربعة في الفقه وهم: مالك والشافعي وابن حنبل وأبو حنيفة. جعل الناس كالأئمة الثلاثة والزمان رابعهم.

(٢٠) الهلال: أي هلال رمضان.

(٢١) شان: أي شأن.

(٢٢) الموالي: أي الرعية. ومزلفة: مقدمة. ولعلياك: أي لعليائك، أي مقامك السامي. والتهان: أي التهاني.

٢٣ - وَتَــقُــولُ سُــبْــحَــانَ الَّــذِي خَــلَــقَ الـمَـكَــارِمَ مِـنْ بَــنَـانْ

٢٤ - هَــذَا هُــوَ الـسَّـهْــلُ الـمَــنِـيــ ــعُ فَـهَــلْ سَمِعْتَ عَــنْ ابْنِ.هَـانْ

٢٥ - قَــدَّرْتُــهُ وَوَزَنْــــتُــهُ وَنَــظَــمْــتُــهُ نَـظْمَ الـجُـمَــانْ

٢٦ - وَبَـعَـثْـتُـهُ لَــكَ مِــدْحَــةً تَــجْــلُــو مَـنَــاقِبَـكَ الـحِـسَــانْ

٢٧ - آيَــاتُ حَـــمْــدٍ فِــيــكَ تَــرْ جِــمُـهَـا عَـنِ الـقَــلْـبِ الـلِّـسَــانْ

٢٨ - والــلَّــهِ مَــا كَـــذَبَ الـفُــؤَا دُ وَلاَ أَشَطَّ الـتَّــرْجُـمَــانْ

---

(٢٣) البنان: الأصابع، واحدها: بنانة، ويعني فيض يديه.

(٢٤) ابن هان: هو الحسن بن هانىء (٧٦٣ - ٨١٤م) المكنى: أبا نواس، شاعر العراق في عصره. شبه الشاعر نفسه به.

(٢٥) الجمان: اللؤلؤ.

(٢٦) تجلو: تظهر. والمناقب: الأفعال الكريمة والمفاخر، واحدتها: منقبة، بالفتح.

(٢٨) أشط: أبعد.

(٢٣)

* وقال يتغزل:

١ - يَـا نَـاعِـمـاً رَقَـدَتْ جُـفُـونُهْ ... مُـضْـنَـاكَ لا تَـهْـدَا شُـجُـونُـهْ

٢ - حَـمَـلَ الـهَـوَى لَـكَ كُـلَّـهُ ... إنْ لَـمْ تُـعِـنْـهُ فَـمَـنْ يُـعِـيـنُـهْ؟

٣ - عُـدْ مُـنْـعِـمـاً أَوْ لَا تَـعُـدْ ... أَوْدَعْـتَ سِـرَّكَ مَـنْ يَـصُـونُـهْ

٤ - بَـيْـنِـي وبَـيْـنَـكَ فِـي الـهَـوَى ... سَـبَـبٌ سَـيَـجْـمَـعُـنَـا مَـتِـيـنُـهْ

٥ - رَشَـأٌ يُـعَـابُ الـسَّـاحِـرُو ... نَ وسِـحْـرُهُـمْ إلَّا جُـفُـونُـهْ

٦ - الـرُّوحُ مِـلْـكُ يَـمِـيـنِـهِ ... يَـفْـدِيـهِ مَـا مَـلَـكَـتْ يَـمِـيـنُـهْ

٧ - مَـا الـبَـانُ إلَّا قَـدُّهُ ... لَـوْ تَـيَّـمَـتْ قَـلْـبـاً غُـصُـونُـهْ

٨ - وَيَـزِيـنُ كُـلَّ يَـتِـيـمَـةٍ ... فَـمُـهُ وَتَـحْـسَـبُـهَـا تَـزِيـنُـهْ

٩ - مَـا الـعُـمْـرُ إلَّا لَـيْـلَـةٌ ... كَـانَ الـصَّـبَـاحَ لَـهَـا جَـبِـيـنُـهْ

١٠ - بَـاتَ الـغَـرَامُ يَـدِيـنُـنَـا ... فِـيـهَـا كَـمَـا بِـتْـنَـا نَـدِيـنُـهْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتواتر.

(١) رقدت: أي أغمضت. والمضنى: الذي أثقله ما يعاني. والشجون: الهموم، واحدها: شجن، بالتحريك.

(٣) يصونه: يحفظه.

(٤) متينه: أي القوي منه.

(٥) الرشأ: ولد الظبية إذا قوي وتحرك ومشى.

(٧) البان: ضرب من الشجر سبط القوام، واحدته: بانة. والقد: القوام. تيمت: ولهت.

(٨) يتيمة: أي سن من الأسنان، والأصل فيها الدرة لا مثيل لها.

(١٠) يديننا: يملك ناصيتنا.

١١- بَيْـــنَ الـــرَّقِيـــبِ وبَيْـنَـنَـــا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وادٍ تُـبَـاعِــدُهُ حُـــزُونُــــهْ

١٢- نَـغْـتَـابُـــهُ وَنَـــقُـــولُ لاَ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ بَــقِـيَ الــرَّقِـيــبُ وَلاَ عُــيُــونُــهْ

---

(١١) الرقيب: الذي يرقب المحبين ويلحظهم. والحزون: ما غلظ من الأرض، الواحد: حزن، بالفتح.
(١٢) نغتابه: نذكره بسوء.

(٢٤)

* وقال يتغزل:

١ - صَحَـا القَلْبُ إلاَّ مِنْ خُمَارِ أَمَـانِي ... يُجَـاذِبُنِي في الغِيـدِ رَثُّ عِنَـانِي

٢ - حَنَانَيْكَ قَلْبِي هَـلْ أُعِيدُ لَـكَ الصِّبَا ... وَهَـلْ للفَتَى بـالمُسْتَحِيـلِ يَـدَانِ

٣ - تَحِنُّ إِلَى ذَاكَ الزَّمَـانِ وَطِيبِهِ ... وَهَـلْ أَنْـتَ إلاَّ مِنْ دَمٍ وَحَنَـانِ

٤ - إِذَا لَمْ تَصُنْ عَهْـداً وَلَمْ تَـرْعَ ذِمَّـةً ... وَلَمْ تَـدَّكِرْ إِلْفـاً، فَلَسْتَ جَنَـانِي

٥ - أَتَـذْكُرُ إِذْ نُعْـطِي الصَّبَابَـةَ حَقَّهَا ... وَنَشْـرَبُ مِنْ صَـرْفِ الهَـوَى بِدِنَـانِ

٦ - وأَنْتَ خَفُـوقٌ، والحبيبُ مبـاعِـدٌ ... وأَنْـتَ خفـوقٌ، والحبيبُ مُـدانِ

٧ - وأَيَّـامَ لَا آلُـو رِهَـانـاً مَـعَ الهَـوَى ... وأَنْـتَ فُـؤَادِي عِـنْـدَ كُـلِّ رِهَـانِ

٨ - لَقَـدْ كُنْتُ أَشْكُـو مِنْ خُفُوقِـكَ دَائِباً ... فَـوَلَّى فَيَا لَهْفِـي عَلَى الخَفَقَـانِ

٩ - سَقَاكَ التَّصَابِي بَـعْـدَمَا عَلَّكَ الصِّبَا ... فَكَيْفَ تَـرَى الكَـأْسَيْنِ تَخْتَلِفَـانِ

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.

(١) الخمار: ما يصيب شارب الخمر من ألم وصداع. جعل الأماني من هذا. والغيد: المتثنيات في نعومة، الواحدة: غيداء. والرث: البالي. والعنان: ما تقاد به الدابة.

(٢) حنانيك: رحمة منك موصولة برحمة. يدان: أي قوة.

(٣) الحنان: الرقة.

(٤) الذمة: العهد. وتدكر: تذكر. والإلف: الأليف، والجنان: القلب.

(٥) الصبابة: الشوق. والصرف: النوائب والحوادث. والدنان: الأوعية الضخمة، واحدها: دن، بالفتح.

(٦) خفوق: تخفق وتدق. والمداني: المقارب.

(٧) لا آلو: لا أقصر.

(٨) يا لهفي: يا حسرتي على ما فات.

(٩) التصابي: إدعاء الصبا. وعلك: سقاك تباعاً.

١٠ - وَمَا زِلْتُ فِي رَيْعِ الشَّبَابِ وإنَّمَا يَشِيبُ الفَتَى فِي مِصْرَ قَبْلَ أَوَانِ

١١ - وَلاَ أَكْذِبُ البَارِي بَنَى اللّهُ هَيْكَلِي صَنِيعَةَ إحْسَانٍ ورِقَّ حِسَانِ

١٢ - أَدِينُ إذا اقْتَادَ الجَمَالُ أَزِمَّتِي وأَعْنُو إذَا اقْتَادَ الجَمِيلُ عِنَانِي

---

(١٠) ريع الشباب: أوله وأفضله.

(١١) الباري: من برأ الخلق، وأوجبه: أي الله تعالى. والرق: العبودية. والحسان: الحسناوات.

(١٢) أدين: أخضع. والأزمة: جمع زمام، وهو ما تقاد به الدابة. وأعنو: أذل. والعنان: اللجام.

(٢٥)

* وقــال يهنىء الخـديــوي عباس حلمي بشهــر الصيـام سنــة (١٣١٢هـ ـ ١٨٩٤م):

١ ـ اللَّهَ فِي الخَلْقِ مِنْ صَبٍّ وَمِنْ عَـانِي	تَفْنَى القُلُوبُ وَيَبْقَى قَلْبُـكِ الجَـانِي
٢ ـ صُـونِي جَمَـالَـكِ عَنَّا إِنَّنَـا بَشَـرٌ	مِن التُّرَابِ وَهَـذَا الحُسْنُ رُوحَـانِي
٣ ـ أَوْ فَـابْتَغِي فَلَكـاً تَـأْوِينَـهُ مَلَكـاً	لَمْ يَتَّخِـذْ شَرَكـاً فِي العَـالَمِ الفَـانِي
٤ ـ السِّـرُّ يَحْرُسُـهُ والـذِّكْـرُ يُؤْنِسُـهُ	والشُّهْبُ حَـوْلَيْهِ بـالمِـرْصَـادِ لِلْجَـانِ
٥ ـ يَنْسَـابُ فِي النُّورِ مَشْغُـوفاً بِصُـورَتِـهِ	مُنَعَّمـاً فِي بَـدِيعَـاتِ الحِلَى هَـانِي

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.
وعبـاس حلمي (١٨٧٤ ـ ١٩٤٤م) أحد خـديويي مصـر. ولي الخديـوية سنـة (١٨٩٢م) بعد وفـاة أبيه محمد توفيق، ثم كان أن خلع عن العرش سنة (١٩١٤م) وقضى سائـر حياتـه في أوروبا إلى أن وافتـه منيته.

(١) الله: أي أسأل الله. والصب: المشتاق. والعاني: المقاسي. وقلبك: يخاطب محبوبته.

(٣) ابتغي: اطلبي. والفلك: المـدار يسبح فيـه الجرم السمـاوي. وتأوينـه: تنزلين بـه وتقرين. والملك: بفتحتين، واحد الملائكة. والشرك: ما يصاد به. والفاني: الزائل، يعني الحياة الدنيا.

(٤) السـر: أي ما غيب عنـا من قدرة الله. والـذكر: أي ذكـره الله. والشهب: أجـرام سمـاويـة تسبح في الفضاء، فإذا دخلت جو الأرض اشتعلت. وبالمرصاد: تـراقبه ولا يفـوتها. والجـان: خلاف الإنس.. يشير إلى ما كان من استراق الجان للسمع ثم ما كان في عهد الرسـول ﷺ من رجمهـا بـالشهب، وفي هذا قوله تعالى على لسان الجن ﴿**وإنا كنا نقعد منهـا مقاعـد للسمع فمن يستمـع الآن يجد لـه شهابـاً رصداً**﴾ الجن: ٩.

(٥) ينساب: يمضي، والضمير، للملك. والحلى: ما يتزين بـه، واحدتهـا: حلية، بـالكسر. وهـاني: أي هانيء، بالهمز.

٦ - إِذَا تَبَسَّمَ أَبْدَى الكَوْنُ زِينَتَهُ وإنْ تَنَسَّمَ أَهْدَى أَيَّ رَيْحَانِ

٧ - وأَشْرِفِي مِنْ سَمَاءِ العِزِّ مُشْرِقَةً بِمَنْظَرٍ ضَاحِكِ اللأْلاَءِ فَتَّانِ

٨ - عَسَى تُكَفُّ دُمُوعٌ فِيكِ هَامِيَةٌ لا تَطْلُعُ الشَّمْسُ والأَنْدَاءُ فِي آنِ

٩ - يَا مَنْ هَجَرْتُ إِلَى الأَوْطَانِ رُؤْيَتَهَا فَرُحْتُ أَشْوَقَ مُشْتَاقٍ لأَوْطَانِ

١٠ - أَتَعْهَدِينَ حَنِينِي فِي الزَّمَانِ لَهَا وَسَكْبِيَ الدَّمْعَ مِنْ تَذْكَارِهَا قَانِي

١١ - وَغَبْطِيَ الطَّيْرَ آتِيهِ أُصِيحُ بِهِ لَيْتَ الكَرِيمَ الَّذِي أَعْطَاكَ أَعْطَانِي

١٢ - مُرِي عَصِيَّ الكَرَى يَغْشَى مُجَامَلَةً وَسَامِحِي فِي عِنَاقِ الطَّيْفِ أَجْفَانِي

١٣ - كَفَى خُدُودِيَ مِنْ عَيْنَيَّ مَا شَرِبَتْ فَمِثْلَ مَا قَدْ جَرَى لَمْ تَأْتِ عَيْنَانِ

١٤ - لَئِنْ ضَنِنْتُ فَمَا لِي مَا أَضَنُّ بِهِ عَلَى الفَنَاءِ سِوَى آثَارِ وِجْدَانِ

١٥ - وَمَنْطِقٍ يَرِثُ التَّارِيخُ جَوْهَرَهُ عَنِ الزَّمَانِ وَعَنْ عَبَّاسِهِ الثَّانِي

١٦ - يا ابْنَ النَّوالِ وَمَا فِي المُلْكِ مِنْ كَرَمٍ وَمِنْ عَفَافٍ وَمِنْ حِلْمٍ وإِيمَانِ

١٧ - هَذِي المَفَاخِرُ لَمْ تُولَدْ وَلاَ وُلِدَتْ وَلاَ رَأَى النَّاسُ شَأْناً كُفْءَ ذَا الشَّانِ

١٨ - هَامَ الأَنَامُ وَسَادَاتُ الأَنَامِ بِهَا وحَرَّكَ العَصْرُ أَعْطَافاً كَنَشْوَانِ

١٩ - رَبَّ الصَّعِيدِ وَرَبَّ الرِّيفِ ثِبْ بِهِمَا لِلْفَرْقَدَيْنِ وَطَاوِلْ شَأْوَ كِيوَانِ

---

(٧) أشرفي: الخطاب لمحبوبته. واللألاء: المتلألىء، يعني بريق أسنانها.

(٨) هامية: منصبة، والأنداء: الأمطار، واحدها: ندى.

(١٠) لها: أي للأوطان. والقاني: الأحمر.

(١١) الغبط: أن تتمنى ما لغيرك من نعمة. وآتيه: أي آتي الطير.

(١٢) العصي: المستعصي. والكرى: النعاس. والطيف: الخيال الطائف.

(١٤) ضننت: بخلت. ووجدان: أي وجد، وهو الحزن.

(١٥) منطق: يعني شعره.

(١٦) النوال: العطاء والجود.

(١٧) كفء: مثل.

(١٨) هام: اشتط في الحب. والأعطاف: الجوانب، الواحد: عطف، بالكسر، وللإنسان عطفان. واهتزازها يكون مع النشوة، وهي خفة الطرب.

(١٩) ثب: اقفز. والفرقدان: هما النجم القطبي ونجم آخر بقربه مماثل له وأصغر منه وهما غاية في السمو. والشأو: الغاية. وكيوان: اسم لزحل، فارسي.

٢٠ـ سَـارَتْ بِمَسْعَاتِـكَ الأَخْبَـارُ وانْتَقَلَتْ بِهَـا الرِّكَـابُ وَشَاقَ القَـاصِيَ الدَّانِي

٢١ـ تُـرِيدُ مِصْـرَ بِمَـا تُبْـدِي حَـوَادِثُهَـا لِيَعْـرِفَ النَّاسُ حِلْمِي هَـلْ لَـهُ ثَـانِي

٢٢ـ فَيَـا حَـوَادِثُ مَهْـلاً فِي نَصِيحَتِنَـا فَمَـا تَـرَكْتِ لَنَـا لُبّـاً بِعِـرْفَـانِ

٢٣ـ وإنَّ حِلْمِي لَتَسْتَكْفِي الـبِـلاَدُ بِـهِ كَـالعَيْنِ تَمَّتْ مَعَـانِيهَـا بـإِنْسَـانِ

٢٤ـ لَمَّـا بَدَا الشَّهْـرُ واسْتَقْبَلْتَ غُـرَّتَـهُ لاَحَ الـهِـلاَلُ وَلاَحَ البَـدْرُ فِي آنِ

٢٥ـ وَقُمْتَ تَسْـطَعُ بـالأَنْـوَارِ فِي أُفُقٍ بـالمُسْلِمِينَ وبـالإِسْـلاَمِ مُـزْدَانِ

٢٦ـ كَـأَنَّـكَ البَـدْرُ فِي غَـايَـاتِ رِفْعَتِـهِ لَـوْ كَـانَ لِلْبَـدْرِ كُـرْسِيٌّ وَتَـاجَـانِ

٢٧ـ فـاهْنَـأْ مَكَـانَـكَ واهْنَـأْ مَا يَلُوحُ بِـهِ لِـرَبِّ يَـلْدِزَ مِـنْ آثَـارِ إِحْـسَـانِ

٢٨ـ إِذَا الخِـلاَفَـةُ فِي أَمْصَـارِهَـا نَهَضَتْ رَأَتْ بِـمِـصْـرِكُـمُ رُوحـاً لأَبْـدَانِ

٢٩ـ وإِنَّهَـا الـدَّهْـرَ لـلإِسْـلاَمِ مَمْلَكَـةٌ تَـزْهُـو مَمَـالِكُـهُ مِنْهَـا بِعُنْـوَانِ

٣٠ـ أَهْـدَى الخَلِيفَةُ، مَـا أَهْـدَى يُبَشِّـرُنَـا أَنَّ الـوِدَادَ بـآسَـاسٍ وأَرْكَـانِ

٣١ـ وأَنَّ مَـا تَشْتَكِي الأَوْطَـانُ مِـنْ أَوَدٍ إِلَـى صَـلاَحٍ بِنُعْـمَـاهُ وعُـمْـرَانِ

٣٢ـ قَصْـراً عَلَى اللُّجِّ لَـوْلاَ أَنَّ مُهْـدِيَـهُ عَبْـدُ الحَمِيـدِ لَقُلْنَـا القَصْـرُ نُعْمَـانِي

٣٣ـ يَبِيتُ مِنْ عِـزِّهِ البُسْفُـورُ صَـاحِبَـهُ عَلَى مَكَـانٍ مِن الـدُّنْيَـا وإِمْكَـانِ

---

(٢٢) يشير إلى حادثة الحدود، وكان الخديوي قد زار إحـدى فرق الجيش على الحـدود، ولم يرقـه ما هي عليه، فعد كرومر، وكان المعتمد البريطاني في مصر، هذا إهانة لكتشنر القائم على الجيش، وطلب إلى رئيس الوزراء حينذاك رياض باشا أن يحمل الخديوي على الاعتذار، وكان أن أرسـل الخديـوي برقية لكتشنر يثني فيها على نظام الجيش.

(٢٣) إنسان العين: حدقتها.

(٢٤) الشهر: أي شهر رمضان. وغرته: أي مطلعه.

(٢٧) مكانك: أي بما أنت متوليه. وبه: الضمير للشهر. ويلدز: قصر الخليفة العثماني بالأستانة. وكان قد أهدى الخديوي عباساً قصر بيبك.

(٣١) الأود: الاعوجاج.

(٣٢) اللج: معظم الماء، يعني البسفور. وعبد الحميـد: هو عبـد الحميد الثاني، سلطان تركيـا حينذاك. ونعمان: هو النعمان بن المنذر، وكان له قصر بناه له سنمار لم ير مثله وكان مضرب المثل.

(٣٣) الإمكان: السطوة والقوة.

٣٤ - إِذَا الأَكَــارِمُ سَنُّـوا للنَّـدَى سُبُـلاً   سَنَنْتَ أَجْمَلَهَــا يــا فَـرْعَ عُثْـمَـانِ
٣٥ - وَدَّ النُّجُــومُ أَبَـا سَــاسَـانَ والِـدَهُمْ   ومَنْ بِــوَالِـدِكَ العَــالِي لِسَــاسَـانِ
٣٦ - يَـظَلُّ يَسْجَعُ فِي الإِسْلَامِ شَاعِـرُكُمْ   كَــأَنَّ أَيَــامَــهُ أَيَّــامُ حَـسَّــانِ
٣٧ - وَيَشْتَهِي الــدَّوْلَـةَ العُلْيَـا مُـعـزَّزَةً   مِـن الــوِئَـامِ بــأَنْـصَــارٍ وأَعْـوَانِ
٣٨ - وبـالمَعَــارِفِ تُحْلِيـهَــا وتُــورِثُهَــا   فِي الأَرْضِ بُنْيَـانَ فَخْـرٍ عِنْـدَ بُنْيَـانِ
٣٩ - رُكْنُ الخِـلَافَةِ ضَـافِي الـظِّلِّ مُـدَّعَمٌ   عَلَى السَّـلَامِ فعِشْ لِلرُّكْنِ يَـا بَـانِي

(٣٤) عثمان: هو ابن أرطغرل، مؤسس الدولة العثمانية.
(٣٥) ساسان: من قدامى ملوك الفرس.
(٣٦) حسان: هو ابن ثابت، شاعر إسلامي، وهو شاعر الرسول ﷺ.
(٣٧) العليا: أي العلية، وكان هذا لقبها. والوئام: الوفاق.
(٣٩) ضافي الظل: سابغه، كناية عن اتساع السطوة.

(٢٦)

* وقال يتغزل:

١ - قَلْبٌ بِـوَادِي الحِمَى خَلَّفْتِـهِ رَفِقـاً ... مَـاذَا صَنَعْتِ بِهِ يَـا ظَبْيَةَ البَـانِ؟

٢ - أَحْنَى عَلَيْـكِ مِن الكُثْبَانِ فـاتَّخِذِي ... عَلَيْـهِ مَـرْعَـاكِ مِنْ قَـاعٍ وكُثْبَـانِ

٣ - غَـرَّبْتِـهِ فَـوَهَى جَنْبِي لِفُـرْقَتِـهِ ... وَحَنَّ للنَّـازِحِ المَـأْسُـورِ جُثْمَـانِي

٤ - لا رَدَّه الـلَّهُ مِنْ أَسْـرٍ ومِـنْ خَبَـلٍ ... إِنْ كَـانَ فِي رَدِّهِ صَحْـوِي وسُلْوَانِي

٥ - دَلَّـهْتِـهِ بِعَـزِيـزٍ فِي مَـحَـاجِـرِهِ ... مـاضٍ لَـهُ مِنْ مُبِينِ السِّحْـرِ جَفْنَـانِ

٦ - رَمَى فَضَجَّتْ عَلَى قَلْبِي جَـوَانِحُـهُ ... وقُلْنَ سَهْمٌ فَقَـالَ الـقَلْبُ سَـهْمَـانِ

٧ - يـا صُورَةَ الحُـورِ فِي جِلْبَـابِ فـانِيَـةٍ ... وكَـوْكَبَ الصُّبْحِ فِي أَعْـطَافِ إِنْسَانِ

٨ - لحَسْبُ خَـدَّيَّ مِنْ عَيْنَيَّ مـا شَـرِبَـا ... فَمِثْـلُ مَـا قَـدْ جَـرَى لَمْ تَلْقَ عَيْنَـانِ

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.

(١) الحمى: ما تجب عليك حمايته. وادي الحمى: يعني مكاناً ممتنعاً. وخلفته: تركته. ورفقاً: أي سهلاً طلبه. والبان: شجر سبط مستقيم الأغصان، واحدته: بانة.

(٢) أحنى: أكثر عطفاً. والكثبان: الرمال المستطيلة المحدودبة، واحدها: كثيب. والقاع: المكان المنخفض.

(٣) وَهَى: ضعف. وجنبي، يعني قلبي. وحن: مال. والنازح: المفارق.

(٤) الخبل: فساد العقل. والصحو: الإفاقة. والسلوان: السلو.

(٥) دلهته: حيرته وأدهشته. والمحاجر: ما أحاط بالعيون. والماضي: النافذ. والمبين: البين. والجفن: غمد السيف. أي شغفته بعزيز عليه له في محاجره نظرات نافذة كالسيف مضاء، وله غمدان، يعني عينيها.

(٦) رمى: أي هذا السهم أو السيف. وضجت: اضطربت. والجوانح: الجوانب، الواحدة: جانحة. وبهما: يعني عينيها.

(٧) الحور: جمع حوراء، وهي التي بعينيها حور، ويه شدة بياض العين مع شدة سوادها. يعني حور الجنة.

(٢٧)

* وقال في تكريم الدكتور علي بك إبراهيم الجراح العبقري:

١ ـ إبْتَغُوا نَاصِيَةَ الشَّمْسِ مَكَانَا ... وخُذُوا القِمَّةَ عِلْماً وبَيَانَا

٢ ـ واطْلُبُوا بالعَبْقَرِيَّاتِ المَدَى ... لَيْسَ كُلُّ الخَيْلِ يَشْهَدْنَ الرِّهَانَا

٣ ـ إبْعَثُوهَا سَابِقَاتٍ نُجُباً ... تَمْلأُ المِضْمَارَ مَعْنًى وعِيَانَا

٤ ـ وثِبُوا لِلْعِزِّ مِنْ صَهْوَتِهَا ... وخُذُوا المَجْدَ عِنَاناً فَعِنَانَا

٥ ـ لا تُثِيبُوهَا عَلَى مَا قَلَّدَتْ ... مِنْ أَيَادٍ حَسَداً أَو شَنَآنَا

* * *

(*) من الرمل، والقافية من المتواتر.

وعلي إبراهيم عطا، جراح مصري عبقري، ولد بالأسكندرية في العاشر من أكتوبر سنة (١٨٨٠م) وبعد أن أتم تعليمه الابتدائي والثانوي دخل مدرسة الطب وتخرج فيها سنة (١٩٠١م) وعمل بمستشفى القصر العيني بالقاهرة ثم بأسيوط، وشارك طبيباً في حرب البلقان (١٩١١ ـ ١٩١٢م) ومنحته الحكومة التركية وساماً.

ثم كان مدرساً في كلية الطب بالقصر العيني، ثم عميداً سنة (١٩٢٩م)فكان بهذا أول عميد مصري لها. ثم وزيراً للصحة سنة (١٩٤٠م) ثم مديراً للجامعة سنة (١٩٤١م) ثم نقيباً للأطباء سنة (١٩٤٢م).

وكانت وفاته بالقاهرة سنة (١٩٤٧م).

(١) ابتغوا: أطلبوا. والناصية: مقدم الرأس، ويكنى بها عن الأعلى، فيقال: ملك ناصية الأمر، أي أمسك برأسه.

(٢) المدى: الغاية من كل شيء. والرهان: السباق.

(٣) إبعثوها: أي أرسلوها، يعني الخيل. والنجب: من جموع نجيب، وهو النفيس الفاضل على مثله. والمضمار: حلبة السباق. وعياناً: أي مشاهدة.

(٤) ثبوا: اقفزوا، ماضيه: وثب. والصهوة: موضع السرج من ظهر الفرس. والعنان: اللجام.

(٥) لا تثيبوها: لا تكافئوها. وقلدت، أي أعطت، والأصل فيها: وضع القلادة على الصدر. والأيادي: النعم، واحدها: يد. والشنآن: البغض.

٦- وضَئِيـلٍ مِنْ أُسَـاةِ الـحَيِّ لَـمْ ... يُعْنَ بـاللَّحْمِ وبـالشَّحْمِ اخْتِـزَانَـا
٧- ضَـامِـرٍ فِـي سُـفْـعَـةٍ تَـحْـسَـبُـهُ ... نِضْوَ صَحْرَاءَ ارْتَـدَى الشَّمْسَ دِهَانَـا
٨- أو طَـبِـيـبـاً آيِـبـاً مِـنْ «طِـيـبَـةٍ» ... لَمْ تَـزَلْ تَنْـدَى يَـدَاهُ زَعْـفَـرَانَـا
٩- تُـنْـكِـرُ الأَرْضُ عَـلَيْـهِ جِـسْـمَـهُ ... واسْـمُـهُ أَعْـظَمُ مِـنْـهَـا دَوَرَانَـا
١٠- نَـالَ عَـرْشَ الـطِّبِّ مِنْ «إمْحُـوتَبٍ» ... وتَلقَّى مِنْ يَـدَيْـهِ الصَّـوْلَـجَـانَـا
١١- يَـا لإمْـحُـوتَـبَ مِـنْ مُـسْـتَـأْلِـهٍ ... لَـمْ يَلِدْ إلَّا حَـوَارِيّـاً هِـجَـانَـا
١٢- خَـاشِـعـاً لِـلَّهِ لَـمْ يُـزْهَ ولَـمْ ... يُـرْهِقِ النَّفْسَ اغْتِـرَاراً وافْـتِتَـانَـا
١٣- يَـلْمُسُ الـقُـدْرَةَ لَـمْـسـاً كُـلَّمَـا ... قَـلَّبَ المَـوْتَ وَجَسَّ الـحَـيَـوانَـا
١٤- لَـوْ يُـرَى الـلَّهُ بِمِصْبَـاحٍ لَـمَـا ... كَـانَ إلَّا العِلْمَ جَـلَّ الـلَّهُ شَـانَـا
١٥- فِـي خِـلَالٍ لَفَـتَتْ زَهْـرَ الـرُّبَـى ... وسَجَـايَـا أَنْسَتِ الشَّـرْبَ الـدِّنَـانَـا
١٦- لَـوْ أَتَـاهُ مُـوجَـعـاً حَـاسِـدُهُ ... سَـلَّ مِنْ جنْبِ الحَسُـودِ السَّـرَطَـانَـا
١٧- خَيْـرُ مَنْ عَلَّمَ في «الـقَصْـرِ» ومَـنْ ... شَقَّ عَنْ مُسْتَـتِـرِ الـدَّاءِ الكِـنَـانَـا

---

(٦) وضئيل: أي ورب ضئيل، والضئيل: الصغير الجسم النحيف، يعني علي إبراهيم، وكذا كان. والأساة: الأطباء، واحدهم: آس.

(٧) الضامر: القليل اللحم الرقيق. والسفعة: لون أسود مشرب حمرة. والنضو: المهزول.

(٨) آيباً: راجعاً. وطيبة: حاضرة مصرية فرعونية. وتندى: تبتل. والزعفران: نبات بصلي من الفصيلة السوسنية، ومنه نوع صيفي طبّي مشهور.

(١٠) إمنحوتب: طبيب مشهور كان في عهد الفراعنة. والصولجان: عصا يحملها الملك رمزاً للسلطنة.

(١١) يا لأمحوتب: على التعجب. والمستأله: المتأله: أي المدعي الألوهية. والحواري: الصاحب المناصر. والهجان: الكريم الحسب النقيُّه، يعني علي إبراهيم.

(١٢) لم يزه: لم يته، من التيه، وهو العجب والكبر. ولم يرهق: لم يتعب. والافتتان: التوله بالشيء.

(١٣) القدرة: أي قدرة الله تعالى. والحيوان: أي الحياة، يعني من أشرف على الموت ومن لا يزال به نبض.

(١٤) يرى: على البناء للمجهول. وإلا العلم: أي إلا العلم مصباحاً. وشانا: أي شأناً.

(١٥) في خلال: من تمام وصف علي إبراهيم. والخلال: الصفات، واحدها: خلة، بالفتح. والربى: ما ارتفع من الأرض، وزهره أنضر، واحدتها: ربوة، والسجايا: الطباع، واحدتها: سجية. والشرب: الشاربون. والدنان: الأوعية الضخمة للخمر، واحدها: دن، بالفتح.

(١٦) موجعاً: يشتكي وجعاً، نصب على الحال. وحاسده: فاعل الفعل (أتاه). وسل: نزع.

(١٧) القصر: أي القصر العيني وكانت به كلية الطب. والكنان: الغطاء.

١٨ - كُـلُّ تَـعْـلِيـمٍ نَـرَاهُ نَـاقِـصـاً ... سُـلَّمٌ رَثٌّ إذَا اسْـتُـعْـمِـلَ خَـانَـا

١٩ - دَرَكٌ مُـسْـتَـحْـدَثٌ مِـنْ دَرَجٍ ... ومِنَ الـرِّفْعَـةِ مـا حَطَّ الـدُّخَـانَـا

* * *

٢٠ - لا عَـدِمْـنَـا «لـلسَّـيُـوطـيِّ» يَـداً ... خُـلِقَـتْ لـلفَـتْـقِ والـرَّتْـقِ بَـنَـانَـا

٢١ - تَـصْـرِفُ المِـشْـرَطَ للبُـرْءِ كَـمَـا ... صَرَفَ الرُّمْحُ إِلَى النَّصْرِ السِّنَانَا

٢٢ - مَـدُّهَـا كـالأَجَـلِ المَبْسُـوطِ فِي ... طَـلَبِ البُـرْءِ اجْـتِهَـاداً وافْـتِنَـانَـا

٢٣ - تَـجِـدُ الفُـولاَذَ فِيهَـا مُـحْسِـنـاً ... أَخَـذَ الـرِّفْـقَ عَلَيْـهَـا والـلَّيَـانَـا

٢٤ - يَـدُ «إِبْـرَاهِـيـمَ» لَـوْ جِئْـتَ لَـهَـا ... بِـذَبِيحِ الـطَّيْرِ عَـادَ الـطَّيَـرَانَـا

٢٥ - لَـمْ تَخِطْ لـلنَّـاسِ يَـوْمـاً كَـفَـنـاً ... إِنَّـمَـا خَـاطَـتْ بَـقَـاءً وَكِـيَـانَـا

٢٦ - وَلَقَـدْ يُـؤْسَى ذَوُو الجَـرْحَى بِهَـا ... مِنْ جِرَاحِ الدَّهْـرِ أَو يُشْفَى الحَزَانَى

٢٧ - نَـبَـغَ الجِـيـلُ عَـلَى مِشْـرَطِـهَـا ... فِي كِفَاحِ المَـوْتِ ضَـرْبَـاً وطِعَـانَـا

٢٨ - لَـوْ أَتَتْ قَبْـلَ نُضُـوجِ الـطِّبِّ مَـا ... وَجَـدَ التَّنْوِيمُ عَـوْنـاً فـاسْتَعَـانَـا

* * *

٢٩ - يـا طِـرَازاً يَـبْـعَـثُ الـلَّهُ بِـهِ ... فِـي نَـوَاحِـي مُـلْكِـهِ آنـاً فـآنَـا

---

(١٨) رث: بال. وخان: أي لم يرق بصاحبه.

(١٩) الدرك: المنازل السفلى، واحدها: دركة. والدرج: المنازل العليا، واحدها: درجة. ومن الرفعة: أي من حيث يكون الارتفاع. وحط: أنزل، أي كما يسقط الدخان من عل كذلك يهبط التعليم الناقص بصاحبه من أعلى إلى أسفل.

(٢٠) السيوطي: نسبة إلى أسيوط، وبهذه النسبة كان يعرف الممدوح، لأنه عمل بأسيوط، تمييزاً له عن طبيب سَمِيّ له وكان اسمه هو الآخر علي إبراهيم رامز.

(٢١) السنان: سنان الرمح، وهو نصله.

(٢٢) مدها: الضمير لليد.

(٢٣) الفولاذ: نوع من الصلب متين جداً، يعني مشرطة. والليان: السهولة والانقياد.

(٢٤) يشير إلى معجزة عيسى عليه السلام في إحياء الطير المذبوح.

(٢٦) يؤسى: يزال أساهم وأحزانهم، بالبناء للمجهول فيهما. والجرحى، جمع جريح.

(٢٧) مشرطها: الضمير لليد.

(٢٨) أتت: الضمير لليد.

(٢٩) الطراز: النمط والصنف.

٣٠ـ مِـنْ رِجَـالٍ خُـلِقُـوا أَلْـوِيَـةً ... وَنُجُـومـاً، وغُيُـوثـاً، ورِعَـانَـا
٣١ـ قَـادَةَ الـنَّـاسِ وإنْ لَـمْ يَـقْـرُبُـوا ... طَبَعَـاتِ الهنـدِ والسُّمْـرَ الـلِّدَانَـا
٣٢ـ وغِـذَاءَ الـجِيـلِ فـالـجِيـلُ وإنْ ... نَسِيَ الأَجْيَالُ كـالـطِّفْلِ اللِّبَـانَا
٣٣ـ وَهُـمُ الأَبْـطَالُ كَـانَتْ حَـرْبُـهُـمْ ... مُنْذُ شَنُّوهَا عَلَى الجَهْلِ عَـوَانَا

* * *

٣٤ـ يَـا أخِي والـذُّخـرُ في الـدُّنْيَـا أَخٌ ... حَـاضِـرُ الخَيْـرِ عَلَى الخَيْـرِ أَعَـانَا
٣٥ـ لَـكَ عِـنْـدَ ابْنِيَ أَوْ عِـنْـدِي يَـدٌ ... لَسْتُ آلُـوهَـا آدِّكَـاراً وصِـيَـانَـا
٣٦ـ حَسُـنَـتْ مِـنِّـي ومِـنْـهُ مَـوْقِـعـاً ... فَجَعَلْنَـا حِـرْزَهَـا الشُّكْـرَ الحُسَـانَا
٣٧ـ هَـلْ تَـرَى أَنْتَ فـإنِّي لَـمْ أَجِـدْ ... كَجَمِيـلِ الصُّنْعِ بـالشُّكْـرِ اقْتِـرَانَا
٣٨ـ وإذَا الـدُّنْـيَـا خَلَتْ مِـنْ خَيِّـرٍ ... وخَلَتْ مِنْ شَـاكِـرٍ هـانَتْ هَـوَانَـا
٣٩ـ دَفَـعَ الـلَّهُ حُـسَـيْـنـاً فـي يَـدٍ ... كَيَـدِ الأَلْـطَافِ رِفْقَـاً واحْتِضَـانَـا
٤٠ـ لَـوْ تَـنَـاوَلْتُ الَّـذِي قَـدْ لَـمَسَتْ ... مِـنْـهُ مـا زِدْتُ حِـذَاراً وحَـنَـانَـا
٤١ـ جُـرْحُـهُ كَـانَ بِـقَـلْبِـي يـا أَبـاً ... لا أُنَـبِّـيـهِ بِـجُـرْحِي كَـيْفَ كَـانَـا
٤٢ـ لَـطَفَ الـلَّهُ فـعُـوفِـيـنَـا مَـعـاً ... وارْتَهِـنَّـا لَـكَ بـالشُّكْـرِ لِسَـانَـا

---

(٣٠) الألوية: الأعلام، واحدها: لواء، ويكنى بها عن البارزين. والغيوث: الأمطار وبها الحياة. واحدها: غيث. والرعان: جمع رعن، بالفتح، وهو أنف الجمل الشاخص البارز. وكذا يكون المشهور من بني قومه.

(٣١) طَبعات الهند: يعني السيوف المطبوعة في الهند، وهي أجودها. والسمر: أي الرماح. واللدان: اللدنة اللينة المطاوعة، وهي أحسنها.

(٣٣) شنوها: أشعلوها: وعوان: قد حورب فيها مرة ومرة.

(٣٥) آلوها: أي أقصر في شأنها. والادكار: الذكر. والصيان: الحفظ.

(٣٦) الحرز: الوعاء الحصين يحفظ فيه الشيء. والحسان: الكثير الحسن.

(٣٩) حسين: هو ابن الشاعر، وهو الذي عالجه علي إبراهيم. والألطاف، جمع لطف، بالضم، وهو من قبل الله تعالى: التوفيق والعصمة.

(٤١) يا أباً: الخطاب لعلي إبراهيم. ولا أنبيه: لا أنبئه.

(٤٢) ارتهنا: أي حبسنا اللسان على شكرك.

(٢٨)

* وقال في حفل مبايعته بإمارة الشعر سنة (١٩٢٧ م):

١ - مَـرْحَباً بـالـرَّبِيـعِ فِي رَيْعَـانِـهْ ... وبـأَنْـوَارِهِ وطِـيـبِ زَمَـانِـهْ

٢ - رَفَّـتِ الأَرْضُ فِـي مَـوَاكِـبِ آذَا ... رَ وشَبَّ الـزَّمَـانُ فِي مِهْـرَجَـانِـهْ

٣ - نَـزَلَ السَّهْلَ ضَـاحِكَ البِشْـرِ يَمْشِي ... فِيـهِ مَشْيَ الأَمِيـرِ فِي بُسْتَـانِـهْ

٤ - عَـادَ حَـلْيـاً بِـرَاحَـتَيْـهِ وَوَشْيـاً ... طُـولُ أَنْـهَـارِهِ وعَـرْضُ جِنَـانِـهْ

٥ - لَـفَّ فِـي طَـيْـلَسَـانِـهِ طُـرَرَ الأَرْ ... ضِ فَـطَابَ الأَدِيمُ مِنْ طَيْلَسَـانِـهْ

٦ - سـاحِـرٌ فِـتْـنَـةُ الـعُـيُـونِ مُـبِـيـنٌ ... فَصَّـلَ الماءَ فِي الـرُّبَى بِجُمَـانِـهْ

٧ - عَبْقَـرِيُّ الخَيَـالِ زَادَ على الـطَّيْـ ... ـفِ وأَرْبَـى عَـلَيْـهِ فـي أَلْـوَانِـهْ

٨ - صِبْغَـةُ اللَّهِ أَيْنَ مِنْـهَـا رَفـائِيـ ... ـلُ ومِـنْقَـاشُـهُ وسِـحْـرُ بَنَـانِـهْ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.

في مارس (١٩٢٧م) وفي دار الأوبرا كان ثمة حفل تحت رعاية الملك أحمد فؤاد، ورأسه سعد زغلول، وفيه بويع شوقي بإمارة الشعر.

(١) ريعانه: نموه وازدهاره.

(٢) رفت: اهتزت رياً ونضارة. وآذار: شهر مارس. والمهرجان: الاحتفال بالاعتدال، مركبة من كلمتين: مهر، ومعناها الشمس. وجان: ومعناها الروح والحياة.

(٣) نزل: الضمير المستكن لآذار.

(٤) عاد: الضمير المستكن للسهل.

(٥) الطيلسان: ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف، أو يحيط بالبدن. والطرر: الأطراف، واحدها: طرة، بالضم. والأديم: وجه الأرض.

(٦) مبين: جلي. والربى: ما ارتفع من الأرض وزرعها، أنضر، واحدتها: ربوة. والجمان: اللؤلؤ.

(٧) عبقري: فذ مفرد. والطيف: الخيال الطائف، وهو ما يراه النائم ليلاً. وأربى: زاد.

(٨) رفائيل (١٤٨٣ - ١٥٢٠م) مصور إيطالي مبدع.

٩ - رَنَّمَ الـرَّوضُ جَـدْوَلاً ونَـسِـيـمـاً وتَـلا طَـيْـرَ أَيْكِـهِ غُـصْـنُ بـانِـهْ
١٠ - وشَـدَتْ في الرُّبـى الرَّيَـاحِينُ هَمْساً كـتَغَـنِّي الـطَّرُوبِ فِـي وِجْـدَانِـهْ
١١ - كُـلُّ رَيْـحَـانَـةٍ بِلَحْـنٍ كَـعُـرْسٍ أُلِّـفَـتْ لـلغِنَـاءِ شَـتَّى قِـيَـانِـهْ
١٢ - نَـغَمٌ فـي السَّمـاءِ والأَرْضِ شَتَّى مِنْ مَعَـانِي الـرَّبِيـعِ أَوْ أَلْحَـانِـهْ
١٣ - أَيْنَ نَـوْرُ الـرَّبِيـعِ مِنْ زَهـرِ الشِّعْـ ـرِ إِذَا مـا اسْتَـوَى عَلَى أَفْنَـانِـهْ؟
١٤ - سَـرْمَـدُ الحُسْنِ والبَشَـاشَـةِ مَهْمَـا تَـلْتَمِـسْـهُ تَـجِـدْهُ فِـي إِبَّـانِـهْ
١٥ - حَـسَـنٌ فـي أَوَانِـهِ كُـلُّ شَـيْءٍ وجَـمَـالُ القَـرِيضِ بَـعْـدَ أَوَانِـهْ
١٦ - مَـلَكٌ ظِـلُّهُ عَـلَى رَبْـوَةِ الـخُـلْـ ـدِ وكُـرْسِـيُّـهُ عَـلَى خُـلْجَانِـهْ
١٧ - أَمَـرَ الـلّٰهُ بـالحَقِيقَـةِ والحِكْـ ـمَـةِ فـالْتَقَتَـا عَلَى صَـوْلَجَـانِـهْ
١٨ - لَـمْ تَـثُـرْ أُمَّـةٌ إِلَـى الـحَـقِّ إِلاَّ بِهُـدَى الشِّعْـرِ أَو خُـطى شَيْـطَانِـهْ
١٩ - لَيْسَ عَـزْفُ النُّحَـاسِ أَوقَـعَ مِنْـهُ فِي شُجَـاعِ الفُؤادِ أَوْ فِـي جَبَـانِـهْ

* * *

٢٠ - ظَـلَّلَتْـنِـي عِـنَـايَـةٌ مِـنْ فُـؤَادٍ ظَـلَّلَ الـلّٰهُ عَـرْشَـهُ بـأَمَـانِـهْ
٢١ - وَرَعَـانِي رَعَى الإِلٰـهُ لـه الـفَـارُو قَ طِـفْـلاً ويَـوْمَ مَـرْجُـوٌّ شـانِـهْ
٢٢ - مَلِكُ النِّيـلِ مِنْ مَـصَبَّيْـهِ بـالشَّـ ـطِّ إِلى مَنْبَعَـيْـهِ مِـنْ سُـودَانِـهْ

---

(٩) رنم: رجع صوته. وتلا: تبع. والأيك: الشجر الكثير الملتف، واحدته أيكة. والبان: شجر سبط القوام، واحدته: بانة.
(١٠) شدت: غنت. والطروب: من استخفته النشوة. والوجدان: الإحساس.
(١١) العرس: الزفاف. وألفت: جمعت، بالبناء للمجهول فيهما. والقيان: الإماء المغنيات.
(١٣) الزهر: النور، بالفتح، واحدته: زهرة. والأفنان: الغصون، الواحد: فنن، بالتحريك.
(١٤) سرمد: دائم لا ينقطع. والإبان: الحين.
(١٥) القريض: الشعر.
(١٧) الصولجان: عصا الملك.
(١٨) شيطانه: أي شيطان الشعر، وكان فيما زعم العرب أن وراء كل شاعر شيطاناً يلهمه الشعر.
(٢١) الفاروق: ابن فؤاد، وكان عندها ولي عهد. والشان: الشأن، وهو الحال.
(٢٢) منبعاه: يعني البحيرات الثلاث جنوباً، وبحيرة تسانا في الحبشة شرقاً.

٢٣ - هُــوَ فـي المُـلك بَــدْرُهُ المُـتجَـلِّي حُفَّ بــالهَــالَتَيْـنِ مِنْ بَــرْلَـمَــانِــهْ

٢٤ - زَادَهُ الــلّهُ بــالــنِّـيَــابَــةِ عِــزّاً فَــوْقَ عِــزِّ الجَــلَالِ مِنْ سُلْطَانِــهْ

* * *

٢٥ - مِنْبَــرُ الـحَقِّ فِـي أَمَــانَــةِ سَعْــدٍ وَقِــوَامُ الأُمُــورِ فِــي مِــيــزَانِــهْ

٢٦ - لَم يَــرَ الشَّــرْقُ داعيــاً مِثْـلَ سَعْــدٍ رَجَّــهُ مِــنْ بِــطَاحِــهِ ورِعَــانِــهْ

٢٧ - ذَكَّــرَتْــهُ عَـقِـيــدَةُ الــنَّــاسِ فِـيــهِ كَيْفَ كَــانَ الــدُّخُــولُ فِي أَدْيَــانِــهْ

٢٨ - نَهْضَــةٌ مِــنْ فَتَــى الشُّـيُــوخِ ورُوحٌ سَــرَيَــا كــالشَّبَــابِ في عُنْفُــوَانِــهْ

٢٩ - حَــرَّكَا الشَّــرق مِنْ سُكُونٍ إِلَى القَيْــ ــدِ وثَــارَا بِــهِ عَــلَى أَرْسَــانِــهْ

٣٠ - وإِذَا النَّفْسُ أُنْــهِضَــتْ مِنْ مَــرِيضٍ دَرَجَ الـبُــرءُ في قِــوَى جُثْمَــانِــهْ

* * *

٣١ - يــا عُكَــاظــاً تــأَلَّفَ الشَّــرْقُ فِيــهِ مِنْ فِلَسْــطِينــهِ إلى بَــغْــدَانِــهْ

٣٢ - إفْتَقَــدْنَــا الحِجَــازَ فِيــهِ فَلَمْ نعْــ ــثُــرْ علـى قُسِّــهِ ولا سَحْبــانِــهْ

٣٣ - حَمَلَتْ مِصْــرُ دُونَــه هَيْـكَــلَ الــدِّ يــنِ ورُوحَ البَـيَــانِ مِــن فُــرْقَــانِــهْ

---

(٢٣) الهالة: دائرة من نور تحيط بالقمر. وثنى على إرادة مجلس النواب والشيوخ.

(٢٥) سعد: هو سعد زغلول زعيم الحركة الوطنية، وكان عندها رئيس مجلس الوزراء.

(٢٦) رجه: هزه. والبطاح: الأمكنة المتسعة يمر بها السيل فيترك فيها الرمل والحصى الصغار. واحدتها: بطحاء، يعني السهول. والرعان: جمع رعن، بالفتح، وهو أنف الجبل الشاخص البارز، يريد الهضاب.

(٢٧) ذكرته: الضمير للشرق.

(٢٨) عنفوان الشباب: حدته ونشاطه.

(٢٩) حركا: أي النهضة والروح. والأرسان: ما كان من الأزمة على الأنف، واحدها: رسن، بالتحريك.

(٣٠) درج: خطا.

(٣١) عكاظ: سوق كانت للعرب في جاهليتهم يجتمع فيها الشعراء وأرباب الكلام يعرضون ما عندهم. شبه هذا الحفل بها. وبغدان: لغة في بغداد.

(٣٢) قس، هو ابن ساعدة الإيادي (٦٠٠م) خطيب شاعر حكيم. وسحبان، ابن وائل (٦٧٤م) خطيب مخضرم. يشير الشاعر إلى أن الحجاز لم يكن له من يمثله في هذا الحفل.

(٣٣) دونه: أي دون الحجاز. والهيكل: الجسم. والفرقان: القرآن.

٣٤ ـ وُطِّدَتْ فِيكَ مِنْ دَعَائِمِهَا الفُصْـ ـحَى وشُدَّ البَيَانُ مِنْ أَرْكَانِهْ

٣٥ ـ إنَّمَا أَنْتَ حَلْبَةٌ لَم يُسَخَّرْ مِثْلُهَا لِلكَلَامِ يَوْمَ رِهَانِهْ

٣٦ ـ تَتَبَارَى أَصَائِلُ الشَّامِ فِيهَا والمَذَاكِي العِتَاقُ مِنْ لُبْنَانِهْ

٣٧ ـ قَلَّدَتْنِي المُلُوكُ مِنْ لُؤْلُؤ البَحْرَيْـ ـنِ آلاءَهَا ومِنْ مَرْجَانِهْ

٣٨ ـ نَخْلَةٌ لا تَزَالُ فِي الشَّرْقِ مَعْنًى مِنْ بَدَاوَاتِهِ ومِنْ عُمْرَانِهْ

٣٩ ـ حَنَّ لِلشَّامِ حِقْبَةً وإِلَيْهَا فَاتِحُ الغَرْبِ مِنْ بَنِي مَرْوَانِهْ

٤٠ ـ وَحَبَتْنِي بُمْبَايُ فِيهَا يَرَاعاً أُفْرِغَ الوُدُّ فِيهِ مِنْ عِقْيَانِهْ

٤١ ـ لَيْسَ تَلْقَى يَرَاعَهَا الهِنْدُ إِلَّا فِي ذَرَا الخُلْقِ أَو وَرَاءَ ضَمَانِهْ

٤٢ ـ أَنْتَضِيهِ انْتِضَاءَ مُوسَى عَصَاهُ يَفْرَقُ المُسْتَبِدُّ مِنْ ثُعْبَانِهْ

٤٣ ـ يَلْتَقِي الوَحْيَ مِنْ عَقِيدَةِ حُرٍّ كَالحَوَارِيِّ فِي مَدَى إِيمَانِهْ

---

(٣٤) وطدت: ثبتت. وفيك: أي في عكاظ الشرق. والدعائم: ما يقوم عليه البناء، واحدتها: دعامة.

(٣٥) الحلبة: ميدان سباق الخيل. والرهان: السباق.

(٣٦) الأصائل: أي الأصول الذين إليهم المرجع. والمذاكي: الأفراس التي مضى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان، واحدها: مذك، اسم فاعل من ذكى، بالتشديد. والعتاق: الكرام، واحدها: عتيق.

(٣٧) البحرين: دولة من دول الخليج العربي مشهورة بمغاص اللؤلؤ. والآلاء: النعم، بكسر ففتح، واحدة: ألى، بالفتح وبالكسر. والمرجان: حيوانات بحرية لها كلس أحمر يعد من الأحجار الكريمة.

(٣٨) نخلة: يشير إلى نخلة صغيرة من ذهب أهداها إليه أمير البحرين. والبداوات: العيش في البادية، واحدتها: بداوة، يريد البوادي، أي الصحاري.

(٣٩) الحقبة: المدة لا وقت لها. وإليها: أي إلى النخلة التي هي رمز للبادية. وفاتح الغرب، يعني عبد الرحمن الداخل فاتح الأندلس، وكان من بني مروان. يشير إلى حنين عبد الرحمن إلى موطنه الأول.

(٤٠) حبتني: أعطتني. وبمباي: من بلاد الهند. واليراع: جمع يراعة، وهي القلم. والعقيان: الذهب. يشير إلى القلم الذي أهداه إليه النادي العربي في بومباي.

(٤١) الذرا: الكنف. والضمان: الكفالة والالتزام.

(٤٢) أنتضيه: أستله. وموسى، نبي الله عليه السلام. وكانت العصا من معجزاته حين ألقاها فإذا هي ثعبان يلقف ثعابين السحرة.

(٤٣) يلتقي: أي يتلقى، والضمير للقلم. والحواري: الصاحب الملازم، يعني الحواريين أصحاب عيسى عليه السلام.

٤٤ - غَيــرَ بـاغٍ إذَا تَـطَلَّبَ حَـقّـاً أو لَئيمِ اللَّجَاجِ في عُـدْوَانِـهْ

٤٥ - مَـوْكِبُ الشِّعْـرِ حَـرَّكَ المُتَنَبِّي فِـي ثَـرَاهُ وَهَـزَّ مِـنْ حَسّـانِـهْ

٤٦ - شَرُفَتْ مِصْرُ بـالشُّمُوسِ مِن الشَّرْ قِ نُجُـومِ البيـانِ مِنْ أَعْيَـانِـهْ

٤٧ - قَـدْ عَـرَفْنَـا بِنَجْمِـهِ كُـلَّ أُفْقٍ واسْتَبَنَّـا الكِتَـابَ مِنْ عُنْـوَانِـهْ

٤٨ - لَسْتُ أَنْسَى يَـداً لإِخْـوَانِ صِـدْقٍ مَنَحُـونِي جَـزَاءَ مَـا لَمْ أُعَـانِـهْ

٤٩ - رُبَّ سَـامِي البَيَـانِ نَبَّـهَ شَـأْنِي أَنَـا أَسْمُـو إِلَى نَبَـاهَـةِ شَانِـهْ

٥٠ - كَـانَ بـالسَّبْـقِ والمَيَـادِينِ أَوْلَى لَـوْ جَـرَى الحَظُّ في سَـواءِ عِنَانِـهْ

٥١ - إِنَّمَـا أَظْهَـرُوا يَـدَ اللهِ عِنْـدِي وأَذَاعُـوا الجَمِيـلَ مِنْ إِحْسَـانِـهْ

٥٢ - ما الرَّحِيقُ الَّـذِي يَـذُوقُـونَ مِنْ كَرْ مِي وإِنْ عِشْتُ طـائِفـاً بـدِنَـانِـهْ

٥٣ - وهَبُـونِي الحَمَـامَ لـذَّةَ سَجْـعٍ أَيْنَ فَضْـلُ الحَمَـامِ في تَحْنَـانِـهْ؟

٥٤ - وَتَـرٌ فـي اللَّهَـاةِ مـا لـلمُغَـنِّي مِـنْ يَـدٍ فـي صَفَـائِـهِ ولِيَـانِـهْ

* * *

٥٥ - رُبَّ جـارٍ تَـلفَّتَتْ مِصْـرُ تُـولِيـ ـهِ سُؤَالَ الكَـرِيـمِ عَنْ جِيـرَانِـهْ

---

(٤٤) الباغي: الجائر. واللجاج: الجدل.

(٤٥) موكب الشعر: يعني جماعة الشعراء الذين حضروا الحفل. والمتنبي: شاعر فحل. وحسانه: يعني حسان بن ثابت شاعر إسلامي.

(٤٧) الأفق: الناحية.

(٤٨) عانى الشيء: قاساه وكابده.

(٤٩) نبه: رفع. والنباهة: الرفعة. وشانه: أي شأنه.

(٥٠) السواء: الاستواء. والعنان: اللجام تقاد به الدابة.

(٥٢) الرحيق: الصافي الخالص من الخمر. والكرم: العنب، ومنه تعصر الخمر. والدنان: الأوعية الضخمة تحفظ فيها الخمر، واحدها: دن، بالفتح.

(٥٣) هبوني: أي خالوني وآحسبوني، فعل ملازم للأمرية. والسجع: ترديد الصوت. والتحنان: الحنين الشديد، أي إنما هي هبة من الله لا يد لي فيها.

(٥٤) اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق. والليان: اللين.

(٥٥) توليه: أي تعطيه.

٥٦- بَـعَـثْـتَـنِـي مُـعـزِّيـاً بـمـآقـي وَطَـنِـي أَو مُـهَـنِّئـاً بِـلِسَـانِـهْ

٥٧- كَـانَ شِعْرِي الغِنَـاءَ في فَرَحِ الشَّـرْ قِ وَكَـانَ الـعَـزَاءَ فـي أَحْـزَانِـهْ

٥٨- قَـدْ قَضَى الـلّٰهُ أَن يُؤلِّـفنَـا الـجُـرْ حُ وأَنْ نَـلْتَـقـي عَـلَى أَشْـجَـانِـهْ

٥٩- كُـلَّمَـا أَنّ بـالـعِـرَاقِ جَـرِيـحٌ لَمَسَ الشَّـرْقُ جَنْبَـهُ فـي عُمَـانِـهْ

٦٠- وَعَـلَيْنَـا كَـمَـا عَـلَيْـكُـمْ حَـدِيـدٌ تَـتَـنَـزَّى الـلُّيُـوثُ في قُضْـبَـانِـهْ

٦١- نَحْنُ فِي الفِقْـهِ بـالـدِّيَـارِ سَـواءٌ كـلُّنَـا مُـشْـفِـقٌ عَـلَى أَوْطَـانِـهْ

---

(٥٦) المآقي: أي العيون، وهي في الأصل أطراف العيون مما يلي الأنف، واحدها: مأقي.

(٥٧) يشير إلى بعثه عن مصر إلى الأقطار الشقيقة مهنئاً أو معزياً.

(٥٨) يؤلفنا: يجمع بيننا. والأشجان: الأحزان، واحدها: شجن، بالتحريك.

(٥٩) أن: تأوه. وعمان: من بلاد اليمن إلى أقصى الجنوب.

(٦٠) حديد: يعني قيود الاستعمار. وتتنزى: تتوثب.

(٦١) الفقه: العلم.

(٢٩)

* وقال يرثي والده علياً سنة (١٨٩٧م):

١ - سَـأَلُـونِـي لِمَ لَـمْ أَرْثِ أَبِـي؟ ورِثَـاءُ الأَبِ دَيْـنٌ أَيُّ دَيْـنْ
٢ - أَيُّـهَـا الـلُّوَّامُ مَـا أَظْـلَمَـكُـمْ أَيْنَ لِيْ العَقْـلُ الَّـذِي يُسعِـدُ أَيْنْ؟
٣ - يـا أَبِـي مـا أَنْـتَ فـي ذا أَوَّلٌ كُـلُّ نَفْسٍ للمَنَـايَـا فَـرْضُ عَيْـنْ
٤ - هَـلَكَـتْ قَـبْـلَكَ نَـاسٌ وقُـرًى ونَـعَى النَّـاعُـونَ خَيْـرَ الـثَّقَلَيْـنْ
٥ - غَـايَـةُ المَـرْءِ وإِنْ طَـالَ المَـدَى آخِـذٌ يَـأْخُـذُهُ بـالأَصْـغَـرَيْـنْ
٦ - وَطَـبِـيـبٌ يَـتَـوَلَّـى عـاجِـزاً نـافِـضـاً مِنْ طِبِّـهِ خُـفَّـيْ حُـنَـيْـنْ
٧ - إِنَّ لِـلمَـوْتِ يَـداً إِنْ ضَـرِبَـتْ أَوْشَكَتْ تَصْـدَعُ شَمْـلَ الفَـرْقَـدَيْنْ
٨ - تَـنْـفُـذُ الـجَـوَّ عَلَى عِـقْـبَـانِـهِ وتُـلَاقِـي الـلَّيْـثَ بَـيْـنَ الـجَـبَـلَيْـنْ

(*) من الرمل، والقافية من المترادف.
(١) لم أرث: لم أقل فيه رثاء.
(٢) اللوام: أي اللائمون، واحدهم: لائم. ويسعد: يعين.
(٣) فرض العين: ما أوجبه الله تعالى على كل فرد ولا يسقط عنه بقيام غيره به.
(٤) نعى: أتى بخبر الميت. والثقلان: الجن والإنس. وخير الثقلين: يعني رسول الله ﷺ.
(٥) المدى: الغاية. والأصغران: القلب واللسان.
(٦) يتولى: يمضي. وحنين: إسكاف من أهل الحيرة ساومه أعرابي بخفين فلم يشترهما فغاظه وعلق أحد الخفين في طريقه وتقدم وطرح الآخر وكمن له. وجاء الأعرابي فرأى الأول فقال: ما أشبهه بخف حنين ولو كان معه الآخر لأخذته، فتقدم ورأى الخف الثاني مطروحاً في الطريق فعقل بعيره ورجع إلى الأول فذهب حنين الإسكاف ببعيره. وجاء الأعرابي إلى الحي بخفي حنين، فذهب مثلاً.
(٧) الشمل: ما تجمع. والفرقدان: نجمان في السماء أحدهما قريب من الآخر، والأول أكبر وهو النجم القطبي، والآخر، أصغر منه مماثل له.
(٨) تنفذ: الضمير لليد. والعقبان: من كواسر الطير، واحدها: عقاب، بضم أوله.

٩ـ وَتَحُطُّ الفَرْخَ مِنْ أَيْكَتِهِ وتَنَالُ البَبَّغَا فِي المِئَتَيْنْ

١٠ـ أَنَا مَنْ مَاتَ ومَنْ مَاتَ أَنَا لَقِيَ المَوْتَ كِلاَنَا مَرْتَيْنْ

١١ـ نَحْنُ كُنَّا مُهْجَةً فِي بَدَنٍ ثُمَّ صِرْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنَيْنْ

١٢ـ ثُمَّ عُدْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنٍ ثُمَّ نُلْقَى جُثَّةً في كَفَنَيْنْ

١٣ـ ثُمَّ نَحْيَا فِي عَلِيٍّ بَعْدَنَا وبِهِ نُبْعَثُ أُولَى البَعْثَتَيْنْ

١٤ـ أنْظُرِ الكَوْنَ وقُلْ فِي وَصْفِهِ كُلُّ هَذَا أَصْلُهُ مِنْ أَبَوَيْنْ

١٥ـ فَإِذَا ما قِيلَ مَا أَصْلُهُمَا قُلْ هُمَا الرَّحْمَةُ فِي مَرْحَمَتَيْنْ

١٦ـ فَقَدَا الجَنَّةَ فِي إِيجَادِنَا ونَعِمْنَا مِنْهُمَا فِي جَنَّتَيْنْ

١٧ـ وهُمَا العُذْرُ إِذَا مَا أُغْضِبَا وهُمَا الصَّفْحُ لَنَا مُسْتَرْضَيَيْنْ

١٨ـ لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ حَيٍّ لَمْ يَدِنْ بالَّذِي دَانَا بِهِ مُبْتَدِئَيْنْ

١٩ـ وَقَفَ اللَّهُ بِنَا حَيْثُ هُمَا وأَمَاتَ الرُّسْلَ إِلاَّ الوالِدَيْنْ

٢٠ـ مَا أَبِي إِلاَّ أَخٌ فَارَقْتُهُ وُدُّهُ الصِّدْقُ ووُدُّ النَّاسِ مَيْنْ

---

(٩) الأيكة: الشجر الكثير الملتف. والببغا، أي الببغاء: طائر معروف يحاكي كلام الناس.

(١٠) يعني أنه وأباه شيء واحد. وموت أبيه موت له وموته موت لأبيه، وبهذا يكون كل منهما قد ذاق الموت مرتين. وهذا ما سيبسطه فيما سيأتي.

(١١) المهجة: الروح. وفي بدن: أي قبل أن ينجبه أبوه. وفي بدنين: أي بعد أن ولد.

(١٢) في بدن، أي حين مات أبوه وخلف روحه فيه.

(١٣) علي: هو ابن الشاعر. نبعث: ننهض من موتنا. وأولى البعثتين، أي نهضة القبر لسؤال الملكين.

(١٤) من أبوين: يعني آدم وحواء.

(١٥) المرحمة: الرحمة، وثنى الرحمة في الأب والأم.

(١٦) فقدا: الضمير لآدم وحواء. وفي إيجادنا، أي في سبيل إيجادنا، إذ لو كانا بقيا في الجنة لم يكن ثمة ذراري لهما على وجه الأرض. ومنهما: أي بسببهما، وفي جنتين، أي نعيم الدنيا، وجنة الآخرة.

(١٧) العذر: الحجة التي يعتذر بها وهما العذر، أي إن عندهما التماس العذر لنا.

(١٨) ليت شعري: أي ليتني أعلم. ولم يدن: أي لم يؤمن. يعني الألوهية.

(١٩) وقف الله بنا: أي جعلنا على ما كانا عليه زوجاً وزوجة. وأمات الرسل، أي قطع الرسالة. وإلا الوالدين، أي وبقي النسل متصلاً.

(٢٠) مين: باطل وكذب.

٢١ ـ طَالَمَا قُمْنَا إِلَى مَائِدَةٍ كَانَتْ الكِسْرَةُ فِيهَا كِسْرَتَيْنْ
٢٢ ـ وشَرِبْنَا مِنْ إِنَاءٍ واحدٍ وغَسَلْنَا بَعْدَ ذا فِيهِ اليَدَيْنْ
٢٣ ـ وتَمشَّيْنَا يَدِي فِي يَدِهِ مَنْ رآنَا قَالَ عَنَّا أَخَوَيْنْ
٢٤ ـ نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْنَا نَظْرَةً سَوَّتِ الشَّرَّ فكَانَتْ نَظْرَتَيْنْ
٢٥ ـ يا أَبِي والمَوْتُ كَأْسٌ مُرّةٌ لا تَذُوقُ النَّفْسُ مِنْهَا مَرَّتَيْنْ
٢٦ ـ كَيْفَ كانَتْ ساعَةٌ قضَّيْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ قَبْلَهَا أو بَعْدُ هَيْنْ؟
٢٧ ـ أَشَرِبْتَ المَوْتَ فِيهَا جُرْعَةً أَمْ شَرِبْتَ المَوتَ فِيهَا جُرْعَتَيْنْ؟
٢٨ ـ لا تَخَفْ بَعْدَكَ حُزْناً أو بُكاً جَمَدَتْ مِنِّي ومِنْكَ اليَوْمَ عَيْنْ
٢٩ ـ أَنْتَ قَدْ عَلَّمْتَنِي تَرْكَ الأَسَى كُلُّ زَيْنٍ مُنْتَهَاهُ المَوْتُ شَيْنْ
٣٠ ـ لَيْتَ شِعْرِي: هَلْ لَنَا أَنْ نَلْتَقِي مَرَّةً، أَمْ ذَا افْتِرَاقُ المَلَوَيْنْ
٣١ ـ وإِذَا مِتُّ وأُودِعْتُ الثَّرَى أَنُلَقَّى حُفْرَةً أَمْ حُفْرَتَيْنْ؟

---

(٢١) طالما: أي يا طول ما. والكسرة: القطعة من الخبز. وكسرتان: أي كسرة لي وكسرة له.
(٢٤) سوت الشر: أي جعلته سواء، فما أصابه أصابني.
(٢٦) هين: أي هين، بتشديد ثانيه، وخفف للشعر.
(٢٧) الجرعة، بالضم: الحفنة من الماء ملء الفم.
(٢٨) جمدت: لم تسل دمعاً.
(٢٩) الأسى: الحزن. ومنتهاه: نهايته. وشين: قبح.
(٣٠) الملوان: الليل والنهار، أو طرفا النهار، وهما لا يلتقيان.
(٣١) أنلقى: أي أنودع.

(٣٠)

* وقال في رثاء مصطفى كامل سنة (١٩٠٨م):

١ ـ الـمَشـرِقَـانِ عَـلَيْـكَ يَنْتَـحِبَـانِ	قـاصِيهِـمَـا فِي مـأْتَـمٍ والـدَّانِي
٢ ـ يـا خَـادِمَ الإِسْـلَامِ أَجْـرُ مُجَـاهِـدٍ	فـي الـلَّهِ مِـنْ خُـلْـدٍ ومِـنْ رِضْـوَانِ
٣ ـ لَمَّـا نُعِيتَ إِلى الحِجَازِ مَشَى الأَسَى	فِي الـزَّائِـرِينَ ورُوِّعَ الـحَـرَمَـانِ
٤ ـ السِّكَّـةُ الكُبْرَى حِيَـالَ رُبَـاهُـمَـا	مَنْكُـوسَـةُ الأَعْـلَامِ والـقُضْبَـانِ
٥ ـ لَمْ تَـأْلُهَـا عِنْـدَ الشَّـدَائِـدِ خِـدْمَـةً	فِـي الـلّهِ والـمُـخْـتَـارِ والـسُّـلْطَانِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
ومصطفى كامل (باشا) ابن علي محمد، زعيم وطني. كان مولـده بالقـاهرة سنة (١٨٧٤م) وكان والـده علي محمـد من الضباط. وبعـد أن أتم مصطفى كـامل تعليمـه الأول بمصر سـافر إلى فـرنسـا والتحق بجامعة تولوز، ونال منها شهادة الحقوق وهـو لم يبلغ العشرين. وكـان مصطفى خـطيباً لَسِناً كما كـان كاتباً مبيناً. ومكنه هذا وذاك من الدعوة لتحرير مصر. وكان وفاته سنة (١٩٠٨م).

(١) المشرقان: أي الأدنى والأقصى. وينتحبان: يبكيان.

(٢) أجر مجاهد: بالرفع، على تقدير: لك أجر مجاهد. والخلد: الدوام. والرضـوان: الرضـا، يعني جنة الخلد والرضوان.

(٣) الأسى: الحزن. والزائرون، عَنَى زائري البيت الحرام، أي الحجاج. وروع: فزع، بالبنـاء للمجهول فيهما. والحرمان: البيت العتيق بمكة ومسجد الرسول ﷺ بالمدينة.

(٤) السكة: الطريق. وحيال: إزاء. ورباهما، أي ربى مكة والمدينة. والـربى: جمع ربـوة. وهي المكان المرتفع. والقضبان: أي قضبان الحـديد. يشيـر إلى السكة الحـديديـة التي وصلت بين مكة والمـدينة وكان الفقيد من الداعين إلى إنشائها.

(٥) لم تألها خدمة: أي لم تقصر عن خدمتها. وفي الله، أي في سبيل الله. والمختـار: يعني محمداً ﷺ. والسلطان: أي سلطان الدولة العلية.

٦ - يـا لَيْتَ مَكَّـةَ والمَـدِينَـةَ فـازَتَـا ... فِي المَحْفِلَيْن بِصَـوْتِـكَ الـرَّنَّـانِ

٧ - لِيَرى الأَوَاخِرُ يَـوْمَ ذَاكَ ويَسْمَعُـوا ... مـا غَـابَ مِنْ قُسٍّ ومِنْ سَحْبَـانِ

٨ - جَـارَ التُّرَابِ وأَنْتَ أَكْـرَمُ راحِـلٍ ... مَـاذَا لَقِيتَ مِن الـوُجُـودِ الفَـانِي

٩ - أَبْكِي صِبَـاكَ ولا أُعَـاتِبُ مَنْ جَنى ... هَـذَا عَلَيْـهِ كَـرَامَـةً لـلجَـانِـي

١٠ - يَتَسَـاءَلُـونَ: أَبـالسُّلاَلِ قَضَيْتَ أَمْ ... بـالقَلْبِ أَم هَـلْ مُتَّ بـالسَّرَطَـانِ

١١ - اللّهُ يَشْهَـدُ أَنَّ مَـوْتَـكَ بـالـحِجى ... والـجِـدِّ والإِقْـدَامِ والـعِـرْفَـانِ

١٢ - إِنْ كَـانَ لـلأَخْـلاَقِ رُكْـنٌ قـائِمٌ ... فِي هَـذِهِ الـدُّنْيَـا فـأَنْتَ البَـانِي

١٣ - بـاللهِ فَـتِّشْ عَن فُـؤادِكَ فـي الـثَّـرَى ... هَـلْ فِيـهِ آمَـالٌ وفِيـهِ أَمَـانِـي؟

١٤ - وِجْدَانُكَ الحَيُّ المُقِيمُ عَلَى المَدَى ... ولَـرُبَّ حَـيٍّ مَـيِّـتِ الـوِجْـدَانِ

١٥ - النَّـاسُ جَـارٍ فِي الحَيَـاةِ لِغَـايَـةٍ ... ومُـضَـلَّلٌ يَـجْـرِي بِـغَـيْـرِ عِـنَـانِ

١٦ - والـخُلْدُ فـي الـدُّنْيَـا ولَـيْسَ بهـيِّنٍ ... عُلْيَـا المَـرَاتِبِ لَـمْ تُتَـحْ لِجَبَـانِ

١٧ - فَلَوَ اَنَّ رُسْـلَ اللّهِ قَـدْ جَبُنُـوا لَمَـا ... مَـاتُـوا عَـلَى دِينٍ مِـن الأَدْيَـانِ

١٨ - المَجْـدُ والشَّـرَفُ الـرَّفِيعُ صَحِيفَـةٌ ... جُعِلَتْ لَهَـا الأَخْـلاَقُ كـالعُنْـوَانِ

١٩ - وأَحَبُّ مِنْ طُـولِ الـحَيَـاةِ بـذِلَّـةٍ ... قِصَـرٌ يُـرِيـكَ تَقَـاصُـرَ الأَقْـرَانِ

٢٠ - دَقَّـاتُ قَـلْبِ المَـرْءِ قَـائِـلَةٌ لَـهُ: ... إِنَّ الـحَـيَـاةَ دَقَـائِـقٌ وَثَـوانِـي

٢١ - فـارْفَعْ لِنَفْسِـكَ بَعْدَ مَـوْتِكَ ذِكْـرَهَـا ... فـالـذِّكْـرُ لـلإِنْسَـانِ عُمْـرٌ ثَـانِي

---

(٦) المحفلان: يعني اجتماع الحجاج بمكة ثم بالمدينة.

(٧) قس: ابن ساعدة الإيادي، وسحبان: هو ابن وائل، وكان كلاهما من خطباء العرب المشهود لهم بالفصاحة.

(٩) هذا: أي العتاب.

(١١) الحِجى: العقل. والعرفان: المعرفة.

(١٤) الوجدان: الإحساس والشعور. والمدى: الغاية.

(١٥) العنان: ما تقاد به الدابة وتضبط في جريها.

(١٦) عليا: مؤنث الأعلى. ولم تتح: لم تهيأ، بالبناء للمجهول فيهما.

(١٩) التقاصر: التخلف.

٢٢ - لِلْمَـرْءِ فِي الـدُّنْيَـا وَجَمٌّ شُؤُونِهَـا ... مَـا شَاءَ مِنْ رِبـحٍ ومِنْ خُسْـرَانِ

٢٣ - فَـهِيَ الـفَضَـاءُ لـرَاغِـبٍ مُتَطَـلِّعٍ ... وهِـيَ المَـضِيـقُ لِمُـؤثِـرِ الـسُّلْوَانِ

٢٤ - النَّـاسُ غَـادٍ في الـشَّقَـاءِ ورَائِـحٌ ... يَشْقَى لَـهُ الـرُّحَمَـاءُ وهْـوَ الهَـانِي

٢٥ - ومُـنـعَّـمٌ لَـمْ يَـلْقَ إلَّا لَـذَّةً ... فـي طَـيِّهَـا شجَـنٌ من الأَشْـجَـان

٢٦ - فـاصْبِـرْ عَلَى نُعْمى الحَيَـاةِ وبُؤسِهَا ... نُـعْمـى الحَـيَـاةِ وبُؤسُـهَـا سِـيَّـانِ

٢٧ - يـا طَاهِـرَ الغَدَواتِ والـرَّوَحَاتِ والـ ... ـخَـطَرَاتِ والإِسْـرَارِ والإِعْـلَانِ

٢٨ - هَـلْ قَـامَ قَبْلَكَ فِي المَـدَائِنِ فـاتِـحٌ ... غَـازٍ بِـغَـيْـرِ مُـهَنَّـدٍ وسِـنَـانِ؟

٢٩ - يَـدْعُـو إِلَى العِلْمِ الشَّـرِيفِ وعِنْـدَهُ ... أَنَّ الـعُـلُومَ دَعَـائِـمُ الـعُـمْـرَانِ؟

٣٠ - لَفُّـوكَ فِي عَـلَمِ البِـلَادِ مُنَكَّـسـاً ... جَـزِعَ الهِـلَالُ عَلَى فَتَى الفِتْـيَـانِ

٣١ - مـا احْمَـرَّ مِنْ خجَـلٍ ولَا مِنْ رِيبَـةٍ ... لَـكِنَّـمَـا يَـبْـكِي بِـدَمْـعٍ قَـانِـي

٣٢ - يَزْجُونَ نَعْشَكَ فِي السَّنَاءِ وفي السَّنَا ... فَكَـأَنَّمَـا فِـي نَعْـشِـكَ القَـمَـرَانِ

٣٣ - وَكَـأَنَّـهُ نَعْشُ الحُسَينْ بـكَـرْبَـلَا ... يَـخْتَـالُ بَـيْنَ بُـكـاً وبَيْـنَ حَـنَـانِ

٣٤ - فــي ذِمَّـةِ اللّٰهِ الـكَـرِيـمِ وبِـرِّهِ ... مَـا ضَمَّ مِن عُـرْفٍ ومِـنْ إِحْسَـانِ

---

(٢٢) الجم: الكثير.

(٢٣) المؤثر: المفضل. والسلوان: السلو.

(٢٤) الهاني: أي الهانىء.

(٢٥) الشجن: الهم والحزن.

(٢٦) النعمى: الخفض والدعة. وسيان: مثلان، الواحد: سي.

(٢٧) الخطرات: ما يخطر في القلب ويقع.

(٢٨) والمهند: السيف. وسنان: أي ورمح.

(٢٩) الدعائم: ما يقوم عليها البنيان، واحدتها: دعامة.

(٣٠) منكساً: مخفوضاً.

(٣١) الريبة: التهمة. والقاني: الشديد الحمرة، وكذا كان لون العلم.

(٣٢) يزجون: يدفعون. والسناء: العلو والارتفاع. والسنا: الضوء الساطع. والقمران: أي الشمس والقمر، فغلب.

(٣٣) الحسين: هو ابن علي عليهما السلام، وقد مات شهيداً بكربلاء، إحدى مدن العراق.

(٣٤) العرف: المعروف.

٣٥ - وَمَشى جَلالُ المَوْتِ وهْوَ حَقِيقَةٌ وجَلالُكَ المَصْدُوقُ يَلْتَقِيانِ

٣٦ - شَقَّتْ لِمَنْظَرِكَ الجُيُوبَ عَقَائِلٌ وبَكَتْكَ بالدَّمْعِ الهَتُونِ غَوَانِي

٣٧ - والخَلْقُ حَوْلَكَ خاشِعُونَ كعَهْدِهِمْ إذْ يُنْصِتُونَ لِخُطْبَةٍ وبَيَانِ

٣٨ - يَتَساءلُونَ بأيِّ قَلْبٍ تُرْتَقى بَعْدُ المَنابِرُ أمْ بأيِّ لِسَانِ

٣٩ - لَوْ أنَّ أوْطاناً تُصَوَّرُ هَيْكَلاً دَفَنُوكَ بَيْنَ جَوانِحِ الأوْطَانِ

٤٠ - أوْ كانَ يُحْمَلُ في الجَوارِحِ مَيِّتٌ حَمَلُوكَ فِي الأسْمَاعِ والأجْفَانِ

٤١ - أوْ صِيغَ مِنْ غُرِّ الفَضائِلِ والعُلَى كَفَنٌ لَبِسْتَ أحَاسِنَ الأكْفَانِ

٤٢ - أوْ كانَ للذِّكْرِ الحَكِيمِ بَقِيَّةٌ لَمْ تأْتِ بَعْدُ رُثِيتَ فِي القُرْآنِ

٤٣ - ولَقَدْ نَظَرْتُكَ والرَّدَى بِكَ مُحْدِقٌ والدَّاءُ مِلْءُ مَعالِمِ الجُثْمَانِ

٤٤ - يَبْغِي ويَطْغَى والطَّبِيبُ مُضَلَّلٌ قَنِطٌ وَساعاتُ الرَّحِيلِ دَوَانِي

٤٥ - وَنَواظِرُ العُوَّادِ عَنْكَ أمَالَهَا دَمْعٌ تُعالِجُ كَتْمَهُ وتُعَانِي

٤٦ - تُمْلِي وَتَكْتُبُ والمَشاغِلُ جَمَّةٌ وَيَداكَ في القِرْطاسِ تَرْتَجِفَانِ

٤٧ - فَهَشَشْتَ لِي، حَتَّى كأنَّكَ عائِدِي وأنَا الَّذِي هَدَّ السَّقامُ كِيَانِي

---

(٣٥) المصدوق: أي الصادق.

(٣٦) العقائل: المخدرات من النساء، واحدتهن عقيلة. والهتون: المنهمر. والغواني: الغانيات بجمالهن عن الزينة.

(٣٨) ترتقى: يصعد عليها، بالبناء للمجهول فيهما.

(٣٩) الهيكل: البنيان الضخم. والجوانح: الجوانب، الواحدة: جانحة.

(٤٠) الجوارح: الأعضاء العاملة من أعضاء الجسم، واحدتها: جارحة.

(٤١) صيغ: أي صنع، بالبناء للمجهول فيهما. والغر: المشهورة.

(٤٣) الردى: الموت. ومحدق: محيط. والمعالم، جمع معلم، وهو ما يدل على الشيء.

(٤٤) يبغي: يجور. ويطغى: يجاوز حده. وقنط: يائس. ودوانٍ: قريبة.

(٤٥) النواظر: العيون. والعواد: من يعودون المريض للاطمئنان عليه. وأمالها: صرفها. وتعالج: تزاول. وتعاني: تقاسي.

(٤٧) الكيان: الجسم.

٤٨ - ورأيْتُ كَيْفَ تَمُوتُ آسَادُ الشَّـرَى ... وعَـرَفْتُ كَيْفَ مَصَارِعُ الشُّجْعَـانِ

٤٩ - وَوَجَـدْتُ فِي ذَاكَ الخَيَالِ عَـزَائِماً ... مَـا لِـلمَنُـونِ بِـدَكِّـهِـنَّ يَـدَانِ

٥٠ - وجَعَلْتَ تَسْـأَلُني الـرِّثَـاءَ فَهَـاكَـهُ ... مِـنْ أَدْمُعِـي وسَـرَائِـرِي وجَنَـانِـي

٥١ - لَـوْلاَ مُغَالَبَـةُ الشُّجُـونِ لِخَـاطِـرِي ... لَـنَـظَمْتُ فِيـكَ يَتِيمَـةَ الأَزْمَـانِ

٥٢ - وأَنَـا الَّذِي أَرْثِي الشُّمُـوسَ إِذَا هَوَتْ ... فَتَعُـودُ سِيـرَتُهَـا إِلَى الـدَّوَرَانِ

٥٣ - قَدْ كُنْتَ تَهْتِفُ فِي الوَرَى بِقَصَائِدِي ... وتُـجِـلُّ فَـوْقَ النَّـيِّـرَاتِ مَكَـانِـي

٥٤ - مَـاذَا دَهَـانِـي يَـوْمَ بِنْتَ فَعَقَّنِـي ... فِيـكَ القَـرِيضُ وخَـانَنِي إِمْكَـانِي؟

٥٥ - هَـوِّنْ عَلَيْـكَ فَـلاَ شَمَـاتَ بِمَيِّتٍ ... إِنَّ الـمَـنِـيَّـةَ غَـايَـةُ الإِنْـسَـانِ

٥٦ - مَـنْ لِلحَسُـودِ بِمِيْتَـةٍ بُلِّغْـتَـهَـا ... عَـزَّتْ عَلى كِسْـرَى أَنُـوشِـرْوَانِ

٥٧ - عُـوفِيتَ مِنْ حَرَبِ الحَيَـاةِ وحَرْبِهَـا ... فَهَلِ اسْتَرَحْتَ أَمِ اسْتَرَاحَ الشَّانِي؟

٥٨ - يـا صَبَّ مِصْـرَ ويـا شَهِيـدَ غَـرَامِهَـا ... هَـذَا ثَـرَى مِصْـرٍ فَنَـمْ بِـأَمَـانِ

٥٩ - إِخلَعْ عَلَى مِصْـرٍ شَبَـابَـكَ عـالِيـاً ... وٱلْبَسْ شَبَـابَ الحُورِ والـوِلْـدَانِ

٦٠ - فَلَعَـلَّ مِصْـراً مِنْ شَبَـابِـكَ تَـرْتَـدِي ... مَـجْـداً تَتِيـهُ بِـهِ عَـلَى البُلْدَانِ

---

(٤٨) الشرى: مكان معروف ببأس أسوده.

(٤٩) المنون: الموت. ويدان: أي قوة.

(٥٠) هاكه: أي خذه. والسرائر: ما يسر الإنسان ويخفيه، الواحدة: سريرة. والجنان: القلب.

(٥١) اليتيمة: الفريدة التي لا مثيل لها.

(٥٢) هوت: وقعت وسقطت.

(٥٣) النيرات: النجوم المنيرة.

(٥٤) دهاني: أصابني: بنت: فارقت. وعقني: عصاني. والقريض: الشعر.

(٥٥) هون: خفف. وفلا شمات: لا فرح بموتك.

(٥٦) عزت: امتنعت. وكسرى أنو شروان: من ملوك الفرس ويضرب به المثل في الجلال.

(٥٧) الحرب: الويل. والشاني: أي الشانيء، وهو الحاقد.

(٥٨) الصب: المتيم عشقاً.

(٥٩) الحور: نزيلات الجنة.

(٦٠) تتيه: تختال.

٦١ـ فَلَوَ انَّ بـالهَـرَمَيْنِ مِنْ عَـزَمَـاتِـهِ ... بَعْضَ المَضَـاءِ تَحَـرَّكَ الهَـرَمَـانِ

٦٢ـ عَلَّمْتَ شُبَّـانَ المَـدَائِـنِ والقُـرَى ... كَيْفَ الحَيَـاةُ تَكُـونُ في الشُّبَّـانِ

٦٣ـ مِصْـرُ الأَسِيفَـةُ رِيفُهَـا وصَعِيـدُهَـا ... قَبْـرٌ أَبَـرُّ عَلَى عِـظَامِـكَ حَـانِـي

٦٤ـ أَقْسَمْتُ أَنَّـكَ فِي التُّـرَابِ طَهَـارَةٌ ... مَـلَكٌ يَـهَـابُ سُـؤَالَـهُ الـمَـلَكَـانِ

---

(٦١) المضاء: الإقدام.

(٦٣) الأسيفة: الحزينة. وأبر: أي أوفى. والحاني: العاطف.

(٦٤) يهاب: يخاف. والملكان: ملكا القبر اللذان يسألان الميت ساعة يوضع في قبره.

(٣١)

* وقال في رثاء حسن أنور بك سنة (١٩٣٠م):

١ـ تُسَائِلُنِي كَرْمَتِي بِالنَّهَارِ	وبِاللَّيْلِ أَيْنَ سَمِيرِي حَسَنْ
٢ـ وأَيْنَ النَّدِيمُ الشَّهِيُّ الحَدِيثِ	وأَيْنَ الطَّرُوبُ اللَّطِيفُ الأُذُنْ؟
٣ـ نَجِيُّ البَلَابِلِ فِي عُشِّهَا	ومُلْهِمُهَا صِبْيَةً فِي الفَنَنْ؟
٤ـ فَقُلْتُ لَهَا مَاتَ واسْتَشْعَرتْ	لَيَالِي السُّرُورِ عَلَيْهِ الحَزَنْ
٥ـ لَئِنْ نَاءَ مِنْ سِمَنٍ جِسْمُهُ	فَمَا عَرَفَت رُوحُهُ مَا السِّمَنْ
٦ـ وَمَا هُوَ مَيْتٌ ولَٰكِنَّهُ	بَشَاشَةُ دَهْرٍ مَحَاهَا الزَّمَنْ
٧ـ ومَعْنًى خَلَا القَوْلُ مِنْ لَفْظِهِ	وحُلْمٌ تَطَايَرَ عَنْهُ الوَسَنْ

* * *

(*) من المتقارب، والقافية من المتدارك.
وحسن أنور بك: كان أحد المؤسسين لنادي الموسيقى الشرقي كما كان صديقاً للشاعر.

(١) كرمتي: يعني داره التي كانت له بالجيزة على النيل وكان يسميها كرمة ابن هانىء. والسمير: من يجيد السمر، وهو الحديث ليلاً.

(٢) النديم: من ينادمك على الشراب ويصاحبك. والطروب: السريع الهزة والمتأثر بما يطرب، أي يفرح ويسر. وخفة الأذن، يكنى بها عن حسن التلقي لما يسمع.

(٤) النجي: من يسارك وتساره. والملهم: الذي يلقى في روعك ويلقنك. وصبية: أي صبوة، وهي الحنين والتشوق. والفنن: الغصن.

(٥) لها: أي للكرمة. واستشعرت: أحست.

(٦) ناء: عي وكل.

(٧) الوسن: النوم.

٨- وَلَا يَـذْكُـرُ الـمَعْـهَـدُ المَشْرِقيُّ ... لأنْـوَرَ إلَّا جَـلِـيـلَ الـمِـنَـنْ
٩- وَمَـا كَـانَ مِنْ صَبْـرِهِ فِي الصِّعَـابِ ... وَمَـا كَـانَ مِنْ عَـوْنِـهِ في المِحَنْ
١٠- وخِـدْمَـةَ فَـنٍّ يُـدَاوِي الـقُـلُوبَ ... ويَشْفِي النُّفُـوسَ ويُـذْكِي الفِـطَنْ
١١- وَمَـا كَـانَ فِيـهِ الـدَّعِيَّ الـدَّخِيـلَ ... ولَـكِـنْ مِنَ الـفَـنِّ كَـانَ الـرُّكُـنْ

* * *

١٢- وَلَـوْ أنْصَفَ الصَّحْبُ يَـوْمَ الـوَدَاعِ ... دُفِـنْـتَ كَـإسْـحَـاقَ لَمَّـا دُفِـنْ
١٣- فغُيِّبْتَ في المِسْـكِ لَا فِي التُّـرَابِ ... وأُدْرِجْتَ في الـوَرْدِ لَا فِـي الكَـفَنْ
١٤- وخُطَّ لَـكَ الـقَـبْـرُ فِـي رَوْضَـةٍ ... يَمِيـلُ عَلَى الغُصْنِ فِيهَـا الـغُصُـنْ
١٥- وَيَـنْـتَـحِـبُ الـطَّـيْـرُ فِـي ظِـلِّـهَـا ... وَيَـخْلَعُ فِـيهَـا الـنَّسِيـمُ الـرَّسَـنْ
١٦- وَقَـامَـتْ عَـلَى الـعُـودِ أوْتَـارُهُ ... تُـعِيـدُ الـحَنِينَ وتُـبْـدِي الشَّـجَـنْ
١٧- وَطَـارَحَـكَ الـنَّـايُ شَجْـوَ النُّـوَاحِ ... وكُـنْـتَ تَـئِـنُّ إذا الـنَّـايُ أنّ
١٨- وَمَـالَ فَـنَـاحَ عَـلَيْـكَ الـكَـمَـانُ ... وأظْـهَـرَ مِـنْ بَـثِّـهِ مَـا كَـمَـنْ

* * *

---

(٨) المعهد المشرقي: يعني معهد الموسيقى الشرقي. والمنن: جمع منة، بالكسر، وهي المعروف.
(٩) المحن: جمع محنة، بالكسر، وهي النائبة.
(١٠) فن: أي فن الموسيقى. يذكي: يلهب. والفطن، جمع فطنة، بالكسر، وهي قوة استعداد الذهن لإدراك ما يرد عليه.
(١١) فيه: أي في فن الموسيقى. والدعي: المتهم في نسبه. والدخيل: من ليس من القوم. والركن، أي الركن، بسكون ثانيه وحرك تخفيفاً، وهو الجانب الذي يقوم عليه الشيء.
(١٢) إسحاق: يعني إسحاق بن إبراهيم الموصلي، موسيقي مغن أظله العصر العباسي.
(١٣) غيبت: دفنت، بالبناء للمجهول فيهما. وأدرجت: لففت، بالبناء للمجهول فيهما.
(١٥) ينتحب: يبكي. والرسن: ما كان من الأزمة على الأنف وخلعه لا يكون إلا مع الانطلاق.
(١٦) العود: آلة موسيقية ذات أوتار. والشجن: الطرب.
(١٧) طارحك: بادلك. والناي: آلة موسيقية من قصب ينفخ فيها. والشجو: الحزن. والنواح: العويل. وتئن: تتأوه. وأن: صاح.
(١٨) الكمان: أي الكمنجة، آلة موسيقية ذات أوتار يعزف عليها. والبث: الهم. وكمن: خفي واستتر.

١٩ - سَـلاَمٌ عَـلَيْـكَ سَـلاَمُ الـرُّبَـى إِذَا نَـفَـحَـتْ والـغَـوَادِي الـهُـتُـنْ

٢٠ - سَـلاَمٌ عَـلَى جِـيـرةٍ بـالإِمَـامِ ورَهْطٍ بِـصَـحْـرَائِـهِ مُـرْتَـهَـنْ

٢١ - سَـلاَمٌ عَـلَى حُـفَـرٍ كـالـقِـبَـابِ وأُخْـرَى كـمُـنْـدَرِسَـاتِ الـدِّمَـنْ

٢٢ - وَجَـمْـعٍ تَـآلَّفَ بَـعْـدَ الـخِـلاَفِ وصَـافَى وَصُـوفِيَ بَـعْـدَ الضَّغَنْ

٢٣ - سَـلاَمٌ عَـلَى كُـلِّ طَـوْدٍ هُـنَـاكَ لَـهُ حَـجَـرٌ فِي بِـنَـاءِ الـوَطَنْ

---

(١٩) الربى: ما علا من الأرض وزرعها أنضر، واحدتها: ربوة. ونفحت: نشرت رائحتها. والغوادي: السحب الممطرة، واحدتها: غادية. والهتن: الكثيرة القطر، واحدتها: هتون.

(٢٠) الجيرة: الجيران. والإمام: يعني الإمام الشافعي، ومقبرته بمصر ومن حولها أخرى وأصبحت تسمى مقابر الإمام الشافعي، وفيها كانت مقبرة المرثي. والرهط: الجماعة. ومرتهن: محبوس، أي مدفون.

(٢١) المندرسات: الدارسة البالية. والدمن: آثار الديار، واحدتها: دمنة، بالكسر.

(٢٢) تآلف: اجتمع. وصافى: صدق الإخاء والمودة. والضغن: الحقد وجمعه أضغان.

(٢٣) الطود: الجبل الشامخ، يعني العظيم من الرجال. وهناك، أي في مقبرة الإمام.

(٣٢)

* وقال في استقبال مصر لنعش أم المحسنين سنة (١٩٣١ م):

١ - أَخَــذَتْ نَعْشَــكِ مِصْــرٌ بــاليَمِيـنْ وحَــوَتْــهُ مِنْ يَــدِ الــرُّوحِ الأَمِيـنْ

٢ - لَــقِيَــتْ طُـهْــرَ بَــقَــايَــاكِ كَـمَــا لَقِيَــتْ يَـثْــرِبُ أُمَّ الــمُـؤْمِـنِيــنْ

٣ - فــي سَــوَادَيْهَــا وفِـي أَحْشَــائِـهَــا وَوَرَاءَ النَّحْــرِ مِــنْ حَبْــلِ الــوَتِـينْ

* * *

٤ - خَــرَجَتْ مِنْ قَصْــرِكِ البَــاكِي إِلَى . رَمْلَةِ الثَّغْــرِ إِلَــى القَصْــرِ الحَــزِينْ

٥ - أَخَــذَتْ بَيْنَ اليَتَــامَــى مَــذْهَـبــاً ومَشَــتْ فِـي عَبَــرَاتِ البَــائِسِـيـنْ

٦ - ورَمَــتْ طَــرْفــاً إِلَى البَحْــرِ تَــرَى مِنْ وَرَاءِ الــدَّمْــعِ أَسْــرَابَ السَّفِينْ

(*) من الرمل، والقافية من المترادف.

وأم المحسنين: لقب لقبت به والدة الخديوي عباس، وكانت قد توفيت بالآستانة ونقل جثمانها إلى القاهرة.

(١) النعش: سرير يحمل عليه الميت. وحوته: قبضته. والروح الأمين، يعني جبريل عليه السلام. يشير إلى منزلتها عند الله.

(٢) لقيت: الضمير لمصر. والطهر: أي الطاهرة. وبقاياك: أي رفاتك. ويثرب: اسم لمدينة الرسول ﷺ. وأم المؤمنين، يعني عائشة بنت أبي بكر الصديق، زوج الرسول ﷺ، وقد دفنت بالمدينة.

(٣) السواد: حدقة العين: وثمة سوادان. والنحر: أعلى الصدر. والوتين: الشريان الرئيس الذي يغذي الجسم بالدم النقي الخارج من القلب.

(٤) خرجت: الضمير لمصر. ورملة الثغر، يعني حي الرمل بالإسكندرية حيث قصر للخديوي هناك. والقصر الحزين، يعني قصرها.

(٥) المذهب: السبيل. والعبرات: الدموع.

(٦) الطرف: البصر. والأسراب: الجماعات، واحدها: سرب، بالكسر. والسفين: من جموع سفينة.

٧ - فَبَـدَتْ جَـارِيَـةٌ فِي حِضْنِهَـا فَنَنُ الـوَرْدِ وَفَـرْعُ اليـاسَـمِـينْ

٨ - وَعَـلَى جُـؤْجُئِهَـا نُـورُ الـهُـدَى وَعَـلى سُكَّـانِـهَـا نُـورُ اليَقِـينْ

٩ - حَـمَـلَتْ مِـنْ شـاطِئَيْ مَـرْمَـرَةٍ جَـوْهَـرَ الـسُّؤْدَدِ والـكَنْـزَ الـثَّمِينْ

١٠ - وَطَـوَتْ بَـحْـراً بِـبَـحْـرٍ وجَـرَتْ في الأُجَاجِ المِلْحِ بالعَـذْبِ المَعِينْ

١١ - واسْـتَـقَـلَّتْ دُرَّةً كَـانَـتْ سَـنًـا وَسَنَـاءً فِي جِبَـاهِ الـمَـالِكِـينْ

١٢ - ذَهَبَتْ عَنْ عِلْيَـةٍ صِـيـدٍ وَعَـنْ خُـرَّدٍ مِنْ خَفِـرَاتِ البَيْتِ عِـينْ

١٣ - الـتَّقِـيّـاتُ بَنَـاتُ الـمُـتَّـقِـي والأَمِـيـنَـاتُ بُـنَـيَّـاتُ الأَمِـيـنْ

١٤ - لَبِسَتْ فِي مَـطْلَعِ الـعِـزِّ الضُّحَى ونَـضَتْـهُ كـالـشُّمُـوسِ الآفِـلِينْ

١٥ - يَـدُهَـا بـانِـيَـةٌ غـارِسَـةٌ كَيَـدِ الشَّمْسِ وإنْ غَـابَ الجَبِـينْ

* * *

١٦ - رَبَّـةَ الـعَـرْشَـيْـنِ فِي دَوْلَـتِـهَـا قَـدْ رَكِبْتِ اليَـوْمَ عَـرْشَ العالَمِينْ

---

(٧) الجـاريـة: السفينـة التي حملت نعشهـا. والحضن: الصـدر ممـا دون الإبط إلى الكشـح، والضمير للسفينة، والحال على المجاز. والفنن: الغصن المستقيم من الشجرة، وهي على البدلية من جارية.

(٨) الجؤجؤ: صدر السفينة. والسكان: وهو في مؤخر السفينة.

(٩) مرمرة: بحر تطل عليه الآستانة. والسؤدد: السيادة.

(١٠) بحراً ببحر: يعني بـالأول بحر مـرمرة وبـالثاني البحـر المتوسط. والأجـاج: ما يلدغ الفم بمـرارته أو حرقته. والمعين: السهل السائل. وبالعـذب المبين، أي حاملة العـذب المبين، أي المرثيـة، يعني جودها الفياض.

(١١) استقلت: حملت. والسنا: الضوء الساطع، أي نورها. والسناء: العلاء والارتفاع.

(١٢) العليـة: ذوو القدر الـرفيع، واحـدهم: علي. والصيـد: المـزهـوون المتكبـرون، واحـدهم أصيـد. والخرد: من اشتد حياؤهم، واحدهم: خارد، والأنثى: خريد، وخرود، وخـريدة، وجمعهـا: خرد، بضمتين، وخـرائد، وهـو يعني جمع الإنـاث. والخفرات: من اشتـد حياؤهن، الـواحـدة: خفـرة. والعين: الحسناوات العيون في اتساع، الواحدة: عيناء.

(١٣) التقيّات: بالرفع، على تقدير مبتدأ محذوف تقديره: هن.

(١٤) لبست: الضمير للمرثية. ومطلع العز، أي مع أيامها الأولى يوم أن كانت زوجة للخديـوي توفيق وأمّـاً للخديوي عباس الذي خلع عن عرشه سنة (١٩١٩م)، ونضته: خلعته. والآفلين: الغاربين.

(١٦) العرشان: يعني عرش زوجها توفيق ثم عرش ابنها عباس. وعـرش العالمين، يعني المـوت الـذي سيركبه العالم أجمع.

١٧ - أَضْجَعَتْ قَبْلَكِ فِيهِ مَرْيَمُ وَتَوارَى بِنِسَاءِ الْمُرسَلِينْ
١٨ - إِنَّهُ رَحْلُ الأَوَالِي شَدَّهُ لَهُمُ آدَمُ رُسْلِ الآخِرِينْ

* * *

١٩ - إخْلَعِي الأَلْقَابَ إِلَّا لَقَباً عَبْقَرِيّاً هُوَ أُمُّ الْمُحْسِنِينْ
٢٠ - ودَعِي الْمَالَ يَسِرْ سُنَّتَهُ يَمْضِ عَنْ قَوْمٍ لأَيْدِي آخَرِينْ
٢١ - واقْذِفِي بالهَمِّ في وَجْهِ الثَّرَى واطْرَحِي مِنْ حَالِقٍ عِبْءَ السِّنِينْ
٢٢ - واسْخَرِي مِنْ شَانِيءٍ أَوْ شَامِتٍ لَيْسَ بالمُخْطِيءِ يَوْمُ الشَّامِتِينْ
٢٣ - وَتَعَزَّي عَنْ عَوَادِي دَوْلَةٍ لَمْ تَدُمْ فِي وَلَدٍ أَوْ فِي قَرِينْ
٢٤ - وازْهَدِي فِي مَوْكِبٍ لَوْ شِئْتِهِ لَتَغَطَّى وَجْهُهَا بالدَّارِعِينْ
٢٥ - مَا الَّذِي رَدَّ عَلَى أَصْحَابِهِ لَيْسَ يُحْيِي مَوْكِبُ الدَّفْنِ الدَّفِينْ
٢٦ - رُبَّ مَحْمُولٍ عَلَى المِدْفَعِ مَا مَنَعَ الحَوْضَ وَلاَ حَاطَ العَرِينْ
٢٧ - باطِلٌ مِنْ أُمَمٍ مَخْدُوعَةٍ يَتَحَدَّوْنَ بِهِ الحَقَّ المُبِينْ
٢٨ - فِي فَرُوقٍ وَرُبَاهَا مَأْتَمٌ ذَرَفَتْ آمَاقَهَا فِيهِ العُيُونْ

---

(١٧) مريم: هي أم عيسى عليه السلام. وتوارى: اختفى.
(١٨) الرحل: ما يوضع على ظهر البعير للركوب. ورسل: جمع رسول، على البدلية من الأوالي.
(١٩) العبقري: الذي لا مثيل له.
(٢٠) سنته: أي طريقه.
(٢١) حالق: أي من شاهق، يعني كتفيها.
(٢٢) الشانيء: المبغض.
(٢٣) العوادي: النائبات، واحدتها: عادية. ودولة، أي الدنيا. ولم تدم، أي الدولة. والقرين: الصاحب.
(٢٤) وجهها: أي الدولة. والدارعون: لابسو الدروع. يشير إلى تشييع جنازتها بلا موكب عسكري.
(٢٥) رد: الضمير للموكب. والدفين: المدفون.
(٢٦) الحوض: حوض الماء، وبه يكنى عن الحمى. وحاط: حفظ. والعرين: مأوى الأسد، يعني الوطن.
(٢٧) به، أي الموكب. والحق المبين، يعني الموت.
(١٨) فروق: اسم للآستانة. والربى: ما ارتفع من الأرض، واحدها: ربوة. وذرفت: أسالت. والآماق: =

٢٩ - قَامَ فِيهَا مِنْ عَقِيلَاتِ الحِمَى مَلأ بُدِّلْنَ مِنْ عِزٍّ بِهُونْ

٣٠ - أُسَرٌ مَالَتْ بِهَا الدُّنْيَا فَلَمْ تَلْقَ إلَّا عِنْدَكِ الرُّكْنَ الرَّكِينْ

٣١ - قَدْ خَلَا بِيَبَكُ مِنْ حَاتِمِهِ ومِنَ الكَاسِينَ فِيهِ الطَّاعِمِينْ

٣٢ - طَارَتِ النِّعْمَةُ عَنْ أَيْكَتِهِ وانْقَضَى مَا كَانَ مِنْ خَفْضٍ ولِينْ

٣٣ - اليَتَامَى نُوَّحٌ نَاحِيَةً والمَسَاكِينُ يَمُدُّونَ الرَّنِينْ

٣٤ - دَولَةٌ مَالَتْ وسُلْطَانٌ خَلَا دُووِلَتْ نُعْمَاهُ بَيْنَ الأَقْرَبِينْ

٣٥ - مُنْهِضُ الشَّرقِ عَلِيٌّ لَمْ يَزَلْ مِنْ بَنِيهِ سَيِّدٌ فِي عَابِدِينْ

٣٦ - يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ مَا أَفْسَدَتْ فَتَرَاتُ الدَّهْرِ مِنْ دُنْيَا وَدِينْ

٣٧ - أُمَّ عَبَّاسٍ وَمَا لِي لَمْ أَقُلْ: أُمَّ مِصْرٍ مِنْ بَنَاتٍ وبَنِينْ

٣٨ - كُنْتِ كالوِرْدِ لَهُمْ واسْتَقْبَلُوا دَوْلَةَ الرَّيْحَانِ حِيناً بَعْدَ حِينْ

٣٩ - فَيُقَالُ: الأُمُّ فِي مَوْكِبِهَا ويُقَالُ: الحَرَمُ العَالِي المَصُونْ

* * *

٤٠ - العَفِيفِيُّ عَفَافٌ وهُدًى كالبَقِيعِ الطُّهْرِ ضَمَّ الطَّاهِرِينْ

٤١ - أُدْخُلِي الجَنَّةَ مِنْ رَوْضَتِهِ إنَّ فِيهَا غُرْفَةً لِلصَّابِرِينْ

= أطراف العيون مما يلي الأنف، واحدها: مؤق.

(٢٩) العقيلات: كرائم النساء، واحدتهن: عقيلة. والملأ: الجمع. والهون: الهوان.

(٣٠) الركن: الجانب. والركين: الثابت.

(٣١) بيبك: قصرها في الأستانة. وحاتم: هو حاتم الطائي، من أجواد العرب وبجوده يضرب المثل، شبهها به. والطاعمون: المطعمون.

(٣٢) الأيكة: الشجر الكثير الملتف. والخفض: الدعة. واللين: نعومة العيش.

(٣٣) نوح: نائحات. والرنين: صوت التأوه.

(٣٤) دوولت: وزّعت.

(٣٥) علي: يعني محمد علي جد الأسرة العلوية بمصر. وعابدين: قصر لسلطان مصر في حي يعرف بهذا الاسم، يعني الملك فؤاد.

(٣٩) المصون: المحفوظ.

(٤٠) العفيفي: اسم لمقابر دفنت بها الفقيدة. والبقيع: مكان مقابر أهل المدينة.

(٤١) روضته: الضمير للعفيفي.

(٣٣)

* وقال يرثي أحمد فؤاد سنة (١٩٣١م):

١ - أَوْحَتْ لِطَرْفِكَ فاسْتَهَلَّ شُؤُونَا ... دَارٌ مَرَرْتَ بِهَا عَلَى قَيْسُونَا

٢ - غَاضَتْ بَشَاشَتُهَا وفَضَّتْ شَمْلَهَا ... دُنْيَا تَغُرُّ السَّادِرَ المَفْتُونَا

٣ - نَزَلَتْ عَوَادِي الدَّهْرِ في سَاحَاتِهَا ... وأَقَلَّ رَفْرَفُهَا الخُطُوبَ العُونَا

٤ - فَتَكَادُ مِنْ أَسَفٍ عَلَى آسِي الحِمَى ... مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تَثُورُ شُجُونَا

٥ - تِلْكَ العِيَادَةُ لَمْ تَكُنْ عَبَثاً وَلَا ... شَرَكاً لِصَيْدِ مَآرِبٍ وَكَمِينَا

٦ - دَارُ ابنِ سِينَا نُزِّهَتْ حُجُرَاتُهَا ... عَنْ أَنْ تَضُمَّ ضَلَالَةً ومُجُونَا

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
وأحمد فؤاد من أطباء مصر النابهين وقد عرف مع حذقه الطب بجوده ومواساته المعوزين وكان من أعضاء الحزب الوطني الذي تزعمه مصطفى كامل.

(١) أوحت: ألهمت. والطرف: العين. واستهل: انهمر. والشؤون: مجاري العين الدمعية. ودار: فاعل الفعل (أوحت) وهي التي كان ينزلها الفقيد. وقيسون: مسجد من مساجد القاهرة. يقع في شارع محمد علي وكانت دار الفقيد قريبة منه.

(٢) غاضت: غابت، والضمير في بشاشتها للدار. وفضت: فرقت. والشمل: الجماعة. والسادر: المسترسل في غيه. والمفتون: المخدوع.

(٣) العوادي: النائبات، واحدتها: عادية. وأقل: حمل. والرفرف: رف يجعل عليه طرائف البيت. والخطوب: المصائب، واحدها: خطب، بالفتح. والعون: المتكررة الوقوع، واحدها: عوان.

(٤) الآسي: الطبيب. والحمى: ما تحميه، يعني مصر. وتثور: تهيج. والشجون: الهموم والأحزان، واحدها: شجن، بالتحريك.

(٥) العيادة: الزيارة، ثم أطلقت على المكان الذي يتخذه الطبيب لاستقبال مرضاه. والشرك: حبالة الصائد. والمآرب: الحاجات، واحدها: مأرب. والكمين: القوم يكمنون في الحرب حيلة. والمراد هنا ما يخفى لإيقاع الناس في شر.

(٦) ابن سينا: فيلسوف وطبيب عربي قديم يضرب بطبه المثل.

٧ - خَبَتِ المَطَالِعُ مِنْ أَغَرَّ مُؤَمَّلٍ | كالفَجْرِ ثَغْراً والصَّبَاحِ جَبِينَا
٨ - ومِنَ الوُفُودِ كَأَنَّهُمْ مِنْ حَوْلِهِ | مَرْضَى بِعِيسَى الرُّوحِ يَسْتَشْفُونَا
٩ - مَثَلٌ تَصَوَّرَ مِنْ حَيَاةٍ حُرَّةٍ | للنَّشْءِ يَنْطِقُ فِي السُّكُوتِ مُبِينَا
١٠ - لَمْ تُحْصَ مِنْ عَهْدِ الصِّبَا حَرَكَاتُهُ | وَتَخَالُهُنَّ مِنَ الخُشُوعِ سُكُونَا

* * *

١١ - جَمَحَتْ جِرَاحُ المُعْوِزِينَ وأَعْضَلَتْ | أَدْوَاؤُهُمْ وتَغَيَّبَ الشَّافُونَا
١٢ - مَاتَ الجَوَادُ بِطِبِّهِ وبِأَجْرِهِ | ولَرُبَّمَا بَذَلَ الدَّوَاءَ مُعِينَا
١٣ - وتَجُسُّ رَاحَتُهُ العَلِيلَ وتَارَةً | تَكْسُو الفَقِيرَ وتُطْعِمُ المِسْكِينَا
١٤ - أَدَّى أَمَانَةَ عِلْمِهِ ولَطَالَمَا | حَمَلَ الصَّدَاقَةَ وافِياً وأَمِينَا
١٥ - وقَضَى حُقُوقَ الأَهْلِ يُحْسِنُ تَارَةً | بِأَبِيهِ أو يَصِلُ القَرَابَةَ حِينَا
١٦ - خُلُقٌ ودِينٌ فِي زَمَانٍ لا تَرَى | خُلُقاً عَلَيْهِ وَلَا تُصَادِفُ دِينَا

* * *

١٧ - أَمُدَاوِيَ الأَرْوَاحِ قَبْلَ جُسُومِهَا | قُمْ دَاوِ فِيكَ فُؤَادِيَ المَحْزُونَا
١٨ - رَوِّحْ بِلَفْظِكَ كُلَّ رُوحٍ مُعَذَّبٍ | حَيْرَانَ طَارَ بِلُبِّهِ النَّاعُونَا

---

(٧) خبت: أظلمت. والأغر: المشهور.
(٨) عيسى: هو نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام، وكان من معجزاته شفاء المرضى. ويستشفون: ينشدون الشفاء.
(٩) النشء: الناشئون: والمبين: المفصح.
(١٠) لم تحص لم تعد، بالبناء للمجهول فيهما.
(١١) جمحت: نفرت، يعني لم تجد من يداويها. والمعوزون: المحتاجون. وأعضلت: شقت. والأدواء، جمع داء.
(١٢) الجواد: الكريم، يعني المرثي. يشير إلى ما عرف عن أحمد فؤاد من علاجه للفقراء بالمجان، هذا إلى ما كان يعينهم به من مال لشراء الدواء.
(١٣) تجس: تلمس.
(١٧) الجسوم: الأجسام.
(١٨) روح: خفف.

١٩ - قَـدْ كَـال لِلْقَـدَرِ العِتَـابَ ورُبَّمَـا ... ظَنَّ المُـدَلَّـهُ بـالقَضَـاءِ ظُنُـونَـا
٢٠ - دَاوَيْـتَ كُـلَّ مُـحَـطَّمٍ فَشَـفَيْـتَـهُ ... وَنَسِيتَ دَاءً فِي الـضُلُوعِ دَفِيـنَـا
٢١ - كَبِـدٌ عَلَى دَمِهَـا اتَّكَـأْتَ وَلَحْمِهَـا ... فَـحَمَـلْتَ هَمَّ الـمُسْـلِمِيـنَ سِنِينَـا
٢٢ - ظَلَّتْ وَرَاءَ الحَرْبِ تَشْقَى بـالنَّـوَى ... وَتَـذُوبُ لِلْوَطن الكَـرِيمِ حَنِينَـا

* * *

٢٣ - نَـاصَرْتَ فِي فَجْـرِ القَضِيَّةِ مُصْـطَفَى ... فَنَصَـرْتَ خُلْقـاً فِي الشَّبَـابِ مَتِينَـا
٢٤ - أَقْـدَمْتَ فِي العِشْـرِينَ تَحْتَ لِـوَائِـهِ ... وَرَوَائِـعُ الإِقْـدَامِ فِي العِشْـرِينَـا
٢٥ - لَمْ تَبْـغِ دُنْيَـا طَـالَمَـا أَغْضَى لَهَـا ... حُمْسُ الـدُّعَـاةِ وطَـأْطَـأُوا العِـرْنِينَـا

* * *

٢٦ - رُحْمَـاكَ يُوسُفُ قِفْ رِكَـابَك سَـاعَـةً ... واعْـطِفْ عَلَى يَعْقُوبَ فِيهِ حَزِينَـا
٢٧ - لَمْ يَدْرِ خَلْفَ النَّعشِ مِنْ حَرِّ الجَوَى ... أَيَشُـقُّ جَيْبـاً أَمْ يَـشُـقُّ وَتِـينَـا
٢٨ - سَـارُوا بِمُهْجَتِـهِ فَحُمِّـلَ ثُـكْلَهَـا ... وَمَـضَـوْا بِعَـائِلِهِ فَمَـالَ غَـبِـينَـا

---

(١٩) القدر، قضاء الله. وكال: ملأ الكيل، يقصد أنه أكثر من عتاب القدر. والمدله: الذاهب العقل.
(٢٠) الدفين: المستور.
(٢١) يشير إلى ما حمل نفسه من هم المسلمين.
(٢٢) النوى: البعد. يشير إلى ما كان للفقيد من عون في الحرب العالمية الأولى حيث عمل طبيباً لخدمة الجيش التركي.
(٢٣) مصطفى: يعني مصطفى كامل زعيم الحركة الوطنية التي هبت تنادي بالجلاء.
(٢٤) اللواء: العلم، والضمير لمصطفى كامل، يشير إلى انضمامه للحزب في العشرين.
(٢٥) أغضى: أغمض العين. والحمس: المتحمسون، واحدهم: أحمس. والعرنين: ما صلب من عظم الأنف حيث يكون الشحم، يعني طأطأوا الرؤوس.
(٢٦) رحماك: أي أسألك الرحمة. ويوسف: هو يوسف بن يعقوب، نبي الله، وكان قد أبعد عن أبيه يعقوب فابيضت عيناه عليه من الحزن. والركاب: الإبل المركوبة. ويعقوب، يعني أبا المرثي. شبه المرثي في رحيله بيوسف، وشبه أباه من بعد رحيله بيعقوب.
(٢٧) الجيب: جيب القميص، وهو ما يدخل منه الرأس عند لبسه، ويكنى بشقه عن شدة الهلع. والوتين: الشريان الرئيس الذي يغذي جسم الإنسان بالدم النقي الخارج من القلب.
(٢٨) المهجة: الروح. والغبين: المغبون المنقوص. والثكل: الحزن على مفقود. والعائل: من يعول.

٢٩ - أَتَعُودُ فِي رَكْبِ الرَّبِيعِ إِذَا انْثَنَى ... بَهِجاً يَزُفُّ الوَرْدَ والنِّسْرِينَا؟
٣٠ - هَيْهَاتَ مِنْ سَفَرِ المَنِيَّةِ أَوْبَةٌ ... حَتَّى يُهِيبَ الصُّبْحُ بالسَّارِينَا
٣١ - وَيُقَالَ لِلأَرْضِ الفَضَاءِ تَمَخَّضِي ... فَتَرُدُّ شَيْخاً أَوْ تَمُجُّ جَنِينَا

* * *

٣٢ - اللَّهُ أَبْقَى أَيْنَ مِنْ جَسَدِي يَدٌ ... لَمْ أَنْسَ رِفْقَ بَنَانِهَا واللِّينَا؟
٣٣ - حَتَّى تَمَثَّلَتِ العِنَايَةُ صُورَةً ... تُومِي بِرَاحٍ أَو تُجِيلُ عُيُونَا
٣٤ - فَجَرَرْتُ جُثْمَانِي وهَانَتْ كُرْبَةٌ ... لَوْلاَ اعْتِنَاؤكَ لَمْ تَكُنْ لِتَهُونَا
٣٥ - إِنَّ الشِّفَاءَ مِن الحَيَاةِ وَعَوْنَهَا ... مَا كَانَ آسٍ بالشِّفَاءِ ضَمِينَا
٣٦ - واليَوْمَ أَرْتَجِلُ الرِّثَاءَ وأَنْزَوِي ... فِي مَأْتَمٍ أَبْكِي مَعَ الباكِينَا
٣٧ - سُبْحَانَ مَنْ يَرِثُ الطَّبِيبَ وَطِبَّهُ ... ويُرِي المَرِيضَ مَصَارِعَ الآسِينَا!

---

(٢٩) إنثنى: رجع وعاد.
(٣٠) هيهات: بعد. والمنية: الموت. والأوبة: الرجعة. ويهيب: يدعو.
(٣١) تمخضي: ألقي ما في بطنك. وتمج: تلقى.
(٣٣) تومي: تومىء وتشير. والراح: اليد. وتجيل: تدير.
(٣٤) الكربة: الهم. يشير إلى عناية الفقيد به في مرضه.
(٣٥) وعونها: أي العون عليها. وما كان، أي حين يكون والآسي: الطبيب. وضمين: ضامن.
(٣٦) أرتجل: أقول من غير إعداد. وانزوى: صار في زاوية.
(٣٧) سبحان: كلمة تنزيه. والمصارع: أي انتهاء الأجل فيكون الوقوع والموت، واحدها: مصرع.

(٣٤)

* وقال يرثي ابن إمام اليمن سنة (١٩٣٢م):

١ - مَضَى الدَّهْرُ بابْنَ إمَامِ اليَمَنْ ... وأَوْدَى بِزَيْنِ شَبَابِ الزَّمَنْ

٢ - وباتَتْ بِصَنْعَاءَ تَبْكِي السُّيُوفُ ... عَلَيْهِ وَتَبْكِي القَنَا فِي عَدَنْ

٣ - وأَعْوَلَ نَجْدٌ وضَجَّ الحِجَازُ ... وَمَالَ الحُسَيْنُ فَعَزَّ الحَسَنْ

٤ - وغَصَّتْ مَنَاحَاتُهُ فِي الخِيَامِ ... وغَصَّتْ مآتِمُهُ فِي المُدُنْ

٥ - وَلَوْ أنَّ مَيْتاً مَشَى لِلْعَزَاءِ ... مَشَى فِي مآتِمِهِ ذُو يَزَنْ

٦ - فَتًى كاسْمِهِ كَانَ سَيْفَ الإلٰهِ ... وَسَيْفَ الرَّسُولِ وَسَيْفَ الوَطَنْ

٧ - ولُقِّبَ بالبَدْرِ مِنْ حُسْنِهِ ... وَمَا البَدْرُ مَا قَدْرُهُ وابْنُ مَنْ

٨ - عَزَاءً جَمِيلاً إمَامَ الحِمَى ... وَهَوِّنْ جَلِيلَ الرَّزَايَا يَهُنْ

(*) من المتقارب، والقافية من المتدارك.

والمرثي: هو الأمير سيف، ابن إمام اليمن يحيى. وكان قد حاول إنقاذ رفيق له من الغرق.

(١) أودى به: ذهب به.

(٢) صنعاء: عاصمة اليمن. والقنا: الرماح، واحدتها قناة. وعدن: من موانىء اليمن.

(٣) أعول: أي بكي. ونجد: من أقاليم المملكة العربية السعودية، وكذا الحجاز. وضج: اضطرب ومال، أي سقط ومات. والحسين: هو ابن علي بن أبي طالب. وقد مات مقتولاً، شبه المرثي به. وعز: ندر. والحسن: كل ما هو جميل. أي ذهب بفقده كل ما هو حسن، وثمة تورية فالحسن هو أخو الحسين.

(٤) غصت: امتلأت وازدحمت. والمناحة: المأتم.

(٥) ذو يزن: هو سيف بن ذي يزن، أحد ملوك اليمن الأقدمين.

(٧) البدر: كان من ألقاب المرثي.

(٨) الحمى: أي الوطن، وهو في الأصل ما تجب عليك حمايته. وهون: خفف. يهون: يذل ويسهل.

٩ـ وأنْـتَ الـمُـعَـانُ بـإيـمَـانِـهِ وَظَـنُّـكَ فِـي اللهِ ظَـنٌّ حَـسَـنْ
١٠ـ وَلَـكِـنْ مَـتَـى رَقَّ قَـلْـبُ الـقَـضَـاءِ وَمِـنْ أَيْـنَ لِـلْـمَـوْتِ عَـقْـلٌ يَـزِنْ؟
١١ـ يُـجَـامِـلُكَ الـعَـرَبُ الـنَّـازِحُـونَ وَمَـا الـعَـرَبِـيَّـةُ إلَّا وَطَـنْ
١٢ـ وَيَـجْـمَـعُ قَـوْمَـكَ بـالـمُـسْـلِمِـينَ عَـظِيمُ الفُـرُوضِ وسَـمْـحُ السُّـنَنْ
١٣ـ وأنَّ نَـبِـيَّـهُـمُ واحِـدٌ نَـبِـيُّ الـصَّـوَابِ نَـبِـيُّ الـلَّـسَـنْ
١٤ـ وَمِـصْـرُ الَّـتِـي تَـجْـمَـعُ الـمُـسْـلِمِـينَ كَـمَـا اجْـتَـمَـعُـوا فِي ظِـلَالِ الـرُّكُـنْ
١٥ـ تُـعَـزِّي اليَـمَـانِـيـنَ فِـي سَـيْـفِـهِـمْ وَتَـأخُـذُ حِـصَّـتَـهَـا فِـي الـحَـزَنْ
١٦ـ وَتَـقْـعُـدُ فِـي مَـأْتَـمِ ابْـنِ الإمَـامِ ـامِ وَتَـبْـكِـيـهِ بـالـعَـبَـرَاتِ الهُـتُـنْ
١٧ـ وَتَـنْـشُـرُ رَيْـحَـانَـتَـيْ زَنْـبَـقٍ مِـنَ الـشِّـعْـرِ فِـي رَبَـوَاتِ الـيَـمَـنْ
١٨ـ تَـرِفَّـانِ فَـوْقَ رُفَـاتِ الـفَـقِـيـدِ رَفِـيفَ الـجَـنَـى فِي أعَـالِـي الغُـصُـنْ
١٩ـ قَـضَـى واجِـبـاً فَـقَـضَـى دُونَـهُ فَتًى خَـالِصَ الـسِّـرِّ صَـافِي الـعَلَـنْ
٢٠ـ تَـطَـوَّحَ فِـي لُـجَـجٍ كَـالـجِـبَـالِ عِـرَاضِ الأَوَاسِـي طِـوَالِ الـقُـنَـنْ
٢١ـ مَشَى مِشْيَـةَ الـلَّيْثِ لا فِـي الـسِّـلَاحِ وَلَا فِـي الـدُّرُوعِ ولَا فِـي الـجُـنَـنْ
٢٢ـ مَتَى صِـرْتَ يَـا بَحْـرُ غِمْـدَ السُّـيُـوفِ وَكُـنَّـا عَهِـدْنَـاكَ غِـمْـدَ السُّـفُـنْ؟
٢٣ـ وَكُنْتَ صِـوَانَ الـجُـمَـانِ الـكَـرِيمِ فَـكَـيْـفَ أُزِيـلَ وَلِـمْ لَـمْ يُـصَـنْ

---

(١١) النازحون: البعيدون عن اليمن.
(١٢) الفروض: ما فرض على المسلمين من معتقدات. والسمح: السهل. والسنن: ما سنه الرسول ﷺ للمسلمين.
(١٣) اللسن: الفصاحة والبلاغة.
(١٤) الركن: أي الكعبة، وعندها يجتمع حجاج المسلمين من سائر الأقطار.
(١٦) الهتن: الكثيرة القطر، واحدتها: هتون.
(١٨) ترفان: تهتزان. والجنى: الثمر الذي آن له أن يجنى.
(٢٠) تطوح: رمى بنفسه. والأواسي: الدعائم، واحدتها: آسية، يريد عميقة بعيدة الغور. والقنن: رؤوس الجبال، واحدتها: قنة، بالضم، يريد: عالية.
(٢١) الجنن: أي الدروع، واحدتها: جنة، بالضم، وهي ما يستتر به.
(٢٣) الصوان: ما يصان به أو فيه. والجمان: اللؤلؤ، واحدته: جمانة.

٢٤ - ظَفِرْتَ بِجَوْهَرَةٍ فَذَّةٍ ... مِنَ الشَّرَفِ العَبْقَرِيِّ اليُمُنْ

٢٥ - فَتًى بَذَلَ الرُّوحَ دُونَ الرِّفَاقِ ... إِلَيْكَ وأعْطَى التُّرَابَ البَدَنْ

٢٦ - وَهَانَتْ عَلَيْهِ مَلاَهِي الشَّبَابِ ... وَلَوْلاَ حُقُوقُ العُلَى لَمْ تَهُنْ

٢٧ - وَخَاضَكَ يُنْقِذُ أَتْرَابَهُ ... وَكَانَ القَضَاءُ لَهُ قَدْ كَمَنْ

٢٨ - غَدَرْتَ فَتًى لَيْسَ فِي الغَادِرِينَ ... وخُنْتَ امْرأً وافِياً لَمْ يَخُنْ

٢٩ - وَمَا فِي الشَّجَاعَةِ حَتْفُ الشُّجَاعِ ... وَلاَ مَدَّ عُمْرَ الجَبَانِ الجُبُنْ

٣٠ - وَلَكِنْ إِذَا حَانَ حَيْنُ الفَتَى ... قَضَى وَيَعِيشُ إذَا لَمْ يَحِنْ

٣١ - أَلاَ أَيُّهَذَا الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ ... أَبُو السَّمُرَاتِ الرِّمَاحِ اللُّدُنْ

٣٢ - شَهِيدُ المُرُوءَةِ كَانَ البَقِيعُ ... أَحَقَّ بِهِ مِنْ تُرَابِ اليَمَنْ

٣٣ - فَهَلْ غَسَلُوهُ بِدَمْعِ العُفَاةِ ... وَفِي كُلِّ قَلْبٍ حَزِينٍ سَكَنْ؟

٣٤ - لَقَدْ أغْرَقَ ابْنَكَ صَرْفُ الزَّمَانِ ... وأغْرَقْتَ أَبْنَاءَهُ بالمِنَنْ

٣٥ - أَتَذْكُرُ إِذْ هُوَ يَطْوِي الشُّهُورَ ... وإذْ هُوَ كالخِشْفِ حُلوٌ أَغَنْ؟

٣٦ - وإذْ هُوَ حَوْلَكَ حُسْنُ القُصُورِ ... وطِيبُ الرِّيَاضِ وَصَفْوُ الزَّمَنْ

٣٧ - بَشَاشَتُهُ لَذَّةٌ فِي العُيُونِ ... وَنَغْمَتُهُ لَذَّةٌ فِي الأُذُنْ

٣٨ - يُلاَعِبُ طُرَّتَهُ فِي يَدَيْكَ ... كَمَا لاَعَبَ المُهْرُ فَضْلَ الرَّسَنْ

---

(٢٤) فذة، أي نادرة، والعبقري: الذي لا مثيل له. واليمن، أي الميمون ذو البركة، وهو بإسكان ثانيه، وحرك للشعر، جمع أيمن.

(٢٩) الحتف: الهلاك. والجبن: أي الجبن، بإسكان ثانيه.

(٣٠) الحين: الموت.

(٣١) السمرات، جمع سمرة، وهي شجرة الطلح، ومنها تتخذ الرماح. واللدن: اللينة.

(٣٢) البقيع: مدافن أهل المدينة حيث قبور الصحابة.

(٣٣) العفاة: طالبو المعروف، واحدهم: العافي.

(٣٤) صرف الزمان: أحداثه. والمنن: العطايا، واحدتها: منة، بالكسر.

(٣٥) الخشف: مثلثة: ولد الظبية أول ما يولد. والأغن: الرخيم الصوت.

(٣٨) الطرة: الناصية. والرسن: الزمام.

٣٩ـ وإذْ هُـوَ كـالشِّبْـلِ يَحْكِي الأُسُـودَ أدَلَّ بِـمِـخْـلِبِـهِ وافْـتَـتَـنْ

٤٠ـ فَـشَـبَّ فَـقَـامَ وَرَاءَ الـعَـرِيـنِ يُـشِبُّ الـحُـرُوبَ وَيُـطْفِي الـفِتَنْ

٤١ـ فَمَـا بَـالُـهُ صَـارَ فِي الهَـامِـدِينَ وأَمْـسَـى عَـفَـاءً كَـأَنْ لَـمْ يَـكُـنْ؟

٤٢ـ نَـظَمْـتُ الـدُّمُـوعَ رِثَـاءً لَـهُ وفَـصَّـلْتُـهَـا بـالأَسَـى والـشَّـجَـنْ

---

(٣٩) الشبل: ولد الأسد. وأدل: تاه.

(٤٠) العرين: بيت الأسد، يعني وطنه. ويشب: يشعل.

(٤١) عفاء: ممحو.

(٤٢) الشجن: الحزن.

(٣٥)

* وقال في الحفل الخمسيني لدار العلوم سنة (١٩٢٧م):

١ - إتَّخَذْتِ السَّمَاءَ يا دَارُ رُكْنَا ... وأوَيْتِ الكَوَاكِبَ الزُّهْرَ سَكْنَا

٢ - وجَمَعْتِ السَّعَادَتَيْنِ فَبَاتَتْ ... فِيكِ دُنْيَا الصَّلاحِ لِلدِّينِ خِدْنَا

٣ - نَادَمَا الدَّهْرَ فِي ذَرَاكِ وَفضَّا ... مِنْ سُلافِ الوِدَادِ دَنّاً فَدَنَّا

٤ - وإذَا الخُلْقُ كَانَ عِقْدَ وِدَادٍ ... لَمْ يَنَلْ مِنْهُ مَنْ وَشَى وَتَجَنَّى

٥ - وأرَى العِلْمَ كَالعِبَادَةِ فِي أبْـ ... ـعَدِ غَايَاتِهِ إلَى اللهِ أدْنَى

٦ - واسِعَ السَّاحِ يُرْسِلُ الفِكْرَ فِيهَا ... كُلُّ مَنْ شَكَّ سَاعَةً أوْ تَظَنَّى

٧ - هَلْ سَألْنَا أبَا العَلاءِ وإنْ قَلَّـ ... ـبَ عَيْنَاً فِي عَالَمِ الكَوْنِ وَسْنَى

٨ - كَيْفَ يَهْزَا بِخَالِقِ الطَّيْرِ مَنْ لَمْ ... يَعْلَمُ الطَّيْرَ هَلْ بَكَى أوْ تَغَنَّى

* * *

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.
ودار العلوم: مدرسة عليا للتخصص في فروع العربية أنشأها علي مبارك (باشا) سنة (١٨٧٨م).

(١) الركن: الجانب. وأويت أنزلت. والزهر: المضيئة. والسكن: محركة، وسكن ثانيها للتخفيف: المسكن.

(٢) الخدن: الصديق.

(٣) نادما: أي صاحبا، يعني الدين والدنيا. والذرى: النواحي. وفضا: نزعا السداد. وسلاف الوداد: خالصه. والأصل فيه أخلص الخمر وأصفاها. والدن: وعاء كبير للخمر.

(٤) وشى: من الوشاية، وهي النميمة. وتجنى: افترى كذباً.

(٥) أدنى: أقرب.

(٦) الساح: جمع ساحة، وهي الفضاء الواسع، وتظنى: ارتاب.

(٧) أبو العلاء المعري: شاعر فيلسوف يتهم بالشك، وكان أعمى. ووسنى: أي ناعسة. يشير إلى عماه.

(٨) يهزا، أي يهزأ.

٩ - أَنْتِ كالشَّمْسِ رَفْرَفاً والسِّمَاكَيْـ ... ـنِ رِوَاقاً وكَالمَجَرَّة صَحْنَا

١٠ - لَوْ تَسَتَّرْتِ كُنْتِ كالكَعْبَةِ الغَرّ ... اءِ ذَيْلاً مِنَ الجَلاَلِ ورُدْنَا

١١ - إنْ تَكُنْ للثَّوَابِ والبِرِّ دَاراً ... أَنْتِ لِلْحَقِّ والمَرَاشِدِ مَغْنَى

١٢ - قَدْ بَلَغْتِ الكَمَالَ فِي نِصْفِ قَرْنٍ ... كَيْفَ إِنْ تَمّتِ المَلاَوَةُ قَرْنَا؟!

١٣ - لا تَعُدِّي السِّنِينَ إنْ ذُكِرَ الْعِلْـ ... ـمُ؛ فَمَا تَعْلَمِينَ للعِلْمِ سِنَّا

١٤ - سَوْفَ تَفْنَى فِي سَاحَتَيْكِ اللَّيَالِي ... وهْوَ بَاقٍ عَلَى المَدَى لَيْسَ يَفْنَى

١٥ - يا عُكَاظاً حَوَى الشَّبَابَ فِصَاحاً ... قُرَشِيِّينَ في المَجَامِعِ لُسْنَا

١٦ - بَثَّهُمْ فِي كِنَانَةِ اللَّهِ نُوراً ... مِنْ ظَلاَمٍ عَلَى البَصَائِرِ أَخْنَى

١٧ - عَلَّمُوا بالبَيَانِ، لا غُرَبَاءً ... فِيهِ يَوْماً ولاَ أَعَاجِمَ لُكْنَا

١٨ - فِتْيَةٌ مُحْسِنُونَ، لَمْ يُخْلِفُوا العِـ ... ـلْمَ رَجَاءً ولاَ المُعَلِّمَ حَزْنَا؟

١٩ - صَدَعُوا ظُلْمَةً عَلَى الرِّيفِ حَلَّتْ ... وأَضَاءُوا الصَّعِيدَ سَهْلاً وَحَزْنَا

٢٠ - مَنْ قَضَى مِنْهُمْ تَفَرَّقَ فِكْراً ... فِي نُهَى النَّشْءِ أَوْ تَقَسَّمَ ذِهْنَا

---

(٩) الرفرف: الرف: توضع عليه الطرف. والسماكان: نجمان في السماء، هما السماك الأعزل والسماك الرامح، يضرب بهما المثل في السمو. والمجرة: مجموعة كبيرة من النجوم تركزت حتى تراءت من الأرض كوشاح أبيض يعترض في السماء. والصحن: الساحة.

(١٠) تسترت: كانت عليك سترة وكسوة. والكعبة: هذا البناء المقدس الذي في ركن منه الحجر الأسود، وإليه يحج المسلمون. والغراء: المشهورة. والردن: كم الثوب.

(١١) ان تكن: أي الكعبة. والمغنى: المنزل يغنى به أهله.

(١٢) الملاوة: مدة العيش. والقرن: مائة عام.

(١٤) وهو: أي العلم. والمدى: الغاية.

(١٥) عكاظ: سوق كانت للعرب في جاهليتهم يجتمع فيها الشعراء والخطباء يتبارون في القول. شبه دار العلوم بها. واللسن: الفصحاء، واحدهم: ألسن.

(١٦) بثهم: فرقهم ونشرهم. والكنانة: مصر. وأخنى: طال.

(١٧) لُكن: لا يُبينون وفي ألسنتهم حَبسة، واحدهم: ألْكَن.

(١٨) لم يخلفوا: لم يخفقوا، لم يخيبوا.

(١٩) صدعوا: شقوا. والحَزن: ما غلظ من الأرض.

(٢٠) قضى: مات. ومنهم، أي من الفتية. والنهى: العقول، واحدها: نهية، بالضم.

٢١ - نَـادِ دَارَ الـعُلُوم إنْ شئـتَ: «يَـا عَـا ... ئِشَ» أو شِـئْتَ نَادِهَـا: «يَـا سُكَيْنَـا»

٢٢ - قُـلْ لَهَـا يَـا ابْنَـةَ «المُبَـارَكِ» إِيـهٍ ... قَـدْ جَرَتْ كَـآسْمِـهِ أُمُـورُكِ يُمْنَـا

٢٣ - هُـوَ فِي المِهْـرَجَـانِ حَيٌّ شَـهِيـدٌ ... يَـجْتَلِي غَـرْسَ فَضْـلِهِ كَيفَ أَجْنَـى

٢٤ - وَهْـوَ فِي العُـرْسِ إِنْ تَحَجَّـبَ أَوْ لَمْ ... يَحْتَجِبْ والِـدُ الـعَـرُوسِ المُـهَنَّـا

٢٥ - مَـا جَـرَى ذِكْـرُهُ بِـنَـادِيـكِ حَتَّـى ... وَقَفَ الـدَّمْـعُ فِي الـشُّؤُونِ فَـأَثْنَـى

٢٦ - رُبَّ خَـيْـرٍ مُلِئْـتَ مِـنْـهُ سُـرُوراً ... ذَكَّـرَ الخَيِّـرِينَ فَـاهْتَـجْتَ حُـزْنَـا

٢٧ - أَدَرَى إِذْ بَـنَـاكِ أَنْ كَـانَ يَـبْـنِـي ... فَـوْقَ أَنْفِ العَـدُوِّ للضَّـادِ حِصْنـاً؟

٢٨ - حَـائِطُ المُلْكِ بِـالمَـدَارِسِ إِنْ شِئْـ ... ـتَ وإِنْ شِئْتَ بِـالمَعَـاقِـلِ يُبْـنَى

٢٩ - أَنْـظُرِ الـنَّـاسَ هَـلْ تَـرَى لِحَـيَـاةٍ ... عُـطِّلَتْ مِنْ نَبَـاهَـةِ الـذِّكْـرِ مَعْنَى؟

٣٠ - لا الغِنَى في الـرِّجَال نَـابَ عَنْ الفَضْـ ... ـلِ وسُـلْطَانِـهِ ولاَ الـجَـاهُ أَغْـنَـى

٣١ - رُبَّ عَـاثٍ فِي الأَرْضِ لَمْ تَجْعَل الأَرْ ... ضُ لَـهُ إِنْ أَقَـامَ أَو سَـارَ وَزْنَـا

٣٢ - عَـاشَ لَـمْ تَـرْمِـهِ بِعَـيْـنٍ وأَوْدَى ... هَـمَـلاً لَـمْ تَـهَـبْ لِنَـاعِيـهِ أُذْنَـا

٣٣ - نَـظَمَ اللهُ مُـلْكَـهُ بِـعِـبَـادٍ ... عَبْقَـرِيِّـينَ أَوْرَثُـوا الـمُلْكَ حُسْنَـا

(٢١) نـاد: أي سَمِّ. وعائش: أي عـائشـة أم المؤمنين، وكـانت أفقـه نسـاء المسلمين دينـاً وعلمـاً وأدبـاً. وسكينة: بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، وكانت شاعرة كما كـانت سيدة أهـل عصرهـا يجتمع إليها الشعراء فتفاضل بينهم.

(٢٢) لها: أي لدار العلوم. والمبـارك: هو علي مبـارك (باشـا) (١٨٢٤ - ١٨٩٣م) وكان ممن تـولوا نـظارة المعارف، وأنشأ عندها دار العلوم. وإيه: اسم فعل أمر للاستزادة. واليمن: البركة.

(٢٣) المهرجان: الحفل. وشهيد: شاهد. ويخيل: ينظر. وأجنى: أثمر.

(٢٤) المهنا: أي المهنأ.

(٢٥) الشؤون: مجاري الدمع من العيون.

(٢٦) اهتجت: هجت.

(٢٧) الضاد: أي اللغة العربية، فهي تتميز بحرف الضاد.

(٢٨) المعاقل: الحصون، واحدها: معقل.

(٢٩) نباهة الذكر: علوه.

(٣٠) أغنى: كان مكانه.

(٣١) العاثي: المفسد أشد الإفساد.

(٣٢) أودى: هلك. والهمل: المهمل. والناعي: الذي يحمل خبر الميت.

(٣٣) نظم: رتب. والعبقريون: الأفذاذ.

٣٤ ـ شَغَلَتْهُمْ عَنِ الحَسُودِ المَعَالِي إِنَّمَا يُحْسَدُ العَظِيمُ وَيُشْنَا

٣٥ ـ مِنْ ذَكِيِّ الفُؤادِ يُورِثُ عِلْماً أَوْ بَدِيعِ الخَيَالِ يَخْلُقُ فَنَّا

٣٦ ـ كَمْ قَدِيمٍ كَرُقْعَةِ الفَنِّ حُرٍّ لَمْ يُقَلِّلْ لَهُ الجَدِيدَانِ شَأْنَا

٣٧ ـ وَجَدِيدٍ عَلَيْهِ يَخْتَلِفُ الدَّهْـ ـرُ ويَفْنَى الزَّمَانُ قَرْناً فَقَرْنَا

٣٨ ـ فَاحْتَفِظْ بِالذَّخِيرَتَيْنِ جَمِيعاً عَادَةُ الفَطْنِ بِالذَّخَائِرِ يُعْنَى

٣٩ ـ يَا شَبَاباً سَقَوْنِيَ الوُدَّ مَحْضاً وَسَقَوْا شَانِئِي عَلَى الغِلِّ أَجْنَا

٤٠ ـ كُلَّمَا صَارَ لِلكُهُولَةِ شِعْرِي أَنْشَدُوهُ فَعَادَ أَمْرَدَ لَدْنَا

٤١ ـ أُسْرَةُ الشَّاعِرِ الرُّوَاةُ وَمَا عَنَّـ ـوْهُ والمَرْءُ بِالقَرِيبِ مُعَنَّى

٤٢ ـ هُمْ يَضَنُّونَ فِي الحَيَاةِ بِمَا قَا لَ ويُلْفَوْنَ فِي المَمَاتِ أَضَنَّا

٤٣ ـ وإِذَا مَا انْقَضَى وأَهْلُوهُ لَمْ يَعْـ ـدَمْ شَقِيقاً مِن الرُّوَاةِ أَوِ ابْنَا

٤٤ ـ النُّبُوغَ النُّبُوغَ حَتَّى تَنُصُّوا رَآيَةَ العِلْمِ كَالهِلَالِ وأَسْنَى

٤٥ ـ نَحْنُ فِي صُورَةِ المَمَالِكِ ما لَمْ يُصْبِحِ العِلْمُ والمُعَلِّمُ مِنَّا

٤٦ ـ لا تُنَادُوا الحُصُونَ والسُّفْنَ وادْعُوا الْـ ـعِلْمَ يُنْشِىءْ لَكُمْ حُصُوناً وسُفْنَا

٤٧ ـ إِنَّ رَكْبَ الحَضَارَةِ اخْتَرَقَ الأَرْ ضَ وشَقَّ السَّمَاءَ رِيحاً ومُزْنَا

---

(٣٤) يشنا: أي يشنأ، بالهمز، يعني يبغض ويكره، بالبناء للمجهول فيهما.

(٣٥) ذكي الفؤاد: متقده.

(٣٦) الجديدان: الليل والنهار.

(٣٧) يختلف: يروح ويغدو.

(٣٨) الذخيرتان: أي الدين والعلم. والفطن: أي الفطن، بفتح فكسر، وهو ذو الفطنة والنباهة.

(٣٩) المحض: الخالص. والشانىء: المبغض. والغل: الحقد. والآجن: الماء الراكد تغير طعمه.

(٤٠) الأمرد: الذي طر شاربه وبلغ خروج لحيته ولم تبد. واللدن: الغض.

(٤١) عنوه: أي حملوه ما لا يطيق، والمعنى: الذي يحمل ما لا يطيق.

(٤٢) يضنون: يحرصون.

(٤٣) انقضى: ذهب.

(٤٤) النبوغ: نصب على الإغراء. وحتى تنصوا، أي حتى ترفعوا. وأسنى: أكثر ضوءاً.

(٤٧) المزن: المطر.

٤٨ - وصَحِبْنَاهُ كالغُبَارِ فلاَ رَحْـ ـلاً شَدَدْنَا وَلاَ رِكَاباً زَمَمْنَا
٤٩ - دَانَ آبَاؤُنَا الزَّمَانَ مَلِيّاً ومَلِيّاً لِحَادِثِ الدَّهْرِ دِنَّا
٥٠ - كَمْ نُبَاهِي بِلَحْدِ مَيْتٍ وكَمْ نَحْـ ـمِلُ مِنْ هَادِمٍ ولَمْ يَبْنِ مَنَّا؟!
٥١ - قَد أَنَى أَنْ نَقُولَ نَحْنُ وَلاَ نَسْـ ـمَعَ أَبْنَاءَنَا يَقُولُونَ كُنَّا

---

(٤٨) الرحل: ما يوضع على ظهر الدابة. والركاب: ما يركب. وزمعنا: أسرعنا.
(٤٩) دان: أخضع. ومليّاً: أي زماناً طويلاً. ودنا: خضعنا.
(٥٠) نباهي: نفاخر. واللحد: القبر. والمن: الفخر، أي ولا يباهى بنا.
(٥١) أنى: حان.

(٣٦)

* وقال يتمثل:

١ - نَــظَرَ الـلَّيْثُ إلى عِجْـلٍ سَمِيـنْ ... كَـانَ بـالـقُـرْبِ عَلَى غَـيْطٍ أمِيـنْ

٢ - فـاشْتَهَتْ مِنْ لَحْمِهِ نَفْسُ الـرَّئِيسْ ... وكَـذَا الأَنْـفُسُ يُصْبِيهَـا النَّفِيسْ

٣ - قَـالَ لِلثَّعْلَبِ يَـا ذَا الاحْتِيَـالْ ... رَأْسُـكَ المَحْبُوبُ أَوْ ذَاكَ الغَـزَالْ

٤ - فَـدَعَـا بـالسَّعْـدِ والْعُمْـرِ الطَّوِيـلْ ... وَمَضَى فِي الحَـالِ لـلأَمْرِ الجَلِيـلْ

٥ - وأتـى الـغَـيْطَ وقَـدْ جَنَّ الـظَّلَامْ ... فَـرَأى العِجْـلَ فـأَهْـدَاهُ الـسَّـلَامْ

٦ - قَـائِلاً يـا أيُّهَـا المَـوْلَى الـوَزِيـرْ ... أَنْتَ أَهْـلُ العَفْـوِ والبِـرِّ الغَـزِيـرْ

٧ - حَمَـلَ الـذِّئْبَ عَلَى قَتْلِي الْحَسَـدْ ... فَـوَشَى بِي عِنْدَ مَـوْلَانَـا الأَسَـدْ

٨ - فَتَـرَامَيْتُ عَلَى الـجَـاهِ الـرَّفِيـعْ ... وهْـوَ فِينَـا لَمْ يَـزَلْ نِعْمَ الشَّـفِيـعْ

٩ - فَبَكَى المَغْـرُورُ مِنْ حَـالِ الخَبِيثْ ... ودَنَـا يَسْـأَلُ عَنْ شَـرْحِ الحَـدِيثْ

١٠ - قَـالَ هَـلْ تَجْهَـلُ يـا حُلْوَ الصِّفَـاتْ ... أَنَّ مَـوْلَانَـا أَبَـا الأفْـيَـالِ مَـاتْ

١١ - فَـرَأى السُّلْطَانُ فِي الـرَّأْسِ الكَبِيـرْ ... مَـوْطِنَ الْحِكْمَـةِ والحِـذْقِ الكَثِيـرْ

١٢ - ورآكُـمْ خَـيْـرَ مَـنْ يَـسْـتَـوزِرُ ... ولأَمْـرِ الـمُـلْكِ رُكْـنـاً يُـذْخَـرُ

(*) من الرمل، والقافية من المترادف.
والمثل هنا على لسان أسد وثعلب وعجل.

(٢) يُصْبِيها: يغريها. والنفيس: الثمين الغالي.

(٥) الغيط: البستان. جن الظلام: اشتد.

(٨) ترامیت: صرت.

(١٢) أبيس: عجل لقدماء المصريين كانوا يعبدونه. ومعبود اليهود، يعني العجل الذي صنعه السامري من حلى بني اسرائيل وجعله لهم إلهاً.

١٣ - ولَقَدْ عَدُّوا لَكُمْ بَيْنَ الجُدُودْ   مِثْلَ آبِيسَ ومَعْبُودِ اليَهُودْ

١٤ - فأَقَامُوا لِمَعَالِيكُمْ سَرِيرْ   عَنْ يَمِينِ المَلِكِ السَّامِي الخَطِيرْ

١٥ - واسْتَعَدَّ الطَّيْرُ والوَحْشُ لِذَاكْ   فِي انْتِظَارِ السَّيِّدِ العَالِي هُنَاكْ

١٦ - فإِذَا قُمْتُمْ بأَعْبَاءِ الأُمُورْ   وانْتَهَى الأُنْسُ إِلَيْكُمْ والسُّرُورْ

١٧ - بِرِّئُونِي عِنْدَ سُلْطَانِ الزَّمَانْ   واطْلُبُوا لِي العَفْوَ مِنْهُ والأَمَانْ

١٨ - وكَفَاكُمْ أَنَّنِي العَبْدُ المُطِيعْ   أَخْدُمُ المُنْعِمَ جَهْدَ المُسْتَطِيعْ

١٩ - فأَحَدَّ العِجْلُ قَرْنَيْهِ وقَالْ   أَنْتَ مُنْذُ اليَوْمِ جَارِي لاَ تُنَالْ

٢٠ - فامْضِ واكْشِفْ لِي إِلَى اللَّيْثِ الطَّرِيقْ   أَنَا لاَ يَشْقَى لَدَيْهِ بِي رَفِيقْ

٢١ - فَمَضَى الخُلاَّنِ تَوّاً لِلفَلاَهْ   ذَا إِلَى المَوْتِ وَهَذَا لِلحَيَاهْ

٢٢ - وهُنَاكَ ابتَلَعَ اللَّيْثُ الوَزِيرْ   وحَبَا الثَّعْلَبَ مِنْهُ باليَسِيرْ

٢٣ - فانْثَنَى يَضْحَكُ منْ طَيْشِ العُجُولْ   وَجَرَى فِي حَلْبَةِ الفَخْرِ يَقُولْ

٢٤ - سَلِمَ الثَّعْلَبُ بالرَّأْسِ الصَّغِيرْ   فَفَدَاهُ كُلُّ ذِي رَأْسٍ كَبِيرْ!

---

(١٣) أبيس: عجل لقدماء المصريين كانوا يعبدونه. ومعبود اليهود، يعني العجل الذي صنعه السامري من حلى بني إسرائيل وجعله لهم إلهاً.

(١٦) الأعباء: الأثقال، واحدها: عبء، بالكسر.

(١٩) أحدَّ: سنّ. ولا تنال: أي لا ينال منك أحد.

(٢١) الخل: الصديق. وتواً: لا يعوقه شيء.

(٢٢) حبا: أعطى.

(٢٣) انثنى: رجع. والحلبة: الميدان.

(٣٧)

* وقال يتمثل:

١ - سَمِعْتُ بِأَنّ طَاوُوساً أَتَى يَوْماً سُلَيْمَانَا
٢ - يُجَرِّرُ دُونَ وفْدِ الطَّيْـ ـرِ أَذْيَالاً وأَرْدَانَا
٣ - ويُظْهِرُ رِيشَهُ طَوْراً وَيُخْفِي الرِّيشَ أَحْيَانَا
٤ - فَقَالَ لَدَيَّ مَسْأَلَةٌ أَظُنُّ أَوَانَهَا آنَا
٥ - وَهَا قَدْ جِئْتُ أَعْرِضُهَا عَلَى أَعْتَابِ مَوْلاَنَا
٦ - أَلَسْتُ الرَّوْضَ بالأَزْهَا رِ والأَنْوَارِ مُزْدَانَا
٧ - أَلَمْ أَسْتَوفِ آيَ الظَّرْ فِ أَشْكَالاً وأَلْوَانَا
٨ - أَلَمْ أُصْبِحْ بِبَابِكُمُ لِجَمْعِ الطَّيْرِ سُلْطَانَا
٩ - فَكَيْفَ يَلِيقُ أَنْ أَبْقَى وَقَوْمِي الغُرُّ أَوْثَانَا
١٠ - فَحُسْنُ الصَّوْتِ قَدْ أَمْسَى نَصِيبِي مِنْهُ حِرْمَانَا
١١ - فَمَا تَيَّمْتُ أَفْئِدَةً وَلاَ أَسْكَرْتُ آذَانَا

(*) من مجزوء الوافر، والقافية من المتواتر.
والمثل هنا بين سليمان عليه السلام وطاووس. ومعروف أن الله تعالى عرف سليمان عليه السلام منطق الطير.
(٢) دون: أمام. والأردان: الأكمام، واحدها: ردن، بالضم.
(٧) استوفى: استكمل.
(٩) الغر: المشهورون. وأوثان: أي لا ينطقون.
(١١) تيم: ذهب بعقله.

١٢ - وَهَـــذِي الـطَّيْـرُ أَحْقَـرُهَـا يَـزِيـدُ الصَّـبَّ أَشْجَانَا
١٣ - وتَـهْـتَـزُّ الـمُـلُـوكُ لَـهُ إِذَا مـا هَـزَّ عِـيـدَانَـا

* * *

١٤ - فَـقَـالَ لَـهُ سُـلَـيْـمَـانٌ لَـقَـدْ كَـانَ الَّـذِي كَانَا
١٥ - تَـعَـالَـتْ حِـكْـمَـةُ الـبَـارِي وجَـلَّ صَـنِـيـعُـهُ شَـانَـا
١٦ - لَـقَـدْ صَـغَّـرْتَ يَـا مَـغْـرُو رُ نُـعْـمَـى الـلَّـهِ كُـفْـرَانَـا
١٧ - وَمُـلْـكُ الـطَّـيْـرِ لَـمْ تَـحْـفِـلْ بِـهِ كِـبْـراً وطُـغْـيَـانَـا
١٨ - فَـلَـوْ أَصْـبَـحْـتَ ذَا صَـوْتٍ لَـمَـا كَـلَّـمْـتَ إِنْـسَـانَـا!

---

(١٢) الصب: من شغفه الحب.
(١٣) العيدان، جمع عود وهو ما يعزف عليه.
(١٥) تعالت: عظمت. الشان: الشأن، وهو الحال.
(١٦) النعمى: النعمة.
(١٧) لم تحفل به: لم تعطه حقه. والطغيان: مجاوزة الحد.
(١٨) يشير إلى ما وهبه الببغاء من محاكاة صوت الإنسان.

(٣٨)

* وقال يتمثل (١٨٩٠م):

١ - قَـدْ وَدَّ نُـوحٌ أَنْ يُبَـاسِطَ قَـوْمَـهُ ... فَـدَعَـا إِلَيْـهِ مَعَـاشِـرَ الحَيَـوانِ

٢ - وأَشَـارَ أَنْ يَلِيَ السَّفِينَـةَ قَـائِـدٌ ... مِنْهُـمْ يَكُـونُ مِنَ النُّهَى بِمَكَـانِ

٣ - فَتَقَـدَّمَ اللَّيْثُ الـرَّفِيـعُ جَـلاَلُـهُ ... وتَعـرَّضَ الفِيـلُ الفَخِيمُ الشَّـانِ

٤ - وَتَـلاَهُمَـا بَـاقِي السِّبَـاعِ وكُلُّهُمْ ... خَـرُّوا لِـهَيْـبَتِـهِ إِلَـى الأَذْقَـانِ

٥ - حَتَّى إِذَا حَيُّـوا المُؤَيَّـدَ بـالهُـدَى ... ودَعَـوْا بِـطُولِ العِـزِّ والإِمْكَـانِ

٦ - سَبَقَتْهُـمُ لِخِـطَابِ نُـوحٍ نَمْـلَةٌ ... كَـانَـتْ هُنَـاكَ بِجَـانِـبِ الأَرْدَانِ

٧ - قـالَـتْ نَبِيَّ اللّٰهِ أَرْضِـي فَـارِسٌ ... وأَنَـا يَقِينـاً فـارِسُ المَـيْـدَانِ

٨ - سـأُدِيـرُ دفَّـتَهَـا وأحْـمِـي أهْـلَهَـا ... وأَقُـودُهَـا فِـي عِـصْـمَـةٍ وأَمَـانِ

٩ - ضَحِـكَ النَّبِيُّ وقَـالَ إِنَّ سَفِينَتِي ... لَـهِيَ الحَيَـاةُ وأَنْتِ كَـالإِنْسَـانِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
والشاعر هنا يتمثل نوحاً عليه السلام، وقد جمع من حوله الحيوان يشاورهم في إدارة سفينتـه، وما كـان بينه وبين نملة.

(١) يباسط: يلاطف. والمعاشر: جمع معشر، بالفتح، وهو كل جماعة أمرهم واحد.
(٢) يلي: يتولى. والنهى: جمع نهية، بالضم، وهي العقل.
(٣) الليث: الأسد. والشان: الشأن، وهو الحال.
(٤) خروا: وقعوا. وإلى الأذقان، أي ساجدين.
(٥) المؤيد: المُعان، يعني نبي الله نوحاً عليه السلام.
(٦) الأردان: جمع ردن، بالضم، وهو الكم من الثوب.
(٧) وفارس: يعني بلاد فارس.
(٨) العصمة: الحفظ.

١٠ - كُـلُّ الفَضَـائِـلِ والعَـظَائِمِ عِنْـدَهُ	هُــوَ أوَّلٌ والـغَيْــرُ فِـيهَـا الـثَّـانِـي
١١ - ويَـوَدُّ لَـوْ سَـاسَ الـزَّمَـانَ، وَمَـا لَـهُ	بِـأَقَـلِّ أَشْغَـالِ الـزَّمَـانِ يَـدَانِ

---

(١٠) عنده: الضمير للإنسان.
(١١) ساس: حكم. وما له يدان، أي ليس له قوة.

(٣٩)

* وقال يتمثل (١٨٩١م):

١ - الـذُّبُّ مَـعْـرُوفٌ بِسُـوءِ الـظَّنِّ   فـاسْمَـعْ حَـدِيثَـهُ العَجِيبَ عَـنِّي
٢ - لَمَّـا اسْتَطَالَ المُكْثُ فِي السَّفِينَـهْ   مَـلَّ دَوَامَ الـعِيـشَـةِ الـظَّنِينَـهْ
٣ - وَقَـالَ إنَّ الـمَـوْتَ فِي انْتِـظَارِي   والـمَـاءُ لا شَـكَّ بِـهِ قَـرَارِي
٤ - ثُـمَّ رَأَى مَـوْجـاً عَلَى بُـعْـدٍ عَـلاَ   فَـظَنَّ أَنَّ فـي الـفَـضَـاءِ جَـبَـلاَ
٥ - فَـقَـالَ لاَ بُـدَّ مِـن الـنُّـزُولِ   وصَـلْتُ أَوْ لَـمْ أَحْظَ بـالـوُصُـولِ
٦ - قَـدْ قَـالَ مَـن أَدَّبَـهُ اخْـتِـبَـارُهُ   الـسَّعْيُ لـلمَـوْتِ وَلاَ انْـتِـظَارُهُ!
٧ - فـأَسْـلَمَ الـنَّـفْسَ إلـى الأَمْـوَاجِ   وَهْـيَ مَـعَ الـرِّيَـاحِ فِـي هِـيَـاجِ
٨ - فَشَـرِبَ التَّعِيسُ مِـنْهَـا فـانْـتَفَـخْ   ثُـمَّ رَسَـا عَـلَى الـقَـرَارِ ورَسَـخْ
٩ - وبَـعْـدَ سَـاعَـتَيْـنِ غِـيضَ الـمَـاءُ   وأَقـلَعَـتْ بـأَمْـرِهِ الـسَّـمَـاءُ
١٠ - وَكَـانَ فِي صَـاحِـبِنَـا بَعْضُ الـرَّمَقْ   إذْ جَـاءَهُ المَـوْتُ بَـطِيئـاً فِي الـغَـرَقْ

(*) من الرَّجَز: والقافية من المتواتر.
والشاعر هنا يجري حواراً بين دب ونوح عليه السلام في ركوب السفينة.
(٢) استطال: طال. والظنينة: غير الموثوق بها.
(٣) قراري: مثواي.
(٧) أسلم: دفع. والهياج: الاضطراب.
(٨) التعيس: التعس الشقي. ورسا: إستقر. والقرار: القاع. ورسخ: ثبت.
(٩) غيض الماء: إنقشع وذهب. وأقلعت: كفت.
(١٠) الرمق: بقية الحياة.

١١ـ فَلَمحَ المَـرْكَبَ فَـوْقَ الجُـودِي والـرُّكْـبُ فِي خَـيْـرٍ وَفِي سُـعُـودِ
١٢ـ فَـقَـال يـا لَـجَـدِّيَ الـتَّـعِـيس أَسَـأْتُ ظَـنِّي بـالـنَّبِـي الـرَّئِيس!
١٣ـ مَـا كَـانَ ضَـرَّنِي لَـوِ امْـتَـثَـلْتُ ومِـثْـلَمَـا قَـدْ فَـعَـلُوا فَـعَـلْتُ؟!

---

(١١) الجودي: الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام.
(١٢) الجد: الحظ. وبالنبي: يعني نوحاً عليه السلام.
(١٣) امتثلت: أطعت.

(٤٠)

* وقال على لسان المدرسة:

١ - أَنَا المَدْرَسَةُ اجْعَلْنِي كَأُمٍّ لَا تَمِلْ عَنِّي

٢ - وَلَا تَفْزَعْ كَمَأْخُوذٍ مِنَ البَيْتِ إِلَى السِّجْنِ

٣ - كَأَنِّي وَجْهُ صَيَّادٍ وأَنْتَ الطَّيْرُ فِي الغُصْنِ

٤ - وَلَا بُدَّ لَكَ اليَوْمَ وإِلَّا فَغَداً مِنِّي

٥ - أَوِ اسْتَغْنِ عَنِ العَقْلِ إِذَنْ عَنِّيَ تَسْتَغْنِي

٦ - أَنَا المِصْبَاحُ لِلفِكْرِ أَنَا المِفْتَاحُ لِلذِّهْنِ

٧ - أَنَا البَابُ إِلَى المَجْدِ تَعَالَ ادْخُلْ عَلَى اليُمْنِ

٨ - غَداً تَرْتَعُ في حَوْشِي وَلَا تَشْبَعُ مِنْ صَحْنِي

٩ - وأَلْقَاكَ بِإِخْوَانٍ يُدَانُونَكَ فِي السِّنِّ

١٠ - تُنَادِيهِمْ بِيَا فِكْرِي وَيَا شَوْقِي ويا حُسْنِي

١١ - وآبَاءٍ أَحَبُّوكَ وَمَا أَنْتَ لَهُمْ بِآبْنِ

(*) من الهزج، والقافية من المتواتر.

(١) لا تمل عني: لا تحد عني.

(٢) لا تفزع: لا تهلع.

(٤) لا بد: لا مفر. ومني: متعلق به.

(٧) اليمن: البركة.

(٨) ترتع: أي تلهو. والحوش: الفناء. والصحن: الساحة.

(٩) بإخوان: أي مع إخوان. ويدانونك: يقاربونك.

(١١) آباء: يعني المعلمين.

(٤١)

* وقال يهنىء الخديوي محمد توفيق بقدوم نجليه من أوروبا سنة (١٩٠٠م):

١ - مــا بَـاتَ يُثْنِي عَلَى عَلْيَـاكَ إنْسَـانُ ... إلاَّ وأَنْـتَ لِعَـيْـنِ الـدَّهْـرِ إنْسَـانُ

٢ - وَمَـا تَـهـلَّلتَ إذْ وافَـاكَ ذُو أَمَـلٍ ... إلاَّ وأَدْهَـشَـهُ حُسْـنٌ وإحْـسَـانُ

٣ - لِلَّهِ سَـاحَتُـكَ المَسْعُـودُ قـاصِـدُهَـا ... فـإنَّـمَـا ظِـلُّهَـا أَمْـنٌ وإيـمَـانُ!

٤ - لئِنْ تَبَاهَى بِكَ الـدِّينُ الحَنِيفُ لَكَمْ ... تَقَـوَّمَتْ بِـكَ لـلإسْـلاَمِ أَرْكَـانُ

٥ - تُـرَاقِبُ الـلَّهَ فِـي مُلْكٍ تُـدَبِّـرُهُ ... فـأَنْتَ فِي العدْلِ والتَّقْـوَى سُلَيْمَانُ

٦ - أَنْـجَى لَـكَ الـلَّهُ أَنْجَـالاً يُـهيِّئُـهُمْ ... لـرِفْعَـةِ المُلْكِ إقْبَـالٌ وعِـرْفَـانُ

٧ - أَعِـزَّةٌ أَيْـنَـمَـا حَـلَّتْ رَكَـائِبُـهُـمْ ... لَهُمْ مَكَـانٌ كَمَـا شَـاؤُوا وإمْكَـانُ

٨ - لَمْ تَثْنِهِمْ عَنْ طِلاَبِ العِلْمِ فِي صِغَرٍ ... فِي عِـزِّ مُلْكِـكَ أَوْطَـارٌ وأَوْطَـانُ

٩ - تَـأْبَى السَّعَـادَةُ إلاَّ أَنْ تُسَـايِـرَهُمْ ... لأنَّـهُمْ لِـمُـلُوكِ الأَرْضِ ضِـيفَـانُ

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.
ومحمد توفيق (١٨٥٢ ـ ١٨٩٢م) أحد خديويي مصر ولي عرشها بعد عزل أبيه سنة (١٨٧٩م) وكان له ولدان: هما عباس حلمي، ومحمد علي.

(١) علياك: أي عليائك، وهي الشرف والرفعة. وإنسان العين: ناظرها.

(٢) تهللت: استبشرت: ووافاك: أتاك. وذو أمل: ذو حاجة يرجوها.

(٤) تباهى: افتخر. والحنيف: الصحيح. وتقومت: استقامت.

(٥) سليمان، من أنبياء الله عليه السلام. وقد أوتي سلطاناً واسعاً كان فيه العادل التقي.

(٦) أنجى: أبقى. والإقبال: انقياد الدهر لهم. والعرفان، أي ومعرفة بقدرهم.

(٧) الإمكان: التمكن.

(٨) الأوطار: الأماني، واحدها: وطر، بالتحريك.

(٩) تسايرهم: تصاحبهم.

١٠ ـ نَجْلاَنِ قَدْ بَلَغَا فِي المَجْدِ مَا بَلَغَا ... مُعَظَّمٌ لَهُمَا بَيْنَ الوَرَى شَانُ

١١ ـ يَكْفِيهِمَا فِي سَبِيلِ الفَخْرِ أَنْ شَهِدَتْ ... بِفَضْلِ سَبْقِهِمَا رُوسٌ وأَلْمَانُ

١٢ ـ هُمَا هُمَا تَعْرِفُ العَلْيَاءُ قَدْرَهُمَا ... كِلاَهُمَا كَلِفٌ بالمَجْدِ يَقْظَانُ

١٣ ـ مَا الفَرْقَدَانِ إِذا يَوْماً هُمَا طَلَعَا ... فِي مَوْكِبٍ بِهِمَا يَزْهُو ويَزْدَانُ؟

١٤ ـ يَا كَافِيَ النَّاسِ بَعْدَ اللّهِ أَمْرَهُمُ ... النَّصْرُ إِلَّا عَلَى أَيْدِيكَ خِذْلاَنُ

١٥ ـ ويا مُنِيلَ المَعَالِي والنَّدَى كَرَماً ... والربح مِنْ غَيْرِ هذا البَابِ خُسْرَانُ

١٦ ـ مَوْلاَيَ هَلْ لِفَتَى بالبَابِ مَعذِرَةٌ ... فَعَقْلُه في جَلاَلِ الكُلِّ حَيْرَانُ

١٧ ـ سَعَى عَلَى قَدمِ الإِخْلاَصِ مُلْتَمِساً ... رِضَاكَ فَهْوَ عَلَى الإِقْبَالِ عُنْوَانُ

١٨ ـ أَرَى جَنًى بَاتَ رَوْضاً للنَّدَى نَضِراً ... لأَنَّ غُصْنَ رَجَائِي فِيهِ رَيَّانُ

١٩ ـ لا زالَ مُلْكُكَ بالأَنْجَالِ مُبْتَهِجاً ... مَا بَاتَ يُثْنِي عَلَى عَلْيَاكَ إِنْسَانُ

---

(١٠) شان: أي شأن.

(١١) الروس والألمان: شعبان من شعوب أوروبا، وكان النجلان قد زارا كلًّا من روسيا وألمانيا.

(١٢) كلف: شغوف.

(١٣) الفرقدان: نجمان، أحدهما قريب من القطب الشمالي يهتدى به وهو المسمى بالنجم القطبي، والآخر قريب منه مماثل له غير أنه أصغر منه.

(١٥) المنيل: المعطي. والندى: الجود.

(١٨) ريان: خضل، غض.

(٤٢)

* وقال في ثورة مصر سنة (١٩١٩م):

١ - قُمْ إلَى الأَهْرَامِ واخْشَعْ واطَّرِحْ ... خِيلَةَ الصَّيدِ وزَهْوَ الفَاتِحِينْ
٢ - وَتَمَهَّلْ إنَّمَا تَمْشِي عَلَى ... حَرَمِ الدَّهْرِ ونَادِي الأَوَّلِينْ
٣ - وَارْتَقِ الأَحْجَارَ واصْعَدْ مِنْبَراً ... لَمْ يُسَخَّرْ لأَمِيرِ المُؤْمِنِينْ
٤ - أُدْعُ قَوْمِي مِنْ ذُرى أعْوَادِهِ ... لِخِلَالٍ كالصَّبَاحِ المُسْتَبِينْ
٥ - قُلْ لَهُمْ عَهْدِيَ فِيكُمْ أُمَّةً ... عَرَفُوا الحَقَّ وقَوْماً صَابِرِينْ
٦ - عَطَفَ الدَّهْرُ عَلَى ثَوْرَتِكُمْ ... وَلَوَى النَّاسَ عَلَيْهَا مُعْجَبِينْ
٧ - هَزَّتِ اللَّيْثَ ولَمَّا يَصْحُ مِنْ ... دَمِ غَلْيُومٍ وَصِيدٍ آخَرِينْ
٨ - فَرَأَى مَا لَمْ يَقَعْ فِي وَهْمِهِ ... مِصْرُ تَسْتَكْبِرُ والأَلْمَانُ دِينْ
٩ - ثَوْرَةٌ أَقْبَلَتِ السِّلْمُ بِهَا ... عَجَبُ الرَّائِينَ سِحْرُ السَّامِعِينْ

(*) من الرمل، والقافية من المترادف.
(١) اطرح: اخلع. والخيلة: الخيلاء. والصيد: المزهوون كبراً. الواحد: أصيد.
(٢) الحرم: ما تجب عليك حمايته. والنادي: مجتمع القوم.
(٣) ارتق: اطلع. وأمير المؤمنين، يعني خليفة من خلفاء المسلمين.
(٤) الذرى: جمع ذروة، وهي من كل شيء أعلاه. والخلال: الصفات، واحدتها: خلة بالفتح. والمستبين: الواضح.
(٦) لوى: ثنى.
(٧) الليث: الأسد، وكان هذا شعار علم الإنجليز. وغليوم: إمبراطور ألمانيا. والصيد: المزهوون كبراً، يعني الحرب التي كانت بين ألمانيا وحلفائها وبين الإنجليز.
(٨) وهمة: الضمير لليث. وتستكبر: تتأبى. ودين: أي خاضعون، ولاؤهم لمصر.
(٩) السلم: الأمان، مؤنثة. يشير إلى قيام الثورة بعقب الهدنة.

١٠ - قَـامَ رَهْطٌ مِـنْـكُـمُ فـاقْـتَـحَـمُـوا كِـبْـرِيَـاءَ الفَـاتِـحِـينَ الـظَّافِـرِينْ
١١ - جَـحَـدُوا الـسَّـيْـفَ وَرَدُّوا حُـكْـمَـهُ عُـزَّلاً إلاَّ مِـنَ الـحَـقِّ الـمُـبِـيـنْ
١٢ - هِـمَّـةٌ تَـكْـتُـبُـهَـا مِـصْـرُ لَـهُـمْ إنْ أَبَـيْـتُـمْ أَنْ تَكُـونُـوا الـكَـاتِبِـينْ
١٣ - إسْـتَـخَـفَّ الـلَّـيْـثُ إجْـمَـاعَـكُـمُ وهْـوَ نَـابُ العَـجَـمِ الـدَّاهِي الـرَّزِينْ
١٤ - مُذ زَأَرْتُـم زَأْرَةً أَقْـعَـى لَـهَـا وأَجَـالَ الـلَّـحْظَ فِـيـهِـمْ يَـسْـتَـبِـيـنْ
١٥ - مُـسْـتَـعِـيـذاً مِـنْـكُـمُ بـاللَّهِ أَنْ تُصْبِحُـوا الهِـنْـدَ وتُمْسُـوا الصِّين فِينْ
١٦ - نَـفَـرٌ تَـأْوِي إلَـيْـهِـمْ أُمَّـةٌ وَوَزِيـرٌ يَـتَـوَلَّـى الـثَّـائِـرِيـنْ
١٧ - وَشَـبَـابٌ مَـنْ رَآهُـمْ عُـصْـبَـةً قَـالَ نَـحْـلٌ أُوذِيَتْ بـالـمُـعْـتَـدِينْ
١٨ - وجُـمُـوعٌ عُـزَّلٌ مَـا اكْـتَـرَثَـتْ لِـجُمُـوعٍ بـالـمَـوَاضِي مُـعْـلِنِـينْ
١٩ - زَادَهُـمْ سَـعْـدٌ شَـبَـاتَـيْ هِـمَّـةٍ كـالـحُسَامِ العَضْبِ والـرُّمْـحِ السَّنِينْ

---

(١٠) الرهط: الجماعة، يعني سعد زغلول وصاحبيه وذهابهم إلى دار المعتمد البريطاني للمطالبة بالجلاء.
(١٣) العجم: يعني الغرب. والداهي: الداهية.
(١٤) أقعى: جلس على إليته.
(١٥) الهند: إقليم معروف إلى الجنوب من آسيا، وقد قامت به ثورة ضد الإنجليز وكانوا يستعمرونها والصين فين: حزب الثوار الإيرلندي.
(١٩) الشباة: الحد. والسنين: المسنون.

(٤٣)

* وقال منشداً:

١ - اليَوْمَ نَسُودُ بِوَادِينَا	ونُعِيدُ مَحَاسِنَ مَاضِينَا
٢ - ويَشِيدُ العِزَّ بأيْدِينَا	وَطَنٌ نَفْدِيهِ ويَفْدِينَا
٣ - وَطَنٌ بالحَقِّ نُؤَيِّدُهُ	وبِعَيْنِ اللّهِ نُشَيِّدُهُ
٤ - وَنُحَسِّنُهُ وَنُزَيِّنُهُ	بِمَآثِرِنَا ومَسَاعِينَا
٥ - سِرُّ التَّارِيخِ وعُنْصُرُهُ	وَسَرِيرُ الدَّهْرِ ومِنْبَرُهُ
٦ - وَجِنَانُ الخُلْدِ وَكَوْثَرُهُ	وَكَفَى الآبَاءَ رَيَاحِينَا
٧ - نَتَّخِذُ الشَّمْسَ لَهُ تَاجَا	وضُحَاهَا عَرْشاً وَهَّاجَا
٨ - وَسَمَاءَ السُّودَدِ أَبْرَاجَا	وَكَذَلِكَ كَانَ أَوَالِينَا
٩ - العَصْرُ يَرَاكُمْ والأُمَمُ	والكَرْنَكُ يَلْحَظُ والهَرَمُ

(*) من المتدارك.

(١) نسود: نعظم ونمجد ونشرف.

(٢) يشيد: يبني.

(٣) بعين الله: برعايته.

(٤) المآثر: ما تورث من مكارم، واحدتها: مأثرة.

(٥) العنصر: الأصل. والسرير: العرش. والمنبر: ما يخطب عليه.

(٦) الكوثر: نهر في الجنة.

(٧) الوهاج: الشديد الوهج.

(٨) السودد: الرفعة. والأبراج: الأفلاك. والأوالي: الأوائل.

(٩) العصر: أي الدهر، والكرنك: معبد لقدماء المصريين في مدينة الأقصر.

١٠ - أَبَنِي الأوطَانِ ألاَ هِمَمُ　　كَبِنَاءِ الأَوَّلِ يَبْنِينَا؟
١١ - سَعْياً أَبَداً سَعْياً سَعْيا　　لأِثِيلِ المَجْدِ ولِلْعَلْيَا
١٢ - ولِنَجْعَلْ مِصْرَ هِيَ الدُّنْيَا　　ولِنَجْعَلْ مِصْرَ هِيَ الدُّنْيَا

(١٠) الهمم: العزائم، واحدتها: همة.
(١١) الأثيل: القديم. والعليا: أي العلياء، وهي الشرف.

(٤٤)

* وقال في ثعلب وديك سنة (١٨٩٢م):

١- بَـــرَزَ الـــثَّـعْـلَبُ يَـــومــاً ... فِـــي شِـــعَــارِ الـــوَاعِـظِيـنَـا
٢- فَـــمَشَى فِي الأَرْضِ يَـــهْـدِي ... ويَـــسُـــبُّ الـــمَـــاكِـرِينَـا
٣- وَيَـــقُـــولُ: الـــحَـمْدُ لِـلْـ ... ـــهِ إِلـــهِ الـــعَـــالَـمِـيـنَـا
٤- يـــا عِـبَـادَ الـلْـــهِ تُـــوبُـوا ... فَـهْـــوَ كَـهْـفُ الـتَّـائِـبِـينَا
٥- وازْهَـدُوا فــي الـطَّـيْـرِ؛ إِنَّ الـ ... ـعَـيْشَ عَـيْشُ الـزَّاهِـديـنَـا
٦- وآطْـلُـبُـوا الـدِّيـكَ يُـؤَذِّنْ ... لِـصَـلاَةِ الـصُّـبْـحِ فِـيـنَـا
٧- فَـأَتَـى الـدِّيـكَ رَسُـولٌ ... مِـنْ إِمَـامِ الـنَّـاسِكِينَـا
٨- عَـرَضَ الأَمْـرَ عَـلَـيْـهِ ... وَهْـوَ يَـرْجُـو أَنْ يَـلِـينَا
٩- فَـأَجَـابَ الـدِّيـكُ عُـذْراً ... يَـا أَضَـلَّ الـمُـهْـتَـدِينَـا
١٠- بَـلِّـغِ الـثَّـعْـلَـبَ عَـنِّي ... عَـنْ جُـدُودِي الصَّـالِـحِينَا
١١- عَـنْ ذَوِي الـتِّـيـجَـانِ مِـمَّـنْ ... دَخَـلَ الـبَـطْـنَ الـلَّـعِـينَا
١٢- أَنَّـهُـمْ قَـالُـوا وخَـيْـرُ الْـ ... ـقَـوْلِ قَـوْلُ العَـارِفِينَـا
١٣- «مُـخْطِـىءٌ مَـنْ ظَـنَّ يَوْمـاً ... أَنَّ لِـلْـثَّـعْـلَـبِ دِيـنَـا»

(*) من مجزوء الرمل.
(١) الشعار: اللباس.
(٢) يهذي: يتكلم بكلام غير معقول.
(٤) الكهف: الملاذ والملجأ.
(٥) أزهدوا في الطير، أي عفوا عن أكل الطير.
(٧) الناسك: المنقطع للعبادة.
(٨) يلين: يرق ويستجيب.
(١١) اللعين: الملعون، يعني بطن الثعلب.

(٤٥)

* وقال في الإحسان سنة (١٨٩٠م):

١ - إنْ تَكُنْ ظَافِرًا فَكُنْهُ بِرِفْقٍ ... فَشُجَاعٌ بِغَيْرِ رِفْقٍ جَبَانُ

٢ - إنَّ عِنْدِي لِكُلِّ شَيْءٍ تَمَاماً ... وتَمَامُ الشَّجَاعَةِ الإحْسَانُ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.

(١) الظافر: الغالب.

(٢) الإحسان: فعل ما هو حسن جميل.

(٤٦)

* وقال في حفيد له اسمه أحمد سنة (١٩٢٦م):

١ - رُوحِــي وَلَــذَّة عَــيْنِي ... عــوَّذْتُــهُ بــالــحُـسَـيْـنِ
٢ - سُــلاَلَــتِي مِــنْ عَـلِــيٍّ ... وَلَــدْتُــهُ مَــرَّتَــيْــنِ
٣ - أَحْــبَـبْـتُــهُ كــأَبِــيــهِ ... وزِدْتُــــهُ حَــبَّــتَــيْــنِ
٤ - طِــفْــلٌ عَــلَـيْنَا أَمِــيــرٌ ... مُــقَــبَّــلُ الــرُّكْــبَـتَـيْـنِ
٥ - رِضَــاهُ غَــيْــرُ قَــلِيلٍ ... وسُـخْـطُهُ غَـيْـر هَـيْـنِ
٦ - يَــفِــي ويُــقْــصَـى بــأُولَى ... إِشَــارَةِ الــرَّاحَــتَــيْــنِ
٧ - وَيَـــزْدَهِـــي بِــخِــدَاعٍ ... وَقَــوْلِ زُورٍ ومَــيْــنِ

(*) من المجتث، والقافية من المتواتر.
وأحمد هذا هو حفيده من ابنه علي وكان مولده في نوفمبر سنة (١٩٢٦م). وهذه الأبيات السبعة هي ما بقي من القصيدة.
(١) عوذته: أحطته. والحسين، ابن علي بن أبي طالب، ومشهده بالقاهرة، معروف، يزار ويتبرك به.
(٢) السلالة: ولد الولد. وعلي، هو ابنه. ومرتين، يعني هو وعلياً.
(٣) الحبة: واحدة الحب، ويضرب بها المثل في الشيء القليل.
(٤) مقبل الركبتين، أي مقبل ركبتيه، وهذا لا يكون إلا للملوك.
(٥) هين: أي يسير.
(٦) يفي: أي يقبل. ويقصى: يبعد، بالبناء للمجهول فيهما. والراحتان: اليدان.
(٧) يزدهي: يتيه. والمين: الكذب.

(٤٧)

* وقال يهنيء الخديوي عباس حلمي بعيد الفطر سنة (١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م):

١ـ طَوَّقَتْكِ السُّحْبُ بالْمِنَنِ ... ووُقِيتِ الضَّيْرَ مِنْ فِتَنِ

٢ـ وجُزِيتِ الخُلْدَ عَنْ زَمَنٍ ... كَانَ كُلَّ العَهْدِ بالزَّمِنِ

٣ـ مَرَّ فِي تِلْكَ الظِّلَالِ لَنَا ... كَمُرُورِ الحُلْمِ فِي الوَسَنِ

٤ـ مِنَّةٌ لِلدَّارِ نَذْكُرُهَا ... بِلِسَانِ المَدْمَعِ الهَتِنِ

٥ـ دَارُ مَنْ أَحْبَبْتَ آيَتُهَا ... أَنَّهَا تُصْغِي بِلَا أُذُنِ

٦ـ عَهْدُهَا لِي والمُنَى امْتَزَجَا ... كَامْتِزَاجِ الرُّوحِ بالبَدَنِ

٧ـ إذْ عِنَانُ العَيْشِ مُنْطَلِقٌ ... بالصِّبَا واللَّهْوِ والدَّدَنِ

٨ـ لَيَّنَ حَالُ الهَوَى وإذَا ... رُضْنَهُ لِلصَّحْوِ لَمْ يَلِنِ

(*) من المديد، والقافية من المتراكب.

وعباس حلمي (١٨٧٤ ـ ١٩٤٤م) أحد خديوي مصر، ولي العرش بعد وفاة أبيه محمد توفيق سنة (١٨٩٢م) وخلع سنة (١٩١٤م) وعاش سائر حياته في أوروبا إلى أن وافته منيته.

وهذه القصيدة نشرت في الأهرام (الخميس ٤ مارس ١٨٩٧م) غير أن الفيلم المحتفظ به في مقر الأهرام عراه طمس ذهب ببعض الكلمات كما ذهب ببعض بيت أو بيت. وقد حاولت جاهداً أن أرد إليها ما نقص ولكن الجهد انتهى إلى ما أثبته منها هنا.

(١) المنن: الهبات: واحدتها: منة، بالكسر.

(٢) الزمن: الضعيف: الفاتر.

(٣) الوسن: النعاس.

(٤) المدمع: مسيل الدمع، يريد الدموع. والهتن: الكثيرة القطر.

(٧) العنان: اللجام. والددن: اللهو واللعب.

(٨) رضنه: ذللنه.

٩ - وفُــؤَادِي لَا رَشَــادَ لَــهُ ... طَــالِبُ الــلَّذَّاتِ لَـيْسَ يَنِي

١٠ - أَوْهَـنَـتْـهُ الـحَـادِثَـاتُ هَـوًى ... وَهْــوَ خَـفَّــاقٌ عَـلَى الــوَهَـنِ

١١ - كُــلَّ رُكْــنٍ كُــلَّ زَاوِيَــةٍ ... هَـيْكَـلٌ يَـهْفُـو عَـلَى وَثَــنِ

١٢ - خَــلَعَ الأَسْــوَارَ كَـاهِـنُـهُ ... وبِـغَـيْرِ الـحُسْـنِ لَمْ يَـدِنِ

١٣ - عَـجَبـاً تُـوفِـي الـدِّيَـارُ ومَـنْ ... لَـكَ بـالـوَافِـينَ لِلــسَّكَـنِ

١٤ - فِـي هَـوَى الأَوْطَـانِ مَـقْـدِرَة ... لِــذَوِي الأَخْــلَاقِ والـفِـطَنِ

١٥ - أَنْـتَ فِي فَـقْـرٍ إِذَا افْـتَـقَـرَتْ ... وإذَا اسْـتَـغْنَـتْ فـأَنْـتَ غَنِـي

١٦ - وإذَا عَــزَّت عَــزَزْتَ بِـهَـا ... وإذَا هَــانَــتْ فَــرُحْ فَـهُـنِ

١٧ - إنَّ إِنْـسَــانـاً تُـقَـابِـلُهُ ... لَـيْسَ إِنْـسَـانـاً بِـلا وَطَـنِ

١٨ - يَــا عَـزِيـزَ الـنِّيـلِ دُمْتَ لَـهُ ... دُمْــتَ عَيْنَ الــنَّـاسِ والـفِـطَنِ

١٩ - يَـجْـتَـلِي بُــشْـرَى مَـوَاسِمِــهِ ... مِــنْ حِــلَى أَوْقَـاتِـكَ الـلُّدُنِ

٢٠ - أَنْـتَ والــنِّـيـلُ الـحَـيَـاةُ لَـنَـا ... بــالأَيَـادِي والــوَفَا الــحَسَنِ

٢١ - كُـلَّ يَـوْمٍ فِـي الـوَرَى لَـكُـمَـا ... آيَــةٌ كــالشَّمْسِ فِي الــفِتَنِ

٢٢ - والـــبَـرَايَا مِـــنْ ظِـلَالِكُمَـــا ... عِـــنْدَ وَادٍ طَـــيِّبٍ أَمِــــنِ

٢٣ - وَطَـــنٌ بَـــرٌّ بِـسَـــاكِـنِـــهِ ... بِـبَـنِـي الأَمْــصَـارِ والسَّكَنِ

٢٤ - سُـنَّـةُ الآبَـاءِ تَـنْـهَـجُـهَـا ... سَـمْـحَـةٌ وَضَّـاءَةَ الـسَّـنَـنِ

---

(٩) يني: يقصر.

(١٠) أوهنته: أضعفته.

(١١) يهفو: يميل.

(١٢) لم يدن: لم يؤمن.

(١٣) السكن: السكان.

(١٦) فرح: فاذهب.

(١٩) اللدن: النضرة.

(٢٠) الوفا: أي الوفاء.

(٢١) الفتن: الخطوب.

(٢٤) السنن: الطريق.

٢٥ ـ مـــا بِعِيـدِ الفِـطْرِ مِـــنْ صِغَـرٍ كُـــلُّ عِيـدٍ فِي حِـمَـــاكَ هَنِي

٢٦ ـ يَـــجِـدُ الـنَّـاسُ الـطَّوَافَ بِـهِ مِـــنْ فُـرُوضِ اللّٰـــهِ والـــسُّنَنِ

٢٧ ـ عِـــنْـــدَهُ آنـــاً وآوِنَـــةً عِـــنْـدَ بَـيْـتِ الـلَّهِ والـرُّكُـنِ

٢٨ ـ جَـعَـــلَ الـلُّـهُ الـسَّـلَامَ لَـهُ فِـــي يَـــدَيْ يَـــقْظَانَ مُـــؤْتَمَـــنِ

(٤٨)

* وقال في عيد جلوس السلطان عبد الحميد الثاني سنة (١٨٩٨م):

١ - جُلُوسُكَ أَمْ سَلَامُ العَالَمِينَا ... وتَاجُكَ أَمْ هِلَالُ العِزِّ فِينَا

٢ - مَلَكتَ فكُنْتَ خَيرَ المَالِكِينَا ... وأَنْتَ أَجَلُّهُمْ دُنْيَا ودِينَا

٣ - سَرِيرٌ لَمْ يَكُنْ بالمُطْمَئِنِّ ... ومُلْكٌ غَادَرُوهُ بِغَيْرِ رُكْنِ

٤ - نَهَضْتَ تُقِيمُ مَائِلَهُ وتَبْنِي ... فَكُنْتَ الرُّكْنَ والسَّبَبَ المَتِينَا

٥ - وَلِيتَ الأَمْرَ أَقْدَرَ مَنْ يَلِيهِ ... تَخَافُ اللَّهَ فِيهِ وتَرْتَجِيهِ

٦ - وَتَمْحُو آيَةَ العَهْدِ السَّفِيهِ ... وتَجْمَعُ كِلْمَةَ المُتَفَرِّقِينَا

٧ - بِوَقْتٍ فِيهِ لِلمُلْكِ انْقِلَابُ ... ولِلعَرْشِ اهْتِزَازٌ واضْطِرَابُ

٨ - فَقُمْتَ فَقَرَّ فِي يَدِكَ العُبَابُ ... وأَوْشَكتِ العَوَاصِفُ أَنْ تَدِينَا

٩ - بِوَقْتٍ فِيهِ لِلأَعدَا دَبِيبُ ... إذَا مَا رَاحَ ذِيبٌ جَاءَ ذِيبُ

١٠ - لِكُلٍّ حِزْبُهُ وبِهِ يَرِيبُ ... وكُنْتَ لِرَبِّكَ الحِزْبَ الأَمِينَا

١١ - عَداواتٌ يَنُشْنَ المُلْكَ لُدًّا ... وأَحْزَابٌ مِنَ الأَتْرَاكِ أَعْدَى

١٢ - تَخِذْتَ البَعْضَ ضِدَّ البَعْضِ جُندا ... فغَالَ المُفْسِدُونَ المُفْسِدِينَا

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.

(٨) قر: هدأ وسكن. والعباب: ارتفاع الموج واصطخابه. وتدين: تخضع.

(١٠) يريب: يشك.

(١١) ينشن: يتخطفن. واللد: جمع ألد، وهو الشديد الخصومة.

(١٢) غال: اغتال.

١٣ - تَـغَـيَّـرَت الـرِّجَـالُ فَـلاَ رِجَـالُ ... وَزَيَّـنَ لِـلْـغَـرُورِيـنَ الـضَّـلاَلُ

١٤ - فَـرَامُـوا والَّـذِي رَامُـوا مُـحَـالُ ... ومَـنْ يَـرُمِ المُـحَـالَ فَلَنْ يَكُـونَـا

١٥ - تَـمَـنَّـوا لـلعَـدُوِّ كَـمَـا تَـمَـنَّـى ... وَلَـمَّـا يَـسْـأَلُـوا الأَحْـيَـاءَ عَـنَّـا

١٦ - فَـلاَ تَـتَـشَـبَّـهُـوا يـا قَـومُ إِنَّـا ... عَـرَفْـنَـا مَصْـرَعَ الـمُـتَـشَـبِّـهِـيـنَـا

١٧ - حِـجَـابُـكَ عِـنْـدَ يَـلْدِزْكَ الجَـلاَلُ ... وأَنْـتَ لَـهَـا ولـلدُّنْـيَـا جَـمَـالُ

١٨ - تَـنَـالُ الـخَـافِـقَـيْـنِ ولا تُـنَـالُ ... إِذَا قَـلَّبْتَ فِـي الأُفُـقِ الـجُـفُـونَـا

١٩ - يُـرَفِّـعُـكَ الـمَـقَـامُ عَـنْ ابْـتِـذَالِ ... وعَـنْ عَبَـثِ الحَـوَادِثِ والـرِّجَـالِ

٢٠ - ومَـنْ يَـكُ مُلْكُـهُ حَـرْبَ الـلَّـيَـالِي ... يَـجِـدْ لِصُـرُوفِـهَـا ولَـهُ شُـؤُونَـا

٢١ - تُـعَـالِـجُـهُـنَّ فِـي سِلْمٍ وحَـرْبِ ... وتَـلْقَـاهُـنَّ فِـي شَـرقٍ وغَـرْبِ

٢٢ - وتَـدفَـعُـهُـنَّ مِـنْ بُـعْـدٍ وقُـرْبِ ... وتَـثْـنِـيـهِـنَّ حَـتَّـى يَـنْـثَـنِـيـنَـا

٢٣ - وَحِـيـداً تُـسْـتَـعَـانُ وَلاَ تُـعَـانُ ... كَـأَنَّـكَ فِـي تَـفَـرُّدِكَ الـزَّمَـانُ

٢٤ - ولَـكِـنْ أَنْـتَ مِـنْـهُ لَـنَـا أَمَـانُ ... وأَكْـبَـرُ أَنْ تَـخُـونَ وأَنْ تَـمِـيـنَـا

٢٥ - تَـلَـذُّ بِـمَـا يَـشُـقُّ عَـلَى الـعِـبَـادِ ... وتَـنْـعَـمُ بـانْـفِـرَادِكَ والـسُّـهَـادِ

٢٦ - رُوَيْـداً فِـي جُـفُـونِـكَ والـفُـؤَادِ ... ومَـهْـلاً يـا أَمِـيـرَ الـمُـؤْمِـنِـيـنَـا

٢٧ - وقَـبْـلَكَ لَـمْ يُـنِـمْ عُـمَـرَ الأَنَـامُ ... وقَـدْ سَـهِـرَتْ رَعِـيَّـتُـهُ الـكِـرَامُ

٢٨ - وَقَـوْمُـكَ عِـنْـدَ مَـرْقَـدِهِمْ نِـيَـامُ ... فَـهَـلْ تُحْـصِي عَلَى القَـوْمِ السِّنِينَـا

٢٩ - تَـرُدُّ عَـلَى الـلَّـيَـالِي كُـلَّ سَـهْـمِ ... وَلاَ يَـرْدُدْنَ سَـهْـمَـكَ حِـينَ تَـرْمِي

---

(١٧) يلدز: قصر الخلافة بالآستانة.

(١٨) الخافقان: أي المشرق والمغرب. والخافق في الأصل: الأفق، وهما خافقان: أفق المشرق وأفق المغرب.

(٢٠) الصروف: النوائب والحوادث.

(٢٤) تمين: تكذب.

(٢٦) رويداً: أي ارفق.

(٢٧) عمر: أي عمر بن الخطاب، الخليفة الثاني، وكان مما عرف عنه أنه يمضي ليله يتحسس أخبار المسلمين.

٣٠ - تُجِيرُ عَلَى حَوَادِثِهَا وتَحْمِي وَلاَ يَحْمِينَ مِنْكَ المُحْتَمِينَا
٣١ - وكَمْ كَرْبٍ كَشَفْتَ وعُظْمَ هَوْلٍ بِفِعْلٍ مِنْكَ لَمْ يُسْبَقْ بِقَوْلِ
٣٢ - وأُسْطُولٍ رَدَدْتَ بِغَيْرِ حَوْلِ تُشَيِّعُهُ الخَلاَئِقُ سَاخِرِينَا
٣٣ - جَمَعْتَ الأَمْرَ حِينَ الأَمْرُ فَوْضَى وشَرَّفْتَ اللِّوَاءَ وَكَانَ أَرْضَا
٣٤ - وحَصَّنْتَ القُرَى طُولاً وعَرْضَا بآسَادٍ يُهَيِّبْنَ العَرِينَا
٣٥ - وكَمْ لَكَ مِنْ فَيَالِقَ مِنْ طِرَازِ غَدَوا خَيْرَ الجُنُودِ لِخَيْرِ غَازِي
٣٦ - إذَا زَحَمُوا الضَّيَاغِمَ فِي مَجَازِ أَبَادُوهَا وكَانُوا العَابِرِينَا
٣٧ - سِلاَحٌ مِنْ سِلاحِ المَوْتِ أَمْضَى إذَا الإِيمَانُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْضَى
٣٨ - وَبأْسٌ يُنْزِلُ الأَجْبَالَ أَرْضَا ويَرْكَبُهَا إلَى الهَيْجَا مُتُونَا
٣٩ - نَظَمْتَ الجَيْشَ بالقَلَمِ الحَمِيدِ كَنَظْمِي فِيكَ أَبْيَاتَ النَّشِيدِ
٤٠ - فإِنْ فَتَّشْتَ عَنْ بَيْتِ القَصِيدِ قَرَأْتَ الفَتْحَ والنَّصْرَ المُبِينَا
٤١ - وفَتْحٍ فِي العَدُوِّ لَنَا جَلِيلِ شَفَعْنَاهُ مِن الصَّفْحِ الجَمِيلِ
٤٢ - بِأَجْمَلَ مِنْهُ مِنْ فِعْلِ الجَمِيلِ فَكُنَّا القَادِرِينَ الصَّافِحِينَا
٤٣ - بَطَشْتَ فَلَمْ تَدَعْ لَهُمُ وُجُودَا وَكَانَ البَطْشُ إِشْفَاقاً وَجُودَا
٤٤ - صَدَقْتَ قَيَاصِرَ العَصْرِ الوُعُودَا تُرِيهِمْ كَيْفَ عَهْدُ الظَّافِرِينَا
٤٥ - وَقَائِعُ فِي الزَّمَانِ هِيَ الجِسَامُ إِذَا ذُكِرَتْ لَنَا سَأَلَ الأَنَامُ
٤٦ - أَجَيْشٌ لِلْخَلِيفَةِ أَمْ غَمَامُ أَظَلَّ تَسَالِيَا سَمْحاً هَتُونَا
٤٧ - وقِيلَ النَّصْرُ نَصْرٌ قَدْ تَجَلَّى عُلًى فِي العَصْرِ آثَاراً وَجَلَّى

---

(٣٢) الحول: القوة. يشير إلى رد الأسطول البريطاني.
(٣٤) يهيبن: يجعلنه مهيباً. والعرين: بيت الأسد.
(٣٥) الفيالق: جمع فيلق، وهو الكتيبة العظيمة من الجيش.
(٣٦) الضياغم: الأسود، واحدها: ضيغم. يعني الإنجليز. والعابرون: النافذون، المجتازون.
(٣٧) أنضى: أكثر استلالاً من غمده.
(٤٥) الجسام: العظيمة، واحدها: جسيم.
(٤٦) تساليا: بلد كانت به موقعة. والهتون: الكثير التدفق.

٤٨ - ظَهَـرْتَ عَلَى الحَـوَادِثِ وهْيَ جُـلَّى | وأَكْمَـدْتَ العِـدَى والشَّـامِتِينَـا
٤٩ - تَـخَـبَّطَ قَـوْمَـهُ فِيـكَ الخَـطِيبُ | يَـرِيبُكَ فِي الْمَجَـامِعِ مَـا يَـرِيبُ
٥٠ - فَـمَـا سَمِـعَ الـهِـلاَلُ وَلاَ الصَّلِيبُ | بِغَيْـرِكَ فِي عِقَـابِ المُعْتَـدِينَـا
٥١ - يَـزِيـدُ سَفَـاهَـةً فَتَـزِيـدُ حِلْمـا | لأَنْـتَ أَجَـلُّ أَخْـلاَقـاً وأَسْـمَـى
٥٢ - فَـكُنْتَ لِسَـاكِنِ البَلْقَـانِ سِلْمَـا | وكَـانَ مُـحَـرِّكَ الشَّـرِّ الكَمِينَـا
٥٣ - كَـفَـيْـتَ الـخَـلْقَ نَـاراً قَـدْ أَثَـارَا | ولِلشَّـرَفِ الـرَّفِيـعِ أَخَـذْتَ ثَـارَا
٥٤ - وَقَـدْ يَـمْحُـو بِـكَ الإِسْـلاَمُ عَـارَا | إِذَا الإِسْـلاَمُ فِـي يَـوْمٍ أُهِـينَـا
٥٥ - بِـحَـزْمٍ لَيْسَ مِـنْ قَـالٍ وقِيـلِ | وعَـزْمٍ لَيْسَ بِـالـرَّجُـلِ العَلِيـلِ
٥٦ - وبَـطْشٍ مِنْ يَـدَيْ سَمْـحٍ مُنِيـلِ | كَـرِيـمٍ مُـعْـرِقٍ فِي الأَكْـرَمِينَـا
٥٧ - أُسُـودَ التُّـرْكِ هُـبِّـي ثُـمَّ هُـبِّي | وهُـزِّي الأَرْضَ فِي شَرْقٍ وغَـرْبِ
٥٨ - بِمَنْ يُـزْجِي الجُيُـوشَ ومَنْ يُـعَبِّي | ومَنْ يَحْمِي المَـوَاقِعَ والحُصُـونَـا
٥٩ - وحَـيِّـي مَـنْ أَقَـامَـكِ يَـا قِـلاَعُ | ومَـنْ لَـكِ تَحْتَ رَايَتِـهِ امْتِنَـاعُ
٦٠ - فَـلَيْسَ كَـهَـذِهِ بُـشْـرَى تُـذَاعُ | وَلاَ كَـجُـلُوسِ رَبِّـكِ تُـعْلِنِينَـا
٦١ - أَشِـيـرِي يَـا أَرَامِـلُ لِـلسَّـمَـاءِ | ويَـا أَيْتَـامُ ضِجُّـوا بِـالـدُّعَـاءِ
٦٢ - ويَـا شُـهَـدَاءُ نَـاجُـوا بِـالبَقَـاءِ | إِذَا سَمِـعَ المَـلاَئِـكُ هَـاتِفِينَـا
٦٣ - إِذَا سَـأَلَـتْـكُـمُ الأَوْطَـانُ يَـوْمَـا | أَوِ اشْـتَـقْـتُـمْ بِـهَـا أَهْـلاً وقَـوْمَـا
٦٤ - فَـنَـامُـوا فِـي أَمَـانِ الـلّهِ نَـوْمَـا | فَـكُـلٌّ عِنْـدَ خَـيْـرِ الـكَـافِلِينَـا
٦٥ - أَرَبَّ الـعِيـدِ هَـذَا العِيـدُ يُـجْلَى | وكَـمْ لَـكَ مِنْ دُعَـاءٍ فِيـهِ يُتْـلَى
٦٦ - ولَـكِـنْ شَـاعِـرُ الإِسْـلاَمِ أَعْـلَى | وأَوْقَـعُ فِي نُفُـوسِ المُسْـلِمِينَـا

---

(٥٣) ثارا: أي ثأرا.
(٥٥) العليل: المريض، وكان خصوم تركيا يصفونها بالرجل المريض.
(٥٦) المنيل: المعطي. والمعرق: الممتد أصله.
(٥٨) يزجي ويعبي: أي يعبىء ويجمع.

٦٧ـ لَقَدْ بَيَّضْتَ لِلْمُلْكِ اللَّيَالِي فَلَيْلُ المُلْكِ بالزِّيناتِ حَالِي

٦٨ـ وَكَمْ لَكَ فِي القُلُوبِ مِن احْتِفَالِ يَكَادُ الجِسْمُ عَنْهُ أَنْ يَبِينَا

٦٩ـ وَهٰذِي مِصْرُ بَاسِطَة اليَدَيْنِ تُؤَدِّي مِنْ وَلاَئِكَ خَيْرَ دَيْنِ

٧٠ـ وتَلْحَظُ عِيدَكَ الأَسْنَى بِعَيْنِ تُنَاجِي بالهَوَى تِلْكَ العُيُونَا

٧١ـ فَهَلْ عِنْدَ الإِمَامِ لَهَا قُبُولُ وهَلْ نَحْوَ الإمَامِ لَهَا وُصُولُ

٧٢ـ فَتَشْكُو مِنْ جِرَاحٍ مَا تَزُولُ وكَيْفَ يَزُولَ ما بَلَغَ الوَتِينَا

٧٣ـ أَتَتْكَ تَغُضُّ مِنْ طَرْفِ الحَيَاءِ تَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ مَاضِي الرِّيَاءِ

٧٤ـ وتَبْسُطُ في ثَرَاكَ يَدَ الرَّجَاء وتَلْقى فِيهِ آمَالَ البَنِينَا

٧٥ـ فَقَابِلْهَا بِعَطْفِكَ والنَّوَالِ وأَنْزِلْهَا بِسُوحِكَ والظِّلاَلِ

٧٦ـ أَدَامَ اللّٰهُ ذَاتَكَ لِلْمَعَالِي وأَيَّدَ تاجَهَا ورَعَى الجَبِينَا

---

(٧٠) تناجي: أي تسارُّ.

(٧٢) الوتين: الشريان الرئيس الذي يغذي جسم الإنسان بالدم النقي الخارج من القلب.

(٧٣) تغض: تخفض.

(٧٥) السوح: بالضم، جمع ساحة.

(٤٩)

* وقال على ألسنة ثائري البوكسر سنة (١٩٠١م):

١ - لِيُعِنَّا كُلُّ مَعْبُودٍ مُعِينْ   نَحْنُ حِزْبَ البُكْسَرِ المُتَّفِقِينْ
٢ - كَيْ نُبِيدَ الغُرَبَاءَ المَارِدِينْ   إِنَّهُمْ فِي الصِّينِ كَانُوا مُفْسِدِينْ
٣ - لَيْسَ ذَاكَ الجِنْسُ مِنْ نَسْلِ البَشَرْ   إِنْ شَكَكْتُمْ أَنْعِمُوا فِيهِ النَّظَرْ
٤ - إِنَّهُ يَا قَوْمُ مُزْرَقُّ البَصَرْ   مِنْ بَنِي إِبْلِيسَ شَيْطَانٌ لَعِينْ
٥ - جَفَّتِ الأَرْضُ وجَافَاهَا السَّمَا   ودُيُورُ الكُفْرِ أَوْقَفْنَ السَّمَا
٦ - أَسْخَطَ الأَرْبَابَ مِنْهَا مَا سَمَا   وَتَوَلَّى الجِنُّ عَنَّا مُغْضَبِينْ
٧ - قَدْ دَعَوْنَا لِنُخَلِّي دِينَنَا   ولِنَسْتَهْزِي بأَرْبَابٍ لَنَا
٨ - ولِنَشْرِي بِالمُروءاتِ الخَنَا   ولِنَزْنِي والزِّنَى شَيْءٌ مَهِينْ
٩ - دُونَكُمْ يَا قَومُ إِيقَادَ البَخُورْ   والْفِظُوا أَلْفَاظَ سِحْرٍ لا يَبُورْ
١٠ - وإِذَا شِئْتُمْ رَدَى أَهْلِ الشُّرُورْ   أَتْقِنُوا الحَرْبَ عُلُوماً وفُنُونْ

(*) من الرمل، والقافية من المترادف.
والبوكسر: جماعة صينية ذات نزعة سياسية ودينية تحمل الكراهية لكل ما هو أجنبي، الأمر الذي أدى إلى تدخل أوروبا في شؤون الصين سنة (١٩٠٠م).

(٥) جافاها: لم ينزل بها. والسما: المطر. وديور: جمع دير. والسما: أي الأفلاك.

(٦) سما: علا.

(٧) لنخلي: لنترك. ولنستهزي، أي لتستهزىء.

(٨) نشري: نشتري. والخنا: الفحش.

(٩) دونكم: خذوا. لا يبور: لا يخسر.

(١٠) الردى: الهلاك.

١١ ـ هَـا أتـى الأَرْبَـابُ مِنْ أَجْبَـالِهِمْ ... وتَبَـدَّى الـجِـنُّ مِـنْ أَدْغَـالِـهِمْ

١٢ ـ كَيْ يَـرُوا الأَعْـدَاءَ مِنْ أَفْـعَـالِهِمْ ... أيَّ لَـكْـمٍ بِـشِـمَـالٍ ويَـمِـيـنْ

١٣ ـ فَـأَنْزِعُـوا مِنْ أَرضِكم خَطَّ الحَـدِيـدْ ... واقْـطَعُـوا أَسْـلاكَ بَـرْقٍ لاَ تُفِيـدْ

١٤ ـ واخْـرِقُـوا فُلْكَ العِـدَى كَيْمَـا تَبِيـدْ ... وأَرِيحُـوا الصِّينَ مِنْ شَـرِّ السَّفِيـنْ

١٥ ـ فَفَـرَنْسَـا ذَلِـكَ الشَّعْبُ العَـزِيـزْ ... نَـالَـهُ مِنْ بَـأْسِكُمْ حِـرْزٌ حَـرِيـزْ

١٦ ـ أَلْـحِقُـوا الـرُّوسَ بِـهِ والإِنْـكِلِيـزْ ... واحْفَـظُوا المُلْكَ عَلَى شَنْكِ المَكِينْ

---

(١١) الأدغال: الشجر الكثير الملتف، الواحد: وغل، بالفتح.

(١٤) الفلك: السفينة، للمذكر والمؤنث والواحد والجمع. والمراد هنا الجمع. والسفين: جمع سفينة.

(١٥) البأس: الشدة. والحرز: الملجأ. والحريز: الحصين.

(١٦) شنك: هو هتغ شنغ، وهو الذي تزعم جماعة البوكسر، وكان رجلاً ملحوظاً في الصين أدباً وجاهاً. وقد نفي إلى باريس سنة (١٩٠١م). والمكين: القوي.

(٥٠)

* وقال على لسان الجمعية الخيرية الإسلامية سنة (١٩٠٠م):

١ - أَنَـا بِـنْـتُ الـبِـرِّ أُمُّ الـفُـقَـرَا ... لَـيْسَ دُونِي مَـلْجَـأُ لِـلْقَـاصِـدِيـنْ

٢ - لَا تَـرَى حَـوْلِـيَ إِلَّا مُـعْـسِـراً ... حِـينَ أُعْـطِي بِشِـمَـالٍ ويَـمِـيـنْ

٣ - لِـيْ صِغَـارٌ كُـلُّهُمْ فِي الـمَـكْـتَـبِ ... يَـتَـلَقَّـونَ بِـهِ الـعِلْمَ الـمُـبِـيـنْ

٤ - ورِجَـالٌ كُـلُّهُـمْ لِـي كَـالْأَبِ ... صَـادِقٌ فِـي حُـبِّـهِ وافٍ أَمِـيـنْ

٥ - كَمْ بُيُـوتٍ ضَـاقَتِ الـدُّنْيَـا بِهَـا ... بَعْـدَمَا عَـزَّتْ عَلَى طُولِ السِّنِينْ

٦ - جَـاءَهَـا الإِسْعَـافُ مِنْ أَبْـوَابِهَـا ... حِينَ وَافَـاهَـا رَسُـولُ الْمُحْسِنِينْ

٧ - قُـلْ لِـمَنْ حَـصَّـلَ مَـالاً واَقْتَـنَـى ... أَقْـرِضِ اللهَ فَـيَـا نِعْـمَ الـمَـدِيـنْ

٨ - وتَـصَـدَّقْ فَـهْـوَ حِـصْـنٌ لِـلْغَـنِـي ... وسَـلَامُ الـنَّـفْسِ فِـي دُنْـيَـا ودِيـنْ

٩ - كُـلَّ عَـامٍ تَـتَـجـلَّى لَـيْـلَتِـي ... لَـيْلَةُ الأَيْـتَـامِ بَـيْـنَ الـبَـائِـسِـينْ

١٠ - أَشْـتَـكِـي للهِ فِـيـهَـا عَـيْـلَتِـي ... وَرَجَـاءُ الـلَّـهِ رَوْحُ الـيَـائِـسِـيـنْ

(*) من الرمل، والقافية من المترادف.

(١) دوني: أي غيري.

(٢) المعسر: الذي وقع في ضيق.

(٣) المبين: الهادي المرشد.

(٦) وافاها: جاءها.

(٧) اقتنى: كسب وجمع. والمدين: والمقرض، على بناء اسم المفعول؛ يعني من أقرض.

(١٠) العيلة: العوز والفقر. والروح: بالفتح: الراحة.

(٥١)

* ولـه في الثلاثين من ينـاير سنـة (١٩٠٢م) يهنىء ولي العهـد محمـد عبـد المنعم بعيد ميلاده:

١ ـ يـا كَرِيمَ العَهْـدِ يـابْنَ الأَكْـرَمِينْ   كُـلُّ عِـيـدٍ لَـكَ عِيـدٌ لِـلْبَـنِـيـنْ
٢ ـ مِصْـرُ تَـرْجُـوهُمْ وتَـرْجُـوكَ لَهُمْ   فِي ذَرَا العَبَّـاسِ خَيْـرِ المَـالِكِينْ
٣ ـ وتَـرَى شَـأْنَـكَ فِيهَـا شَـأْنَـهُـمْ   أَصْلَحَ اللّٰه شُـؤُونَ النَّـاشِئِـيـنْ
٤ ـ وَرَعَـاهُـمْ لَـكَ واسْتَـرْعَـاهُـمُ   بِـكَ مَـأْمُـونـاً عَلَى العَهْـدِ أَمِينْ
٥ ـ لَـكَ فِي مَهْـدِ الـمَعَـالِي دَوْلَـةٌ   حُسِبَ الـطِّفْـلُ عَـلَيْهَـا والـجَنِينْ
٦ ـ أَبَـداً عَـبَّـاسُ يَـبْـنِي رُكْـنَـهَـا   لِبَنِيْـهِ وبِنِـيـنَـا بـالـيَـمِـيـنْ
٧ ـ وأَمِيرِيَ فِـي غَـدٍ سَـاعِـدُهُ   ومِـنَ الأَشْبَـالِ لِـلَّيْثِ مُـعِـيـنْ
٨ ـ يُشْـرِقُ الكُـرْسِيُّ مِن نُـورِهِـمَـا   كُـلَّمـا لاَحَـا جَبِينـاً لِجَبِـيـنْ

(*) من الرمل، والقافية من المترادف.
(١) الذرا: الكنف. والعباس: يعني أباه عباس حلمي.
(٤) رعاهم: حفظهم. واسترعاهم بك، أي جعلك لهم راعياً.
(٥) المهد: فراش الصبي. وحسب: عد، بالبناء للمجهول فيهما.
(٦) الأشبال: جمع شبل، وهو ولد الأسد.
(٧) نورهما: أي نور عباس وابنه المهنأ. وجهاً: نصب على الحال، أي وجهاً لوجه.

(٥٢)

* وقال يرحب بولي عهد ألمانيا حين زار مصر سنة (١٩٠٣م):

١ - مَــرْحَبــاً بــالفَتَى العَــظِيمِ الشَّــانِ ... سَيِّــدِ الكُــلِّ مِـنْ بَنِـي الأَلْـمَــانِ

٢ - وارِثِ الـنَّسْــرِ لِـلسَّلَامِ جَنَــاحَــا ... هُ ولِـلْحَــرْبِ ذَائِــكَ الـمِـخْـلَبَــانِ

٣ - يَخْـطَفُ النَّصْـرَ فِي وُجُـوهِ السَّـرَايَا ... زَاهِــداً فِـي غَـنَـائِـمِ الـعِـقْبَــانِ

٤ - مِصْــرُ مِنْ نُــورِكُـمْ ونُــورِ أَخِيكُـمْ ... قَـدْ مَشَى فَـوْقَ أَرْضِهَـا الفَـرْقَــدَانِ

٥ - أَنْــتَ فِـي كُــلِّ بَــلْدَةٍ تَــتَـجَــلَّى ... وأَبُــوكَ الـعَـظِيـمُ مِـلْءُ الـزَّمَـانِ

٦ - مَـظْهَـرُ الشَّمْسِ فِي الـوُجُـودِ عُلُوّاً ... ونَــشَــاطُ الأَفْـلَاكِ فِـي الــدَّوَرَانِ

٧ - عَــالِمٌ شَــاعِـرٌ حَكِيـمٌ خَـطِيبٌ ... مَــا لَـهُ فَـوْقَ مِنْبَـرِ العَصْــرِ ثَــانِي

٨ - مَــا نَسِينَـا وُقُــوفَــهُ بِصَــلَاحِ الـدِّ ... يـنِ والـعَــالَـمُــونَ فِـي نِــسْـيَــانِ

٩ - كَلِمَــاتٌ قَــدْ زَادَتِ القَـبْـرَ طِيبــاً ... فَــوْقَ طِـيبِ الـعِـظَامِ والأَكْـفَــانِ

١٠ - وإذَا القَلْبُ كَــانَ سَمْحـاً كَــرِيمـاً ... ظَـهَــرَتْ طَيِّبَــاتُــهُ فِي الـلِّسَــانِ

١١ - والـمُـرُوءاتُ عِـنْـدَ أَرْبَـابِـهَـا فَـوْ ... قَ اخْــتِـلَافِ الآرَاءِ والأَدْيَــانِ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.

(٢) النسر: طائر معروف، وهو رمز العلم الألماني.

(٣) السرايا: أي الجيوش، واحدها: سرية، وهي القطعة من الجيش. والعقبان، بالكسر، جمع عقاب، وهو طائر من كواسر الطير قوي المخالب.

(٤) الفرقدان: نجمان أحدهما أكبر من الآخر وهو قريب من القطب الشمالي، ويسمى النجم القطبي. والآخر قريب منه.

(٨) بصلاح الدين: أي بقبر صلاح الدين الأيوبي. والشاعر يشير إلى ما كان من غليوم الثاني حين حيَّا صلاح الدين في قبره إذ كان الألمان عندها يناصرون تركيا ويتوددون إلى الشعوب الإسلامية.

١٢ - قِفْ بِـرَمْسِيسَ إِنَّهُ كَصَـلاحِ الـدِّ ... يـنِ أَهْـلٌ لِـذَلِـكَ الإِحْـسَـانِ

١٣ - قُـلْ لَـهُ يـا أَبَـا المُلُوكِ هَـلِ العَيْـ ... ـشُ وإِنْ طَـالَ غَيْـرُ بِضْـعِ ثَـوَانِي

١٤ - قُمْ فَعِـظْنَـا فَهَـذِهِ هَـامَـةُ ابْنِ الشَّـ ... ـمْسِ إِبْنِ النُّحَـاسِ والتِّيجَـانِ

١٥ - ونَـعَـمْ هَـذِهِ يَـمِيـنُـكَ لَـكِـنْ ... حِيْـلَ بَيْنَ اليَمِيـنِ والصَّـوْلَجَـانِ

١٦ - وتَـأَمَّـلْ عَـلَى الصَّعِيـدِ بَـقَـايَـا ... دَوْلَـةٍ فَـوْقَ دَوْلَـةِ الـرُّومَـانِ

١٧ - قَـهَـرَتْ أَرْبَعِـينَ شَـعْبـاً إِلَـى أَنْ ... قَـبَـرَتْـهَـا طَـوَارِقُ الـحَـدَثَـانِ

١٨ - يَـابْـنَ غَلْيُـومَ يَـوْمَ تَـرْجِـعُ بِـرْ ... لِينَ ويُصْغِي لِقَـوْلِـكَ الـوَالِـدَانِ

١٩ - قُـلْ لِـمَـوْلَاكَ يَـا أَبِـي ومَـلِيكِـي ... مِصْـرُ أُمُّ الشُّعُـوبِ ذَاتُ الحَنَـانِ

٢٠ - مَنْهَـلُ العَـالَمِينَ مِـن كُـلِّ جِنْسٍ ... وخِـوَانٌ لِـكُـلِّ قَـاصٍ ودَانِـي

---

(١٢) رمسيس، أحد فراعنة مصر.

(١٤) قم: الخطاب لرمسيس. والهامة: الرأس.

(١٥) الصولجان: عصا الملك.

(١٧) الحدثان: الليل والنهار.

(٢٠) المنهل: الورد يرده الشاربون. والخوان: مائدة الطعام.

(٥٣)

* وقال على لسان ابراهيم نجيب (باشا) يبرىء نفسه مما رمته به جريدة التيمس سنة (١٩٠٧م):

١ ـ ما تَيمِسُ الإفْكِ إلَّا عَقْرَبٌ ذَهَبَتْ   عَمْيَاءَ يُقْذَفُ سُمَّاهَا هُنَا وهُنَا

٢ ـ فَلاَ تُصَدِّقْ عَمِيدَ الإحْتِلاَلِ فَمَا   مِنْ هٰؤُلاَء ولاَ مِنْ هٰؤُلاَءِ أَنَا

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.

(١) التيمس: جريدة إنكليزية. وكانت قد نشرت اسم إبراهيم نجيب (باشا) بين من زاروا المندوب السامي البريطاني. والإفك: البهتان والزور.

(٥٤)

* وقال في الحفل الذي أُقيم تكريماً لفتحي زغلول (باشا) حين عُيِّن وكيلاً لوزارة الحقَّانية سنة (١٩٠٧م):

١ ـ إِذَا مَا جَمَعْتُمْ أَمْرَكُمْ وهَمَمْتُمُ ... بِتَقْدِيمِ شَيْءٍ لِلْوَكِيلِ ثَمِينِ

٢ ـ خُذُوا حَبْلَ مَشْنُوقٍ بِغَيْرِ جَرِيرَةٍ ... وسِرْوَالَ مَجْلُودٍ وقَيْدَ سَجِينِ

٣ ـ وَلَا تَعْرِضُوا شِعْرِي عَلَيْهِ فَحَسْبُهُ ... مِنَ الشِّعْرِ حُكْمٌ خَطَّهُ بِيَمِينِ

٤ ـ وَلَا تَقْرَؤُوهُ فِي شِبَرْدَ بَلِ اقْرَؤُوا ... عَلَى مَلإٍ مِن دِنْشَوايَ حَزِينِ

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.
وأحمد فتحي زغلول (١٨٦٣ ـ ١٩١٤م) قاض نابه، شغل مناصب عدة، وعين وكيلاً لوزارة الحقانية. وكان له في حادثة دنشواي موقف مذموم إذ كان رئيس المحكمة التي حكمت على المتهمين بتلك الأحكام القاسية.
وكان شوقي قد أرسل هذه الأبيات في مظروف فلما فتح ووجد فيه هذه الأبيات كتمت.

(٤) شبرد: الفندق الذي أقيم فيه الحفل. ودنشواي: قرية من قرى مصر كان فيها صدام بين بعض الضباط الإنجليز والأهالي مات فيها ضابط إنجليزي بضربة شمس فأخذ الأهالي بجريرته وحكم على نفر منهم بأحكام قاسية بين إعدام وجلد وسجن.

(٥٥)

* وقال يجيب إسماعيل صبري (باشا) على أبيات له في الهوى سنة (١٩١١م):

١ - يَا نَاثِراً حِكَماً في النَّاسِ بَالِغَةً وَفَّيْتَ رُكْنَ الهَوَى شَرْحاً وتِبْيَانَا
٢ - لَكِنْ أَثَرْتَ عَلَى العُشَّاقِ عَاصِفَةً جَرَّتْ عَلَيْهِمْ مِن التَّذْكَارِ أَشْجَانَا
٣ - إنَّ البَلَابِلَ ما تَشْدُو يَهِيمُ بِهَا قَلْبُ المُحِبِّ فَيَجْرِي الدَّمْعُ هَتَّانَا

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.
وإسماعيل صبري (باشا) (١٨٥٤ - ١٩٢٣م) شاعر تقلب في مناصب عدة ثم كان وكيلاً لوزارة الحقانية.
(٢) أثرت: هجت. والأشجان: الهموم، الواحد: شجن، بالتحريك.
(٣) هتان: متدفق.

(٥٦)

* وقال في جماعة رعاية الطفل سنة (١٩١٢م):

١ - يَا حُمَاةَ الطِّفْلِ خَيْرَ المُحْسِنِينْ ... يَدُكُمْ فِيهَا يَدُ اللَّهِ المُعِينْ
٢ - أَنْظُرُوا عِنْدَ تَوَافِي جَمْعِكُمْ ... تَجِدُوا فِي الجَمْعِ جِبْرِيلَ الأَمِينْ
٣ - ظَلَّلَ الطِّفْلَ وَوَافَاهُ عَلَى ... مِهْرَجَانِ اللهِ عَرْشَ المُرْسَلِينْ
٤ - يَذْكُرُ الفَضْلَ عَلَى الدَّهْرِ لَكُمْ ... مَنْ رَعَيْتُمْ مِنْ بَنَاتٍ وبَنِينْ
٥ - عَرَفُوا الدَّهْرَ ولَمَّا يُولَدُوا ... فَسَلِ الدَّهْرَ أَكَانُوا مُذْنِبِينْ
٦ - غُرَبَاءُ الأَهْلِ نُزَّاحُ الحِمَى ... وَجَدُوا الدَّارَ بِكُمْ والأَقْرَبِينْ
٧ - قُلْ لِمَنْ إِنْ قِيلَ فِي البِرِّ لَهُمْ ... قَبَضُوا الرَّاحَ وَوَلَّوْا مُعْرِضِينْ
٨ - إِتَّقُوا الأَيَّامَ في أَعْقَابِكُمْ ... أَأَخَذْتُمْ لَهُمُ عَهْدَ السِّنِينْ
٩ - يَأْخُذُ اللَّهُ وإِنْ طَالَ المَدَى ... ويُدَانُ المَرْءُ مَا كَانَ يَدِينْ
١٠ - خَلَقَ الحَظَّ جُمَاناً وحَصًى ... خَالِقُ الإِنْسَانِ مِنْ مَاءٍ وَطِينْ
١١ - ولأَمْرٍ مَا وسِرٍّ غَامِضٍ ... تَسْعَدُ النُّطْفَةُ أو يَشْقَى الجَنِينْ

(*) من الرمل، والقافية من المترادف.
(٢) توافي جمعكم: تتامّه.
(٣) وافاه: أتاه.
(٦) نزاح: بعيدون، واحدهم: نازح. والحمى: أي الوطن.
(٨) الأعقاب: الخلف. الواحد: عقب، بفتح فكسر.
(٩) المدى: الغاية. ويدان: يعطى، بالبناء للمجهول فيهما.
(١٠) الجمان: اللؤلؤ.

١٢ ـ فَوَلِيدٌ تَسْجُدُ الدُّنْيَا لَهُ وَسِوَاهُ فِي زَوَايَا المُهْمَلِينْ
١٣ ـ وابْنُ كِسْرَى لا يُلَقَّى رَايَةً يَتَلَقَّاهَا ابْنُ عَبْدٍ باليَمِينْ
١٤ ـ رُبَّ مَهْدٍ أَزْرَتِ البُؤْسَى بِهِ فِيهِ كَنْزٌ خَبَّأَ الغَيْبُ ثَمِينْ
١٥ ـ مُرْضَعٌ يَقْطُرُ بُؤْساً يَوْمَهُ مُغْدِقُ النُّعْمَى غَداً فِي العَالَمِينْ
١٦ ـ أو ضَعِيفُ الرُّكْنِ فِي أَلْفَافِهِ هُوَ رُكْنُ القَوْمِ ضِرْغَامُ العَرِينْ
١٧ ـ أو طَوِيلُ الصَّمْتِ أَعْمَى فِي الصِّبَا بَيْنَ بُرْدَيْهِ المَعَرِّيُّ المُبِينْ
١٨ ـ أو فَتَاةٌ هَيْنَةٌ فَوْقَ الثَّرَى وَلَدَتْ مَنْ بِالثُّرَيَّا يَسْتَهِينْ
١٩ ـ سَيِّدَ النِّيلِ وَوَادِيهِ مَعاً مِصْرُكَ الغُرَّةُ والشَّرْقُ الجَبِينْ
٢٠ ـ سَعِدَ الكُلُّ بِنَادِيكَ فَلاَ بَائِسٌ يَشْقَى وَلاَ طِفْلٌ حَزِينْ
٢١ ـ إِرْحَمِ الحُسَّادَ واغْفِرْ لِلعِدَى أَنْتَ عِنْدَ اللّٰهِ والشَّعْبِ مَكِينْ

---

(١٣) كسرى: لقب لملك الفرس.
(١٤) أزرت: عابت. والبؤسى: البؤس.
(١٥) المغدق: الكثير الفيض. والنعمى: الخفض والرفعة.
(١٦) الألفاف: ما يلتف به من ثياب، واحدها: لف، بالفتح. والضرغام: الأسد. والعرين: مأواه.
(١٧) هينة: ضعيفة. المعري: يعني أبا العلاء المعري الشاعر الفيلسوف، وكان أعمى.
(١٨) الثريا: مجموعة من النجوم في صورة الثور، ويضرب بها المثل في الرفعة.
(١٩) الغرة: البياض في الجبهة.
(٢٠) مكين: عظيم.

(٥٧)

* وقال يقرظ كتاب (الإنسانية والتمدن) لجرجس بك أنطون سنة (١٩١٢م):

١ - لِـلّهِ أَنْـتَ مُـؤَلِّـفـاً ومُـدَوِّنَـا ... وجَلِيـلَ سِفْـرِكَ مُنْشِئـاً ومُعَنْـوِنَـا

٢ - فِيـهِ الجَـوَاهِـرُ قَـدْ عُـرِفْنَ وإنَّمَـا ... قَبْلَ الجَوَاهِرِ قَـدْ عَـرَفْنَـا المَعْـدِنَـا

٣ - زَيَّـنْتَ مَـعْنَـاهُ بِلَفْـظِكَ شَـائِـقـاً ... وأَتَيْتَ بـالـمَعْنَى لِـلَفْـظِكَ أَزْيَنَـا

٤ - ومَـلأْتَـهُ مِـن حِكْـمَـةٍ وَفُكَـاهَـةٍ ... وَجَلَوْتَـهُ مِثْـلَ الـرِّيَـاضِ وأَحْسَنَـا

٥ - هُـوَ كـالنَّـدِيِّ وأَنْتَ بَيْنَ سُـطُورِهِ ... مَـلِكُ الحَـدِيـثِ تَنَـقُّـلاً وتَـفَـنُّـنَـا

٦ - أَوْ تِلْكَ جَنَّـاتُ الـبَـيَـانِ تَـفَجَّـرَتْ ... فِيهَـا المَعَـارِفُ للبَصَـائِـرِ أَعْيُنَـا

٧ - والعِلْمُ لَيْسَ بِكَـامِـلٍ فِي حُسْنِـهِ ... حَتَّى يُصِيبَ مِن الـبَيَـانِ مُـحَسِّنَـا

٨ - وَيَـكَـادُ قَـارِئُـهُ بِـكُـلِّ عِـبَـارَةٍ ... يَـزْدَادُ إنْـسَـانِـيَّـةً وتَـمَـدُّنَـا

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك.

(١) السفر: الكتاب.

(٣) الشائق: الذي يشوق. وأزين: أحلى.

(٤) جلوته: جملته.

(٥) الندى: مجلس القوم.

(٦) أعين: عيون ماء.

(٥٨)

* وقال يقرظ رواية غادة حمانا لطاهر حقي سنة (١٩٣٠م):

١ـ دَعِ الأَبْـرَقَ والـبَـانَـا	وخُـذْ وَادِيَ حَـمَّـانَـا
٢ـ هُـوَ الفِرْدَوْسُ قَـدْ قَـامَ	بِـهِ الشَّـاغُـورُ رِضْـوَانَـا
٣ـ إذَا اسْـتَـرْسَـلَ أَوْ شَـفَّ	رَأَيْتَ الحُسْنَ عُـرْيَـانَـا
٤ـ وإنْ صَـوَّتَ أَوْ رَنَّ	وَجَـدْتَ الـقَـاعَ آذَانَـا
٥ـ تَـرَاهُ فِي الضُّحَى مَـاسـاً	وفِي الآصَـالِ عِقْـيَـانَـا
٦ـ وَطَـيْـرُ العِـشْقِ لاَ يَـأْوِي	سِوَى الشَّـاغُـورِ بُسْتَانَـا
٧ـ فَـمَـا حَـلَّقَ أَوْ صَـفَّـ	ـقَ إلَّا اصْـطَادَ إنْسَـانَـا
٨ـ يُـحِسُّ الـقَـلْبُ لِلْقَـلْبِ	صَـبَـابَـاتٍ وأَشْـجَـانَـا
٩ـ تَـرَى فِـي مَـنْـزِلٍ مَـيّـاً	وَفِـي آخَـرَ غَـيْـلاَنَـا

(*) من الهزج، والقافية من المتواتر.

(١) الأبرق: المكان الغليظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة، وبه سمي أكثر من مكان في الجزيرة العربية. والبان: شجر سبط القوام، واحدته: بانة، وبه تشبه قدود النساء. ووادي حمانا: من قرى لبنان.

(٢) الشاغور: يعني شلال حمانا. ورضوان: اسم لخازن الجنة.

(٣) إسترسل: تدفق. وشف: رق.

(٤) القاع: المنخفض من الأرض.

(٥) العقيان: الذهب الخالص مما يشوبه.

(٦) لا يأوي: لا يسكن.

(٧) صفق: خفق بجناحيه.

(٨) الصبابات: الأشواق، واحدتها: صبابة، بالفتح. والأشجان: الهموم، واحدها: شجن.

(٩) مي: أي مية بنت طلبة بن قيس بن عاصم (١٥٠هـ) شاعرة، ولها مع ذي الرمة أخبار. وغيلان هو =

١٠ - وَذِي سَلْمَى وَذَا حَـمْـدِي يَـبُـثَّـانِـكَ مَـا كَـانَـا
١١ - رِوَايَـاتُـهُـمَـا زَادَتْ أَحَـادِيثَ الهَـوَى شَـانَـا

= ذو الرمة بن عقبة (١١٧ هـ) الشاعر المعروف.
(١٠) ذي: أي هذه. وسلمى وحمدي بطلا الرواية.
(١١) شانا: أي شأناً.

(٥٩)

* وقال يحيي سامي الشَّوَّا بعد عودته من أمريكا سنة (١٩٣١م):

١ - الفَنُّ رَوْضٌ يَمُرُّ القَاطِفُونَ بِهِ والسَّارِقُونَ جَمَاعَاتٍ ووُحْدَانَا
٢ - أَوْلَى الرِّجَالِ بِهِ فِي الدَّهْرِ مُخْتَرِعٌ قَدْ زَادَهُ جَدْوَلاً أَوْ زَادَ رَيْحَانَا
٣ - لَا تَسْأَلِ اللَّهَ فَنّاً كُلَّ آوِنَةٍ واسْأَلْهُ فِي فَتَرَاتِ الدَّهْرِ فَنَّانَا
٤ - يَا وَاجِدَ الفَنِّ فِي أَزْجَى مَعَازِفِهِ هَذَا أَوَانُ الثَّنَاءِ العَذْلِ قَدْ آنَا
٥ - يا رُبَّ لَيْلٍ سَمَرْنَا الرَّاحَ فاخْتَلَفَتْ عَلَى بَنَانِكَ لِلسُّمَّارِ أَلْحَانَا
٦ - تِلْكَ آللُّعَيْبَةُ مِنْ عُودٍ ومِنْ وَتَرٍ لَوْلَا بَنَانُكَ لَمْ نَجْعَلْ لَهَا شَانَا
٧ - قَدْ آنَسَتْ رَحْمَةً فِي الصَّدْرِ فاتَّكَأَتْ بِجَانِبِ الأُذْنِ تَسْتَوْحِيكَ شَيْطَانَا
٨ - كَأَنَّهَا عُشُّ طَيْرٍ هَاجَ آهِلُهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ يَنْسَابُ أَشْجَانَا
٩ - ضَمَمْتَهَا وَتَوَاصَتْ رَاحَتَاكَ بِهَا ضَمَّ الوَلِيدَةِ إِشْفَاقاً وإِحْسَانَا

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.
(١) وحدانا: أي آحاداً أي واحداً بعد الآخر.
(٢) الجدول: النهر الصغير.
(٤) أزجى: أسبق. والمعازف: ما يعزف عليه، الواحد: معزف.
(٥) سمرنا الراح: اتخذناها سمرنا وحديثنا. والراح: الخمر. والبنان: أطراف الأصابع، واحدتها: بنانة. والسمار: المتسامرون.
(٦) اللعيبة: تصغير لعبة، يعني الكمان التي يعزف عليها.
(٧) آنست: وجدت.
(٨) الأهل: الساكن. وينساب: يمر سريعاً. والأشجان: الهموم.
(٩) تواصت راحتاك: أوصت إحداهما الأخرى.

١٠ - تُمْلِي عَلَيْهَا الَّذِي يُوحَىْ إِلَيْكَ بِهِ كَأَنَّ دَاوُدَ والمِـزْمَـارَ مَـا بَـانَـا

١١ - حَـرَّكْتَهَا فَـأَتَـاهَـا الـرُّوحُ فـانْـدَفَعَتْ تَبْكِي وَتَضْحَـكُ أَوْتَـاراً وعِيـدَانَـا

١٢ - يَـا طِيْبَهَـا حِينَ تَحْـدُوهَـا بِحَنْجَـرَةٍ كخُـرْطُمِ النَّحْـلِ أَرْوَاحـاً وأَلْـوَانَـا

١٣ - مِصْـرِيَّةُ النَّبْـرِ وَهَّـابِيَّـةٌ عَـذُبَتْ شَـدْواً وَنَـوْحـاً وَتَـرْهِيبـاً وتَحْنَـانَـا

١٤ - ذَكَّـرْتَ خَلْقـاً وَرَاءَ البَحْـرِ مُغْتَـرِبـاً مَـآلِـفـاً وصَبَـابَـاتٍ وأَوْطَـانَـا

١٥ - غَنَّيْتَهُمْ بـأَغَـانِي المَهْـدِ فَـالتَمَسُـوا فِي مُلْتَقَى القَـوْسِ والأَوْتَـارِ لُبْنَـانَا

١٦ - وَلَـوْ هَتَفْتَ بِبِتْهُـوفَـانَ مـا انْصَـرَفَتْ لَـكَ القُلُوبُ وإِنْ صَـادَفْتَ آذَانَـا

١٧ - سَقَيْتَهُمْ مِنْ سُـلاَفٍ طَـالَمَـا دَخَلَتْ عَلَيْهِمِ المَـهْـدَ أَعْنَـابـاً وأَلْبَـانَـا

١٨ - فَـنٌّ تَـعَـطَّلَ مِـنْـهُ الـشَّـرْقُ آوِنَـةً وَكَـانَ شُغْـلَ بَنِي العَبَّـاسِ أَزْمَـانَـا

---

(١٠) داود: هو نبي الله عليه السلام، وله المزامير، أي الأناشيد الدينية التي كان يتغنى بها.

(١٢) تحدوها: أي تحركها ببنانك. والخرطم: الخرطوم.

(١٣) النبر: رفع الصوت. ووهابية، أي عربية.

(١٤) المغترب: النازح عن الوطن. والمآلف: ما يؤلف، الواحد: مألف. والصبابات: الأشواق، واحدتها: صبابة.

(١٥) المهد: أي الوطن الأول.

(١٦) بيتهوفن: موسيقي ألماني معروف.

(١٧) السلاف: أفضل الخمر وأخلصها.

(١٨) تعطل: خلا. وبنو العباس: أي العباسيون، وفي عصرهم ازدهرت الموسيقى.

(٦٠)

* وقال في لئيم سنة (١٩١٧م):

١ - رَأَيْتُ عَلَى صَخْرَةٍ عَقْرَباً | وقَدْ جَعَلَتْ ضَرْبَهَا دَيْدَنَا
٢ - فَقُلْتُ لَهَا إِنَّهَا صَخْرَةٌ | وطَبْعُك مِنْ طَبْعِهَا أَلْيَنَا
٣ - فَقَالَتْ صَدَقْتَ ولَكِنَّنِي | أَرَدْتُ أُعَرِّفُهَا مَنْ أَنَا

(*) من المتقارب، والقافية من المتواتر.

(١) الديدن: العادة والدأب.

الأعمال الكاملة

لأمير الشعراء أحمد شوقي

قافية الهاء



(١)

* وقال يتغزل:

١ - قُولُوا لَهُ رُوحِي فِدَاهْ ... هَذَا التَّجَنِّي مَا مَدَاهْ؟

٢ - أَنَا لَمْ أَقُمْ بِصُدُودِهِ ... حَتَّى يُحَمِّلَنِي نَوَاهْ

٣ - تَجْرِي الأُمُورُ لِغَايَةٍ ... إِلَّا عَذَابِي فِي هَوَاهْ

٤ - سَمَّيْتُهُ بَدْرَ الدُّجَى ... وَمِنَ العَجَائِبِ لَا أَرَاهْ

٥ - وَدَعَوْتُهُ غُصْنَ الرِّيَا ... ضِ فَلَمْ أَجِدْ رَوْضاً حَوَاهْ

٦ - وأَقُولُ عَنْهُ أَخُو الغَزَا ... لِ وَلَا أَرَى إِلَّا أَخَاهْ

٧ - قَالَ العَوَاذِلُ قَدْ جَفَا ... مَا بَالُ قَلْبِكَ مَا جَفَاهْ

٨ - أَنَا لَوْ أَطَعْتُ القَلْبَ فِيـ ... ـهِ لَمْ أَزِدْهُ عَلَى جَوَاهْ

٩ - والنُّصْحُ مُتَّهَمٌ وإنْ ... نَثَرْتَهُ كَالدُّرِّ الشِّفَاهْ

١٠ - أُذُنُ الفَتَى فِي قَلْبِهِ ... حِيناً وحِيناً فِي نُهَاهْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المترادف.

(١) التجني: أن تدعي على غيرك ما لم يفعله.

(٢) لم أقم: أي لم أنهض. والصدود: الإعراض. والنوى: البعد.

(٤) الدجى: الظلام.

(٥) حواه: ضمه.

(٦) إلا أخاه: أي إلا الغزال.

(٧) العواذل: اللائمون في الهوى. جفا: هجر. وما جفاه، أي لم يجفه.

(٨) الجوى: اشتداد الوجد من العشق.

(١٠) النهى: جمع نهية، بالضم، وهو العقل.

(٢)

* وقال يتغزل:

١ - سَلُوا كُؤُوسَ الطِّلى هَلْ لاَمَسَتْ فاهَا ... واسْتَخْبِرُوا الرَّاحَ هَلْ مَسَّتْ ثَنَايَاهَا؟

٢ - بَاتَتْ عَلَى الرَّوْضِ تَسْقِينِي بِصَافِيَةٍ ... لَا لِلسُّلَافِ وَلَا لِلْوِرْدِ رَيَّاهَا

٣ - مَا ضَرَّ لَوْ جَعَلَتْ كَأْسِي مَرَاشِفَهَا ... وَلَوْ سَقَتْنِي بِصَافٍ مِنْ حُمَيَّاهَا

٤ - هَيْفَاءُ كَالْبَانِ يَلْتَفُّ النَّسِيمُ بِهَا ... وَيَنْثَنِي فِيهِ تَحْتَ الوَشْيِ عِطْفَاهَا

٥ - حَدِيثُهَا السِّحْرُ إِلَّا أَنَّهُ نَغَمٌ ... جَرَتْ عَلَى فَمِ دَاوُدٍ فَغَنَّاهَا

٦ - حَمَامَةُ الأَيْكِ مَنْ بِالشَّجْوِ طَارَحَهَا ... وَمَنْ وَرَاءَ الدُّجَى بِالشَّوْقِ نَاجَاهَا

٧ - أَلْقَتْ إِلَى اللَّيْلِ جِيداً نَافِراً وَرَمَتْ ... إِلَيْهِ أُذْناً وَحَارَتْ فِيهِ عَيْنَاهَا

٨ - وَعَادَهَا الشَّوْقُ لِلأَحْبَابِ فَانْبَعَثَتْ ... تَبْكِي وتَهْتِفُ أَحْيَاناً بِشَكْوَاهَا

٩ - يَا جَارَةَ الأَيْكِ أَيَّامُ الهَوَى ذَهَبَتْ ... كَالحُلْمِ آهاً لأَيَّامِ الهَوَى آهَا

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.
وهذه القصيدة أهداها الشاعر إلى السيدة أم كلثوم المطربة المعروفة صبيحة الليلة التي غنت فيها في حفل مبايعته أميراً للشعراء.

(١) الطلى، مقصور: الطلاء، وهو ما طبخ من عصير العنب. واستخبروا: اسألوا. والراح: الخمر.

(٢) السلاف: أفضل الخمر وأخلصها. والورد: الماء الذي يورد. والريا: الريح الطيبة.

(٣) المراشف: مواضع الرشف، يعني شفتيها. والحميا: الخمر.

(٤) هيفاء: دقيقة الخصر ضامرة البطن. والبان: شجر مستوي الأغصان. والوشي: الحلى والعطفان: الجانبان.

(٥) داود: نبي الله عليه السلام، وله مزامير كان يتعبد بها منشداً. والنغم بفتحتين جمع نغمة.

(٦) الأيك: الشجر الكثير الملتف، الواحدة: أيكة. والشجو: الهم. وطارحها: حاورها وبادلها. والدجى: الظلام. وناجاها: سارَّها.

(٧) النافر: الفزع.

(٩) آه: كلمة توجع.

(٣)

* وقال في إغراق الغواصة الألمانية للباخرة لوزيتانيا:

١ ـ رَأَيْتُ عَلَى لَـوْحِ الخَيَـالِ يَتِيمَـةً ... قَضَى يَـوْمَ (لُوسِيْتَانِيَا) أَبَـوَاهَـا

٢ ـ فَيَا لَـكَ مِنْ حَـاكٍ أَمِينٍ مُـصَـدَّقٍ ... وإِنْ هَـاجَ لِلنَّفْسِ البُكَـا وشَجَـاهَـا

٣ ـ فَـوَاهـاً عَلَيْهَـا ذَاقَتِ اليُتْمَ طِفْلَةً ... وقُـوِّضَ رُكْنَـاهَـا وذَلَّ صِبَـاهَـا

٤ ـ ولَيْتَ الَّذِي قَاسَتْ مِنَ المَوْتِ سَاعَةً ... كَمَا رَاحَ يَطْوِي الوالِدَيْنِ طَـوَاهَـا

٥ ـ كفَـرْخٍ رَمَى الرَّامِي أَبَـاهُ فَغَالَـهُ ... فَقَـامَتْ إِلَـيْـهِ أُمُّـهُ فَـرَمَـاهَـا

٦ ـ فَـلاَ أَبَ يَسْتَـذْرِي بِـظِلِّ جَنَاحِـهِ ... وَلاَ أُمَّ يَـبْـغِـي ظِـلَّهَـا وَذَرَاهَـا

٧ ـ وَدَبَّـابَـةٍ تَحْتَ الـعُبَـابِ بِمَكْـمَنٍ ... أَمِينٍ تَـرَى السَّارِي ولَيْسَ يَـرَاهَـا

٨ ـ هِيَ الحُوتُ أَوْ فِي الحُوتِ مِنْهَا مَشَابِهٌ ... فَلَوْ كَـانَ فُـولاَذاً لَكَـانَ أَخَـاهَـا

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.

(١) لوح الخيال: أي شاشة السينما. وقضى: مات. ولوزيتانيا: اسم الباخرة. وأبواها، يعني من يـرعاهـا، جعل رجالها بمثابة الأبوة.

(٢) الحاكي: الذي يأتي بمثل الشيء. وهاج: أثار. وشجاها: أحزنها.

(٣) واها: كلمة تعجب. وطفلة: يعني مـا كانت حـديثة البنـاء. وقوض: هـدم، بالبنـاء للمجهول فيهمـا. وذل: هان. والصبا: الحداثة.

(٤) قاست: عانت. ويطوي: يلف.

(٥) غاله: أهلكه.

(٦) يستذري: يستتر. والذرا: ما يستتر به.

(٧) الدبابة: آلة حربية مصفحة، شبه بها الغواصة. والعباب: المـوج المرتفع المصطخب. والمكمن: الموضع يستتر فيه.

(٨) مشابه بالفتح جمع شبيه. والفولاذ: نوع من الصلب متين جداً.

٩ـ أَبثُّ لِأَصْحَابِ السُّفِينِ غَوَائِلاً — وأَلأَمُ نَاباً حِينَ تَفْغُرُ فَاهَا

١٠ـ خَؤُونٌ إِذَا غَاصَتْ غَدُورٌ إِذَا طَفَتْ — مُلعَّنَةٌ فِي سَبْحِهَا وسُرَاهَا

١١ـ تُبَيِّتُ سُفْنَ الأَبْرِيَاءِ مِنَ الوَغَى — وتَجْنِي عَلَى مَنْ لاَ يَخُوضُ رَحَاهَا

١٢ـ فَلَوْ ادْرَكَتْ تَابُوتَ مُوسَى لَسَلَّطَتْ — عَلَيْهِ زُبَانَاهَا وحَرَّ حُمَاهَا

١٣ـ وَلَوْ لَمْ تُغَيَّبْ فُلْكُ نُوحٍ وتَحْتَجِبْ — لَمَا أَمِنَتْ مَقْذُوفَهَا ولَظَاهَا

١٤ـ فَلاَ كَانَ بَانِيهَا وَلاَ كَانَ رَكْبُهَا — ولاَ كَانَ بَحْرٌ ضَمَّهَا وَحَوَاهَا

١٥ـ وأُفٍّ عَلَى العِلْمِ الَّذِي تَدَّعُونَهُ — إِذَا كَانَ فِي عِلْمِ النُّفُوسِ رَدَاهَا

---

(٩) أبث: أي أكثر بثاً ونشراً. والسفين: جمع سفينة. والغوائل: الدواهي. والناب: السن بجانب الرباعية، وبها يكون القضم. وتفغر: تفتح.

(١٠) خؤون: كثيرة الخيانة. وغدور: كثيرة الغدر، صفتا مبالغة. وطفت: ظهرت على سطح الماء. وملعنة: ملعونة. السبح: السباحة. والسرى: السير.

(١١) تبيت: توقع بها ليلاً. والوغى: الحرب. ويخوض: يدخل. ورحى الحرب: حومتها.

(١٢) التابوت: الصندوق. وكانت أم موسى عليه السلام لما خافت عليه من فرعون مصر جعلته في صندوق ورمت به في النهر. والزباني: قرن العقرب، وهما زبانيان. والحمى: جمع حمة، بضم ففتح، وهو اسم لكل شيء يلدغ أو يلسع.

(١٣) تغيب: تختفي. ونوح عليه السلام، كانت له فلك بناها لينجو فيها هو ومن آمن به من الغرق الذي أعده الله للكافرين. والمقذوف: ما تقذف به من قذائف. واللظى: لهب النار الخالص لا دخان فيه.

(١٤) الراكب: الراكبون.

(١٥) أف: كلمة تضجر. والردى: الموت.

(٤)

* وقال في عام الكف سن (١٩٠٢م):

١ - بَيْنَ أَهْلِ الصَّعِيدِ شَاعَ حَدِيثُ ... وَهْوَ أَنَّ الْمُوَيْلَحِيْ صَفَعُوهُ

٢ - لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَنِي كُنْتُ أَدْرِي ... سَاعَةَ الصَّفْعِ أَيْنَ كَانَ أَبُوهُ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.
وعام الكف: عام صفع فيه شاب مليح يدعى محمد نشأت صاحب جريدة مصباح الشرق محمد المويلحي بك، وكان قد دخل عليه دار الجريدة فاستملحه المويلحي وبادره بألفاظ عدها الشاب نابية فلطمه.

(٥)

* وقال في جريدة الجريدة سنة سبع وتسعمائة وألف (١٩٠٧م):

١ - أَهْـلُ الجَـرِيـدَةِ والَّـذِينَ بِمَـالِهِمْ وبِجَـاهِهِـمْ بَيْـنَ المَـلاَ عَـمِلُوهَـا

٢ - مَـا فِي الجَـرِيـدَةِ مَنْ تُـرَجِّيْـهِ سِـوَى لُـطْفِـي فَـرُدُّوهُ لَـنَـا وكُـلُوهَـا

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

والجريدة: صحيفة يومية صدرت بالقاهرة سنة (١٩٠٧م) وجعلها حزب الأمة بريـاسة حسن عبـد الرازق (باشا) لسان حاله. ووكلت إلى أحمد لطفي السيد إدارتها وتحريـرها، وكـان شعاره مصـر للمصريين، وإنكار التبعية العثمانية. واستمرت تصدر إلى سنة (١٨١٥م) شهوراً ستة.

(١) الملا: أي الملأ، بالهمز، وهم الخلق، بالفتح، أجمع.

(٢) لطفي: أي أحمد لـطفي السيد (بـاشا). وكـانت الجريـدة متهمة بمـوالاة الإنجليز إلى أن كـان خطاب اللورد كرومر في حفـل وداعه سنـة (١٩٠٧م) فإذا صحيفـة الجريـدة تعقب على الخطاب تعقيبـاً مراً، عندها زال عنها هذا الاتهام.

(٦)

* وقال في صاحب اغتابه سنة (١٩٠١م):

١ - يَـا أَيُّهـا الـرَّجُـلُ المُغْتَـابُ صَـاحِبَـهُ لَمْ يَنْسَ فَضْلِي وَلَكِنْ قَـدْ تَنَاسَـاهُ
٢ - تَسُبُّنِي حَسَـداً والحِلْمُ مِنْ شِيَمِـي فَـلاَ أَسُبُّـكَ لَـكِـنْ سَبَّـكَ الـلَّهُ
٣ - وَلاَ أُسَمِّيـكَ خَـوْفـاً مِنْ مَقَـالَتِهِمْ قَـدْ ظَنَّـهُ في الـوَرَى شَيئاً فَسَمَّـاهُ

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.
(١) المغتاب: الذي يذكر غيره بسوء في غيبته. وتناساه: ادعى نسيانه.
(٢) الشيم: جمع شيمة، وهي الخلق، بضمتين.
(٣) الورى: الخلق، بالفتح. وفسماه: أي ذكر اسمه.

(٧)

* وقال في محمد رشيد رضا سنة (١٩٠٧م):

١ - مَضَى المُفْتِي فَصَيَّحَنَا فَتَاهُ ... يُنَازِعُهُ إِمَامَتَهُ سَفَاهَا

٢ - إِمَامُ زَمَانِنَا دَمُهُ خَفِيفٌ ... إِذَا رَفَعَ العَقِيرَةَ قَالَ هَاهَا

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.

ومحمد رشيد رضا (١٨٦٥ ـ ١٩٣٥م) كان صاحب مجلة المنار وهو من رجال الإسلام وقد تتلمذ على الإمام محمد عبده.

(١) المفتي: يعني محمد عبده. وينازعه: يغالبه ويخاصمه. وسفاها: طيشاً.

(٢) العقيرة: الصوت.

(٨)

* وقال في عام الكف سنة (١٩٠٢م):

١ - أَنَـا والـلَّهِ أَصْـلُحُ لِـلْمَـخَـازِي وأَفْـعَـلُ فِـعْلَتِـي وأَتِـيـهُ تِـيـهَـا

٢ - أُمَكِّن صَـاحِبِي مِنْ صَحْـنِ خَـدِّي وأُعْـطِي ذِمَّتِـي مَـنْ يَـشْـتَـرِيـهَـا

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.

وعام الكف: عام دخل فيه فتى مليح اسمه محمد نشأت على محمد المويلحي بك دار مصباح الشرق وكانت له، فاستملحه وبدرت منه ألفاظ نابية غضب لها الفتى فصفعه.

(١) المخازي: جمع مخزاة، وهي الذل والهوان. وأتيه: أضل.

(٢) صحن الخد: صفحته. والذمة: العهد. يشير إلى ما أشيع عن محمد المويلحي من ولاء للمستعمر.

(٩)

* وقال في عام الكف سنة (١٩٠٢م):

١ - قَالُوا نَرَى شُعَرَاءَكُمْ يَتَمَرَّنُونَ عَلَى قَفَاهْ

٢ - فَأَجَبْتُهُمْ لاَ تَعْجَبُوا هَذَا الكَلاَم عَلَى هَوَاهْ

٣ - هُوَ يَعْشَقُ اللَّفْظَ الرَّقِيـ ـقَ وإنْ جَرَحْتَ بِهِ أَبَاهْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المترادف.
وعام الكف عام دخل فيه شاب وسيم يدعى محمد نشأت على محمد المويلحي بك دار مصباح الشرق، فاستملحه، وكانت منه ألفاظ عدها الفتى نابية فصفعه.

(١) يتمرنون: يتدربون.

(٢) على هواه: أي على وفق هوى قائليه.

(٣) أبوه: يعني إبراهيم المويلحي، وكان متهماً بولائه للمستعمر.

(١٠)

* وقال في رثاء عبد الله الطُّويِّر بك سنة (١٩١٥م):

١ - يَـا قَـلْبُ وَيْحَـكَ والـمَـوَدَّةُ ذِمّـةٌ ... مَـاذَا صَـنَعْـتَ بِعَـهْـدِ عَـبْـدِ الـلّـهِ

٢ - جَـاذَبْـتَنِي جَنْبِي عَـشِيّـةَ نَـعْـيِـهِ ... وخَـفَـقْـتَ خَـفْـقَـةَ مُـوجَـعٍ أَوّاهِ

٣ - وَلَـوَ اَنَّ قَـلْبـاً ذابَ إِثْـرَ حَـبِـيـبِـهِ ... لَهَـوَى بِكَ الـرُّكْنُ الضَّعِيفُ الـوَاهِي

٤ - فَعَلَيْـكَ مِـنْ حُسْـنِ المُـرُوءَةِ آمِـرٌ ... وعَلَيْـكَ مِنْ حُسْنِ الـتَّجَـلُّدِ نَـاهِي

٥ - نَـزَلَ الـطُّويِّـرُ فِي الـتُّـرَابِ مَنَـازِلاً ... تَهْـوِي المَكَـارِمُ نَحْـوَهَـا بِشِفَـاهِ

٦ - عَـرَصَـاتُـهَـا مَمْـطورَةٌ بِمَـدَامِـعٍ ... مَـوْطُـوءَةٌ بِـمَـفَـارِقٍ وَجِـبَـاهِ

٧ - لَـوْلاَ يَمِينُ المَـوْتِ فَـوْقَ يَمِينِـهِ ... فِـيهَـا لَـفَـاضَـتْ مِـنْ جَنًـى ومِيَـاهِ

* * *

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

وعبد الله الطوير بك، كان من رجال القانون بمصر، وكانت وفاته سنة (١٩١٥م).

(١) ويح: كلمة ترحم وتعجب، وقيل: هي بمعنى ويل، يقال: ويح له، وويحاً له، وويحه. والذمة: العهد.

(٢) جاذبني: نازعني. والنعي: خبر الميت. وخفقت: اضطربت. وأواه: كثير التأوه والتوجع.

(٣) هوى: وقع وسقط. والركن: الجانب. والواهي: الضعيف، يعني جنبه حيث القلب.

(٤) فعليك: الخطاب لقلبه. والمروءة: التزام محاسن الخلق. والتجلد: التصبر.

(٥) تهوي: تسقط. وبشفاه: يعني تلثمها وتقبلها.

(٦) العرصات: ساحات الدور، واحدتها: عرصة. وموطوءة: تطؤها وتدوسها. والمفارق، جمع مفرق، وهو حيث يفرق شعر الرأس.

(٧) فاضت: سالت. والجنى: الثمار آن لها أن تجنى.

٨ - يَـا كَـابِـراً مِنْ كـابِـرِينَ وطَـاهِـراً مِـنْ آلِ طُـهْـرٍ عَـارِفٍ بِـاللهِ

٩ - ومُحَكِّمـاً عَلَمَ الـقَضَـاءِ مَكَـانَـهُ فِـي المُـقْسِـطِيـنَ الـجِـلَّةِ الأَنْـزَاهِ

١٠ - وَحَكِيمـاً اسْتَعْصَتْ أَعِنَّتُـهُ عَلَى كَـذِبِ النَّعِيمِ وتُـرَّهَـاتِ الـجَـاهِ

١١ - وأَخـاً سَقَى الإِخْـوَانَ مِنْ رَاوُوقِهِ بِـوِدَادِ لَا صَـلِفٍ وَلَا تَـيَّـاهِ

١٢ - قَدْ كَانَ شِعْرِي شُغْلَ نَفْسِكَ فاقْتَـرِحْ مِـنْ كُـلِّ جَـائِلَةٍ عَـلَى الأَفْـوَاهِ

١٣ - أَنْـزِلْتَ مِنْـهُ حِينَ فَـاتَـكَ جَمْعُـهُ فِي مَنْـزِلٍ بَـهِـجٍ بِنُـورِكَ زَاهِـي

١٤ - فَـاقْـرَأْ عَـلَى حَسَّـانَ مِنْـهُ لَعَلَّهُ بِفَتَـاهُ فِي مَدْحِ الـرَّسُـولِ مُبَـاهِي

١٥ - وانْـزِلْ بِنُـورِ الخُلْدِ جَـدِّكَ واتَّصِـلْ بِـمَـلَائِـكٍ مِـنْ آلِـهِ أَشْـبَـاهِ

١٦ - نَـاعِيـكَ نَـاعِي حَـاتِمٍ أَوْ جَعْفَـرٍ فَـالـنَّـاسُ بَيْـنَ نَـوَازِلٍ وَدَوَاهِـي

---

(٨) الكابر: الكبير.

(٩) محكماً: جاعلاً له الحكم. والمقسطون: من يحكمون بالقسط والعدل. والجلة: العظماء. والأنـزاه: المنزهون عن كل نقص.

(١٠) الأعنة: اللجم، واحدها: عنان. وكذب النعيم: أي النعيم الكاذب. والترهات: الأباطيل.

(١١) الراووق: الباطية والكأس. والصلف: الذي لا خير عنده. والتياه: المتكبر.

(١٢) الجائلة: السائرة.

(١٣) بهج: حسن، نضر. والزاهي: المضيء.

(١٤) حسان: هو ابن ثابت، شاعر رسول الله ﷺ. وبفتاه: يعني الشاعر نفسه. والمباهي: المفاخر.

(١٥) الخلد: البقاء. وجدك: أي على جدك، وكان الفقيد موصولاً بالبيت النبوي. وأشباه: نظراء.

(١٦) ناعيك: أي راثيك. وحاتم: هو حاتم الطائي، وكان من أجواد العرب. وجعفر: هو جعفر البرمكي، وكان هو الآخر من الأسخياء، جعل الفقيد مثل هذا وذاك. والنوازل: ما ينزل بالإنسان من خطوب. والدواهي: الأمور العظام المتكررة.

(١١)

* وقال يرثي سعد زغلول (باشا) سنة (١٩٢٧م):

١ـ شَيَّعُوا الشَّمْسَ وَمَالُوا بِضُحَاهَا	وانْحَنَى الشَّرْقُ عَلَيْهَا فَبَكَاهَا
٢ـ لَيْتَنِي فِي الرَّكْبِ لَمَّا أَفَلَتْ	يُوَشَعُ هَمَّتْ فَنَادَى فَثَنَاهَا
٣ـ جَلَّلَ الصُّبْحَ سَوَاداً يَوْمُهَا	فَكَأَنَّ الأَرْضَ لَمْ تَخْلَعْ دُجَاهَا
٤ـ أَنْظُرُوا تَلْقَوْا عَلَيْهَا شَفَقاً	مِنْ جِرَاحَاتِ الضَّحَايَا وَدِمَاهَا
٥ـ وتَرَوْا بَيْنَ يَدَيْهَا عَبْرَةً	مِنْ شَهِيدٍ يَقْطُرُ الوَرْدُ شَذَاهَا
٦ـ آذَنَ الحَقُّ ضَحَايَاهَا بِهَا	وَيْحَهُ حَتَّى إِلَى المَوْتَى نَعَاهَا

* * *

(*) من الرمل، والقافية من المتواتر.
وسعد زغلول (١٨٥٧ ـ ١٩٢٧م) زعيم نهضة مصر. حصل على إجازة الحقوق، واشتغل بالمحاماة، ثم اختير قاضياً فمستشاراً، ثم كان وزيراً للمعارف ثم وزيراً للحقانية ثم وكيلاً لرياسة الجمعية التشريعية. وفي سنة (١٩١٩م) انتخب رئيساً للوفد المصري للمطالبة بالاستقلال، فنفي إلى مالطة، وبعد عودته من المنفى نفي إلى جزيرة سيشل سنة (١٩٢٢م) ثم تولى رياسة مجلس الوزراء سنة (١٩٢٤م) ثم رياسة مجلس النواب سنة (١٩٢٥م).

(١) شيعوا: ودعوا. والشمس: يعني سعد زغلول.

(٢) أفلت: غابت. ويوشع: من أنبياء بني إسرائيل وكان قد سأل ربه أن يؤجل غروب الشمس إلى أن يفرغ من حربه فاستجاب له ربه. وثناها: ردها.

(٣) جلل: غشى. والدجى: الظلام.

(٤) الشفق: حمرة تظهر في الأفق حيث تغرب الشمس. ودماها: أي ودمائها، فقصر.

(٥) العبرة: الدمعة. والشذا: قوة الرائحة.

(٦) آذن: أعلم. ويح: كلمة تعجب. ونعاها: أخبر بموتها.

٧- كَـفَّـنُـوهَـا حُـرَّةً عُـلْوِيَّـةً كَسَتِ المَـوْتَ جَـلالاً وَكَسَـاهَـا

٨- مِصْـرُ فِي أَكْـفَـانِهَـا إِلَّا الـهُـدَى لُـحْمَـةُ الأَكْـفَـانِ حَقٌّ وسَـدَاهَـا

٩- خَـطَرَ الـنَّعْشُ عَـلَى الأَرْضِ بِـهَـا يَحْسِرُ الأَبْصَارَ فِي النَّعْشِ سَنَاهَا

١٠- جَـاءَهَـا الـحَقُّ ومِـنْ عَـادَتِـهَـا تُـؤْثِـرُ الحَقَّ سَبِيـلاً واتِّـجَـاهَـا

١١- مَـا دَرَتْ مِـصْـرُ بِـدَفْنٍ صُبِّحَتْ أَمْ عَلَى البَعْثِ أَفَـاقَتْ مِنْ كَـرَاهَـا

١٢- صَـرَخَتْ تَحْسَبُـهَـا بِنْتَ الشَّـرَى طَلَبَتْ مِنْ مِخْلَبِ المَـوْتِ أَبَـاهَـا

١٣- وَكَـأَنَّ الـنَّـاسَ لَـمَّـا نَـسَلُوا شُعَبُ السَّيْـلِ طَغَتْ فِي مُلْتَقَاهَـا

١٤- وَضَعُـوا الـرَّاحَ عَلَى النَّعْشِ كَمَـا يَلْمَسُـونَ الـرُّكْنَ فَـارْتَـدَّتْ نِـزَاهَـا

١٥- خَفَضُـوا فِي يَـوْمِ سَعْـدٍ هَـامَهُمْ وبِسَعْـدٍ رَفَعُـوا أَمْسِ الجِبَـاهَـا

* * *

١٦- سَـائِـلُوا زَحْـلَةَ عَـنْ أَعْـرَاسِـهَـا هَـلْ مَـشَى النَّاعِي عَلَيْهَـا فَمَحَاهَـا؟

١٧- عَـطَّلَ الـمُـصْـطَافَ مِـنْ سُـمَّـارِهِ وَجَـلَا عَنْ ضِفَّـةِ الـوَادِي دُمَاهَـا

١٨- فَـتَـحَ الأَبْـوَابَ لَـيْـلاً دَيْـرُهَـا وإِلَى الـنَّـاقُـوسِ قَـامَتْ بِيعَتَـاهَـا

١٩- صَـدَعَ الـبَـرْقُ الـدُّجَى تَـنْـشُـرُهُ أَرْضُ سُـورِيَا وَتَـطْوِيهِ سَمَـاهَـا

---

(٨) اللحمة: الخيوط العرضية في الثوب. والسدى: الخطوط الطولية.

(٩) خطر: اهتز وتبختر. ويحسر الأبصار: يردها كليلة. والسنا: الضوء.

(١١) البعث: خروج الموتى من القبور. والكرى: النعاس.

(١٢) الشرى: الموضع الكثير الأسد.

(١٣) نسلوا: ولدوا.

(١٤) الراح: الأيدي، واحدتها: راحة. والركن: ركن الكعبة حيث الحجر الأسود، ونزاها، أي عفة.

(١٥) الهام: الرؤوس، واحدتها: هامة.

(١٦) زحلة: بلد بلبنان، وكان الفقيد يصطاف بها.

(١٧) المصطاف: حيث يصطاف الناس. والسمار: المتسامرون ليلاً. وجلا: أزاح. والدمى: الصور الممثلة من عاج، واحدتها: دمية، يعني الغانيات من المصطافات.

(١٨) الدير: بيت الرهبان. والبيعة: معبد النصارى.

(١٩) صدع: شق. وتطويه: تضمه.

٢٠ ـ يَحْمِلُ الأَنْبَاءَ تَسْرِي مَوْهِناً كَعَوَادِي الثُّكْلِ فِي حَرِّ سُرَاهَا
٢١ ـ عَرَضَ الشَّكُّ لَهَا فَاضْطَرَبَتْ تَطَأُ الآذَانَ هَمْساً والشِّفَاهَا
٢٢ ـ قُلْتُ يَا قَوْمُ اجْمَعُوا أَحْلاَمَكُمْ كُلُّ نَفْسٍ فِي وَرِيدَيْهَا رَدَاهَا

* * *

٢٣ ـ يَا عَدُوَّ القَيْدِ لَمْ يَلْمَحْ لَهُ شَبَحاً فِي خُطَّةٍ إِلاَّ أَبَاهَا
٢٤ ـ لاَ يَضِقْ ذَرْعُكَ بِالقَيْدِ الَّذِي حَزَّ فِي سُوقِ الأَوَالِي وَبَرَاهَا
٢٥ ـ وَقَعَ الرُّسْلُ عَلَيْهِ والْتَوَتْ أَرْجُلُ الأَحْرَارِ فِيهِ فَعَفَاهَا
٢٦ ـ يَا رُفَاتاً مِثْلَ رَيْحَانِ الضُّحَى كَلَّلَتْ عَدْنُ بِهَا هَامَ رُبَاهَا
٢٧ ـ وَبَقَايَا هَيْكَلٍ مِنْ كَرَمٍ وَحَيَاةً أَتْرَعَ الأَرْضَ حَيَاهَا
٢٨ ـ وَدَّعَ العَدْلُ بِهَا أَعْلاَمَهُ وَبَكَتْ أَنْظِمَةُ الشُّورَى صُوَاهَا
٢٩ ـ حَضَنَتْ نَعْشَكَ والْتَفَّتْ بِهِ رَايَةٌ كُنْتَ مِنَ الذُّلِّ فِدَاهَا
٣٠ ـ ضَمَّتِ الصَّدْرَ الَّذِي قَدْ ضَمَّهَا وَتَلَقَّى السَّهْمَ عَنْهَا فَوَقَاهَا
٣١ ـ عَجَبِي مِنْهَا ومِنْ قَائِدِهَا كَيْفَ يَحْمِي الأَعْزَلُ الشَّيْخُ حِمَاهَا؟

* * *

٣٢ ـ مِنْبَرُ الوَادِي ذَوَتْ أَعْوَادُهُ مِنْ أَوَاسِيهَا وجَفَّتْ مِنْ ذُرَاهَا
٣٣ ـ مَن رَمَى الفَارِسَ عَنْ صَهْوَتِهَا وَدَهَا الفُصْحَى بِمَا أَلْجَمَ فَاهَا؟
٣٤ ـ قَدَرٌ بِالمُدْنِ أَلْوَى والقُرَى ودَهَا الأَجْبَالَ مِنْهُ مَا دَهَاهَا

---

(٢٠) الموهن: نصف الليل. والعوادي: النوائب. والثكل: فقد الحبيب. والسرى: السير.
(٢٢) الوريدان: عرقان تحت الودجين، وهما عرقان غليظان عن يمين ثغرة النحر ويسارها. والردى: الموت.
(٢٣) عدو القيد، أي عدو الأسر. والاستعباد، يعني سعد زغلول. وله: الضمير للقيد.
(٢٤) الذرع: الطاقة والوسع. والسوق، جمع ساق. والأوالي: الأوائل.
(٢٥) عفاها: أي أهزلها.
(٢٦) الرفات: الحطام. وعدن: يعني جنة عدن. والربى: ما ارتفع من الأرض وزرعها أنضر.
(٢٧) أترع: ملأ. والحيا: المطر.
(٢٨) الأعلام: البارزون من الرجال، واحدهم: علم، بالتحريك. والصوى: ما نصب من الحجارة ليهتدى بها في الطريق، واحدتها صوة.
(٣٢) ذوت: جفت وذبلت. والأواسي: الدعائم، واحدتها: آسية. والذرى: الأعالي، واحدتها: ذورة.
(٣٤) ألوى به: ذهب. ودها: رماه بداهية.

٣٥- غَــالَ بَـسْــطُوراً وأَرْدَى عُـصْـبَـةً	لَمَسَتْ جُـرْثُـومَـةَ المَوْتِ يَـدَاهَـا
٣٦- طَـافَـتِ الـكَـأْسُ بِـسَـاقِـي أُمَّـةٍ	مِـنْ رَحِيـقِ الـوَطَنِيّـاتِ سَقَـاهَـا
٣٧- عَـطِلَتْ آذَانُـهَـا مِـنْ وَتَـرٍ	سَـاحِـرٍ رَنَّ مَـلِيّـاً فَشَـجَـاهَـا
٣٨- أَرْغُـنٌ هَـامَ بِـهِ وِجْـدَانُـهَـا	وأَذَانٌ عَـشِـقَـتْـهُ أُذْنَـاهَـا
٣٩- كُـلَّ يَـوْمٍ خُـطْبَـةٌ رُوحِـيّـةٌ	كَـالـمَـزَامِيـرِ وأَنْـغَـامِ لُـغَـاهَـا
٤٠- دَلَّـهَـتْ مِـصْـراً وَلَـوْ أَنَّ بِـهَـا	فَـلَوَاتٍ دَلَّـهَـتْ وَحْشَ فَـلاَهَـا
٤١- ذَائِـدُ الـحَقِّ وحَـامِي حَـوْضِـهِ	أَنْفَـذَتْ فِيـهِ المَقَـادِيـرُ مُنَـاهَـا
٤٢- أَخَـذَتْ سَعْـداً مِنَ الـبَيْتِ يَـدٌ	تَـأْخُـذُ الآسَادَ مِنْ أَصْلِ شَـرَاهَا
٤٣- لَـوْ أَصَـابَتْ غَيْـرَ ذِي رُوحٍ لَمَـا	سَلِمَتْ مِنْهَـا الـثُّـرَيّـا وسُهَـاهَـا
٤٤- تَـتَـحَـدّى الـطِّبَّ فِـي قُـفّـازِهَـا	عِلَّةُ الـدَّهْـرِ الَّتِي أَعْيَـا دَوَاهَـا
٤٥- مِـنْ وَرَاءِ الأُذْنِ نَـالَـتْ ضَـيْـغَـمـاً	لَـمْ يَـنَـلْ أَقْـرَانُـه إلاَّ وِجَـاهَـا
٤٦- لَمْ تُصَـارِحْ أَصْـرَحَ النَّـاسِ يَـداً	ولِـسَـانـاً ورُقَـاداً وانْـتِـبَـاهَـا

* * *

٤٧- هَـذِهِ الأَعْـوَادُ مِـنْ آدَمَ لَـمْ	يَهْـدَ خُفَّـاهَـا ولَمْ يَعْـرَ مَـطَاهَـا

---

(٣٥) غال: اغتال. وبسطور: أي باستور (١٨٢١ ـ ١٨٩٥م) طبيب فرنسي أكب على دراسة الأمراض واليه يعزى اكتشاف لقاح مرض الكلب، بفتح فكسر. وأودى: أهلك.

(٣٦) الرحيق: الخالص من كل شائبة.

(٣٧) عطلت: خلت. ومليّاً: زماناً طويلاً. وشجاها: أطربها.

(٣٨) الأرغن: آلة موسيقية. وهام به: علقه.

(٣٩) المزامير: هي ما كان يتغنى به داود عليه السلام في دعائه.

(٤٠) دلهت: تيمت. وبها: أي بمصر. والفلوات: الصحراوات، واحدتها: فلاة والفلا: الفلوات، وكلاهما جمع فلاة.

(٤١) أنفذت: قضت. ومناها: ما تتمناه.

(٤٢) البيت: أي بيت سعد. والآساد: الأسود، وكلاهما جمع أسد. والشرى: الموضع تكثر فيه الأسود.

(٤٣) الثريا: مجموعة من النجوم في صورة الثور. والسها: كوكب صغير خفي الضوء.

(٤٤) القفاز: ما يلبس في اليد. وأعيا: أعجز. ودواها، أي دواؤها.

(٤٥) الضيغم: الأسد. والوجاه: المواجهة.

(٤٧) الأعواد: يعني ما يحمل فيها الموتى من نعوش. ولم يهد: أي لم يهدأ. والخف للبعير كالحافر للفرس. ولم يعر: أي لم يتعرَّ. والمَطا: الظهر.

٤٨ - نَقَلَتْ خُوفُو وَمَالَتْ بِمِنَا ... لَمْ يَفُتْ حَيّاً نَصِيبٌ مِنْ خُطَاهَا

٤٩ - تَخْلِطُ العُمْرَيْنِ شَيْباً وصِباً ... والحَيَاتَيْنِ شَقَاءً وَرَفَاهَا

٥٠ - زَوْرَقٌ فِي الدَّمْعِ يَطْفُو أَبَداً ... عَرَفَ الضَّفَّةَ إلاَّ مَا تَلاَهَا

٥١ - تَهْلَعُ الثَّكْلىٰ عَلَى آثَارِهِ ... فإذَا خَفَّ بِهَا يَوْماً شَفَاهَا

* * *

٥٢ - تَسْكُبُ الدَّمْعَ عَلَى سَعْدٍ دَماً ... أُمَّةٌ مِنْ صَخْرَةِ الحَقِّ بَنَاهَا

٥٣ - مِنْ لَيَانٍ هُوَ فِي يَنْبُوعِهَا ... وإبَاءٍ هُوَ فِي صُمِّ صَفَاهَا

٥٤ - لُقِّنَ الحَقَّ عَلَيْهِ كَهْلُهَا ... واسْتَقَى الإيمَانَ بالحَقِّ فَتَاهَا

٥٥ - بَذَلَتْ مَالاً وأَمْناً ودَماً ... وعَلَى قَائِدِهَا أَلْقَتْ رَجَاهَا

٥٦ - حَمَّلَتْهُ ذِمَّةً أَوْفَى بِهَا ... وابْتَلَتْهُ بِحُقُوقٍ فَقَضَاهَا

٥٧ - إبْنُ سَبْعِينَ تَلَقَّى دُونَهَا ... غُرْبَةَ الأَسْرِ ووَعْثَاءَ نَوَاهَا

٥٨ - سَفَرٌ مِنْ عَدَنِ الأَرْضِ إلَى ... مَنْزِلٍ أَقْرَبُ مِنْهُ قُطْبَاهَا

٥٩ - قَاهِرٌ أَلْقَى بِهِ فِي صَخْرَةٍ ... دَفَعَ النَّسْرَ إلَيْهَا فَأَوَاهَا

---

(٤٨) خوفو: أحد فراعنة مصر وهو باني الهرم الأكبر بالجيزة. ومالت: انثنت. ومينا: أحد فراعنة مصر، وهو مؤسس الأسرة الأولى.

(٤٩) الرفاه: الرفاهية.

(٥٠) ما تلاها: أي ما بعدها، يعني الحياة الآخرة.

(٥١) تهلع: تفزع. والثكلى: من فقدت حبيباً لها. وخف بها: حملها. وشفاها، أي من هلعها.

(٥٣) الينبوع: عين الماء. والصم: جمع أصم، وهو الحجر الصلد. والصفا: الحجارة العريضة الملساء، واحدتها: صفاة.

(٥٥) الرجا: الرجاء.

(٥٦) الذمة: العهد. وأوفى: وفى، بالتضعيف. وابتلته: اختبرته.

(٥٧) الوعثاء: المشقة والتعب. والنوى: البعد. يشير إلى أسره ونفيه.

(٥٨) عدن: مدينة باليمن، وإليها نفي سعد، وبها مغاصات اللؤلؤ.

(٥٩) قاهر: يعني الاستعمار. والنسر: يعني سعداً. وأواها: سكنها.

(٦٠) تاجه: الضمير للقاهر.

(٦١) الشانىء: المبغض.

٦٠- كَـرِهَـتْ مَـنْـزِلَـهَـا فِي تَـاجِـهِ ... دُرَّةٌ فِي الـبَـحْـرِ والـبَـرِّ نَـفَـاهَـا

٦١- إسْـأَلُـوهَـا واسْـأَلُـوا شَـانِئَـهَـا ... لِـمَ لَمْ يَـنْـفِ مِـن الـدُّرِّ سِـوَاهَـا

٦٢- ولَـدَ الـثَّـوْرَةَ سَـعْـدٌ حُـرَّةً ... بِـحَيَـاتَـيْ مـاجِـدٍ حُـرٍّ نَمَـاهَـا

٦٣- مـا تَـمنَّى غَيْـرَهَـا نَـسْـلاً ومَـنْ ... يَلِدِ الـزَّهْـرَاءَ يَـزْهَـدْ فِي سِـوَاهَـا

٦٤- سَـالَتِ الغَـابَـةُ مِـنْ أَشْبَـالِـهَـا ... بَـيْنَ عَـيْـنَيْـهِ ومَـاجَـتْ بِـلَبَـاهَـا

٦٥- بَـارَكَ اللهُ لَـهَـا فِـي فَـرْعِـهَـا ... وقَضَى الخَيْـرَ لِمِصْـرٍ فِي جَنَـاهَـا

٦٦- أَوَلَـمْ يَـكْـتُـبْ لَـهَـا دُسْـتُـورَهَـا ... بـالـدَّمِ الحُـرِّ ويَـرْفَـعْ مُنْتَـدَاهَـا؟

٦٧- قَـدْ كَـتَـبْـنَـاهَـا فَكَـانَـتْ صُـورَةً ... صَـدْرُهَـا حَـقٌّ وحَقٌّ مُـنْـتَـهَـاهَـا

٦٨- رَقَـدَ الـثَّـائِـرُ إلَّا ثَـوْرَةً ... فِي سَبِيـلِ الحَقِّ لَمْ تَخْمُدْ جُـذَاهَا

٦٩- قَـدْ تَـوَلَّاهَـا صَـبِـيّـاً فَـكَـوَتْ ... راحَـتَـيْـهِ وَفَـتِـيّـاً فَـرَعَـاهَـا

٧٠- جَـالَ فِـيهَـا قَـلَمـاً مُسْتَنْهِضـاً ... ولِسَـانـاً كُلَّمَـا أَعْـيَتْ حَـدَاهَـا

٧١- وَرَمَـى بـالـنَّفْسِ فِي بُـرْكَـانِـهَـا ... فَـتَـلَقَّـى أَوَّلَ الـنَّـاسِ لَـظَاهَـا

٧٢- أَعَـلِمْـتُـمْ بَـعْـدَ مُـوسَى مِـنْ يَـدٍ ... قَـذَفَتْ فِي وَجْـهِ فِـرْعَـوْنَ عَصَـاهَـا

٧٣- وَطِـئَـتْ نَـادِبَـةً صَـارِخَـةً ... شَـاهَ وَجْـهُ الـرِّقِّ يَـا قَـوْمُ وَشَـاهَـا

٧٤- ظَـفِـرَتْ بـالكِبْـرِ مِنْ مُـسْتَكْبِـرٍ ... ظَـافِـرِ الأَيّـامِ مَنْصُـورٍ لِـوَاهَـا

---

(٦٢) نماها: عزاها.

(٦٣) غيرها: أي غير الحرية. والزهراء: المشرقة الوضاءة.

(٦٤) سالت: جرت. والأشبال: أولاد الأسود. وماجت: اضطربت. واللبا: جمع لباة، وهي اللبوءة.

(٦٦) المنتدى: مجتمع القوم، يعني المجلس النيابي.

(٦٨) الجذى: بضم أوله وكسره، جمع جذوة، مثلثة، وهي الجمرة الملتهبة.

(٦٩) يشير إلى مشاركته في الثورة العرابية وهو صبي.

(٧٠) أعيت: كلت وتعبت. وحداها: استحثها على المضي.

(٧١) اللظى: لهب النار.

(٧٢) موسى: نبي الله عليه السلام ورسوله إلى فرعون مصر وكان من معجزاته العصا التي ألقاها بين يدي السحرة فاستحالت حية التقمت عصيهم التي تراءت حيات.

(٧٣) شاه: قبح.

(٧٤) مستكبر: متعال، يعني الإنجليز. وظافر الأيام: أي قاهرها. واللوا: اللواء، يعني يده.

٧٥ـ القَنَا الصُّمُّ نَشَاوَى حَوْلَهُ وَسُيُوفُ الهِنْدِ لَمْ تَصْحُ ظُبَاهَا

* * *

٧٦ـ أَيْنَ مِنْ عَيْنَيَّ نَفْسٌ حُرَّةٌ كُنْتُ بِالأَمْسِ بِعَيْنَيَّ أَرَاهَا

٧٧ـ كُلَّمَا أَقْبَلْتُ هَزَّتْ نَفْسَهَا وتَوَاصَى بِشْرُهَا بِي ونَدَاهَا

٧٨ـ وَجَرَى المَاضِي فَمَاذَا آدَّكَرَتْ وَادِّكَارُ النَّفْسِ شَيْءٌ مِنْ وَفَاهَا؟

٧٩ـ أَلْمَحُ الأَيَّامَ فِيهَا، وأَرَى مِن وراءِ السِّنِّ تِمْثَالَ صِبَاهَا

٨٠ـ لَسْتُ أَدْرِي حِينَ تَنْدَى نَضْرَةً عَلَتِ الشَّيْبَ أَمِ الشَّيْبُ عَلاَهَا؟

٨١ـ حَلَّتِ السَّبْعُونَ فِي هَيْكَلِهَا فَتَدَاعَى وهْيَ مَوْفُورٌ بِنَاهَا

٨٢ـ رَوْعَةُ النَّادِي إِذَا جَدَّتْ فَإِنْ مَزَحَتْ لَمْ يُذْهِب المَزْحُ بَهَاهَا

٨٣ـ يَظْفَرُ الغَدْرُ بِأَقْصَى سُخْطِهَا وَيَنَالُ الوُدُّ غَايَاتِ رِضَاهَا

٨٤ـ ولَهَا صَبْرٌ عَلَى حُسَّادِهَا يُشْبِهُ الصَّفْحَ وحِلْمٌ عَنْ عِدَاهَا

٨٥ـ لَسْتُ أَنْسَى صَفْحَةً ضَاحِكَةً تَأْخُذُ النَّفْسَ وتَجْرِي فِي هَوَاهَا

٨٦ـ وحَدِيثاً كَرِوَايَاتِ الهَوَى جَدَّ لِلصَّبِّ حَنِينٌ فَرَوَاهَا

٨٧ـ وقَنَاةً صَعْدَةً لَوْ وُهِبَتْ لِلسِّمَاكِ الأَعْزَلِ اخْتَالَ وَتَاهَا

٨٨ـ أَيْنَ مِنِّي قَلَمٌ كُنْتُ إِذَا سُمْتُهُ أَنْ يَرثِيَ الشَّمْسَ رَثَاهَا؟

---

(٧٥) القنا: الرماح، واحدها: قناة، والصم: الصلب. ونشاوى: مهتزة طرباً والظبى، جمع ظبة، وهي حد السيف.

(٧٧) تواصى بي: أوصى بعضه بعضاً. والندى: الجود.

(٧٨) ادكرت: ذكرت، والضمير للنفس. ومن وفاها: أي من وفائها.

(٨٠) تندى: تبتل.

(٨١) تداعى: تصدع وآذن بالانهيار.

(٨٢) بهاها، أي بهاءها.

(٨٤) العدى: الأعداء.

(٨٧) صعدة: مستوية. والسماك الأعزل: أحد نجمين نيرين أحدهما في الشمال، وهو السماك الرامح، والآخر في الجنوب، وهو السماك الأعزل.

(٨٨) سمته: كلفته.

٨٩ـ خَانَنِي فِي يَوْمِ سَعْدٍ وَجَرَى فِي المَرَائِي فَكَبَا دُونَ مَدَاهَا

٩٠ـ فِي نَعِيمِ اللهِ نَفْسٌ أُوتِيَتْ أَنْعُمَ الدُّنْيَا فَلَمْ تَنْسَ تُقَاهَا

٩١ـ لَا الحِجَى لَمَّا تَنَاهَى غَرَّهَا بِالمَقَادِيرِ وَلَا العِلْمُ زَهَاهَا

٩٢ـ ذَهَبَتْ أَوَّابَةً مُؤْمِنَةً خَالِصاً مِنْ حَيْرَةِ الشَّكِّ هُدَاهَا

٩٣ـ آنَسَتْ خَلْقاً ضَعِيفاً وَرَأَتْ مِنْ وَرَاءِ العَالَمِ الفَانِي إِلٰهَا

٩٤ـ مَا دَعَاهَا الحَقُّ إِلَّا سَارَعَتْ لَيْتَه يَوْمَ وَصِيفٍ مَا دَعَاهَا

---

(٨٩) كبا: عثر.

(٩١) الحجى: العقل. وزهاها: جعلها تتيه.

(٩٢) أوابة: راجعة إلى الله.

(٩٣) آنست: بصرت.

(٩٤) وصيف: أي مسجد وصيف، وهي القرية التي قضى بها سعد نحبه.

(١٢)

* وقال في معرض الأزهار بباريس سنة (١٩٠١م):

١ - رَزَقَ اللهُ أَهْلَ بَارِيسَ خَيْراً ... وأَرَى العَقْلَ خَيْرَ مَا رُزِقُوهُ
٢ - عِنْدَهُمْ لِلثِّمَارِ والزَّهْرِ مِمّا ... تُنْجِبُ الأَرْضُ مَعْرِضٌ نَسَقُوهُ
٣ - جَنَّةٌ تَخْلِبُ العُقُولَ ورَوْضٌ ... تَجْمَعُ العَيْنُ مِنْهُ مَا فَرَّقُوهُ
٤ - مَنْ رآهُ يَقُولُ قَدْ حُرِمُوا الفِرْ ... دَوسَ لَكِنْ بِسِحْرِهِمْ سَرَقُوهُ
٥ - ما تَرَى الكَرْمَ قَدْ تَشَاكَلَ حَتَّى ... لَوْ رَآهُ السُّقَاةُ مَا حَقَّقُوهُ
٦ - يُسْكِرُ النَّاظِرِينَ كَرْماً ولَمَّا ... تَعْتَصِرْهُ يَدٌ وَلاَ عَتَّقُوهُ
٧ - صَوَّرُوهُ كَمَا يَشَاؤُونَ حَتَّى ... عَجِبَ النَّاسُ كَيْفَ لم يُنْطِقُوهُ
٨ - يَجِدُ المُتَّقِي يَدَ اللَّهِ فِيهِ ... وَيَقُولُ الجَحُودُ قَدْ خَلَقُوهُ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.
(٢) تنجب: تثمر أكرم الثمار.
(٣) تخلب: تخطف.
(٤) الفردوس: جنة الآخرة.
(٥) الكرم: شجر العنب.
(٦) عتقوه: تركوه في الدن يختمر.
(٨) الجحود: المنكر.



الأعمال الكاملة

لأمير الشعراء أحمد شوقي

قافية الواو

(١)

* وقال في الصفح عن العدو سنة (١٩٠٢م):

١ - لَمَّا سَمِعْتُ بِنُقْطَةٍ	فِي الخُلْفِ صَارَتْ شَرَّ هُوَّهْ
٢ - حَقَّقْتُهَا فَوَجَدْتُهَا	بَيْنَ البُنُوَّةْ والنُّبُوَّهْ
٣ - ضِغْنٌ، وحِقْدٌ دَائِمٌ	كَانَتْ لِعِيسَى عَنْهُ غُنْوَهْ
٤ - وهُوَ الَّذِي مِنْ نُصْحِهِ	لِلْمَرْءِ أَنْ يَهْوَى عَدُوَّه
٥ - لَمْ يَحْكِهِ تُبَّاعُهُ	زُهْداً ولَمْ يَسْلُوا سُلُوَّهْ
٦ - أَتُرَاهُ كَانَ يُبِيحُهُمْ	أَنْ يَأْخُذُوا الدُّنْيَا بِقُوَّهْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتواتر.

(١) الخلف: الإخلاف. والهوة: الحفرة.

(٢) البنوّة والنبوَّة: أي الأبناء والأنبياء.

(٣) الضغن: البغض. وعيسى: نبي الله عليه السلام. وغنوه: أي كلام يتغنى به. يشير إلى ما جاء على لسان عيسى عليه السلام من الصفح عن العدو.

(٤) يهوى: يحب.

(٥) لم يحكه: أي لم يفعل مثله. وتباعه: أتباعه.

(٦) يبيحهم: أي يجيز لهم.

(٢)

* وقال في دخول علي ابنه السنة الثانية من عمره:

١ - هَـــذِهِ أَوَّلُ خُــطْـــــوَهْ ... هَـــذِهِ أَوَّلُ كَــبْــــوَهْ

٢ - فــي طَــرِيـقِـي لِـعَـلِيٍّ ... عَــنْــهُ لَــوْ يَـعْـقِلُ غُـنْـوَهْ

٣ - يــأْخُــذُ الــعِـيـشَـةَ فِـيــهِ ... مُــرَّةً آنــاً، وحُــلْـــوَهْ

٤ - يـا عَــلِيْ إنْ أَنْــتَ أَوْفَـيْــــ ... ــتَ عَـلَـى سِـنِّ الـفُـتُـوَّهْ

٥ - دَافِـــعِ الــنَّـاسَ وزَاحِــمْ ... وخُــذِ الــعَـيْـشَ بِـقُــوَّهْ

٦ - لا تَـقُــلْ كَــانَ أَبِي إِيَّـــ ... ـــاكَ أَنْ تَـحْـذُوَ حَــذْوَهْ!

٧ - أَنَــا لَـمْ أَغْـنَـمْ مِــنَ الـنَّـا ... سِ سِـــوَى فِـنْجَانِ قَـهْوَهْ

٨ - أَنَــا لَــمْ أُجْـزَ عَــنْ الـمَدْ ... حِ مِــنَ الأَمْــلاكِ فَــرْوَهْ!

٩ - أَنَــا لَـمْ أُجْـزَ عَـنِ الـكُـتْــ ... ــبِ مِــنَ الـقُـرَّاءِ حُـظْوَهْ!

١٠ - ضَـيَّــعَ الــكُـلَّ حَـيَـائِـي ... وعَــفَــافِــي، والــمُــرُوَّهْ!

(*) من مجزوء الرمل، والقافية من المتواتر.

(١) الكبوة: العثرة.

(٢) الغنوة: ما يتغنى به.

(٤) أوفيت: أشرفت.

(٦) تحذو: تسلك. والحذو: المسلك، والأصل فيه تقدير النعل وقطعها.

(٨) لم أجز: لم أنل. والأملاك: الملوك. والفروة: كل جلدة ذات شعر ويكني بذلك عن الترف.

(٩) الحظوة: علو الشأن.

(١٠) العفاف: الكف عما لا يحل. والمروة: أي المروءة والالتزام بمحاسن الأخلاق، أي حملوه ما لا يجب.

الأعمال الكاملة

لأمير الشعراء أحمد شوقي

قافية الياء
المثناة التحتية



(١)

* وقال يهنىء الخديوي محمد توفيق بعيد الفطر سنة (١٣٠٧هـ - ١٨٨٩م):

١ - خَلِّ المَطَايَا وَنَجْمُ السَّعْدِ هَادِيهَا ... يَزِيدُهَا مِنْ حَدِيثِ الجُودِ حَادِيهَا
٢ - لَوْ كَانَتِ الأَرْضُ تَدْرِي قَدْرَ مَا حَمَلَتْ ... مِن الرَّجَاءِ لَمَاشَتْهَا رَوَاسِيهَا
٣ - وَلَوْ تَبَيَّنَ لِلأَفْلَاكِ مَقْصِدُهَا ... لَسَايَرَتْهَا الدَّرَارِي فِي مَسَارِيهَا
٤ - وَمَا عَلَيْهَا وقَدْ آلَ الرَّجَاءُ بِهَا ... إلَى العَزِيزِ إِذَا جَلَّتْ أَمَانِيهَا
٥ - أَمَّتْ بِنَا مِصْرَ لَا تَلْوِي عَلَى بَلَدٍ ... أَلْبِشْرُ قَائِدُهَا والشَّوْقُ مُزْجِيهَا
٦ - حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ أَرْضَ العَزِيزِ بِنَا ... أَظَلَّهَا مِنْ ظِلَالِ البِرِّ وافِيهَا
٧ - ورَاقَهَا مِنْ رِيَاضِ العِزِّ نَاضِرُهَا ... وشَاقَهَا مِنْ حِيَاضِ الجُودِ صَافِيهَا
٨ - تَجْرِي عَلَى شَاطِىءِ النِّيلِ السَّعِيدِ بِنَا ... كَأَنَّ فُلْكَ المُنَى فِيهِ تُجَارِيهَا

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.
ومحمد توفيق (١٨٥٢ - ١٨٩٢م) أحد خديويي مصر، ولي عرش مصر بعد خلع أبيه إسماعيل سنة (١٨٧٩م).
(١) خل: إترك. والمطايا: ما يركب من الدواب، واحدتها: مطية. والجود: الكرم. والحادي: الذي يستحث الإبل بغنائه.
(٢) الرواسي: الجبال الراسية الراسخة.
(٣) الدراري: الكواكب المتلألئة المضيئة، واحدها: دري.
(٤) آل: رجع. وجلت: عظمت.
(٥) أمت: قصدت. ولا تلوي: لا تعطف. ومزجيها: سائقها.
(٦) وافيها: آتيها.
(٧) راقها: أعجبها.
(٨) الفلك: السفينة، للواحد والجمع والمذكر والمؤنث، والمراد هنا الجمع.

٩ - فَحِينَ لَاحَ لَهَا صُبْحُ النَّدَى حَمِدَتْ ... بِـهِ سُـرَاهَـا وقَـدْ أَلْقَتْ مَـرَاسِيهَا

١٠ - ولَمْ تَضِقْ عَنْ بَنِي الحَاجَاتِ مِصْرُ ولَمْ ... يَبْعُـدْ عَلَى نُجُبِ الآمَـالِ وادِيهَـا

١١ - بُشْـرَى لَنَـا هَـذِهِ دَارُ العَـزِيـزِ وذِي ... أَعْـلَامُـهُ تَتَبَـاهَـى فِي أَعَـالِيهَـا

١٢ - وذَاكَ بَـدْرُ العُلَى المَسْعُودُ طَالِعُـهُ ... فِي عَـرْشِهَا بَاهِـرُ الأَنْـوَارِ بَاهِيهَا

١٣ - تَـرَى الـوَرَى مُثُـلاً والـدَّهْـرَ مُمْتَثِـلاً ... والعِيـدَ مُبْتَهِـلاً يُبْـدِي بِـهِ التِّيهَـا

١٤ - فَـحِيـنَ جَـاءَ ولـيُّ الإِذْنِ يُـعْـلِنُـهُ ... ومِيطَ مِنْ حُجُبِ الإِجْـلَالِ سَادِيهَا

١٥ - سَعَتْ رَعَـايَـاهُ والإِخْـلَاصُ يَقْـدُمُهَـا ... تُهْـدِي إِلَى عَرْشِـهِ السَّامِي تَهَـانِيهَا

١٦ - فَـأُزْلِفَتْ رَاحَـةُ الجَـدْوَى لآمِلِهَـا ... وفُتِّحَتْ سَـاعَـةُ النُّعْمَى لِـرَاجِيهَـا

١٧ - يـا مَنْ لَـهُ اللَّقَبُ الفَـرْدُ المشَـارُ لَـهُ ... إِذَا المُلُوكُ تَسَـاوَتْ فِي أَسَـامِيهَـا

١٨ - لَقَـدْ رَأَى لَـكَ هَـذَا المُلْكَ واهِبُهُ ... ولِـلْعِنَـايَـةِ نُـورٌ فِي مَـرَائِيـهَـا

١٩ - فَـأَصْبَحَتْ بِـرِضَـاءِ اللَّهِ رَاضِيَـةً ... عَنْـكَ السَّـرَائِـرُ بادِيهَـا وخَـافِيهَـا

٢٠ - تَحْنُـو عَلَى مِصْـرَ إِشْفَـاقاً وتَشْغَفُهَـا ... حُبّـاً فَـأَنْتَ مُـفَـدَّاهَـا وفَـادِيهَـا

٢١ - وَقَـدْ حَمَيْتَ حِمَـاهَـا حِينَ لَا نَفَرٌ ... يَـذُودُ عَـنْهَـا ولَا مَـالٌ يُـوَالِيهَـا

٢٢ - كَـأَنَّهَـا خَـطَرَاتٌ فِي المُنَى عَـرَضَتْ ... النَّفْسُ تُـثْبِتُهَـا والـيَـأْسُ يَنْفِيـهَـا

---

(٩) لاح: ظهر. والندى: الكرم. والسرى: السير. والمراسي: جمع مرساة، وهي ثقل يلقى في الماء ليمسك السفينة أن تجري.

(١٠) النجب: جمع نجيب، وهو النفيس في نوعه.

(١١) بشرى لنا: أي يا فرحتنا. وتتباهى: أي تباهي بعضها بعضاً.

(١٢) الطالع: ما يتنبأ به بالتنجيم. والباهر: الغامر. والباهي: الحسن الجميل.

(١٣) الورى: الخلق. ومثلاً، بضمتين: ماثلون: وممتثلاً: خاضعاً: والتيه: الدلال والزهو.

(١٤) ميط: أبعد، بالبناء للمجهول فيهما. والسادي: الممتد.

(١٥) يقدمها: يتقدمها.

(١٦) أزلفت: قدمت، بالبناء للمجهول فيهما. والجدوى: العطية. والنعمى: الخفض والدعة.

(١٨) مرائيها: أي ما تراه.

(١٩) السرائر: ما يكتم ويسر، واحدتها: سريرة. والبادي: الظاهر.

(٢٠) تشغفها: تحبها. ومفداها: من تفديه.

(٢١) الحمى: ما تجب عليك حمايته. ويذود: يدفع. ويواليها: ينصرها.

(٢٢) الخطرات: ما يقع في القلب.

٢٣ - ضَـرَائِـبٌ وظُـلاَمَـاتٌ مُـنَـوَّعَـةٌ وغَـيْـرُ ذَلِـكَ مِنَّـا كَـانَ يُـعْيِـيهَـا

٢٤ - فَهُيِّئَتْ لِعَـزِيـزِ الـعَصْـرِ مَمْلَكَـةٌ صِفْـرٌ خَـزَائِنُهَـا كُثْـرٌ أَهَـالِـيهَـا

٢٥ - ومَنْ لِمِصْـرَ بِـأَنْ تَسْعَى المُلُوكُ لَهَـا تَـرَى سَـعَـادَةَ وادِيهَـا بِـوَالِـيهَـا

٢٦ - هَـذِي أَرَاضِيـكَ جَنَّـاتُ النَّعِيمِ فَلَمْ يَـزَلْ بِهَا الأَمْـنُ يُحْيِيها ويُحْلِيهَا

٢٧ - هَـذِي المَعَـارِفُ فِيهَـا رَوْضَـةٌ أُنُـفٌ قَـدْ أَيْنَعَتْ ودَنَتْ مِنْهَـا مَجَـانِيهَا

٢٨ - هَـذِي الأَقَالِيمُ فِي قَصْـدٍ ولاَ عَجَبٌ فَـأَنْتَ بِـالعَـدْلِ والإِحْسَـانِ رَاعِيهَا

٢٩ - هَذِي المَحَاكِمُ قَدْ سَارَتْ بِسَيْرِكَ فِي نَهْجِ الهُدَى وَدَعَـا لِلْعَدْلِ دَاعِـيهَا

٣٠ - هَـذِي جُيُـوشُـكَ أَجْنَـادٌ مُجَنَّـدَةٌ حَـصِينَـةٌ بِـأَيَـادِيهَـا أَرَاضِيهَـا

٣١ - هَـذِي وُلاَةُ شُؤُونِ المُلْكِ مُخْلِصَـةٌ لِـذَاتِـكَ الحُبَّ بِـالأَرْوَاحِ تَفْـدِيهَـا

٣٢ - هَـذِي رَعَـايَـاكَ مُلْغَـاةٌ ضَـرَائِبُهُمْ فَكُلُّهُـمْ بَـالِـغُ الآمَـالِ رَاضِيـهَـا

٣٣ - سِيَـاسَـةٌ لَـكَ يَـا مَـوْلاَيَ مُحْكَمَـةٌ مُؤَسَّسَـاتٌ عَلَى التَّقْـوَى مَبَـادِيهَـا

٣٤ - أَضْحَى لِمِصْـرَ بِهَـا شَـأْنٌ تَـطُولُ بِـهِ عَلَى المَمَـالِـكِ قَـاصِيهَـا وَدَانِيهَـا

٣٥ - فَـلاَ تَـزَالُ بَنُـو الأَوْطَـانِ شَـاكِـرَةً لَـكَ الأَيَـادِي الَّتِي مَـا زِلْتَ تُـولِيهَـا

٣٦ - مَـآثِـرٌ نِلْتَ مِنْ حُسْنِ الثَّنَـاءِ بِهَـا مَـا لَمْ يَنَلْهُ عَلَى الأَهْـرَامِ بَـانِيهَـا

---

(٢٣) يعييها: يعجزها. يشير إلى ما كان مفروضاً على مصر من أعباء أثقلت كاهلها.
(٢٤) صفر: خالية. وكثر: كثيرون.
(٢٦) يحليها: يجملها.
(٢٧) الأنف: التي لم ترع من قبل. وأينعت: أدركت ثمارها وطابت. والمجاني: ما يجنى من الثمار.
(٢٨) القصد: الاستقامة.
(٢٩) النهج: السبيل.
(٣٠) مجندة: مجموعة.
(٣١) تفديها: الضمير لذاتك.
(٣٢) يشير إلى ما حط الخديوي عن الناس من ضرائب.
(٣٣) مباديها: أي مبادئها، بالهمز فسهل.
(٣٤) تطول به: أي تتطاول وتفخر.
(٣٥) توليها: تنعم بها. الأيادي: النعم، واحدتها: يد.
(٣٦) المآثر: ما يؤثر ويحفظ، واحدتها: مأثرة.

٣٧ - أَمَنْ يُعِدُّ بِأَمْوالِ البِلادِ لَهُ قَبْراً مَشِيداً كَمَنْ يَبْنِي مَعَالِيهَا

٣٨ - وحَسْبُنَا أَنَّ فِي بُنْيَانِهِ أَثَراً لِسُخْرَةٍ فَضْلُكَ المَشْكُورُ ماحِيهَا

٣٩ - لَئِنْ تَباهَتْ بِكَ الدُّنْيَا فَقَدْ حَسُنَتْ أَيَّامُهَا بِكَ وَآبْيَضَّتْ لَيَالِيهَا

٤٠ - مَوْلَايَ وَافَاكَ مَدْحٌ صَادِقٌ أَنِقٌ مِنْ شَاعِرٍ طَيِّبِ الأَنْفاسِ عَالِيهَا

٤١ - إِذَا طَلَعْتَ عَلَى إِنْسَانِ نَاظِرِهِ أَنْسَتْهُ طَلْعَتُكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

٤٢ - وإِنْ سَرَى نُطْقُكَ السَّامِي بِمِسْمَعِهِ يَوَدُّ لَوْ يَسْتَعِيدُ الآيَ تَالِيهَا

٤٣ - يَا مُلْبِسِي حُلَلَ الإِقْبَالِ هَاكَ حِلًى مِنَ الثَّنَاءِ إِلَى عُلْيَاكَ أُهْدِيهَا

٤٤ - طَوَّقْتَ شَاعِرَكَ النُّعْمَى فَعَوِّذْهَا بِالشُّكْرِ فَالشُّكْرُ وَاقِيهَا ورَاقِيهَا

٤٥ - سَعَى لِبَابِكَ ذُو شَوْقٍ بِذِمَّتِهِ لَكُمْ فَرَائِضُ إِخْلَاصٍ يُؤَدِّيهَا

٤٦ - يَسْتَوْهِبُ الإِذْنَ فِي تَقْبِيلِ خَيْرِ يَدٍ أَسْدَتْ لَهُ الرِّزْقَ والعَلْيَا أَيَادِيهَا

٤٧ - هُنِّئْتَ عِيداً سَعِيداً مُشْرِقاً بَهِجاً وَافَى بِأَمْرِكَ لِلآمَالِ يُوفِيهَا

٤٨ - يَسْعَى لِجَاهِكَ والبُشْرَى تُؤَرِّقُهُ مِصْرٌ بِسَعْدِكَ عِيدُ الفِطْرِ آتِيهَا

---

(٣٧) يشير إلى الغرض الذي بني من أجله الهرم، وهو أن يكون قبراً يحفظ فيه جثمان الملك.

(٣٨) السخرة: العمل بلا أجر. وهذا ما يقال عن سوق الرجال للعمل في بناء الأهرام دون أجر.

(٤٠) أنق: معجب على بناء اسم الفاعل. وأصيب الأنفاس: أي ألفاظه ليست مذمومة.

(٤١) إنسان الناظر: إنسان العين، وهو مركز إبصارها.

(٤٢) يستعيد: يطلب الإعادة - الآي: جمع آية وهي القطعة من الكلام.

(٤٣) الإقبال: أي الإسعاد بإقبالك عليّ. والحلل: جمع حلة بالضم وهي الثوب الجديد.

(٤٤) النعمى: النعماء، وهي الخفض والدعة - وعوّذها: حصّنها. والراقي: من يدفع الأذى بتعويذاته.

(٤٥) الذمة: العهد.

(٤٦) العليا: الرتبة العليا.

(٤٧) وافى: جاء. ويوفيها: يتمها.

(٤٨) تؤرقه: تجعله لا يهجع. وعجز البيت، إذا حسب بحساب الجمل، كان (١٣٠٧) وهي السنة التي فيها.

(٢)

* وقال يمدح الخديوي عباس حلمي الثاني ويُهنئه بمولد كريمة له سنة (١٨٩٦م):

١ - أَعْطَى البَرِيَّةَ إِذْ أَعْطَاكَ بارِيهَا ... فَهَلْ يُهَنِّيكَ شِعْرِي أَمْ يُهَنِّيهَا

٢ - أَنْتَ البَرِيَّةُ فاهْنَأْ وَهْيَ أَنْتَ فَمَنْ ... دَعَاكَ يَوْماً لِتَهْنَا فَهْوَ دَاعِيهَا

٣ - عِيدُ السَّمَاءِ وعِيدُ الأَرْضِ بَيْنَهُمَا ... عِيدُ الخَلاَئِقِ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا

٤ - ثَلاَثَةٌ بِفَتَاةِ المُلْكِ مُشْرِقَةٌ ... السَّعْدُ نَاظِمُهَا والعِزُّ جَالِيهَا

٥ - فَبَارَكَ اللَّهُ فِيهَا يَوْمَ مَوْلِدِهَا ... ويَوْمَ يَرْجُو بِهَا الآمَالَ رَاجِيهَا

٦ - وَيَوْمَ تُشْرِقُ حَوْلَ العَرْشِ صِبْيَتُهَا ... كَهَالَةٍ زَانَتِ الدُّنْيَا دَرَارِيهَا

٧ - إِنَّ العِنَايَةَ لَمَّا جَامَلَتْ وَعَدَتْ ... أَلَّا تَكُفَّ وأَنْ تَتْرَى أَيَادِيهَا

٨ - بِكُلِّ عَالٍ مِنَ الأَنْجَالِ تَحْسَبُهُ ... مِنَ الفَرَاقِدِ لَوْ هَشَّتْ لِرَائِيهَا

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.
وعباس حلمي، ابن توفيق بن إسماعيل، حفيد محمد علي، ولي عرش مصر بعد وفاة أبيه محمد توفيق سنة (١٨٩٢م) وخلع عنه سنة (١٩١٤م) وعاش سائر حياته في أوروبا إلى أن وافته منيته سنة (١٩٤٤م).

(١) البرية: الخلق، بالفتح، أجمع. والباري: الخالق.

(٢) تهنا: أي تهنأ، بالهمز.

(٣) القاصي: البعيد. والداني: القريب.

(٤) فتاة الملك: يعني المولودة التي ولدت لعباس. وجاليها: مظهرها في زينتها.

(٦) الهالة: الدائرة من الضوء تحيط بالنجم. والدراري: بتشديد الياء وخففت للشعر: الكواكب المتلألئة الضوء.

(٧) تترى: تتابع. والأيادي: النعم.

(٨) الفراقد: جمع فرقد، وهو نجم قريب من القطب الشمالي وبه يهتدى، ويسمى النجم القطبي، =

٩ - يَقُومُ بالعَهْدِ عَنْ أَوْفَى الجُدُودِ بِهِ عَنْ والِدٍ أَبْلَجِ الذِّمَّاتِ عالِيهَا

١٠ - ويأْخُذُ المَجْدَ عَنْ مِصْرٍ وصَاحِبِهَا عَن السَّرَاةِ الأَعَالِي مِنْ مَوَالِيهَا

١١ - النَّاهِضِينَ عَلَى كُرْسِيِّ سُؤْدُدِهَا والقَابِضِينَ عَلَى تَاجَيْ مَعَالِيهَا

١٢ - والسَّاهِرِينَ عَلَى النِّيلِ الحَفِيِّ بِهَا وَكَأْسِهَا وحُمَيَّاهَا وسَاقِيهَا

١٣ - مَوْلَايَ لِلنَّفْسِ أَنْ تُبْدِي بَشَائِرَهَا بِمَا رُزِقْتَ وأَنْ تُهْدِي تَهَانِيهَا

١٤ - بالشَّمْسِ قَدْراً بَلِ الجَوْزَاءِ مَنْزِلَةً بَلِ الثُّرَيَّا بَلِ الدُّنْيَا ومَا فِيهَا

١٥ - أُمُّ البَنِينَ إذَا الأَوْطَانُ أَعْوَزَهَا مُدَبِّرٌ حَازِمٌ أَوْ قَلَّ حَامِيهَا

١٦ - مِنَ الإِنَاثِ سِوَى أَنَّ الزَّمَانَ لَهَا عَبْدٌ وأَنَّ المَلَا خُدَّامُ نَادِيهَا

١٧ - وأَنَّهَا سِرُّ عَبَّاسٍ وبِضْعَتُهُ فَهْيَ الفَضِيلَةُ مَا لِي لَا أُسَمِّيهَا

١٨ - أَغَرُّ يَسْتَقْبِلُ العَصْرُ السَّلَامَ بِهِ وتُشْرِقُ الأَرْضُ مَا شَاءَتْ لَيَالِيهَا

١٩ - عَالِي الأَرِيكَةِ بَيْنَ الجَالِسِينَ لَهُ مِنَ المَفَاخِرِ عَالِيهَا وغَالِيهَا

٢٠ - عَبَّاسُ عِشْ لِنُفُوسٍ أَنْتَ طِلْبَتُهَا وأَنْتَ كُلُّ مُرَادٍ مِنْ تَنَاجِيهَا

٢١ - تُبْدِي الرَّجَاءَ وتَدْعُوهُ لِيَصْدُقَهَا واللَّهُ أَصْدَقُ وَعْداً وهْوَ كافِيهَا

= وبالقرب منه نجم آخر أصغر منه، وهما فرقدان، وهشت: أي برقت.

(٩) الأبلج: الواضح البين. والذمات: العهود.

(١٠) السراة: جمع سري، وهو الكريم الشريف. والموالي: السادة.

(١١) السؤدد: المجد والشرف. وتاجي معاليها: أي تاج مصر والسودان.

(١٢) الحفي: المبالغ في الكرم. والحميا: سورة الخمر. وجعل لمصر هذه الثلاثة: الكأس والحميا والساقي تشبيهاً لفعلها في النفوس بفعل الخمر.

(١٣) أن تبدي: أي أن تظهر وتعلن، وحق الفعل ظهور النصب عليه ولكن منعت منه ضرورة الشعر.

(١٤) الجوزاء: برج من بروج السماء. والثريا: مجموعة من النجوم في صورة الثور.

(١٥) أعوزها: احتاجت.

(١٦) الملا: أي الملأ، بالهمز وهم الخلق، بالفتح.

(١٧) البضعة: القطعة.

(١٨) أغر: مشرق الجبين.

(١٩) الأريكة: أي كرسي العرش.

(٢٠) الطلبة: بالكسر: المطلوب. والتناجي: المسارة.

(٢١) كافيها: موفيها ومدافع عنها.

(٣)

* وقالَ يرثي علي حيدر يكن (باشا) سنة (١٨٩٧م):

١ - قُلْتُ لَمَّا لَقِيتُ حَيْدَرَ يَوْماً ... هَكَذَا هَكَذَا الدَّمُ العَلَوِيُّ

٢ - هَكَذَا البِرُّ والنَّدَى والأَيَادِي ... والمَعَالِي والسُّؤْدُدُ اليَكَنِيُّ

٣ - أَنْتَ لَوْ كَانَ فِي الغِنَى لَكَ ثَانٍ ... لَمْ يُبَغَّضْ إِلَى الفَقِيرِ الغَنِيُّ

٤ - شُرِّفَتْ بالوَزِيرِ أُسْرَةُ مَجْدٍ ... مِثْلَمَا شُرِّفَتْ بِحَاتِمَ طَيُّ

٥ - كَانَ رُكْناً لِبَيْتِهِمْ وعِمَاداً ... فَتَوَلَّى فانْهَدَّ رُكْنٌ قَوِيُّ

٦ - وأُصِيبَتْ وِزَارَةٌ وبِلَادٌ ... لِعَلِيٍّ فِيهَا المَقَامُ العَلِيُّ

٧ - العَزَاءَ العَزَاءَ يا صَفَرَ الخَيْـ ... ـرِ فَأَنْتَ الفَتَى اللَّبِيبُ التَّقِيُّ

٨ - حَكَمَ اللهُ فِي أَبِيكَ وحُكْمُ اللَّـ ... ـهِ فِي الْخَلْقِ سابِقٌ مَقْضِيُّ

٩ - كُلُّنَا مَنْ بَكَى أَبَاهُ وكُلٌّ ... بَعْدَ حِينٍ مُوَدَّعٌ مَبْكِيُّ

١٠ - غَايَةُ البُؤْسِ والنَّعِيمِ زَوَالٌ ... لَمْ يَدُمْ فِي النَّعِيمِ والبُؤْسِ حَيُّ

١١ - رَحِمَ اللَّهُ مَنْ مَضَى وَبِرُغْمِ الْـ ... ـمَجْدِ والمَكْرُمَاتِ ذَاكَ المُضِيُّ

(*) من الخفيف، والقافية من المتراكب.

(١) العلوي: نسبة إلى محمد علي (باشا) مؤسس الأسرة العلوية بمصر، وكانت بينه وبين الأسرة اليكنية مصاهرة.

(٢) الندى: الكرم. والأيادي: النعم. والمعالي: جمع معلاة، وهي الشرف والرفعة. والسؤدد: السيادة والعلى.

(٤) حاتم: من أجواد العرب، وكان من قبيلة طيء.

(٥) تولى: مضى.

(٧) صفر: ابن المرثي.

١٢ - وَيَـرَى النَّـاسُ أَنْ سَيَقْفُـو خُـطَاهُ صَـفَـرٌ ثُمَّ أَحْـمَـدُ الأَلْـمَـعِـيُّ

١٣ - وإِذَا الأَصْـلُ كَـانَ حُـرّاً زَكِـيّـاً لَمْ يَفُتْـهُ في الـنَّسْـلِ فَـرْعٌ زَكِـيُّ

---

(١٢) يقفو: يتبع، وأحمد: ولد ثانٍ للمرثي. والألمعي: الذكي المتوقد حماسة.

(١٣) الزكي: الطاهر.

(٤)

* وقال يهنىء الخليفة العثماني عبد الحميد الثاني بعيد الخلافة سنة (١٩٠٣م):

١ - عِشْ لِلْخِلاَفَةِ تَرْضَاهَا وتُرْضِيهَا ... وتُنْشِيءُ السِّكَّةَ الكُبْرَى وتَحْمِيهَا

٢ - وتَنْشُرُ الأَمْنَ فِي بَدْوٍ وفِي حَضَرٍ ... وتَمْلأُ الأَرْضَ عُمْرَاناً وتَحْمِيهَا

٣ - وتَحْمِلُ المُلْكَ والإِسْلاَمَ عَنْ أُمَمٍ ... شَلاَّءَ لاَ تَحْفَظُ الأَشْيَاءَ أَيْدِيهَا

٤ - هَوَى الأَجَانِبِ أَعْمَاهَا وضَلَّلَهَا ... سِيَّانِ سَافِلُهَا فِيهِ وعَالِيهَا

٥ - تَفَرَّقَتْ وتَوَلَّتْ عَنْكَ فاحْتَكَمَتْ ... لِلْقَوْمِ فِيهَا يَدٌ كَالنَّارِ عَادِيهَا

٦ - إِنْ أَضْحَكَ المَلأَ المَفْتُونَ حَاضِرُهَا ... أَبْكَى الأَجِنَّةَ فِي الأَرْحَامِ آتِيهَا

٧ - تَوَهَّمُوا العِزَّ فِي ذُلٍّ يُرَادُ بِهِمْ ... وشُبِّهَتْ لَهُمُ النَّعْمَاءُ تَشْبِيهَا

٨ - لاَ عَيْشَ فِي الذُّلِّ إِلاَّ للذَّلِيلِ وَلاَ ... حَيَاةَ للنَّفْسِ إِنْ مَاتَتْ أَمَانِيهَا

٩ - أَتَنْفُضُ اليَدَ مِنْ عِزٍّ نُؤَمِّلُهُ ... وتَحْتَ رَايَتِكَ الآسَادُ تُزْجِيهَا

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.

(١) السكة الكبرى: أي ذلك الخط الحديدي الذي يمتد إلى الحجاز، وكان هذا مشروعاً ولكنه لم يتم

(٢) البدو: سكان البادية، يعني الجزيرة العربية.

(٣) شلاء: لا حركة لأيديها.

(٤) هوى الأجانب: أي حبها لما هو أجنبي.

(٥) العادي: المعتدي.

(٦) المفتون: أي المخدوع. وآتيها: مستقبلها.

(٧) توهموا: خالوا.

(٩) ينفض اليد: يسحبها.

١٠ - إِنْ أَظْمَتْ الحَرْبُ كانُوا البِيدَ ظَامِئَةً أَوْ أَعْرَتِ الحَرْبُ كَانُوا هُمْ عَوَالِيهَا

١١ - مِنْ كُلِّ غَازٍ صَحَابِيٍّ لَهُ ثِقَةٌ بِاللهِ لَا تَفْصِمُ البَلْوَى أَوَاخِيهَا

١٢ - لَا تَصْهَلُ الخَيْلُ إِلَّا تَحْتَهُ طَرَباً وَلَا يُرَى الخَيْرُ إِلَّا فِي نَوَاصِيهَا

١٣ - يَا كَافِيَ البَيْتِ لَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةٍ وثِقْ بِنَفْسِكَ إِنَّ اللهَ كَافِيهَا

١٤ - تَأْبَى الحَوَادِثُ إِلَّا أَنْ تُلَاعِبَهَا تَرْمِيكَ بِالحَادِثِ الدَّاجِي وتَرْمِيهَا

١٥ - وأَنْتَ مِنْ فَوْقِهَا رَأْياً وَتَجْرِبَةً بِالصَّبْرِ فِي الصَّدْمَةِ الأُولَى تُلَاقِيهَا

١٦ - عَطَفْتَ كُلَّ فُؤَادٍ فِيهِ مَرْحَمَةٌ وكُلَّ نَفْسٍ مَصِيرُ الدِّينِ يَعْنِيهَا

١٧ - لَمْ يَبْقَ للدِّينِ لَا جَيْشٌ وَلَا عَلَمٌ سِوَاكَ يَوْمَ تَمِيدُ الأَرْضُ يُرْسِيهَا

١٨ - لَا بَارَكَ اللَّهُ في البَلْغَارِ يَوْمَ بَغَتْ وَيَوْمَ تَخْزَى ولَا فِي مِلْكِ مُغْرِيهَا

١٩ - شَعْبٌ يُجِيرُ النَّصَارَى فِي مَآرِبِهِ وسَيْفُهُ فِي يَهُودِ الأَرْضِ يُفْنِيهَا

٢٠ - كَأَنَّ صَاحِبَهُ فِرْعَوْنُ بُرْهَتِهِ مُوَكَّلاً بِبَنِي آسْرَائِيلَ يُؤْذِيهَا

٢١ - تَفِرُّ شِيعَةُ مُوسَى مِنْ رَعِيَّتِهِ وأَنْتَ مِنْ كَرَمِ الإِسْلَامِ تُؤْوِيهَا

(١٠) أظمت: أي أظمأت. والبيد: الصحراوات، واحدتها بيداء. أعلت: رفعت، والعوالي: الرماح. أي إن كتبت عليهم الحرب الظمأ كانوا كالبيداء صبراً على الظمأ، وإن ألجأتهم إلى العري وكانوا الرماح الطاعنة.

(١١) صحابي: أي له خلق الصحابي، شجاعة وتضحية. والصحابي: واحد صحابة رسول الله ﷺ. وتفصم: تقطع. والأواخي، واحدتها: أخية، وهي العروة.

(١٢) النواصي: واحدتها: ناصية،وهي مقدم الرأس. يلتفت إلى الأثر المعروف: الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة.

(١٣) الكافي: الحافظ المانع. والبيت: البيت الحرام بمكة.

(١٤) تلاعبها: الضمير للنفس. والداجي: المدلهم.

(١٥) فوقها: أي الحوادث.

(١٦) المرحمة: الرحمة.

(١٧) تميد: تضطرب. ويرسيها: يثبتها.

(١٨) البلغار: إقليم أوروبي كان تابعاً لتركيا ثم قرر مؤتمر برلين سنة (١٨٧٨م) جعله إمارة مستقلة مع ارتباطه بتركيا. وبغت: جارت. وتخزى: تذل وتهون. والمغري: المحرض.

(١٩) يجير: يؤوي. والمآرب: الغايات. يشير إلى ما كان للبلغار من موالاة للنصارى ومعاداة لليهود.

(٢٠) صاحبه: أي ملك البلغار. وفرعون: لقب لملوك مصر. يعني فرعون موسى عليه السلام. وبرهته: أي في زمانه.

(٢١) يشير إلى خروج بني إسرائيل من مصر.

٢٢ـ حَضَارَةٌ يَخْدَعُ الأَغْرارَ زُخْرُفُهَا ... ومَا زَخَارِفُهَا إِلاَّ مَخَازِيهَا

٢٣ـ عِيدُ الخَلِيفَةِ في الدُّنْيا وسَاكِنِهَا ... عِيدُ المَلاَئِكِ فِي عَالِي مَسَارِيهَا

٢٤ـ تَطْوِي السَّمَاءَ إِلَى إِدْرِيسَ زِينَتُهُ ... أَشِعَّةُ بَرَكَاتٌ فِي لَيَالِيهَا

٢٥ـ وَيَزْدَهِي الرُّكْنُ والبَيْتُ الحَرَامُ بِهِ ... والقُدْسُ والهِنْدُ قاصِيهَا ودَانِيهَا

٢٦ـ كَأَنَّهُ النِّيلُ فِي مَاضِي مَوَاسِمِهِ ... تُعْلِيهِ مِصْرُ وتُطْرِيهِ أَهَالِيهَا

٢٧ـ يُحْيِيهِ فِيهَا ويُحْلِيهِ أَخُو كَرَمٍ ... فِي المُسْلِمِينَ أَبِيُّ النَّفْسِ عَالِيهَا

٢٨ـ جَارُ الخَلِيفَةِ لاَ يَبْغِي بِهِ بَدَلاً ... إِذَا الرِّجَالُ تَخَلَّتْ عَنْ مَوَالِيهَا

٢٩ـ يَا أُمَّةَ المُصْطَفَى جَلَّتْ حَوَائِجُكُمْ ... فَقَدِّمُوا الخَيْرَ عَلَّ اللّهَ يَقْضِيهَا

٣٠ـ لاَ تَسْمَعُوا لِمُرِيبٍ فِي خِلاَفَتِكُمْ ... كَفَى الخِلاَفَةَ مَا يَأْتِي أَعَادِيهَا

٣١ـ مَا هَذِهِ الحَرْبُ فِي زِيِّ السَّلاَمِ لَكُمْ ... إِلاَّ صَلِيبِيَّةٌ والكُلُّ صَالِيهَا

٣٢ـ يَقُومُ عَنْكُمْ بِهَا جَيْشٌ مَلاَئِكَةٌ ... مُوَكَّلٌ بِتُخُومِ الدِّينِ يَحْمِيهَا

٣٣ـ يُؤْذَى كَمَا كَانَ يُؤْذَى الصَّحْبُ مُحْتَمِلاً ... فِي طَاعَةِ اللهِ والمُخْتَارِ يَبْغِيهَا

٣٤ـ تَكَثَّرُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُيُونِكُمُ ... عِنْدَ النَّبِيِّ فَإِنَّ اللّهَ مُوفِيهَا

٣٥ـ تِلْكَ الإِعَانَةُ لاَ مَيْنٌ ولاَ كَذِبٌ ... إِعَانَةُ المُصْطَفَى جِبْرِيلُ جَابِيهَا

---

(٢٢) الأغرار: من ينخدعون إذا خدعوا، وأحدهم: غر، بالكسر. والمخازي: العيوب.

(٢٣) المساري: جمع مسرى، وهو حيث تسير.

(٢٥) الركن: الجانب يريد حيث الحجر الأسود.

(٢٦) النيل: أي نيل مصر. وتطريه: أي تجله وتعظمه. يشير إلى احتفاء قدماء المصريين بفيضان النيل.

(٢٧) يحييه: أي عيد الخلافة. ويحليه: يجمله ويزينه.

(٢٨) الموالي: السادة.

(٢٩) جلت: عظمت.

(٣٠) المريب: من به ريب وشك.

(٣١) الزي: الهيئة. وصليبية، أي من الحروب الصليبية التي اجتمع فيها مسيحيو أوروبا لتخليص بيت المقدس. وصاليها: محترق بنارها.

(٣٢) التخوم: الحدود الفاصلة بين أرضين، واحدها: تخم، بضمتين.

(٣٣) يؤذي: أي الجيش. والصحب: صحابة الرسول ﷺ. ويبغيها: ينشدها ويطلبها.

(٣٤) موفيها: أي مخلفها عليكم، يعني ما تؤدونه للإسلام.

(٣٥) المين: الكذب. والمصطفى، يعني نبي الله محمداً ﷺ. وجابيها: آخذها.

٣٦ - فَمَنْ يَضَنُّ عَلَى طَهَ وَفِي يَدِهِ — فُضُولُ مَالٍ فَلِلْشَّيْطَانِ مَا فِيهَا

٣٧ - وَمَنْ يُلَبِّ فَفِي دُنْيَا يُشَيِّدُهَا — لِلْمُسْلِمِينَ وفِي أُخْرَى يُرَجِّيهَا

٣٨ - قَالُوا الطَّرِيقُ إِلَى المُخْتَارِ نَائِيَةٌ — قُلْتُ الإِمَامُ بِإِذْنِ اللَّهِ مُدْنِيهَا

٣٩ - لِكُلِّ شَيْءٍ زَمَانٌ يَنْقَضِي مَعَهُ — فَوَدِّعُوا النُّوقَ واطْوُوا ذِكْرَ حَادِيهَا

٤٠ - كَأَنَّنِي بِسَبِيلِ البَيْتِ قَدْ فُتِحَتْ — تُطْوَى ويَدْنُو لِوَفْدِ اللَّهِ قَاصِيهَا

٤١ - يَجْرِي البُخَارُ إِلَى خَيْرِ البِطَاحِ بِهِمْ — جَرْيَ الثَّوَابِ حَثِيثاً فِي نَوَاحِيهَا

٤٢ - ويَبْلُغُ البَيْتَ والقَبْرَ الَّذِي دُفِنَتْ — فِيهِ المَكَارِمُ خَالِيهَا وبَاقِيهَا

٤٣ - مَثُوبَةٌ وَدَّهَا فِي عَهْدِهِ عُمَرُ — وَوَدَّ عُثْمَانُ لَوْ يَحْيَا فَيَبْنِيهَا

٤٤ - لَا تَرْتَقِي عَنْ سِجِلِّ الفَخْرِ آيَتُهَا — إِلَّا إِلَى قَلَمٍ فِي اللَّوْحِ يُحْصِيهَا

---

(٣٦) يضن: يبخل. وطه من أسمائه ﷺ.

(٣٧) يلبي: يستجيب. ويرجيها: يرجوها.

(٣٨) نائية: بعيدة. يشير إلى مشروع سكة حديد الحجاز.

(٣٩) النوق: الإبل. والحادي: من يسوق الإبل ويستحثها على السير بحدائه وغنائه.

(٤٠) السبيل: الطريق، مؤنثة. وتطوى: تقطع. وفد الله، أي الحجاج الذين يفدون إلى بيته.

(٤١) البخار: أي القطر البخارية. والبطاح: جمع بطحاء، وهي الأرض يمر بها السيل فيترك بها الرمل والحصى الصغار. وحثيثاً: سريعاً.

(٤٢) القبر: أي قبر المصطفى عليه السلام في المدينة. والخالي: السالف.

(٤٣) المثوبة: الجزاء. وعمر الخليفة الثاني. وعثمان: الخليفة الثالث، وكلاهما كان إليه تعمير البيت.

(٤٤) السجل: الدفتر الجامع. واللوح: أي اللوح المحفوظ الذي تسجل فيه أعمال العباد.

(٥)

* وقال على لسان محجوب ثابت وهو بين يدي سعد زغلول سنة (١٩٢٦م):

١ - بِبَيْتِ الأُمَّـةِ اعْـتَـقِـلِ الـمَـطِيَّـا | وفِـي دِهْـلِـيـزِهِ أَطْـرِقْ مَـلِيَّـا
٢ - وأَلْـقِ سِبَـالَ ذَقْـنِـكَ فِيـهِ وانْـشَقْ | تُـرَابَ السَّـاحَـةِ الكُـبْـرَى ذَكِيَّـا
٣ - وأَدِّ إِلَـى الـجَزِيرِيِّ الـتَّـحَـايَـا | وسَـلْهُ يَـنَـلْ لَـكَ الإِذْنَ الـعَـلِيَّـا
٤ - وحَـمْلِقْ فِيـهِ حِينَ يَهُـزُّ عِـطْفـاً | تَجِـدْ تَحْتَ الغِـلاَلَـةِ سَمْهَـرِيَّـا
٥ - وقُـلْ لَـمْ أَدْرِ أَنْـتَ أَمِ الـجِـدِيـلِي | أَلَـذُّ تَـقَـمُّـصًـا وأَحَـبُّ زِيَّـا
٦ - وإِنْ يَحْمِـلْ إِلَيْكَ الإِذْنَ فَـاصْعَـدْ | تَـجِـدْ دَرَجـاً يُـبَـلِّـغُـكَ الـرُّقِـيَّـا

(*) من الوافر، والقافية من المتدارك.
ومحجوب ثابت (١٨٨٤ ـ ١٩٤٥م) طبيب مصري سياسي كاتب خطيب. له مواقف مشهودة في الحركة الوطنية مع سعد زغلول.
والشاعر يتخيل محجوب ثابت وهو بين يدي الرئيس سعد زغلول يناجيه.

(١) بيت الأمة: هو بيت سعد زغلول وكان مقراً للحركة الوطنية. واعتقل: اعقل. والمطي: ما يركب، الواحدة: مطية. والدهليز: المدخل بين الباب والدار. وأطرق: أمل الرأس إلى الصدر وأسكت فلا تتكلم. ومليًّا: زمناً طويلاً، يخاطب محجوب ثابت نفسه.

(٢) السبال: جمع سبلة، محركة، وهي مقدم اللحية. والذكي: العطر الرائحة.

(٣) الجزيري: عبد الرحمن بن محمد بن محمد عوض (١٨٨٢ ـ ١٩٤١م) من علماء الأزهر وكان مفتشاً لقسم المساجد بوزارة الأوقاف، ثم كبيراً للمفتشين، ثم أستاذاً بكلية أصول الدين ثم عضواً من أعضاء هيئة كبار العلماء. واتخذه سعد زغلول سكرتيراً له.

(٤) حملق: فتح عينيه ونظر نظراً شديداً. والعطف: الجانب. والغلالة: ثوب رقيق يلبس تحت الدثار. يريد الثوب عامة. والسمهري: الرمح الصلب العود.

(٥) الجديلي: من خريجي القضاء الشرعي، وكان في معية سعد زغلول. والتقمص: لبس القميص.

٧ - هُنَـاكَ دَعْ التَّبَهْنُسَ كـابْنِ سِينَـا | وَلَا تَـتَبَـخْتَـرْنَّ زَمـخْـشَـرِيًّـا
٨ - وَلَا تَـرْقُصْ إذَا أَنْـشَـدْتَ شِعْـراً | فَـإنَّ الـرَّقصَ آذَى الـبُـحْـتُـرِيًّـا
٩ - وقُـلْ يَـا وَاهِبَ الـرُّتَبِ الـعَـوَالِي | مَتَى وعَسَى تُبَلِّغُنِي الـنَّـدِيَّـا
١٠ - ورَأسِـكَ لَا فَشَـرْتُ ولَنْ تَـرانِـي | مُجَمِّشَ لِحْيَتِي مَـا دُمْتُ حَيًّـا
١١ - وَلَا قَـرْقَـرْتُ أو بَـرْبَـرْتُ يَـوْمـاً | كَـمَـا هَيَّجْتَ دِيكـاً مـالِـطِيَّـا
١٢ - وَلَا سَـمِـعَ الجَمَـاعَـةُ غَيْـرَ أنِّي | أرَى الـسُّـودَانَ قُـطْراً أجْـنَـبِيًّـا
١٣ - بَـرِئْتُ إلَيْـكَ مِنْ خَلْطِي وخَبْـطِي | ومِمَّـا لَـفَّـقَ الـوَاشِـي عَـلَيَّـا
١٤ - وجِئْتُ إلَيْـكَ أشْكُـو مِنْ هُـمُـومٍ | مُـؤَرِّقَـةٍ فَـهَـلْ تُـصْغِـي إلَـيَّـا
١٥ - فَقَـدْ ضَـاقَتْ بِيَ الـدُّنْيَـا فَسَعْنِي | فَـقَـدْ تَسَـع الـمُنَـافِقَ والتَّـقِيَّـا
١٦ - فَـكَمْ خَـلْقٍ عَـطَفْتَ عَـلَيْـهِ حَتَّـى | تَـقَـدَّمَ فِي ولَايَـتِـكَ الـوَلِـيَّـا
١٧ - فَـهَبْنِي كُـنْـتُ خَـصْـمـاً أو عَـدُواً | ألَيْسَ الصَّفْـحُ مَـذْهَبَـكَ الـرَّضِيَّـا
١٨ - لَـعَلَّكَ قَـدْ عَـلِمْـتَ وَفَـاةَ مَـكْسي | وكَـيْفَ مَضَـى وخَـلَّفَ لِـي عَـلِيًّـا
١٩ - وأوْفَـرلَـنْـدَ أدْرَكَـهَـا كُـسَـاحٌ | فَـلَيْتَ كُـسَـاحَـهَـا فِي رُكْـبَـتَيَّـا

(٧) التبهنس: التبختر. وابن سينا: طبيب فيلسوف. والزمخشري: عالم لغوي مفسر، وكلاهما كان معتزاً بعلمه.
(٨) البحتري: شاعر عربي، وكان إذا أنشد شعراً له ذهب وجاء يهز رأسه مرة ومنكبه أخرى، وكان هذا ممّا أضجر به المتوكل الخليفة العباسي.
(٩) العوالي: أي العالية. والنديّ: مجتمع القوم، يريد مجلس النواب.
(١٠) ورأسك: على القسم، يعني سعد زغلول. وفشرت: قلت كذباً، عامية. وجمش: حلق.
(١١) قرقرت: ضحكت عالياً. وبربرت: أكثرت الكلام غاضباً صائحاً. ومالطي: نسبة إلى جزيرة مالطة في البحر المتوسط، وهي مشهورة بالديكة.
(١٢) كان محجوب ثابت من المتشددين في طلب الوحدة بين السودان ومصر ولا يقر التجزئة، وكان هذا عندها يعد تطرفاً.
(١٣) الخبط: السير على غير هدى.
(١٤) مؤرقة: تقض عليّ مضجعي فلا أنام.
(١٦) الوليّ: المقرب إليك.
(١٨) مكسي: اسم أطلق على حصان لمحجوب كان يجر عربته. وعلي: هو الحوذي الذي كان يتولى الحصان.
(١٩) وأوفرلند: السيارة التي اشتراها محجوب بعد العربة. والكساح: داء يصيب العظام.

٢٠ ـ وخَـطْبُ الصَّيْـدَلِيَّـةَ كَـانَ أَدْهَى   وأَنْكَـرَ مَـوْقِعـاً فِي مِسْـمَعِيَّـا

٢١ ـ رَحَـلْتُ وفِي الـعِيَـادَةِ كُـلُّ شَـيْءٍ   وعُـدْتُ فَمَـا وَجَـدْتُ هُنَـاكَ شَيَّـا

٢٢ ـ خَـلَتْ مِنْ كُـلِّ مَـا فِيهَـا كَـأَنِّي   أَقَمْتُ الـفَـأْرَ فِيـهَـا صَيْـدَلِيَّـا

٢٣ ـ ولِـي مَـرْضَى مِـن العُـمَّـالِ كُثْـرٌ   إِذَا الأُسْـطَى مَضَى بَعَثَ الـصَّبِيَّـا

٢٤ ـ أُحَـرِّرُهَـا تَـذَاكِـرَ لَـيْسَ تُحْـصَى   ومَـا مِـنْ ذَاكَ شَـيْءٌ فِـي يَـدَيَّـا

---

(٢٠) يشير إلى الصيدلية التي كانت له ثم أفلست. وهذا ما سيشير إليه في البيتين التاليين.

(٢٣) يشير إلى ما كان يعرف عن محجوب ثابت من أنه كان نصير العمال. الأسطى: رئيس العمل، عامية.

(٦)

* وقال في صدور الدستور العثماني سنة (١٩٠٨م):

١ - بُشْـرَى البَـرِيَّـةِ قَـاصِيهَـا ودَانِيهَـا حَـاطَ الخِلاَفَـةَ بـالـدُّسْتُـورِ حَـامِيهَـا
٢ - لَـمَّـا رَآهَـا بِـلاَ رُكْنٍ تَـدَارَكَـهَـا بَعْـدُ الخَلِيفَـةُ بـالشُّـورَى ونَـادِيهَـا
٣ - وبـالأَبِيِّيـنَ مِنْ قَـوْمٍ أَمَـاتَـهُـمُ بُعْـدُ الـدِّيَـارِ وأَحْيَـاهُمْ تَـدَانِيهَـا
٤ - حَنُّـوا إِلَيْهَـا كَمَـا حَنَّتْ لَهُمُ زَمَنـاً وأَوْشَـكَ البَيْـنُ يُبْلِيهِـمْ ويُبْـلِيهَـا
٥ - مُشَتَّـتِيـنَ عَلَى الـغَبْـرَاءِ تَـحْسَـبُهُـمْ رَحَّـالَـةَ البَـدْوِ هـامُـوا فِي فَيَـافِيهَـا
٦ - لا يَقْرُبُ اليَأْسُ فِي البَـأْسَاءِ أَنْفُسَهُمْ والنَّفْسُ إِنْ قَنِطَتْ فاليَـأْسُ مُـرْدِيهَا

* * *

٧ - أَسْـدَى إِلَيْنَـا أَمِيـرُ المُؤْمِنِينَ يَـداً جَلَّتْ كَمَا جَلَّ فِي الأَمْلاَكِ مُسْدِيهَـا
٨ - بَيْضَـاءَ مـا شَـابَهَـا لـلأَبْـرِيَـاءِ دَمٌ وَلاَ تَـكَـدَّرَ بـالآثَـامِ صَـافِيـهَـا

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.
(١) البرية: الخلق أجمع، يعني من تظلهم برايتها الدولة العثمانية. وحاميها: أي الخليفة.
(٢) تداركها: أسعفها: والخليفة: يعني عبد الحميد الثاني، وفي عهده صدر الدستور. وناديها: أي نادي الشورى، يعني مجلس النواب.
(٣) الأبيّون: الذين يأبون الضيم، يعني الذين كانوا قد تركوا تركيا من رجال الجيش.
(٤) البين: الفراق.
(٥) الغبراء: الأرض. وهاموا: مشوا على غير هدى. والفيافي: الصحراوات، واحدتها: فيفاء.
(٦) قنطت: يئست. ومرديها: مهلكها.
(٧) أسدى: أعطى.
(٨) بيضاء: ناصعة. وشابها: خالطها. بشير إلى رضوخ عبد الحميد للجيش حين انتهى إليه زحفه على الأستانة مطالباً بالدستور، وإصداره الدستور دون إراقة دماء.

٩ - ولَيْسَ مُسْتَعْـظَماً فَضْـلٌ وَلاَ كَـرَمٌ مِنْ صَاحِبِ السِّكَّةِ الكُبْرَى ومُنْشِيهَا

١٠ - إنَّ النَّـدَى والـرِّضَـا فِيـهِ وأُسْـرَتِـهِ والـلَّهُ لِلْخَـيْـرِ هَـادِيـهِ وهَـادِيهَـا

١١ - قَوْمٌ عَلَى الحُبِّ والإخْلاَصِ قَدْ مَلَكُوا وحَسْبُ نَفْسِـكَ إخْلاَصٌ يُـزَكِّيهَا

١٢ - إذا الخَلاَئِفُ مِنْ بَيْتِ الهُدَى حُمِدَتْ أَعْلَى الخَواقِينُ مِنْ عُثْمَانَ مـاضِيهَا

١٣ - خِـلاَفَـةُ اللَّهِ فِي أَحْضَـانِ دَوْلَتِـهِمْ شَـابَ الزَّمَـانُ ومَا شَـابَتْ نَـوَاصِيهَا

١٤ - دُرُوعُهَـا تَحْتَمِي فِي النَّـائِبَـاتِ بِهِمْ مِنْ رُمْـحِ طَاعِنِهَـا أَوْ سَهْمِ رَامِيهَـا

* * *

١٥ - الـرَّأْيُ رَأْيُ أَمِيـرِ المُـؤْمِنِيـنَ إذَا حَـارَتْ رِجَـالٌ وضَلَّتْ فِي مَـرَائِيهَا

١٦ - وإنَّمَـا هِيَ شُـورَى اللهِ جَـاءَ بِهَـا كِتَـابُـهُ الحَقُّ يُعْلِيهَـا ويُـغْلِيهَـا

١٧ - حَقَنْتَ عِنْدَ مُنَادَاةِ الجُيُـوشِ بِهَـا دَمَ الـبَـرِيَّـةِ إرْضَـاءً لِبَـارِيـهَـا

١٨ - ولَـوْ مَـنَعْـتَ أُرِيقَـتْ للعِـبَـادِ دِمـاً وَطَـاحَ مِنْ مُهَـجِ الأَجْنَـادِ غَـالِيهَـا

١٩ - ومَنْ يَسُسْ دَوْلَـةً قَـدْ سُسْتَهَـا زَمَناً تَهُنْ عَلَيْـهِ مِن الـدُّنْيَـا عَـوَادِيهَـا

٢٠ - أَتَى ثَـلاَثُـونَ حَـوْلاً لَم تَـذُقْ سِنَـةً ولاَ اسْـتَـخَـفَّـكَ لِلَّذَاتِ دَاعِـيـهَـا

٢١ - مُسَهَّـدَ الجَفْنِ مَكْـدُودَ الفُؤَادِ بِمَـا يُضْنِي القُلُوبَ شَجِيَّ النَّفْسِ عَـانِيهَا

---

(٩) السكة الكبرى: يعني سكة الحديد الحجازية التي أراد مدها إلى الحجاز.

(١٠) الندى: الجود والكرم.

(١١) يزكيها: يطهرها.

(١٢) الخلائف: الخلفاء. وبيت الهدى: بيت النبوة. والخواقين: ملوك تركيا، واحدهم: خاقان. وعثمان: الجد الأعلى لملوك تركيا. أي ساروا على سنة الخلفاء الراشدين.

(١٣) النواصي: جمع ناصية، وهي مقدم الرأس.

(١٥) حارت: تاهت. والمرائي: ما تراه من رأى، الواحد: مرأى.

(١٧) الباري: الخالق سبحانه وتعالى.

(١٨) دماً: أي دماء. وطاح: هلك. والمهج: الأرواح، واحدتها: مهجة.

(١٩) العوادي: النائبات، واحدتها: عادية.

(٢٠) السنة: مبدأ النوم. يشير إلى حكمه الذي مرت عليه أعوام تتم الثلاثين.

(٢١) الشجي: الحزين. والعاني: المقاسي.

٢٢ - تَكَادُ مِنْ صُحْبَةِ الدُّنْيَا وخِبْرَتِهَا ... تُسِيءُ ظَنَّكَ بالدُّنْيَا ومَا فِيهَا

* * *

٢٣ - أمَا تَرَى المُلْكَ في عُرْسٍ وفِي فَرَحٍ ... بِدَوْلَةِ الرَّأْيِ والشُّورَى وأَهْلِيهَا

٢٤ - لَمَّا اسْتَعَدَّ لَهَا الأَقْوَامُ جِئْتَ بِهَا ... كالمَاءِ عِنْدَ غَلِيلِ النَّفْسِ صَادِيهَا؟

٢٥ - فَضْلٌ لِذَاتِكَ فِي أَعْنَاقِنَا ويَدٌ ... عِنْدَ الرَّعِيَّةِ مِنْ أَسْنَى أَيَادِيهَا

٢٦ - خِلَافَةُ اللّهِ جَرَّ الذَّيْلَ حَاضِرُهَا ... بِمَا مَنَحْتَ وهَزَّ العِطْفَ بَادِيهَا

٢٧ - طَارَتْ قَنَاهَا سُرُوراً عَنْ مَرَاكِزِهَا ... وأَلْقَتِ الغِمْدَ إعْجَاباً مَوَاضِيهَا

٢٨ - هَبَّ النَّسِيمُ عَلَى مَقْدُونِيَا بَرَداً ... مِنْ بَعْدِ مَا عَصَفَتْ جَمْراً سَوَافِيهَا

٢٩ - تَغْلِي بِسَاكِنِهَا ضِغْناً ونَائِرَةً ... غَلْيَ الصُّدُورِ إِذَا ثَارَتْ دَوَاعِيهَا

٣٠ - عَاثَتْ عَصَائِبُ فِيهَا كالذِّئَابِ عَدَتْ ... عَلَى الأَقَاطِيعِ لَمَّا نَامَ رَاعِيهَا

٣١ - خلاَ لَهَا مِنْ رُسُومِ الحُكْمِ دَارِسُهَا ... وغَرَّهَا مِنْ طُلُولِ المُلْكِ بَالِيهَا

٣٢ - فَسَامَرَ الشَّرَّ فِي الأَجْبَالِ رَائِحُهَا ... وصَبَّحَ السَّهْلَ بالعُدْوَانِ غَادِيهَا

٣٣ - مَظْلُومَةٌ في جِوَارِ الخَوْفِ ظَالِمَةٌ ... والنَّفْسُ مُؤْذِيَةٌ مَنْ رَاحَ يُؤْذِيهَا

٣٤ - رَثَتْ لَهَا وبَكَتْ مِنْ رِقَّةٍ دُوَلٌ ... كالبُوْمِ يَبْكِي رُبُوعاً عَزَّ بَاكِيهَا

---

(٢٤) غليل النفس: الذي اشتد ظمؤه. والصادي: الشديد العطش.

(٢٥) اليد: النعمة. والأسنى: الأشرف.

(٢٦) جر الذيل: كناية عن الزهو. والعطف: الجانب. وهز العطف: كناية عن التيه. والحاضر: ساكن الحضر. والبادي: ساكن البادية.

(٢٧) القنا: الرماح، الواحد: قناة. ومراكزها، أي حيث ركزت وغرزت. والمواضي: السيوف، واحدها: ماض. يشير إلى ما صحبها من سلم.

(٢٨) مقدونيا: إقليم في الجنوب الشرقي من أوروبا يشبه جزيرة البلقان وفتحه الأتراك في القرن الخامس عشر الميلادي. والبرد: حب الغمام. والسوافي: الرياح السافية المثيرة للتراب.

(٢٩) الضغن: الحقد. والنائرة: العداوة والشحناء. ودواعي الصدور: همومها.

(٣٠) عاثت: أفسدت. وعصائب: جماعات، واحدتها: عصابة. والأقاطيع، أي القطعان، جمع قطيع، وهو الطائفة من الغنم والنعم وغيرها.

(٣١) الدارس: العافي القديم. والطلول: جمع طلل، وهو ما شخص من آثار الديار.

(٣٢) سامَرَ: حادَثَ، وهو خاص بالليل. والغادي: الآتي.

(٣٤) عزَّ: ندر.

٣٥ - أعْـلامُ مَمْلَكَـةٍ فِي القُـرْبِ خـافِقَـةٌ ... لآلِ عُثْمَـانَ كَـادَ الـدَّهْـرُ يَـطْوِيهَـا

٣٦ - لَمَّـا مُلِئْنَـا قُنُـوطـاً مِنْ سَـلامَتِهَـا ... تَـوَثَّبَتْ أُسْـدُ الآجَـامِ تَـحْمِيهَـا

٣٧ - مِنْ كُـلِّ مُسْتَبْسِـلٍ يَـرْمِي بِمُهْجَتِـهِ ... فِي الهَوْلِ إنْ هِيَ جَاشَتْ لاَ يُرَاعِيهَا

٣٨ - كَـأَنَّهَـا وسَـلاَمُ المُلْكِ يَـطْلُبُهَـا ... أَمَـانَـةٌ عِـنْـدَ ذِي عَهْـدٍ يُـؤَدِّيهَـا

* * *

٣٩ - الـدِّينُ للهِ مَنْ شَـاءَ الإلَـهُ هَـدَى ... لِكُـلِّ نَفْسٍ هَوًى فِي الـدِّينِ دَاعِيهَـا

٤٠ - مَـا كَـانَ مُخْتَلَفُ الأَدْيَـانِ دَاعِيَـةً ... إلَى اخْتِـلاَفِ البَـرَايَـا أوْ تَعَـادِيهَـا

٤١ - الكُتُبُ والـرُّسْـلُ والأَدْيَـانُ قَـاطِبَـةً ... خَـزَائِنُ الحِكْمَـةِ الكُبْـرَى لِـوَاعِيهَـا

٤٢ - مَحَبَّـةُ اللهِ أَصْـلٌ فِي مَـرَاشِـدِهَـا ... وخَشْيَـةُ الـلَّهِ أُسٌّ فِي مَبَـانِيهَـا

٤٣ - وكُـلُّ خَيْـرٍ يُلَقَّـى فِي أوَامِـرِهَـا ... وكُـلُّ شَـرٍّ يُـوَقَّى فِي نَـوَاهِـيهَـا

٤٤ - تَسَـامُحُ النَّفْسِ مَعْنًى مِنْ مُـرُوءَتِهَـا ... بَـلِ المُـرُوءَةُ فِي أَسْمَى مَعَـانِيهَـا

٤٥ - تَخَلَّقِ الصَّفْـحَ تَسْعَدْ فِي الحَيَاةِ بِـهِ ... فَـالنَّفْسُ يُسْعِـدُهَـا خُلْقٌ ويُشْقِيهَا

٤٦ - الـلَّهُ يَعْـلَمُ مَـا نَـفْسِـي بِـجَـاهِـلَةٍ ... مَنْ أَهْـلُ خِلَّتِهَـا مِمَّـنْ يُعَـادِيـهَـا

٤٧ - لَئِنْ غَـدَوْتُ إلى الإحْسَانِ أَصْـرِفُهَـا ... فَـإنَّ ذَلِـكَ أَجْـرِي مِن مَعَـالِيهَـا

---

(٣٦) القنوط: اليأس. توثبت: وثبت. والآجام: جمع أجمة، وهي الشجر الكثير الملتف.

(٣٧) مستبسل: مقدم على الحرب، موطن نفسه على الهلكة. والمهجة: الروح. وجاشت: اضطربت.

(٣٨) كأنها: أي المهجة.

(٤٠) يشير إلى اختلاف سكان مقدونيا، فلقد كانت الكثرة منهم من النصارى والقلة من المسلمين الفاتحين.

(٤١) قاطبة: جميعاً.

(٤٢) المراشد: المقاصد.

(٤٣) يلقى: أي يتلقى، بالبناء للمجهول فيهما. ويوقى: أي يتوقى، بالبناء للمجهول فيهما.

(٤٤) المروءة: الآداب والسلوك.

(٤٥) تخلق: اتخذه خلقاً.

(٤٦) الخلة: الصداقة والإخاء.

(٤٧) أصرفها: أوجهها. والمعالي: جمع معلاة، وهي الشرف والرفعة.

٤٨ - والنَّفْسُ إنْ كَبُرَتْ رَقَّتْ لِحَاسِدِها　　واسْتَغْفَرَتْ كَرَماً مِنْهَا لِشَانِيهَا

* * *

٤٩ - يا شَعْبَ عُثْمَانَ مِنْ تُرْكٍ ومِنْ عَرَبٍ　　حَيَّاكَ مَنْ يَبْعَثُ المَوْتَى ويُحْيِيهَا
٥٠ - صَبَرْتَ للحَقِّ حِينَ النَّفْسُ جَازِعَةٌ　　واللهُ بالصَّبْرِ عِنْدَ الحَقِّ مُوصِيهَا
٥١ - نِلْتَ الَّذِي لَمْ يَنَلْهُ بالقَنَا أَحَدٌ　　فاهْتِفْ لأَنْوَرِهَا وَاحْمَدْ نِيَازِيهَا
٥٢ - مَا بَيْنُ آمَالِكَ اللاَّئِي ظَفِرْتَ بِهَا　　وبَيْنَ مِصْرَ مَعَانٍ أَنْتَ تَدْرِيهَا

(٤٨) الشاني: الشانيء، بالهمز، وهو المبغض.
(٤٩) عثمان: هو الجد الأعلى للأسرة العثمانية حكام تركيا، وكان العالم الإسلامي يستظل براية الخلافة العثمانية.
(٥٠) جازعة: يائسة.
(٥١) القنا: الرماح، واحدها: قناة. وأنور ونيازي: هما بطلا الدستور العثماني.
(٥٢) يشير إلى الروابط التي كانت تربط مصر بالدولة العثمانية.

(٧)

* وقال يحيي الهلال والصليب الأحمرين سنة (١٩١٥م):

١ - جِبْرِيلُ أَنْتَ هُدَى السَّمَا ... ءِ وأَنْتَ بُرْهَانُ العِنَايَهْ

٢ - أَبْسُطْ جَنَاحَيْكَ اللَّذَيْـ ... ـنِ هُمَا الطَّهَارَةُ والهِدَايَهْ

٣ - وزِدِ الهِلَالَ مِنَ الكَرَا ... مَةِ والصَّلِيبَ مِنَ الرِّعَايَهْ

٤ - فَهُمَا لِرَبِّكَ رَايَةٌ ... والحَرْبُ للشَّيْطَانِ رَايَهْ

٥ - لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ أَكْـ ... ـبَرَ مِنْهُمَا فِي البِرِّ آيَهْ

٦ - الأَحْمَرَانِ عَنِ الدَّمِ الْـ ... ـغَالِي وحُرْمَتِهِ كِنَايَهْ

٧ - الغَادِيَانِ لِنَجْدَةٍ ... الرَّائِحَانِ إِلَى وِقَايَهْ

٨ - يَتَأَلَّقَانِ عَلَى الوَغَى ... رُشْداً تَبَيَّنَ مِنْ غَوَايَهْ

٩ - يَقِفَانِ فِي جَنْبِ الدِّمَا ... كَالعُذْرِ فِي جَنْبِ الجِنَايَهْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتواتر.
وجماعة الهلال الأحمر والصليب الأحمر أنشئتا لمعاونة الجرحى في الحروب.

(١) جبريل: من الملائكة، وهو الذي نزل على محمد ﷺ بالوحي.

(٣) الهلال: رمز الدول الإسلامية. والصليب: رمز الدول المسيحية.

(٤) راية: أي علم الله في الأرض، كما أن الحرب علم للشيطان.

(٥) آية: علامة.

(٦) عن الدم: أي كناية عن الدم.

(٧) الغدو: الذهاب. والرواح: المجيء.

(٨) يتألقان: يضيئان. والوغى: الحرب. ورشداً: هداية. وغواية: ضلال.

(٩) الدما: أي الدماء.

١٠ - لَـوْ خَـيَّـمَـا فِـي كَـرْبَـلَا ‏ ‏ ‏ لَـمْ يُمْنَـعِ السِّـبْطُ السِّقَـايَـهْ

١١ - أَوْ أَدْرَكَـا يَـوْمَ الـمَسِيـ ‏ ‏ ‏ ـحِ لَعَاوَنَاهُ عَلَى النِّكَايَـهْ

١٢ - ولَـنَاوَلَاهُ الـشَّـهْـدَ لَا الْـ ‏ ‏ ‏ ـخَـلَّ الَّـذِي تَـصِفُ الـرِّوَايَـهْ

١٣ - يَـأَيُّـهَـا الـلادِي الَّـتِـي ‏ ‏ ‏ أَلـقَتْ عَلَى الـجَـرْحَى حِمَـايَـهْ

١٤ - أَبْـلَيْـتِ فِي نَـزْعِ الـسِّـهَـا ‏ ‏ ‏ مِ بَـلَاءَ دَهْـرِكِ فِـي الـرِّمَـايَـهْ

١٥ - ومَـرَرْتِ بِـالأَسْـرَى فَـكُـنْـ ‏ ‏ ‏ ـتِ نَـسِيـمَ وَادِيـهِـمْ سِـرَايَـهْ

١٦ - وبَـنَـاتُ جِـنْـسِـكِ إِنْ بَـنَـيْـ ‏ ‏ ‏ ـنَ الـبِـرَّ أَحْسَنَّ الـبِـنَـايَـهْ

١٧ - بِـالأَمْـسِ لادِي لُـوثَـرٍ ‏ ‏ ‏ لَـمْ تَـأْلُ جِـيـرَتَـهَـا عِـنَـايَـهْ

١٨ - أَسْـدَتْ إِلَـى أَهْـلِ الـجُـنُـو ‏ ‏ ‏ دِ يَـداً وغَـالَـتْ فِي الـحِـفَـايَـهْ

١٩ - ومُـحَـجَّـبَـاتٍ هُـنَّ أَطْـ ‏ ‏ ‏ ـهَـرُ عِـنْـدَ نـائِبَـةٍ كِفَـايَـهْ

٢٠ - يُـسْـعِـفْـنَ رِيّـاً أو قِـرًى ‏ ‏ ‏ كَـنِـسَـاءِ طَـيٍّ فـي الـبِـدَايَـهْ

٢١ - إِنْ لَـمْ يَـكُـنَّ مَـلَائِـكَ الـرَّ ‏ ‏ ‏ حْـمَـنِ كُـنَّ هُـمُ حِـكَـايَـهْ

٢٢ - لَـبُـيِّـنَ دَعْـوَتَـكِ الـكَـرِيـ ‏ ‏ ‏ ـمَةَ واسْـتَـبَـقْـنَ الـبِرَّ غَـايَـهْ

---

(١٠) كربلا: أي كربلاء: إحدى مدن العراق. وبها كان مقتل الحسين بن علي، رضي الله عنهما. والسبط: ابن البنت، يعني الحسين، فهو ابن فاطمة، ابنة رسول الله ﷺ. والسقاية: السقي، فلقد حالت جيوش يزيد بن معاوية بينه وبين الماء.

(١١) النكاية: الإيذاء. يشير إلى ما نال المسيح عليه السلام من صلب.

(١٢) ناولا: أعطيا. والشهد: عسل النحل. يشير إلى ما يروى من أن المسيح عليه السلام طلب من صالبيه ماء فأعطوه خلاً.

(١٣) اللادي: لفظة إنجليزية معناها: سيدة، يعني زوجة المعتمد البريطاني في مصر إبان الحرب العالمية التي نشبت سنة (١٩١٤م) وكانت تتولى جماعة الصليب الأحمر.

(١٤) أبليت: أي أحسنت. والرماية: الرمي بالسهام ونحوها.

(١٥) السراية: السرى، وهو المضي والذهاب.

(١٧) لادي لوثر، أي زوجة لوثر، إنجليزية عرفت ببر أهل الجنود. لم تأل: لم تقصر.

(١٨) أسدت: أعطت. واليد: النعمة. والحفاية: الحفاوة.

(١٩) النائبة: الداهية. وكفاية: قدرة.

(٢٠) الري: الإسعاف بالماء. والقرى: الإسعاف بالطعام. وطي: أي طيء قبيلة عربية عرفت بالجود.

(٢١) حكاية: شبه.

(٢٢) لبين: أَجَبْنَ. واستبقن: أسرعن.

٢٣ ـ الـمُحْسِنُونَ هُـمُ الـلُّبَا ... بُ وَسَائِرُ النَّاسِ النُّفَايَهْ
٢٤ ـ يـا أَيُّـهَا الـبَاغُونَ رُكَّـا ... بُ الجَهَالَةِ والعَمَايَهْ
٢٥ ـ الـبَـاعِثُونَ الـحَرْبَ حُـ ... ـبّاً لِلتَوَسُّعِ في الوِلَايَهْ
٢٦ ـ الـمُدَّعُونَ عَلَى الـوَرَى ... حَقَّ القِيَامَةِ والوِصَايَهْ
٢٧ ـ الـمُثْكِلُونَ الـمُوتِمو ... نَ الهَادِمُونَ بِلَا نِهَايَهْ
٢٨ ـ كُلُّ الـجِرَاحِ لَهَا الْـتِئَا ... مُ مِنْ عَزَاءٍ أَو نِسَايَهْ
٢٩ ـ إلّا جِـراحَ الـحَقِّ فِـي ... عَصْرِ الحَصَافَةِ والدِّرَايَهْ
٣٠ ـ سَتَظَلُّ دَامِيَـةً إلـى ... يَوْمِ الخُصُومَةِ والشِّكَايَهْ

---

(٢٣) اللباب: خالص كل شيء. والنفاية: ما يطرح ويرمي.
(٢٤) العماية: عدم الاهتداء.
(٢٦) القيامة: أي القيام بأمورهم.
(٢٧) المثكلون: الذين يقتلون الأولاد فيتركون الأمهات حزينات. والموتمون: الذين يقتلون الآباء فيتركون الأولاد يتامى.
(٢٩) الحصافة: استحكام العقل.
(٣٠) ستظل: أي جراح الحق. ويوم الخصومة، أي يوم القيامة حيث يختصم الناس إلى ربهم.

(٨)

* وقال يرثي إسماعيل أباظة (باشا) سنة (١٩٢٧م):

١ - سَقَى اللَّهُ بـالكَفْر الأَبـاظِيِّ مَضْجَعـاً ... تَضَّـوَعَ كَـافُـوراً مِن الخُلْدِ سَـارِيَـا
٢ - يَـطِيب ثَـرى بُـرْدِينَ مِنْ نَفْحِ طِيبِـهِ ... كَـأَنَّ ثَـرَى بُـرْدِينَ مَسَّ الغَـوَالِيَـا
٣ - فَيَا لَكَ غِمْـداً مِنْ صَفِيـحٍ وجَنْـدَلٍ ... حَوَى السَّيْفَ مَصْقُولَ الغِـرَارِ يَمَانِيَا
٤ - وكُنَّـا اسْتَلَلْنَـا فِي النَّـوَائِبِ غَـرْبَـهُ ... فَلَمْ يُلْفَ هَيَّـابـاً ولَمْ تُلْفَ نَـابِيَـا
٥ - إِذَا اهْتَـزَّ دُونَ الحَقِّ يَحْمِي حِيَـاضَـهُ ... تَـأَخَّـرَ عَنْهَـا بَـاطِـلُ القَـوْمِ ظَـامِيَا
٦ - طَـوَتْهُ يَـدٌ لِلْمَوْتِ لَا الجَـاهُ عَاصِمـاً ... إِذَا بَـطَشَتْ يَـوْمـاً وَلَا المَـالُ فَـادِيَـا

* * *

(*) من الطويل، والقافية من المتدارك.
وإسماعيل أباظة (باشا) كان من أعيان مصر وزعمائها، وكان أحد أعضاء الجمعية التشريعية البارزين، وله مواقف وطنية محمودة.

(١) تضوع: طاب وفاح.

(٢) بردين: من قرى الشرقية بمصر، وكانت موطن الفقيد. والغوالي: الأخلاط من الطيب، واحدها: غالية.

(٣) يا لك: للتعجب. والغمد: جراب السيف، يعني: القبر. والصفيح: العريض من الحجارة، واحده: صفيحة. والجندل: الصخر. والسيف: يعني المرثي. والغرار: حد السيف. واليماني: نسبة إلى اليمن، وبسيوفها يضرب المثل.

(٤) والغرب: حد السيف. ولم يلف: لم يوجد، بالبناء للمجهول فيهما. والنابي: الذي يحيد عن الضريبة.

(٥) الحياض: جمع حوض، وهو ما يجتمع فيه الماء، وهو أعز ما يحمى. وعنها، الضمير للحياض. والظامي: الظامىء.

(٦) بطشت: الضمير ليد الموت.

٧ـ تَنَالُ صِبَا الأَعْمَارِ عِنْدَ رَفِيفِهِ وعِنْدَ جُفُوفِ العُودِ في السِّنِّ ذاوِيَا
٨ـ وبَعْضُ المَنَايَا تُنْزِلُ الشُّهْدَ في الثَّرَى ويَحْطُطْنَ في التُّرْبِ الجِبَالَ الرَّوَاسِيَا

* * *

٩ـ يَقُولُونَ يَرْثِي الرَّاحِلِينَ فَوَيْحَهُمْ أَأَمَّلْتُ عِنْدَ الرَّاحِلِينَ الجَوَازِيَا
١٠ـ أَبَوْا حَسَداً أَنْ أَجْعَلَ الحَيَّ أُسْوَةً لَهُمْ ومِثَالاً قَدْ يُصَادِفُ حَاذِيَا
١١ـ فَلَمَّا رثَيْتُ المَيْتَ أَقْضِي حُقُوقَهُ وَجَدْتُ حَسُوداً للرُّفَاتِ وشَانِيَا
١٢ـ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْعَ العُهُودَ لِهَالِكٍ فَلَسْتَ لِحَيٍّ حافِظَ العَهْدِ رَاعِيَا
١٣ـ فَلَا يَطْوِيَنَّ المَوْتُ عَهْدَكَ مِنْ أَخٍ وَهَبْهُ بِوَادٍ غَيْرِ وَادِيكَ نَائِيَا
١٤ـ أَقَامَ بأَرْضٍ أَنْتَ لاقِيهِ عِنْدَهَا وإِنْ بِتُّمَا تَسْتَبْعِدَانِ التَّلَاقِيَا
١٥ـ رَثَيْتُ حَيَاةً بالثَّنَاءِ خَلِيقَةً وحَلَّيْتُ عَهْداً بالمَفَاخِرِ حَالِيَا
١٦ـ وعَزَّيْتُ بَيْتاً قَدْ تَبَارَتْ سَمَاؤُهُ مَشَايِخَ أَقْمَاراً ومُرْداً دَرَارِيَا
١٧ـ إِلَى اللَّهِ إِسْمَاعِيلُ وانْزِلْ بِسَاحَةٍ أَظَلَّ النَّدَى أَقْطَارَهَا والنَّوَاحِيَا
١٨ـ تَرَى الرَّحْمَةَ الكُبْرَى وَرَاءَ سَمَائِهَا تَلُفُّ التُّقَى فِي سَيْبِهَا والمَعَاصِيَا
١٩ـ لَدَى مَلِكٍ لا يَمْنَعُ الظِّلَّ لائِذاً ولا الصَّفْحَ تَوَّاباً ولا العَفْوَ رَاجِيَا
٢٠ـ وأُقْسِمُ كُنْتَ المَرْءَ لَمْ يَنْسَ دِينَهُ ولَمْ تُلْهِهِ دُنْيَاؤُهُ وهْيَ ما هِيَا

---

(٧) رفيفه: نضرة صِباه. والجفوف: الجفاف، وهو اليبس. والذاوي: الذابل.
(٩) ويحهم: أي ما أوجعني لهم. والجوازي: جمع جازية، وهي الثواب.
(١٠) الحاذي: من يتبع غيره.
(١١) الرفات: فتات الجسد. والشاني: الشانىء، وهو المبغض.
(١٣) النائي: البعيد.
(١٥) خليقة: جديرة. والحالي: المتحلي.
(١٦) تبارت: أي بارت وعارضت. والمرد: جمع أمرد، وهو الذي طر شاربه وبلغ خروج لحيته ولم تبد. والدراري: بتشديد الراء وخففت للشعر: المتلألئة، واحدها: دري.
(١٧) إلى الله، أي إذهب إلى رحاب الله.
(١٨) السيب: العطاء.
(١٩) اللائذ: اللاجىء المحتمي.
(٢٠) دنياؤه: أي دنياه، فمد للشعر.

٢١ - وكُنْتَ إذَا الحَاجَاتُ عَزَّ قَضَاؤُهَا ... لِحَاجِ اليَتَامَى والأَرَامِلِ قَاضِيَا
٢٢ - وكُنْتَ تُصَلِّي بالمُلُوكِ جَمَاعَةً ... وكُنْتَ تَقُومُ اللَّيْلَ بالنَّفْسِ خَالِيَا
٢٣ - ومَنْ يُعْطَ مِنْ جَاهِ المُلُوكِ وَسِيلَةً ... ولا يَصْنَعُ الخَيْرَاتِ لَمْ يُعْطَ غَالِيَا
٢٤ - وكُنْتَ الجَرِيءَ النَّدْبَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ ... تَلَفَّتَ فِيهِ الحَقُّ لَمْ يَلْقَ حَامِيَا
٢٥ - بَصُرتُ بأَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَلَمْ أَجِدْ ... - وإنْ جَلَّتِ الأَخْلَاقُ - لِلْعَزْمِ ثَانِيَا
٢٦ - مِنَ العَزْمِ مَا يُحْيِي فُحُولاً كَثِيرَةً ... وقَدَّمَ كَافُورَ الخَصِيِّ الطَّوَاشِيَا
٢٧ - ومَا حَطَّ مِنْ رَبِّ القَصَائِدِ مَادِحاً ... وأَنْزَلَهُ عَنْ رُتْبَةِ الشِّعْرِ هَاجِيَا
٢٨ - فَلَيْسَ البَيَانُ الهَجْوَ إنْ كُنْتَ سَاخِطاً ... ولَا هُوَ زُورُ المَدْحِ إنْ كُنْتَ رَاضِيَا
٢٩ - ولَكِنْ هُدَى اللهِ الكَرِيمِ ووَحْيُهُ ... حَمَلْتَ بِهِ المِصْبَاحَ فِي النَّاسِ هَادِيَا
٣٠ - تُفِيضُ عَلَى الأَحْيَاءِ نُوراً وَتَارَةً ... تُضِيءُ عَلَى المَوْتَى الرِّجَامَ الدَّوَاجِيَا
٣١ - هَيَاكِلُ تَفْنَى والبَيَانُ مُخَلَّدٌ ... أَلَا إنَّ عِتْقَ الخَمْرِ يُنْسِي الأَوَانِيَا
٣٢ - ذَهَبْتَ أَبَا عَبْدِ الحَمِيدِ مُبَرَّءاً ... مِنَ الذَّامِ مَحْمُودَ الجَوَانِبِ زَاكِيَا
٣٣ - قَلِيلَ المَسَاوِي فِي زَمَانٍ يَرَى العُلَى ... ذُنُوباً ونَاسٍ يَخْلُقُونَ المَسَاوِيَا
٣٤ - طَوَيْنَاكَ كَالمَاضِي تَلَقَّاهُ غِمْدُهُ ... فَلَمْ تَسْتَرِحْ حَتَّى نَشَرْنَاكَ مَاضِيَا
٣٥ - فَكُنْتَ عَلَى الأَفْوَاهِ سِيرَةَ مُجْمِلٍ ... وكُنْتَ حَدِيثاً فِي المَسَامِعِ عَالِيَا

---

(٢١) عز: امتنع. والحاج: جمع حاجة.
(٢٤) الندب: الخفيف عند الحاجة.
(٢٥) جلت: عظمت.
(٢٦) الفحول: السادة، واحدهم: فحل. وكافور الإخشيدي، كان عبداً ثم انتهى إليه ملك مصر. والطواشي: الخصي، أي وقدم كافور على الطواشي، وهو منهم.
(٢٧) وما حط، أي العزم. ومادحاً وهاجياً، منصوبان على الحال.
(٣٠) الرجام: القبور. والدواجي: المظلمة.
(٣١) عتق الخمر: أي قدمها.
(٣٢) عبد الحميد: هو ابن المرثي. والذام: العيب. وزاكياً: مظفراً.
(٣٣) المساوي: أي المساوىء، وهي القبائح.
(٣٤) كالماضي: كالسيف النافذ في الرمية. وماضياً: أي خبراً مضى.
(٣٥) المجمل: الذي يضفي على الحديث جمالاً ويكثر منه.

٣٦ - وَفَيْتَ لِمَنْ أَدْنَـاكَ فِي المُلْكِ حِقْبَـةً ... فَكَـانَ عَجِيباً أَنْ يَـرَى النَّـاسُ وافِيَـا

٣٧ - أَثَـارُوا عَلَى آثَارِ مَـوْتِـكَ ضَجَّـةً ... وهَـاجُوا لَنَـا الذِّكْـرَى وردُّوا اللَّيَـالِيَـا

٣٨ - ومَنْ سَـابَقَ التَّارِيـخَ لَمْ يَأْمَنِ الهَـوَى ... مُلِجّـاً ولم يَسْلَمْ مِنَ الحِقْـدِ نَـازِيَـا

٣٩ - إِذَا وَضَـعَ الأَحْيَـاءُ تَـارِيـخَ جِيلِهِمْ ... عَـرَفْتَ المُـلاَحِي مِنْهُمُ والمُحَـابِيَـا

* * *

٤٠ - إِذَا سَلِمَ الـدُّسْتُورُ هَـانَ الَّذِي مَضَى ... وهَـانَ مِنَ الأَحْـدَاثِ مَـا كَـانَ آتِيَـا

٤١ - أَلاَ كُـلُّ ذَنْـبٍ لِـلَّيَـالِـي لأَجْـلِهِ ... سَــدَلْنَـا عَلَيْـهِ صَفْحَنَـا والتَّنَـاسِيَـا

---

(٣٦) يشير إلى إخلاصه للملك أحمد فؤاد. والوافي: الذي يفي بالحق، يعني الشاعر نفسه.

(٣٨) الملج: الذي يثير اللجاج والصخب. والنازي: الواثب. وملجاً ونازياً منصوبان على الحال.

(٣٩) الملاحي: المنازع والمخاصم. والمحابي: من يختصك، ويميل إليك.

(٤١) لأجله: أي لأجل الدستور. وسدل: أرخى. يشير إلى ما كان من تعطيل للدستور حينذاك.

(٩)

* وقال يرثي علي بهجت سنة (١٩٢٤م):

١ ـ أَحَقٌّ أَنَّهُمْ دَفَنُوا عَلِيًّا وحَطُّوا فِي الثَّرَى المَرْءَ الزَّكِيَّا؟

٢ ـ فَمَا تَركُوا مِنَ الأَخْلَاقِ سَمْحاً عَلَى وَجْهِ التُّرَابِ وَلَا رَضِيًّا؟

٣ ـ مَضَوْا بالضَّاحِكِ المَاضِي وأَلْقَوْا إِلَى الحُفَرِ الخَفِيفَ السَّمْهَرِيَّا

٤ ـ فَمَنْ عَوْنُ اللُّغَاتِ عَلَى مُلِمٍّ أَصَابَ فَصِيحَهَا والأَعْجَمِيَّا؟

٥ ـ لَقَدْ فَقَدَتْ مُصَرِّفَهَا حُنَيْناً وبَاتَ مَكَانُهُ مِنْهَا خَلِيًّا

٦ ـ ومَنْ يَنْظُرْ يَرَ الفُسْطَاطَ تَبْكِي بِفَائِضَةٍ مِن العَبَرَاتِ رَيًّا

٧ ـ أَلَمْ يَمْشِ الثَّرَى قِحَةً عَلَيْهَا وكَانَ رِكَابُهَا نَحْوَ الثُّرَيَّا؟

(*) من الوافر، والقافية من المتدارك.
وعلي بهجت (١٨٥٩ ـ ١٩٢٤م) من علماء الآثار المصريين، وله كشوف عدة، وكان مدرساً للتاريخ بمدرسة الألسن، ثم أميناً لدار الآثار العربية، وله مؤلفات عدة بالعربية وبالفرنسية.

(١) الزكي: الطاهر النقي.

(٢) السمح: اللين والسهل. والرضي: المرضي.

(٣) الماضي: النافذ نفوذ السيف. والسمهري: الرمح الصلب العود.

(٤) الملم: المحيط بالشيء.

(٥) مصرفها: موجهها. والضمير للغات. وحنين: وهو ابن إسحاق، وكان على رأس المترجمين في العصر العباسي.

(٦) الفسطاط: المدينة المصرية التي أنشأها عمرو بن العاص ولا تزال آثارها باقية. والعبرات: الدموع. والري، بالكسر وبالفتح: الامتلاء.

(٧) قحة: وقاحة. وعليها، الضمير للفسطاط. والركاب: ما يركب. والثريا: مجموعة من النجوم في صورة الثور، ويضرب بها المثل في العلو.

٨ - فَنَقَّبَ عَنْ مَوَاضِعِهَا عَلِيٌّ فَجَدَّدَ دَارِساً وجَلاَ خَفِيَّا؟

٩ - ولَوْلاَ جُهْدُهُ احْتَجَبَتْ رُسُوماً فَلاَ دِمَناً تُرِيكَ وَلاَ نُئِيَّا

١٠ - تَلفَّتَتِ الفُنُونُ وقَدْ تَوَلَّى فَلَمْ تَجِدِ النَّصِيرَ وَلاَ الوَلِيَّا

١١ - سَلُوا الآثَارَ مَنْ يَغْدُو يُغَالِي بِهَا ويَرُوحُ مُحْتَفِظاً حَفِيَّا؟

١٢ - ويُنْزِلُهَا الرُّفُوفَ كَجَوْهَرِيٍّ يُصَفِّفُ فِي خَزَائِنِهَا الحُلِيَّا؟

١٣ - ومَا جَهِلَ العَتِيقَ الحُرَّ مِنْهَا وَلاَ غَبِيَ المُقَلَّدَ والدَّعِيَّا

١٤ - فَتًى عَافَ المَشَارِبَ مِنْ دَنَايَا وصَانَ عَنِ القَذَى مَاءَ المُحَيَّا

١٥ - أَبِيُّ النَّفْسِ فِي زَمَنٍ إذَا مَا عَجَمْتَ بَنِيهِ لَمْ تَجِدِ الأَبِيَّا

١٦ - تَعَوَّدَ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ رَأْساً ولَيْسَ يَرَوْنَهُ الذَّنَبَ الدَّنِيَّا

١٧ - وَجَدْتُ العِلْمَ لا يَبْنِي نُفُوساً ولاَ يُغْنِي عَنْ الأَخْلاَقِ شَيَّا

١٨ - ولَمْ أَرَ في السِّلاحِ أَضَلَّ حَدّاً مِنَ الأَخْلاَقِ إنْ صَحِبَتْ غَوِيَّا

١٩ - هُمَا كَالسَّيْفِ لا تُنْصِفْهُ يَفْسُدْ عَلَيْكَ وخُذْهُ مُكْتَمِلاً سَوِيَّا

* * *

٢٠ - غَدِيرٌ أَتْرَعَ الأَوْطَانَ خَيْراً وإنْ لَمْ تَمْتَلِىء مِنْهُ دَوِيَّا

---

(٨) الدارس: البالي. وجلا: أظهر.

(٩) الرسوم: آثار الديار. والدمن: آثار الناس وما سودوا. والنئي، جمع نؤي، وهو مجرى يحفر حول الخيمة يقيها السيل.

(١١) الحفي: المحتفل والمهتم.

(١٣) العتيق: القديم. وغبي: جهل. والدعي: الدخيل.

(١٤) المشارب: جمع مشرب، وهو حيث ترد لتشرب. والدنايا: الصغائر، واحدتها: دنية. وصان: حفظ. والقذى: ما يقع في الشراب ليفسده. والمحيا: الوجه.

(١٥) الأبي: المتعفف. وعجم: جس.

(١٦) الدني: الحقير.

(١٧) شيًّا: أي شيئاً.

(١٨) الغويّ: الضال.

(١٩) هما: أي السلاح والأخلاق. ولا تنصفه، أي لا تجتزىء بنصفه. والسوي: الكامل.

(٢٠) الغدير: القطعة من الماء يغادرها السيل. وأترع: ملأ. والدوي: الصوت المدوي الصاخب، يعني أنه لم يعلن عن نفسه شأن غيره.

٢١ - وقَـدْ تَـأْتِي الجَـدَاوِلُ فِي خُشُوعٍ بِمَـا قَـدْ يُعْـجِـزُ السَّيْـلَ الأَتِيّـا

٢٢ - حَيَـاةُ مُعَـلِّمٍ طَفِئَـتْ وكَـانَـتْ سِـرَاجـاً يُعْجِبُ السَّـارِي وَضِيًّـا

٢٣ - سَبَقْتُ القَـابِسِينَ إِلَى سَنَـاهَـا ورُحْـتُ بِنُورِهَـا أَحْبُـو صَبِيًّـا

٢٤ - أَخَـذْتُ عَـلى أَرِيـبٍ أَلْـمَـعِـيٍّ ومَـنْ لَـكَ بِـالمُعَلِّمِ أَلْـمَعِيًّـا؟

٢٥ - ورُبَّ مُـعَـلِّـمٍ تَـلْقَـاهُ فَـظًّـاً غَـلِيظَ القَـلْبِ أَوْ فَـدْمـاً غَـبِـيًّـا

٢٦ - إِذَا انْتَـدَبَ البَنُـونَ لَـهُ سُيُـوفـاً مِـنَ المِـيـلَادِ رَدَّهُـمُ عِـصِـيًّـا

٢٧ - إِذَا رَشَـدَ المُـعَـلِّمُ كَـانَ مُـوسَـى وإِنْ هُـوَ ضَـلَّ كَـانَ السَّـامِـرِيَّـا

٢٨ - ورُبَّ مُـعَـلِّـمِـينَ خَـلَوْا وفَـاتُـوا إِلَى الحُـرِّيَّـةِ انْـسَـاقُـوا هُـدِيًّـا

٢٩ - أَنَـارُوا ظُـلْمَـةَ الـدُّنْيَـا وكَـانُـوا لِنَـارِ الـظَّالِمِـينَ بِـهَـا صُلِيًّـا

* * *

٣٠ - أَرِقْتُ ومَـا نَسِيتُ بَنَـاتِ بُـومٍ عَلَى المَـطَرِيَّـةِ انْـدَفَعَتْ بُكِيَّـا

٣١ - بَـكَتْ وتَـأَوَّهَتْ فَـوَهِـمْتُ شَـرّاً وقَبْلِي دَاخَـلَ الـوَهْـمُ الـذَّكِيَّـا

٣٢ - قَلَبْتُ لَـهَـا الحُـذَيَّ، وكَـانَ مِنِّي ضَـلالاً أَن قَـلَبْتُ لَـهَـا الحُـذَيَّـا

---

(٢١) الأتي: المتدفق.

(٢٢) طفئت: انطفأت. والوضي: الوضيء.

(٢٣) القابس: الآخذ. والسنا: النور، والضمير للحياة في البيت السابق.

(٢٤) الأريب: الماهر الحاذق. والألمعي: الذكي المتوقد الذكاء.

(٢٥) الفظ: الخشن. والفدم: الثقيل الفهم الغبي.

(٢٦) إنتدب: أسرع. ولها: الضمير لحياة معلم. ومن الميلاد، أي من أول عمرهم. والعصي: جمع عصا، أي إذا كانوا على الشر ردهم إلى الخير، وفرق بين العصا والسيف.

(٢٧) موسى، هو نبي الله ورسوله إلى بني إسرائيل. والسامري: من أتباع موسى وكان قد استخلفه على قومه لما ذهب لميقات ربه فصور لهم من حليهم عجلاً جسداً له خوار وزين لهم عبادته من دون الله.

(٢٨) خلوا: مضوا. وفاتوا: ذهبوا. وهدي: أي هداة.

(٢٩) صلي: أي مصطلون، واحدهم: صال.

(٣٠) البوم: جمع بومة، وهي طائر يتشاءم به وبصوته. والمطرية: ضاحية من ضواحي القاهرة وبها كان يسكن الفقيد. وبكي: أي باكية.

(٣٢) الحذي: تصغير حذاء، وهو ما يلبس في الرجل. ومن معتقدات العامة قلب الحذاء مع ما يتشاءم به.

٣٣ - زَعَمْتُ الغَيْبَ خَلْفَ لِسَانِ طَيْرٍ | جَهِلْتُ لِسَانَهُ فَزَعَمْتُ غَيَّا
٣٤ - أَصَابَ الغَيْبَ عِنْدَ الطَّيْرِ قَومٌ | وصَارَ البُومُ بَيْنَهُمُ نَبِيَّا
٣٥ - إِذَا غَنَّاهُمُ وَجَدُوا سَطِيحاً | عَلَى فَمِهِ وأَفْعَى الجُرْهُمِيَّا
٣٦ - رَمَى الغِرْبَانَ شَيْخُ تَنُوخَ قَبْلِي | وَرَاشَ مِنَ الطَّوِيلِ لَهَا رَوِيَّا
٣٧ - نَجَا مِنْ نَاجِذَيْهِ كُلُّ لَحْمٍ | وغُودِرَ لَحْمُهُنَّ بِهِ شَقِيَّا
٣٨ - نَعَسْتُ فَمَا وَجَدْتُ الغَمْضَ حَتَّى | نَفَضْتُ عَلَى المَنَاحَةِ مُقْلَتَيَّا
٣٩ - فَقُلْتُ نَذِيرَةٌ وبَلاغُ صِدْقٍ | وحَقٌّ لَمْ يُفَاجِىءْ مِسْمَعَيَّا
٤٠ - ولَكِنَّ الَّذِي بَكَتِ البَوَاكِي | خَلِيلٌ عَزَّ مَصْرَعُهُ عَلَيَّا
٤١ - ومَنْ يُفْجَعْ بِحُرٍّ عَبْقَرِيٍّ | يَجِدْ ظُلْمَ المَنِيَّةِ عَبْقَرِيَّا
٤٢ - ومَنْ تَتَرَاخَ مُدَّتُهُ فَيُكْثِرْ | مِنَ الأَحْبَابِ لا يُحْصِ النَّعِيَّا

* * *

٤٣ - أَخِي، أَقْبِلْ عَلَيَّ مِنَ المَنَايَا | وهَاتِ حَدِيثَكَ العَذْبَ الشَّهِيَّا
٤٤ - فَلَمْ أَعْدَمْ إِذَا مَا الدُّورُ نَامَتْ | سَمِيراً بِالمَقَابِرِ أَوْ نَجِيَّا

---

(٣٥) سطيح: من كهنة العرب الأقدمين. وأفعى الجرهمي: كاهن آخر من كهنتهم.
(٣٦) شيخ تنوخ: يعني أبا العلاء المعري الشاعر وكان من تنوخ. وراش: أي ركب الريش على السهم ليرمي به. والطويل: أي بحر الطويل، وهو من بحور الشعر العربي. والروي: الحرف الذي تبنى عليه القصيدة. يشير إلى قصيدة أبي العلاء حين ودع بغداد متشائماً من نعيق الغربان، ومنها:
نبّي من الغربان ليس على شرع | يخبّرنا أن الشعوب إلى صدع
(٣٧) الناجذ: الضرس. وغودر: تُرك، بالبناء للمجهول فيهما. ولحمهن: أي لحم الغربان. وبه: أي بأبي العلاء. يشير إلى زهد أبي العلاء في أكل اللحم عامة حيواناً وطيراً.
(٣٨) نفض: حرك. والمناحة: النواح وموضعه. والمقلة: العين.
(٣٩) النذيرة: التي تنذر بالشر. والمسمع: الأذن.
(٤٠) البواكي: الباكيات.
(٤١) العبقري: الذي لا نظير له. والمنية: الموت.
(٤٢) تتراخى: تبطىء. والنعي: من يأتيك بخبر الميت.
(٤٣) ينادي الفقيد.
(٤٤) السمير: من يحادثك ليلاً. والنجي: من يسارّك الحديث.

٤٥ - يُـذَكِّـرُنِي الـدُّجَى لِـدَةً حَميمـاً ... هُـنَـالِـكَ بَـاتَ، أَوْ خِـلاًّ وَفِـيَّـا
٤٦ - نَـشَـدْتُـكَ بِـالمَنِيَّـةِ وَهْـيَ حَقٌّ ... أَلَمْ يَـكُ زُخْـرُفُ الـدُّنْيَـا فَـرِيَّـا
٤٧ - عَـرَفْتَ المَـوْتَ مَعْنًـى بَعْـدَ لَـفْظٍ ... تَكَلَّمْ، وَاكْشِفِ الـمَعْنَى الـخَبِيَّـا
٤٨ - أَتَـاكَ مِنَ الحَيَاةِ المَـوْتُ فَانْـظُرْ ... أَكُنْتَ تَمُـوتُ لَـوْ لَمْ تُـلْفَ حَيًّـا؟
٤٩ - ولِـلأَشْـيَـاءِ أَضْـدَادٌ إِلَـيْـهَـا ... تَـصِيـرُ إِذَا صَبَـرْتَ لَـهَـا مَلِيَّـا
٥٠ - ومُنْقَلَبُ النُّجُـومِ إِلَى سُكُـونٍ ... مِـنَ الـدَّوَرَانِ يَـطْوِيـهِـنَّ طَـيَّـا
٥١ - فَـخَبِّـرْنِـي عَـنِ الـمَـاضِيـنَ إِنِّـي ... شَـدَدْتُ الـرَّحْـلَ أَنْتَـظِرُ المُضِيَّـا
٥٢ - وَصِـفْ لِـي مَـنْـزِلاً حُـمِلُوا إِلَيْـهِ ... ومَـا لَمَحُـوا الـطَّرِيقَ وَلاَ المُـطِيَّـا
٥٣ - وكَـيْـفَ أَتَـى الـغَـنِـيُّ لَـهُ فَـقِـيـراً ... وكَيْفَ ثَـوَى الـفَقِيـرُ بِـهِ غَنِيًّـا؟
٥٤ - لَـقَـدْ لَبِـسُـوا لَـهُ الأَزْيَـاءَ شَتَّـى ... فَلَمْ يَقْبَـلْ سِوَى التَّجْـرِيـدِ زِيَّـا
٥٥ - سَـوَاءٌ فِـيـهِ مَـنْ وَافَـى نَـهَـاراً ... ومَـنْ قَـذَفَ الـيَـهُـودُ بِـهِ عَـشِيَّـا
٥٦ - ومَنْ قَطَعَ الحَيَـاةَ صَـدًى وجُـوعـاً ... ومَـنْ مَـرَّتْ بِـهِ شِـبَـعـاً ورِيَّـا
٥٧ - ومَـيْـتٌ ضَـجَّـتِ الـدُّنْيَـا عَـلَيْـهِ ... وآخَـرُ مَـا تُـحِسُّ لَـهُ نَـعِـيَّـا

---

(٤٥) الدجى: الظلام. واللدة: من يولد معك. والحميم: القريب الذي توده ويودك. وهناك: أي في المقابر.
(٤٦) نشدتك: سألتك. وفري: باطل.
(٤٧) الخبي: المخبوء.
(٤٨) لم تلف: أي لم توجد.
(٤٩) ملياً: طويلاً.
(٥١) شد الرحل: وضعه على الدابة. والرحل: ما يوضع على ظهر الدابة للركوب.
(٥٢) المطي: ما يركب، واحدتها: مطية.
(٥٣) له: أي المنزل. وثوى: أقام.
(٥٤) له: أي المنزل. والأزياء، أي الأكفان. وشتى: مختلفة. والتجريد: العري من الثياب.
(٥٥) وافى: أتى. واليهود: أتباع موسى، وهم يدفنون موتاهم ليلاً.
(٥٦) الصدى: الظمأ.
(٥٧) ضجت: صخبت. والنعي: النعي، بفتح فسكون، وهو إذاعة خبر موت الميت.

(١٠)

* وقال في جسر البوسفور سنة (١٩٠٦م):

١ - أَمِيـرَ المُؤْمِنِيـنَ رَأَيْتُ جِسْـراً ... أُمُـرُّ عَـلَى الصِّـرَاطِ ولاَ عَـلَيْـهِ

٢ - لَـهُ خَشَبٌ يَجُـوعُ السُّـوسُ فِيـهِ ... وتَـمْـضِـي الـفَـأْرُ لاَ تَـأوِي إِلَـيْـهِ

٣ - ولاَ يَـتَـكَـلَّفُ الـمِـنْـشَـارُ فِـيـهِ ... سِـوَى مَـرٍّ الفَـطِيمِ بِسَـاعِـدَيْـهِ

٤ - وكَمْ قَـدْ جَـاهَـدَ الحَـيَـوَانُ فِيـهِ ... وخَلَّفَ فِي الهَـزِيمَـةِ حَـافِـرَيْـهِ

٥ - وأَسْـمَـجُ مِنْـهُ فِي عَيْنِي جُـبَـاةٌ ... تَـرَاهُـمْ وَسْـطَه وبِـجَـانِـبَـيْـهِ

٦ - إِذَا لاَقَـيْـتَ واحِـدَهُـمْ تَـصَـدَّى ... كعِـفْـرِيـتٍ يُـشِـيـرُ بِـرَاحَـتَـيْـهِ

٧ - ويَمْشِي الصَّـدْرُ فِيـهِ كُـلَّ يَـوْمٍ ... بِـمَـوْكِـبِـهِ الـسَّـنِـيِّ وحَـارِسَـيْـهِ

٨ - ولَـكِـنْ لاَ يَـمُـرُّ عَـلَيْـهِ إِلاَّ ... كَـمَـا مَـرَّتْ يَـدَاهُ بِـعَـارِضَـيْـهِ

٩ - ومِنْ عَجَبٍ هُـوَ الجِـسْـرُ المُـعَلَّى ... عَلَى البُسْفُـورِ يَجْمَـعُ شَـاطِئَـيْـهِ

١٠ - يُـفِـيـدُ حُـكُـومَـةَ السُّـلْطَانِ مَـالاً ... ويُـعْـطِـيهَـا الـغِنَـى مِنْ مَـعْـدِنَـيْـهِ

(*) من الوافر، والقافية من المتدارك.

والبسفور: مضيق يصل بحر مرمرة بالبحر الأسود وعليه قنطرة.

(١) الصراط: ما يعبر عليه الناس يوم القيامة لينتهوا منه إما إلى نار وإما إلى جنة، وهو أدق ما يكون.

(٣) الفطيم: المفطوم.

(٤) يصف المشقة التي تلقاها الدواب من السير عليه لكثرة حفره وشقوقه.

(٥) الجباة: من يجمعون ضريبة المرور، واحدهم: جاب.

(٧) الصدر: أي رئيس الوزراء.

(٨) العارض: جانب الوجه، أي مراً سريعاً.

(١٠) المعدنان: أي الذهب والفضة.

١١ - يَجُودُ العَالَمُونَ عَلَيْهِ هَذَا بِعَشْرِتِهِ وذَاك بِعَشْرَتَيْهِ

١٢ - وغَايَةُ أَمْرِهِ أَنَّا سَمِعْنَا لِسَانَ الحَالِ يُنْشِدُنَا لَدَيْهِ

١٣ - أَلَيْسَ مِنَ العَجَائِبِ أَنَّ مِثْلِي يَرَى مَا قَلَّ مُمْتَنِعاً عَلَيْهِ

١٤ - وتُؤْخَذُ باسْمِهِ الدُّنْيَا جَمِيعاً ومَا مِنْ ذَاكَ شَيءٌ فِي يَدَيْهِ

(١١)

* وقال يهنىء الخديوي عباس حلمي بعودته من المصيف سنة (١٣١٩هـ/ ١٩٠٧م):

١ـ مَقَادِيرُ مِنْ جَفْنَيْكِ حَوَّلْنَ حَالِيَا فَذُقْتُ الهَوَى مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ خَالِيَا

٢ـ نَفَذْنَ عَلَيَّ اللُّبَّ بِالسَّهْمِ مُرْسَلاً وبِالسِّحْرِ مَقْضِيّاً وبِالسَّيْفِ قَاضِيَا

٣ـ وأَلْبَسَنِي ثَوْبَ الضَّنَى فَلَبِسْتُهُ فأَحْبِبْ بِهِ ثَوْباً وإنْ ضَمَّ بَالِيَا

٤ـ ومَا الحُبُّ إلَّا طَاعَةٌ وتَجَاوُزٌ وإنْ أَكْثَرُوا أَوْصَافَهُ والمَعَانِيَا

٥ـ ولَا هُوَ إلَّا العَيْنُ بِالعَيْنِ تَلْتَقِي وإنْ نَوَّعُوا أَسْبَابَهُ والدَّوَاعِيَا

٦ـ وعِنْدِي الهَوَى مَوْصُوفُهُ لَا صِفَاتُهُ إِذَا سَأَلُونِي مَا الهَوَى قُلْتُ مَا بِيَا

٧ـ ولِي رَشَأٌ قَدْ كَانَ دُنْيَايَ حَاضِراً فَغَادَرَنِي أَشْتَاقُ دُنْيَايَ نَائِيَا

(*) من الطويل، والقافية من المتدارك.
وعباس حلمي (١٨٧٤ ـ ١٩٤٤م) أحد خديويي مصر، ولي بعد وفاة أبيه محمد توفيق سنة (١٨٩٢م) وخلع عن عرش مصر سنة (١٩١٤م) وكان عباس عندها يصطاف في أوروبا.

(١) المقادير: ما قدره الله على عباده وقضاه، واحدها: مقدار. جعل ما أصابه من جفني المحبوبة من هذا. وحولن: غيرن. والخالي: الفارغ البال من الهوى.

(٢) نفذن: اخترقن. واللب: العقل. ومقضياً: أي محتوماً. وقاضياً: أي حاكماً.

(٣) الضنى: المرض والهزال الشديد. والبالي: يعني جسمه المهزول.

(٤) تجاوز: تسامح.

(٥) الدواعي: الأسباب، واحدها: داعية.

(٦) وعندي: أي في رأيي. وموصوفه: أي من يصيبه وينزل به، يعني نفسه.

(٧) الرشأ: ولد الظبية إذا قوي وتحرك. وبه شبه المحبوبة. والنائي: البعيد.

٨ - سَمَحْتُ بِرُوحِي فِي هَوَاهُ رَخِيصَةً ... ومَنْ يَهْوَ لاَ يُؤْثِرْ عَلَى الحُبِّ غَالِيَا

٩ - ويَأْبَى أُنَاسٌ فِي الهَوَى يَعْذِلُونَنِي ... ويَأْبَى الهَوَى إِلَّا عَذُولاً ولاَحِيَا

١٠ - ولَمْ تَجْرِ أَلْفَاظُ الوُشَاةِ بِرِيبَةٍ ... كَهَذِي الَّتِي يَجْرِي بِهَا الدَّمْعُ واشِيَا

١١ - أَقُولُ لِمَنْ وَدَّعْتُ والرَّكْبُ سَائِرٌ ... بِرُغْمِ فُؤَادِي ثَائِراً بِفُؤَادِيَا

١٢ - أَمَاناً لِقَلْبِي مِنْ جُفُونِكِ فِي الهَوَى ... كَفَى بالهَوَى كَأْساً ورَاحاً وسَاقِيَا

١٣ - ولاَ تَجْعَلِيهِ بَيْنَ خَدَّيْكِ والنَّوَى ... مِنَ الظُّلْمِ أَنْ يَغْدُو لِنَارَيْنِ صَالِيَا

١٤ - ولَمْ يَنْدَمِلْ مِنْ طَعْنَةِ القَدِّ جُرْحُهُ ... فَرِفْقاً بِهِ مِنْ طَعْنَةِ البَيْنِ دَامِيَا

١٥ - ودَاوِيهِ مِنْ كُلٍّ وفُكِّي إِسَارَهُ ... ولَقِّيهِ فِي عِيدِ القُلُوبِ الأَمَانِيَا

١٦ - إِذَا هُوَ لَمْ يُهْرَعْ إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ ... فَلاَ كَانَ لِي إِلفاً ولاَ كَانَ جَارِيَا

١٧ - ولَنْ يَفِيَ الإِنْسَانُ يَوْماً لِنَفْسِهِ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمُنْعِمِ البَرِّ وَافِيَا

١٨ - ولِي مَلِكٌ مِلْءُ القُلُوبِ مُحَبَّبٌ ... جَمَعْتُ الهَوَى فِي مَدْحِهِ والقَوَافِيَا

١٩ - ومَا الشِّعْرُ إِلَّا خَطْرَةٌ أَوْ سَرِيرَةٌ ... تَصُوغُهُمَا لَفْظاً إِلَى النَّفْسِ سَارِيَا

٢٠ - وفِي وَجْهِ عَبَّاسٍ وبَاذِخِ جَاهِهِ ... ونُعْمَاهُ مَا يَأْتِيهِ بِالشِّعْرِ سَاعِيَا

---

(٨) لا يؤثر: لا يفضل.

(٩) يأبى: يكره. ويعذلونني: يلومونني. والعذول: من يلوم على الهوى. واللاحي: المعاتب، أي إن الهوى لا ينفك يجد العاذل واللاحي.

(١٠) الوشاة: الساعون بالنميمة. والريبة: التهمة. جعل دمعه أدل على هواه من الوشاية.

(١١) ثائراً: هائجاً مضطرباً، حال من ضمير المتكلم في الفعل (أقول). وبفؤادي، جار ومجرور متعلقان بقوله: ثائراً.

(١٢) الراح: الخمر. جعل الهوى يجمع بين هذه الثلاثة.

(١٣) النوى: البعد. والصالي: المحترق بالنار.

(١٤) القد: القوام. والبين: الفراق.

(١٥) الإسار: القيد. ولقيه: أي أعطيه.

(١٦) يهرع: يسرع. وابن محمد، يعني عباساً، ابن محمد توفيق. والإلف: المألوف، يعني صاحباً. وجاريا، أي جاري.

(١٧) البر: المحسن.

(١٨) ملك: يعني عباس حلمي.

(١٩) الخطرة: ما يخطر في القلب ويقع. والسريرة: ما تسره في نفسك. وتصوغهما، أي تشكلهما.

(٢٠) الباذخ: العالي. والجاه: القدر والمنزلة. والنعمى: النعماء، وهي الخفض والدعة. وما يأتيه، أي ما=

٢١ ـ فَتى الشَّرْقِ فُتَّ العَالَمِينَ مَكَارِماً ... ومِنْ قَبْلُ فُتَّ النَّيِّرَاتِ مَعَالِيَا

٢٢ ـ سَمَوْتَ فَلَمْ تَسْتَبْقِ فِي المَجْدِ غَايَةً ... تَسُومُ السُّهَا هَـذِي الخُطَى والمَسَاعِيَا

٢٣ ـ وأَطْيَبُ مِنْ قُرْبِ الحَبِيبِ عَلَى رِضاً ... مُقَامُكَ فِي دَارِ السَّعَادَةِ رَاضِيَا

٢٤ ـ ومَا زِلْتَ في مُلْكِ الخَلِيفَةِ أَوَّلاً ... وإنْ كُنْتَ فِي نَادِي الخَلِيفَةِ ثَانِيَا

٢٥ ـ ولَوْ سُئِلَ الإِسْلاَمُ مَاذَا يُرِيدُهُ ... لَمَا اخْتَارَ إلاَّ أَنْ تُدِيمَا التَّلاَقِيَا

٢٦ ـ فَبيْنَكُمَا فِي الدِّينِ وُدٌّ ورَحْمَةٌ ... وفِي المُلْكِ عَهْدُ اللَّهِ أَنْ لاَ تَجَافِيَا

٢٧ ـ ولِلْوُدِّ دَلٌّ لا يُكَدِّرُ صَفْوُهُ ... ولَكِنْ كَثِيراً مَا يَغُرُّ الأَعَادِيَا

٢٨ ـ تَقَبَّلْ عَزِيزَ المَالِكِينَ تَحِيَّةً ... تُقَدِّمُهَا مِصْرُ وتُهْدِي التَّهَانِيَا

٢٩ ـ طَلَعْتَ عَلَيْهَا والضُّحَى فِي رُبُوعِهَا ... فَيَا حُسْنَهُ يَوْماً بِشَمْسَيْنِ زَاهِيَا

٣٠ ـ وصَيَّرْتَ فِيهَا اللَّيْلَ أُنْساً وزِينَةً ... ومِنْ عَادَةِ الأَقْمَارِ تُجْلِي اللَّيَالِيَا

٣١ ـ عَرُوسُ سَمَاءِ الشَّرْقِ أَنْتَ جَمَالُهَا ... إِذَا زُيِّنَتْ كُنْتَ الحِلَى والمَجَالِيَا

٣٢ ـ تَغَيَّبَ حِيناً حُسْنُهَا وشَبَابُهَا ... وقَدْ مَلأَ مِنْهَا الغَدَاةَ النَّوَاحِيَا

٣٣ ـ نَشَرْتَ جَلاَلَ المُلْكِ فِيهَا وعِزَّهُ ... وأَعْلاَمَهُ مَوْسُومَةً والعَوَالِيَا

= يحضره، أي ما يجعل الشعر يسير إليه.

(٢١) فت: جاوزت. والنيرات: الكواكب المنيرة. ومعاليا: جمع معلاة، وهي الرفعة والشرف.

(٢٢) تستبقي: تبقي، مضارع أبقى. وتسوم: تكلف. والسها: كوكب صغير خفي الضوء، يضرب به المثل في البعد. والمساعي: واحدها: مسعى، وهو السعي.

(٢٣) دار السعادة: يعني الآستانة.

(٢٤) في ملك، أي من ولاته على ممالكه. والنادي: مجتمع القوم للتسامر.

(٢٥) تديما، أي أنت والخليفة.

(٢٦) التجافي: التباعد.

(٢٧) الدل: الدلال. يشير إلى ما كان بين عباس والخليفة من شبه تباعد عدَّه المغرضون جفاء.

(٢٨) عزيز المالكين، أي أعزهم.

(٢٩) الربوع: المنازل، واحدها: ربع، بالفتح، والشمسان، يعني هو والشمس، والزاهي: المتلألىء.

(٣٠) فيها: أي في الربوع. وتجلي الليالي، أي تزيل عنها ظلامها.

(٣١) عروس سماء الشرق، يعني مصر، إذ هي في سماء الشرق كالعروس. والحلى: ما يتحلى به، واحدها: حلية. والمجالي: ما يجلى به الشيء ويبين. واحدها: مجلاة.

(٣٢) حسنها: الضمير لعروس الشرق التي هي مصر. والغداة: أي بكرة.

(٣٣) موسومة: معلّمة. والعوالي: جمع عالية، وهي من كل شيء أرفعه.

٣٤- وأَقْبَلْتَ كـالـدُّنْيَـا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ وكالدَّهْـرِ حَالَ الصَّفْـوِ لَوْ دَامَ صَـافِيَا

٣٥- تُشِيـرُ بِـوَجْـهٍ ذِي جَـلَالٍ ورَاحَـةٍ يُفِيضَانِ فِي النَّاسِ الهُـدَى والأَيَادِيَـا

٣٦- فَهَـذَا هُـوَ البَـدْرُ اسْتَقَرَّ بِـهِ السُّـرَى وهَذَا سَحَابُ الجُودِ أَلْقَى المَرَاسِيَا

---

(٣٤) حال الصفو، أي في حال الصفو، والصفو ضد الكدر.

(٣٥) الأيادي: النعم، واحدتها: يد.

(٣٦) البدر: يعني الممدوح. والسرى: السير. والمراسي: جمع مرساة، وهو ثقل يلقى في البحر فيمسك السفينَة أن تجري.

(١٢)

* وقال يهنىء الخديوي عباس حلمي بعيد الجلوس سنة (١٩٠٠م):

١ ـ أَهْـلَ القُـدُودِ الَّتِي حَـالَتْ عَـوَالِيهَـا	اللَّهَ فِي مُهَـجٍ طَـاحَتْ غـوَالِيهَـا
٢ ـ خُـذْنَ الأَمَـانَ لَهَـا لَـوْ كَـانَ يَنْفَعُهَـا	وارْدُدْنَهَـا كَـرَماً لَـوْ كَـانَ يُجْـدِيهَـا
٣ ـ وانْـظُرْنَ مـا فَعَلَتْ أَحْـدَاقُكُنَّ بِهَـا	مَـا كَـانَ مِنْ عَبَثِ الأَحْـدَاقِ يَكْفِيهَـا
٤ ـ تَعَـرَّضَتْ أَعْـيُنٌ مِـنَّـا فَعَـارَضَنَـا	عَلَى الجَـزِيـرَةِ سِـرْبٌ مِنْ غَـوَانِيهَـا
٥ ـ مَـا ثُـرْنَ مِنْ كُنُسٍ إِلاَّ إِلَـى كُنُسٍ	مِنَ الجَـوَانِـحِ ضَمَّتْهَـا حَـوَانِيهَـا
٦ ـ وأَرْهَفَتْ أَعْيُنـاً ضَعْفَى حَمَـائِـلُهَـا	نَشْـوَى مَنَـاصِلُهَـا كَحْلَى مَـوَاضِيهَـا

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.
وعباس حلمي (١٨٧٤ ـ ١٩٤٤ م) أحد خديويي مصر. ولي بعد وفاة أبيه محمد توفيق سنة (١٨٩٢م) وخلع سنة (١٩١٤ م).

(١) القدود: جمع قد، بالفتح، وهو القوام. وحالت: تحولت. والعوالي: الأعالي، يعني الرؤوس حيث العيون. والله، أي أسأل الله. والمهج، جمع مهجة، بالضم، وهي دم القلب. وطاحت: هلكت. وغواليها: أي ومآثرها، جمع غالية، والأصل فيها أخلاط من الطيب، شبه الدماء بها.

(٢) لها: أي للمهج. ويجديها: ينفعها.

(٣) الأحداق: أي الأبصار، واحدها: حدقة، وهي السواد المستدير وسط العين.

(٤) الجزيرة: أي جزيرة الروضة بالقاهرة، حيث قصر الخديوي. والسرب: القطيع. والغواني: الحواري، وهن من غنين بحسنهن عن الزينة، الواحدة: غانية.

(٥) ثرن: انبعثن. والكنس: جمع كناس، وهو مأوى الظباء. والجوانح: الجوانب واحدها: جانحة، وللإنسان جانحتان تضمان القلب. والحواني: أي أضلاع الصدر، واحدها: حانية.

(٦) أرهفت: أرقت. وضعفى: من جموع ضعيف. وحمائلها، أي ما تحملها، واحدتها: حمالة، وهي في الأصل: علاقة السيف. ونشوى، أي سكرى. والمناصل، جمع منصل بالضم، وهو السيف. وكحلى: أي مكتحلة. والمواضي: القاطع من السيوف. جعل للعيون هذا كله.

٧ ـ لَنَـا الحَبَـائِـلُ نُلْقِيهَـا نَصِيـدُ بِهَـا ... ولَمْ نَخَـلْ ظَبَيَـاتِ القَـاعِ تُلْقِيهَـا

٨ ـ نصبْنَهـا لَـكَ مِنْ هُـدْبٍ ومِنْ حَـدَقٍ ... حَتَّى انْثَنَيْتَ بِنَفْسٍ عَـزَّ فَـادِيـهَـا

٩ ـ مِنْ كُلِّ زَهْرَاءَ فِي إشْـرَاقِهَا ضَحِكَتْ ... لبَّـاتُهَـا عَنْ شَبِيـهِ الـدُّرِّ مِنْ فِيهَـا

١٠ ـ شَمْسُ المَحَـاسِنِ يُسْتَبْقَى النَّهَارُ بِهَا ... كَـأَنَّ يُـوشَـعَ مَفْتُـونٌ يُجَـارِيهَـا

١١ ـ مَشَتْ عَلَى الجَسْـرِ رِيماً فِي تَلفُّتِهَا ... لِـلنَّـاظِـرِينَ وبَـانـاً فِـي تَثَنِّيـهَـا

١٢ ـ كَـأَنَّ كُـلَّ غَـوَانِيـهِ ضَـرَائِـرُهَـا ... عُجْبـاً وكُـلَّ نَـوَاحِيـهِ مَـرَائِيهَـا

١٣ ـ عـارَضْتُهَـا وضَمِيـرِي مِنْ مَحَـارِمِهَـا ... يَـزْوَرُّ عَنْ لَحَظَاتِي فِي مَسَـارِيهَـا

١٤ ـ أَعَـفُّ مِنْ حَـلْيِهَـا عَـمَّـا يُجَـاوِرُهُ ... ومِـن غَـلَائِلِهَـا عَـمَّـا يُـدَانِيـهَـا

١٥ ـ قَـالَتْ لَعَـلَّ أَدِيبَ النِّيـلِ يُخْـرِجُنَـا ... فقُلْتُ هَـلْ يُخْـرِجُ الأَقْمَـارَ رَائِيهَـا؟

١٦ ـ بَيْنِي وبَيْنَـكِ أشْعَـارٌ هَـتَفْتُ بِهَـا ... مـا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الـرِّيمَ يَـرْوِيهَـا

١٧ ـ والقَـوْلُ إنْ عَفَّ أَوْ سَـاءَتْ مَـوَاقِعُـهُ ... صَـدَى السَّـرِيـرَةِ والآدابِ يَحْكِيهَـا

* * *

---

(٧) الحبائل: الشباك، واحدتها: حبالة، بالكسر. ولم نخل: لم نظن. والقاع: المكان المطمئن.

(٨) نصبنهـا: أي الحبائـل، أي نشرنهـا. والهدب: شعـر أشفار العين. والحـدق: أي العيون. واحـدتها: حدقة، والأصل فيها: السواد المستدير وسط العين. وفاديها: أي من يفتديها.

(٩) زهراء: أي مشرقة الوجه وضاءته. واللبات: مواضع القـلادات من الصدور، واحـدتها: لبـة، بالفتـح. ومن فيها، أي من فمها.

(١٠) يـوشع: من أنبيـاء بني إسرائيـل، وكـان سـأل الله تعـالى أن يمهـل لـه الشمس حتى يفـرغ من قتـال الجبارين.

(١١) الريم: الرئم، وهو الظبي الخالص البياض. والبان: شجر مستوي الأغصان.

(١٢) غوانيه: جمع غانية. والضرائر، جمع ضرة، بالفتح، وهي إحدى زوجات الرجل. ومرائيها، أي مراياها التي ترى فيها نفسها.

(١٣) المحارم: جمع محرم، بالفتح، وهو ما يحرم على المرأة الزواج منه. ويزود: يميل.

(١٤) الغلائل: الثياب الملاصقة للبدن.

(١٥) أديب النيل، يعني الشاعر نفسه.

(١٦) يرويها: ينقلها.

(١٧) السريرة: ما تسر وتخفي. يحكيها: يشابهها.

١٨ - مَضَى عَلَى مِصْـرَ دَهْرٌ لَمْ تَكُنْ وَطَناً   وإنْ تَـوَهَّـمَ أَوْطَـانـاً أَهَـالِيـهَـا

١٩ - مَـا بَيْنَ أَوّلِـهِ لَـوْ يُـوعَـظُونَ بِـهِ   وبَـيْـنَ آخِـرِهِ ذِكْـرَى لِـوَاعِيـهَـا

٢٠ - كَـأَنَّ ما سَـاءَ مِمَّـا مَـرَّ بَيْنَهُـمَـا   أَهْوَالُ حُلْمٍ سَرَى يالطِّفْلِ سَارِيهَا

٢١ - يَبْكِي ويَضْحَكُ مِنْهَا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ   أَسَـرَّ مُضْحِكُهَـا أَمْ سَـاءَ مُبْكِيهَـا

---

(١٨) يشير إلى عهد الاستعمار.

(١٩) الواعي : الحافظ.

(٢٠) سرى: جرى.

(٢١) يبكي : الضمير للطفل.

(١٣)

* وقال يتغزل:

١ - أُدَارِي العُيُونَ الفَاتِرَاتِ السَّوَاجِيَا وأَشْكُو إِلَيْهَا كَيْدَ إِنْسَانِهَا لِيَا

٢ - قَتَلْنَ ومَنَّيْنَ القَتِيلَ بِأَلْسُنٍ مِن السِّحْرِ يُبْدِلْنَ المَنَايَا أَمَانِيا

٣ - وكَلَّمْنَ بالأَلْحَاظِ مَرْضَى كَلِيلَةً فَكَانَتْ صِحَاحاً فِي القُلُوبِ مَوَاضِيَا

٤ - حَبَبْتُكِ ذَاتَ الخَالِ والحُبُّ حَالَةٌ إِذَا عَرَضَتْ للمَرْءِ لَمْ يَدْرِ مَاهِيَا

٥ - وإِنَّكِ دُنْيَا القَلْبِ مَهْمَا غَدَرْتِهِ أَتَى لكِ مَمْلُوءاً مِن الوَجْدِ وافِيَا

٦ - صُدُودُكِ فِيهِ لَيْسَ يَأْلُوهُ جَارِحاً ولَفْظُكِ لَا يَنْفَكُّ للجُرْحِ آسِيَا

٧ - وبَيْنَ الهَوَى والعَذْلِ للقَلْبِ مَوْقِفٌ كَخَالِكِ بَيْنَ السَّيْفِ والنَّارِ ثَاوِيَا

٨ - وبَيْنَ المُنَى واليَأْسِ لِلصَّبْرِ هِزَّةٌ كَخَصْرِكِ بَيْنَ النَّهْدِ والرِّدْفِ وَاهِيَا

٩ - وعَرَّضَ بِي قَوْمِي يَقُولُونَ قَدْ غَوَى عَدِمْتُ عَذُولِي فِيكِ إِنْ كُنْتُ غَاوِيَا

(*) من الطويل، والقافية من المتدارك.

(١) السواجي: الساكنة. وإنسان العين: ناظرها.

(٣) الألحاظ، أي العيون. والمواضي: القاطعة.

(٤) الخال: نكتة سوداء في الخد.

(٥) غدرته: لم تف له.

(٦) الصدود: الإعراض. وليس يألوه، أي ليس يقصر. والآسي: المداوي.

(٧) العذل: اللوم والعتاب. والثاوي: المقيم. يعني أن خالك، هو تلك النكتة السوداء على خدها، قارن بين سيف اللحظ وحمرة الخد. فجعل السيف للحظ والنار للخد.

(٨) الخصر: الوسط. والنهد: الثدي. والردف: العجز. والواهي: الضعيف.

(٩) غوى: ضل. والعذول: اللائم في الهوى.

١٠ - يَـرُومُـونَ سُلوانـاً لِقَلْبي يُـريحُـهُ وَمَنْ لِيَ بـالسُّلْوانِ أَشْـرِيـهِ غـالِيَـا؟

١١ - ومـا الـعِشْـقُ إلَّا لَـذَّةٌ ثُـمَّ شِـقْـوَةٌ كَمَا شَقِيَ المَخْمُورُ بـالسُّكْرِ صـاحِيَا

١٢ - ولاَ تَجْعَلِيـهِ بَيْنَ خَـدَّيْـكِ والنَّـوَى مِن الـظُّلْمِ أَنْ يَغْدُو لنـارَيْنِ صَـالِيَـا

١٣ - ولَمْ يَنْـدَمِلْ مِنْ طَعْنَـةِ القَـدِّ جُـرْحُـهُ فَـرِفْقـاً بِهِ مِنْ طَعْنَـةِ البَيْـنِ دَامِيَـا

---

(١٠) السلوان: السلو. وأشريه: أشتريه.

(١١) الشقوة: الشقاء. والصاحي: المفيق.

(١٤)

* قال يهنىء ابنته أمينة بسنتها الثانية:

١ - أمِيـنـةُ يَـا بِـنْـتِـيَ الـغَـالِـيَـهْ أُهَـنِّـيـكِ بـالـسَّـنـةِ الـثَّـانِـيَـهْ
٢ - وأسـألُ أنْ تَـسْلَمِي لِي السِّنِينَ وأنْ تُـرْزَقِـي العَـقْـلَ والعَـافِـيَـهْ
٣ - وأنْ تُـقْـسَـمِـي لِأبـرِّ الـرِّجَـالِ وأنْ تَـلِـدِي الأنْـفُسَ الـعَـالِـيَـهْ
٤ - ولَـكِـنْ سَـألْـتُـكِ بـالـوَالِـدَيْـنِ ونَـاشَـدْتُـكِ اللُّعَبَ الـغَـالِـيَـهْ
٥ - أتَـدْرِيـنَ مَـا مَـرَّ مِـنْ حَـادِثٍ ومَـا كَـانَ فِي السَّنَـةِ المـاضِـيَـهْ؟
٦ - وكَـمْ بُلْتِ فـي حُلَلٍ مِـن حَـرِيـرٍ وكَـمْ قَـدْ كَـسَـرْتِ مِـنَ الآنِـيَـهْ
٧ - وكَمْ سَهِـرَتْ فِي رِضَـاكِ الجُفُـونُ وأنْـتِ عَـلَى غَـضَـبٍ غَـافِـيَـهْ
٨ - وكَمْ قَـدْ خَلَتْ مِنَ أبيكِ الجُيُـوبُ ولَـيْسَـتْ جُيُـوبُـك بـالـخَـالِـيَـهْ
٩ - وكَمْ قَـدْ شَكَـا المُـرَّ مِنْ عَـيْشِـهِ وأنْـتِ وَحَـلْوَاكِ فِـي نَـاحِـيَـهْ
١٠ - وكَـمْ قَـدْ مَـرِضْـتِ فـأسْـقَـمْـتِـهِ وقُـمْـتِ فَـكُـنْـتِ لَـهُ شَـافِـيَـهْ
١١ - ويَـضْـحَـكُ إنْ جِئْتِـهِ تَضْـحَكِـينَ ويَـبْـكِـي إذَا جِئْـتِـهِ بَـاكِـيَـهْ
١٢ - ومِـن عَـجَـبٍ مَـرَّتِ الـحَـادِثَـاتُ وأنْـتِ لأحْـدَثِـهَـا نَـاسِـيَـهْ
١٣ - فَـلَوْ حَـسَـدَتْ مُـهْـجَـةٌ وُلْـدَهَـا حَـسَـدْتُـكَ مِـنْ طِـفْـلَةٍ لاهِـيَـهْ

(*) من المتقارب، والقافية من المتدارك.
(٣) أن تقسمي، أي تكوني من حظ.
(٤) ناشدتك: سألتك.
(٧) غافية: نائمة.
(١٢) أحدثها: أي أجدها وأقربها إلينا زمناً.
(١٣) المهجة: الروح. والولد: بالكسر أو الضم: الأولاد.

(١٥)

* وقال في مصرع بطرس غالي باشا سنة (١٩١٠م):

١ - بَنِي القِبْطِ إخْوانَ الدُّهُورِ رُوَيْدَكُمْ	هَبُوهُ يَسُوعاً في البَرِيَّةِ ثانِيا
٢ - حَمَلْتُمْ لِحُكْمِ اللَّهِ صَلْبَ ابْنِ مَرْيَمٍ	وهَذا قَضاءُ اللَّهِ قَدْ غالَ غالِيا
٣ - سَدِيدُ المَرامِي قَدْ رَماهُ مُسَدِّدٌ	ودَاهِيَةُ السُّوَّاسِ لاقَى الدَّوَاهِيَا
٤ - ووَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُطلِقِ النَّارَ مُطْلِقٌ	عَلَيْهِ لأَوْدَى فَجْأَةً أَوْ تَداوِيَا
٥ - قَضاءٌ ومِقْدارٌ وآجالُ أَنْفُسٍ	إذَا هِيَ حَانَتْ لَمْ تُؤَخَّرْ ثَوانِيَا
٦ - نَبِيدُ كَمَا بَادَتْ قَبائِلُ قَبْلَنَا	ويَبْقَى الأَنامُ اثْنَيْنِ: مَيْتاً ونَاعِيَا
٧ - تَعالَوْا عَسَى نَطْوِي الجَفاءَ وعَهْدَهُ	ونَنْبِذُ أَسْبابَ الشِّقَاقِ نَوَاحِيَا
٨ - أَلَمْ تَكُ مِصْرُ مَهْدَنا ثُمَّ لَحْدَنا	وبَيْنَهُمَا كَانَتْ لِكُلٍّ مَغَانِيَا
٩ - أَلَمْ نَكُ مِنْ قَبْلِ المَسِيحِ ابنِ مَرْيَمٍ	ومُوسَى وطَهَ نَعْبُدُ النِّيلَ جارِيَا؟

(*) من الطويل، والقافية من المتدارك.
وبطرس غالي وزير مصري، ولي نظارة المالية فالخارجية ثم رياسة مجلس النظار، وكانت له أمور نقمها عليه الوطنيون المصريون، فانبرى له شاب هو إبراهيم الورداني وقتله.

(١) رويدكم: تمهلوا. ويسوع: هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

(٢) غال: أهلك.

(٣) السديد: المصيب. والمرامي: الغايات، والمسدد: المصوب. والداهية: البصير بالأمور. والسواس: الساسة. والدواهي: المصائب.

(٤) أودى: هلك. والتداوي: العلاج.

(٦) الناعي: من يأتيك بخبر الميت.

(٧) ننبذ: نطرح.

(٨) اللحد: القبر. والمغاني: جمع مغنى، وهو المنزل يَغْنَى به أهله.

١٠ - فَهَــلاَّ تَسَـاقَيْنَـا عَلَى حُبِّـهِ الهَــوَى وهَــلاَّ فَـدَيْنَـاهُ ضِفَـافـاً ووَادِيَـا؟

١١ - ومَـا زَالَ مِنْكُـمْ أَهْـلُ وُدٍّ ورَحْمَـةٍ وفِي المُسْلِمِينَ الخَيْـرُ ما زَالَ بـاقِيَـا

١٢ - فَـلاَ يَثْنِكُمْ عَنْ ذِمَّـةٍ قَتْـلُ بُـطْرُسٍ فَقِدْماً عَرَفْنَا القَتْلَ فِي النَّاسِ فَـاشِيَا

(١٠) تساقينا: سقى بعضنا بعضاً.

(١٢) ثناه، يثنيه: صرفه عن القصد. والذمة: العهد.

وقد بعث إليّ بهذه القصيدة صديق وجدها بخط أبيه، وقد عنونها بهذا العنوان: شوقية لم تنشـر قالهـا شوقي في مقتل بطرس غالي باشا.

(١٦)

* وقال ينادي بني مصر (نشيد):

١ - بَنِي مِصْرٍ مَكَانُكُمْ تَهَيَّا ... فَهَيَّا مَهِّدُوا لِلمُلْكِ هَيَّا

٢ - خُذُوا شَمْسَ النَّهَارِ لَهُ حُلِيَّا ... أَلَمْ تَكُ تَاجَ أَوَّلِكُمْ مَلِيّا

٣ - عَلَى الأَخْلَاقِ خُطُّوا الْمُلْكَ وابْنُوا ... فَلَيْسَ وَرَاءَهَا لِلعِزِّ رُكْنُ

٤ - أَلَيْسَ لَكُمْ بِوَادِي النِّيلِ عَدْنُ ... وكَوْثَرُهَا الَّذِي يَجْرِي شَهِيَّا

٥ - لَنَا وَطَنٌ بِأَنْفُسِنَا نَقِيهِ ... وبِالدُّنْيَا الْعَرِيضَةِ نَفْتَدِيهِ

٦ - إذَا مَا سِيلَتِ الأَرْوَاحُ فِيهِ ... بَذَلْنَاهَا كَأَنْ لَمْ نُعْطِ شَيَّا

٧ - لَنَا الهَرَمُ الَّذِي صَحِبَ الزَّمَانَا ... ومِنْ حَدَثَانِهِ أَخَذَ الأَمَانَا

٨ - ونَحْنُ بَنُو السَّنَا العَالِي نَمَانَا ... أَوَائِلُ عَلَّمُوا الأُمَمَ الرُّقِيَّا

٩ - تَطَاوَلَ عَهْدُهُمْ عِزّاً وفَخْرَا ... فَلَمَّا آلَ لِلتَّارِيخِ ذُخْرَا

١٠ - نَشَأْنَا نَشْأَةً فِي الْمَجْدِ أُخْرَى ... جَعَلْنَا الْحَقَّ مَظْهَرَهَا الْعَلِيَّا

(*) من الوافر، والقافية من المتدارك.

(١) تهيّا: أي تهيّأ. وهيّا: أسرعوا.

(٢) ملياً، أي زماناً طويلاً. يشير إلى عبادة الشمس قديماً في مصر.

(٤) عدن: أي جنة مقام الخلود. والكوثر: نهر بالجنة، شبه النيل به.

(٥) نقيه: نحفظه. ونفتديه: نجعل أرواحنا فداءه.

(٦) سيلت: أي سئلت. وشيا: أي شيئاً.

(٧) الحدثان: نوائب الدهر.

(٨) السنا: أي السناء، وهو السمو. ونمانا: أعلى شأننا.

(٩) تطاول: طال. وآل: رجع. والذخر: ما يدخر لنفاسته.

١١ - جَعَلْنَا مِصْرَ مِلَّةَ ذِي الْجَلَالِ وأَلَّفْنَا الصَّلِيبَ عَلَى الهِلَالِ
١٢ - وأَقْبَلْنَا كَصَفٍّ مِنْ عَوَالٍ يَشُدُّ السَّمْهَرِيُّ السَّمْهَرِيَّا
١٣ - نَرُومُ لِمِصْرَ عِزّاً لَا يُرَامُ يَرِفُّ عَلَى جَوَانِبِهِ السَّلَامُ
١٤ - ويَنْعَمُ فِيهِ جِيرَانٌ كِرَامُ فَلَنْ تَجِدَ النَّزِيلَ بِنَا شَقِيَّا
١٥ - نَقُومُ عَلَى الْبِنَايَةِ مُحْسِنِينَا ونَعْهَدُ بالتَّمَامِ إلى بَنِينَا
١٦ - إِلَيْكِ نَمُوتُ مِصْرُ كَمَا حَيِينَا ويَبْقَى وجْهُكِ الْمَفْدِيُّ حَيَّا

---

(١١) الملة: المذهب والعقيدة.
(١٢) العوالي: الرماح. والسمهري: الرمح الصلب العود.
(١٣) نروم: نبغي. ويرف: يرفرف.

(١٧)

* وقال يحيّي طالبي العلم في الغرب:

١ - قِـفْ حَـيِّ شُـبَّـانَ الـحِـمَـى	قَـبْـلَ الـرَّحِـيـلِ بِـقَـافِـيَـهْ
٢ - عَـوَّدْتَـهُـمْ أَمْثَـالَـهَـا	فِـي الـصَّـالِـحَـاتِ الـبَـاقِـيَـهْ
٣ - مِـنْ كُـلِّ ذَاتِ إِشَـارَةٍ	لَـيْـسَـتْ عَـلَـيْـهِـمْ خَـافِـيَـهْ
٤ - قُـلْ: يَـا شَـبَـابُ نَـصِـيـحَـةٌ	مِـمَّـا يُـزَوِّدُ غَـالِـيَـهْ
٥ - هَـلْ رَاعَـكُـمْ أَنَّ الـمَـدَا	رِسَ فِـي الـكِـنَـانَـةِ خَـاوِيَـهْ
٦ - هُـجِـرَتْ فَـكُـلُّ خَـلِـيَّـةٍ	مِـنْ كُـلِّ شَـهْـدٍ خَـالِـيَـهْ
٧ - وتَـعَـطَّـلَـتْ هَـالاَتُـهَـا	مِـنْـكُـمْ وكَـانَـتْ حَـالِـيَـهْ
٨ - غَـدَتِ الـسِّـيَـاسَـةُ وَهْـيَ آ	مِـرَةٌ عَـلَـيْـهَـا نَـاهِـيَـهْ
٩ - فَـهَـجَـرْتُـمُ الـوَطَـنَ الـعَـزِ	يـزَ إِلَـى الـبِـلَادِ الـقَـاصِـيَـهْ

* * *

١٠ - أَنْـتُـمْ غَـداً فِـي عَـالَـمٍ	هُـوَ والـحَـضَـارَةُ نَـاحِـيَـهْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتدارك.

(١) الحمى: ما تجب عليك حمايته، يعني مصر.

(٤) يزود: يمد.

(٥) راعكم: أعجبكم.

(٦) الشهد: عسل النحل قبل أن يعصر.

(٧) الهالات: الدوائر تحيط بالكواكب، واحدتها: هالة. وحالية: متحلية. وتعطلت: خلت من الحلي.

(٩) القاصية: البعيدة.

١١ - وارَيْـــتُ فِـيـــهِ شَـبِـيـبَـتِـــي وقَـضَـيْــتُ فِـيــهِ ثَـمَـانِـيَــهْ

١٢ - مـا كُـنْـتُ ذَا الـقَـلْـبِ الـغَـلِيـــظِ وَلاَ الـطِّبَـاعِ الـجَـافِـيَـهْ

١٣ - سِـــيـــرُوا بِــهِ تَـتَـعَـلَّــمُــوا سِـــرَّ الـحَـيَـاةِ الـعَـالِـيَـهْ

١٤ - وتَــأَمَّـلُــوا الـبُـنْـيَـانَ وادَّكِـــرُوا الـجُـهُــودَ الـبَـانِـيَـهْ

١٥ - ذُوقُـــوا الـثِّـمَـارَ جَـنِـيَّـةً وَرِدُوا الـمَـنَـاهِـلَ صَـافِـيَـهْ

١٦ - واقْـضُـوا الـشَّـبَـابَ فَـإِنَّ سَـا عَـتَـهُ الـقَـصِـيـرَةَ فَـانِـيَـــهْ

١٧ - والــلَّـــهِ لاَ حَــرَجٌ عَـلَـيْـــكُمْ فِـي حَـدِيثِ الـغَـانِيَــهْ!

١٨ - أَوْ فِي اشْـتِـهَـاءِ الـسِّـحْـرِ مِـنْ لَـحْظِ الـعُـيُـونِ الـسَّـاجِـيَـهْ

١٩ - أَوْ فِي الـمَـسَـارِحِ فَـهْـيَ بـالـــنَّـفْسِ الـلَّطِـيـفَـةِ رَاقِـيَـــهْ!

---

(١١) واريت: غيبت.

(١٢) الجافية: القاسية.

(١٤) ادكروا: اذكروا.

(١٥) جنية: قد جنيت لساعتها. والمناهل: الموارد.

(١٧) لا حرج: لا إثم. والغانية: التي غنيت بجمالها.

(١٨) اللحظ: النظر. والساجية: المطرقة.

(١٩) راقية: رافعة.

(١٨)

* وقال يخاطب أحمد عرابي بعد إطلاق سراحه سنة (١٩٠٨م):

١ - أهْـلاً وسَهْـلاً بِحَـامِيهَـا وفَـادِيهَـا ... ومَـرْحَباً وسَـلامـاً يـا عُـرَابِيهَـا
٢ - وبِـالْكَـرَامَـةِ يَـا مَنْ رَاحَ يَفْضَحُهَـا ... ومَقْـدَمَ الخَيْـرِ يـا مَنْ جَـاءَ يُخْـزِيهَـا
٣ - وعُـدْ لَهَـا حِينَ لا تُغْنِي مَـدَافِعُهَـا ... عَنْ الـزَّعِيمِ ولا تُجْـدِي طَـوَابِيهَـا
٤ - وارْجِـعْ إِلَيْهَـا فـيـا للهِ فَـاتِحُهَـا ... يَـوْمَ الإِيَـابِ ويـا للهِ غَـازِيـهَـا
٥ - وانْزِلْ عَلَى الطَّائِـرِ المَيْمُونِ سَـاحَتَهَا ... واجْلِسْ عَلَى تَلِّهَـا وانْعَقْ بِـوَادِيهَـا
٦ - وبِضْ لَهَـا بَيْـضَـةً للنَّـسْـرِ كَـافِلَةً ... إِنَّ الـدَّجَـاجَ عَقِيمٌ فِي نَـوَاحِيهَـا
٧ - واظْلِمْ صَحِيحَ البُخَـارِي كُـلَّ آيَتِـهِ ... ونَمْ عَنِ الحَـرْبِ واقْـرَأْ فِي لَيَـالِيهَـا

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.
وأحمد عرابي (١٨٤١ - ١٩١١م) زعيم مصري، جاور في الأزهر، ثم انتظم جندياً في الجيش. وارتقى إلى رتبة أميرالاي. وانتهى به الأمر إلى أن أصبح ناظراً للجهادية. وكانت للجيش مطالب تزعم المطالبة بها عرابي، وكانت بينه وبين الخديوي توفيق وقفات استغلها الإنجليز ودخلوا القاهرة بجيشهم وقبضوا على عرابي ونفوه إلى جزيرة سيلان سنة (١٨٨٢م) وبقي فيها عرابي ستة عشر عاماً إلى أن عفا عنه الخديوي عباس حلمي سنة (١٩٠١م).

(١) فاديها: من جعل نفسه فداء لها، والضمير لمصر.
(٢) يخزيها: يجلب لها الخزي والعار.
(٣) الطوابي: القلاع.
(٤) الإياب: الرجوع.
(٥) الميمون: المبارك. وتلها: يعني التل الكبير بمديرية الشرقية، وفيه انهزم عرابي أمام الإنجليز. وانعق: والنعيق للغراب، وبصوته يتشاءم.
(٧) صحيح البخاري: كتاب للحديث جامع، ويقال أن أحمد عرابي كان قد جمع الفقهاء لقراءته في مخيمه بالتل الكبير تبركاً به.

٨ - وأخرج القَوْمَ مِنْ مِصْرٍ بِخَارِقَةٍ تَفُوقُ فاشُودَةً فِيهَا وتُنْسِيهَا
٩ - مِنَ العَجَائِبِ صَارُوا مِنْ أَحِبَّتِهَا فِيمَا زَعَمْتَ وَكَانُوا مِنْ أَعَادِيهَا
١٠ - كَأَنَّ مَا كَانَ مِنْ حَرْبٍ ومِنْ حَرَبٍ عَتْبُ المَوَدَّةِ لَا يُودِي بِصَافِيهَا
١١ - وضَعْ عِمَامَتَكَ الخَضْرَاءَ مِنْ شَرَفٍ يَعْرِفْكَ كُلُّ جَهُولٍ مِنْ أَهَالِيهَا
١٢ - وقُصَّ رُؤْيَاكَ مَكْذُوباً بِمُضْحِكِهَا عَلَى البَنِينَ ومَكْذُوباً بِمُبْكِيهَا
١٣ - فَلَسْتَ تَعْدَمُ عُمْياً مِنْ أَكَابِرِهَا ولَسْتَ تَعْدَمُ بُكْماً مِنْ أَعَالِيهَا
١٤ - ولَسْتَ تَعْدَمُ فِي الأَجْوَاءِ ذَا سَفَهٍ يُحْصِي الدُّيُونَ الَّتِي تَشْكُو ويَقْضِيهَا
١٥ - قُلْ لِلْمُمَلَّكِ إِدْوَرْدٍ أَصَبْتَ غِنًى عَنِ الهُنُودِ وإِرْلَنْدَا ومَا فِيهَا
١٦ - هَذَا عُرَابِي تَمَنَّى أَنْ تُقَابِلَهُ وأَنْ يَنَالَ يَداً جَلَّتْ أَيَادِيهَا
١٧ - فَمُرْ بِإِنْكِلْتَرَا تُزْجِي فَيَالِقَهَا وبِالأَسَاطِيلِ تَدْوِي فِي مَوَانِيهَا
١٨ - ومُرْ بِلَنْدُرَةٍ تَبْدُو بِزِينَتِهَا وتَنْجَلِي لِلْبَرَايَا فِي مَجَالِيهَا
١٩ - فَأَيْنَ رُوبَرْسُ مِنْهُ إِذْ يُيَمِّمُهَا وأَيْنَ سِيمُورُ مِنْهُ إِذ يُوافِيهَا؟
٢٠ - هَذَا الَّذِي يَعْرِفُ الإِفْرِنْجُ صَوْلَتَهُ والبَرُّ يَعْلَمُهَا والبَحْرُ يَدْرِيهَا؟
٢١ - وسَلْهُ بِاللهِ إِنْ صَافَحْتَ رَاحَتَهُ مَا نَفْسُهُ مَا مُنَاهَا مَا مَسَاعِيهَا
٢٢ - وأَيْنَ أَيْمَانُهُ اللَّاتِي أَشَادَ بِهَا أَلَّا يُحَكَّمَ فِيهَا غَيْرَ أَهْلِيهَا
٢٣ - وأَنْ يَمُوتَ عَزِيزاً دُونَ أَرْبُعِهَا ولَا يَعِيشَ ذَلِيلاً فِي مَغَانِيهَا

---

(٨) الخارقة: العجيبة. وفاشودة: بلد في السودان. وكانت به معركة بين المصريين والسودانيين.
(١٠) الحرب: الويل والهلاك. ولا يودي: لا يذهب.
(١١) يشير إلى إدعاء عرابي أنه من الأشراف، وكان زيهم يتميز بعمامة خضراء.
(١٢) يشير إلى ما كان يقصه عرابي من رؤى تبشر بفوزه في الحرب.
(١٤) السفه: الغباء. يشير إلى ما كان يشكوه عرابي من ديون تراكمت عليه.
(١٥) ادوارد: ملك إنجلترا حينذاك.
(١٦) الأيادي: النعم.
(١٧) تزجي: تسوق. والفيالق: الجيوش، الواحد فيلق.
(١٩) روبرس وسيمور، من عظماء انجلترا.
(٢٢) أشاد: أعلن. يشير إلى وعود عرابي بأن لا تكون مصر إلا للمصريين.
(٢٣) المغاني: الدور يغنى بها أهلوها.

٢٤ـ وقُلْ لَنا بِلِسَانِ النِّيلِ تُوجِعُهُ   والنَّفْسُ إنْ صَغُرَتْ لا شَيْءَ يُؤْذِيهَا
٢٥ـ تِلْكَ العِظَامُ بِلاَ قَبْرٍ وَلاَ كَفَنٍ   لَوْلاَكَ لَمْ يَبْلَ فِي العِشْرِينَ بَالِيهَا
٢٦ـ فَأقْرَ السَّلاَمَ عَلَيْهَا حِينَ تَنْدُبُهَا   وأَمِّلِ العَفْوَ مِنْهَا حِينَ تَبْكِيهَا
٢٧ـ ونَاجِهَا مَرَّةً فِي العُمْرِ واحِدَةً   لَوْ كَانَ سَهْلاً عَلَيْهَا أَنْ تُنَاجِيهَا
٢٨ـ أوردْتَهَا المَوْتَ لَمْ تَبْلُغْ بِهِ شَرَفاً   ولاَ تَوَخَّيْتَ بِالأَوْطَانِ تَنْوِيهَا
٢٩ـ ومَا رَأَتْ لَكَ سَيْفاً تَسْتَضِيءُ بِهِ   يَوْمَ القِتَالِ وَلاَ وَجْهاً يُحَيِّيهَا
٣٠ـ باتَتْ يَرَى المَوْتُ فِيهَا كَيْفَ يُدْرِكُهَا   وبِتَّ تَنْظُرُ مِصْراً كَيْفَ يَأْتِيهَا
٣١ـ فأصْبَحَتْ غَنَماً مَرَّ الذِّئَابُ بِهَا   وَنَامَ عَنْهَا غَدَاةَ الرَّوْعِ رَاعِيهَا
٣٢ـ يابْنَ الحُسَيْنِ حُسَيْنٌ مَاتَ مِنْ ظَمَأٍ   وأَنْتَ مُحْتَفِلٌ بِالنَّفْسِ تُرْوِيهَا
٣٣ـ تِلْكَ الأُبوَّةُ مَا هَذِي شَمَائِلُهَا   للعَارِفِينَ ولاَ هَذِي مَعَانِيهَا
٣٤ـ وأنْتَ أصْغَرُ أنْ تُعْطَى مَفَاخِرَهَا   وأنْتَ أَسْمَجُ أَنْ تُكْسَى مَعَالِيهَا
٣٥ـ لَمْ يَنْصُرِ اللهُ بِالأَحْلاَمِ صَاحِبَهَا   لَكِنْ بِكُلِّ عَوَانٍ كَانَ يُذْكِيهَا
٣٦ـ وبِالْمَوَاقِفِ يَغْشَاهَا مُؤَلَّبَةً   والحَوْضِ يَمْنَعُهُ والخَيْلِ يَحْمِيهَا
٣٧ـ أُبُوَّةُ المُصْطَفَى مَا زَالَ يَلْبَسُهَا   حُرٌّ قَشِيبُ ثِيَابِ العِزِّ ضَافِيهَا
٣٨ـ حَتَّى تَنَازَعَهَا فِي مِصْرَ صِبْيَتُهَا   دَعْوَى وحَتَّى تَرَدَّتْهَا غَوَانِيهَا
٣٩ـ وأَصْبَحَتْ لِجَبَانِ القَوْمِ مَنْقَبَةً   وزِينَةً لِجَهُولِ القَوْمِ يُبْدِيهَا

---

(٢٥) يشير إلى من قتل من أبناء مصر.
(٢٨) توخيت: قصدت. والتنويه: حسن الذكر.
(٣٢) الحسين: هو ابن علي بن أبي طالب، وكان عرابي يدَّعي أنه من نسله. وكان الحسين يدفع عنه الماء بكربلاء وهو يحارب.
(٣٥) العوان: الحرب قوتل فيها مرة بعد مرة.
(٣٦) مؤلبة: مثارة.
(٣٧) المصطفى: محمد ﷺ، وكان جد الحسين لأمه. والقشيب: الجديد. والضافي: السابغ.
(٣٨) تنازعها: تجاذبها، والضمير للأمور. وتردتها: لبستها. والغواني: اللاتي غنين بجمالهن، يعني ادعاء النسبة إلى البيت النبوي.
(٣٩) المنقبة: المفخرة.

٤٠ـ هَــلاَّ سَبقْتَ غَـدَاةَ التَّـلِّ نَـاعِيَهَـا إِلَى المَنِيَّــةِ مَسْــرُوراً تُــلاَقِيـهَــا؟

٤١ ـ هَــلاَّ تَكَفَّنْتَ فِي الهَيجَـا بِــرَايتِهَــا مِثْـلَ الـدَّرَاوِيشِ خَـانَتْهَـا عَــوَالِيهَـا

٤٢ ـ مَـا زَالَ جَمْعُهُمُ فِي الحَرْبِ يَنْشُـرُهَا حَتَّى أَتَـاهَـا فَنَـاءُ الجَمْـعِ يَـطْوِيهَـا

٤٣ ـ هَــلاَّ أَبَيْتَ عَلَى العَــافِينَ عَفْــوَهُمُ لِكَيْ يُقَــالَ أَبِيُّ النَّفْسِ عَــالِيـهَــا؟

٤٤ ـ زَعَـمْتَ أَنَّــكَ أَوْلَـى مِنْ أَعِــزَّتِـهَــا بِهَــا وأَحْنَى عَلَيْهَــا مِنْ مَــوَالِـيهَــا

٤٥ ـ وكُنْتَ تَــطْرَبُ إِذْ تُتْلَى مَـدَائِـحُهَـا فَــأَيْنَ دَمْعُــكَ إِذْ تُتْلَى مَــرَاثِـيهَــا؟

---

(٤٠) التل: أي التل الكبير، حيث فرَّ عرابي.

(٤١) الهيجا: أي الهيجاء، وهي الحرب. والدراويش: طوائف من المتصوِّفة. والعوالي: الرماح.

(٤٤) مواليها: سادتها.

(١٩)

* وقال على لسان كليوباترة تناجي مصرها سنة (١٩٢٩م):

١ - أيُّهَا القَصْرُ أتَرْعَى عَهْدَنَا	وتَفِي إنْ عَزَّ فِي النَّاسِ الوَفِيُّ
٢ - لا تُضِعْ عِنْدَكَ أسْرَارَ الهَوَى	واخْتَزِنْهَا فِي الزَّوَايَا والحِنِيّ
٣ - واتَّخِذْ خَتْماً عَلَى أشْيَائِهِ	إنَّ أشْيَاءَ الهَوَى كَنْزٌ سَنِيّ
٤ - ذِكْرَيَاتٌ كُلَّمَا حَرَّكْتَهَا	ضَاعَ مِنْ جُدْرَانِكَ المِسْكُ الزَّكِيُّ
٥ - قُبَلٌ لَمْ يُحْصِهَا إلاَّ الهَوَى	طِبْنَ بالصُّبْحِ وطَيَّبْنَ العَشِيّ
٦ - يَجِدُ الجِسْمُ لَهَا هَمْساً كَمَا	خَفَقَ السُّنْبُلُ أوْ رَنَّ الحُلِيّ
٧ - وعِنَاقٌ كالجُفُونِ اشْتَبَكَتْ	والغُصَيْنِ الْتَفَّ باللَّدْنِ الطَّرِيّ
٨ - أيُّهَا القَصْرُ انقَضَى عُرْسُ الهَوَى	وطَوَى الإصْبَاحُ لَيْلَ الأُنْسِ طَيّ
٩ - وقَدِيماً فِي اللَّيَالِي لَمْ تَدُمْ	بَهْجَةُ العُرْسِ ولَمْ يَبْقَ الدَّوِيّ

(*) من الوافر، والقافية من المتدارك.
وهذه الأبيات كانت بين أبيات رواية كليوباترة ثم أسقطها الشاعر منها، وظهرت الرواية التي طبعت سنة (١٩٢٩م) دونها.
(٢) الحني، بضم فكسر: جمع حنو، بالكسر: المنعرج.
(٣) سني: رفيع القدر.
(٤) ضاع: انتشر.
(٥) قبل، واحدها: قبلة، بالضم ولم يحصها: لم يعدها. وطبن، أي حلون.
(٦) خفق: اهتز. ورن: صوت. والحلي، بضم فكسر جمع حَلي، بالفتح، وهو ما يتزين به من مصوغ معدني أو حجري.
(٧) الغصين: تصغير غصن، يعني القوام. واللدن: اللين.
(٨) الإصباح: الصبح.
(٩) الدوي: الجلبة.

(٢٠)

* وقال في صديقيه حفني ناصف وصدقي حسين وقد نقل أوَّلهما إلى محكمة طنطا والثاني إلى محكمة أسْيوط سنة (١٩٠٣م):

١ - لَيْلَةَ الأَمْسِ قَدْ ذَهَبْتِ وَمَا تَذْ ... هَبُ رُؤْيَا أَقُصُّهَا شَرُّ رُؤْيَا

٢ - ذَاكَ أَنِّي حَلَمْتُ بِالْمُتَنَبِّي ... صَارَ فِي مِصْرَ قَاضِياً أَهْلِيَّا

٣ - خَيَّرُوهُ فَقَالَ طَنْطَا أَحَبُّ الْـ ... ـمُدْنِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ إِلَيَّا

٤ - فَوَجَدْتُ الصَّوَابَ فِي الرَّأْيِ أَنِّي ... أَهْجُرُ الشِّعْرَ والقَوَافِي مَلِيَّا

٥ - هُوَ قَدْ بَذَّ قَائِلَ الشِّعْرِ مَيْتاً ... كَيْفَ يَلْقَاهُ قَائِلُ الشِّعْرِ حَيَّا

٦ - وتَأَمَّلْتُ فِي مُصِيبَةِ حِفْنِي ... يَوْمَ لِلْحُكْمِ يَجْلِسَانِ سَوِيَّا

٧ - هُوَ عَادَى كُرْسِيَّ كَافُورَ عُمْراً ... هَلْ يُصَافِي لِنَاصِفٍ كُرْسِيَّا

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.

وحفني ناصف (١٨٦٠ - ١٩١٩م) هو حفني بن إسماعيل بن خليل بن ناصف، قاض أديب، تقلب في مناصب التعليم، ثم في مناصب القضاء، ثم أصبح أخيراً مفتشاً للغة العربية بوزارة المعارف.

(١) أقصها: أرويها.

(٢) المتنبي: أبو الطيب أحمد بن الحسين (٣٠٣ - ٣٥٤هـ) شاعر من شعراء العربية المعدودين. والقاضي الأهلي، كان المختص بغير الشرعيات، إذ كان ثمة قاض آخر لها، هو القاضي الشرعي.

(٣) طنطا: حاضرة محافظة الغربية.

(٤) مليا: زماناً طويلاً.

(٥) بذ: فاق وغلب.

(٧) هو، أي المتنبي. وعادى: من العداء. وكافور: يعني كافور الإخشيدي (٢٩٢ - ٣٤٧م) ملك مصر حيناً. وفد عليه المتنبي مادحاً ثم تركه هاجياً. ويصافي: من الصفاء.

٨ـ جَاءَنِي صَاحِبِي يَقُولُ بَلاَءٌ كُنْتَ واللَّهِ عَنْ بَلاَءٍ غَنِيَّا

٩ـ قُلْتُ تَرْجُو مِنْ نَاظِرِ العَدْلِ يُقْصِـ ـيهِ بِأَسْيُوطَ مُبْعَداً مَنْفِيَّا

١٠ـ إنَّ فِيهَا لَشَاعِراً لَكَ حُرّاً وأَرَاهُ بالذَّوْدِ عَنْكَ حَرِيَّا

١١ـ مُرْهُ يَمْسَخْ لَهُ ولَوْ شَطْرَ بَيْتٍ قَالَ أَخْشَى انْقِلاَبَ ذَاكَ عَلَيَّا

١٢ـ أَصْبَحَ الصُّبْحُ زِيدَ صِدْقِي وَقَالُوا نَاصِفٌ عَادَ قَاضِياً جُزْئِيَّا

---

(٨) البلاء: المحنة. ناظر العدل: أي وزير الحقانية. ويقصيه: يبعده.
حري: جدير.

(١١) مُرْه: من الأمر. يمسخ: يشوّه.

(١٢) قاضي جزئي: أي في المحاكم الجزئية لا المحاكم الكلية، والأولى أقل درجة.

(٢١)

* وقال يحيّي جريدة المؤيَّد في موقفها من جريد المقطَّم سنة (١٩٠٧م):

١ - حَبَــرْتِ مَقَــالَــةً جَـمَعَـتْ فَــأَوْعَتْ   وجَــاءَتْ فِي سَبِيــلِ الحَـقِّ غَــايَــهْ

٢ - شَـفَيْـتِ غَـلِيـلَنَــا ودَفَـعْــتِ عَـنَّــا   وقُمْتِ بِمُنْتَهَى فَـرْضِ الكِـفَـايَــهْ

٣ - فَــلاَ زَالَـتْ سِهَــامُـكِ صَــائِبَـاتٍ   عَلَى رُغْمِ الــوِشَـايَــةِ والـسِّعَــايَــهْ

٤ - فَفِي صَــدْرِ الـمُقَــطَّمِ قَــدْ قَـرَأْنَــا   سُــطُوراً خَــطَّهَــا قَـلَمُ الـغَــوَايَــهْ

٥ - وفِـي صَــدْرِ الـمُــؤَيَّــدِ قَــدْ تَـلَوْنَــا   بِــحَـمْــدِ الــلَّهِ آيــاتِ الــهِــدَايَــهْ

٦ - يُصَــدِّعُنَــا الـمُـقَــطَّمُ كُــلَّ يَــوْمٍ   ويُــزْعِـجُنَــا بــإِعْــلاَنِ الـحِـمَــايَــهْ

٧ - ويُــنْــذِرُنَــا بِــوَيْــلٍ بَــعْــدَ وَيْــلٍ   عَـلَى وَيْــلٍ كَمَــا نَـعَقَ ابْنُ دَايَــهْ

٨ - فَمَهْــلاً فَيْلَسُــوفَ الـشَّــرِّ مَهْــلاً   فَــإِنَّ لِــكُــلِّ نَــازِلَــةٍ نِــهَــايَــهْ

٩ - لَـقَــدْ كَشَـفَ المُؤَيَّدُ عَنْــكِ سِتْــراً   وأَظْــهَــرَ لِــلْمَــلاَ بُــطْلَ الــرِّوَايَــهْ

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.

والمؤيد كانت جريدة الحزب الوطني ولسان حاله. والمقطم كانت جريدة لأسرة صروف وكانت مشايعة للاستعمار البريطاني.

(١) حبرت: كتبت. وأوعت: حفظت.

(٢) الغليل: الغيظ. وفرض الكفاية: وهو ما إذا قام به واحد أغنى عن الكل.

(٤) الغواية: الضلال.

(٥) تلونا: قرأنا.

(٦) يصدعنا: أي يجلب لنا الصداع، وهو ألم في الرأس.

(٧) الويل: العذاب. وابن الداية، كنية الغراب.

(٨) فيلسوف الشر، يعني يعقوب صروف، صاحب المقطم.

(٩) الملا: أي الملأ.

١٠ ـ فَـمَثِّـلْ غَـيْـرَ هَـذَا الـدَّوْرِ وآعْلَـمْ بِـأَنَّ الـلُّورْدَ قَـدْ قَـطَعَ الـجِـرَايَـهْ

---

(١٠) اللورد: يعني المعتمد البريطاني. والجراية: يعني الراتب.

(٢٢)

* وقال في الحرية سنة (١٩٠٢م):

١ - يَـا أَيُّهَـا السَّـائِـلُ مَـا الْـحُـرِّيَّـةْ سَـأَلْـتَ عَـنْ جَـوْهَـرَةٍ سَـنِـيَّـهْ

٢ - تُـضِـيءُ أَرْوَاحـاً لَـنَـا زَكِـيَّـهْ يـا نِـعْـمَـةَ الـحَـيَـاةِ بـالـحُـرِّيَّـهْ

٣ - لَـذَاذَةٌ طَـاهِـرَةٌ نَـقِـيَّـهْ تَـبْـعَـثُ فِـي قُـلُوبِـنَـا الـحَـمِـيَّـهْ

٤ - تَـبْـعَـثُ فِـيـهَـا الـهِـمَّـةَ الأَبِـيَّـهْ فَـتَـأْنَـفُ الـمَـوَاقِـفَ الـدَّنِـيَّـهْ

٥ - وتَـأْلَـفُ الـمَـنَـازِلَ الـعَـلِيَّـهْ الـعِـزُّ كُـلُّ الـعِـزِّ فِـي الـحُـرِّيَّـهْ

٦ - يَـا جَـاهِـلاً مَـعَـانِـيَ الـحُـرِّيَّـهْ يَـا فَـاقِـداً حِسَّ الـحَـيَـاةِ الـحَـيَّـهْ

٧ - عَـمِـيتَ عَـنْ أَنْـوَارِهَـا الـبَـهِـيَّـهْ صَـمَـمْـتَ عَنْ أَنْـفَـاسِـهَـا الـشَّـجِـيَّـهْ

٨ - فَـأَنْـتَ فِـي غَـفْـلَـتِـكَ الـغَـبِـيَّـهْ أَشْـبَـهُ بـالـبَـهَـائِـمِ الـوَحْـشِـيَّـهْ

٩ - لَـمْ تَـرِدِ الـمَـوَارِدَ الـشَّـهِـيَّـهْ لَـمْ تَـعْـرِفِ الـلَّـذَائِـذَ الـهَـنِـيَّـهْ

(*) من السريع، والقافية من المتواتر.
وهذه الأبيات وضعت لتكون نشيداً ينشده تلاميذ العروة الوثقى في حفل لها.

(١) سنية: رفيعة القدر.

(٢) زكية: طاهرة.

(٣) اللذاذة: اللذة.

(٤) الأبية: التي تأبى الضيم. وتأنف: تكره. والدنية: المرذولة.

(٧) البهية: المضيئة. وصممت: لم تسمع. والشجية: أي المستطابة.

(٨) الغبية: الجاهلة التي لا تعي.

(٩) الموارد: حيث الماء.

١٠ ـ مَـوْرِدُكَ الـمَـذَلَّـةُ الـقَـصِـيَّـهْ   لَـذَّتُـك الـنَّـقَـائِضُ الـبَـذِيَّـهْ
١١ ـ تَـعِيشُ عَـبْـداً حَـالُـهُ شَـقِـيَّـهْ   مُـسْتَـضْـعَـفـاً تَـمْـقُـتُـكَ الـبَـرِيَّـهْ
١٢ ـ يـا سَـالِـبـاً نُفُـوسَـنَـا الـحُـرِّيَّـهْ   يَـا رَاكِـبـاً مَـرَاكِـبَ الـخَـطِـيَّـهْ
١٣ ـ الـلَّهُ أَعْـطَاهَـا لَـنَـا عَـطِـيَّـهْ   غَـرِيـزَةً فِـي خَـلْـقِـهِ فِـطْـرِيَّـهْ
١٤ ـ لَـنَـبْـذُلَـنَّ دُونَـهَـا ضَـحِـيَّـهْ   الـنَّـفْسَ والـنَّـفِـيسَ والـذُّرِّيَّـهْ

---

(١٠) القصيّة: البعيدة. والبذيّة: أي البذيئة المستقبحة.
(١١) الحال: مؤنثةمعنىً لذا جاء الوصف مؤنثاً. وتمقتك: تكرهك. والبريّة: الخلق أجمع.
(١٢) الخطية: الخطيئة.
(١٣) الغريزة: الطبيعة. وفطريّه: أي فطر الناس عليها وخلقوا.
(١٤) النفيس: الثمين الغالي.

(٢٣)

* وقال متمثّلاً سنة (١٩٠٢):

١ - كَانَ فِي الرُّومِ عَظِيمٌ يَنْتَهِي الجُودُ إِلَيْهِ
٢ - جَاءَهُ يَوْماً حَكِيمٌ يَشْتَكِي بَيْنَ يَدَيْهِ
٣ - قَبَّلَ النَّعْلَ وأَبْدَى أَعْظَمَ الذُّلِّ لَدَيْهِ
٤ - فَرَأَى ذَلِكَ قَوْمٌ أَنْكَرُوا الأَمْرَ عَلَيْهِ
٥ - قَالَ مَا قَبَّلْتُ رِجْلَـ ـيْهِ ولَكِنْ أُذُنَيْهِ
٦ - إِنَّ مَنْ كَانَ كَهَذَا أُذْنُهُ فِي قَدَمَيْهِ

(*) من مجزوء الرمل، والقافية من المتراكب.

(٢٤)

* وقال في عام الكف سنة (١٩٠٢م):

١ - أَمُحَمَّدُ لَا تَحْسَبَنَّ الْـ ... ـصَفْعَ لَمْ يُصْغِ إِلَيْهِ

٢ - فَلَقَدْ أَتَى التَّارِيخَ خَدُّ ... كَ فَرَقَّعَ الكَفُّ عَلَيْهِ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتراكب.
وعام الكف عام حدث فيه أن شابًا يدعى محمد نشأت وسيماً دخل على محمد بك المويلحي جريدة مصباح الشرق فصدر من محمد (بك) المويلحي ألفاظاً عدَّها الشاب نابية فصفعه، فتناول ذلك الشعراء وأكثروا.

(٢٥)

* وقال يرثي الشاعر الموسيقي الإيطالي فردي سنة (١٩٠١):

١ - فَتى العَقْلِ والنَّغْمَةِ العَالِيَهْ ... مَضَى وَمَحَاسِنُهُ بَاقِيَهْ

٢ - فَلاَ سُوقَةٌ لَمْ تَكُنْ أُنْسَهُ ... ولاَ مَلِكٌ لَمْ تَزِنْ نَادِيَهْ

٣ - وَلَمْ تَخْلُ مِنْ طِيبِهَا بَلْدَةٌ ... ولَمْ تَخْلُ مِنْ ذِكْرِهَا نَاحِيَهْ

٤ - يَكَادُ إذَا هُوَ غَنَّى الوَرَى ... بِقَافِيَةٍ يُنْطِقُ القَافِيَهْ

٥ - يَتِيهُ عَلَى المَاسِ بَعْضُ النُّحَاسِ ... إذَا ضَمَّ أَلْحَانَهُ الغَالِيَهْ

٦ - وتَحْكُمُ فِي النَّفْسِ أَوْتَارُهُ ... عَلَى العُودِ نَاطِقَةً حَاكِيَهْ

٧ - وتَبْلُغُ مَوْضِعَ أَوْطَارِهَا ... وتُفشي سَرِيرَتَهَا الخَافِيَهْ

٨ - وكَمْ آيَةٍ فِي المَغَانِي لَهُ ... هِيَ الشَّمْسُ لَيْسَ لَهَا ثَانِيَهْ

٩ - إِذَا مَا تَنَادَى بِهَا العَازِفُونَ ... قُلِ الرَّعْدُ والبَرْقُ مِنْ غَادِيَهْ

١٠ - فَإنْ هَمَسُوا بَعْدَ جَهْرٍ بِهَا ... فَخَفْقُ الحُلِيِّ عَلَى الغَانِيَهْ

(*) من المتقارب، والقافية من المتدارك.

وفردي جوزبي (١٨١٣ - ١٩٠١م) شاعر موسيقي إيطالي، وهو الذي لحن أوبرا عايدة والتي مثّلت في الاحتفال بافتتاح قناة السويس.

(٢) السوقة: عامة الناس. ولم تزن، من الزينة.

(٥) يشير إلى الآلة النحاسية التي كان يعزف عليها.

(٧) الأوطار، جمع وطر: وهي الحاجات.

(٨) المغاني: ما يغنى به.

(٩) الغادية: السحابة تنشأ غدوة.

(١٠) الغانية: الحسناء التي غنيت بجمالها عن الزينة.

١١ـ لَقَـدْ شَـابَ فِـرْدِي وجَـازَ المَشِيبَ وعَـهْـدَ شَـبـيـبـتُـه زَاهِـيَـهْ

١٢ـ تُـمَـثِّـلُ مِـصْـرَ لِـهَـذَا الـزَّمَـانِ كَمَـا هِيَ فِي الأَعْصُـرِ الـخَـالِيَـهْ

١٣ـ وتَـذْكُـرُ تِـلْكَ اللَّيَـالِـي بِـهَـا وتُـنْشِـدُ تِلْكَ الـرُّؤَى السَّـارِيَـهْ

١٤ـ وتَبْكِي عَلَى عِـزِّنَـا المُنْقَضِي وتَـنْـدُبَ أَيَّـامَـنَـا الـمَـاضِيَـهْ

١٥ـ فَـيَـا آلَ فِـرْدِي نُـعَـزِّيـكُـمُ ونَـبْـكِي مَـعَ الأُسْـرَةِ البَـاكِيَـهْ

١٦ـ فَقَـدْنَـا بِـمَـفْـقُـودِكُمْ شَـاعِـراً يَـظَـلُّ الـزَّمَـانُ لَـهُ رَاوِيَـهْ

(٢٦)

* وقال في حفل خيريّ أُقيم بحُلوان سنة (١٨٩٩م):

١ -	أَشْـرَقَـتْ حُـلْـوَانْ	بـابْـن مُـحْـيِـيـهَـا
٢ -	بِـعَـلِـيّ الـشَّـانْ	بَـدْرِ نَـادِيـهَـا
٣ -	زَارَهَـا الْـغَـيْـثُ	مُـذْ بَـدَا فـيـهَـا
٤ -	وأَتَـى الـغَـوْثُ	لأَهَـالِـيـهَـا
٥ -	يَـا شَـقِـيـقَ الـمَـجْـدْ	يـا أَخَـا الأَفْـضَـالْ
٦ -	أَنْـتَ نَـجْـمُ الـسَّـعْـدْ	فِـي سَـمَـا الإقْـبَـالْ
٧ -	جَـاهُـكَ الـجَـاهْ	والـرِّعَـايَـهْ غَـالْ
٨ -	صَـانَـكَ الـلَّـهُ	وأَدَامَ الآلْ

(*) من مجزوء المديد، والقافية من المتواتر.
وكانت ثمة جماعة خيرية بحلوان تسمى لجنة أصدقاء حلوان. مهمتها النهوض بحلوان اجتماعياً وكانت لها حفلات تقيمها في الحين بعد الحين لجمع التبرعات وللترفيه وعادة ما تكون هذه الحفلات تحت اشراف كبير ملحوظ. وكانت تلك الحفل تحت اشراف أمير من الأمراء.
وحلوان: ضاحية إلى الجنوب من مدينة القاهرة عرفت بجفاف هوائها وعيون مائها.
(١) يابن محييها، يعني ذلك الأمير الذي حضر الحفل. يشير الشاعر إلى إنشاء حلوان في عهد الخديويين.
(٢) الشان: الشأن، بالهمز، وهو الحال.
(٣) الغيث: المطر، يريد الخصب والإنعاش. وبدا: ظهر، يعني نزوله بها.
(٤) الغوث: العون.
(٥) الأفضال: أي المكرمات، واحدها: فضل، بالفتح.
(٦) السعد: واحد السعود، وهي عدة كواكب يقال لكل واحد منها: سعد كذا، وبها يتفاءل. وسما الإقبال، أي سماء الإقبال. والإقبال: موافاة الدنيا لك.
(٧) الجاه: القدر والمنزلة، أي هو الجاه كله. وغال: أي غالي، أي قد جاوز الحد.
(٨) الآل: الأهل.

(٢٧)

* وقال يتحدث عن نفسه:

١ - وسَقِيمَةِ الأَجْفَانِ لَا مِنْ عِلَّةٍ ... تُحْيِي العَمِيدَ بِنَظْرَةٍ وتُمِيتُهُ

٢ - وصَلَتْ لِتِرْبِيُهَا الحَدِيثَ بضَاحِكٍ ... ضَاحٍ كمُؤْتَلِفِ الجُمَانِ شَتِيتُهُ

٣ - قالَتْ تَجَنَّبْتَ الرِّجَالَ فقُلْتُ فِي ... ضَيْمٍ أُرِيدَ بِجَانِبِي فَأَبَيْتُهُ

٤ - قالَتْ نُفِيتَ فقُلْتُ ذلِكَ مَنْزِلٌ ... وَرَدَتْهُ كُلُّ يَتِيمَةٍ ووَرَدْتُهُ

٥ - قالَتْ رَمَاكَ الدَّهْرُ قُلْتُ فَلَمْ أَلِنْ ... نُسْكاً ولَكِنْ بالأَنَاةِ رَمَيْتُهُ

٦ - قالَتْ رَكِبْتَ البَحْرَ وهُوَ شَدَائِدٌ ... قُلْتُ الشَّدَائِدُ مَرْكَبٌ عُوِّدْتُهُ

٧ - قالَتْ أَخِفْتَ المَوْتَ قُلْتُ أُمُفْلِتٌ ... أَنَا مِنْ حَبَائِلِه إذا ما خِفْتُهُ

٨ - لو نِلْتِ أَسْبَابَ السَّمَاءِ لَحَطَّنِي ... أَجَلٌ يَحُلُّ لِحِينِهِ مَوْقُوتُهُ

٩ - قالَتْ لَقَدْ شَمِتَ الحَسُودُ فقُلْتُ لَوْ ... دَامَ الزَّمَانُ لِشَامِتٍ لَحَفَلْتُهُ

١٠ - قالَتْ كَأَنِّي بالهِجَاءِ قَصَائِداً ... سَارَتْ فقُلْتُ هَمَمْتُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك.

(١) العميد: المريض لا يستطيع النهوض.

(٢) الترب: المماثل في السن، وأكثر ما يستعمل في المؤنث، والضاحك: الفم انفرجت شفتاه عند الضحك فبدت أسنانه والضاحي: المشرق. والجمان: الفضة، والشتيت: الأسنان المفلجة.

(٣) تجنبت الرجال: باعدت ما بينك وبينهم. والضيم: الظلم.

(٤) اليتيمة: المنفردة في بابها.
نفيت: أبعدت عن وطنك. يريد إبعاد الإنجليز له عن مصر مع إعلان الحرب الكبرى وخلع الخديوي عباس، فنزل الأندلس.

(٥) النسك: الزهد.

(٩) حفلته: باليته.

١١ - أَخَـذَتْ بِـهِ نَفْسِي فَقُلْتُ لَهَـا دَعِي ... مـا شَـاءَتْ الأَخْـلَاقُ لا مـا نـ

١٢ - مَنْ رَاحَ قَـالَ الهُجْـرَ أوْ نَـطَقَ الخَنَـا ... هَـذَا بَـيَـانِي عَـنْـهُـمَـا نَـزَّهْتـ

١٣ - اللهُ عَـلَّمَـنـيـهِ سَـمْـحـاً طَـاهِـراً ... نَـزِهَ الـخِـلَالِ وهَكَـذَا عُـلِّمْـتُـه

(١٢) الهجر، بالضم: القبيح من القول. والخَنا الفحش في الكلام.

(١٣) السمح، اللين السهل. والنزه: المبرَّأ من العيب. والخلال: الخصال، الواحدة: خلة بالفتح.

(٢٨)

* وقال على لسان هَمْلِتْ سنة (١٩١٥ م):

١ ـ دَهْــرٌ مَصَـائِبُــهُ عِنْـدِي بِـلاَ عَــدَدِ ... لَمْ يَجْنِ أَمْثَـالَهَــا قَبْلِي عَلَى أَحَــدِ

٢ ـ عَــمٌّ يَــخُـونُ وأُمٌّ لا وَفَـاءَ لَــهَــا ... أُمٌّ ولَـكِـنْ بِـلاَ قَـلْبٍ ولاَ كَـبِـدِ

٣ ـ جَنَتْ عَلَيَّ هُمُــومَ العَيْشِ قـاطِبَــةً ... وقَـبْلَهَــا مــا جَنَـتْ أُمٌّ عَـلَى وَلَــدِ

٤ ـ لَمَّـا مَـدَدْتُ يَـدِي بـالشَّـرِّ مُنْتَقِماً ... مِنْهَـا نَهَانِي أَبِي عَـنْ أَنْ أَمُـدَّ يَـدِي

٥ ـ رُحْمَـاكَ رُحْمَاكَ يـا ذَاكَ الخَيَالَ ويَـا ... أُمَّـاهُ رِفْقـاً ويـا عَـادِي الهَـوَى اتَّئـدِ

٦ ـ أنَــا الشَّقِيُّ المُعَنَّى المُبْتَـلَى أَبَـداً ... وَقَفْتُ أَمْسِي ويَـوْمِي للأَسَى وغَـدِي

٧ ـ أَمْشِي وَرَاءَ خَيَــالٍ لا يُفَـارِقُـنِـي ... كَـأَنَّهُ نَكَـدِي في العَيْشِ أَوْ كَمَـدِي

٨ ـ وأَهْجُــرُ الـوَجْــدَ للثَّـارَاتِ أَطْلُبُهَــا ... ومِثْلَ وَجْدِي قُلُوبُ النَّـاسِ لَمْ تَجِدِ

٩ ـ هَــوِيْتُ والنَّفْسُ لا تَسْلُو ضَغَـائِنَهَــا ... فَضِعْتُ بَيْنَ الهَوَى والحِقْدِ بِـالرَّشَـدِ

١٠ ـ إنْ ضِقْتِ يـا دَارَنَا الـدُّنْيَـا بِنَـا أَمَلاً ... في دَارِنَــا الخُلْدِ آمــالٌ بِــلاَ عَـدَدِ

١١ ـ صِبَـايَ وَدِّعْ شَبَابِي سِـرْ حِمَامِيَ حِنْ ... دُنْيَـايَ زُولِي خَيَـالَ الشِّقْــوَةِ ٱبْتَعِـدِ

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.

وهملت: أمير جونلند. وابن هورونْدل، ملك الدنمرك: قتل عمه أباه، وتزوج امرأتـه. أي أم هملت، واغتصب الملك. فتظاهر هملت بالجنون ليثأر لأبيه. خلد شكسبير قصته وهذه القصة مثلث في مصر. وقام بدور هملت فيهـا المغني المعروف المرحوم سـلامة حجـازي، وقد عن لـه أن يستخدم في بعض مواقفه الغنائية أبيـات شوقي هذه. وكان سلطان مصر حينذاك حسين كامل، الذي أقـامه الإنجليـز على عرش مصر بعد أن خلعوا ابن أخيه عباس حلمي. وهز رجال الأمن عندها هذا البيت:

عــم يــخــون وأم لا وفــاء لــهــا ... أم ولــكــن بــلا قــلــب ولا كــبــد

فأرسلوا في طلب سلامة حجازي، وأمروه بحذف هذا البيت.

(٢٩)

* وقال يشكو الدهر:

١ - قُـلْ للزَّمَـانِ يَصُـبُّ مِنْ أَحْـدَاثِـهِ أَوْ لاَ يَـصُـبُّ فَـمَـا بِـنَـا إِشْـفَـاقُ

٢ - غَمَـرَتْ مَصَـائِبُـهُ فـأُغْـرِقْنَا بِهَـا والغَمْـرُ فِـيـهِ تَسْـتَـوِي الأَعْمَـاقُ

(*) من الكامل ـ والقافية من المتواتر.

(١) الإشفاق: الخوف.

(٢) الغمر: الماء يعلو من يدخله ويغطيه.

(٣٠)

* وقال يُقرِّظ ديوان خليل مطران سنة (١٩١٢ م):

١ - الـشَّـرُّ صِـنْـفَـانِ فـبَـاقٍ عَـلَى	قـائِـلِهِ أو ذاهِـبٌ يَـوْمَ قِـيـلْ
٢ - مـا فِـيـهِ عَـصْـرِيٌّ ولا دَارِسٌ	الـدَّهْـرُ عَصْـرٌ لِلْقَـرِيضِ الأَصِيـلْ
٣ - لَـفْظٌ ومَعْنًى هُـوَ فـاَعْـمِـدْ إلَـى	لَـفْظٍ شَـرِيفٍ أَوْ لِـمَـعْـنًـى نَـبِيـلْ
٤ - واَخْـلُقْ إذا مـا كُـنْـتَ ذا قُـدْرَةٍ	رُبَّ خَـيَـالٍ يَخْـلُقُ المُـسْتَحِيـلْ
٥ - مـا رَفَـعَ الـقَـالَـةَ أَوْ حَـطَّهُـمْ	إلَّا خَـيَـالٌ جـامِـدٌ أَوْ مُـنِـيـلْ
٦ - مَـنْ يَـصِفِ الإبْـلَ يَـصِـفْ نـاقَـةً	طـارَتْ بِهِمْ واَرْتَفَعَـتْ أَلْفَ مِـيـلْ
٧ - سـائِـلْ بَنِي عَـصْـرِكَ هَـلْ مِنْـهُمُ	مَـنْ لَبِسَ الإكْـلِيـلَ بَعْـدَ الـكُلُولْ
٨ - وأَيُّـهُـمْ كـالـمُـتَـنَـبِّـي اَمْـرُؤٌ	صَـوَّاغُ أَمْـثَـالٍ عَـزِيـزُ المَـثِيـلْ
٩ - واللهِ مـا مُـوسَّـي ولـيـلاتُـه	ولا لَـمَـرْتِـيـنُ ولا جِـيـرَزِيـلْ
١٠ - أَحَـقُّ بِـالـشِّـعْـرِ ولا بِـالـهَـوَى	مِنْ قَيْسِ المَجْنُـونِ أو مِنْ جَمِيـلْ

(*) من السريع، والقافية من المترادف.

(٣) خليل مطران: هو خليل بن عبده بن يوسف مطران (١٨٧٣ - ١٩٤٩ م): شاعر ولد في بعلبك بلبنان، وسكن مصر، وتولى تحرير جريدة الأهرام أعواماً، ثم أنشأ المجلة المصرية، ثم جريدة الجوانب. وله ديوان شعر مطبوع.

(٥) القالة: جمع قائل.

(٧) الإكليل: التاج يتوج به الفائز. والكلول: الضعف والعجز.

(٨) المتنبي: شاعر، له حكم وأمثال مأثورة.

(٩) موسي. هو الفريد دي موسيه، شاعر فرنسي، ولمرتين: شاعر فرنسي. وجيرزيل قصة للامرتين شهيرة.

(١٠) قيس، هو مجنون ليلى، الذي مات بموت محبوبته ليلى. وديوان شعره حافل بغرامياته، وجميل، هو=

١١ - قَـدْ صَـوَّرَ الـحُـبَّ وأَحْـدَاثَـهُ في القَلْبِ مِنَ مُسْتَصْغَـرٍ أوْ جَلِيـلْ

١٢ - تَـصْـوِيـرَ مَنْ تَـبْقَـى دُمَى شِـعْـرِهِ في كُـلِّ دَهْـرٍ وعَلَى كُـلِّ جِـيـلْ

= ابن عبد الله بن معمر العذري، وشعره الغرامي في محبوبته بثينة حافل بهذا.

(١٢) الدمى، جمع دمية، بالضم، وهي الصوْرة الممثلة من العاج ونحـوه يريد من شبب بهن من النساء.

فهرس المحتويات

